ديوان

عبد الله البَرَدُّوني

الأعمال الشعرية

1-12

المجلد الثاني



مكتبة الإرشاد
شارع ٢٦ سبتمبر - صنعاء - ص.ب. ٣٠١٩
هاتف: ٢٧٢١٩٠ - ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩
الجمهورية اليمنيّة

ديوان

عبدالله البردوني

الأعمال الشعرية

1 - 12

المجلد الثاني

7 - 12



مكتبة الإرشاد

صنعاء - اليمن

الطبعة الرابعة

١٤٣٠هـ - 2009 م

لوحة الغلاف للفنان: علاء البردوني

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

2009 / 181



مكتبة الأرشاد

الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير

شارع ٢٦ سبتمبر - ص.ب ٣٠١٩ - تليفون ٧٠٧٧٥ - ٢٧١٦٧٧



زمان بلا نوعيَّة

مُغَنّي الغبار

إلى أينَ؟ هذا بذاكَ اشتبَهْ
ومِنْ أينَ يا آخرَ التَّجْرِبَةْ؟

إلى أينَ؟ أضنى الرَّصيفَ المسيرُ
وأتعَبَتِ الراكبَ المركبةْ

وعن كُلِّ وجهٍ ينوبُ القناعُ
وترنو المرايا كمُستَغْرِبَةْ

إلى أينَ؟ مِنْ أينَ؟ يُدْني المَتاهُ
بعيداً ويستبعدُ المَقْرُبَةْ

* * *

سؤالٌ يولّي، سؤالٌ يُطلُّ
ومِنْ جلدِها تهربُ الأجْوِبَةْ

ويظما إلى شفتَيْهِ النّداءُ
وتأتي القناني بِلا أشْرِبَةْ

فتعرى المدينةُ، تشوي الرِّياحُ
تقاطيعَ قامتِها المُعْشِبَةْ

ويبصقُ في جوفِها العابرونَ
وتُرخي على وجهها الأَحْجِيَةْ

* * *

ويــأتــي الــســؤالُ بــلا دهــشــةٍ
ويــرتــدُّ كــالــهــرَّةِ الــمُــتــعَــبَــةْ

وتــصــبــو الــقــصــيــدةُ، تــحــنــو كــأُمٍّ
وتــهــتــاجُ كــالــعــانــسِ الــمُــغْــضَــبَــةْ:

لــمــاذا يُــغَــنِّــي هَــشــيــمُ الــدِّمــاءِ
وتُــصــغــي لَــهُ الــرِّيــحُ والأتــرِبَــةْ؟

هــل الــسَّــامــعــونَ بــلا مِــســمَــعٍ،
أَوَ انَّ الــمُــغَــنِّــي بِــلا مــوهِــبَــةْ؟

هــل الــسِّــلْــمَ تــبــغــي أو الانــتــصــارَ؟
ســمــعــتُ الإذاعــاتِ والــمــأدُبَــةْ

تــغــنَّــوْا عــلــى الــنُّــخَــبِ حــتــى الــجُــنــونِ
ومــاتــوا عــلــى جُــثَّــةِ الــمُــطْــرِبَــةْ

وهــل قُــلــتَ شــيــئــاً؟ صــبــاحَ الــجــمــالِ
أجــابُــوا؟ ســكــرْتُ بــهــذي الــهِــبَــةْ

ومــا رأيُــكَ الآنَ فــيــمــا جــرى؟
أُحــبُّ الــدِّرامــيَّــةَ الــمُــزعِــبَــةْ

أمــا زرتَ شــخــصــيَّــةً فــذَّةً؟
نــعــم، زرتُ قــبــرَ (أبــي مُــزهــبَــةْ)

أطــالــعــتَ شــيــئــاً؟ تــســاوى الــحــشــيــشُ
ورائــحــةُ الــحــبــرِ والــمــكــتــبَــةْ

تــخــرَّجــتُ قــبــلَ دخــولــي، كــشــفــتُ
بــلا كــتــبٍ رحــلــتــي الــمُــجْــدِبَــةْ

قــرأتُ الــمــقــاهــي، وفــي نــصــفِ عــام
أجــدتُ الــبــطــالاتِ والــثَّــغْــلــبَــةْ

وغــيَّــرتُ جــلــدي مِــراراً، فــمــي
مــراراً، أضــاعــتــنــيَ الأسْــلَــبَــةْ

وفــي (الــقــاتِ) غــبــتُ بــلا غــيــبــةٍ
تــذبــذبــتُ، أنــهــتْــنــيَ الــذَّبْــذبَــةْ

دخــلــتُ الــحــواري ومــنــهــا خــرجــتُ
بــدكــتــورةِ الــذُّلِّ والــمــســغَــبَــةْ

عــرفــتُ الــقــراراتِ رغــمَ الــســطــوحِ
كــمــا تــعــرفُ الــخــنــجــرَ الأرنــبَــةْ

قُــتِــلْــتُ مــراراً فَــزِدْ مَــرَّةً
يُــحِــسُّــوا بــأنَّ الــقــتــيــلَ انْــتــبَــةْ

❂❂❂

لعبةُ الألوان

1978م

كـانَ هـذا مـا جـرى، مـاذا سَـيـجـري؟
مـا الـذي يـا لـيـلُ. . . ؟ سَـلْ أوجاعَ فـجـري

إنَّـمـا أرجـوكَ، قُـلْ لـي مـا اسْـمُـهُ؟
هَـلْ لَـهُ رائـحـةٌ، يـا لـيـلُ، تُـغْـري؟

لا تـشـمَّ الآنَ، قُـلْ مـا لَـوْنُـهُ
لـعـبـةُ الألـوانِ أضـحَـتْ لـونَ عَـصْـري

كـيـفَ يـبـدو؟ كـلُّ مـا ألـمـحُـهُ
أَنَّ شـيـئـاً آتـيـاً يُـشْـقـي ويُـثْـري

* * *

أيُّـهـا الـعـفـريـتُ نَـمْ، أقْـلَـقْـتَـنـي
ابـتـعـدْ عـن سُـرَّتـي. . مـا ذا الـتـجـرّي؟

أصـبَـحَـتْ سِـرِّيَّـتـي لافـتـةً
فـوقَ وجـهـي وجـداراً فـوقَ ظَـهْـري!

كـيـفَ أُخْـفـي والـقـنـاديـلُ هُـنـا
وعـلـى ظـهـري (وكـالاتُ الـتَّـحـرّي)؟

كـلُّ مـسـتـورٍ تـعـرَّى، إنـمـا
سـرَقَ الأنـظـارَ تـزويـرُ الـتَّـعَـرِّي

* * *

هــــذهِ ســـيَّـــارةٌ تـــذْهَـــمُـــنـــي
تِـلـكَ أُخـرى. . فـي يـدِ الـشـيـطـانِ أمـري
مُـــتُّ فـــوراً. . كـــانَ قـــبـــري داخـــلـــي
غـبـتُ فـيـهِ لـحـظـةً واجـتـزْتُ قـبـري
لـــيـــتَ شـــعـــري، يـــا (ثُـــريَّـــا) مـــا الـــذي
سـوفَ يـأتـي بـعـدَ هـذا؟ لـيـتَ شِـعْـري
رُبَّـــمـــا يـــأتـــي الـــذي يُـــشـــعـــلُـــنـــي
رُبَّـمـا يـأتـي الـذي يُـخْـمِـدُ جَـمْـري
رُبَّـــمـــا فـــاجـــأنـــي مـــا أَشْـــتـــهـــي
رُبَّـــمـــا لاقـــيـــتُ أَزْرى بـــعـــدَ مُـــزْري

* * *

الـــثُّـــريَّـــا، آهِ مـــثـــلـــي تَـــمْـــتَـــري
قُـلْ لَـهـا يـا (مُـشْـتَـري): مـاذا سـتـشـري؟
رُبَّـــمـــا بِـــغـــتُ مَـــداري لـــيـــلـــةً
واشـتـرى يـومـاً مـهـبُّ الـرِّيـحِ سِـرِّي
هـــذهِ نـــظَّـــارةٌ تـــرنـــو إلـــى
وَجْـهِ غـيـري، وهـيَ تـشـويـنـي وَتَـفْـري
جـــمـــرُهـــا يـــقـــرَأنـــي مـــن داخـــلـــي
وأنـــا فـــي خـــارجـــي أمـــتـــصُّ حِـــبْـــري

* * *

مـا الـذي يـا ريـحُ . . . ؟ مـثـلـي لا تـعـي
مـا الـذي يـا بـرقُ . . . ؟ يـرنـو وهـو يَـسْـري

مـا الـذي يـا آخـرَ الـلَّـيـلِ تـرى؟
ما الـذي يـا فـجرُ . . . ؟ يُـومـي : سـوفَ تَـذْري

رُبَّـمـا أَصـبَـحْـتَ شـيـئـاً ثـانـيـاً
تـزدري مـا كـنـتَ قـبـل الآن تُـطْـري

حـسـنـاً، مَـن أسـألُ الآن؟ إلـى
أيِّ أكـتـافِ الـرُّبـا أحـمـلُ صَـخْـري؟

● ● ●

صنعاء في فندق أمويّ

أكتوبر 1977م

تـوهَّـمْـتُ أنـي غـبـتُ عـن هـذه الـرَّوْعـى
فـمـن أيـنَ جاءتْ تـسحـرُ الـغـرفـةَ الـصَّرْعـى؟

تـهـامـسُـنـي فـي كُـلِّ شـيءٍ، تـقـولُ لـي:
إلـى أيـن عـنـي راحـلٌ؟ «خَـفِّـفِ الـمَـسْـعـى»

ومَـنْ هـذه الـرَّوْعـى؟ أظـنُّ وأمـتـري
وأدري، ويُـنـسـيـنـي لـظَـىً داخـلـي أقـعـى

أمـا هـذِهِ (صـنـعـا)؟ نـعـم إنَّـهـا هُـنـا
بـطـلـعـتِـهـا الـجَـذْلـى، بـقـامـتِـهـا الـفَـرْعـا

بـخُـضـرتِـهـا الـكَـحْـلـى، بـنـكـهـةِ بَـوْحِـهـا
بـرَيَّـا روابـيـهـا، بـعِـطْـريَّـةِ الـمَـرْعـى

* * *

أمـا كُـنـتِ فـي قـلـبـي حـضـوراً عـلـى الـنَّـوى؟
ولـكـن حـضـورُ الـقُـرْبِ عـنـدَ الأسـى أذعَـى

سَـهِـرْتُ وإيَّـاهـا نَـهُـدُّ ونَـبْـتَـنـي
ومـن جَـذْرِهـا نُـفْـنـي الـمـؤامَـرَةَ الـشَّـنْـعـا

أصـوغُ وإيَّـاهـا ولادةَ (يَـخْـصُـبِ)
أُغـنِّـي وإيَّـاهـا: «أيـا بـارقَ الـجَـرعـا...»

نــطــيــرُ إلــى الآتــي ونــخــشــى غــيــوبَــهُ
نَـفِـرُّ مـنَ الـمـاضـي ونَـهْـفـو إلـى الـرُّجْـعـى

ومِـنْ جـمـرِ عـيـنَـيْـهـا أشـبُّ قـصـيـدةً
ومِـنْ جـبـهـتـي تـمـتـصُّ رنّـاتِـهـا الـوَجْـعـى

* * *

طـلـبـتُ فـطـورَ اثـنـيْـنِ، قـالـوا بـأنَّـنـي
وحـيـدٌ؛ فـقـلـتُ اثـنـيـنِ. . إنَّ معـي(صـنـعـا)

أكـلـتُ وإيَّـاهـا رغـيـفـاً و(نـشـرةً)
هـنـا أكـلَـتْـنـا هـذه (الـنـشـرةُ) الأفـعـى

وكـانَـتْ لألـحـاظِ الـزَّوايـا غـرابـةٌ
وكـانـتْ تُـديـرُ الـسَّـقـفَ إغـمـاءةٌ صَـلْـعـا

ضـبـابـيَّـةَ الأخـبـارِ، تـدريـنَ سـرَّهـا؟
أتُـضـغـي؟ ومَـنْ مِـنَّـا بـمـأسـاتِـنـا أوْعـى؟

يُـعـزُّونَـنـا مـن كـلِّ بُـوقٍ كـأنَّـهُـمْ،
لِـحُـبِّ الـضـحـايـا مـن سـكـاكـيـنِـهِـمْ أرْعـى

* * *

زمـانٌ بـلا نـوعـيَّـةٍ، سـاقَ ويـلَـهُ
مـتـاخـيـمَ يـقـتـاتـونَ أفـئـدَةَ الـجـوعـى

لـمـاذا أنـا مَـنْـعـى الـمـحـبِّـيـنَ والـعِـدا؟
لـكـي يُـصـبـحَ الـقُـتَّـالُ قـتـلـى بـلا مَـنْـعـى

ذيل للقصيدة السابقة:

ـ وَرَدَتْ في البيت الثاني عبارة «خفّفِ المسعى»، وهي إشارة إلى قصيدة لـ(عَبد الرحمن الآنسي) ثم أصبحت أغنية:

عــن ســاكــنــي صــنــعــا حديثك هات وافوج النسيم
وخــفّــفِ الــمَــسْــعــى وقف كي يفهم القلب الكليم

وفي البيت الثامن عبارة «أيا بارقَ الجَرعى» وهو مطلع قصيدة لـ«ابن إسحاق» ثم أصبحَتْ أغنية:

أيــا بــارقَ الــجــرْعــى هــل الــجَــزْعُ مــمــطــورُ
وهــل بــالــغــوانــي ذلــك الــســفــح مــعــمــورُ

❁❁❁

وجـه
الوجوه المقلوبة

مايو 1966م

الـــرَّقْـــمُ الـــعـــاشـــرُ كـــالـــثَّـــانـــي
الـــــواحـــــدُ أَلْـــــفٌ، ألـــــفـــــانِ

وسِـــوى الـــمَـــعْـــدودِ كـــمـــعـــدودِ
وسِـــوى الآنـــي مـــثـــلُ الآنـــي

الألْـــفُ، الـــصِّـــفْـــرُ بـــلا فـــرقٍ
سِـــيَّـــانِ الأعـــلـــى والـــدَّانـــي

الـــفـــوقُ سُـــقـــوطٌ صـــخـــريٌّ
الـــتَّـــحْـــتُ سُـــقُـــوطٌ إنـــســـانـــي

نـــفـــسُ الـــنَّـــوْعِ الأعـــلـــى الأدنـــى
وجـــهُ الـــمُـــفْـــنـــي ظَـــهْـــرُ الـــفـــانـــي

سِـــيَّـــانِ الـــقـــاتـــلُ والـــرَّاثـــي
سِـــيَّـــانِ الـــشَّـــامـــتُ والـــحـــانـــي

الإنـــســـانُ الـــمـــوتُ الأظـــمـــى
ودَمُ الـــقـــتـــلِ الـــظَّـــمِـــئُ الـــعـــانـــي

***

المبتدأُ الثاني خبرٌ
الأوّلُ مبنيٌّ باني

ولِحرْفِ الباني محترَفٌ
ولقلبِ المَبْنى قلبانِ

ولرفعِ الأوّلِ واجِهَةٌ
ولحذفِ الثاني وجهانِ

ولِمَثْنى (ماني) إعرابٌ
بالجرِّ إلى عَقِبَيْ (ماني)

مَرْناهُ خليجيٌّ، فمهُ
شقٌّ مِنْ صخرِ (إيواني)

لا فرقَ، برغمِ الفرقِ هُنَا
وهنا وهنالكَ سِيَّانِ

بَيْعٌ مخمورٌ وشراءٌ
لزجٌ، كالمُضطجِعِ الزّاني

تصنيعُ ذيولٍ، أدمغةٍ
تسويقُ مَناعي وأماني

سكّينٌ كالجُرْحِ النّازي
جُرحٌ كالسّيفِ (العُثماني)

* * *

مَنْ أنتَ؟ القتلُ أو القَتْلى؟
ما بينَ المُدْيةِ والجاني

(يمنيٌّ) أُمّيٌّ، لكنْ
حَدْسي أقرأُ مِنْ (يوناني)

لا أعتبرُ المرسومَ، أرى
ما خلفَ الحبرِ السُّلطاني

البيتُ الأبيضُ، في عيني
فحميٌّ والهِنْدي غاني

إنسانيٌّ، لا لونيٌّ
وعلى العُدواني عُدْواني

* * *

مَنْ علَّمَني هذا؟ وطَني
وفراقُ المَرْبَى رَبَّاني

هَلْ عِند الكلِّيَّاتِ سِوى
جهلٍ، عَنْ خُبْثٍ عِلْماني؟

عن نهجِ اسْتِغْمارِ الآتي
صدِّقْ، أو قُلْ: ما أغباني

في كلِّ بلادٍ، أنتَ هوَى
(سَوْطيٌّ) شوقٌ (حَذْناني)

طيفُ (القَيْلاتِ) يُثيرُ على
عينيكَ حنيناً رُمَّاني

ما أحْلى (المِغْلي) شِتْوِيّاً
ما أشْهَى (الوادي) عَلاَّني

(القاتُ) الغربةُ والذِّكرى
الهمُّ الدَّاني (هَمْداني)

سِيَّانِ الموطنُ والمَنْفى
سِيَّانِ الطَّافرُ والواني

سِيَّانِ المُغْطي والمُزْدي
سِيَّان المَزْنَى والرَّاني

عِطرُ المَفْدي ودمُ الفادي
أعراسُ البيعِ المَجَّاني

مصباحُ السَّارقِ والسَّاري
مرآةُ المُضْني والضَّاني

شبكاتُ الجاسوسِ الرَّاقي
ألقابُ العُهْرِ (الدِّيْواني)

البابُ الثاني للمَبْغَى
تنظيرُ البحثِ الميداني

***

الخابي والزَّاهي اشْتَبَها
أتساوى الدَّاجي والقاني؟

للوَجْهِ البادي أربعةٌ
للظَّهْرِ المرئي ظَهْرانِ

ولِكُلِّ المقلوباتِ إلى
داخِلِها وجهٌ إعلاني

والفنُّ الإمكاني حِجْرُ
لا يُبْدي غيرَ الإمكاني

أوَليسَ لكانونِ وجهٌ
مقلوبٌ، يصبحُ نَيْساني؟

يبدو هذا وسِوى هذا
أوَما السَّبْعِيناتُ زَماني

* * *

الألوانُ الشَّتَّى امتَزَجَتْ
شيئاً يَهْذي: ما ألواني؟

ما شكلي الآنَ؟ وكالاتٌ
مِنْ فوْقي، يلْبَسْنَ كَياني

* * *

مِنْ أينَ أتيتُ، وأينَ أنا؟
أأتيتُ؟ أتى غيرُ مكاني

ماذا؟ ما اسْمي؟ أهُنا داري،
أمْ سجني وأنا سجَّاني؟

جِلْدي مِنْ (لندنَ) مِن (روما)
وقَوامي كُوزٌ (جَهْراني)

لِمَ لا أختارُ مقاييسي
وأرى وزْني مِن مِيزاني؟

أَوَليستْ لي عينانِ، أرى
كالنّاسِ ورأسٌ ويدانِ؟

أأنا نفسي وسِوى نفسي؟
أبدو غَيْرِيّاً وأناني

ماذا عن ساقي يَحملُني؟
مَنْ عَنّي يسكنُ جُثماني؟

* * *

أأنا صاحٍ؟ لو مَنْ أَتْسَى
كأسي سكْرَتها أنْساني

صاحٍ وأعي برقَيْنِ إلى
نهري، مِنْ نَبْعي حَمَلاني

مَنْ يقلعُني مِنْ تشكِيْلي
ويُحلُّ محلِّي شَيْطاني؟

يا قلبي فَتِّشْ عنْ قلبي
عن نارٍ كانتْ أَشْجاني

عن وجهِ (سهيلٍ) في وجهي
عن شمسٍ كانَتْ عُنواني

* * *

رُدِّي يا ضوضاءَ المَوْتى
صَوْتي، بُنَيَّةُ أحزاني

الكأسُ وريدٌ مقطوعٌ
مِن زَنْدي.. مَنْ ذا أَسْقاني؟

يا وهْجَ الزَّيفِ أعِذْ بَصَري
يَبسَتْ عيناك بأجْفاني

أختارُ أنا، يا زيفُ يدي
تشكيلي، وَجْهي ولِساني

أدري أنِّي أحَدٌ، أهوى
وأُعادي، أملكُ وِجْداني

أعدو عن فلسفةٍ، أمشي
عن رأيٍ... هذا مِنْ شاني

أجري، أَدْمى، لكن أجري
وأُغَنِّي، لكنْ وأُعاني

آسى، أدري ما مأساتي
أهْنا، أدري أنِّي هاني

* * *

مَنْ يجهرُ أنِّي كذَّابٌ؟
مَنْ يحكي عَنِّي هَذَياني؟

في بِرٍّ أبحِرُ، مَرْسَاتي
رِجْلي وجَبيني شُطْآني

هل أبكي؟ لكنْ قدْ يبكي
بشجَيَ أعلى مَنْ أبكاني

قطعانُ الدمعِ بلا دمعٍ
وتَباكي الأبراجِ أغاني

هَلْ أسكُتُ؟ جرَّبتُ، اتَّهموا
صَمتي بمعانٍ ومعاني

هــل أغْــشــى الــمــوتَ، فــمَــنْ يــروي
أســرارَ الــمــوتِ لــجــيــرانِــي؟

كــالــوردِ أمــوتُ هــوَىً، تــدري
(أروى) أنَّ الــعــشْــقَ يَــمــانــي

ذيل لبعض المفردات في القصيدة السابقة:

ماني في البيت (11): اسم فيلسوف فارسي قديم آمن بإلهين للنور وللظلمة؛ فكان كمن يفرُّ من الجدار إلى الجدار، وفي البيت رمز للامتداد الفارسي على الخليج قبل الثورة الإيرانية. وفي الأبيات من (25) إلى (28): أسماء أنواع من (القات) منسوبة إلى أمكنة وأزمنة: (السُّوطي) منسوب إلى (بني سوط) في المناطق الشمالية، (الحَذْناني) نسبة إلى (حذنان) وهو أشهر أنواع (القات) بالجودة في لواء تعز، (المعلي) يسمّى قات الملوك والوارثين الأغنياء في لواء (إب) ومثله قات (الوادي) في ضواحي (صنعاء) وهو أكثر جودة في الخريف المعروف عند الفلاحين بـ(علاَّن) ومثله (الهمداني) نسبة إلى (همدان). وفي البيت (45) (جهراني) نسبة إلى (جهران) وتقع في المنطقة الوسطى حيث عرفت بالمهارة في صناعة الأكواز الفخارية.

(أروى) في البيت الأخير، هي السيدة بنت أحمد الصليحي إحدى ملكات اليمن؛ وهي هنا رمز الأرض.

❁ ❁ ❁

الجدران الهاربة

1968م

أقبلتْ كلُّها الدكاكينُ وَلْهى
كبغايا هرَبْنَ منْ نَسْفِ ملهى

لم يَعُدْ من يجيءُ، جاءتْ سقوفٌ
فوقَ أخرى، واهِ أتى فوقَ أَوْهى

* * *

كان يستفسرُ الغبارُ الشَّظايا:
المرايا أوِ الجراحاتُ أَزْهى؟

أيُّ صِنْفَيْ خمَّارةِ الموتِ أرقى؟
الأغاني أوِ السَّكاكينُ أَشْهى؟

ينثني، يُقبلُ الزحامُ.. أَيَدْري
أيَّ وجْهَيهِ، أيَّ ظَهْرَيْهِ أَبْهى؟

مِنْ يديْهِ يعدو إلى منكِبيْهِ
ساهياً عنهُ، عن تَرَدِّيهِ أَسْهى!

* * *

أقبلَتْ كلُّها العِماراتُ عَجْلى
تمتطي مخبزاً وتجترُّ مَقْهى

ترتدي آخرَ الأناقاتِ، لكنْ
مثلما تَدَّعي الفَطاناتُ بَلْهَا

كان يبدو إسفلْتُ كلِّ رصيفِ
ركبةً تحتذي ثمانينَ وَجْها

والذي يَبْتدي بلا أيِّ بَدْءٍ
والذي ينتهي إلى غَيْرِ مَنْهَى

حين تُمْحَى الدُّروبُ، إلاَّ طريقاً
للدَّواهي تُغْري أمرَّ وأدْهَى

⊛⊛⊛

أغنياتٌ في انتظارِ المُغنّي

1966م

لِأزهى غرامٍ، لأعلى طِماغ
نُغنّي، نروغُ قِوَى الارْتياغ

لِنَفْرُقَ بينَ النّدى والسَّرابِ
وبينَ الحقيقي وبين الخِداغ

لِنشعُرَ أنَّ لَدَيْنا وجوهاً
أماميَّةً ترفضُ الارْتجاغ

نُغنّي لِنخترقَ المُفزعاتِ
لنجتثَّ مِنْ دَمِنا الإنْهلاغ

نُغنّي لِنخترعَ المُسْتَحيلَ
لِتخلُقَنا شهوةُ الاختراغ

* * *

أَيا (أمَّ كلثومَ) أشهى التلاقي
بحضن المنايا، وأحلى الوداغ

هناكَ انهيارٌ يشيدُ الشُّموخَ
فراقٌ يؤدّي لِأهنا اجْتماغ

فقد أصبحَ الموتُ، يا بنتَ مِصرَ
على قبضةِ الموتِ أقوى امتناعْ

فمن لَمْ يَمُتْ كي تجدَّ الحياةُ
يَمُتْ مطمئناً لكي لا يُباعْ

لأنَّ المماتَ التجاري يجيءُ
من الضيقِ كي يستزيدَ اتِّساعْ

ألا تنظرينَ زحوفَ الصَّليبِ؟
أَتَوْا ثانياً كانقضاضِ السِّباعْ

يَسُوسُونَ مَن نصَّبُوهُمْ رؤوساً
يدوسونَ مَن لقَّبوهمْ (رُعاعْ)

هِيَ (الخُطوةُ) الخُطوةُ استوطنتْ
إلى الداخلِ، اجتازتِ المُستطاعْ

فحلَّت عن (الخطِّ) أعلى القصورِ
ومدَّتْ على كلِّ شبرينِ باعْ

* * *

(أريمٌ على القاعِ)؟ (رقَّ الحبيبُ)
وقدْ أجذعَ الرُّعبُ في كلِّ قاعْ

نريدُ معازِفَنا أيْدِياً
طوالاً، فـ(مُوشِي) طويلُ الذِّراعْ

نريدُ قصائدَنا عاصفاً
سيولاً، سيوفاً تُداوي الصُّداعْ

مــغــامــرةً ضــدَّ كــلِّ الــريــاحِ
تــقــودُ شِــراعــاً وتَــهْــدي شِــراعْ

لأنَّ وُجَــيْــهــاتِــنــا الــعــالــيــاتِ
تــلاشــتْ وزادتْ شُــكــولُ الــقــنــاعْ

ومــا دامَ مَــنْ فــوقَ هــامــاتِــنــا
جــبــانٌ، فــكــلُّ عــدوٌ شــجــاعْ

غــدا أعــنــفُ الــعــشــق عِــشْــقَ الــتُّــرابِ
وكــلُّ هــوَىً لِــسِــواهُ ضَــيــاعْ

لأنَّ إجــاداتِ إنــجــابِــهِ
تــمــتُّ إلــى جــودةِ الابــتــلاعْ

إذا لــمْ تَــذُبْ نــطــفــةٌ فــي حــشــاهُ
تــكــسَّــرْتَ تــحــتَ ركــامِ الــمَــتــاعْ

***

مــنــاديــلُ عُــرسِ الــضَّــحــايــا دمٌ
غــنــاءُ الــتَّــفــانــي أشــقُّ ابــتــداعْ

لَــهُ الــغــضــبُ الــبــربــريُّ الــبــتــولُ
أُلُــوهــيَّــةُ الــحــزنِ والالــتــيــاعْ

مــقــاطِــعُــهُ جــمــراتٌ، شــفــاهٌ
حَــبــالــى يُــجَــمِّــرْنَ حــلــمَ الــرَّضــاعْ

عــروقٌ يُــقــطِّــعــهــا الاشــتــعــالُ
وتــورقُ مِــنْ آخــرِ الانــقــطــاعْ

خيولٌ شعاعيَّةٌ تَرْتَمي
دخاناً وتغلو رُباً مِن شُعاغ

لأنَّ هوى اليوم غيرُ الهوى
تَرَنُّمُهُ دمويُّ السَّماغ

وداخلُهُ أغنياتٌ يَتُقْنَ
إلى البوحِ، كالقُبَّراتِ الجِياغ

* * *

رؤانا وحبَّاتُ أجفانِنا
حصَىً، تحتَ أقدامِ جيشِ الدِّفاغ

فيا (أُمَّ كلثومَ) غَنِّي رصاصاً
يُحنِّي صراعاً ويَشْوي صِراغ

أُلوفٌ كـ(يوسفَ) تحتَ السِّياطِ
بلا تهمةٍ باستراقِ (الصُّواغ)

ويا (قيسُ) ليلى على كلِّ سوقٍ
تموتُ سِفاحاً، تُجَرُّ اقتلاغ

ويا (أحمد بْنَ الحسينِ) انْتَبِهْ
فـ(كافورُ) ما زال حيّاً مُطاغ

ويا (حافظُ) اغْضَبْ غَدَتْ (دُنْشوايُ)
بـ(مصرَ) العزيزةِ كلَّ البِقاغ

لقد أسَّسَتْ وَخْدَها، إنَّما
هَوَتْ فوقَ آساسِهِنَّ القِلاغ

فكيفَ يرى الشرقُ هذا السقوطَ
وقد كانَ ينتظرُ الارتفاعْ

* * *

أَكُلُّ النُّجومِ انطفَتْ؟ رُبَّما
تنحَّتْ لأُخْرى أَجَدُّ التماعْ

أما بينَ ظاهرِ هذا الرَّمادِ
وبينَ طواياهُ، أعتى نِزاعْ؟

أما تحتَ كلِّ خُمودٍ بريقٌ
يدلُّ على مبعثِ الاندفاعْ

الحَبَلُ العقيم

مارس 1977م

قيلَ جاؤوا، وغيرُهمْ جاءَ حِيناً
جَدَّ شيءٌ، فما الذي جدَّ فينا؟

السرابُ القديمُ صارَ جديداً
الخِواءُ البديدُ أمسى مَتِينا

الجلودُ التي علينا طلاءٌ
كاذبٌ يركَبُ الفراغَ الحزينا

* * *

نُبطنُ العقمَ كالحنينِ، ليَرْقى
فوقَنا، كي نعودَ فيهِ الجَنينا

فترى البؤسَ آكلاً وأكيلاً
وترى العقمَ ساجناً وسَجينا

أيُّ فرقٍ ما بينَ ذاكَ وهذا؟
ذا هزيلٌ وذاكَ يَبْدو سَمينا

والذي كانَ، كالذي امتدَّ منهُ
نزرعُ الوردَ، شوكُهُ يجتنينا!

كيفَ شئنا زهراً فأعشبَ شوكاً؟
كانَ فينا غِشُّ البذورِ دفينا

* * *

ذاكَ ولَّـــى، هـــذا أتـــى فـــأرانـــا
مـــا أرتـــنـــا عِـــصِـــيٌّ ذاكَ يـــقـــيـــنـــا

وعـلـيـنـا نـحـسـو الـشَّـظـايـا، نُـصلِّـي
لـشـمـوخٍ لَـمْ يـلْـقَ فـيـنـا جَـبـيـنـا

ونُــداجــي بــلا اقــتــدارِ الــمُــداجــي
ونُــغَــنِّــي ولا نُــجــيــدُ الــرَّنــيــنــا

إنّــنــا نـبـتـغـي.. هَـلِ الأمـرُ فـوضـى؟
نــنـطـوي كـي يـنـالَ مَـنْ يـبـتـغـيـنـا

مَــنْ يـرى مـبـدأَ الـتـعـقُّـلِ جُـبـنـاً؟
مَـــنْ أرادَ الـــحـــيـــاةَ مـــاتَ رصـــيـــنـــا

* * *

مَـــنْ يَـــذُبُّ الـــنـــقـــودَ يـــا أمُّ عـــنّـــا؟
أصـبـحَـتْ فـوقَـنـا الـرُّؤوسُ عـجـيـنـا

أمُّ، هـــذا الـــذبـــابُ يُـــدْعـــى نـــقـــوداً
فـــلْـــتَـــذُبّـــي هـــذا الـــوبـــاءَ الـــثَّـــمـــيـــنـــا

أنـتِ فـي عُـرْيـكِ الـحـقـيـقـيِّ أبـهـى
مِـنْ حُـلَـىً تـمْـتـطـيـكِ جـوعـاً بَـطـيـنـا

لـن تـكـونـي (بـاريـسَ) مِـنْ دونِ (رُسُّـو)
لـنْ تـكـونـي بـلا (أرِسْـطـو) (أثـيـنـا)

* * *

هَـــلْ ذكـــرنـــا بـــعـــدَ الأوانِ؟ اطـــمـــئـــنّـــي
مـــا ذكـــرنـــا لأنّـــنـــا مـــا نَـــسِـــيـــنـــا

مُشْتَرُو البَايِعِيكِ يدرونَ أنَّا
نقبلُ الكَسْرَ خيفةً أَنْ نلينا

ما انتحرْنا لغيرِ عينيكِ عشقاً
دونَ أَنْ نجتديكِ أَنْ تعشقينا

منكِ جئنا، فينا كبرْتِ ومِنَّا
جئتِ، صرنا لكِ المكانَ المَكينا

فانتصَبْنا على (الطَّويلِ) طويلاً
والتَحَمْنا، للحصنِ سوراً حصينا

والتَحَفْنا الرّدى بـ (مِيْدي) سليماً
وانتعلناهُ في (حَريْبَ) طعينا

وانْزَرَعْنا في قلبِ (سِنْوانَ) قمحاً
وانتثرنا في ريحِ (صنعا) طحينا

هل لمحتِ الأظافرَ الحُمْرَ تبدو
دونَ أيدٍ، تُخفي ذراعاً كَمينا؟

كانَ يأتي العدوُّ، ندعو أخانا
صارَ ينسلُّ مِن جفونِ أخينا

***

اسْكتوا، إنَّما حفيدُ (النَّجاشي)
يلبسُ اليومَ (حِمْيَراً) و (مَعِينا)

باسْمِ مَن تنطقونَ؟ تَخْشَونَ ماذا؟
مَنْ يُغذِّي نبوءَةَ الكاذبينا؟

كـيـفَ عـادتْ (أزادُ) بـالـحُـبِّ تُـزْدي
وتـسـنُّ الـطَّـلاقَ، بـالـموتِ دِيْـنـا؟

يَـسكُنُ الـمخبرونَ صوتَ الـمُـضَحِّي
يـستـعيـرُ الـجـنونُ وجـهـاً رزيـنـا

أُسْـكـتـوا، إنـمـا تـنـوبُ الـزوايـا
بـاسْـمِـنـا، تـطـبخُ الـسُّقـوفُ أنـيـنـا

مـا الـذي جـدَّ؟ تـسـمـيـاتٌ تُـعـانـي
مِـن فَـراغـاتِـهـا فـتُـغْـلـي الـطَّـنـيـنـا

مـا لَـهـا أيُّ سـاعـدَيْـنِ ولـكـنْ
تـسـتـعيـرُ الـيَـسـارَ، تَـشْري الـيَـمـيـنـا

وبـهـذا يُـبـيـدُنـا كـلُّ عـادٍ
ويُـبـيـدُ الـقـريـنُ مِـنَّـا الـقَـريـنـا

ولـكـي لا يُـقـالَ، نـدعـو خـؤونـاً
وطـنـيّـاً ونَـسْـتَـخِـيـنُ الأمـيـنـا

وبـأيْـدٍ مـقـطـوعـةٍ نـتـصـدَّى
وبـأيـدي الـعِـدا نُـشـيـدُ الـعَـريـنـا

ويـخـونُ الـمـنـظِّـرونَ ونَـنْـسـى
كـي يـعـيـدُوا مـا كـرَّروهُ سِـنـيـنـا

* * *

إنَّـنـا مـا نـزالُ طـيـنـاً مُـحـمّـى
يـحـمـلُ الـبـاردَيْـنِ. . صـخـراً وطـيـنـا

لا سوى الطينِ، بعضُهُ فوقَ بعضٍ
لا نرى تحتَهُ سِوى ما يُرينا

وعلينا نَرى السِّباعَ حَماماً
ونُسَمِّي سُودَ الحصى ياسَمينا

وعلينا أَنْ نستكينَ ونُوصي
كلَّ خفق في القلبِ أن يَسْتكينا

ولنا أَنْ نموتَ كيفَ أَرَدْنا:
إنَّما، مَنْ يُميتُ فينا الحَنِينا؟

* * *

لا تخافي يا أمُّ، للشوقِ أيدٍ
تنتقي أخطرَ اللُّغى، كي تُبِينا

ولكي تُنجبي البَنينَ عِظاماً
حانَ أن تأكلي أبرَّ البَنينا

ذيل للقصيدة السابقة

- في البيت (22): (الطويل) وهو اسم جبل جنوب شرقي (صنعاء) دارت فيه أشرس المعارك بين الجمهوريين والملكيين المُبادين في حرب 1967م المعروفة بحرب السبعين يوماً، ومثل الطويل حصن (ثلاء) الذي أرّخت أحجاره حرب سبع سنوات في الستينيات.

- في (23) (مِيْدي) و (حَريب) حيث اشتعلت فيهما أول المعارك بعد قيام ثورة 62.

- في البيت (24) (سِنْوان) وهو مركز لواء (صَعْدة) ضُرب فيه

الجمهوريون أروع مثل في البطولة، وفي البيت إشارة إلى النتيجة العكسية.

- في البيت (29) (أزاد) اسم زوجة (الأسود العنسي) الفارسية التي قتلت زوجها بالسُّمّ تنفيذاً لأوامر قومها، وفي البيت إشارة إلى الخيانة من البطانة.



بغيض العَمْشي

كَمْ تُستفزُّ وكَمْ تُصالِحْ ... كَثُرَتْ على الدربِ النوابحْ
كَثُرَتْ شكولٌ، ما لَها ... شكلٌ ولا عَنها روائحْ
وبلا وجوهٍ، إنَّما ... تشري مِنَ الطَّقسِ الملامحْ
تَذوي بأشباهِ الشِّفا ... هِ ولا تُشيرُ ولا تُصارحْ
تستوقفُ الجِدَّ الخَصيـ ... ـبَ ولا تجدُّ ولا تُمازحْ
غيمٌ يعوقُ الشَّمسَ لا ... يَندى، ويأبى أنْ يبارحْ
أغبى ذكاءٍ يَرتَقي ... ويُجيدُ تقنينَ الفضائحْ

* * *

المُغتدي خلفَ السِّتا ... رِ يحثُّ أبطالَ المسارحْ
دَعْ جانبيّاتِ البطو ... لةِ، أنتَ أدرى مَنْ تُكافحْ
إن شِئتَ تسبحُ، فلتكُنْ ... في أعنفِ الأمواجِ سابحْ
خَرْقُ الصخورِ إلى اللَّظى ... أهدى إلى بابِ المطامحْ
هذي الكباشُ الآدميّـ ... ـةُ باسمِ عالفِها تُناطحْ
ما كنتَ كبشاً بارعاً ... بل أنتَ للذُّؤبانِ ذابحْ
عوَّدتَ نفسَكَ أنْ تُجا ... بِهَ لا تَمَلُّ ولا تُراوحْ
تطأُ الذُّيولَ إلى الرُّؤو ... سِ، تنوشُ ما خلفَ اللَّوائحْ
عريانُ إلاَّ مِنْ جِرا ... حِكَ والتَّصَدِّي للجَوارحْ
ظَمْآنُ فوقَ الاستنا ... حِ وفوقَ تلويحِ السَّوانحْ
لِسواكَ عربدةُ الكُؤو ... سِ، لغيرِ كَفَّيكَ المَرابحْ

مَنْ لَمْ يمتْ بـ(الشَّيْكِ) ما ... تَ محبةً والفَرْقُ واضحْ

* * *

للنَّارِ تُفصحُ عن جَبِيْـ ... ـنِكَ، عن طوايا كلِّ كادحْ

كالرَّعْدِ تغضبُ لِلسَّنا ... بلِ، للأزاهيرِ النَّوافِحْ

فَرْداً كصَمْصامِ (الزَّبِيْـ ... ـدي)، مُثْخَناً كالسَّيْلِ كاسحْ

تغشى بمفردِكَ الرَّدى ... الخلطُ يُفْسدُ كلَّ صالحْ

❁ ❁ ❁

سباعيَّةُ
الغثيانِ الرابع

مارس 1977م

كــرأسٍ إلــى قــدمَــيْــهِ ارتــحــلْ
كــخــاتــمــةٍ مــا لَــهــا مُــسْــتَــهــلّ
كــأعــقــابِ مــنــهــزمٍ وجــهــهُ
قــفــاهُ، كــبــدءٍ بــلا مُــقــتَــبَــلْ
كــعــوسـجــةٍ جــذَّرَتْــهــا الــرِّيــاحُ
كــســادســةٍ فــوقَ كــفٍّ أشَــلّ

***

تُــرى كــيــف جــاءتْ؟ ومــن أيِّ أمٍّ؟
وعــنْ أيِّ مــضــطــجَــعٍ مــبــتــذلْ؟
وعــن أيِّ فــعــلٍ أمــاتَ الــرُّدودَ
ومــاتَ ومــا شــاهــدَتْــهُ انــفــعــلْ
لأنَّ الــذي كــالــدُّخــانِ ارتــقــى
كــذاكَ الــذي كــالــشَّــظــايــا نَــزَلْ
أمِــن غــيــرِ مِــنْ، وإلــى غَــيــرِ أيــنَ
تــبــدَّتْ بِــدونِ لِــمــاذا وهَــلْ!

يُنَقِّلُها فَرَسٌ مِنْ ضبابِ
ويركَبُها فارسٌ مُنتحَلْ

كمملوءةٍ، وهيَ أخْلى يداً
وأقلقُ مِن سَهَرِ المعتقَلْ

يقاتِلُ فيها الفراغُ اسْمَهُ
وتحكي: علامَ وكيفَ اقتَتلْ؟

وتخبرُ عن غيرِ شيءٍ مضى
وعن غيرِ شيءٍ أتى عن عَجَلْ

تلملمُ أمعاءَها رايةً
وتبحثُ في قَيْئِها عَنْ بَطَلْ

تُسيِّسُ حتى تُرابَ القبورِ
وتقبرُ حتى جنينَ الأملْ

تُدلِّي قوائِمَها كالغسيلِ
وتنجرُّ كسلى إلى لا أجَلْ

لها قامةُ العضرِ، لكنْ لها
رؤوسٌ كأخفافِ (يوم الجَمَلْ)

ملامحُها فوقَنا كالصخورِ
وتحتَ نعالِ الأعادي قُبَلْ

* * *

أجاءتْ مفاجأةً؟ كُلُّ شيءٍ
خلا الجوَّ مِنْ عكسِهِ مُحْتمِلْ

هـلِ انـبَـتَّ عـن جـذعِـهـا كُـلُّ جـذرٍ؟
أفـي الـوَجْـهِ أم فـي الـمـرايـا الـخَـلـلْ؟

لـمـاذا أُسـائـلُ؟ إنَّ الـجـوابَ
رهـيـبٌ، يـحـذِّرُنـي: لا تَـسَـلْ

لأنَّ عـيـونَ الـمـقـاهـي صـقـورٌ
لأنَّ الـقَـنـانـي خـيـولُ الـمَـلَـلْ

لأنَّ الـنَّـقـيـضَ الـتـقـى بـالـنَّـقـيـضِ
ولا يـعـرفُ الـبـعـدُ كـيـفَ اتَّـصـلْ

و(دارُ ابْـنِ لُـقـمـانَ) بـاعـتْ (صَـبِـيـحـاً)
فـجـاءَ الـذي مـنـذُ ألـفِ رَحَـلْ

لـهُ سـاعـدٌ مِـنْ حـديـدٍ يـمـدُّ
لـقـتْـلِ الـخُـزامـى يـداً مـن بَـصَـلْ

* * *

فـيـا (أحـمـدَ بْـنَ الـحُـسـيـنِ) انْـهـمِـرْ
سِـوى الـدمـعِ نـاداكَ غـيـرُ الـطَّـلَـلْ

أغـارَ (الـدُّمُـسْـتُـقُ)، بَـلْ وامـتـطـى
إلـى ظَـهْـرِنـا وجْـهَـنـا وانـتـعَـلْ

سِـوى الـرُّومِ رومٌ، ورومٌ أتَـوا
كـعـهـدِكَ رغْـمَ اخـتـلافِ الـعِـلَـلْ

أتـعـرِفُـهُـمْ؟ إنَّـهُـمْ مَـنْ رأيـتَ
وإنْ غـيَّـروا خَـيْـلَـهُـمْ والـخَـوَلْ

و (عـبـدُ الـخَـنـا) نـفـسُ عـبـدِ الـخـنـا
وإنْ عَـضـرَنَ الـشَّـكـلَ واسْـمَ الـحُـلَـلْ

و (كِـيْـسَـنْـجَـرُ) الـيـومَ نَـخَّـاسُـهُ
لأنَّ الـنَّـخـاسـةَ صـارتْ دُوَلْ

وأحـفـادُ (ضَـبَّـةَ) أضـحَـتْ لَـهُـمْ
جـلالاتُ مـلـكٍ وجـهـلٌ أجَـلّ

وحـيـنَ يـسـودُ الـغـبـاءُ الـثـريُّ
تـكـونُ الـعـمـالاتُ أجْـدى عَـمَـلْ

* * *

مـمـالِـكُـنـا الـيـومَ قـامـتْ عـلـى
ذيـولِ الـعـصـا لا رؤوسِ الأسَـلْ

ورُغْـمَ الـعـصـا لا تـقـولُ الـجـمـوعُ،
كـأجـدادِهـا «الـخـيـرُ فـيـمـا حـصـلْ»

* * *

ورُغْـمَ (الـكـوافـيـرِ)[1] لا أنـطـفـي
لـعـلَّ احـتـراقـي يُـذيـبُ الـفَـشَـلْ

أمـا كـلُّ جـارٍ أتـى كـي يـجـيءَ
سـواهُ.. لـكـلِّ بَـديـلٍ بَـدَلْ

* * *

أنـا ضـدَّ تـيَّـارِ هـذا الـرُّكـام
أعـومُ إلـى شـاطـئٍ مِـنْ شُـعَـلْ

(1) الكوافير: جمع كافور إشارة إلى (كافور الإخشيدي).

وأدري، وأدري بــأنّــي إلــيــهِ
أخــوضُ دَمــي والــرَّدى والــوَحَــلْ

وفــوقَ فــمــي أرجــلُ الآخــريــنَ
وفــوقَ قِــذالــي قــبــورُ الأُوَلْ

لأنّــي أبــلــبــلُ نــومَ الــجــدارِ
أُغــنِّــي بــمَــنْ لــقَّــبُــوهُــمْ هَــمَــلْ

ولــكــنَّــنــي لا أَمَــلُّ الــعــنــادَ
لأنَّ الــتَّــمــاوُتَ مــوتٌ أَمَــلّ

وأعــرفُ أنِّــي وحــيــدٌ، وحــولــي
كــهــوفٌ مِــنَ الــرومِ حُــمْــرُ الــمُــقَــلْ

وأنِّــي عــلــى نــصــفِ رأســي أطــيــرُ
إلـى الـحـتْـفِ، والـقـتـلُ يـمـشـي الـمـهـلْ

وتــحــتَ زواقِ الــتــأنِّــي يــجــدُّ
ويُــلــهــيــك، عــنْ جِــدِّهِ بــالــهَــزَلْ

حــقــائــبُــهُ نــاهــداتٌ يُــشِــرْنَ
ســكــاكــيــنُــهُ أعــيــنٌ مِــن عَــسَــلْ

* * *

خــفــيُّ الــخُــطــى قــتــلُ هــذا الــزَّمــانِ
بــعــيــدُ الــمَــدَى، عــالــمــيُّ الــحِــيَــلْ

وغــيــرُ مــخــيــفٍ لأنَّ يــديْــهِ
إلــى الــقَــلْــبِ يــســتــبــقــانِ الــوَجَــلْ

لأن سُـــبــــاعـــيَّــــةَ الـــقَـــيْءِ لا
تـرى وجـهَـهـا. . كـيـفَ تَـنْـدى خَـجَـلْ؟

أتـــدري خُـــطــاهـــا ومـــا حـــولَـــهـــا؟
بـــهـــا عـــن سِـــواهـــا وعـــنـــهـــا كَـــسَـــلْ

لأنَّ ثُـــمـــانـــيَّـــةَ تـــســـتـــجـــدُّ
ودَورُ الـــقـــديـــمـــةِ لـــمَّـــا يَـــزَلْ

لـــهـــذا أُغـــامِـــرُ، أبـــدو غـــريـــبـــاً
عـــلـــى الـــعُـــرْفِ كـــالـــمـــولـــدِ الـــمُـــرتـــجَـــلْ

وأعـــرفُ كـــيـــفَ يَـــرَى الـــهـــولَ مَـــنْ
عـــلـــى الـــمـــوتِ مِـــن كـــلِّ ثُـــقـــبٍ دَخَـــلْ

وأعـــلَـــمُ أنَّ جَـــزاءَ الـــخِـــطـــارِ
كـــثـــيـــرٌ كـــثـــيـــرٌ وأنِّـــي أقَـــلّ

ولـــكِـــنْ أمـــوتُ لأنْـــدى جـــذوراً
وأمـــتَـــدُّ بُـــنّـــاً، كُـــرومـــاً، جَـــبَـــلْ

سُـــدوداً، عـــيـــونـــاً سُـــهَـــيْـــلـــيَّـــةً
ضُـــحَـــىً، فـــي رمـــادِ الـــثُّـــريّـــا اغـــتـــسَـــلْ

* * *

لأنّـــي بـــدونِ مـــحـــلٍّ أمـــدُّ
رُفـــاتـــي لـــكـــلِّ حـــصـــاةٍ مَـــحَـــلّ

وأنـــبـــتُ فـــي (قـــاعِ جَـــهْـــرانَ) قـــمـــحـــاً
وأزرَعُـــنـــي ذُرَةً فـــي (الـــوَشَـــلْ)

هـنـا أرتـخـي نـسـمـاتٍ، هـنـاكَ
خـريـفـاً. . «لـكَ الـخـيـرَ يـا مَـنْ أكـلْ»

وأُمـطـرُ قَـبْـلَ لـيـالـي (سُـهـيـلٍ)
وأُغْـلِـبُ قَـبْـلَ لـيـالـي (ثَـجَـلْ)

أحـولُ فـصـولاً مـكـانَ الـفـصـولِ
يـرى الـعـقـمُ كـيـفَ طـفـورُ الـحَـبَـلْ

وأَسـقـي (حُـمَـيْـدَ بْـنَ مـنـصـورَ) مِـنْ
أبـاريـقِ (سِـخْـلُـولَ) نـارَ الـزَّجَـلْ

وأسـتـنـبـتُ (الـشُّـبَّـثـي) مـشـمـشـاً
وأخـضـرُّ فـي شـفـتـيْـهِ مَـثَـلْ

لـتـلـقـى بَـكـارةُ هـذا الـتُّـرابِ
أنـوثـتَـهـا واحـمـرارَ الـغَـزَلْ

هـنـاكَ أُدِلُّ عـلـى أنَّ لـي
بـلاداً، شَـذاهـا عـلـيَّ أدَلّ

فـلا مـاتَ مَـنْ مـاتَ مـثـلَ الـبـذورِ
ولا عـاشَ مَـنْ مـاتَ مـوتَ الـحـمَـلْ

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت (22) (دار بن لقمان) وهي في المنصورة بمصر وقد كانت سجن ملك فرنسا أيام الغزو الصليبي وكان مديرها (صَبِيح).

من البيت الـ 24 إلى البيت الـ 32 وردت تضمينات وإشارات من أشعار أحمد بن الحسين (المتنبي):

في البيت الأول من المقطع إشارة إلى مطلع قصيدة للمتنبي:

أجـابَ دمـعـي ومـا الـداعـي سـوى طـلَـلِ
دعـــا فـلـبّـاهُ قَـبْـلَ الـرَّكـبِ والإبـلِ

في البيت الثاني اسم (الدُّمُسْتُقُ) وهو قائد الروم في حروبهم مع سيف الدولة وقد ورد في أكثر من قصيدة من ديوان المتنبي.

في البيت الثالث تضمين لقول المتنبي:

وسِـوى الـرُّوم خـلـف ظـهـرِكَ رومٌ
فـعـلـى أيّ جـانـبـيْـكَ تـمـيـلُ؟

في البيت الخامس (عبد الخنا) وهو نعت (كافور الإخشيدي) في هجائيات المتنبي له.

في البيت السابع من المقطع اسم قبيلة (ضَبّة) مهجوّة المتنبي وقاتلته وهي على جانب كبير من الغباء والوحشية البدائية.

في البيت التاسع إشارة إلى مطلع لامية للمتنبي:

أعـلـى الـمـمـالـكِ مـا تُـبْـنـى عـلـى الأسـلِ
والـطَّـعْـنُ عـنـدَ مـحـبِّـيـهـنَّ كـالـقُـبَـلِ

ولعل الرمز واضح والقرب من لغة المتنبي واضح أيضاً كعبارة الخيل والخول والخنا.

في المقطع الأخير من القصيدة من البيت الـ 56 إلى الـ 61 وردت أسماء ومصطلحات محلية:

أولاً (قاع جهران) وهو منطقة وسط اليمن شهيرة بالخصب وسعة الحقول وجودة القمح و(الوشل) من المنطقة نفسها وهي شهيرة بزراعة الذرة اليمنية والذرة الهندية.

في البيت الثاني من المقطع الأخير (ليالي سهيل) (العَلِب) (ليالي ثَجَل) وهي أسماء مواقيت خريفية تغزرُ فيها الأمطار.

في البيت السادس من المقطع ورد اسم (حميد بن منصور) وهو شاعر يمني حكيم سارت أشعاره كأمثال في التجارب الزراعية وتمجيد الأرض أما (سحلول) فهو (صالح سحلول) شاعر ثوري معاصر، والملحوظ أن الاسمين وردا غير معرّبين لكثرة تداولهما محلياً حتى إن الإعراب يغيّر من حلاوة وقعهما أو يدل على تغيير في الاسمين.

۞ ۞ ۞

للقاتلة حبًّا

يونية 1977م

جِــدِّي ســكِّــيــنــاً جِــدِّي عُــنُــقــي أغــلــى مــا أُهْــدِي
أرجــوكِ احــتــزِّي عُــمْــري أضــحــى شــيــئــاً لا يُــجــدي
يــعــلــو مــشْــنُــوقــاً، يَــهْــوي كــرمــادِ الــنَّــعــشِ (الــهِــنْــدي)
خُــبــزي مِــن كــفَّــيْ غَــيْــري غَــيْــري يَــبْــنــيــهِ زَنْــدي
هــيَّــا ازمــي رأســي عــنِّــي وأريــحــيــنــي مِــنْ جِــلْــدي
مــاذا تــخــشــيــنَ؟ اقــتــربــي الــحــسـنُ الــوحــشــي يُــغْــدي
كــونــي حُــبَّــاً قــتَّــالاً ولْــتَــبْــتــدئــي مِــنْ عِــنْــدي
أزديــنــي، كــي لا يَــلْــقــى مُــسْــتَــهْــدِفُــنــي مــن يُــردي
مَــن لا يُــزْدي لا يَــحْــيــا أوَتَــنْــتَــظــريــنَ (الــمَــهْــدي)؟

* * *

اجْــتَــثِّــيــنــي مِــنْ عِــرْقــي يــخــضــرَّ مــكــانــي بَــعْــدي
تُــورِقْ ذرَّاتــي خَــيْــلاً أقــلامــاً، حــبّــاً رَغْــدي
مِــنْ كــلِّ حــصــاةٍ يَــنْــمُــو فــلاَّحٌ يــزهــو جُــنْــدي
مِــنْ تَــحــتِ رُكــامــي يــحــبــو آتــيــكِ، يُــغــنِّــي عَــهْــدي
قــتــلــي يُــبْــدي مِــنْ سِــرِّي مــا أعــيــانــي أنْ أُبْــدي
أَقْــصــى مــا أرجــو أَفْــنــى كــي تَــنْــفَــجــري مِــنْ لَــحْــدي
كــي تَــبْــتَــدِئــي مِــنْ مَــنْــهَــى حُــلْــمــي بــصــبــاكِ الــوَرْدي
كــي تَــغْــلــي، تــحــكــي مــاذا يــشــدو لــقــمــيــصــي نَــهْــدي؟

* * *

مَـنْ هـذا الـجِـنِّـي؟ رُدِّي عـنـهُ كـفَّـيْـكِ، رُدِّي
مَـنْ هـذا يـا. . .؟ زمَّـارٌ؟ يُـدعـى (حـيْـكـان الـزُّنْـدي)
مِـنْ ألـفِ خـريـفٍ يَـنْـدَى شـوقـاً، جـمـراً يـسْـتَـنْـدي
لا يـبـدو مـن أيِّ هـنـا لا سـهـلـيّـاً، لا نَـجْـدي
مِـنْ كـلِّ نـبـاتٍ يـأتـي وبـكـلِّ شَـذاً يـسـتـهـدي
ريـحـيٌّ لا وقـتَ لَـهُ يُـشْـجـي، لـكـنْ يَـسـتـعـدي
أشـتـمُّ جـمـوعـاً فـيـهِ وأراهُ عـوداً فـرْدي

* * *

مـاذا تـبـغـي؟ تـدري مَـنْ أبـغـي وأعـي مَـنْ قـصـدي
أسْـتَـنْـبَـي عـنـهـا، يُـنـبـي عـن قُـرْبـي مِـنْـهـا بُـعْـدي
تـظـمـا فـي قـلـبـي، تُـدْنـي كـأسـي، تَـدْمَـى فـي خـدِّي
فـي كـلِّ عـروقـي تـجـري وإلـيـهـا أُضْـنـي سُـهْـدي

* * *

مـاذا تَـسْـتَـجْـدي، شَـنْـقـي؟ حـتـى قَـتْـلـي أسْـتَـجْـدي!
لا تـغـضَـبْ، إنِّـي أخـنـى تـدري، مـا أوفـى وعـدي
أدري مـا تـنـوي. . شـكـراً لا يـخـفـى الـوجـهُ الـوُدِّي
مـاذا تُـسْـدي لـي؟ هـدفـي أغـلَـى مـن قـصـرِ الـمُـسْـدي
قَـتْـلـي حُـبّـاً لـلـكَـحْـلـى حَـدِّي، ألْـزَمَـنـي حَـدِّي
كـيْ يَـحْـيـا فَـرْدي جـمـعـاً لا يَـفْـنـى، أَفْـنـى وَحْـدي

مكتبيُّون والبطل والشاهد

مايو 1977م

مَن تُنادي؟ احترفْ صمتَ القناعةْ
عندهُمْ ضدَّ النداءاتِ مَناعةْ

هكذا قالوا، فقُلْ هل مانَعُوا
أن يكونوا للملايينَ بضاعةْ؟

سادتي، لي تجرباتٌ.. جرِّبوا!
لَمْ تخوِّلنا القوانينُ استطاعةْ

أسَفاً عفواً، يولّي هازئاً
يحتسونَ الشّايَ في أهْنا وداعَةْ

* * *

نادرٌ هذا، كثيرٌ مثلُهُ
هادئٌ يغلي طفوراً واندفاعةْ

ولعينيهِ حروفٌ نَبْضُها
لمعةٌ تعلو ومشروعُ التماعةْ

يشتهي المسؤولُ وجهينِ معاً
وجهَ شيطانٍ ووجهاً مِنْ ضَراعةْ

أشتهي عشرينَ.. عندي واحدٌ
كرِّرِ الموجودَ في دارِ الطِّباعة

(سيفُ) ما يُلهيكَ؟ انطق مرَّةً
أزمةٌ في البَيْتِ، أبياتٌ مُضاعَةْ؟

* * *

رنَّةٌ أخرى.. نَعَمْ، لستُ هنا
مرحباً.. صوتٌ تلوِّيهِ الخَلاعَةْ

دائماً لستُ هنا! تدرينَ مَنْ
أصدقائي؟ ليسَ أوقاتي مُشاعَةْ

ضحكةٌ ذاتُ وجوهٍ، بحَّةٌ
رخوَةٌ، لَغْثَمَةٌ ذاتُ الْتِياعَةْ

حُلوَةٌ، أيُّ كتابٍ قال لي:
في القميصِ الحلوِ تختالُ البشاعةْ

أُمُّها تركيَّةٌ.. قالَتْ (مُنى)
بل أبو والدِها.. قالوا (رِفاعَةْ)

* * *

سَيِّدي، يا صاحبَ الشكوى احترفْ
أيَّ زيفٍ.. أزدري هذي الصناعَةْ

القَوانينُ التي أقصوْكَ عن
أمْرِها، ذابتْ لديهِمْ بعدَ ساعةْ

جـاءَ مَـنْ يُـعـطـي فـصـاروا كـلُّـهـم
سـلـعـةً، فـوق الـقـوانـيـنِ وبـاعَـةْ

لَـمْ تَـلُـخ لائـحـةٌ تـمـنَـعُـهـم
كـلُّـهـا قـالـتْ لـهـم: سـمـعـاً وطـاعـةْ

إنَّـهُـمْ أرخـصُ مِـنْ أثـوابِـهـمْ
إنَّـهُـمْ أكـذبُ مِـنْ دُورِ الإذاعـةْ

(كـرتـريُّـونَ) ويـبـدونَ، لـمَـنْ
لا يـرى أحـفـادَ (عـمـرو بْـنِ قُـضـاعـةْ)

فـي الـصـحـافـاتِ سـأُخْـزيـهـمْ غـداً
إنَّـهـا مـرآتـهـمْ.. يـا لَـلـشَّـنـاعَـةْ!

واتِّـهـامُ الـشَّـعْـبِ، هـل يـخـشـوْنَـهُ؟
هـمْ يـسـمُّـونَ الإدانـاتِ إشـاعـةْ

* * *

مَـنْ تـنـادي؟ أيَّ بـابٍ؟ لـسـتَ مِـنْ
هـذه الـطـغـمـةِ أو تـلـكَ الـجـمـاعـةْ

لـنْ يُـجـيـبـوا طـيِّـبـاً تـبـدو، عـلـى
وجـهِـهِ آثـارُ أظـلافِ الـمـجـاعَـةْ

مَـنْ تُـرَجِّـي؟ لـسـتَ ذا جـيـبٍ ولا
ذيـل جـيـبٍ، فـبـمـنْ تـرجـو الـشَّـفـاعـةْ؟

لـسـتُ إلاَّ يـمـنـيًّـا قـلـبُـهُ
مِـنْ تـمـنِّـي (شَـرْعَـبٍ)، مـن شـوقِ (لاعـةْ)

زارعـــيٌّ أنــتَ؟ ذوَّبْــتُ الــحــصــى
والــمــحــاريــثَ وجــافَــتْــنــي الــزراعــةْ

ســنــةٌ ثــمّ يــوافــي بــذلُــهــا
هــذه عــن عــهــدِهــا أُولــى انــقــطــاعــةْ

ســوف أرمــي كُــتُــبــي، زوَّرَنــي
جِــبْــرُهــا، كــنــتُ حــقــيــقــيَّ الــنَّــصــاعــةْ

ذائــبٌ فــي الأرضِ، إنِّــي نــبــتــةٌ
مِــن حــشــاهــا شــكَّــلــتْــنــي عــن بــراعــةْ

زَرَعَــتْ غُــصْــنــي وفــيــهِ انْــزرَعَــتْ
أغــصــنَــتْ فــي قــامــتــي، زادتْ فــراعــةْ

وأنــا أورقــتُ فــي أغــصــانِــهــا
صــرتُ، مِــن أقــبــاس عــيــنــيْــهــا شُــعــاعــةْ

صِــرتُ مِــن خُــضــلاتِــهــا مــشــمــشــةً
تــيــنــةً، رمّــانــةً، (دُخْــنــاً)، (جِــراعــةْ)

* * *

وطــنــيٌّ أنــتَ؟ يــنــمــو وطــنــي
تــحــتَ جِــلْــدي، مــنــذُ أسقــانــي الــرَّضــاعــةْ

مــبــدئــيُّ الــحــب؟ أَبْــشِــرْ بــالــرَّدى
الــرَّدى يــا صــاحــبــي صــنــوُ الــشَّــجــاعــةْ

مــوتُــنــا الــتــجــربــةُ الــبــكــرُ الــتــي
لا نَــعــيــهــا، فــنُــسَــمِّــيــهــا فــظــاعــةْ

هوامش أسماء ولغات محلية من القصيدة السابقة:

عمرو بن قضاعة: أحد أجداد اليمنيين ومن أصول العرب.

شرعب: من مناطق جنوب الشمال اليمني.

لاعة: من أطراف شمال الشمال، شهيرة بجودة بنّها.

دخن: نوع من الحبوب يشبه السمسم.

جِراعة: ذرة يمنية بيضاء يفضلها الفلاحون على الأنواع الأخرى من الذرة.

❁ ❁ ❁

زمانٌ بلا نوعيَّة

1977م

أنوي أعُبُّ الكأسَ، يدنو شهيدْ
يصدُّني، أنوي، يُنادي فقيدْ

يباغِتُ الرُّعبُ الذي لم يَعِدْ
فيبعدُ الأدنى ويدنو البعيدْ

تجيءُ كالأرماحِ، أيدي الرُّبَى
ترتَدُّ أوجاعاً حنيناً شَرِيدْ

تأتي حصى الأجداثِ، ترنو كما
يرنو إلى المقتولِ قتلٌ جَديدْ

الكأسُ تُمسي في يدي أَيْدياً
ملامحاً أعرِفُها، أستعيدْ

هذا قِذالٌ مدَّهُ (مأربٌ)
وذاكَ وجهٌ لوَّحتْهُ (زَبيدْ)

هذا مُحيًّا (مرشدٍ)، هذه
بنانُ (مسعودٍ)، ذراعا (سعيدْ)

هذا جبينُ (الآنسي) هذهِ
أهدابُ (سعدٍ)، أنفُ (عبد الحميدْ)

كانوا فُرادى فالتقَوْا في الرَّدى
لكي أرى الموتَ الحبيبَ الوحيدْ

* * *

يا كأسُ هل أحسو؟ حَذارِ احترقْ
اشْرَبْ إلى أنْ تنطفي يا بَليدْ

لا ترتشفْها، لستَ مِنْ أهلِها
ذُقها، إلى كَمْ أنتَ صادٍ وحيدْ

تخضرُّ في كَفِّي كجمرِ الهَوى
تحمرُّ كالسِّكِّينِ فوقَ الوريدْ

تَغرَى إلى سُرَّتِها، تَرتَدي
كهفَيْنِ، تبدو ذاتَ أصلٍ مَجيدْ

تهتزُّ كالعنقودِ، تدعو فَمي
تَفتَرُّ، خُذْ يا جرَّةً مِنْ جليدْ

فتغتلي في داخلي (كَرْبَلا)
نِصفي حسينيٌّ، ونِصْفي يزيدْ

أمشي كجيدٍ وحدَهُ لحظةً
ولحظةً رأسَيْنِ مِنْ غيرِ جِيدْ

* * *

يا كأسُ لا أسوى جناكِ ابْعدي
إنِّي، كما تحكينَ وغدٌ عنيدْ

أريدُ ماذا؟ يا زماناً بلا
نوعِيَّةٍ لم يَدْرِ ماذا يُريدْ!

يـــدلُّ فـــخـــذاهُ يـــديـــهِ، يـــرى
أخـشـابَ عـيـنـيْـهِ بِـأُذْنَـيْ (لـبَـيـذْ)

بـــلا أبٍ يَـــبْـــدو، بـــلا ابـــنٍ وفـــي
عَـيْـنَـيْـهِ يـدمـى بـاحـثـاً عـنْ حـفـيـذْ

يـــمـــضـــي ولا يـــمـــضـــي ويـــأتـــي ولا
يـــأتـــي، يـــولِّـــي ثُـــمَّ يـــبـــدو وَلـــيـــذْ

تـــقـــولُ يُـــعـــطـــي كـــلَّ شـــيءٍ؟ نَـــعَـــمْ
لـــكـــن أعِـــنْـــدَ الـــزَّيـــفِ شـــيءٌ مُـــفـــيـــذْ؟

* * *

مـــاذا جـــرى؟ عـــهـــدُ (الـــرشـــيـــدِ) انـــتـــهـــى
واخـــتـــلَّ (مـــســـرورٌ) مـــحـــلَّ (الـــرَّشـــيـــذْ)

حَـــلَّـــتْ مـــحـــلَّ الـــقـــبـــضـــتـــيْـــنِ الـــعَـــصـــا
كـــانـــتْ عـــصـــاً، صـــارتْ يـــداً مِـــن حـــديـــذْ

والآنَ بـــاســـمِ الـــشـــعـــبِ، عـــنـــهُ نَـــرى
نُـــحـــيـــي بـــقـــانـــونٍ، بـــشـــانٍ نُـــبـــيـــذْ

نـــغـــيِّـــرُ الألـــوانَ، هـــذا بِـــذا
نـــســـتـــبـــدلُ الأعـــيـــادَ، عـــيـــداً بِـــعـــيـــذْ

هـــذا قَـــرارٌ مـــا لَـــهُ ســـابـــقٌ
مِـــنْ نـــوعِـــهِ، مِـــنْ كـــلِّ نـــوعٍ فـــريـــذْ

وقـــتـــاً، وتـــعـــتـــادُ الـــجـــمـــاهـــيـــرُ مَـــنْ
جـــاؤوا، وتـــنـــســـى كـــلـــمـــاتِ الـــنَّـــشـــيـــذْ

تَــرى كــأحــلامٍ بــلا أعــيــنِ
كَــأعــيــنٍ فــي وجــهِ حُــلْــمٍ بَــديــذ

يــتــلــو نــبــوءاتِ الــقُــبــورِ الــصَّــدى
يَــمِــيــعُ كــالــمــلْــحِ الــعــريــنُ الــشَّــديــذ

تــمــشــي الــبــراكــيــنُ بــلا ضــجَّــةٍ
ويــحــرقُ الــثّــلــجَ الــغُــبــارُ الــزَّهــيــذ

* * *

هــلْ جــدَّ شــيءٌ؟ غــيــرَ أنَّ الــمُــنــى
كــانَــتْ وعــوداً فــاســتــحــالَــتْ وعــيــذ

وكــانَ يَــذري الــعــبــدُ مــأســاتَــهُ
والــيــومَ لا تــدري عــبــيــدُ الــعــبــيــذ

لأنَّ مَــنْ قــامــوا بــلا قــامــةٍ
عــن أمــرِ مَــنْ قــامــوا يــعــيــشُ الــقــعــيــذ!

تَــجَــذرَنَ الــتــاريــخُ، بــاعَ اسْــمَــهُ
أضــاعــتِ الأشــعــارُ بــيــتَ الــقــصــيــذ

لِــمْ لا أعــبُّ الــكــأسَ كــالــغــيــرِ؟ مــا
جــدوى احــتــراقــي؟ أيــنَ عــنــي أحــيــذ؟

ألــتــفُّ مِــنْ نَــفْــســي بــنَــفْــســي هــنــا
هــنــاكَ أَغــرى كــالــزُّقَــاقِ الــمــديــذ

كــبــابِ مــقــهَــىً، كــمُــنَــى أســرةٍ
مِــنْ ثــلــث قــرنٍ فــي انــتــظــارِ الــبــريــذ

تـــمـــتـــدُّ فـــوقـــي ســـاحـــةٌ مِـــنْ مُـــدَىً
يـــنـــجـــرُّ تـــحـــتـــي شـــارعٌ مِـــنْ صَـــديـــدْ

يـــا كـــأسُ لـــو تُـــنْـــسِـــيـــنَـــنـــي أشْـــتَـــفـــي
هـــذا أكـــيـــدٌ.. كُـــلُّ ســـوءٍ أكـــيـــدْ

ذيل للقصيدة السابقة:

في البيت الـ 16 (مأرِب): من المناطق الشرقية الشمالية، يغلب على أهلها طول القامة والنحول، وكانوا إلى قبل عشرين عاماً من البدو الرحَّل والمزارعين الفقراء.

(زَبِيد): مدينة في لواء تهامة، معروفة بشدة الحر، ذات تاريخ علمي وأدبي.

في البيتين التاليين لهذا البيت وردت أسماء (مرشد، سعيد، مسعود، سعد، عبد الحميد، والآنسي) وهي ليست عَلَمية لأشخاص معيَّنين وإنما أمثال عامة.

في البيت الـ 16 (لبيد): شاعر جاهلي إسلامي، أصيب في آخر عمره بالصمم كما عبّر هو عن الحال:

إن الـــثَّـــمـــانـــيـــن وبُـــلِّـــغْـــتُـــهـــا
قـــد أحـــوجَـــتْ ســـمـــعـــي إلـــى تـــرجـــمـــان

●●●

آخر الموت

1987م

لـيـسَ بـيـنـي وبـيـنَ شـيءٍ قـرابَـةْ
عـالَـمـي غـربـةٌ، زمـانـي غـرابـةْ

ربـمـا جـئـتُ قـبـلَ أو بـعـدَ وقـتـي
أو أتَـتْ عـنـهُ فـتـرةٌ بـالـنِّـيـابـةْ

غـيَّـرتْ وقـتَـهـا الـفـصـولُ، أضـاعـتْ
أعْـيُـنُ الـشَّـمـسِ والـنُّـجـومِ الـثَّـقـابـةْ

مـنـتـهـى الـصـحـوِ سـكـرةٌ سـوفَ تـصـحـو
مَـن تُـرثِّـي، ومـن تُـغـنِّـي (حـبـابـةْ)[1]

جـاءَ مَـنْ يـسـبـحـونَ فـي غـيـرِ مـاءٍ
وعـلـى الـمـاءِ يـزرعـونَ الـكـتـابَـةْ

يـا زمـانـاً مِـنْ غـيـرِ نـوعٍ تـسـاوَتْ
مـهـنـةُ الـمـوتِ واحـتـرافُ الـطِّـبـابـةْ

يـنـمـحـي الـفـرقُ بـيـنَ عـكـسٍ وعـكْـسٍ
حـيـن يـنـسـى وجـهُ الـصـوابِ الإصـابـةْ

---

(1) حبابة: أخصب زوجات علي بن زايد كما يقول عنها:
حـبـابـة الـمـال والـمـال الـعـيـال
مـن أيـن لـي مـال يـذّي لـي رجـال؟

يـرتـقـي الـذابـحـونَ، يـهـوْنَ ذبـحـي
اسـتـوى الـحـكـمُ، يـا مُـدى والـقِـصـابـةْ

هـل أذابـتْ أرحـامَـهـا الأرضُ؟ يـبـدو،
ذكَّـرتْـهـا أو حـجَّـرتْـهـا الـرقـابـةْ

* * *

أصـبـحَ الـطـيـبُ مـقـتـلَ الـنـبـتِ، أضـحـتْ
مـهـنـةُ الأسـتـذاتِ قـتـلَ الـنَّـجـابـةْ

لـم يَـعُـدْ لِـلْـلـقـاحِ أيُّ اشـتـهـاءٍ
قـطـراتُ الـنّـدى غـدَتْ مُـسـترابـةْ

* * *

فـقَـدَتْ سُـكْـرَهـا ضـروعُ الـدَّوالـي
صـحـوةُ الـرعـبِ وَحْـدَهَـا الـمُـسـتـطـابـةْ

إنـمـا، مـا الـذي يُـسـمَّـى مُـخـيـفـاً؟
ربّـمـا لـمْ تَـعُـدْ لـشـيءٍ رَهـابـةْ

أصـبـحَ الـقَـتْـلُ عـادةً واشـتـيـاقـاً
أصـبـحـتْ وحـدهـا الـنـجـاةُ الـمُـعـابـةْ

الـمـنـايـا بـيـن الـضُّـحـى ويـديْـهِ
بـيـن نـعـلِ الـدُّجـى وبـيـنَ الـذُّؤابَـةْ

يـقـتـلُ الـقـتـلُ نـفـسَـهُ، ثُـمَّ يـأتـي
فـي سِـواهُ. . لـهُ سـمـاتُ الـقـشـابَـةْ

* * *

مَـنْ سـتـسـقـي (أزادُ)[1]؟ لـم يـبْـقَ إلاَّ
كـوبُـهـا تـحـتـسـيـهِ حـتـى الـصُّـبـابَـةْ

هـجـعـةُ الأرضِ بَـزْغَـمـاتُ الـتَّـنـادي
آخـرُ الـمـوتِ أوّلُ الاسـتـجـابـةْ

هـاهُـنـا تـصـبـحُ الـرُّفـاتُ بـذوراً
امـطـري أيَّ بـقـعـةٍ يـا سـحـابـةْ

❁ ❁ ❁

(1) أزاد: زوجة الأسود العنسي الفارسية قتلته بالسم عن أمر القائد الفارسي باليمن.

فكريّات
رصيف متجوّل

يولية 1977م

مَـن ذا يُـصـوِّتُ مِـنْ هـنـاكَ ويَـخـتَـفـي؟
مـاذا هـنـاكَ؟ دمٌ يـشـعُّ ويـنـطَـفـي

بـابٌ إلـى ثـانٍ يـدبُّ وَيـنـثـنـي
ركـنٌ كـدالـيَـةٍ تَـرِفُّ ولا تَـفـي

جـثَـثٌ تـسـيـرُ بـلا رؤوسٍ، حـارةٌ
تـقـتـاتُ سـرَّتَـهـا وفـيـهـا تَـغْـتـفـي

دارٌ تُـهـامـسُ: كـم ظـمـئـتُ وعـنـدمـا
كـثُـرتْ كـؤوسـي ضـاع مـنـي مِـرْشَـفـي

حِـجْـرٌ بـلا فـخـذيْـنِ يـزحـفُ حـامـلاً
نَـهْـدَيْـهِ فـي يـدةٍ: أيـا ريـحُ اقْـطِـفـي

سـكـرانُ، تَـعْـجَـبُ نـفـسـهُ مِـن نـفـسـهِ
كـيـف اعـتـصـرتُ حـبـيـبـتـي ومُـعـنِّـفـي

مـشـروعُ فـلـسـفـةٍ يـصـيـحُ سـكـوتـهُ:
إنّـي أُنَـضِّـجُ فـي حـشـايَ مُـفَـلْـسـفـي

إنّـي أفـتّـشُ فـي أواخـرِ مـنـكِـبـي
عـن نـصـفِ جُـمـجـمـتـي وأوّل أخـرفـي

رَجْعٌ نُواسيٌّ: أدارُ (زُبيدةٍ)
رحلَتْ، غدتْ مِن مُغتَفِيها تَغتَفي؟

* * *

كُلٌّ حكى. . أحكي: أتدري يا هُنا
أنّي كتابٌ جئتُ قبلَ مُؤلِّفي؟

أيقولُ مَنْ ألقى: رصيفٌ عابرٌ
أم (قرمطيٌّ) في قميصِ (مُطَرَّفي)؟

ماذا يُصنِّفُني (المَلفُّ)؟ بطاقَتي
حَجَرٌ بِلا لونٍ كوَجْهِ مُصنِّفي

أيقولُ ما اسْمي شارعٌ؟ أيظُنُّني
بابٌ حصاناً، نارُ قلبي مِغلفي؟

أَأُثِيرُ منعطفاً، خدشتُ سكونَهُ؟
أَأُرِيبُ زاويةً تُثيرُ تأسُّفي؟

* * *

لا دربَ أنكرني لأنّي مثلُ مَنْ
يمشون فوقي. . مَنْ يُحِسُّ تصرُّفي؟

قد يَبْحثونَ ولا يَروْنَ تَحرُّكي
قدْ يَنظُرونَ ولا يَروْنَ توقُّفي

مَنْ تِلْكَ تمشطُ لحيتي برنُوِّها؟
ذكَرَتْ أباها أم تريدُ تَخَطُّفي؟

يا متجرَ الأصوافِ، ماذا أشتري؟
مَنْ أحرقَ (الحلاَّجَ) باعَ تصوُّفي

جَرَّبْتُ يا أسواقُ كلَّ حديثَةٍ
فوجدتُ أَجْدى، ما أُريدُ تقشُّفي

مَنْ سوفَ يَقبَلُ ما أُريدُ؟ إرادتي
مَن ذا يخيفُ إذا قهرتُ تَخوُّفي؟

هل تلكَ مكتبةٌ؟ نَعَمْ، لا.. إنَّها
مَبْغى الرؤوسِ كما يقولُ مُنظِّفي

أتموتُ يا زيفَ اللوافِتِ؟ أرتدي
شكلاً جديداً بعدَ موتِ مُزيِّفي

* * *

حسناً أُواصلُ جولتي، هذا الذي
يبدو يصدُّ عن الخطيرِ المختفي

ماذا يُلَوِّحُ كانتفاخِ ولادةٍ
ينوي البُزوغَ وبالتورُّمِ يكتفي؟

ماذا جرى؟ حَبِلَ الرجالُ نيابةً
عنهُنَّ هيّا يا صحافةُ زَخْرِفي

ولأنَّهُمْ حَبِلُوا سِفاحاً أنجبوا
عَدماً، فهيّا شَوْرِبِيْهِ وتَنْفي

وهَبيهِ ألقابَ البُطولَةِ، لَنْ تري
إسراف كَفَّيْهِ إذا لَمْ تُسْرِفي

قولي لـ(أروى) والرَّبابِ: تزوَّجا
بعضَيْكُما، ذهَبَ الزَّمانُ (اليُوسفي)

يستصلحُ العَطّارُ فوراً كلَّ مَنْ
فَسُدَتْ، يُصَبِّي كُلَّ نهدٍ متحفي

أقراصُ مَنعِ الحَمْلِ يمضي عَهْدُها
لا ينثني إلاَّ بأمرِ مَصْرِفي

* * *

إنَّا بعونِ اللهِ نرسمُ ما يلي:
عن ما مضى بَعدي وقبلَ تَشَرُّفي

النقطةُ العشرونَ تصبحُ رابعاً
الخمسُ بعدَ العشرِ أمرٌ مَوْقِفي

ويتمُّ مِنْ تاريخِ هذا نشرُهُ
تذييلُ أوَّلِهِ بحمدِ مُضَحَفي

* * *

من ذا يصدِّقُ أو يكذِّبُ ما جرى؟
لم يَبْقَ مَنْ ينفي ولا ما يَنْتَفي!

ماذا يفاجِئُني مِنَ الآتي؟ مَضَى
ما سوفَ يأتي.. يا غرابةُ خَرَّفي

مَن ذلكَ الفوجُ المسمَّتُ؟ ما اسْمُهُ
يا موطني؟ ضَيَّفي وصارَ مُضيِّفي

يندسُّ بينَ فمي وبينَ تنفُّسي
ويشمُّ نيَّةَ وُجْهتي وتَحَرُّفي

مِنْ أينَ ذاكَ الفوجُ؟ أدري أنَّهُ
بعضُ الذين يُعَلْمِنون تَخَلُّفي

بعضُ الذينَ بقبضةٍ يُغطُونَني
وبألفِ كفٍّ يَغصِرونَ تلهُّفي

بعضُ الذين يُعرِّسون جَنازَتي
عن خبرةٍ ويُعهِّرونَ تَعفُّفي

أطْمَعْتُهُمْ.. منِّي إليَّ تسرَّبوا
أَضْحَوْا فمي، خُبزي، بناني، مِغْزفي

يَخْفَوْنَ في جَسَدي، وتَخمي جَبْهَتي
أوساطهمْ، ويحاذرونَ تعرُّفي

مِن كلِّ ثقبٍ يوغلونَ بداخِلي
وبرغمِ إتلافي أُحرِّقُ مُتْلِفي

لا تكترثْ، إنِّي على أُمِّيَّتي
أرنو إلى هدفي، أرى مُسْتهدِفي

كانتْ قناديلُ الشوارعِ لا تُرى
كانَ التحرِّي لا يَعي مَنْ يَقتفي

ورؤوسُ أطفالٍ تُقصُّ رقابُها
عنها، وتعلو كالطيورِ وتَنكَفي

ورؤى البيوتِ كوسوساتِ قيادةٍ
تخشى العِدا وتشكُّ في مَنْ تَصْطفي!

وهناكَ مُخْبِرةٌ تُفكِّرُ: كلُّ ما
في هذهِ الأرضِ الوقورِ تَطَرُّفي

حــاولــتُ أن أحــتــلَّ بــعــضَ قــلــوبِــهِــمْ
دخـلـوا دمـي، سـكَـنَ الـتَّـوجُـس مِـغْـطَـفـي

الــغــيــمُ أحــنــى مِــنْ طــلاقَــةِ (حَــدَّةٍ)
(هَـرْبَـرْتُ) أغـبـى مِـنْ (مُـثـنَّـى الـمَـهْـنـفـي)

* * *

أنــهــتْ رنــيــنَ الــتِّــســعِ دارُ إذاعــةٍ
الــقــتــلُ فــي (زائــيــرَ) والــقُــتَّــال فــي

وإلـيـكـمُ الـتَّـفـصـيـلَ. . يـسـقـطُ عـالَـمٌ
بــســقــوطِــهِ فــي كــلِّ قَــطْــرٍ يَــخْــتَــفــي

وحــضــارةٌ تَــغْــدو ويــعــثــرُ نــعــلُــهــا
بــجــبــيــنِــهــا، وبــذا الــتَّــلَــهِّــي تَــشْــتَــفــي

* * *

مــاذا أقــولُ لــكــم؟ خــلــعــتُ تــلــطُّــفــي
أَغْــرَى الــنِّــعــالَ بــحــاجــبــيَّ تــلــطُّــفــي

وإذا عَــنُــفْــتُ، كــخــطــوِكُــمْ فــمُــبــرِّري
أنِّــي رصــيــفٌ والــغــبــارُ مُــثــقِّــفــي

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ 11 ـ (قرمطي) نسبة إلى مذهب سياسي حكم في اليمن في القرن العاشر الميلادي بقيادة (علي بن الفضل)، وما تزال للمذهب ذرية. (مطرّفي): نسبة إلى جماعة زيدية تسمت بـ(المطرَّفيّة) وكانت تناضل (الهادوية) لتحريفها المذهب الزيدي.

في البيت الـ 26 ـ كلمة (تنّفي): أي ارفعيه على تنوفة كالوثن عندما

كان يرفعه العرب على أرضٍ مرتفعة تسمى (تنوفة) ويقولون (لقد نحتناه وتنّفناه علينا).

في البيت الـ 50 ـ (حدّة): مصيف بضواحي (صنعاء) يمتاز بحلاوة مشمشه. (مهْنَفي): نسبة إلى اسم منطقة من المناطق الوسطى قديماً وقد تغير اسمها الآن (جهران).

❁ ❁ ❁

بين الجِدارِ وجِدار

أغسطس 1877م

هـذا الـجـدارُ يـقـولُ لـي وَيَـعـي
هَـمْـسـي، ويُـصـغـي لـلـرِّيَـاحِ مـعـي

يـرنـو إلـيَّ، كـصـمـتِ مـمـلـكـةٍ
لـلـطَّـيـفِ تـهـمـسُ: مـاتَ مُـجْـتَـمَـعـي

ويـشـمُّ مـأسـاةً تُـقَـطِّـعُـنـي
وأشـمُّ فـي مـأسـاتِـهِ قِـطَـعـي

يـحـكـي بـلا صـوتٍ وأسـمـعُـهُ
أَهْـذي وأصـمـتُ، وهـو مُـسْـتَـمِـعـي

يـبـكـي كـمـا أبـكـي، يُـسـاهِـرُنـي
أغـفـو، رؤى عـيـنَـيْـهِ مُـضـطَـجَـعـي

❊ ❊ ❊

مِـنْ أيـنَ جِـئْـنـا يـا جـدارُ؟ أنـا
مـنـكَ انـبـثـقـتُ، وجـئـتَ مِـنْ وجَـعـي

أورقـتُ فـي نـجـواكَ جَـمْـرَ هـوَىً
وهـجـسـتُ كـالـمـيـعـادِ فـي ولَـعـي

وهُـنـا الـتـقـيـنـا، كـنـتَ مُـضْـطَـنَـعاً
وأنـا كَـلا شـيءٍ، كَـمُـضْـطَـنِـعـي

مَـــسْـــعَـــاكَ لا صَـــحْـــوٌ ولا مَـــطَـــرٌ
والـــعَـــقْـــمُ مُـــضْـــطَـــافِـــي ومُـــرْتَـــبَـــعِـــي

أمْـــضِـــي.. خُـــيُـــولُ الأمْـــسِ تَـــسْـــبِـــقُـــنِـــي
أعْـــيَـــا الـــوُصُـــولُ، وضَـــاعَ مُـــرْتَـــجَـــعِـــي

* * *

أتَـــخَـــافُ مِـــثْـــلِـــي يَـــا جِـــدَارُ، ولا
تَـــدْرِي؟ وأبْـــدُو لا أعِـــي فَـــزَعِـــي

كَـــالـــنَّـــاسِ أنْـــتَ؟ ولا يَـــرَى أحَـــدٌ
تَـــوْقِـــي إلَـــى رِيِّـــي، إلَـــى شَـــبَـــعِـــي

مِـــنْ كُـــلِّ خَـــاوٍ صُـــغْـــتَـــنِـــي، وكَـــمَـــا
أنْـــبَـــتَّـــنِـــي أثْـــمَـــرْتُ مُـــبْـــتَـــدَعِـــي

أوَمَـــا اقْـــتَـــلَـــعْـــتَ مِـــنَ الـــبِـــلَـــى مِـــزَقِـــي
وهَـــتَـــفْـــتَ: يَـــا كُـــتَـــلِـــي هُـــنَـــا انْـــزَرِعِـــي؟

يَـــا هَـــذِهِ عَـــنْ أخْـــتِـــكِ ابْـــتَـــعِـــدِي
يَـــا تِـــلْـــكَ عَـــنْ عَـــمَّـــاتِـــكِ انْـــتَـــزِعِـــي

يَـــا سَـــاقُ أصْـــبِـــحْ جَـــبْـــهَـــةً ويَـــداً
يَـــا ظَـــهْـــرُ أبْـــطِـــنْ، يَـــا يَـــدُ انْـــقَـــطِـــعِـــي

سَـــفَـــلَـــتْ جُـــمْـــجُـــمَـــتِـــي بِـــخَـــاصِـــرَتِـــي
وَرَكَـــمْـــتَ تَـــطْـــوِيـــلِـــي بِـــمُـــتَّـــسَـــعِـــي

ودَخَـــلْـــتَـــنِـــي أضْـــبَـــحْـــتُ مِـــنْ أثَـــرِي
مِـــثْـــلِـــي جِـــدَاراً حُـــزْنُـــهُ جَـــزَعِـــي

أوَما اضطَرَغنا؟ لَمْ تَعُدْ طرفاً
بيني وبيني شبَّ مُضطَرَعي

ما كُنْتَ تَطْمَعُ قبلَ خِلْطَتِنا
واليومَ تَحكي أنتَ عَنْ طَمَعي

* * *

أنتَ اخْتَرَعْتَ شَقاوَتي، وأنا
أبدعتُ في إقْلاقِ مُخْتَرِعي

شكَّلْتَني بأجدِّ هندسةٍ
ولَبِسْتَني كعباءةِ (البُرَعي)

أترى سَقَطْنا؟ هل تَمتُّ إلى
راقٍ؟ أأَدْري أينَ مُرْتَفَعي؟

ما زلتَ تذكرُ أنني (نَخَعٌ)
ونسِيتَ سيفَ (الأشتَرِ النَّخَعي)

ذيل للقصيدة السابقة:

في المقطعين الأخيرين (البرعي): وهو شاعر متصوِّف إلى حد الدروَشة، عرف بعباءته الدهرية المهلهلة، كمتصوفة جيله من شعراء القرن الثالث عشر الميلادي. كما ورد (الأشتر النَّخغي): نسبة إلى منطقة (نخع) بوسط اليمن وهذا العلَم شهير بالبطولة القيادية. كان أشجع المحاربين بـ(صفّين) في معسكر الإمام علي، ودلالة الرمز بالعَلَمين شفّافة من خلال التركيب.

❂ ❂ ❂

جَلْوَة

يولية 1978م

كرائحةِ الصَّمتِ بعد الضَّجيجْ
كإغفاءةِ الحُزنِ بعدَ النَّشيجْ
كأجملِ مِنْ كُلِّ ما في الجمالِ
تجلَّيتِ ذاتَ مساءٍ بهيجْ
تُضيئينَ، تهمينَ لوناً غريباً
تضيعينَ في مهرجانِ الأريجْ

* * *

فتخرجُ مِن صوتِها الأُغنياتُ
تهيجُ بلا لغةٍ، تستهيجْ
تمدُّ العجيجَ اخضراراً، تحولُ
غصوناً، حماماً، حبالُ العجيجْ
على جَذْبِ عُشّي طلعتِ كصيفِ
نضيجِ الدَّوالي لقلبِ نضيجْ
تمازجْتِ مِنْ قلقِ الانتظارِ
ومِنْ فجأةِ الغيبِ أحلى مزيجْ

* * *

ألاقيكِ مثلَ اختناقِ البُكاءِ
ومثلَ انطفاءِ حبيس الأجيجْ

ولِلبُشْرَياتِ ذهولُ الخريفِ
ونيسانُ (صنعا) وصيفُ الخليجْ

* * *

هنا نغتلي ننسجُ الأمنياتِ
فتخلُقُنا أمنياتُ النَّسيجْ

لكي يهزجَ الفرحُ المستحيلُ
وينسى السكوتَ ابتكارُ الهَزيجْ

❁ ❁ ❁

هدايا تشرين

1978م

أتـــراهُ يُـــحِـــسُّ مِـــنْ أيِّ ثـــغـــرةْ؟
جـــاءَ يَـــهْـــمـــي مـــرارةً فـــوقَ حـــســـرةْ

يـــرتـــمـــي بـــعـــضُـــهُ عـــلـــى حـــزْنِ بـــعـــضٍ
مـــثـــلَ أوجـــاعِ فُـــرقَـــةٍ بـــعـــدَ عِـــشْـــرَةْ

مـــثـــلَ مـــلـــهًـــى مِـــنَ الـــثـــعـــابـــيـــن يُـــحـــيـــي
مِـــن عـــروقِ الـــغـــبـــارِ لـــلـــدُّودِ سَـــهْـــرَةْ

مـــثـــلَ أحـــلامِ شـــارعٍ، كـــان قـــصـــراً
مـــثـــلَ أنـــقـــاضِ فـــكـــرةٍ تـــحـــت سَـــكْـــرَةْ

* * *

جـــاءَ مِـــن صُـــفْـــرةِ الـــقـــبـــورِ إلـــيـــهـــا
يـــمـــتـــطـــي هِـــجْـــرةً إلـــى قـــحـــطِ هِـــجْـــرَةْ

ســـاحـــبـــاً خـــطـــوَهُ كـــأشـــلاءِ قَـــشٍّ
رافـــعـــاً وجـــهـــهُ عـــلـــى ثـــقـــبِ إبْـــرَةْ

حـــامـــلاً أغـــربَ الـــشَّـــظـــايـــا، كـــنـــعـــشٍ
لـــفَـــقـــتْـــةُ الـــريـــاحُ مِـــنْ كـــلِّ ذرَّةْ

هـــاربـــاً مِـــنْ مـــدارِهِ، كـــرمـــادٍ
لـــم يَـــعُـــدْ يـــنـــتـــمـــي إلـــى أيِّ جَـــمْـــرَةْ

نـازفـاً فـيـحَـهُ عـلـى كـلِّ مـقـهـى
أغـنـيـاتٍ، ونـشـرةً بـعـدَ نـشْـرَةْ

* * *

مـا الـذي قـال؟ مـا الـذي قـيـل عـنـهُ؟
لا يَـعـي فـكـرةً ولا عـنـهُ فَـكْـرَةْ

اعـتـيـاداً أتـى ويـمـضـي اعـتـيـاداً
واعـتـيـاداً سـيـنـثـنـي بـعـدَ فَـتْـرَةْ

نـفـسُ ذاكَ الـذي أتـى قـبـلَ عـامٍ
لـم يَـطُـلْ إصـبَـعـاً ولا زاد شَـعْـرَةْ

نـفـسُ تـشـريـنَ فـي الـتـقـاويـمِ يـأتـي
كـلَّ عـامٍ، ومـا أتـى غـيـرَ مَـرّةْ

قَـبْـلَ خـمـسٍ مـن الـحـريـقِ الـتـقَـيْـنـا
فـاعـتـصـرنـا مِـنْ وجـهِـهِ نـصـفَ قَـطْـرةْ

كـان مـيـعـادَنـا، أتـيـنـا إلـيـهِ
وأتـى حـامـلاً كـتـابـاً وجَـرّةْ

فـرآنـا، رغـمَ الـحـشـودِ قـلـيـلاً
ورآنـا فـي زحـمـةِ الـسـوقِ كـثـرةْ

قـبـلَ أن نـشـربَ ارتـويْـنـا فـأعـطـى
غـيْـرَنـا الـمـشـربَـيْـنِ وارتـدَّ صـخـرةْ

وارتـدى حـفـرةً، يـقـولـونَ كـانـتْ
وطـنـاً غـالـيـاً لـهُ فـيـهِ أُسْـرَةْ

ويقولون: كانَ يأتي قديماً
في يديْهِ ثلجٌ ومشروعُ زَهْرَةْ

تحتَ إبطَيْهِ سلّةٌ وسريرٌ
وعلى وجههِ دليلٌ وعِبْرَةْ

وارتدى اليومَ حُفرةً ضاعَ فيها
فيهِ ضاعتْ، كَفارةِ خلفَ كِسْرَةْ

فسلامٌ في الذاهبينَ عليهِ
وعلينا، وللذئابِ المَسَرَّةْ

* * *

هل (بناتُ الهديلِ) يُسْعدنَ مُضنَىً؟
صرنَ أضنى وأصبحَ الزَّيفُ خِبْرَةْ

(أمُّ دِفْرٍ) كعَهْدِها، كلُّ آتِ
كالذي فاتَ يا (حكيمَ المَعَرَّةْ)

أنتَ أدرى.. هل دورةُ الأرضِ كفَّتْ؟
هلْ أصابَ الخمودُ نهرَ المَجَرَّةْ؟

جاءَ تشرينُ مرَّةً ثمَّ ولَّى
غيرَ حُرٍّ وأرضُنا غيرُ حُرَّةْ

إشارات إلى إشارات

في القصيدة السابقة:

في البيت الأول من المقطع الأخير إشارة إلى قول المعري في الرثاء منادياً الحمام:

يــا بـــنـــاتِ الـــهـــديـــلِ أســـعـــدنَ أو عُـــذْ
نَ، جـــمـــيـــلَ الـــعـــزاءِ لـــلإســـعـــادِ

في البيت الثاني من المقطع الأخير إشارة إلى الدنيا كما لقّبها أبو العلاء بأمّ دِفْر، ويحتوي البيت على عدة إشارات إلى أفكار علائية في الرئاسات والمذاهب مبثوثة في اللزوميات.

التساؤل في البيت قبل الأخير ينطوي على إشارة إلى قول حكيم المعرّة:

ولـــنـــارِ الـــمـــرّيـــخ مـــن حَـــدَثـــانِ الـــدَّ
هْـــرِ مُـــطْـــفٍ، وإنْ عَـــلا فـــي اتِّـــقـــادِ

❁ ❁ ❁

لعابرٍ غيرِ مسبوق

1977 م

كـبـابِ كـوخٍ مـأتـمـي أُضـغـي إلـى تـهـدُّمـي
كـبـدءِ مـسـرحـيَّـةٍ تَـهـوى ختـامـاً مَـلـحـمـي
أَمـتـدُّ نـصـفَ شـارعٍ يـجـرُّنـي تـقـحُّـمـي
تـطـيـرُ قُـدَّامـي يـدي تـنـجـرُّ خـلـفـي أَعـظُـمـي
أخـافُ مـن تَـقَـهْـقُـري يُـخـيـفُـنـي تـقـدُّمـي
أعـدو، أضـيـعُ داخـلـي أجـثـو، يـفـرُّ مـجـثـمـي
أرمـي أمـامَ خـطـوَتـي رأسـي قُـبَـيـلَ أسـهـمـي

* * *

كـلُّ الـخـيـولِ أقْـبـلَـتْ وكـلُّ سـوقِ (عَـلْـقَـمـي)
الـتـلُّ وكـرُ هـجـمـةٍ والـمـنـحـنـى تـهـجُّـمـي
تـعـنـدمَـتْ بِـيـضُ الـحـصـى وازْمَـدَّ كُـلُّ (عَـنْـدَمـي)
الـصـحـوُ يـخـشـى، يـغـتـلـي الـغـيـمُ يـخـشـى، يـنـهـمـي
الـنَّـهْـرُ جـدبٌ كـالـصَّـفـا الـرمـلُ مـائـيٌّ ظَـمـي

* * *

يـا ريـحُ، نـصـفـي مُـخـبـرٌ نـصـفـي حـمـاسٌ مـوسـمـي
رِجْـلـي تـخـافُ أُخـتَـهـا زَنْـدي يـخـافُ مِـعْـصـمـي

* * *

لـلـصَّـحْـوِ جـلـدُ ربـوةٍ لـلـنَّـوْمِ وجْـهُ (مَـلْـجَـمـي)
لـلـخـوفِ يـقـظـةُ الـشَّـذا أخـافُ مِـنْ تـنـوُّمـي

الـصـمـتُ واقـفٌ عـلـى أطـلالِ سـدٌ (مَـرْيَـمـي)
لَـهُ قِـذالُ نـاقـةٍ ووجـهُ كَـهْـلٍ (دُرْعُـمـي)
الـهـجـسُ نَـعـلُ خُـوذةٍ الـطَّـيـفُ رمـحٌ (جُـرْهُـمـي)
يُـومـي لـكـلُّ نَـبْـتـةٍ: جـريـمـةٌ أن تـحـلُـمـي
قِـفـي هُـنـا، كـلُّ الـفـصـو لِ فـي انـتـظـارِ مَـقْـدمـي
كـلُّ الـزمـانِ فـي يـدي كـالـرُّمْـحِ، لا تَـهَـكَّـمـي

❋ ❋ ❋

تـهـديـنَـنـي! أجـئـتُ مِـنْ عـلـمـي إلـى تـعـلُّـمـي؟
هـلْ أذعَـنَـتْ؟ أخـافَـهـا قـبـل يـدي تـجـهُّـمـي
تـطـرُّفٌ أنْ تـورقـي خـطـورةٌ أنْ تَـبْـسُـمـي
لا أشـتـري مـا أشـتـهـي بـخِـنـجـري ودرهـمـي؟
حـمـاقَـةٌ أنْ تَـنْـطـقـي غـبـاوةٌ أنْ تَـفْـهَـمـي

❋ ❋ ❋

أيـنَ أنـا؟ يـفـرُّ مِـنْ عِـرْقٍ إلـى عِـرْقٍ دمـي
أغـوصُ مِـنْ ظَـهْـري إلـى وَجْـهـي، أذوبُ فـي فـمـي
عـلـى انـحـطـاطِ قـامـتـي أرقـى سُـدَىً وأرتـمـي
لأنَّـنـي مِـنَ الـسُّـقـو طِ بـالـسُّـقـوطِ أحـتـمـي
ومِـنْ حُـطـامِ جـثَّـتـي أمـشـي إلـى تـحَـطُّـمـي
ومِـنْ بـنـانِ مُـغْـدمـي آتـي ويـمـضـي مُـغْـدمـي
ومِـنْ رمـادِ أَغْـصُـنـي أسـري إلـى تَـبَـرْعُـمـي
هـنـا الـطـريـقُ مُـغْـلَـقٌ وهـاهُـنـا جـهـنَّـمـي
هـنـا انـدفـنـتُ، هـاهُـنـا بـزغـتُ نـصـلاً (حَـضْـرَمـي)

أضـحَـكْـتُ (عَـبْـشَـمـيَّـةً) أرعـبْـتُ كـلَّ (عـبـشـمـي)

* * *

الـمـبـدأُ لا بَـدءَ لَـهُ والـمـنـتـهـى تـوهُّـمـي

الـمـرتَـقَـى تـأزُّمٌ والـمـرتـقـي تـأزُّمـي

هـذي الـعـنـاويـنُ الـتـي تُـومـي عَـمَـىً يَـهْـدي عَـمـي

كـلُّ الأسـامـي مـعـبـرٌ لـعـابـرٍ بـلا سَـمـي

وغـيـرُ مـسـبـوقِ الـخـطـى إلـى خُـطـاهُ يَـنْـتـمـي

يـأتـي، فـيـأتـي مِـنْ يَـدي وَجْـهـي، نَـهـاري، أنـجُـمـي

ذيل للقصيدة السابقة:

في البيت الـ 8 (علقمي): نسبة إلى الوزير (ابن العلقمي) الذي ساعد التتار على احتلال البلاد.

في البيت الـ 15 (ملجمي): نسبة إلى (عبد الرحمن بن ملجم) قاتل الإمام علي.

في البيت الـ 17 (مريَميّ): السد المريمي نسبة إلى (مريمة) من منطقة يحصب الشهيرة بكثرة سدودها أيام السبئيين.

في البيت الـ 18 (درعمي): خرّيج دار العلوم والنسبة قياسية كعبدري نسبة إلى عبد الدار.

في البيت الـ 19 (جرهمي): الرمح الجرهمي نسبة إلى قبيلة (جُرْهم) التي كانت تُركِّب للرمح رأسين لزيادة الفتك.

في البيت الـ 36 (حضرمي): النصل الحضرمي من أشهر صناعات مدينة حضرموت اليمنية.

في البيت الـ 37 (عبشميّ) و (عبشميَّة): نسبة إلى عبد شمس، على

طريقة النحت اللغوي غير المقلوب، وفي البيت إشارة إلى قول عبد بن يغوث الحارثي عند أسره في قبيلة تَيم الرباب:

وتـضـحـكُ مـنـي شـيـخـةٌ عـبـشـمـيّـةٌ
كـأنْ لـمْ تـريْ قـبـلـي أسـيـراً يـمـانـيـا

❁ ❁ ❁

حنين

أكتوبر 1978م

ظامئٌ والكؤوسُ عَطْشى ومَلأى
كمرايا تهفو إلى وَجْهِ مرأى
كشوانٍ ورديَّةٍ تتبدَّى
لشقِيٍّ يموتُ جُزءاً فَجُزءا

* * *

إنَّهُ ظامئٌ إلى غيرِ كأسٍ
والدَّوالي إلى تَحَسِّيهِ ظَمْأى
يجتلي أبعدَ الأماني قريباً
مِنْ يديهِ، فيَدَّني وهو ينأى
يستحثُّ الوصولَ، يهوى وصولاً
كلما لاحَ قُربُهُ زادَ بُطْئا
يتشظَّى على اللَّيالي ويُعطي
كلَّ أُمسيَّةٍ نعاساً ودِفْئا

* * *

هاهُنا المنتهى، ويعدو إليهِ
عندما تصبحُ النهاياتُ بَدْءا

كــانَ يــســتــوقــدُ الــحــنــيــنَ ويَــفْــنــى
فــيــهِ عــشــقــاً، لا يــشــتــهــي مــنــهُ بُــرْءا

يــشــتــهــي أَنْ يَــصــيــدَ، يُــصــبــحُ صــيــداً
يــشــتــريــهِ شــيءٌ إذا ابــتــاعَ شــيــئــا

⊛⊛⊛

تحوّلات أعشاب الرّماد

سبتمبر 1978م

عرفتُ لماذا كنتُ قتلي وقاتلي
لأنَّ الذي يُعطينيَ الخُبزَ آكلي

لأنّي بلا ريحٍ إلى الريحِ أنتمي
فيوماً يمانيّاً ويومين (باهِلي)

وطَوراً غروبيّاً وطوراً مُشرّقاً
وحيناً صَدَىً، حيناً نشيداً (سواحلي)

وآناً بلا وقتٍ وآناً مؤقّتاً
قِناعي علائيٌّ ووجهي تَنازُلي

* * *

أأروي حكاياتي؟ جُفوني مَحابرٌ
لأقلامِ غيري، حبرُ غيري أناملي

لأنّي دخلتُ السجنَ شهراً وليلةً
خرجتُ، ولكن أصبحَ السجنُ داخلي

لقد كنتُ محمولاً على نارِ قعرِهِ
فكيفَ تحمّلتُ الذي كان حاملي؟

ومَنْ يطلقُ السجنَ الذي صِرتُ سجنَهُ؟
ومَنْ يطرحُ العبْءَ الذي صارَ كاهلي؟

تـخـشَّـبْـتُ والأيَّـامُ مـثـلـي تَـخَـشَّـبَـتْ
أتـمـضـيـنَ يـا أيـامُ؟ مِـنْ أيـنَ؟ حـاولـي

مِـنَ الآنَ حـاولْ أنـتَ. . كـيـفَ تـريـدُنـي؟
سَـكَـتُّ لـمـاذا؟ هُـزَّنـي مِـنْ مـفـاصـلـي

تـقـولـيـنَ: حـقِّـي أصـبـحَ الـيـومَ بـاطـلاً
عـلـيَّ، إلـيـهِ أمـتـطـي ظـهـرَ بـاطـلـي

أتـدريـنَ؟ أنـسـانـي الـتـمـرُّغُ هـاهُـنـا
جـبـيـنـي وأنـسـتـنـي الـمـنـافـي شـمـائـلـي

* * *

تـقـولـيـنَ: مـاذا أَنْـتـوي يـا هـواجـسـي؟
أتـنـويـنَ شـيـئـاً؟ فـارقـيـنـي ونـاضـلـي

أمـا فـيـكَ مـا لـم يـحـتـرقْ بـعـدُ؟ كـلُّ مـا
أعـي، أنـنـي أفـنـيـتُ حـتـى تـفـاعُـلـي

أجِـبْ غـيـرَ هـذا، أعـشـبَـتْ فـيـكَ جـمـرةٌ
وهـذا اخـتـلاجـي فـيـكَ أزهـى دلائِـلـي

دمـي صـارَ مـاءَ رمَّـدتْـنـي، وُحُـولُـهُ
قـمـيـصـي. . أتـخـشـى أنْ تُـفـيـقَ شـواعـلـي؟

تُـصـيـخُ إلـى شـيءٍ يـجـادلُ هـجـعَـتـي
ومِـنْ أيِّ ذرَّاتـي يُـنـادي مُـجـادلـي؟

* * *

أُحِـسُّ بـقـلـبـي الآنَ ركـضَ ولادةٍ
عَـنِ الصَّـمـتِ يُـلـهـيـنـي، عن الرُّغْـبِ شـاغـلـي

أبَـيْـنـي وبـيـنـي ثـالـثٌ اسـمـهُ أنـا؟
أمِـنِّـي أتـى غـيـري؟ أيـبـدو مُـشـاكِـلـي؟

تـحـوَّلـتُ غـائـيّـاً، مِـن الـمـوتِ أبـتـدي
إلـى غـايـةٍ أعـلـى سـتُـضْـحـي وسـائـلـي

ألِـلْـمـرءِ مـيـلادٌ يـمـوتُ ومـولـدٌ
بـلا أيِّ حـدٍّ؟ مـا الـذي يـا تـسـاؤلـي..؟

أصـوتـي سـوى صـوتـي؟ أُجـرِّبُ صـيـحـةً
هـنـا مـولـدي يـا فـجـرُ، قـبْـلَ خـمـائـلـي

سَـقَـونـي دمـي، كـي أرتـوي دائـمـاً بـلا
حـنـيـنٍ فـنـادتْـنـي إلـيـهـا مـنـاهـلـي

تـرمَّـدْتُ كـي أغـلـي وأنـدى، وهـا أنـا
أتـيـتُ وفـي وَجْـهـي شـظـايـا مـراحـلـي

* * *

صـبـاحَ الـمـنـى يـا(قـاعَ جـهـرانَ) هـل تـرى
عـلـى لـحـيـتـي لـونَ الـشـعـيـرِ (الـقُـبـاتِـلـي)؟

أتـعـرفُـنـي يـا عـمُّ (عَـيْـبـانَ) مَـنْ أنـا؟
أتـنـويـنَ يـا شـمـسَ الـرُّبَـا أنْ تُـغـازلـي؟

* * *

إلـى شـهـوةِ الأعـراسِ أسـرجْـتُ مَـدْفـنـي
ومِـنْ قَـطْـعِ شِـرْيـانـي بَـدَأتُ تَـواصُـلـي

أمـا كـنـتُ مـيـتـاً؟ إنـمـا كـنـتُ أغـتـلـي
وأعـلـو عـلـى قـتـلـي، لأجـتـثَّ قـاتـلـي

ذيل للقصيدة السابقة:

في المقطع قبل الأخير (قاع جهران، قُباتِل، عيبان): سبقت الإشارة إلى الأول في مكان سابق و(قُباتِل): قرية بـ(جهران) شهيرة بجودة زرع الشعير. و(عيبان): اسم جبل مطِلّ على صنعاء كاد يخنقها بالحصار الملكي عام 67 وفيه بذلت صنعاء من الشهداء العشرات، حتى مزقت المحاصرين وحتى أصبح (عيبان) أزهى رموز النصر.

❁ ❁ ❁

استقالةُ الموت

مايو 1978م

هـذي الـرؤى الـمـصـفـرَّةُ الأوْرِدَةْ
وَجْعَى، كهذي الليلةِ المجهَدَةْ

تهوى وتخشى مثلما تنطوي
في الغُصَّةِ الأُمنيَّةُ المنشِدَةْ

تنسلُّ مِنْ أهدابِها، مثلما
تنسلُّ مِنْ أضلاعِها الأفئدَةْ

للرِّيحِ أيدٍ مِنْ شفارِ المُدى
وقامةٌ قَشِّيَّةُ الأغمِدَةْ

تُرمِّدُ الأقباسَ، تُدْمي الضُّحى
وللحزانى تعجنُ الأرمِدَةْ

❊ ❊ ❊

ما هذه؟ رِجْلٌ أتَتْ وَخدَها
جُمجمةٌ طارث، هَوَتْ مفرَدَةْ

سيَّارةٌ، فيلٌ على نملةٍ
عصفورةٌ عن سِرْبِها مبعَدَةْ

ألوانُ أصواتٍ كهجسِ الحصى
تلويحةٌ كالمُدْيةِ المُغْمَدَةْ؟

حــنــيــنُ عــنــقــودٍ إلــى كَــرْمــةٍ
كــي تــســتــهِــلَّ الــشــهــوةُ الــعَــنْــقَــدةْ

* * *

يــا (ســعــدُ) تــبــدو خــائــفــاً.. مــا الــذي
أخــافُ؟ أنــســى الــخــوفَ يــا (مُــرشِــدَةْ)

مــا زالــتِ الأرضُ ولــوداً، ومــا
زالــتْ شــرايــيــنُ الــضُّــحــى مــوقَــدةْ

* * *

تــعــربــدُ الأســواقُ، تــعــدو بِــلا
شــهــيَّــةٍ إغــمــاءةُ الــعــربَــدةْ

تــحــبــو الــمــمــرّاتُ عــلــى ظــهــرِهــا
وتــلــبــسُ الــجــدرانُ وجــهَ (الــبُــدَةْ)

* * *

مَــنْ ذا يُــســمِّــي نــفــسَــهُ ســيِّــداً؟
هــذي الــعــصــا، لا غــيــرُهــا الــســيِّــدَةْ

الــجــوعُ والــكــربــاجُ تــاريــخُــكُــمْ
هــلْ غــيــرُ هــذيْــنِ ســوى الــمــفــسَــدَةْ؟

لــكُــمْ غــدٌ.. يــأتــي ويــمــضــي غــدٌ
ومــا تــكــفُّــونَ عَــنِ الــغَــذْغَــدَةْ

مــا أخــدجَــتْ كــلُّ مــواعــيــدِنــا
إذا انــطــفــا وعــدٌ أضــاءتْ عِــدَةْ

هــل بــيــن مــوتــيْــنِ تــرى فــارقــاً؟
إمَّــا عــوَتْ أو زغــردت (مُــسْــعــدة)

يــا دودُ غــرِّدْ. . حَــسَــنــاً، يــا رَدى
أضِــفْ حُــلــوقــاً. . فــكــرةٌ جَــيِّــدَةْ

سَــمٌ اقــتــلاعَ الــعُــمــرِ تــشــذيــبَــةٌ
وســمٌ إزهــاقَ الــصِّــبــا هَــذْهَــدَةْ

* * *

الــنَّــاسُ غــيــرُ الــنــاسِ، قُــلْ أصــبَــحُــوا
أذهــى مِــنَ الــصــيَّــادِ والــمــصــيَــدَةْ

يــا سـيِّــدي خُــذْ مــهــنــتــي. . هــاهُــنــا
ضــاعــتْ حــلــوقــي، طــاقــتــي الــمُــخْــمَــدَةْ

هــذا الــحِــمــى يــنــهــارُ فــيــهِ الــرَّدى
وتُــخْــرَقُ الأعــدادُ والأعــتــدَةْ

أمــســتــقــيــلٌ أنــتَ؟ أصــبــحــتُ لا
أُجْــدي، ولا تُــجْــديــكَ هــذي الــجِــدَةْ

الــنَّــاسُ فــي هــذي الــربُــا كــالــرُّبــا
تــوارثــوا الإخــصــابَ والــجَــلْــمَــدَةْ

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ 13 (البُدَة): وهو اصطلاح لعيِّنات خرافية من النساء يقال إنهن يحوِّلن الرجال إلى حمير، ويتحوّلن إلى أُتُنٍ ويمارسن معهم الجنس كالحيوانات أمام الناس، ثم تعود المرأة إلى صورتها البشرية بعد

أن تتمرغ في التراب حتى تمنع كثرة الغبار رؤية العيون إليها، على حين يعجز الرجل الممسوخ أن يستعيد صورته الآدمية إلاّ على يد رجل مشعوذ يُسمّى (المُبَذْبِد)، لأنه يُخلِّص الرجال من مسخ البُدات، وقد صار اسم البدة رمز البشاعة والخوف والمسخ. ووراء هذه الخرافة حكاية: يقال إن النساء اللواتي يصلن إلى هذه القدرة يتدرّبن على التعرّي ثلاثين ليلة في أمكنة مكشوفة ويبلن أربعين صباحاً متوالياً في مواجهة الشمس عند بزوغها، ويروي المخبرون عنهن أنهن من منطقتين معيّنتين، وأنهن يحرمن من الزواج لغناء آبائهن وارتفاع مهورهن لما يتمتَّعن به من جمال.

❁ ❁ ❁

السلطان
والثائر الشهيد

1977م

تنبيه غير ضروري:

من البيت الأول إلى البيت الـ33 على لسان السلطان، ومن البيت 34 إلى آخر القصيدة على لسان الشهيد.

اسكُنْ كالموتى يا أحمقْ

نَمْ.. هذا قبرٌ لا خَندقْ

لا فرقَ لديكَ، نجوتَ إذنْ

واخترتَ المِتْراسَ الأوثَقْ

تدري ما الموتُ؟ ألا تغفو؟

أقلقتَ الرعبَ وما تقلَقْ

هل تنسى قِتْلَتَكَ الأولى؟

وإلى الأخرى تعدو أشْوَقْ

مَنْ ذا أحياكَ؟ أعيدوهُ؟

أعيَيْتَ الشرطَةَ والفَيْلَقْ

هَلْ كُنتَ دفيناً؟ لا سِمةٌ

للقبرِ ولا تبدو مُرْهَقْ

دمُكَ المهدورُ، على رغمي

أصبحتَ بهِ أزهى آنَقْ

أمْلَى بالعافيةِ الجَذْلى
ومِنَ الرُّمْحِ (الصَّعْدي) أرشَقْ

مِنْ أينَ طلعتَ أحرَّ صِبَاً
وأكرّ مِنَ الفرَسِ الأبلَقْ؟

قالوا: أبحرتَ على نعشٍ
ويقالُ: رجعتَ على زورقْ!

أوَما دفَنوكَ وأعلَنَّا؟
فلماذا تعلو، تتألَّقْ؟

أَرَكِبْتَ المَدفَنَ أجْنِحَةً
ونسجْتَ مِنْ الكَفَنِ البَيْرَقْ؟

ماذا يبدو؟ مَنْ يخدعُني
بصري أو أنتَ؟ مَنِ الأصدَقْ؟

شيءٌ كالحيَّةِ يلبسُني
سيفٌ بجفوني يتعَلَّقْ

مِنْ أينَ تُباغتُني؟ أنأى
تدنو، أستَخْفي تَتَسَلَّقْ

تشويني منكَ رُؤَى حُمْرٌ
يتهدَّدُني سيفٌ أزرقْ

شبحٌ حِزباوِيٌّ يرنو،
يُغْضي، يَتَقَزَّمُ، يتعملقْ

مِـــنْ أيِّ حـــجـــيـــمٍ تَـــتَـــبَـــدَّى؟
عـــن أيِّ عـــيـــونٍ تَـــتَـــفَـــتَّـــقْ؟

الـــوادي بـــاسْـــمِـــكَ يـــتـــحـــدَّى
والـــتَّـــلُّ بـــصـــوتِـــكَ يَـــتـــشـــدَّقْ

الـــصَّـــخـــرُ يَـــئِـــنُّ خُـــطـــاكَ لـــظًـــى
الـــرِّيـــحُ الـــعَـــجْـــلـــى تَـــتَـــبَـــنْـــدَقْ

أبـــكُـــلِّ عـــيـــونِ الـــشَّـــعـــبِ تـــرى؟
أبـــكُـــلِّ جـــوانِـــحـــهِ تـــعـــشَـــقْ؟

تـــحـــمـــرُّ هـــنـــاكَ، تـــمـــوجُ هـــنـــا
مِـــنْ كُـــلِّ مـــكـــانٍ تـــتـــدفَّـــقْ

قـــالـــوا: أُخـــفـــي، أصـــبـــحـــتَ عـــلـــى
سُـــلـــطـــانـــي تـــســـلـــيـــطـــاً مُـــطـــلَـــقْ

تـــحـــتـــلُّ قـــرارةَ جُـــمـــجـــمَـــتـــي
فـــأذوبُ، إلـــى نـــعـــلـــي أغـــرَقْ

أُزدي، لا ألـــقـــى مَـــنْ يَـــفْـــنَـــى
أســـطـــو، لا ألـــقـــى مَـــنْ يـــفـــرَقْ

أســـبَـــقْـــتُ إلـــيـــكَ، فـــكـــنـــتَ إلـــى
تـــقـــطـــيـــعِ شـــرايـــيـــنـــي أسْـــبَـــقْ؟

شـــكَّـــكْـــتَ الـــمـــوتَ بـــمـــهـــنـــتِـــهِ
لا يـــدري يَـــبْـــكـــي أوْ يَـــغْـــرَقْ!

هَـلْ شـلَّ القَـتْـلُ لـبـاقـتَـهُ
أو أنَّ فـريـسَـتـهُ ألْـبَـقْ؟!

هَـلْ مِـنْ دمِـكَ اخْـتـضـبَـتْ يـدُهُ
أو أنَّ أنـامـلَـهُ تُـخْـرَقْ؟

أقَـتَـلْـتَ القَـتْـلَ ولـمْ تُـقْـتَـلْ؟
أوْقَـعْـتَ الـخُـطَّـةَ فـي مـأزَقْ

الـقـتْـلُ بـ(صـنـعـا) مـقـتـولٌ
وروائـحُـه فـيـهـا أعـبَـقْ

* * *

الآنَ عـرفـتُ، فـمـا الـجـدوى؟
سَـقَـطَ الـتَّـنـسـيـقُ ومَـنْ نَـسَّـقْ

أضـحـى الـقُـتَّـالُ هُـمُ الـقَـتـلـى
أرديـتَ (الـقـائـدَ والـمُـلْـحَـقْ)

* * *

كـالـبَـذْرِ دَفَـنْـتَ هُـنـا جَـسـدي
والآنَ الـبـذْرُ هُـنـا أورَقْ

فـلِـقَـلْـبِ الـتُّـربـةِ أشـواقٌ
كـالـوردِ وحـلْـمٌ كـالـزَّنـبَـقْ

لأنـوثـتِـهـا، كـالـنَّـاسِ هـوىً
يـتـلـظَّـى، يَـخْـبُـو، يَـتـرقْـرَقْ

بـدمـاءِ الـفـادي تـتـحَـنَّـى
لـزفـافِ مُـنـاهُ تـتـزوَّقْ

عَـمَّـقْـتَ الـقـبـرَ فـجـذَّرَنـي
فـبـزغـتُ مَـنَ الـعُـمْـقِ الـمـغـلَـقْ

الـسَّـطْـحُ إلـى الـمـاضـي يَـنْـمـو
وإلـى الآتـي يَـنْـمـو الأعـمَـقْ

مِـنْ ظُـلْـمـتِـهِ يـأتـي أبـهـى
كـي يـبـتـكـرَ الأبْـهَـى الأغـرَقْ

هَـلْ أهـمـسُ بَـوْحـي أوْ أُعـلـي؟
مـا عـادَ الـهـمـسُ هـو الألْـيَـقْ

يـا مَـنْ مَـزَّقَـنـي، جـمَّـعَـنـا
فـي خـطِّ الـثـورةِ مَـنْ مـزَّقْ

* * *

مـاذا حـقَّـقـتَ؟ ألا تـدري؟
وطـنـي يَـدْري مـاذا حَـقَّـقْ

ويَـعـي مِـنْ أيـنَ أتـى وإلـى
وعـلـى آتِـيْـهِ يَـتَـفَـوَّقْ

●●●

بطاقةُ موظَّف متقاعد

يونية 1978م

(مُصفًى بنُ يَغلى بنُ مَسْرى سُهيلْ)
مكانُ الولادةِ (بيتُ العُجَيْلْ)

أبو والدي كانَ (قيلاً) كلِصٍّ
لذا جئتُ لِصّاً كنصفِ بنِ قَيْلْ

أمِّتُّ بعِرْقٍ إلى (ذي نواسٍ)
وعِرْقٍ إلى جَدَّتي مِنْ (هُذَيلْ)

عَصَبْتُ جبيني بنارِ البروقِ
وفي كُلِّ وادٍ تدفَّقتُ سَيْلْ

صهيلٌ دمي وصليلٌ فمي
لأنَّ جدودي سيوفٌ وخيلْ

* * *

كَمِ العمرُ؟ أعطيتُهُ بالحسابِ
وأُعطِيهِ مِنْ غيرِ وزنٍ وكَيلْ

تزوَّجتُ مُهراً وسبعينَ سيفاً
وأصبحتُ سيفاً بكفَّيْ (غُطَيْلْ)

تـوظَّـفْـتُ بَـعْـدَ أبـي حـارسـاً
فـأمـسَـيْـتُ لـيـلاً وأصـبـحـتُ لَـيْـلْ

* * *

تـقـصَّـيـتُ ضـيـفـاً يُـسَـمَّـى (جَـمـالاً)
تـعـقَّـبـتُ ضـيـفـاً يُـسـمَّـى (الـفُـضَـيْـلْ)

مِـنَ الـخـيـطِ أُرخـي حـبـالاً، أصـوغُ
فـصـولاً مـطـوَّلـةً مِـنْ فُـصَـيْـلْ

وأُبْـدي مـيـولاً إلـى الـثـائـريـنَ
وأُخـفـي إلـى الـقـصـرِ خـمـسـينَ مَـيْـلْ

فـأشـري بـنـصـفِ ريـالٍ لـحـومـاً
وقـاتـاً، وأرتـادُ (عَـزْرا شُـمَـيْـلْ)

وأمـشـي أُتَـمْـتِـمُ بـالـحـوقـلاتِ
أُدنـدنُ: «مـاذا الـجـفـا يـا غُـزَيْـلْ؟»

وأروي مـنَ الـمـنـفـلـوطـي سـطـوراً
وأصـرخُ: يـا عـيـلُ عَـيْـلُـوهُ عَـيْـلْ!

وكـانَ لـمـولايَ عـشـرونَ رأسـاً
ولـي نـصـفُ رأسٍ وعـشـرونَ ذَيْـلْ

وكـانـتْ تـرانـي بـيـوتُ (الـقَـلِـيـسِ)
وتـعـجـبُ كـيـفَ تـرقَّـى (رُمَـيْـلْ)

* * *

ســمــعــتُ بــ(لــنــدنَ) و(الــبــاســتــيــلَ)
وأعــيــادِ (عــيــســى) و(بــابــا نُــوَيْــلْ)

تــطــوَّرْتُ، سَــمَّــيْــتُ بــنــتــي (صــبــاحــاً)
دعــوتُ الــمُــقَــهْــوي (مــديــرَ الــهُــتَــيْــلْ)

تــزوَّجْــتُ (جــانِــيْــنَ)، قــلــتُ: اذهــبــي
إلــى الــنــارِ، يــا بــنــتَ (نــاجــي تُــعَــيْــلْ)

نَــمــوتُ بــأصــلــي. . . أنــا ابــنُ الــكــرامِ
سَــمــوْتُ بــنــفــســي. . أنــا (ابــنُ الــطُّــفَــيْــلْ)

* * *

ومــا الــعــمــلُ الآنَ؟ مــاذا بُــعَــيْــدَ؟
إلــى الآنَ أعــرفُ مــاذا قُــبَــيْــلْ

لأنِّــي حَــبِــلْــتُ دخــانــاً، وَلــدتُ
غــبــاراً، مــن الــوَيْــلِ أنــجــبــتُ وَيْــلْ

ذيل للقصيدة السابقة

ـ في البيت الأول (بيت العجيل): اسم غير معين لانطباقه على أكثر من قرية يمنية.

ـ في البيت الثاني (قَيْل): وهو لقب ملكي في عهود الحميريين والسبئيين.

ـ في البيت التاسع (جمال والفضيل): وهما من رجال انقلاب 1948م. وكان جمال جميل ضابطاً عراقياً مدرّباً للجيش اليمني من مطلع الأربعينيات. وكان الفضيل الورتلاني جزائرياً على صلة روحية بجماعة الإخوان المسلمين وكان موظفاً في شركة إنجليزية بالسعودية، وكانت

مهمته باليمن في منتصف الأربعينيات تأسيس شركة تجارية.

في البيت الثاني عشر «عزرا شميل»: يهودي كان بيته وكْراً لشديدي التحفظ.

في البيت الثالث عشر «ماذا الجفا يا غزيل»: مطلع أغنية كانت شهيرة.

في البيت الرابع عشر (يا عيل عيلوه عيل): وهي عبارة ريفية تدل على التذمُّر الشديد وعلى نفاد الصبر. وقد اكتسبت بعداً ثورياً واجتماعياً في أشعار القردعي والمقدشية.

والعيل في اصطلاح الريف: نوع من الطيور البيضاء.

في البيت السادس عشر (القَليس): من الأحياء القديمة الفقيرة بصنعاء، و(رُمَيل): لقب تهكمي يطلقه المدنيون سخرية بغباء الفلاح.

في البيت التاسع عشر (ناجي ثعيل): من الأسماء الشائعة في الطبقات الدنيا.

❁ ❁ ❁

دويُّ الصَّمت

نوفمبر 1978م

مـا الـذي يَـذْوي هُـنـا؟ لا شـيءَ يَـبْـدو
كـانَ يـبـكـي الـصَّـمـتُ لـلـصـمـتِ ويَـشْـدو

كـانَ يَـنْـسـاقُ جـدارٌ مـوثَـقٌ
بـجـدارٍ، وأنـيـنُ الـطِّـيـنِ يَـخْـدو

كـان يـرقـى، ثُـمَّ يَـنْـحَـطُّ الـحـصـى
مـثـلـمـا يـنـشـقُّ تـحـتَ الـرمـحِ نَـهْـدُ

ويـئـنُّ الـركـنُ لـلـمـمـشـى صـدًى
مـثـلـمـا يـنـحـلُّ فـوقَ الـتِّـبْـنِ عِـقْـدُ

تـخـرجُ الأشـيـاءُ مِـنْ أوجـهـهـا
تـرتـدي أخـرى، ووجـهُ الـحـزنِ فَـرْدُ

وتـقـولُ الـريـحُ لـلـريـحِ: إلـى
أيـنَ جِـئْـنـا وإلـى أيـنَ سَـنَـغْـدو؟

* * *

هـاهُـنـا لـلـمُـنْـحـنـى أفـئـدةٌ
لـلـرُّبَـا ذاكـرةٌ، لـلـعـشـبِ وَجْـدُ

لـلـمـغـاراتِ صَـبـابـاتٌ، لـهـا
أعـيـنٌ بُـنِّـيَّـةٌ، لـلـصـخـرِ زَنْـدُ

هــــذِهِ الــــكــــرمـــــةُ (أروى)، هــــذهِ
(روضـــةُ الــوضَّــاحِ)، هــذا الــتــلُّ (ســغــدُ)
هـــذهِ الأحـــجـــارُ عـــشَّــــاقٌ غَــــفَــــوْا
هــذهِ الــكــثــبـــانُ أشـــواقٌ وسُــــهْــــدُ
الـــمُـــحِـــبُّـــونَ الـــذيـــنَ احــتَــرَقـــوا
أورقـــوا، بـــالــتُّــربَــةِ انــشَــدُّوا وشَــدُّوا

* * *

هــاهُــنــا الأطــلالُ تــصــبــو مــثــلــمــا
يــلــتــقــي بَــعْــدَ الــنَّــوى ثــغــرٌ وخــدُّ
يـــذكـــرُ الـــقـــبـــرُ صـــبـــا أيَّـــامِـــهِ
وتــعــي الأنـــقـــاضُ مَـــنْ شـــادوا وهـــدُّوا
تـــهـــجـــسُ الأوراقُ: ردُّوا عِـــفَّـــتــي
مــلــمــســي، يــا بــاعــةَ الأشــكــالِ رُدُّوا
تـــســـألُ الـــتـــمـــويـــتَ مـــاذا يـــرتـــدي؟
وإلـــى أيِّ الـــنَّـــوادي سَـــوْفَ يَـــنْـــدُو؟
لـــلـــثَّـــوانـــي لـــغـــةٌ عـــشْـــبِـــيَّـــةٌ
لـــلأســـى أجـــنـــحـــةٌ تَـــزقـــو وتَـــغـــدو
تَــنْــمــحــي الــسَّــاعــاتُ، يــأتــي الــقَــبْــلُ مِــنْ
آخـــرِ الـــبَـــعْـــدِ، ومـــا لـــلآنِ بَـــعْـــدُ
مـــاتَ وقـــتُ الـــوقـــتِ، لا يـــغـــفـــو الـــدُّجـــى
لا الـــضُّـــحـــى يَـــرنـــو ولا لـــلـــعِـــنـــدِ عِـــنْـــدُ

الـطُّـفَـيْـلـيُّـونَ فـي عُـزْيِ الـحَـصـى
أعـرقـوا، كـالـطُّحـلـبِ امـتـدُّوا ومـدُّوا

يـقـرأُ (الـمِـقْـواتُ) عـنـهـم قـلـبَـهُ
لـحـظـةً، ثـم يَـرَى مـاذا أعـدُّوا

مـا الـذي تَـبْـغـونَ؟ يَـدْري (نـقـمٌ)
قَـصْـدَ مَـنْ جـاؤوا ومِـنْ أيـنَ اسـتـجدُّوا

تـحـتَ أحـداقِ الـمـرايـا والـرُّؤى
أعـيـنٌ أصـفـى، وتـحـتَ الـجِـلْـدِ جِـلْـدُ

بـاطـنـيُّـونَ، ويَـبْـدونَ كـمـا
حـدَّدَ الـرائـي، ومـا لـلـحـدِّ حَـدُّ

هـاهُـنـا لـلـتـلِّ قَـلْـبٌ مِـنْ لـظَـىً
ولَـهُ مِـنْ جَـمْـرِهِ نَـسْـلٌ وجَـدُّ

ذيل للقصيدة السابقة

- في البيت الـ 20 الـ(مقوات): اسم منحوت من محل بيع القات.
- في البيت الـ 21 (نُقم): جبل مطل على صنعاء من جهة الشرق.

في البيت الـ 9 (روضة الوضّاح): وهي معشوقة الشاعر وضاح اليمن وقد ورد اسمها في البيت مضافة إلى الشاعر على عكس معاصريه من العشاق الشعراء كجميل بثينة وكثيِّر عزّة. وذلك لقول وضاح:

يـا روضـةَ الـوضّـاحِ قـد
عـنَّـيـتِ وضّـاحَ الـيـمـن

●●●

(أروى) في الشام

يا ثُلا (يا إبُّ)، يا (أرحَبْ)
يا (بَنا) يا (لَحْجُ)، يا (شَرْعَبْ)
كيفَ يا أحباب أُخبرُكُمْ:
أيَّ أشواقِ الهوى أغْلَبْ؟
أيَّ أسرارِ أكاشفكُمْ؟
أيُّ مَوْتٍ باسمكمْ أنْسَبْ؟
هَلْ يؤدّي الصوتُ؟ أينَ أنا؟
أدْمُعي أوْ أحْرُفي أخْطَبْ؟

* * *

هَلْ أقصُّ الآنَ حادثةً
صِدْقُها مِن حُلْمِها أكذبْ؟
جمرُها أندى فماً وصدَىً
بُعدُها مِنْ قُرْبِها أقرَبْ
هاهُنا في (الشَّامِ) سائحةٌ
اسْمُها (أروى).. ألا أعجَبْ؟
مِثْلُها تسعونَ في (صَفَدٍ)
مِثْلُها سبعونَ في (المَرْقَبْ)

إنـــمـــا كـــالـــبُـــنِّ نـــكـــهـــتُـــهـــا
هَـــجْـــسُـــهـــا كـــالـــمـــشـــمـــشِ الأزغَـــبْ

إنَّـــــهـــــا (أروى) بـــــلا فَـــــرَسٍ
وبِـــلا تـــاجٍ سِـــوى الـــمُـــذْهَـــبْ

تـــغـــتـــلـــي الـــعـــشـــرونَ فـــي دَمِـــهـــا
وعـــلـــى أهْـــدابِـــهـــا تَـــلْـــعَـــبْ

لَـــمْ تَـــقُـــلْ لـــي أيـــنَ مـــولـــدُهـــا
أخْـــبَـــرَتْـــنـــي.. نـــجـــمُـــهـــا (الـــعـــقـــربْ)

تـــســـتـــجـــيـــدُ الـــشِّـــعـــرَ مُـــلـــتَـــهِـــبـــاً
وصـــبـــاهـــا الأشْـــعَـــرَ الأكـــتَـــبْ

أنْـــتَـــوي مِـــنْ سِـــحْـــرِهـــا هَـــرَبـــاً
وإلـــيـــهـــا يَـــهـــربُ الـــمـــهـــرَبْ

أقـــتـــلُ الـــسَّـــاعـــاتِ، أرقـــبُـــهـــا
كـــارتـــقـــابِ الـــعـــائـــدِ الـــمَـــرْكَـــبْ

يـــمـــتـــطـــيـــنـــي قَـــبْـــلَ مَـــقْـــدَمِـــهـــا
هـــاجـــسٌ كـــالـــطـــائـــرِ الأحـــدَبْ

مـــا لـــهـــا زوجٌ ولا غَـــــزَلٌ
زوجُـــهـــا الـــمـــســـتـــقْـــبَـــلُ الأصـــعَـــبْ

تـــعـــشـــقُ الأحـــداثَ، تـــخـــلـــقُـــهـــا
تـــســـتـــطـــيـــبُ الأحـــدثَ الأزْهَـــبْ

تُرهِقُ الأخبارَ باحثةً
عن غدٍ بِكْرِ المُنى أعزَبْ

* * *

إنَّها (أروى)، وأيُّ شذاً!
كيفَ يا لحنَ الهوى أطرَبْ؟
لاسمِها مِنْ موطني عَبَقٌ
صوتُها مِنْ موطني كوكَبْ
مِنْ شذا الكاذي روائحُها
مِنْ ضُحَى (ثَقْبانَ) بَلْ أثقَبْ
مِنْ دوالي (السِّرِّ) ضحكتُها
صدرُها موجٌ مِنَ (المَنْدَبْ)
يا يدي.. مِنْ أينَ أقطِفُها؟
يا فمي.. مِنْ أيِّها أشرَبْ؟
هاهُنا أشهى، أبَضُّ هُنا
هاهُنا أسنى، هنا أعذَبْ
كاهتزازِ (القاتِ) قامتُها
بعضُها مِنْ بعضِها أطيَبْ

* * *

كيفَ أحكي؟ إنَّها وطني
حبّها مِنْ خِصبِها أخصَبْ
هَلْ هُنا داري ومُنتَزَحي؟
إنَّني مِنْ غُربَتي أغرَبْ

ذيل للقصيدة السابقة

ـ البيت الأول من القصيدة يتضمّن أسماء ست مناطق متباعدة من شطري اليمن.

ـ في البيت الـ 7 (صَفَد): مدينة فلسطينية (المرقَب) حي كويتي تسكنه أعداد من اليمنيين.

في البيت الـ 19 (الكاذي): شجر ذو رائحة طيبة هادئة، (ثقبان): مصيف صغير من ضواحي صنعاء.

في البيت الـ 20 (السِّرّ): شمال شرقي صنعاء شهير بجودة أعنابه وقاته، (المنْدب): مضيق بحري يمني له أهمية تجارية واستراتيجية.

❁ ❁ ❁

الصّاعدونَ مِنْ دمائِهم

إبريل 1978م

لأنَّهُمْ مِنْ دَمِهِمْ أبحروا
كالصُّبحِ مِنْ تَوْرِيدِهِمْ أسفروا
تَكَسَّروا ذاتَ خريفٍ هُنا
والآنَ مِنْ أشلائِهِمْ أزْهَروا
وقبلَ إعلانِ الشَّذا حدَّقوا
وعَنْ سَدادِ الرُّؤيَةِ استبصروا
تجمَّروا في ذكرياتِ الحَصى
ومِنْ حَنينِ التُّرْبَةِ اخضوضروا
هناكَ رفّوا، هاهُنا أعشبوا
هَلْ تضجرُ الأمواجُ كي يضجروا؟
مِنْ كُلِّ شبرٍ أبرقوا، أشرقوا
كيفَ التقى الميلادُ والمحشرُ؟
كيفَ هَمَوْا لوناً، سَناً؟ كيفَ مِنْ
تحتِ الشَّظايا والحَصى أمطروا

* * *

ماذا يقصُّ التلُّ للمنحنى
عنهُمْ، ويروي الحقلُ والبيدرُ؟

وكـيـفَ تـحـكـي الـدَّارُ أخـبـارَهُـمْ
ويـسـتـعـيـدُ الـقـصَّـةَ الـمَـهْـجَـرُ؟

نـامـوا شـظـايـا أنـجُـم فـي الـثَّـرى
وقـبـلَ إسْـحـارِ الـدُّجـى أسـحـروا

مـؤقَّـتـاً غـابـوا لـكـيْ يَـبْـزُغـوا
كـي يُـشْـمِـسـوا، مـن بَـعْـدِ مـا أقْـمَـروا

عـادوا إلـى أعـراقِـهِـمْ، أورَقـوا
مِـنْـهـا ومِـنْ أشـجـارِهِـمْ أثـمـروا

مِـنْ حـيـثُ يـدرونَ ومِـنْ حـيـثُ لا
نـدري أطـلُّـوا، أذهـلـوا، أسـكـروا

لا شـيءَ يـدري، أيَّ شـيءٍ يـرى
وكـيـفَ أضـحـى غـيـرَهُ الـمـنْـظَـرُ؟

تـعـدو إلـيـهـم، كـالـصَّـبـايـا الـرُّبـا
يـطـيـرُ كـالـعـصـفـورَةِ الـمـعـبـرُ

وكـلُّ كـوخٍ يـمـتـطـي شـوقَـهُ
وكـلُّ صـخـرٍ فـرسٌ أشْـقَـرُ

وكـلُّ بُـسْـتـانٍ يـصـيـحُ: اقْـتَـطِـفْ
يـا كـلَّ طـاوٍ، يـا عِـطـاشُ اعْـصِـروا

❋ ❋ ❋

مِـنْ أيـنَ جـاؤوا؟ كـلُّـهـمْ أكَّـدوا
مـمـاتَـهـمْ، عـنْ سِـرِّهِ أخـبـروا

وشَكَّلوهُ بدعةً لَوَّنَتْ
أشكالَها الأسواقُ والسُّمَّرُ

قيلَ: انقضى عشرونَ عاماً على
تمزيقِهِمْ، قيلَ انقضَتْ أشهُرُ

وقالَ وادٍ أصبحوا عندَهُ
وقالَ سَفْحٌ فوقَهُ عسكروا

وقالَ نجمٌ: تحتَ عَيْني سرَوْا
والفَجْرُ في أهدابِهِمْ يسهرُ

وقيلَ: هَبُّوا ضحوَةً وانْثَنَوْا
كما يَتيهُ العاصفُ الأغبرُ

وقالَ بعضٌ شاهَدوا دفنَهُمْ
وقالَ بعضُ البعضِ: لَمْ يُقْبَروا

قيلَ: اختفَوْا يوماً وقيلَ: انطفَوْا
وقيلَ: مِنْ حيثُ انطَفَوْا نوَّروا

وقيلَ: ذابوا ذرَّةً ذرَّةً
والأرضُ في ذرَّاتِهِمْ تكبُرُ

* * *

في كلِّ مَلْقى أصبحوا قصَّةً
على رُؤاها تَلْتقي الأعصُرُ

تَرقُّ، تَغْلي، تَنْهَمي خُضرَةً
تَطولُ، تَنسى بَدْأها، تَقصرُ

لـكـنْ، أمـا مـاتـوا؟ أمَـنْ أعـلـنـوا
هـذا، بـآتـي وصـلِـهِـمْ بـشَّـروا؟

وكـيـفَ عـادوا مِـنْ غِـيـابِ الـرَّدى؟
لأنَّـهُـمْ غـابُـوا وهُـمْ حُـضَّـرُ

وكـانـتِ الـشَّـمْـسُ بِـلا مِـخْـوَرِ
وكـانـتِ الأشـعـارُ لا تَـشْـعَـرُ

وكـلُّ أمـرٍ كـانَ يَـجْـري كـمـا
يُـدبِّـرُ الـمـاخـورُ والـمَـتْـجَـرُ

وكـانَـتِ الألـحـانُ طـيـنِـيَّـةً
والـوَقـتُ عَـنْ رجـلَـيْـهِ يـسـتـفـسـرُ

وكـلُّ مـرأى كـانَ مِـنْ لـونِـهِ
يـفـرُّ، يُـلْـغـي طَـعْـمَـهُ الـسُّـكَّـرُ

كـانـوا زمـانـاً مُـسـتـحـيـلاً أتـى
مِـنَ الـمُـحـالِ، انـفـجـروا، فَـجَّـروا

ومِـنْ يـقـيـنِ الـصَّـاعـدِ الـمـفـتـدي
ثـاروا عـلـى عُـنْـفِ الـرَّدى، ثَـوَّروا

* * *

أنـهَـوْا زمـانـاً تـحـتَ (مـوضـاتِـهِ)
يـنـهـارُ، لا يَـنْـسـى ولا يـذْكُـرُ

كـانـوا صـراعـاً بـالـنَّـجـيـع ارتـوى
رَوًى، إلـى أنْ أغْـصَـنَ الـخِـنْـجَـرُ

نقوشٌ
في ذاكراتِ الرِّيح

يناير 1979م

أولاً: من الملحوظ أن القصيدة تقابل بين الظواهر المنسجمات، وتشير إلى التقلبات من النقيض إلى النقيض كناموسة.
ثانياً: المفردات اللغوية في البيت الثاني (مَنْحَت) مكان النحت.
في البيت السابع (أخبَتوا) امتدوا إلى الخبوت.
في البيت الـ 14 (اسنَتوا) كابدوا سنة القحط أو سنواته.

هُنا كالضُّحى غنَّوْا وكاللَّيلِ أنصتوا
كهذي الرُّبَا امتدُّوا، كنيسانَ أنبتوا

هُنا تخبرُ الأنسامَ عنهم حدائقٌ
ويروي أساطيرَ المهاراتِ (مَنْحَتُ)

روابٍ رَبَوْا فيها، نَمَتْ في لحومِهِم
وذابوا عليها، وَرَّدوها وربَّتوا

كما تهجسُ الأعشابُ للغيثِ لوَّحوا
كما يُفصحُ البستانُ للفجرِ صوَّتوا

كتحديقِ أفكارٍ بأهدابِ أنجُم
تنادَوْا كبَوحِ الوَرْدِ أعْلَوْا وأخفتوا

وقبلَ شعورِ الأرضِ بالدفءِ والنَّدى
تندَّوْا على أزهى الرَّوابي وأخبتوا

كـتـشـريـنَ جَـفُّـوا، مـثـلَ أيَّـارَ أمـطـرُوا
وكـالـطِّـيـبِ فـي أيْـدي الـسَّـوافـي تَـشَـتَّـتـوا

قُـبَـيْـلَ الـضُّـحـى والـلَّـيـلِ، داروا كـواكـبـاً
صـبـاحـاً، قُـبَـيْـلَ الـوقـتِ لـلـشَّـمـسِ أقَّـتُـوا

أضـاؤوا سُـهـيـلاً، أشـعـلَـتْ صـيـحـةُ الـهـوى
نـهـودَ الـثُّـريَّـا، مُـذْ إلـيـهـا تـلَـفَّـتـوا

مُـحِـبُّـونَ أسـخـى بـالـقـلـوبِ مِـنَ الـسَّـنـا
ولـكـنْ عـلـى الـعـاتـي أمـرُّ وأعْـنَـتُ

* * *

مِـنَ الـعِـشـقِ جـاؤوا كـالأسـاطـيـرِ والـرُّؤى
إلـى الـعِـشْـقِ جـاؤوا، جـمَّـرُوهُ و(كَـبْـرَتُـوا)

وكـانـوا عـفـاريـتـاً مِـنَ الـشَّـوقِ، كـلَّـمـا
أتـوْا بـقـعـةً أصـبَـوْا حَـصـاهـا وعَـفْـرَتـوا

وكـالـصَّـيْـفِ رَفُّـوا، عَـنْـقَـدوا كُـلَّ ذرَّةٍ
وكـي يُـخْـصـبـوا، فـي كـلِّ جـذرٍ تـفـتَّـتُـوا

وكـالأرضِ، لـلأطـيـارِ والـنَّـاسِ أوْلـمُـوا
وكـالأرضِ، أعـطَـوْا كـلَّ زاهٍ و(أسـنـتـوا)

عـلـى كُـلِّ تـلٍّ مِـنْ خُـطـاهُـمْ عـرائـسٌ
مِـنَ الـشِّـعـرِ تـشْـدو كـالـسَّـواقـي وتـصـمـتُ

تَـضِـجُّ اخـضـراراً واحـمِـراراً وصَـبْـوَةً
وتُـصـغـي فـيـغْـلـوهـا الأسـى والـتَّـزَمُّـتُ

وفــي ذاكــراتِ الــرِّيــحِ مِــنْ بــعــضِ مــا حَــكَــوْا
نــقــوشٌ مــحــوُهــا مــرَّتــيــنِ وأثْــبَــتُــوا

هُــنــاكَ يُــغــنِّــي بــاســمــهــم، هــاهُــنــا الــصَّــدى
يُــغــنِّــي. . وهَــلْ يَــدري الــشَّــذَا كــيــفَ يــســكــتُ؟

۞ ۞ ۞

بين بدايتين

فبراير 1969م

أمامَ بدايةِ المَطلَعْ وخلفَ نهايةِ المقطَعْ
تموتُ وتجتدي موتاً لتفنى فوقَ ما تَطْمعْ
ومثلَ تَسَكُّعِ الأطيا فِ تأتي، تنثني، تَقْبَعْ
تَحولُ تساؤلاً يَهْمي ومِنْ إحراقِهِ يَرْضَعْ
لماذا يبرُقُ الأَذجى؟ لماذا يخمدُ الأَنْصَعْ؟
لماذا أعْشَبَ المبكى؟ لماذا أَجْدبَ المرتَعْ
لماذا الدُّرُّ في الأعنا قِ والأحجارُ في المقلَعْ؟
وهَلْ هذا سِوَى هذا؟ مَنِ المخدُوعُ والأخْدَعْ؟
لماذا أرتجي أمراً ويأتي عكسُهُ أسْرَعْ؟
وأينَ الفَرْقُ بين القَبْـ ـرِ والمَلهى؟ مَنِ الأفظَعْ؟

* * *

هنا تستقبحُ الأحلى هنا تَسْتَجْمِلُ الأشنَعْ
هنا ترقى إلى الأدنى هنا تهوي إلى الأرفَعْ
هنا تمحو الذي تبني هنا تبني الذي تقلَعْ
هنا تدري متى تُنْهي هنا تَنْسى متى تَشْرَعْ
فترضى كلَّ ما اسْتَبْشَعْـ ـتَ خوفَ تَقَبُّلِ الأبشَعْ
ولا ترضى الذي ترضى لأنَّ الموتَ أنْ تَقْنَعْ
إلى ما لا تَعي تُصْغي إلى ما لا ترى تَنْزَعْ

* * *

أمامَ هواجِسِ المَرْعى وخلفَ روائحِ المَخْدَعْ
ونحوَ بَكارةِ الميلا دِ إثْر غرابةِ المصرَعْ
تخوض الرِّحلةَ الوَجْعى وأنتَ بعُقْمِها أوجَعْ
ومِنْ سَدٌّ إلى سيفِ ومِنْ (أروى) إلى (تُبَّعْ)
ومِنْ خَيْلٍ إلى لَيْلِ ومِنْ رُمْحٍ إلى مِدْفَعْ
ومِنْ بحرٍ إلى رملِ ومِنْ ريحٍ إلى أربَعْ
تشقُّ فواجِعَ الأخطا رِ خلفَ تَلَمُّسِ الأفْجَعْ
وراءَ الأغنفِ الأقسى لأنَّ الأعنفَ الأمْتَعْ

* * *

وتجتازُ الذي تَخْشى ولا تَلْقى الذي يَنْفَعْ
كنهرٍ، قبلَ أن يَلْقى مَصَبّاً يرحلُ المنبَعْ
لأنَّ الشَّمسَ في عَيْنَيْـ ـكَ تجْني غيرَ ما تزْرَعُ
تضيعُ الليلةُ الأولى وتأتي الليلةُ الأضيَعْ
وبينَ الحُلمِ واللاَّحُلْـ ـمِ يَسْري وحدَهُ المضجَعْ
ويأتي وحدَهُ الغافي علي الطَّيْفِ الذي أقلَعْ
فتَنْسى وضعَها الأوضا عُ، لا تخبو ولا تلمَعْ
ولا تصحو ولا تغفو ولا تعطي ولا تمنَعْ
ويُرخي الصمتُ رِجلَيْهِ علي عُكّازِهِ يَرْكَعْ
فتمضي المُنْيَةُ الشَّعْثا ويأتي الخاطرُ الأصلَعْ

* * *

ومِنْ بَدْءٍ بلا بَدءِ تُطلُّ إثارةٌ أبرَعْ
فتُعطي وجهَكَ المرْقى ويُعطيكَ الذي يَخلَعْ
فلا يأتي الذي يأتي ولا يمضي الذي وَدَّعْ

أراحَــتْ نـفـسَــهــا الأوقــا ... تُ لا تــأتــي ولا تَــرْجِــعْ
ولا تُــبــدي ولا تُــخْــفــي ... ولا تَــهْــنــى ولا تَــجْــزَعْ
فــلا يــحــكــي الــذي يَــحــكــي ... ولا يُــصــغــي الــذي يَــســمَــعْ
ولا يَــشْــدو الــذي يَــشْــدُو ... ولا يَــبْــكــي الــذي يَــدْمَــعْ

* * *

وأنــتَ هُــنــاكَ، لا تَــغْــيــا ... ومــثــلُ الــريــحِ لا تــهــجَــعْ
تــجــيءُ بــدايَــةَ رَوْعَــى ... تــعــودُ بــدايَــةَ أروَعْ
تُــغَــنِّــي، تــمــتــطــي مَــوْتــاً ... بَــديــعــيّــاً إلــى الأبْــدعْ

* * *


ترجمة
رملية لأعراس
الغبار

خاتمة ثورتين

يناير 1983م

يـــا سِـــبــتـــمــز قُـــلْ لاكـــتـــوبـــز
كـــلٌ مـــنَّـــا أمـــســـى فـــي قَـــبْـــز

بـــيــنَ الـــقـــبـــريـــنْ، نـــحـــوَ الـــشّـــبـــريـــنْ
أتُـــرَى الـــحـــفَّـــارَ أطـــالَ الـــشَّـــبْـــز؟

أســـرعـــتُ أنـــا ولـــحـــقـــتَ عـــلـــى
خـــطٌ الـــمَـــجْـــرى، طـــلَّـــقْـــتَ الـــصَّـــبْـــر

نـــفـــسُ الـــشـــيـــطـــانْ، أخَـــذَ الـــعُـــنـــوانْ
وأتـــى وحـــشـــاً فـــي جِـــلْـــدِ الـــحَـــبْـــز

* * *

أَضْـــلَـــلْـــتَ كـــمـــا أَزْيَـــضْـــتُ أنـــا
وهُـــنـــا كـــهُـــنـــا، طَـــوعـــاً أو جَـــبْـــز

فَـــكِـــلا الـــقَـــصْـــريـــنْ خَـــبَـــرَ الـــشَّـــطـــريـــنْ
وأنـــا وأخـــي مِـــنْ قَـــتـــلـــى الـــخَـــبْـــز

ســـعـــيٌ مـــشـــكـــوز، صـــلـــحٌ مـــزبـــوز
يـــا طـــفـــلَ ســـبـــا وقَّـــعْـــتَ الـــزَّبْـــز

فـــهُـــنـــا حـــدَثـــي وهُـــنـــا جَـــدَثـــي
يـــا حُـــفـــرتَـــنَـــا مـــن يـــنـــوي الـــسَّـــبْـــز

قــالــوا: (شَــمْـسـانْ) جـافـى (عَـيْـبـانْ)
ثــم الــتــقــيـا فــي مَـنْــهـى الــعَـبْـز

هــل وحَّـــدَنَـــا مَـــنْ ألْـــحَـــدَنـــا،
أو مَـــنْ أوحـــى وأجـــادَ الـــنَّـــبْـــز

يــا ســبــتــمــبــز، قــلْ لاكــتــوبــز:
كـــلٌّ مِـــنَّـــا أمـــســـى فـــي قَـــبْـــز

⊛⊛⊛

تنويه:
القصيدة على ايقاع الهزج الشعبي. وقد كتبت بعد التصالح بين (عدن) و (صلالة).

لعينيكَ يا موطني

لأنّي رضيعُ بيانٍ وصَرْفْ
أجوعُ لحرفٍ وأقتاتُ حَرْفْ
لأنّي وُلدتُ ببابِ النُّحاةِ
أظلُّ أواصلُ هَزفاً بِهَرْفْ
أنوءُ بوجهٍ كأخبارِ كانَ
بجنبيْنِ مِنْ حرفِ جرٍّ وظَرْفْ

* * *

أعندي لعينيكَ يا موطني
سِوى الحرفِ، أُعطيه سكباً وغَرْفْ
أتسألُني كيفَ أُعطيكَ شِعراً
وأنتَ تؤمِّلُ دُوراً وجَرْفْ[1]
أُفصِّلُ لِلياءِ وجهاً بهيجاً
ولِلميمِ جِيْداً ولِلنُّونِ طَرْفْ
أصوغُ قَوامَكَ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ
وأكسوكَ ضوءاً ولوناً وعَرْفْ

* * *

(1) جرف: مفردة مشتركة فهي بالعامية اليمنية الكهف المنحوت في جبل أو المحفور في سفح، وهي بالفصحى المال الكثير من الذهب والفضة والمواشي؛ والمعنى الفصيح هو المقصود هنا.

الصديقات

أغسطس 1982م

نــافــراتٌ يَــنْــســيْــنَ عــنــدي الــنِّــفــارا
واعــداتٌ لا يــســتــطــبْــنَ اعــتــذارا

مُــسْــعَــداتٌ مِــنْ طــولِ مــا ارْتَــدْنَ بــيــتــي
زائــراتٌ أمــســيْــن هُــنَّ الــمَــزارا

فــي بــســاتــيــنِــهــنَّ يــحــلــو مُــقــامــي
فــوقَ أثــدائِــهــنَّ أهــوى الــسَّــفــارا

* * *

أصــبــحَــت وَحْــدَهــا الــقــصــائــدُ أهــلــي
صِــرْنَ لــي فــي الــضــيــاعِ حَــقــلاً ودارا

تــلــكَ أُمِّــي، تــلــكَ ابــنــتــي، تــلــكَ طــفــلــي
تــلــك عِــرْســي لــيــلاً وأخــتــي نــهــارا

حــاضــنــاتــي، وهُــنَّ طِــفــلاتُ حُــبِّــي
مُــرْضــعــاتــي، وهُــنَّ أصْــبــى الــعــذارى

هُــنَّ سُــكْــري وهُــنَّ فــي الــكــأسِ أَصْــحــى
هُــنَّ صَــحْــوي وهُــنَّ حــولــي سُــكــارى

* * *

الــصــديــقــاتُ فــي الــزَّمــانِ الــمُــعــادي
والــحــوانــي، والــعــنــفُ لــيــسَ يُــجــارى

الـدفـيـئـاتُ فـي الـلَّـيـالـي الـشَّـواتـي
والـشـوادي والـصـمـتُ يـحـسـو الـجِـدارا

يـخـتـصـرْنَ الـشـعـوبَ قـلـبـاً بـقـلـبـي
وإلـى جـرّتـي يَـسُـقْـنَ الـبِـحـارا

فـارعـاتُ الـقـوامِ يَـخـضُـنَّ وجـهـي
وإلـى جـبـهـتـي أُطـيـلُ الـقِـصـارا

بـيـن أفـنـانِـهـنَّ يَـفْـتَـنُّ غُـصـنـي
فـأُغـنِّـي ويـعـطـسُ الـقـلـبُ نـارا

عـنـد ذاتِ الـوقـارِ أُصْـغـي وأنـسـى
عـنـدَ بـرقـيَّـةِ الـعـيـونِ الـوَقـارا

* * *

هُـنَّ شـتَّـى الـفـنـونِ، هـذي أَلُـوفٌ
تـلـك جِـنِّـيَّـةُ الـخُـطـى لا تُـبـارى

ذي (تـراجـيـديـا) وهـذي (درامـا)
تـلـك (جـمَّـالـةٌ) تـشـمُّ الـعَـرارا

هـذه ربـوةٌ تُـدَلِّـي الـثُّـريَّـا
تـلـكَ فَـجٌّ هـنـاكَ يـتـلـو الـغُـبـارا

تـلـك عـيـنٌ تـمـدُّ لـلـشـمـسِ يـومـاً
تـلـك أُمـسـيَّـةٌ كـوهْـمِ الـحـيـارى

تـلـك بُـنِّـيَّـةٌ وهـذي نـبـيـذٌ
تـلـك قـمـحـيَّـةٌ تَـشِـعُّ اخـضـرارا

تــلــك وادٍ مــن الــكــرومِ الــحَــبــالــى
تــلــك روضٌ تُــفَــتِّــقُ الــجُــلَّــنــارا

تــلــك قــاتــيَّــةٌ كــأهــدابِ (أروى)
تــلــك دُخْــنِــيَّــةٌ كــغــيــمِ الــصَّــحــارى

* * *

هُــنَّ أنَّــى ذهــبــنَ وجــهُ بــلادي
جــئــنَ عــنــهُ وجــئــنَ مــنــه اخــتــصــارا

أيُّ أســمــائــهِــنَّ أشــذى نــشــيــشــاً؟
أيُّ أوصــافِــهِــنَّ أشــهــى ابــتــكــارا؟

* * *

قــد أرى هــذه (تِــعِــزًّ) وتــبــدو
تــلــك (صــنــعــا)، هــاتــيــكَ تــبــدو (ذَمــارا)

تــلــك تــبــدو (بَــيْــحــانَ)، هــاتــيــك (إبّــاً)
تــلــك (لَــحْــجــاً)، هــذي تــلــوحُ (ظَــفــارا)

قــد أُسَــمِّــي هــذي (سُــعــاداً) وأدعــو
هــذه (وردةً) وهــذي (الــنَّــوارا)

هُــنَّ مــا شــئــتُ مِــن أســامٍ وإنّــي
كــيــفــمــا شِــئــنَ لــي أمــوتُ اخــتــيــارا

❁❁❁

ذيل: في المقطع الأخير تعز، صنعاء، ذمار، بيحان، إب، لحج وظفار وهي أسماء مدائن ومناطق في شطري اليمن.

شتائيَّة

البـــردُ أبـــردُ مـــا يـــكـــونْ والـلَّـيـلُ أسـهـدُ مـا يـكـونْ
وأشـــدُّ مِـــن شـــبـــقِ الـــرَّصـــا صِ وِمـنْ غـرابـاتِ الـمَـنـونْ

* * *

مـاذا هُـنـا غـيـرَ الـدُّجـى الْـ ـمَشْبُوهِ، وحشيِّ السُّكونْ؟
يُـبـدي ثـلاثـةَ أوجـهٍ ويـمـدُّ آلافَ الـذُّقـونْ
كشيوخِ (يأجُوجٍ)، كَسَيْـ ـفِ (الشِّمرِ)، كالسقفِ الهَتونْ
وكـأنَّ كُـلَّ دقـيـقـةٍ تـبـدو مـلايـيـنَ الـقـرونْ
كـلُّ الـكـواكـبِ لا تَـدُو رُ وكـلُّ ثـانـيـةٍ حَـرونْ
وكـأنَّ فـوقَ مـنـاكـبِ الـلَّـ ـحَـظـاتِ جـدرانَ الـسُّـجـونْ

* * *

الـبـردُ يـسـتـرخـي كـأفْـ ـيِـلَـةِ حـطـيـمـاتِ الـمُـتـونْ
يـنـسـلُّ، يـسـتـشـري. . لـهُ فـي كـلِّ زاويـةٍ شـؤونْ
ومـفـاصـلُ الأكـواخِ تَـرْ سُفُ تحتَ أحذيةِ الغُبونْ
والـحُـلْـمُ يـلـبـسُ مُـدْيـةً والـطَّـيـفُ يـزفـرُ كـالأتُـونْ
وهـنـاكَ تـرتـجـفُ الـكُـوى وهـنـا يـجـولُ الـمُـخْـبـرونْ
فـتـمـوتُ (صـنـعـا) وهـي تُـو قـدُ فـوقَ نـهـدَيْـهـا (الـنُّـيـونْ)
ويُـقـالُ: تـولِـمُ لـلـرَّدى وتـصـوغُ مِـنْ دمِـهـا الـصُّـحـونْ
والـلَّـيـلُ يـبـتـدعُ الـتـهـا ويـلَ الـغـريـبـاتِ الـفـنـونْ
ويـرهِّـلُ الـمـذيـاعُ حَـشْـ ـرَجَـةً يُـسـمِّـيـهـا الـلُّـحـونْ

كـهـوى الـمـراهـقِ يـغـتـلـي ويـئِـنُّ مـثـلَ (الـحـيـزبـونْ)[1]
والـصـمـتُ يـسـتـقـصـي، كـأسْـ ـئِـلَـةِ قـريـحـاتِ الـجُـفـونْ
وكـمـدمـنٍ ضـامٍ، عَـلَـيْـ ـلهِ كـلُّ خـمَّـارٍ ديـونْ

* * *

تـصـفـرُّ أوردةُ الـرؤى تَـسـودُ وسـوسـةُ الـظُّـنـونْ
تـثِـبُ الـعـيـونُ بـلا وُجـو هِ والـوجـوهُ بـلا عـيـونْ
فـتـخـافُ جُـدرانُ الـمـديْـ ـنـةِ أن يُـفـيـقَ الـمَـيِّـتـون
الـنَّـومُ مُـتَّـهـمٌ، ومُـتَّـ ـهـمٌ سُـهـادُكَ يـا جُـنـونْ
والـحـبُّ مـتَّـهـمٌ، ومـتَّـ ـهـمٌ أسـى الـقـلـبِ الـحـنـونْ
والـصـوتُ يـحـتـرفُ الـخـيـا نـةَ، والـسـكـوتُ كَـمَـنْ يـخـونْ
حـتـى الـجـذورُ مُـدانـةٌ بـذنـوبِ إنـجـابِ الـغُـصُـونْ
حـتَّـى الـصـخـورُ، لأنَّـهـا كـانـت لـ(ذي يـزنٍ) حُـصـونْ
حـتـى الـذي كـان اخـتـلا لاً مـلَّـسـوهُ بـالـسُّـمـونْ[2]
حـتـى الـذي كـان اسْـمُـهُ عِـنـبـاً، تـحـوَّلَ زيـزفـونْ

* * *

يـا خُـدعـةَ الـتَّـشـكـيـلِ أَمْـ ـسَـى كـلُّ رأسٍ (بـنـطـلـونْ)
يـا بـردَ (كـافـاتِ[3] الـحَـرِيْـ ـري) لا يـراهـا الـطـيِّـبـونْ

---

(1) الحيزبون: العجوز الشِّرِّيرة.

(2) ملَّسوه: عبارة عن تليين الشيء القاسي بمادة محبوبة لابتلاعه، والسمون: جمع سمن.

(3) (كافات الحريري): سبعُ كافات اجتمعت في البيت الثاني من هذين البيتين:

جـاء الـشـتـاء وعـنـدي مـن لـوازمـه
سـبـع إذا الـبـرد فـي أجـوائـنـا قـرسـا
كِـنٌّ وكـيـس وكـانـون وكـأس طـلاً
بـعـد الـكـبـاب وكـ . . . نـاعـم وكِـسـا

وهي تدل على لوازم الشتاء عند المترفين.

غـــارت أســـاريــرُ الــمُــنَــى وتَـجَـلْـمَـدَتْ فـيـهـا الـغُـضـونْ
والــلَّــيــلُ مــســتــلــق كــمــا خـــورٍ يُـــنــقِّــرُ عـــن (زبـــونْ)
كـــخـــرابـــةِ شَـــعْـــثـــا أنـــا خَـتْ فـوقَ أعـظُـمِـهـا الـسُّـنـونْ

* * *

يـا قـلـبُ هـل تَـدَعِ الـطُّـفـو رَ؟ وأيـن تـمـضـي بـالـشـجـونْ؟
لـلـشـوقِ شـوقٌ فـي حَـشـا هُ ولـلـمُـنـى وجـهٌ مـصـونْ
مـا دام لـي شـوقٌ، لـه وجـهٌ؛ فـإنَّ لـه بـطـونْ
لِـهـواهُ ألـفـا زوجـةٍ ولـكُـلِّ واحـدةٍ بَـنـونْ
كـيـف اكـتـشـفـتَ؟ قَـرَأ تُ أسْـرارَ الـمـغـاورِ والـحُـزونْ
لـي مـوطـنٌ لا ذرَّةٌ فـيـهِ عـلـى الأُخْـرى تَـهـونْ

* * *

الأرضُ نـفـسُ الأرضِ، لـ كـنَّ الـجـحـيـمَ الآخـرونْ
الـسـجـنُ لِـضـقُ الـسـج، لِـضـ قُ (الـمـكـرفـونِ) الـمـكـرفـونْ

* * *

لا تـكـتـرثْ، يـقـعُ الـذي لا يـدَّعـي الـمـسـتـطـلـعـونْ
مـن أيِّ نـبـعٍ أنـتَ؟ مـن يـاءٍ ومـن مـيـمٍ ونـونْ

* * *

لـلـقـلـبِ، يـا ديـجـورُ قَـلْـ بٌ مـنْ أسـاطـيـرِ الـفُـتـونْ
لـن يَـعـدَمَ الأرقُ الـنـجـو مَ ولـن يـنـامَ الـعـاشـقـونْ

* * *

ترجمةٌ
رمليّة لأعراسِ الغُبار

غـريـبـةٌ يـا طـارئـاتُ مـثـلـي
شـريـدةٌ مـثـلـي ومـثـلُ أهـلـي

مـنـقـادةٌ مـثـلـي لـكـلِّ ريـح
رمـلُ الـفـيـافـي أصـلُـهـا وأصـلـي

لأنّـهـا رمـلـيـةٌ شـبـيـهـي
أتـى غـبـاراً نَـسْـلُـهـا ونـسـلـي

كـمـا الـتـقـى مـسـتـنـقـعٌ وقَـيْـحٌ
كـان تـنـاجـي زَمْـرِهـا وطَـبْـلـي!

مـثـلـي بـلا فـعـلٍ بـلا تـخـلُّ
هـل فِـعـلُـنـا أخْـوى أمِ الـتَّـخـلِّـي؟

مـثـلـي بـلا مـاضٍ، ومـا يُـسـمَّـى
مُـسـتـقـبـلـي يـأتـي، يـمـوتُ قـبـلـي

❊ ❊ ❊

غـريـبـةٌ يـا طـارئـاتُ عـنِّـي
وتـلـتـحـفْـنَ قـامـتـى وظِـلِّـي

مـن مُـقـلـتـي تَـدْخُـلْـنَ قـبـل فـتـحـي
ومـن فـمـي تـخـرُجْـنَ بـعـد قَـفْـلـي

تَطبُخنَ في قلبي عشاءَ موتي
وتبترذنَ في يدي وأَغْلي

تَقُلْنَ ما لا أبتغي بصوتي
تَكتُبْنَ ما لا أرتَئي وأُمْلي

وليس لي ما أدَّعي، لأنني
أغمدتُ في قلبي يدي ونَصْلي

* * *

أيا التي سمَّيتُها بلادي
بلادُ مَنْ؟ يا زيفُ (لا تَقُلْ لي)

بلادُ مَنْ؟ يا عاقراً وأُمّاً
ويا شظايا تَضطَلي وتَصْلي

يا ظبيةً في عصمةِ (ابْنِ آوى)
يا ثعلباً تحتَ قميصِ (مِشْلي)

يا طفلةً في أسْرِها تُغنّي
ويا عجوزاً في الدُّجى تُفَلّي

يا حلوةً دُوديَّةَ التَّشهّي
يا بَهْرجاً من أشنعِ التحلّي

همستِ للقَوّادِ: هاكَ صدري
وقُلتِ للسكّين: هاكِ طفلي

وللغرابِ: الْبَسْ فمي وكفّي
وللجرادِ: اسكنْ جذورَ حقلي

فهل تبقَّى الآن منكِ، منِّي
شيءٌ سِوى لعلَّها، لعلِّي؟

* * *

إلى سِوى هذا الزَّمانِ أهفو
إليهِ أُضنى سُرعتي ومَهْلي
هل أمتطي نفَّاثةً إليهِ
وتحتَ جلدي ناقتي ورَحْلي؟
هل أمتطي بغلاً كنصفِ حلٍّ؟
قد يمتطي وَجْهي قِذالُ بغلي!
أيُّ الخُطى أهدى إليهِ؟ أَضْحَتْ
غاياتُ عِرْفاني كبدءِ جهلي!

ياغيرَ ما جرَّبتُهُ أجبني
ويا سِوى تلكَ المُنى أطلَّي
ويا حدودَ المستحيلِ ذُوبي
ويا لُغاتِ المُمكنِ اضمَحِلِّي

* * *

ويا التي يَدْعونها ظروفاً
تحطُّ أكداسَ الدُّمَى وتُعلي
الموتُ بالحلوى لديكِ حذقٌ
وبالمُدى ضربٌ مِنَ التَّسلِّي
مَنْ علَّمَ البوليسَ كيفَ يشوي
لحومَ عُشَّاقِ الحِمى ويَقْلي؟

مَنْ يحملُ الرَّشاشَ فهو حرٌّ
في قتلِ آتي موطني وقتلي
يقول، إذ يمشي على الضحايا:
ماذا هُنا غطَّى لموعَ نعلي؟
لأن قتلَ (النفطِ) ذو فنونٍ
يُرْدي هنا وهاهُنا يُصلِّي
هُنا يحنِّي لحيةً ويدعو
هناكَ يَرمي جِلْده المَحلِّي
يبيع لوناً، يشتري سِواهُ
يريدُ تجديدَ اسْمِهِ فَيُبْلي
تلكَ القبورُ المزمناتُ فيهِ
يظلُّ يجلو حُسْنَها ويَطْلي

* * *

يبدو عروساً، لا تقولُ ريحٌ
لأختها: إنَّ الزِّفافَ رَمْلي
تُصغي إلى تصريحِهِ الدَّواهي
وآخرُ الأزواجِ عنه يُدْلي
يغدو أُصوليّاً بدونِ فِقْهٍ
يُمسي حُلُوليّاً بلا تجلِّي(1)

(1) ترتّب الفلسفة الصوفية الوصول إلى الذات العليّة في أربع مراتب أولاً التواجد، ثانياً التجلّي، ثالثاً المكاشفة، رابعاً الحلول، أي وحدة الوجود الكلي. وفي البيت إشارة إلى الانتهاء دون بدء أو إلى السير من آخر الطريق.

يـشـمُّ مـاذا تـحـلـمُ الـعـشـايـا
يـصـيـحُ : هـذا الـعـصـرُ صُـنْـعُ بَـذْلـي

أهـرقـتُ فـي أوكـارِهِ عـيـونـي
كـي يـرتـدي هـذا الـلَّـعـيـنُ شـكـلـي

لا تـنـفـلـت يـا بـحـرُ مِـنْ بـنـانـي
تـجـمَّـعـي يـا أرضُ تـحـتَ رِجْـلـي

يـا ريـحُ هـل تُـعـطـيـن غـيـرَ قـشٍّ؟
مِـنْ أيـنَ؟ تـاريـخُ الـرُّكـامِ بَـغْـلـي

غـداً تـرانـي أسـتـهـلُّ عـهـداً
لأنَّـنـي ضـيَّـعـتُ مُـسْـتـهَـلِّـي

فـي الـقـلـبِ شـيءٌ، يـازمـانُ، أقـوى
لا تـنـعـطـفْ مـن أجـلـهِ وأجـلـي

أحَـبُّ مـا تُـولـيـنَ مِـنْ عـطـايـا
يـا هـذه الأيـامُ أن تُـوَلِّـي!

❂ ❂ ❂

علاقِمة(*)

ديسمبر 1981م

المُستَهلُّ الآن يبدو الخاتِمَةْ
أتعودُ أم تأتي الفصولُ القادِمَةْ؟
القادماتُ مريرةٌ، أو أنَّها
أحلى.. تعاكستِ الظُّنونُ الرَّاجِمَةْ
أهناك قادمةٌ؟ يُقالُ: جميعُها
قدمَتْ كواهمةٍ وولَّتْ واهِمَةْ
ويُقال: أودَتْ مرَّتينِ، ومرَّةً
فقدَتْ قوائمَها وأغفتْ سالِمَةْ
ولعلَّها نجمتْ مراراً وانطوت
ولعلَّها اندثرتْ وظلَّتْ ناجِمَةْ
ولربما احتشَدَتْ صباحاً وانثنت
ليلاً، وعادت والصبيحةُ واجِمَةْ
وعلى بقيَّةِ وجهِها (طراودةٌ)
وَطُيُوفُ (أبرهةٍ) وتلكَ الدَّاهِمَةْ

* * *

(*) علاقمة: جمع علقمي نسبة إلى الوزير (ابن العلقمي) الذي خان بلاده وتواطأ مع غزاة التتار في القرن الثالث عشر الميلادي فكانت تلك الكارثة من خيانة علقمي واحد.. فكم تكون الكوارث إذا تعدد العلاقمة؟

مِـزَقُ الـنِّـهـايـاتِ اسْـتَـحَـلْـنَ بـدايـةً
لــنــهــايــةٍ بــدأت وأُخــرى عــازِمَــةْ

أتَــحُــولُ أعــجــازُ الــحــوادثِ أوجــهــاً؟
وهــلِ الــحــوادثُ مِــثــلُ أهــلــي راغِــمَــةْ؟

يــا فــلــســفــاتِ الــشَّــكِ، هَــلْ حَــلُــمَ الــذي
يُــذعــى الــيــقــيــنُ أم الــشُّــكــوكُ الــحــالِــمَــةْ؟

أوَ مــا الــذي سَــمَّــوْهُ لــغــوَ خُــرافــةٍ
أضــحــى الــحــقــيــقــةَ، فــالــخــرافــةُ دائــمــةْ؟

حــتــى الــذي زُعِــمَ الــمــحــالُ فــإنــهُ
وافــى وولَّــى، والأهــلَّــةُ نــائــمَــةْ

* * *

يــا عــيــنَ (زرقــاءِ الــيــمــامــةِ) هــل خــبَــتْ
مُــقَــلُ الــشــمــوسِ أمِ الــمــرايــا قــاتِــمَــةْ؟

أتــريْــنَ شــيــئــاً فــي حــقــيــقــةِ وضــعِــهِ؟
وهــلِ الــجــزيــرةُ حــيــثُ كــانــت جــاثِــمَــةْ؟

خَــلَــعَــتْ شــواطِــئَــهــا الــبــحــارُ وأقــبــلَــتْ
فــوقَ الــرُّبــا، وعــلــى الــعــواصــفِ عــائِــمَــةْ

تــنــجــرُّ تــائــهــةً كــظــهــرِ هــزيــمــةٍ
تــجــتــازُ قــامــتَــهــا، كــجــبــهــةِ هــازمَــةْ

(تــكــســاسُ) جــاءت فــوقَ مــنــكــبِ (لــنــدنٍ)
غَــدَتِ الــعــواصــمُ، فــوقَ صــدري عــاصِــمَــةْ

كـيـف ارتـدت جـسـدي؟ أَأَحـكـي أنَّـهـا
بـيـنـي وبـيـنَ فـمـي تـبـثُّ تـراجِـمَـةْ؟

وهـنـاكَ تـعـمـرُ حـانـتـيْـنِ ومـسـجـداً
وتُـقـيـمُ أحـيـانـاً طـقـوسَ بـراهِـمَـةْ

وكـأنَّ (يـعـرُبَ) حـارسٌ فـي بـابِـهـا
وكـأنَّ (أروى) فـي يـديْـهـا خـادِمَـةْ

صُـوَرُ الـقـواصـمِ بـعـد فُـرقـتِـهـا الـتـقـت
فـي شـكـلِ مُـنـقـصـمٍ وهـيـئـةِ قـاصـمـةْ

* * *

يـا (مـأربَ) الأغـلـى أتـى (الـعَـرِمُ) الـذي
يُـفـنـي بـدغـدغـةِ الأكُـفُ الـنَّـاعِـمَـةْ

سـمَّـيـتَ سَـيْـلَ الـغـيـثِ أمـسِ عَـرامـةً
أسـيـولُ نـفـطِ الـيـومِ لـيـسـتْ عـارِمَـةْ؟

أتـقـول: أعـيـاكَ الـقـيـاسُ وإنَّـمـا
هـاتـيـك غـاشـمـةٌ وهـذي الـغـاشِـمَـةْ؟

بـالأمـسِ كُـنـتَ عـلـى الـتـجـارةِ حـاكـمـاً
والـيـومَ أصـبَـحَـتِ الـتـجـارةُ حـاكِـمَـةْ

أرأيـتَ (إريـاطَ) الـذي تـعـتـادُهُ
الـيـومَ يـلـتـحـفُ (الـعُـذَيـبَ) و(كـاظِـمَـةْ)

و(الـشِّـمْـرُ) كـرَّ بـ(ـذي الـفُـقـارِ) كـمـا ابـتـدا
وأتـى (الـحـسـيـنَ) عـلـى ذراعَـيْ (فـاطِـمَـةْ)

نـفـضـتْ مـقـابـرَهـا (الـبـسـوسُ) وأَرْعَـدَتْ
وعَـدَتْ عـلـى دمِـهَـا الـرِّمـالُ الـغـائِـمَـةْ

وتـقـمَّـصَ (الـتِّـنِّـيـنُ) شـكـلَ حـمـامـةٍ
ودنـا (ابـنُ آوى) كـالـبـغـيِّ الـنـادِمَـةْ

وتـعـدَّد (ابـنُ الـعـلـقـمـيِّ) فـهـاهُـنـا
قـامَـتْ عـلاقـمـةٌ، هـنـاكَ عـلاقِـمَـةْ

أَوَأنـتَ يـا يـومَ الـقـيـامـةِ واحـدٌ؟
مِـنْ عـهـدِ عـادٍ والـقـيـامـةُ قـائِـمَـةْ

❊ ❊ ❊

هـل قـلـتُ يـا مـيـمـونـةَ الـذِّكـرى سِـوى
مـا قُـلـتِ لـي؟ عـبـثـاً أُخـبِّـرُ عـالِـمَـةْ

مِـنْ ذا وذاكَ بـدأتُ أعـرفُ ثـالـثـاً
لا تـكـتـرِثْ، إنَّ الـنـتـيـجـةَ حـاسِـمَـةْ

وقـعَ الـذي تـدري وأدري، لا تـخـف
الـمَـطْـلـعُ الآتـي دلـيـلُ الـخـاتـمـة

❁❁❁

مصارحة
المأدبة الأخيرة

قيلت بعد مقتل السادات

ألا اقْتُلْ كلَّ مَنْ تَلْقى إذا استبقيتَ لَنْ تبقى
لأنَّ القتلَ بعدَ القتْـ ـلِ طِبُّ الأمَّةِ الحَمْقى
قَتَلْتُ قُتِلْتُ، لا جدوى غَدَوْتُ الأقتلَ الأَشْقى
أبُتُّ جذورَها، تنمو أحزُّ رؤوسَها، ترقى
وأدفنُ مَنْ تُسمِّيهِ نقيّاً، يصعدُ الأَنْقى
بكُلِّ النارِ أشْويها ومِنْ جمراتِها تُشْقى
هُنا تنهلُّ أمطاراً هناكَ تُكثِّفُ البَرْقا
وتحتَ قذائفِ (النّابُلْـ ـم) تَنْدى، تَحرقُ الحَرْقا
وتبدو أنجُماً خُضراً رُبا ورديَّةً زَرْقا
تروزُ قرارةَ الأغوا رِ كي تستبطنَ العُمْقا
لها دمويَّةٌ كالصَّقْـ ـرِ تحتَ وداعةِ (الوَرْقا)
تَروعُ الباحثَ الأذهى وتُعيي الواعظَ الأَتْقى
أتدري؟ كلُّ متراسٍ هُنا أعصى مِنَ (العَنْقا)
رصاصي ينثني عنهم قتيلاً داخلي مُلْقى
فجرِّبْ قَتْلَهُمْ تُضبِخ شبيهي، جُثَّةً غَرْقى
على أنّي أرى أنّي أمشّي خُطَّةً خَرْقا
ـ سأعطي خطَّةً أُخرى ومالاً يدعمُ الخُطَّةْ

ـ فعلنا الأعنفَ الأَضرى ... أَخفنا النَّسرَ بالبطَّةْ
ـ نَكظُّ السوقَ بـ (الوسكي) ... ونطوي صفقةَ الحِنْطَةْ
فَنُلْهي كلَّ صُعلوكٍ ... بسعرِ الخُبزِ و(الشَّطَّةْ)
ونُغري كُلَّ موصولٍ ... بشانٍ، نَخرِفُ الخُلْطةْ
ـ مراراً قلتَ لي هذا ... ووحدي أَدخلُ الورطَةْ
وعنكَ، وأنت لا تدري ... أنوءُ بصخرةِ الغلطَةْ
لقد أُسقِطْتُ بالثَّرَواتِ ... بالسَّهراتِ، بالشُّرطَةْ
قبضتُ الكفَّ عن هذا ... لذا أسرفْتُ في البَسْطَةْ
ولم أُسقطْ بذا وَجْهاً ... سِوى المطوي على السَّقْطَةْ
سِوى ألعوبةِ المَلْهى ... سِوى المَبْني على الحِطَّةْ
فهَلْ حققتُ يا مولا ... يَ ما يستوجبُ الغِبْطَةْ؟
ـ مَنِ الأَغبى، أنا أو أنـ ... ـتَ؟ تلك خُلاصةُ النُّقطَةْ
ـ خلا مِنْ مخلبيْهِ القِطُّ ... لِمْ لا تحكُمُ القِطَّةْ؟
سُدَىً نختارُ سُلطاناً ... نريدُ أُنوثةَ السُّلْطَةْ
خبطتَ بوجهيَ العشوا ... فصرتُ نهايةَ الخبطَةْ
فدَعْ لي الآن جُمجمتي ... وخُذْ وصفي وخُذْ لقبي
وخُذْ دُوري وأودِيتي ... ودَعْني، لا تَخَفْ غَضَبي
ومَنْ أُدعى؟ أما وطني ... يردُّ إليكَ مُنتَسَبي
فلا أصبحتُ مِنْ بلدي ... ولا مَغناكَ مُغتَرَبي
أَذِعْ ما ترتئي سبباً ... فأنتَ كما ترى سببي
كما استعملْتَني ذَنَباً ... منحتَ مكانتي ذَنَبي
فلم أَصْعدْ بمقدرتي ... صعدتُ بِزَنْدِكَ الخَشَبي
وما كنتُ الأحقَّ بذا ... ولا هذا حصانُ أبي

فـمـا أعـلـيـتَ مِـن خَـلَـفـي ولا أنــزلــتَ مِــنْ رُتَــبــي

* * *

عـرفـتَ الـيـومَ، كـيـفَ تُـرى بــدأتَ أوانــكَ الــذَّهــبــي

سـتَـتْـنـي كـلُّ عـاصـفـةٍ بـهـذا الـمِـشْـجَـبِ الـقَـصَـبـي

بـــأفـــواجٍ مِـــنَ الأغـــرا بِ تُـدعـى: الـفـيـلـقَ الـعـربـي

وهـــذا مـــا ارتـــكـــبـــتُ أنـــا فـهـل تـبـنـي عـلـى كَـذبـي؟

* * *

سـيـلـقـى لـيـلـةَ خَـلَـفـي عـلـى كـفَّـيْـكَ مُـنـقـلَـبـي

فـــمـــنـــذُ الآنَ يـــرقـــبُـــهُ مـصـيـرٌ كـان مُـرْتَـقِـبـي

وأنـــتَ ســتــحــتــمــي ســنــةً وتـــهـــوي لاحـــقـــاً عَـــقِـــبـــي

❁❁❁

وردةٌ من دم المتنبّي

أبريل 1980م

ما ورد من الأبيات بين قوسين هو على لسان المتنبي استخلاصاً من مواقفه أو تضميناً من معاني أبياته. وقد كثرت أسماء الاشارات على طريقة المتنبي في كثرة إشاراته.

مِنْ تَلظِّي لُموعِهِ كادَ يَغمى
كادَ مِنْ شُهرةِ اسْمِهِ لا يُسمَّى

جاءَ مِنْ نفسِهِ إليها وحيداً
رامياً أصلَهُ غُباراً وَرَسْما

حاملاً عُمْرَهُ بكفَّيْهِ رُمحاً
ناقشاً نَهْجَهُ على القلبِ وَشْما

خالعاً ذاتَهُ لريحِ الفيافي
مُلحقاً بالملوكِ والدَّهرِ وَصْما

ارتضاها أُبوَّةَ السَّيفِ طِفْلاً
أَرْضَعتْهُ حقيقةَ الموتِ حُلْما

بالمنايا أزْدى المنايا ليحيا
وإلى الأعظَمِ احتذى كلَّ عُظْمى

عسكرَ الجنُّ والنُّبوءاتُ فيهِ
وإلى سيفِ (قُرمطٍ) كان يُنمى

البراكينُ أُمُّه، صارَ أُمّاً
للبراكينِ، للإراداتِ عَزْما

(كم، إلى كم تَفنى الجيوشُ افتداءً
لقرودٍ يَفْنَونَ لثماً وضَمّا)

* * *

ما اسْمُ هذا الغلامِ يا (ابْنَ مُعاذٍ)
اسمُهُ . . لا، مِنْ أينَ هذا المُسَمَّى؟

إنَّه أخطرُ الصعاليكِ طُرّاً
إنَّهُ يعشقُ الخُطوراتِ جمّا

فيه صاحت إدانةُ العصرِ، أَضْحى
حكَماً فوقَ حاكِميهِ وخصما

قيلَ: أرْدَوهُ، قيلَ: ماتَ احتمالاً
قيلَ: همَّتْ به المنايا وهَمّا

قيلَ: كان الرَّدى لديْهِ حِصاناً
يمتطيهِ برقاً ويبريْهِ سَهْما

الغراباتُ عنهُ قصَّتْ فُصولاً
كالَّتي أرَّختْ (جَدِيْساً) و(طَسْما)

أورقَ الحبرُ كالرُّبا في يديْهِ
أطلعَتْ كلُّ ربوةٍ مِنهُ نجما

العناقيدُ غنَّتِ الكأسَ عَنْهُ
النَّدى باسْمِهِ إلى الشمسِ أوما

* * *

هَلْ سيختارُ ثروةً واتِّساخاً
أم تُرى يرتضي نقاءً وعُدْما؟

لـيـسَ يـدري، لـلـفـقـرِ وجـهٌ قـمـيءٌ
واحـتـيـالُ الـغـنـى مِـنَ الـفـقـرِ أَقْـمـى

رُبَّـمـا يـنـتـخـي مـلـيّـاً وحـيـنـاً
يـنحني، كـي يُـصـيبَ (كـيـفـاً) و(كَـمَّـا)

عـنـدمـا يـسـتـحـيـلُ كـلُّ اخـتـيـارٍ
سـوف تـخـتـارُهُ الـضَّـروراتُ رَغْـمـا

لـيـتَ أنَّ الـفـتـى، كـمـا قـيـلَ صـخـرٌ
لـو بـوسـعـي مـا كـنـتُ لـحـمـاً وعـظـمـا

هـل سـأعـلـو فـوقَ الـهِـبـاتِ كـمـيّـاً؟
جـبـروتُ الـهِـبـاتِ أَغْـلـى وأَكْـمـى

* * *

أنـعِـلـوا خـيـلَـهُ نُـضـاراً لـيـفـنـى
سـيّـدُ الـفـقـرِ تـحـتَ أذيـالِ نُـعْـمـى

غـيـرَ ذا الـمـوتِ أبـتـغـي، مَـنْ يُـريـنـي
غـيـرَهُ.. لـم أَجـدْ لـذا الـمـوتِ طَـعْـمـا؟

أعـشـقُ الـمـوتَ سـاخـنـاً، يـحـتـسـيـنـي
فـائـراً؛ أحـتـسـيـهِ جـمـراً وفـحـمـا

أرتـعـيـهِ، أُحِـسُّـهُ فـي نـيـوبـي
يـرتـعـيـنـي، أحِـسُّ نـهـشـاً وقـضـمـا

* * *

وجـدوا الـقـتـلَ بـالـدَّنـانـيـرِ أخـفـى
لـلـنَّـوايـا، أمـضـى مِـنَ الـسـيـفِ حَـسْـمـا

نـاعـمَ الـذَّبـح، لا يـعـي أيُّ راءٍ
أيـنَ أَذمـى ولا يـرى كـيـفَ أَضـمـى!

يـشـتـري مـصـرعَ الـنُّـفـوسِ الـغـوالـي
مـثـلـمـا يـشـتـري نـبـيـذاً ولـحـمـا

يـدخُـلُ الـمـرءَ مِـنْ يـديْـهِ ويـنـفـي
جـسـمَـهُ مِـنْ أديـمِـهِ وهـو مُـغْـمـى

يـتـبـدَّى مـبـغـيَ هـنـا، ثـمَّ يـبـدو
مـعـبـداً هـاهُـنـا وبـنـكـيـنِ ثَـمَّـا

يـحـمـلُ الـسـوقَ تـحـتَ إبـطـيْـهِ، يـمـشي
بـايـعـاً، شـاريـاً نَـعِـيّـاً ويُـتْـمـا

* * *

مَـنْ تُـداجـي يـا (ابْـنَ الـحُـسـيـنِ؟) أُداجـي
أَوْجُـهـاً تـسـتـحـقُّ رَكْـلاً ولَـطْـمـا

كـم، إلـى كـم أقـولُ مـا لـسـتُ أعـنـي؟
وإلـى كـم أبـنـي عـلـى الـوهْـمِ وَهْـمـا؟

تـقـتـضـيـنـي هـذي الـجـذوعُ اقـتـلاعـاً
أقـتـضـيـهـا تـلـكَ الـمـقـاصـيـرَ هَـدْمـا

* * *

يـبـتـدي، يـبـتـدي؛ يُـدانـي وصـولاً
يـنـتـهـي، يـنـتـهـي ويـدنـو؛ ولـمَّـا

هـل يـرى غـيـرَ مـا تـرى مُـقـلـتـاهُ؟
هـل يُـسـمِّـي تـورُّمَ الـجَـوفِ شَـحْـمـا؟

فـي يـديْـهِ لـكـلِّ سِـيـنَـيْـنِ جـيـمٌ
وهـو يـنـشَـقُّ بـيـن مـاذا وعـمّـا

لا يـريـدُ الـذي يـوافـيـهِ، يـهـوى
أعـنـفَ الاخـتـيـار . . إمَّـا وإمَّـا

كـلُّ أحـبـابِـهِ سـيـوفٌ وخـيـلٌ
ووصـيـفـاتُـهُ أفـاعٍ وحُـمَّـى

يـا ابـنـةَ الـلَّـيـلِ، كـيـفَ جـئـتِ وعـنـدي
مِـنْ ضـواري الـزَّمـانِ مـلـيـونُ دَهْـمـا؟

الـلَّـيـالـي، كـمـا عَـلِـمْـتُ ـ شُـكـولٌ
لـم تـزِدْنـي بـهـا الـمـراراتُ عِـلْـمـا

* * *

آهِ يـا (ابْـنَ الـحُـسـيـنِ): مـاذا تُـرجِّـي؟
هـل نَـشـيـرُ الـنـقـودِ يـرتـدُّ نَـظْـمـا؟

بـحـفـيـفِ الـرُّمـوزِ تـرمـي سـيـوفـاً
عـاريـاتٍ، فـهـل تـحـدَّيـتَ ظـلْـمـا؟

كـيـفَ تَـدْمـى ولا تـرى لـنـجـيـعٍ
حـمـرةً، تَـنْـهـمـي رفـيـفـاً وشـمَّـا؟

كـان يـهـمـي الـنـبـاتُ والـغـيـثُ طـلٌّ
فـلـمـاذا يـجـفُّ والـغـيـثُ أَهْـمـى؟

ألأنَّ الـخُـصـاةَ أَضْـحَـوْا مـلـوكـاً
زادتِ الـحـادثـاتُ وآزْدَدْنَ عُـقْـمـا؟

هَـلْ أقـولُ الـزمـانُ أضـحـى تُـذَيـلاً؟
ربَّـمـا قُـلـت لـي: مـتـى كـان شَـهْـمـا؟

هـل أُسـمِّـي حـكـمَ الـنَّـدامـى سُـقـوطـاً؟
ربَّـمـا قُـلـتَ لـي: مـتـى كـان فَـخْـمـا؟

أيـن ألـقـى الـخـطـورةَ الـبِـكْـرَ وحـدي؟
لـسـتُ أرضـى الـحـوادثَ الـشُّـمْـطَ أُمَّـا

أبـتـغـي يـا سـيـوفُ أمـضـى وأهـوى
أسـهُـمـاً، مـن سـهـامِ (كـافـورَ) أرْمـى

* * *

شـاخَ، فـي نـعـلِـهِ الـطـريـقُ وتـبـدو
كـلُّ شـيـخـوخـةٍ صِـبـاً مُـذْلَـهِـمَّـا

كُـلَّـمـا انـهـارَ قـاتـلٌ قـامَ أخـزى
كـان يـسـتـخـلـفُ الـذَّمـيـمُ الأذمَّـا

هـل طـغـاةُ الـوَرَى يـمـوتـون زعـمـاً،
يـا مـنـايـا كـمـا يـعـيـشـون زَعْـمـا؟

أيـن حـتـمـيَّـةُ الـزمـانِ؟ لـمـاذا
لا يـرى لـلـتَّـحـوُّلِ الـيـومَ حَـتْـمـا؟

هـل يُـجـاري، وفـي حـنـايـاهُ نـفـسٌ
أنِـفَـتْ أن تَـحُـلَّ طـيـنـاً مُـحَـمَّـى؟

* * *

(سـاءلَـتْ كـلُّ بـلـدةٍ: أنـتَ مـاذا؟
مـا الـذي تـبـتـغـي؟ أجـلَّ وأسْـمـى

غـيـرُ كـفِّـي لـلـكـأسِ، غـيـرُ فـؤادي
لـعـبـةٌ فـي بـنـانِ (لَـمْـيـا) و(أَلْـمَـى)

كـيـفَ يـرجـو أكـوازَ (بـغـدادَ) نـهـرٌ
قـلـبُـهُ وحـدَهُ مِـنَ الـبـحـرِ أظْـمَـى؟

كـان أعـلـى مِـنْ (قـاسِـيـونَ) جـبـيـنـاً
مِـنْ نـخـيـلِ الـعـراقِ أَجْـنَـى وأَنْـمَـى

لـلـبـراكـيـنِ كـان أُمّـاً، أَيُـمْـسـي
لـرُكـامِ الـرَّمـادِ خـالاً وعَـمّـا؟

* * *

(حـلَـبٌ)، يـا حـنـيـنُ، يـا قـلـبُ تـدعـو
لا أُلَـبِّـي، يـا مـوطـنَ الـقـلـبِ مَـهْـمـا

أشـتـهـي عـالَـمـاً سِـوى ذا، زمـانـاً
غـيـرَ هـذا، وغـيـرَ ذا الـحُـكْـمِ حُـكْـمـا

أيـن أرمـي روحـي وجـسـمـي وأبْـنـي
لـي، كـمـا أسـتـطـيـبُ روحـاً وجـسـمـا؟

خـفِّـفِ الـصـوتَ، لـلـعِـدا ألـفُ سـمـعٍ
هـل أُلاقـي فَـدامـةَ الـقـتـلِ فَـدْمـا؟

يـا (أبـا الـطـيِّـبِ) اَتَّـئِـدْ، قُـلْ لـغـيـري
اتَّـخِـذْ حـيـطـةً عـلـى مَـنْ ومِـمّـا؟

كُـلُّـهـم (ضَـبَّـةٌ) فـهـذا قـنـاعٌ
ذاكَ وجـهٌ سـمًّـى تـواريـهِ حَـزْمـا

* * *

الطريقُ الذي تخيَّرتُ أبدى
وجهَ إتْمامِهِ.. أُريدُ الأتَمَّا

مُتَّ غَمّاً، يا دربَ (شيرازَ) أوْرِقْ
مِنْ دمي كي يرفَّ مَنْ ماتَ غمَّا

وانفتحْ وردةً إلى الرِّيحِ، تُفضي
عن عدوِّ الجَمامِ كيفَ استجمَّا!

أَصْبَحَتْ دونَ رجلِهِ الأرضُ، أضحى
دونَ إطلاقِ برقِهِ كلُّ مرمى

هَلْ يُصافي؟ شتَّى وجوهُ التَّصافي
للتَّعادي وجهٌ وإنْ كانَ جَهْما

أينَ لاقى مودَّةً غيرَ أفعى؟
هل تجلَّى ابتسامةً غيرَ شَزْما؟

أهلُهُ كلُّ جذوةٍ، كلُّ برقٍ
كلُّ قفرٍ في قلبِهِ وَجْهُ (سلمى)

تنمحي كلُّها الأقاليمُ فيهِ
ينمحي حَجْمُهُ ليزدادَ حَجْما

تحت أضلاعِهِ (ظفارٌ) و(رضوى)
وعلى ظهرِهِ (أثينا) و(روما)

يغتلي في قِذالِهِ (الكَرْخِ)، يرنو
مِنْ تقاطيعِ وجهِهِ (بابُ تُوما)

* * *

التعاريفُ تجتليهِ وتُغضي
التناكيرُ عنهُ ترتدُّ كَلْمى

كلُّهُمْ يأكلونَهُ وهو طاوٍ
كلُّهُمْ يشربونَهُ وهو أظما

كلُّهُمْ لا يرونَهُ وهو لفحٌ
تحتَ أجفانِهِمْ مِنَ الجَمرِ أحْمى

حاولوا حَضْرَهُ فأذْكَوْا حصاراً
في حناياهُمُو يُدَمِّي ويَدْمى

جرَّبَ الموتُ مَحْوَهُ ذاتَ يوم
وإلى اليومِ يقتِّلُ الموتَ فَهْما

❁ ❁ ❁

عواصفُ وقَشّ

سبتمبر 1982م

لأنني هشٌّ وبيتي صفيحْ
تجترُّني ريحٌ وأقتادُ ريْحْ

لا شيْءَ غيرُ الرِّيحِ، ماذا هُنا
سواكَ يا هذا الفراغُ الفسيحْ؟

حتى النقاواتُ التي أومضتْ
قيلَ: ارتدَتْ لونَ الأوانِ القَبيحْ

لأنَّني قشٌّ مضافٌ إلى
قشٍّ، بُوَيْبي للذَّواري فَتيحْ

ريحٌ تُغاديني سكاكِينُها
ريحٌ يُماسيني حَصاها الطَّليحْ

لا، لِلَّيالي سكراتُ الكَرَى
ولا، لِصحوِ الصُّبحِ وجهٌ صَبيحْ

* * *

تُقِلُّني قارورةٌ عاقرٌ
وينثني فوقي زقاقٌ جَريحْ

ثُلْثي غبارٌ قائمٌ، يمتطي
وَجْهي وثُلْثايَ غبارٌ طَريحْ

مَنْ ذا الذي يدعو سُعالي إلى
عقدِ اجتماعٍ واعترافٍ صَريخ

وبالهدوءِ المُرِّ يوصي، يَرى
أنَّ الهدوءَ اليومَ عقلٌ رَجيخ

يقولُ: يا (ناجي) بـ(يحيى) اتَّعِظْ
بقَتْلِ (فرحانَ) اعتبِرْ يا (سَميخْ)

سَمِعتُ يا هذا، ولكن أَعي
غيرَ الذي يحكي الغبارُ النَّصِيخ

ترى الذي يَهْمي ندَىً عاطراً
هذا نجيعٌ آدميٌّ سَفيخْ!

تقولُ: هذا واقعي؟ تَنْثني
تُكيلُ للمقسومِ غثَّ المَديخ

***

قرأتَ لي فِنجانَ مُسْتَقبلي
إنِّي أرى ما لا ترى يا (سَطيخْ)[1]

أُريدُ، أغْشى عالَماً واضحاً
مثلي، زماناً مثلَ سرِّي فَضِيخ

ما الفرقُ بينَ القتلِ والقتلِ يا
كُثبانُ، يا هذا الغموضُ الفَصِيخ؟

خمسون عاماً مِنْ عِظامي غَدَتْ
خمسين نعشاً فوقَ ظَهري تَسِيخ

---

(1) سطيخ: كاهن جاهلي كان يتنبأ بما سوف يحدث.

تـمـشـي بـأزمَـاسـي وأمـشـي بـهـا
فـمـا الـذي عـنِّـي وعـنـهـا أُزيـخْ؟

تُـشِـتُّ أنـقـاضـي ريـاحُ الـضُّـحـى
تـلـمُّـنـي ريـحُ الـدُّجـى، كـالـضَّـريـخ

يـا هـذهِ الأجـداثُ، مـاذا جـرى؟
هَـلْ مَـنْ يـمـوتُ الـيـومَ لا يـسـتـريـخْ؟

مـاذا تـقـولـيـنَ؟ يـجـيءُ الـذي
يـمـوتُ يـومـيّـاً طـريّـاً صَـحـيـخ

* * *

يـا ذلـكَ الـبـرقُ الـذي يـبـتـدي
فـي الـظَّـنِّ، حـتـى أنـتَ عـنِّـي تُـشـيـخْ!

مِـن أيـن تـأتـي الـريـحُ؟ مِـنْ خَـلْـفِـهـا
مـن وجـهِـهـا، لا فـرقَ . . ردٌّ مـلـيـخ

وهـل سـتـأتـي غـيـرُهـا؟ رُبَّـمـا
هَـلْ أبـتـغـي أمـراً سِـوى مـا تُـتـيـخْ؟

أذوي، وتـلـكَ الـرِّيـحُ تـمـتـصُّـنـي
أَذمـى، وهـذي مِـنْ دمـي تَـسـتـمـيـخ

وذي تُـهَـوْهـي، مـثـلَ كـلـبٍ يـرى
كَـلـبَـيْـن؛ يـجـتـرَّانِ طـفـلاً ذبـيـخ

* * *

مَـنْ ذا لَـهُ حُـرِّيَّـةٌ أو يـدٌ
سـواكِ، يـا ريـحَ الـزَّمـانِ الـكَـسِـيـخْ؟

مَـنْ سـوفَ يَـثْـنـي مُـسـتـبـيـحَ الـحِـمـى
يـا قـشُّ، والـحـامـي يـدُ الـمُـسْـتَـبـيـخْ؟

مـــاذا سـيـــأتـــي بـــعـــدُ؟ أرضـــي بـــلا
مـــاءٍ، سـمـــائـــي كـــالأديــمِ الـــمَـــسِـــيـــخْ

قـــرونُ هـــذي الـــرِّيـــحِ أقـــوى، نَـــعَـــمْ
أمـــوتُ إمَّـــا نـــاطـــحـــاً أو نَـــطـــيـــخْ

أُذكـــي حُـــطـــامـــي شـــهـــوةً لـــلـــثَّـــرى
حَـــلْـــقـــاً لـــديـــكٍ يـــنـــتـــوي أن يـــصـــيـــخْ

مـــهـــداً لـــغُـــصـــنٍ، زوجـــةً لـــلـــنَّـــدى
يـــنـــبـــوعَ زيـــتٍ لـــلـــسِّـــراجِ الـــشَّـــحـــيـــخْ

هـــذا اكـــتـــمـــالـــي فـــي ابـــتـــدائـــي الـــذي
أرجـــو وأدعـــوهُ الـــجـــزاءَ الـــربـــيـــخْ

❁ ❁ ❁

أمينُ سرِّ الزَّوابع

يولية 1979م

كانَ الدُّجى يمتطي وَجْهي ويرتحِلُ
وكنتُ في أغْنياتِ الصَّمتِ أغتسلُ

وكانَ يبحثُ عن رجليْهِ في كَتِفي
وكنتُ أبحثُ عن صَخْري وأحتملُ

وكان يَهْذي السُّكارى في عباءتِهِ
وتحتَ جلدي حيارى بالدَّمِ اكتحلوا

وكانَ يغزلُ أطيافاً ويَنقضُها
وكنتُ والصَّمْتَ والأشباحَ نَقتتلُ

وكانَ عِندَ سُهادي يَجْتدي عَمَلاً
وكنتُ كالرَّملِ عند الريحِ لي عَمَلُ

وكانَ يهجسُ: بعدَ المبتدا خبرٌ
وكنتُ أسألُ: ما التَّوكيدُ؟ ما البدَلُ؟

وكانَ يكتبُ أسماءً ويمسَحُها
وكنتُ أفتحُ أوجاعي وأنقَفِلُ

وأشرَئِبُّ كعُودٍ يرتدي حَجَراً
وكانَ يختالُ في تلوينِهِ الوَجَلُ

وكـنـتُ أسـتـفـسـرُ الـجُـدرانَ: أيـنَ أنـا؟
وكـانَ يـسـتـجـوبُ الإعـدامُ مَـنْ سـألـوا

وكـنـتُ عَـنْ كُـلِّ بـرقٍ أنـهـمـي شـرراً
طَـلًّا عـن الـغـيـمـةِ الـمِـكـسـالِ أنـهـمـلُ

أبـكـي عـلـى مَـنْ أَتَـوا مـثـلـي بـلا سـبـبٍ
عـلـى الـذيـنَ بـلا مُـسـتـوجـبٍ أفَـلـوا

وأبـتـنـي عـالَـمـاً لا حـلْـمَ مُـكـتـشـفٍ
رآهُ، لا أَنْـبَـأَتْ يـومـاً بـه الـرُّسُـلُ

أصـوغُـهُ مـن خـيـالاتِ الـنُّـجـومِ، ومـا
أومَـا إلـى بـابِـهِ (الـمـرِّيـخُ) أو (زُحَـلُ)

أومـي إلـيـهِ، تُـسـمِّـي كُـلُّ دالـيـةٍ
أحـيـاءَهُ ورُبـاهُ، تَـفـرحُ الـسُّـبُـلُ

❊ ❊ ❊

مـن ذا يُـجَـمْـجِـمُ فـي أدغـالِ جُـمـجـمَـتـي؟
جـنٌّ يـبـولـونَ، جِـنٌّ أولـمـوا؛ ثَـمِـلُـوا

الـكـاسُ تـحـرقُ فـي كـفِّـي وأَغْـصِـرُهـا
هـنـاكَ عـنـدَ الـرَّصـاصِ الـكـأسُ والـقُـبَـلُ

وكـانَ لـلـسُّـوقِ أصـواتٌ مـسـفـلـتـةٌ
وكُـنـتُ أُنـصـتُ، والإسْـفِـلْـتُ يـرتـجـلُ

وكـان أبـنـاؤهُ يـرقَـوْنَ مِـنْ يـدِهِ
لأنَّ آبـاءَهُ مِـنْ فَـخْـذِهِ نَـزَلـوا

ويَــركــبــونَ مِــنَ (الــمــوديــلِ) أبــهــضَــهُ
سـعـراً، ويـعـلـوهُـمُ الإسـمـنـتُ والـوَحَـلُ

وكــنــتُ قُــدّامَ بــابِ الــحَــظِّ أســألُــهُ
وكــانَ قُــدَّامَ بــابــي يــعــرقُ الــخَــجَــلُ

وكــنــتُ أســتــمــنــحُ الــحــدَّادَ مِــطــرقــةً
وكــانَ، مِــثــلــي بــبــابِ الــحــظِّ يــبــتــهــلُ

لِــمْ لا تــكــونُ كَــمَــنْ أَوْلَــيْــتُــهُــمْ نِــعَــمــي؟
لأنــنــي غَــيْــرُهُــمْ.. افْــعَــلْ كــمــا فــعــلــوا

لأنّــنــي غــيــرُ مَــنْ أولــيــتَ، يــمــنــعُــنــي
شــيءٌ، أُفــدِّيْــهِ أَنْ أرْضَــى الــذي قَــبِــلــوا

❊ ❊ ❊

مــاذا يــوشــوشُ؟ يُــرخــي الــصَّــمــتُ لــحــيــتَــهُ
لــلــرِّيــحِ، يــبــحــثُ عــن عُــكّــازِهِ الــمَــلَــلُ

يــروِّضُ الــشــارعُ الــمــدفــونُ ركــبــتَــهُ
عــلــى الــوقــوفِ، كــمــا يَــسْــتَــذْئِــبُ الــحَــمَــلُ

وكــنــتُ مِــنْ ســاقِ (وضّــاحٍ) أدبُّ إلــى
عــرقــوبِ (أروى)، طــريــقــي الــمــوتُ والــغــزَلُ

وكــانَ يَــنْــتَــجِــرُ مــيــدانٌ عــلــى فَــمِــهِ
كــمــا تــشــكّــى إلــى (ذي الــرُّمَّــةِ) الــطَّــلَــلُ

وكــانَــتِ الــهَــضْــبــةُ الــصَّــفــراءُ مُــثــقــلــةً
أولادُهــا فــي طــوايــا صُــلــبِــهــا اكْــتَــهَــلــوا

شَيبُ الأجِنَّةِ أَقسى ما تُكابِدُهُ
كيفَ التقى، في حَشاها العُقْمُ والحَبَلُ

وكنتُ مِنْ كائناتِ اللَّيلِ واحدةً
وكانَ أَتفَهَ ما أشتاقُهُ الأملُ

* * *

هل أصفُرُ[1] الآن؟ يأتي الجنُّ، أُسْلِمُهُمْ
نفسي؛ لكي يأكلوني مثلَ مَنْ أَكَلوا

يقالُ: كانوا شياطيناً لهم خطرٌ
تَطَرَّفوا زمناً، كالنَّاسِ واعتدلوا

واليومَ تُغرِقُهُمْ كأسٌ، وفي زمنٍ
خاضوا بحوراً وما نَدّاهُمُ البلَلُ

مَنْ ذا أُنادي؟ لماذا لا تنامُ أَجِبْ؟
أنسى لماذا؟ ومثلُ الفارِ ينفعلُ

وكان يُعشِبُ كفَّاهُ حصىً ودماً
وكانَ تحتَ قميصي يُزهِرُ البَصَلُ

هل تنتمي؟ ذاكَ سرٌّ، كلُّ زوبعةٍ
عليٌّ في حُزمةِ الأَسْرارِ تَتَّكِلُ

أنا ابنُ مَنْ وُلِدوا سِرّاً، وكي يَثِقُوا
ماتوا وما شهقوا كالنَّاسِ أو سَعَلوا

---

(1) من الخرافات الشعبية أن الذي يصفر في القفر أو تحت الظلام يجلب عليه العفاريت.

يرنو الرصيفُ إلى وجهي كَمُتَّهَم
مثلي، بلا هدفٍ يَغصي ويمتثلُ

وكان يَحكي غلامٌ: جاءَ يا أَبَتِي
مَنْ خِفْتَ، واجتازَ ثُقْبَ الإبرةِ الجَمَلُ

وكانَ لونُ الدُّجى مشروعَ أسئلةٍ
وكان بيني وبيني، حولَها جَدَلُ

كانَتْ تُصارعُ نَفسي نَفْسَها، وأنا
عَنْها بتاريخ هذا الصَّمتِ مُنْشَغلُ

* * *

كانَ الدُّجى يخلعُ المَسرى ويَلْبِسُني
وكنتُ أَلْبِسُ أنقاضي وأنتعلُ

وكانَ يَبحثُ، في الغيماتِ عن دَمِهِ
وكانتِ الأرضُ عَنْ رِجْلَيَّ تَنفصلُ

وكنتُ أسردُ عن (بِلْقِيسَ) أُغنيةً
مِدادُ مَنْ كتبُوها العِطرُ والعسَلُ

وكانَ يفترسُ المذياعَ مَنْ سَقَطُوا
ويرتدي وَجْهَ مَنْ قاموا مَنِ احتفلوا

مَنْ ضاجعوا الشَّمسَ في سروال والدِها
مَنْ وزَّعوا أُمَّهُمْ في بعضِ ما بَذَلوا

* * *

هـذي الـفـجـاجُ كـأُنـثـى، مـا لَـهـا رَحِـمٌ
هــذا الــزِّحــامُ رجــالٌ، مــا بــهِ رَجُــلُ

يَـمـضـونَ، يـأتـونَ كـالأبـوابِ؛ مـا خَـرَجـوا
مــن أيِّ شــيءٍ ولا فــي غَــيــرِهِ دَخَــلــوا

غـاصَـتْ وجـوهُ الـرُّوابـي تِـحـتَ أرجُـلِـهـا
فـي جـلـدِ كـلِّ حَـصـاةٍ، يَـنـطـوي جَـبَـلُ

هـذي (الـدّرامـا) مِـنَ الأحـجـارِ أَحْـرُفُـهـا
ومِـنْ نـقـيـقِ الـغُـبـارِ الـدَّورُ والـبـطـلُ

هـل بُـحـتِ، يـا ريـحُ بـالأسـرارِ؟ تَـدْخُـلُـنـي
عَـجْـلـى، تـبـعـثـرُ ذرَّاتـي وتـنـتـخـلُ

وكــانَ يــلــثــغُ نــجــمٌ، وعــدُهُ قَــدَرٌ:
عـلـى قـنـاديـلِ قـلـبـي سـافِـروا تَـصِـلـوا

كــانــت تَــفَــرَّعُ مِــنْ عــيــنــيْــهِ أُغــنــيــةٌ
وكــنــتُ، مِــنِّــي إلــى عــيــنــيــهِ أنــتــقــلُ

وأســتــحــيــلُ بــروقــاً، شــوقَ أوديــةٍ
غــمــامــةً؛ بــعــروقِ الأرضِ تــنــغــزلُ

وكــانَ يــبــدأُ حُــلْــمــاً مِــنْ أواخِــرِهِ
وأســتــهــلُّ نــشــيــداً ســوفَ يَــكــتــمــلُ

وكـانَ يَـهْـمـي نـدَىً، جـمـراً وكـنـتُ أنـا
أُجـمِّـعُ الـغَـيْـمَ فـي كَـفِّـي وأشـتـعـلُ

وكـانَ (عـيـبـانُ[1]) يـأتـي حـافـيـاً: أهُـنـا
أهـلـي؟ ويـدنـو بـعُـشـبِ الـنَّـارِ يَـشْـتَـمِـلُ

وكـانَ يـهـمـسُ مِـنْ خـلـفِ الـهـديـرِ فـمٌ:
لا يُـورقُ الـنَّـاسُ حـتـى تـذبُـلَ الـدُّوَلُ

(1) عيبان: اسم جبل مطل على صنعاء.

حـادي المطر

يولية 1979م

وراءَ بــرقٍ (مَــذْحَــجي) أعــدو، أخــافُ، أرتــجـي
أظــمــا إلــى غــمــائــمٍ يُـفْـصِـحْـنَ عـن تَـلَـجْـلُـجي
أحــدو ســحــابــةً إلــى أُخـرى، أصيـحُ: عَـرِّجي
يـا تـلـكَ، مِـنْ تـلـكَ اقـربـي فــي هــذهِ تــولَّــجي
هــنــاكَ حــلْــمُ بــارقٍ بــنــبــضِــهِ تــزوَّجي

* * *

أَسْــقــي غــمــامــةً دمــي وغــيــمــةً تــشــنُّــجي
أرجــوكِ يــا هــذي ازقُــصي أرجوكِ يـا تـلـك اهْـزُجي
يــا هــذهِ تــأَلَّــقــي يــا هــذهِ تــضــرَّجي
يــا هــذهِ تَــعَــبَّــأي يــا هــذهِ تــدجَّــجي
كــالأُخــريــاتِ جــرِّبــي أن تــحــزنــي وتــبــهــجي
كــالرُّمــحِ شُــجِّي جَبْهَتي كَــجَــبْــهَــتــي تــشــجَّــجي
تَــشَــكَّــلــي شــيــئــاً، عِــدي لا تــحــذري أن تُــخْــدجي
بــالــمُــنــحــنى تــوحَّــدي وبــالــرُّبــا تَــتَــوَّجي

* * *

يــا خُــلَّــبــاً أزعــجــتُــهــا تــعــلَّــمــي أَنْ تُــزعــجي
أن تَــحــرقــي، أَنْ تُــورقــي أَنْ تَــضــحــكي أن تَــنــشــجي

أغـلـي إلـيـكِ جـرَّتـي تَـسـقـيـنـنـي تـحـشْـرُجـي
وكـالـولـيـدِ[1] أقـتـفـي هـروبَ طَـيْـفِ (مَـنْـبـجـي)
أعـيـا بـحَـمـلِ قـامَـتـي أجـثـو، يُـنـادي مَـنْـهَـجـي
إلـى الـحـريـقِ أنـتـحـي وبـالـرَّمـادِ أَحْـتـجـي
أجـتـرُّ خَـلْـفـي جـبـهـتـي يـجـتـرُّنـي تـعـرُّجـي
الـبـحـرُ يـحـسـو زَوْرَقـي الـرَّمـلُ يَـشـوي هَـوْدَجـي
أَسْـرَجْـتَـنـي يـا مـوطـنـي حُـمِّـلْـتُ غـيـرَ مُـسْـرِجِ
يـمـتـصُّـنـي تَـسَـتُّـري يُـذيـبُـنـي تَـبَـرُّجـي
أمـوتُ، يـنـتـشـي عـلـى بُـطـولـتـي تَـفَـرُّجـي
يـصـيـحُ مـيـتٌ داخِـلـي: يـا جـيـفـتـي تَـبَـهْـرَجـي
مِـنْ قَـعْـرِ جُـثَّـتـي إلـى عُـنْـفِ الـخُـروجِ أَلْـتَـجـي
أفـنـى وآتـي بـاحـثـاً عـن مُـبْـتـدا تَـوَهُّـجـي
عـن ورطـةٍ تَـشُـبُّـنـي يـشـبُّـهـا تَـهَـيُّـجـي
تـقـولُـنـي، أقـولُـهـا أبـكـي، تـرى تـهـدُّجـي
تـردُّنـي أجـنَّـةً وتـنـتـقـي مُـنَـضَّـجـي
أجـتـازُ جِـلْـدي أغـتـلـي مُـفـتِّـشـاً عـن مَـدْرَجـي
عـن هـمـسـةٍ ورديَّـةٍ عـن مـوعـدٍ بَـنَـفْـسَـجـي
عـن واحـةٍ (أَوْسِـيَّـةٍ) وعـن غـديـرِ (خَـزْرَجـي)
وعـن نـهـودِ كَـرْمـةٍ وراءَ تـلِّ عَـوْسَـجـي

(1) إشارة إلى حنين (الوليد) الملقب بـ(البحتري) إلى قريته (منبج)، كما في كثير من أشعاره الاغترابية.

وعـــن أريـــجِ مَـــطْـــلَـــعٍ يــــهــــفــــو إلـــى تـــأرُّجـــي
وعـــن حَـــنـــيـــنِ مـــدخـــلٍ يــضــيــعُ فــيــه مَــخْــرَجــي
أنـــســـى أمـــامَ بـــابِـــهِ هــشــاشــتــي، تَــحَــرُّجــي

* * *

إلـــى هُـــنـــا تَـــدَفُّـــقـــي ومِـــنْ هُـــنـــا تـــمـــوُّجـــي
هُـــنـــا أمـــدُّ قـــامـــتـــي مُـــخَـــضَّـــبـــاً تـــوشُّـــجـــي
جـــذريَّـــتـــي بـــدايـــتـــي مِـــنْ بـــدعـــتـــي نـــمـــوذَجـــي
تَـــهْـــمـــي الـــبُـــروقُ مِـــنْ يـــدي يَـــهْـــدي الـــضُّـــحـــى تَـــبَـــلُّـــجـــي
أَشُـــدُّ أعـــراقـــي إلـــى ربـــابَـــتـــي ومِـــنْـــسَـــجـــي
أُعـــيـــدُ نـــوعَ صـــيـــغـــتـــي أَصُـــوغُ نـــوعَ مُـــنْـــتِـــجـــي

جدليَّةُ
القتل والموت

أكتوبر 1982م

يــا رايــةَ الــفَــزَعِ الــفُــكــاهــي   فَــقَــدَتْ غــرابَــتَــهــا الــدَّواهــي
غــدتِ اعــتــيــاداً، كــاحــتــمــا   لــي جثَّتي، كَـحصى مَـتـاهـي
مــثــلَ ارتــحــالــي فــي غــيــو   مِ التَّبغِ، في وَهـجِ التَّـمـاهـي
مــا عــاد يــفــجــأُ فــاجــعٌ   يـا هـولُ دَعْ عـنـك التَّـبـاهـي
هــذا الــذي تُــبْــديــنَ زَهْــ   ــوٌ يـا مـخـافـةُ أم تَـزاهـي؟

* * *

أمــســيــتَ لــغــواً يــا ردى   والـقـتـلُ كـالـمقـتـولِ سـاهـي
مَــنْ ذا تُــمــيــتُ، وكــلُّــهُــمْ   مـاتـوا وأنـتَ هـنـاكَ لاهـي؟
سَــبَــقَــتْــكَ أمــركــةُ الــمــذا   بـحِ أيُّـهـا الـشـيـخُ الـرِّفـاهـي
الــيــوم لــلــشُّــيْــكِ الأوا   مرُ، لـلـمُـدى كـلُّ الـنَّـواهـي!
أَضْــبَــحْــتَ يــا مــوتُ احــتــيــا   طـاً مـثـلَ أبـطـالِ الـمَـقـاهـي
قــد كــنــتَ آجــالاً، وجــا   ءَ الـقـتـلُ؛ فـاختـرقَ اتِّجـاهـي
أَتَــخــالُ ذبــحَ الــشُّــيْــكِ أمْـــ   ـهرَ مِنْ يـدِ الـحَـتْـفِ الإلـهـي؟
قــد كــانَ ذلــكَ مــثــلَ ذا   والآنَ لَـيْـسَ لـهُ مُـضـاهـي
ويَــلــوحُ أنَّ الــفَــرقَ، بَــيْـــ   ـنَ الـموتِ والـموتَـيْـنِ واهـي

* * *

أتـقـولُ: عـطَّـلَـنـي الـرَّصـا صُ وشـارَكَتْني الـرِّيحُ جـاهـي؟
تَـبْـغـي مُـجـابـهـتـي، ألا تـدري.. مـلايـينٌ جِـبـاهـي؟
الـسَّـوطُ أذكـى مَـنْ يَـشُـمُّ تَـطـرُّفـي ويَـرى سِـفـاهـي
هـذي الـشَّـظـايـا كُـلُّـهـا كـانَـتْ دَمي؛ فَـغَـدَتْ مِـيـاهـي
الـسَّـوطُ سَـمْـعـي والـسَّـكـا كـيْـنُ الـتـي أحْـسـو شِـفـاهـي
عـنـوانُ قَـبْـرِي فـي يـدي مَـهْـدي عـلـى طَرْفِ اشـتـبـاهـي
لَـبِـسَـتْ مـعـي جِـلْـدي سـرا دِيـبُ الـمَـخـافِـرِ والـمَـلاهـي

* * *

أتـظـنُّ إبـلـيـسَ انـتـهـى؟ أمـسـى بـذاكَ الـقَـصْـرِ طـاهـي
واعـتـاضَ عـشـرَ نـواهِـدٍ عَـن زوجِـهِ أُمِّ الـشَّـواهـي
تـكـسـوهُ أُبَّـهـةُ الـرَّشِـيـ ـدِ وشـمـلـةُ الـزُّهْـدِ (الـعَـتـاهـي)

* * *

سـيَّـارةٌ مِـنَّـا دَنَـتْ أُخـرى تـزيـدُ مِـنَ اكـتـنـاهـي
وتـكـادُ تـقـرأُ لـونَ أنْـ ـفـاسـي تـعـبُ خـيـوطَ آهـي
جـوَّالـةٌ تُـغْـنـى بـمـا تـحـتَ انـكـسـارِكَ وانـتِـشـداهـي
وتـجُـسُّ هَـلْ (طـالـيـسُ) فـي خَـلَـدي أوِ (الـجَـمَـلُ الـدُّبـاهـي)؟
وتَـرشُّ عُـجْـمَـةَ صَـوْتِـهـا بـفـصـاحـةِ الـسَّـمـنِ (الـعُـبـاهـي)
ألـمَـخْـتَـهـا تُـبـدي الـمَـحَـبَّـ ـةَ، ذلـكَ الـغـزَلَ الـكَـراهـي
أتـقـولُ: أنَّـي واهـمٌ؟ أأنـا بـمـأسـاتـي أُكـاهـي؟
أتـرى الـبـديـهـيَّـاتِ يـا مـولايَ مِـنْ نَـزَقِ ابـتـداهـي؟

* * *

يــا مــوتُ حــاذِرْ قــبــلَ أَنْ يَـرَوْا انـتـبـاهَـكَ وانـتـبـاهـي
الــذِّئــبُ يَـخْـذَرُ مِـنْ أخـيــ ـهِ فكيفَ أَحْذَرُ مِنْ شِياهي؟
مُـتْ بـالـبـطـالـةِ، هَـلْ تـرى بـعـدَ الـنِّـهـايـةِ مِـنْ تـنـاهـي؟

❂❂❂

مِنْ آخرِ الكأس

نَعَمْ، لا انتهى شيءٌ ولا غيْرُهُ ابتدا
لِمَنْ أشتكي؟ لا الأهلُ جاؤوا ولا العِدا

تجيءُ ملايينُ القبورِ كغيرِها
كأنَّ الرَّدى في قَبْضَتَيْها سِوى الرَّدى

لأنَّ الغراباتِ التي تغزلُ الحَصى
عيوناً، وجوهاً، تَنسِجُ الحلْمَ أزْمَدا

* * *

أما هاهُنا قَتْلَى تَروحُ وتغتدي
وقتلٌ بألفَيْ ركبةٍ راحَ واغتدى؟

ومَنْ تَحتِ جِلْدِ الرِّيحِ يأتي وينثني
ويأتي كما ولَّى وينأى كما بدا

إذن يَنْتهمي بعضُ الرَّصاصِ بلا يدٍ
فهل ترتدي سرِّيَّةُ الذَّابحِ المُدَى؟

ومَنْ قَوْلَبَ الإعدامَ في غيرِ شكلِهِ؟
ترقَّى، إلى أنْ أَصْبَحَتْ رِجْلُهُ اليَدا

وأضحى كألوانِ الأواني، لأنَّهُ
تزيَّا بأرحامِ الثَّواني، توحَّدا

أقولُ لِمَنْ؟ يا ريحُ هَلْ تَزْعُمينني
توهّمْتُ؟ هَلْ أكّدْتَ أمراً مؤكّدا؟

أعَنّي تُغنّي الريحُ والرّمْلُ؟ لا أعي
أأنشدتُ أمْ عني حصى الرِّيحِ أنشدا؟

ويجتازُني غيمٌ وتأتي روائحٌ
يُهاجِسْنَني وحدي ويرجِعْنَ شُرَّدا:

لماذا يسدُّ العالمُ المَيْتُ دربَ مَنْ
سيأتي؟ لأنَّ المَهْدَ بالمَدفنِ اقْتَدَى

لأنَّ الذي ألغى المسافاتِ بينَهُ
وبينَ سِواهُ صَيَّرَ القُربَ أبعدا

لأنَّ لُغاتِ السُّوقِ مِنْ كُلِّ عُملةٍ
تريدُ (أبا جهلٍ) وتدعو (محمَّدا)

فمِن أينَ يأتي العالَمُ الرّابعُ الذي
يموتُ فِدائِيّاً وينمو كمُفْتَدى؟

ومَنْ حزَّ أثداءَ اللّيالي؟ مَنِ احتذى
بقايا عيونِ الشّمسِ؟ مَنْ حَجّرَ النَّدى

ومَنْ ذا يضجُّ الآنَ في كُلِّ بقعةٍ؟
أُنادي، ويأتي مِنْ سِوى صوتيَ الصَّدى

* * *

أَمُسُّ فمي، هل ما يزالُ؟ وأنثني
أشُمُّ ولا ريحاً.. أأنفي تجَلْمَدا؟

بـمـلـيـونِ رِجْـلٍ يـركـضُ الـرُّعـبُ، يـنـحـنـي
يـرى، يـنـتـقـي مِـنْ ريـشِـهِ مـا تـبـدَّدا

يُـنَـحِّـي رداءً، يـرتـدي أَغـنِـيـاً بـلا
جـفـونٍ، يُـراوِغْـنَ الـنُّـعـاسَ الـمُـسـهَّـدا

يـمـيـسُ كـسـتِّـيـنـيَّـةٍ تـشـتـري الـصِّـبـا
فـيـبـتـاعُـهـا كَـهـلٌ وتـبـتـاعُ أمْـرَدا

تـجـيءُ سـراويـلُ الـمـديـنـةِ وَحْـدَهـا
مِـنَ الـرِّيـحِ تـسـتـجـدي عَـشـاءً ومَـرْقَـدا

ويـدخـلُ بـعـضُ الـسُّـوقِ أصـلابَ بـعـضِـهِ
وتـنـثـالُ أسـرابٌ مِـنَ الـبـومِ والـحَـدا

وتـمـتـدُّ أيـدٍ تـقـتـلُ الـبـحـثَ عـن يـدٍ
أجـابَـتْ سـؤالاً عـن سـراجٍ تـمـرَّدا

عـن الـنَّـبـضِ فـي ذاكَ الـزُّقـاقِ الـذي الـتـوى
وعـن حـارةٍ تـهـوى (الـغـديـرَ) و(مـشـهـدا)

وعـن بـيـتِ شِـعْـرٍ قـيـلَ، قُـدَّامَ بـابِـهِ
رصـيـفٌ، يُـحـاذي نِـصـفُ رُكـنَـيْـهِ مَـسْـجِـدا

وعـن أيِّ جـذرٍ سـوفَ يـصـبـحُ كـرمـةً
وعـن أيِّ عُـودٍ سـوفَ يُـصـبـحُ مَـقْـعَـدا!

* * *

خـذوا مَـنْ يـردُّ الـجِـيـمَ سـيـنـاً ودَبِّـبُـوا
فَـمَ الـسِّـيـنِ حـتـى يُـصـبِـحَ الـجِـيـمُ أدْرَدا

وحـتـى يَـرى كـلَّ الـنّـصـاعـاتِ حُـمـرةً
وحـتـى يُـحِـسَّ الأخـضـرَ الـنَّـضْـرَ أَسْـوَدا

لأنَّ اشـتـبـاهَ الـلَّـونِ بـالـلَّـونِ يَـنـتـهـي
إلـى غـيـرِ لـونٍ، مـثـلَ بُـغْـضٍ تـودَّدا

بطمسِ الضُّحى لا يحمدُ الصُّبحَ مَنْ سَرى
بـمـحـو الـسُّـرى، لا يـنـظـرُ الـعَـوْدَ أحـمـدا

* * *

هـنـا أحـشـدُ (الـقُـطرانَ)[1]: مِنْ أيـن أقْبـلَتْ
عـفـاريـتُ كُـلِّ الـبـيـدِ أذهـى وأَغـنـدا؟

أمـدُّ لـهـم (شـمـسَ الـمَـعـارفِ)[2] كُـلَّـهـا
يـصـبُّـونَ لـي مـن فِـلْـمِ (لـورنـسَ)[3] مَـسْـردا

أحـثُّ (ابـنَ عـلـوانَ)[4]: الـبـدارَ (ابـنَ يَـفـرُسٍ)
وأسـتـنـفـرُ الـشـيـخَـيْـنِ (عَـمْـراً) و(أسـعـدا)[5]

---

(1) القطران: دهان خشبي يطبخه مختبرون من أعواد معروفة ويستخدمونه دهاناً للجرب ولقروح جلود الإبل، وعندما تروّج الإشاعات انتشار العفاريت يلجأ الناس إلى هذا السائل لدهن الأبواب، وأظلاف المواشي وأكثر ما يحدث هذا في سنوات القحط، ولعل هذه عادة يمنية.

(2) شمس المعارف كتاب يكتشف من خلاله المشعوذون مس الجان والسيطرة عليهم وإخراجهم ممن تقمصوا من الناس.

(3) فلم لورنس إشارة إلى حداثة أسلوب الغزو، كما أن الشعوذة إشارة إلى بدائية أسلوب الدفاع.

(4) أحمد بن علوان: شاعر صوفي كان يقف إلى جانب المواطنين ضد تعسف السلطة، وبعد موته أصبح أسطورة لقهر العفاريت وصار قبره مزاراً منذ القرن الرابع عشر إلى خمسينيات هذا القرن.

(5) عمرو بن معدي كرب وأسعد الكامل: من شجعان التاريخ اليمني.

أصـيـحُ، يـقـولُ الـصـوتُ مـا لا أقـولُـهُ
أُصيحُ لـمنْ، سَمْعي سِوى سَمْعِهِ ارتدى

فـأشـدو سـكـوتـاً، كـي أُحِسَّ بـأنَّـنـي
أُغنِّي أنا؛ يستغربُ الشَّدوُ: مَنْ شدا؟

لأنَّ انـقـسـامَ الـقـلـبِ أنـسـاهُ قـلـبَـهُ
لأنَّ اتـحـادَ الـحُـزْنِ فـيـهِ تـعـدَّدا

وفي البحثِ عن قلبي أُضيعُ بقيَّتي
وفي البحث عن صَوْتي أُضيعُ التَّنهُّدا

* * *

أقـولُ لِـمَـنْ؟ كُـلُّ الـمـرايـا تـكـسَّـرَتْ
فـلـيـسَـتْ تَـرَى إلاّ الـغُـبـارَ الـمُـرمَّـدا

وأصـواتَ ألـوانٍ تُـطَـقُّ كـأنَّـهـا
جـدارٌ تَـهـاوى فـوقَ مـاءٍ تـجـمَّـدا

لأنَّ اجـتـمـاعـي نـاشـئٌ مِـنْ تَـجَـمُّـعـي
سَقَطْتُ اجتماعاً وابتذلتُ التَّفرُّدا

سُـدَىً فـي سـبـاقِ الانـهـيـار تَـسـارُعـي
سدَىً تغتلي الأنقاضُ، أُصغي لها سُدَى

فـهـذا الأسَـى مِـنْ آخـرِ الـكـأسِ يَـبـتـدي
كـأنَّ نـهـايـاتِ الـمَـدى أوَّلُ الـمَـدى

لأنَّ سِـوى الـثُّـوَّارِ ثـاروا، وهَـلْ يَـعـي
رداءاتِ ذا مَـنْ لا يَـرى ذاكَ أَجْـوَدا؟

* * *

هنا أَدْخلُ الصَّمتَ الذي ضجَّ داخلي
أُفتِّش عن شيءٍ أُسمِّيهِ مَوعدا

أُلَقِّبُهُ تلاًّ، كتاباً، حديقةً
أُناديه ميداناً، أكنِّيهِ مُنتَدى

وأَغْزِلُهُ بَرْقاً، يراني غمامةً
ويشتَمُني عُرْساً وأدْعوهُ مولِدا

أُعِدُّ لَهُ لوناً، أُلاقي تلوُّناً
وأختارُ بُنِّيّاً أُلاقي مُوَرَّدا

يحنُّ وأهفو، يَجتديني وأجتدي
طُفورَ التَّلاقي؛ لا نَعي أيُّنا اجْتَدَى

أَعِيهِ وصولاً مُعلِناً بدْءَ وقتِهِ
رحيلاً قُبيْلَ الوقتِ، للوقتِ غرَّدا

وأجثو هنا وحدي، فتدخلُ غُرفَتي
رُبا موطني.. مَن ذا هَداهنَّ؟ مَنْ حَدا؟

ومِنْ أينَ جِئنَ الآنَ؟ مِنْ كُلِّ أَعْظُمي
توالَدْنَ آحاداً وأَقْبَلْنَ حُشَّدا

بلا موعدٍ مِنْ كُلِّ ثقبٍ دَخَلْنَني
بلا مُرشدٍ، بعضي إلى بعضِهِ اهتدى

هناكَ انْتَهَتْ كُلُّ التَّواريخِ وابتدا
ضُحاهُ جبينٌ كانَ للشَّمْسِ مَعْبَدا

⊚⊚⊚

كُليمة لـ(مقبرة خزيمة)

مايو 1981م

فـي فَـمـي مِـنْ آخـرِ الـقـلـبِ كُـلـيـمـةْ
كـيـفَ أَحْـكِـيـهـا لـقـلـبـي، يـا خُـزَيـمـةْ؟

انـظُـري، كـيـفَ اسـتـحـالـت غُـصَّـةً
بـيـن صَـدري وفَـمـي، تـلـكَ الـنُّـغَـيـمـةْ؟

هَـلْ تـقـولـيـنَ لـقـلـبـي عـن فَـمـي:
إنَّـنـا (كُـنَّـا كَـنَـدْمـانـي جُـذَيـمـةْ[1])؟

هــذه الـبَـوحَـةُ أَعْـيَـتْ أَحْـرُفـي
ولـسـانـي، وهْـيَ فـي حـجـمِ الـلُّـقَـيـمـةْ

ظَـلَّ يَـثْـنـيـهـا اخـتـنـاقـي بـالـبُـكـا
مـثـلـمـا يـجـتـرفُ الـطُّـوفـانُ خـيـمـةْ

* * *

كـيـفَ أَحْـكِـيـهـا؟ تَـعـاصَـتْ، جـذَّرتْ
غـابـةً فـي الـقـلـبِ، فـي الأجـفـانِ غَـيـمـةْ

أَصَـبَـحَـتْ أُمَّـاً لأجـيـالِ الأسـى
فـي عـظـامـي، بـعـدمـا كـانَـتْ (أُمَـيـمـةْ)

---

(1) ندماني جذيمة: إشارة إلى قول متمّم بن نُويرة:
وكـنـا كـنـدمـانـي جـذيـمـة حـقـبـة
مـن الـدهـر حـتـى قـيـل: لـن يـتـصـدّعـا

كَـبُـرتْ صـارت (زبـيـداً) (شَـبْـوةً)
أَضْـحَـتِ (الـحَـيْـمـةُ) فـيـهـا ألـفَ خَـيـمـةْ

لـفـظـةٌ كـالـوردةِ امـتـدَّتْ لـظَـىً
داخِـلـي زوبـعـةً، كـانَـتْ نُـسَـيـمـةْ

كَـوْكَـبَـتْ كُـلَّ الأسـامـي والـكُـنَـى
(مُـسـعـداً) (أروى) (أبـا رَيّـا) (نُـعَـيـمـةْ)

إنَّـهـا أطـولُ مِـنْ صـوتـي، وفـي
أضْـلُـعـي أعـرَقُ مِـنْ أدواحِ (رَيْـمَـةْ)[1]

فـالْـمَـحِـيـهـا فـي سـكـوتـي، رُبَّـمـا
أوجَـزَتْ غَـورَ الـدُّجـى عـيـنـا نُـجـيـمـةْ

❁❁❁

(1) زبيد، شبوة، الحيمة، ريمة: أسماء مناطق يمنية.

حواريَّةُ
الجُدارنِ والسَّجين

يونيو 1981م

ما جاء بين قوسين فهو على لسان الجدران

هيَّا يا جُدرانَ الغُرزَفة
قُولي شيئاً.. خبراً، طُرْفَة

تاريخاً منسيّاً، حُلُماً
ميعاداً، ذكرى عن صُدْفَة

أشعاراً، سجعاً، فلسفةً
بغُبارِ الدَّهشةِ ملتفَّة

أنغاماً تعلو قامتُها
وتحلُّ ظفائرَها اللَّهْفَة

* * *

هَيَّا يا جدرانُ ابتدعي
أصواتاً، إيماءً، وجْفَة

فجّاً أسطوريّاً، أرجو
مِنْ نبتِ غرابتِهِ قَطْفَة

أشواقاً، أَخْيلَةً حَبْلَى
كوباً غيبيّاً أو رَشْفَة

* * *

(يا هذا تستسقي نهراً
لا تنظُرُهُ وتَرى الضِّفَّةْ

الأنهارُ الكُبْرى تَفْنَى
غَرقاً، وتحنُّ إلى النُّطْفَةْ)

أترينَ لهذا خاتمةً؟
(ما عندي للموتى وَصْفَةْ

قد يَهْذي البعضُ كمذياعٍ
يعزو للسَّفَّاحِ الرَّأفَةْ)

***

تَحْكِينَ الآنَ عن الجاري
أَلَدَيْكِ عن الآتي نُتفَةْ؟

(هذي أعوامٌ لا تمضي
لا تأتي، لا تجري خِلْفَةْ[1]

السَّقْفُ يَعي عن جُمْجُمَتي
أسراراً تجهلُها الشُّرْفَةْ

ترتابُ الزَّاويةُ اليُمنى
في اليُسرى، تتَّهِمُ الصُّفَّةْ[2]

لعروقِ وقاري وسوَسَةٌ
أقوى مِنْ ثَرثرةِ الخِفَّةْ

(1) خلفة: متعاقبة مختلفة لتعاقبها.
(2) الصفة: رف واضح لاحق بالجدار متصل بسقفه.

أَوَمــا تــشــتَّــمُّ شَــذا لُــغَــتــي؟
وتُــحــسُّ بــأجــفــانــي رَفَّــةْ؟

هــذا الــمــدعــو جــلــدي جَــدَثٌ
هــذا الــمــدعــو رأســي قُــفَّــةْ[1]

إنِّــي أســتــدعــي رائــحــةً
أُخــرى، أبْــغــي أعــلــى رَجْــفَــةْ

عــنــوانُ الــبَــرْقِ الــمُــسْــتَــخْــفــي
أســتــمــلــي عــيــنَــيْــهِ خَــطْــفَــةْ

فــي قــلــبــي ألْــسِــنــةُ الــدُّنــيــا
لــكــنْ لــفَــمــي عَــنْــهــا عِــفَّــةْ

الــصَّــمــتُ حــوارٌ مُــحــتَــمــلٌ
والــهَــجْــسُ أدلُّ مِــنَ الــزَّفَّــةْ

إطــلاقُ الأحــرُفِ جِــزفَــتُــكُــمْ
اخــتــرْتُ الــصَّــمــتَ أنــا جِــزْفَــةْ

أو قُــلْ: مــا اخْــتَــرْتُ ولا اخْــتَــرتُــمْ
(طــبَــعَــتْــنــا الــعــادةُ والأُلْــفَــةْ)

* * *

حــســنــاً، ألــديْــكِ سِــوى هــذا؟
(إجــهــادي مِــنْ طُــولِ الــوَقْــفَــةْ

(1) القفة: وعاء من خوص النخيل أو أوراقه أو من القصب.

مَـــنْ صَـــفَّ رُكـــامـــي لا يَـــدْري
أنّـــي أوجـــاعُ مُـــصـــطـــفَّـــةْ)

* * *

وَجْـعـي مـثـلـي، فَـمَـنِ الأشـقـى؟
مَـنْ أضـنـى؟ مَـنْ أعـتـى كُـلْـفَـةْ؟

مَـنْ أسـتـغـطـي يـدَهُ قـمـحـاً
ألـقـانـي صـاعـاً مِـنْ رُفَّـةْ[1]

* * *

(حـرِّرنـي مِـنْ هـذا الـمَـثْـوى
أو فـاسْـكُـتْ مـثـلـي يـا (تُـحْـفَـةْ)[2]

◎◎◎

---

(1) الرفة: حطام التبن.

(2) تحفة: عبارة تهكم.

أطوارُ بحّاثةِ نُقوش

ما جاء من الأبيات بين قوسين فهو على لسان البحّاثة مع نفسها:

كــمــا تــعــرفُ الــنَّــبْــعَ قَــبْــلَ الــورودْ
تــشــمُّ مِــنَ الــسَّــفْــحِ ريــحَ الــنُّــجــودْ

تــجــيءُ مُــهَــرَّبــةً ذاتَ يــومٍ
وتُــمــســي مــواطــنــةً ذاتَ جُــودْ

تــبــيــضُ هُــنــا وهــنــاكَ الــرَّصــاصَ
وتَــرمــي هُــنــا وهُــنــاكَ الــنُّــقــودْ

ويــومــاً تُــســمَّــى (لــمــيــســاً) ويــومــاً
تُــســمَّــى (فُــنَــيــدا) ويــومــاً (فُــنُــودْ)

وعــن كــلِّ شــيءٍ تُــعــيــدُ الــسُّــؤالَ
وتُــبــدي غــبــاءً أمــامَ الــرُّدودْ

* * *

(أتــســهــو عــن (الــقــاتِ) يــا عــمُّ يــومــاً؟)
أعــدُّ إلــيــهِ الــثَّــوانــي عَــدودْ!

(وكــيــفَ تُــراكَ لــدى مــضــغِــهِ؟)
أمــيــراً عــلــى جــنِّ بــيــتِ الــعَــرودْ!

(وكَمْ عُمركَ الآن؟) سبعونَ عاماً
عرفْتُ الأعاجيبَ حُمراً وسُودْ

* * *

تكسَّرتُ في زَمنِ (الانسحابِ)[1]
ويومَ (كريتر)[2] ذَبحْتَ اليهودْ
بذي (السِّكِّ)[3] أحرقْتُ طيَّارتيْنِ
على الإنجليز، السِّلاحُ الزُّنودْ

* * *

(أراكُمْ حفاةً) نعمْ كالثُّمورِ
لأهلِ الغِنى لِبسُ تلكَ (المُسودْ)[4]
(وهَلْ تَقصدون مِنَ الاغترابِ
سِوى المالِ؟) إنَّ المُعنَّى قَصُودْ
(وأنتَ كجدِّكَ يا ذا الفتى؟)
كنفسي، على كُلِّ عاتٍ حَقُودْ
(تُراكَ وأختيْكَ نِدَّ الإمامِ؟)
أضيفي إلينا أُلوفَ النُّدودْ

* * *

---

(1) الانسحاب: إشارة إلى الانسحاب في حرب تهامة عام 34م.

(2) كريتر: إشارة إلى المعركة بين اليمنيين واليهود بكريتر عدن عام 48م

(3) السك: نوع من البنادق الرديئة.

(4) المسود: نوع من الأحذية الطويلة الرقاب وكانت من أحذية الأغنياء في الأربعينيات وتسمى البواتي أي جمع بوتي.

وتــســتــنــفــرُ الــمُــسْــتَــريــبَ الــصَّــمــوتَ
بــإطــرائِــهــا كــلُّ حــاكٍ سَــرودْ:

(حَــكَــى لــي أبــو عــامــرٍ قــصَّــةً
ســأكــتُــبُــهــا بــرحــيــقِ الــخُــلُــودْ)

* * *

تَــجُــسُّ نــبــوءاتِ (بــيــتِ الــفــقــيــهِ)
لــكــي تُــدخِــلَ الــغــيــمَ قــبــلَ الــرُّعــودْ[1]

وعــنــدَ (الــمُــقَــذِّي[2]) تــرى داءَهــا
وعــنــدَ (الــشــبــيــبــي)[3] تُــداوي الــكُــمُــودْ

وفــي طــبِّ (حــيــفــانَ) و(الــحــيــمــتــيــنِ)
تــغــوصُ مِــنَ الــسَّــاقِ حــتــى الــخُــدودْ

* * *

(هُــنــا كــلُّ شــيءٍ عــلــى مــا يُــرام
لــكــلِّ عَــنــودٍ نــقــيــضٌ عَــنــودْ

إذا مــا اســتــحــال الــمُــوالــي عــدوّاً
فــســوفَ يــكــونُ الــمُــعــادي سَــنُــودْ

فــمــا هــاهُــنَــا لــلــعــداواتِ حــدٌّ
وبــيــنَ الأُخــوَّاتِ أعــتــى الــحُــدُودْ

(1) المقذّي: أحد الأطباء الشعبيين الذين يوهمون المريض بإخراج علته من جسده في قطعة قطن يشاهدها المريض مصبوغة بالدم.

(2) وهو إشارة الى اهتمام البحاثة بتنبؤات مهدي أمين صاحب بيت الفقيه الذي يصدر كتابا كل سنة عن تنبؤاته السياسية.

(3) الشبيبي: أحد الذين يكتبون تمائم الحب وأوجاع الكمود العاطفية.

يقولون: لا بُدَّ، لا بُدَّ، لا...
عن البَتِّ يَسْتَحمسون البُدوذْ

أرى بعضَهم نَبْتَ هذي السِّنينَ
وأكثرَهُمْ نَبْتَ عهدِ الجُدوذْ)

* * *

تُضاهي أوانَ (المقيلِ)[1] الثُّقاتِ
فتروي تواريخَ كلِّ العُهوذْ

وتُبدي اختصاصاً بعلْم النُّقُوشِ
وأقوامِ (عادٍ) وأصحابِ (هُوذْ):

(هناكَ بَنَوْا مئتي معبدِ
وكانوا هُنا، يَغْصِرونَ القُنُوذْ

وكانوا يُصلُّونَ قبلَ الصَّباحِ
وبَعدَ الضُّحى يدبغونَ الجلوذْ

يَحُوكونَ في (الجَنَدِ) المُذْهباتِ
وفي (مأربٍ) ينقشونَ اللُّبوذْ)

* * *

وتَسردُ كيفَ مضى (آصفٌ)[2]
بـ(بلقيسَ) ثم تلتها (السُّدوذْ)

و(ذي حُوَد) تحكي على أنه
لتوحيدِهِ اللَّهَ سَمَّوهُ (حُوذْ)

---

(1) المقيل: وقت مضغ القات ويكون بعد الظهيرة.

(2) آصف: اسم العفريت الذي حمل بلقيس من اليمن إلى أورشليم أيام الملك سليمان.

وتَزعمُ أنَّ (يريماً) مَريمٌ
وأنَّ اسْمَ (عبهلةِ) (ذا العُبُوذْ)

وأنَّ (أبا حِمْيَرٍ) شافعيٌّ
و(خولانَ) مِنْ قبلِ (زيدٍ) (زُيُوذْ)

و(ذا يزنٍ) نَشَدَ المُستحيلَ
لكي ينجلي، بعدُ موتُ النُّشُوذْ

وتُخبرُ عن (سبأٍ) كَمْ سَبَى
وكيفَ طَوى (حضرموتَ) البُرُوذْ؟ :

(أكانوا سيوفاً، كما يدَّعونَ؟
فكيفَ استحالوا بقايا غُمُوذْ؟

أأَتقنتَ سِحرَ الزمانِ الدَّفينِ
لكي تقتدي بالقبورِ المُهُوذْ)؟

* * *

وتُبْدي بأنَّ اهتماماتِها
(مَعينيَّةٌ) عن أبيها تَذوذْ

وقد تدَّعي أنَّها مِنْ (زُبَيدٍ)
وأن خؤولتَها مِنْ (عَتُوذْ)

وأنَّ أباها تحدَّى (الوِشاحَ)
وضاعَ ابنُها في ليالي (الجَروذْ)[1]

---

(1) ليالي الجرود: ليالي صيد الجراد تسميها بعض المناطق جرود وبعضها قرود والأولى أصح لصيد الجراد. وفي هذه الليالي تقع غرائب الأحداث =

وأنَّ أخـــاهـــا اشـــتـــرى (مـــوتـــراً)[1]
قُـبـيْـلَ (الـحـلالـي) وبـاعَ (الـقَـعـودْ)[2]
وعـن (فَـيـدِ) صـنـعـا سـوى الـنـاسِ عـفٌّ
وعـــادوا ســـواه بـــأغـــلـــى (الـفُـيُـودْ)[3]
تُـــغـــنِّـــي كـــأهـــلـــي: أيـــا (دانَ دانْ)
وكـالأهـلِ تـدعـو الـجـبـالَ (الـحُـيُـودْ)
وكـابـنِ الـغـويـري تـشـدُّ (الـعـسـيـبَ)
وتـلـبـسُ كـ (الـعَـنْـسِـيَـاتِ) الـعُـقُـودْ
فـــتـــغـــدو يـــمـــانـــيّـــةً مِـــنْ زجـــاجِ
مـــقـــاتـــلـــةً لا يـــراهـــا الـــجُـــنُـــودْ

* * *

وبـــعـــدَ ثـــلاثـــيـــن شـــهـــراً تـــغـــيـــبُ
وتـــأتـــي كـــأُخـــرى، كـــطـــيـــفِ شَـــرودْ:
(مُـــهِـــمَّـــاتـــيَ الـــيـــومَ شَـــتَّـــى الـــوجـــوهِ
فـــكـــم أشـــتـــري؟ وعـــلـــى كَـــمْ أجُـــودْ؟)
وتـــنـــسَـــلُّ كـــالـــهـــاربِ الـــمُـــطـــمـــئـــنِّ
وتـــخـــتـــالُ كـــالـــيـــاســـمـــيـــنِ الـــمَـــيُـــودْ

* * *

= وتنسب إلى العفاريت وعملاء السلطة؛ والوشاح: أحد الجلادين الذين كانوا يقطعون الرؤوس في الخمسينيات.

(1) موتراً: اسم لكل سيارة في الأربعينيات عند الشماليين و(بابور) عند الجنوبيين.

(2) القعود: هو الفتي من الجمال.

(3) الفيود: جمع فيد وهي غنائم القتال محلياً.

تـــراهـــا فَـــتـــاةً بُـــعـــيْـــدَ الـــشـــروقِ
وقـــبـــلَ الـــعـــشـــيَّـــةِ زوجـــاً وَلُـــوذْ

لـــهـــا مِـــنْ جـــلـــودِ الـــتَّـــمـــاســـيـــح ثـــوبٌ
وقُـــبَّـــعَـــةٌ مِـــن ســـرابِ (الـــنُّـــفـــوذْ)

* * *

تـــلـــوحُ (سُـــويـــديّـــةً) تـــارةً
وحـــيـــنـــاً عـــلـــيـــهـــا اصـــفـــرارُ الـــهُـــنُـــوذْ

وتـــبـــدو هـــنـــاكَ ابـــنـــةَ (الـــعـــمِّ ســـام)
وتـــبـــدو هُـــنـــا نـــاقـــةً مِـــنْ (ثـــمـــوذْ)

وآنـــاً تـــمـــرُّ كـــســـيَّـــارةٍ
وتـــرنـــو كـــغُـــزلانِ (وادي زَرُوذْ)

وطـــوراً تُـــحَـــجِّـــرُ لـــمْـــحَ الـــعـــيـــونِ
وطـــوراً تُـــعـــلِّـــبُ فـــيـــهـــا الـــهُـــجـــوذْ

* * *

وبـــعـــد ثـــمـــانـــيـــن يـــومـــاً تـــغـــيـــبُ
وتـــأتـــي، عـــلـــيـــهـــا مـــئـــاتُ الـــنُّـــهـــوذْ:

أرى ذلـــكَ (الـــبـــنـــطـــلـــونَ) اشـــرأبَّ
عـــلـــى ذلـــكَ (الـــتُّـــكْـــسِ) كـــبـــشٌ سَـــفُـــوذْ

يـــصـــيـــرُ اسْـــمُـــهـــا الـــعـــربـــي (رَنْـــدةً)
ومَـــنْ دلَّـــلـــوهـــا دَعـــوهـــا (رُنُـــوذْ)

وكـــان اسْـــمُـــهـــا فـــي (دُبـــي) (أُمَّ زيـــنٍ)
وفـــي ســـوقِ (طـــهـــرانَ) (قـــوتَ الـــكُـــبُـــوذْ)

وكان اسْمُها في (المعادي) (حناناً)
وفي (الأحمدي) كانَ (أُمَّ الرَّشُوذْ)

وكانت بـ(بيروتَ) (دوبوفوارَ)
وفي (خورِ مكسرَ) (مَرْجِرْتِ يُوذْ)

لها سلَّةٌ من فُتاتِ اللُّغاتِ
وقارورةٌ من حليبِ الوُعودْ

تُسمِّي حسيناً (هُسيناً) كما
تُنادي بإيثارِ فردٍ فُرودْ

فَيُعجِبُها مثلُ (عبد الغفور)
ويُرعبُها مثلُ (سَعدِ الكَدُوذْ)

تقولُ لذا: (ألفَ شكرٍ)، تقول لهاتِيكَ:
(مِرسي) لهذينِ: (قُوذْ)

ومِنْ كُتُبِ الحُبِّ تَشري الرَّخيصَ
وتبتاعُ ليلاً يبيعُ الهُمُوذْ

* * *

هنا تفتحُ الجيبَ والسَّاعِدَيْن
هنا تفتحُ النَّارَ ذاتَ الوَقُودْ!

وتندسُّ بين الحِمى والحِمى
وبيني وبيني تشقُّ اللُّحوذْ

وتسخو على كُلِّ ذي ثروةٍ
وتستنزفُ السيِّد ابنَ المَسُوذْ

(لـــمـــاذا أجـــودُ ولا أســـتـــمـــيـــلُ
كـــثـيـــراً، وأهْـــوَى وأَلْـــقـــى الـــصُّـــدُودْ؟

أمـــا آدَ هـــذي الـــرِّيـــاحَ الـــغـــبـــارُ
وحَـــجْـــبُ الـــمَـــدَى؟ أيَّ شـــيءٍ يـــؤودْ؟)

تـــرى الـــحـــلَّ نـــفْـــيَ الـــحِـــمـــى مِـــنْ حـــمـــاهُ
وتـــبـــديـــلَ أبـــنـــائِـــهِ بـــالـــوفـــودْ!

* * *

يـــخـــوِّفُـــهـــا بـــائـــعُ (الـــســـنـــدويـــتـــشِ)
وتـــرتـــابُ فـــي بـــائـــعِ (الـــعـــنـــبـــرودْ)[1]

وتـــخـــشـــى الـــزُّقـــاقَ الـــتُّـــرابـــي، تـــراهُ
يـــراوغُـــهـــا كـــالـــرَّقـــيـــبِ الـــكَـــيُـــودْ:

(أأقـــتـــادُ كـــلَّ أُنـــوفِ الـــقـــصـــورِ
ويـــوقـــعُـــنـــي شـــارعٌ فـــي الـــقُـــيـــودْ؟)

فـــتَـــخْـــفـــى كـــعـــادتِـــهـــا مـــدَّةً
وتـــأتـــي كـــأُخـــرى، كـــشـــيـــخٍ صَـــيُـــودْ

لـــهـــا لـــحـــيـــةٌ كـــالـــنـــبـــيِّ الـــكـــذوبِ
وظـــهـــرٌ كـــظـــهـــرِ الـــحـــصـــانِ (الـــحَـــرودْ)

وكـــفَّـــان، رغـــمَ الـــتـــمـــاعِ الـــحُـــلـــيِّ
بـــنـــانُـــهُـــمـــا مِـــنْ أفـــاعٍ ودُودْ!

أوانـــاً تـــنـــاهـــزُ مَـــنْـــهـــى الـــسُّـــقـــوطِ
وآنـــاً تـــنـــاهـــزُ بـــدءَ الـــصُّـــعـــودْ

---

(1) العنبرود: تسمية يمنية للأفوكادو وهو فاكهة استوائية وكذلك يطلق على الكمثري.

بأسمارِ صَنْعا تُسمًّى (المدامَ)
وفي (بابِ موسى) تُسمًّى (حموذْ)!

وتُدعى بـ(صعفانَ) دكتورةً
وتُدعى بـ(همدانَ) ذاتَ الجُعوذْ

بـ(وادي بَنا) ينكرون اسْمَها
وفي الجوفِ يدعونها (عقنفوذْ[1])

وتُدْعى (الخبيرةَ) في (البرتكولِ)
وفي غيرِهِ أُمَّ أخفى الجُهُوذْ

تَرودُ هُنا، مَضيَفاً في الشُّتا
وتشتو مَصِيفاً؛ فماذا تروذْ؟

تُشَتِّي وتصطافُ كُلَّ الفصولِ
سِوى الحَرِّ تَبغي وغيرَ البَرُوذْ

* * *

على منكبِ الجوعِ تَرْقَى، تَرى
على مَن ستقضي؟ ومَن ذا تقوذْ؟

تجيءُ كباحثةٍ مَرّةً
وأُخرى كمبحوثةٍ لا تعوذْ!

❁❁❁

---

(1) عقنفود: اسم لزوجة شيخ العفاريت (بدوح) ويطلق على كل امرأة شريرة وعلى كل سنة قحط أو كوارث.

عامٌ بلا رقم

وَجْهُهُ بيدرُ الجُثث ... ظهرُهُ مركبُ التَّفَث
صبحُهُ الرَّثُّ كالدُّجى ... وهو مِنْ وقتِهِ أرَثّ
كلُّ مَجْرى فصولِهِ ... جَدَثٌ يقتفي جدَث
أهْوَ أقصى مدى الأسى ... أم بدائيَّةُ العبَث؟

* * *

جاء من جوفِ مسلخ ... وإلى المُدْيةِ انبعَث
يسهلُ الخبثُ أعزلاً ... تبَّ مَن سلَّح الخبَث
كيفَ وافى؟ مَنِ الَّذي ... قادَ مجراهُ واستَحث؟
أقسَمَ الكلُّ أنَّهُمْ ... ما دَرَوا.. أيُّهم حنَث؟
قيلَ: أبقاهُ فاتحٌ ... في الشقوقِ التي نبَث
قيلَ: ألقاهُ عاصفٌ ... قيلَ: مستنقعٌ نفَث
زمنُ القحطِ إنْ سَخَا ... عزَّزَ الغثَّ بالأغث

* * *

أيُّ ريحٍ جَرَتْ بهِ؟ ... أيُّها زاولَ الرَّفَث؟
يا زفافَ الغُبارِ، مَنْ ... أولَدَ الرِّيحَ؟ مَن حرَث؟
ضاجَعت ثَمَّ نَفْسَها ... بعضُها بعضَها طمَث!

* * *

مَنْ تبنَّى الذي أتى؟ ... أينَ عن وجهِهِ بحَث؟
قيلَ: مِنْ هاهُنا التوى ... قيلَ: مِنْ لا هُنا لهَث

بـــاتَ عـــيْـــنـــاً ومـــا درى عـــادَ كـــعـــبـــاً ومـــا اكـــتـــرثْ
كـــان عـــامـــاً بـــلا مـــدَىً صـــارَ قـــرنـــاً ومـــا انـــثـــلـــثْ[1]
قـــيـــلَ: ســـمَّـــوْهُ حـــادثـــاً قـــيـــلَ: غـــيـــرُ الـــذي حَـــدَثْ

* * *

(1) انثلث: بلغ ثلث عدد سنواته وهذا التعبير قياس على انتصف أي وصل نصفه.

ليلةٌ
مِنْ طرازِ هذا الزَّمان

يولية 1982م

دَنَتْ كزيارةِ الجاسوسْ ... ومثلَ غرابةِ الكابوسْ
وكالرَّحَّالةِ المَخْنيِّ ... مثلَ الهاربِ المحبوسْ
ومثلَ توغُّلِ المحتلِّ ... مثلَ تعقُّلِ الممسوسْ
تُخالِسُني كأمِّيٍّ ... يُقلِّبُ دفتراً مَطْموسْ
تَحِنُّ إلى المدى الأَخْفى ... وتستغني عن الملموسْ
كوحشٍ ما لَهُ وصفٌ ... ولا رسمٌ على القاموسْ
كأنَّ الأنجمَ الكَسْلى ... حصَىً في لحمِها مغروسْ

* * *

مساءُ الخير، مَنْ جاءت؟ ... حضوري غائبٌ ميؤوسْ
سَتَسخنُ، أنتَ مبرودٌ ... أُحِسُّ بأنَّني مشموسْ
تريدُ حليبَ شحرورٍ ... وكوزاً مِنْ دمِ الجاموسْ
فَمَنْ قبلي رأى الأَفعى ... تُحاكي الشَّيْخَ (جالينوسْ)؟
صَهٍ، لا تجتلبْ (رُسُّو) ... ولا تعرِفْ (إكذياموسْ)
أبوكَ الفارسُ المُلْغى ... وأنتَ الفارسُ المفروسْ

* * *

أَتَتْ منحوسة المَسْرَى ... إلى ذي الطَّالعِ المنحوسْ
بِكفَّيْها توابيتٌ ... وخَلْفَ قَذالِها فانوسْ

بِفيها سورةُ (الأَغلَى) ... وتحتَ قميصِها (باخوسْ)

وعِقدٌ فوقَ فخذَيْها ... كخفقِ المِشْعَلِ المنكوسْ

لها عشرونَ حافوراً ... وأنفٌ يُشبِهُ الدَّبُّوسْ

وأيدٍ عوسجيّاتٌ ... وجيدٌ للقفا معكوسْ

عليها يرتخي ثديا ... نِ مثلَ الجوربِ المغموسْ

وبين قَوامِها والظِّلّ ... شيءٌ ثالثٌ مدسوسْ

* * *

غريبٌ أمرُها عندي ... وعندَ أميرِها مدروسْ

رهيبٌ سِرُّها عندي ... وعندَ سريرِها مأنوسْ

أمَرَّتْ مثلُها؟ كلاً ... لماذا اجتازت النَّاموسْ؟

أتأرقُ تحتَها (صنعا)؟ ... هلِ امتدَّتْ إلى (الأعبوسْ)[1]؟

أجاءَتْ مَنزِلي سِرّاً ... فلا جِسّاً ولا محسوسْ؟

ولا مُستَنبِئاً عنها ... ولا حدساً ولا محدوسْ

لماذا لا يَعيها البا ... بُ إلا كالصّدى المهموسْ؟

مَشَتْ، لا استموأتْ (سُوسو)[2] ... عَدَتْ، لا استَنْبَحَتْ (دعبوسْ)[3]

ولا نادتْ زوايا البَيْـ ... ـت2 يا (باهوتُ[4]) يا (قُدُّوسْ)

ولا شَمَّتْ مُحيَّاها ... نوافذُ جارِنا المحروسْ

* * *

---

(1) الأعبوس: منطقة من المناطق الوسطى في اليمن.

(2) سوسو: الاسم العائلي للهرّة في بعض البيوت.

(3) دعبوس: من أسماء الكلاب عند رعاة الأغنام.

(4) باهوت: لقب الشيخ الأسطوري أحمد بن علوان الذي يستغيث به بعض الأميين عند الشدائد.

أتَـتْ، لا أُخـبِـرَ الـمَـمْـشـى ولا دقَّ الـحِـمَـى الـنَّـاقـوسْ
أأَغــطَــتْ كــلَّ صَــرصــورٍ فـمـاً مِـنْ صَـمْـتِـهـا مـقـبـوسْ؟
وبـاتَـتْ ضـيـفـتـي وحـدي وبـتُّ رئـيـسَـهـا الـمـرؤوسْ
بـرَغْـمـي تـرتـدي وَجْـهـي وألـبسُ جِـلـدَهـا الـمَـلْـبـوسْ
فَـمَـنْ مِـنَّـا عـلـى الـثَّـانـي تـطـفَّـلَ؟ أيُّـنـا الـمـهـووسْ؟

❂ ❂ ❂

زامرُ الأحجار

موطني أدعوكَ مِنْ تحت الخناجرْ
وإلى زَنديْكَ مِنْ مَوتي أُسافرْ
هامتي عنوانُ بيتيْكَ، وفي
قبضتي مِنْ سُرَّةِ الريح تَذاكرْ
مِن سُعالِ التبغِ أَطْفو، وإلى
جبهتي أخرجُ مِنْ جوفِ المحابرْ
تخبزُ الكثبانُ في جُمجمتي
وجهَها خارطةً حُمْرَ الدَّوائرْ

* * *

المسافاتُ معي تمشي إلى
ركبتي تأتي، ومن ساقي تُغادرْ
مِنْ هنا، مِنْ نصفِ وَجْهي وإلى
نصفِ وجهي سائرٌ، والدربُ سائرْ
مِنْ هُنا آتي وآتي مِنْ هنا
دُلَّني أرجوك، مِنْ أيِّ المعابرْ؟
فيكَ أفنى، أرتمي سنبلةً
تحفرُ الأشواكَ عن منقار طائرْ

عــن نــدًىً يــغــزلــنــي مــزرعــةً
ومــهــبّــاً يــعــزفُ الــريــحَ بــشــائــرْ

فــيــكَ أمــتــدُّ طــريــقــاً، أنــتــهــمــي
كــرمــةً، عــصــفــورةً، مــشــروعَ شــاعــرْ

* * *

هــاكَ، شَــكِّــلْــنــي كــتــابــاً، وردةً
أيَّ شــيءٍ، أيَّ تــشــكــيــلٍ مُــغــايــرْ

لــيــسَ تــدري الآن مــا اســمــي؟ رُبَّــمــا
كــنــتُ مِــنْ (عِــمــرانَ) أو مِــنْ (بــيــتِ عــامــرْ)

صِــرتُ لا أُجْــدي، أعــدنــي؛ إنَّــنــي
جــئــتُ مــن أُمٍّ، كــجــلْــدِ الــرَّمــلِ عــاقــرْ

قــمَّــطــتــنــي نــبــتــةٌ بــرِّيَّــةٌ
رحَّــبــتْ عــوســجــةٌ بــابــنِ الأكــابــرْ

أرضــعــتْــنــي الــرِّيــحُ مــزمــاراً، وفــي
ذلــكَ الــمَــرْبــى دعــانــي الــسَّــفــحُ: زامــرْ

عــلَّــمــتْــنــي أدخــلُ الــكُــنْــةَ إلــى
أســفــلِ الأخْــفــى، لــيــرقــى كــلُّ غــائــرْ

فــتــهــجَّــيْــتُ كــتــابَ الــمُــنْــحَــنــى
قــبــلَ أنْ تــحــلُــمَ بــالــحــبــرِ الــدَّفــاتــرْ

ولــذا أعــشــبْــتُ فــي ســاقــيْــك يــا
مــوطــنــي، أقــمــرتُ أشــواقــاً مــواطــرْ

فــلــمــاذا عــنــكَ هــاجــرتُ أنــا
وإلــيــكَ ارتــحــلَــتْ أعــتــى الــمَــهــاجِــرْ

مــوطــنــي، هــل أكــشــفُ الــغَــوْرَ؟ أمــا
يــوجــزُ الــبــرقُ الــمــصــابــيــحَ الــسَّــواهــرْ

مــنــكَ أدعــوكَ، وصــوتــي أنــتَ يــا
أقــربَ الــقُــربِ ويــا بُــعــدَ الــمُــغــامــرْ

ولِــعــيْــنــيْــكَ أُغــنِّــي، وأنــا
أنــطــفــي وحــدي كــأعــقــابِ الــسَّــجــائــرْ

أحــتــســي طــعــمَ رمــادي بــاحــثــاً
فــي أســى الــذَّراتِ عــن شــوقِ الــمــجــامــرْ

أشــتــري مــن شــارعِ الأمــسِ فــمــاً
مــعــزفــاً، أغــنــيــةً عــن (ظــبْــيِ حــاجــرْ)

جــرَّةً، جــاريــةً، كــوفــيَّــةً
أنــجــمــاً، أَخْــيِــلَــةً حُــمْــرَ الــمــشــافــرْ

أمْــضَــغُ (الــقــاتَ) الــذي يــمــضــغُــنــي
أمــتــطــي جــنِّــيَّــة مــثــلــي تُــحــاذرْ

أســألُ الــمــذيــاعَ: مــاذا يــدَّعــي؟
مــنْ صــديــقُ الــشَّــعــبِ فــي دُورِ الأوامــرْ؟

يــســتــحــيــلُ الــصَّــمــتُ نــهــدَيْ عــانــسٍ
أحــتــمــي مــن ســاعــديْــهــا بــالــضَّــفــائــرْ

أغــتــفــي، يــتَّــكــئُ الــنَّــومُ عــلــى
نــعــلِ شــرطــيٍّ، عــلــى أهــدابِ ســاحــرْ

* * *

أدخـــلُ الأحـــجـــارَ، أنـــمـــو، أرتـــدي
عُــزيَــهــا، تــلــبسُــنــي، مــثــلــي تُــخــاطــرْ

تــبــتــنــي هــجسَ الــحَــصــى فــلــســفــةً
لــلــتَّــحــدِّي، تــنــتــقــي نــوعَ الــمــنــابــرْ

تــهــتــكُ الأســرارَ، تَــذوي: يــا رُبــا:
الــســلامُ الــقــتــلُ والــقــتْــلُ الــمَــتــاجــرْ

آخــرُ الــحــربِ كــبــدءِ الــحــربِ، لا
يــبــتــدي الــنَّــصــرُ ولا لــلــحــربِ آخِــرْ

يــرتــقــي الــعُــهْــرُ عــلــى الــعــهــرِ، إلــى
آخــرِ الــمــرقــى؛ لأنَّ الــسُّــوقَ عــاهــرْ

ولأنَّ الــشــارعَ الــشَّــعــبــي، عــلــى
زحــمــةِ الأهــلِ لــغــيــرِ الأهــلِ شــاغــرْ

هــذه (الــمُــومــضــاتُ) أعــراسٌ بــلا
أيِّ عــرسٍ.. هــكــذا الــمــوتُ الــمُــعــاصــرْ

أيُّــهــا الأســواقُ، مَــنْ ذا هــاهُــنــا
إنَّــهــا مــلأى، ولــكــن مَــنْ أحــاورْ؟

ذلــكَ الــدُّكَّــانُ يــعــطــي غــيــرَ مــا
عــنــدَهُ، هــذا بــلا حِــذْقٍ يــنــاورْ

ذاكَ مــــاخـــــورٌ بـــــلا واجـــــهـــــةٍ
ذاكَ ذو وجـــهـــيْـــنِ . . وُدِّيٌّ ونـــافـــرْ

كـــلُّ شـــيءٍ رائـــجٌ مـــنـــتـــعـــشٌ
هـل سِـوى الإنـسـانِ مـعـروضٌ وبـائـرْ؟

تـــلـــك أصـــواتُ أُنـــاسٍ، لا أعـــي
أيَّ حـرفٍ، أصـبـحَ الإِسـمـنـتُ هـادرْ

يـــا فـــتـــى، يـــا ذلـــكَ الآتـــي إلـــى
غـيـرِهِ يـرنـو: صـبـاحَ الـخـيـرِ (صـابـرْ)

سـنـةً تـبـحـثُ عـن بـيـتٍ؟ سُـدَىً
أَتْـعـبَ الـتـفـتـيـشَ (مـسـعـودٌ) و(شـاكـرْ)

إنْ هـــداكَ الـــبـــحـــثُ عـــن بـــيـــتٍ إلـــى
مـقـعـدٍ فـي أيِّ مـقـهـى، لـسـتَ خـاسـرْ

***

أصـبـح الـمـحـتَـلُّ طـيـنَ الأرضِ، عـن
طـيـنِـهـا واحـتـلَّ (مـريـانٌ) و(وظـافـرْ[1])

صـار(رمـسـيـسـاً) و(عـمـراً) وارتـدتْ
قـامـةُ الـتـلـمـودِ (يَـس) و(فـاطـرْ)

وبـنـى (بـيـجـنْ) بـ (جـيـهـانَ) عـلـى
لـحـيـةِ (الـسَّـاداتِ). . زُفِّـي يـا مَـسـاخـرْ

---

(1) مريان: رمز إلى الاسم الأنثوي الفرعوني، وظافر: رمز للاسم المذكر العربي كدلالة على الاشتراك في الامتحان الوطني.

لــم يَــعُــدْ هــذا (أبــو الــهــولِ)، هــنــا
(حــائــطُ الــمَــبْــكــى)، أَفِــقْ يــا قــبــرَ (نــاصــرْ)

تــســألُ الأحــجــارُ: مــاذا يــخــتــفــي
يــا دِرامــا تــحــتَ ألــوانِ الــسَّــتــائــرْ؟

ومَــنِ الــسّــاداتُ مــنــكُــمْ؟ كُــلُّــكــم
واحــدٌ كــائــنــيْــنِ.. مــوحٍ ومُــبــاشــرْ

صــلــواتُ الــنّــفــطِ (ســفــيــانــيّــةٌ)
والــمُــصــلّــى لــحــمُ (عــمّــارِ بــنِ يــاســرْ)

إنّــهــا نــفــسُ الــضّــحــايــا والــمُــدى
آخِــرُ الــتــجــديــدِ فــي شــكــلِ الــوتــائــرْ

* * *

هــاهُــنــا الــثّــروةُ فــقــرٌ زاهــرٌ
وكــذا الــفــقــرُ هُــنــا زاهٍ وزاهــرْ

يــا (بــهــاءَ الــدّيــنِ) مــاذا تــنــتــقــي[1]؟
مَــنْ تُــغــنّــي وكِــلا الــبَــدريْــنِ حــاضــرْ؟

* * *

(1) بهاء الدين: إشارة إلى قول الشاعر المصري بهاء الدين زهير:

يــا لــيــل بــدرك حــاضــرٌ
يــا لــيــت بــدري كــان حــاضــرْ

حــتــى يــبــيــن لــنــاظــري
مــن مــنــهــمــا زاهٍ وزاهــرْ

والإشارة إلى البيتين غير جمالية وإنما تومئ إلى وضوح الثراء وإلى وضوح الفقر ورمزت لوضوح النقيضين بالازدهاء والازدهار.

أسـمـعُ الأحـجـارَ مِـنْ داخِـلـهـا:
أيُـنـا الـمـلـعـونُ؟ مَـن أفـشـى الـسـرائـرْ؟

أصْـبَـحـتْ، يـا كـشْـفُ (حـلأجِـيَّـةً)
فَـتَـحَـتْ لـلـرِّيـحِ أبـوابَ الـظَّـواهـرْ

مـا الـذي يَـذوي؟ صـخـورٌ سـيِّـدي
ذاكَ أدهـى مـا جَـرى سُـخْـفـاً نُـكـابـرْ

أسْـكـتُـوا، كـالـنَّـاسِ أحـجـارَ الـرُّبـا
قـبـلَ أنْ تـنـشـقَّ أحـجـارُ الـمـقـابـرْ

اقـتـلـوهـا الآنَ. . مـاذا نـدَّعـي؟
سـجِّـلـوهـا ثـورةً مِـنْ غـيـرِ ثـائـرْ

. . هـجـمـاتٍ ضـدًّ مـجـهـولـيـنَ. . مَـنْ
غـيـرُكـم أدرى بِـقـامـوسِ الـعَـسـاكـرْ

* * *

تـصـرخُ الأحـجـارُ: يـا أبـطـالُ فـي
غـيـرِ حـربٍ، يـا مـغـاويـرَ الـمـسـامـرْ

يـا رجـالاً فـي الـمـلاهـي، يـا دُمَـىً
فـي سِـواهـا مِـنْ مَـلَـفَّـاتِ الـمـخـافـرْ

كـسَّـرَتْـكُـمْ فـوضـويّـاتُ الـمُـنـى
يـا (أفـنـدمْ) لـم تَـعُـدْ فـيـك مَـكـاسـرْ

اهـربُـوا، نـارِيَّـةٌ أعـيـنُـهـا
ولـهـا كـالـجـنِّ أيـدٍ وحـنـاجـرْ

أهـيَ خـيـلٌ؟ شـبـهُ خـيـلٍ، إنَّـمـا
ذاتُ بُـعـدٍ تـاسـعٍ فـي بـطـنِ عـاشـرْ

تـقـرأُ الأعـشـابَ مِـنْ أعـراقِـهـا
كـي تُـعـيـدَ الأرضُ تـركـيـبَ الـعـناصـرْ

تـرسـمُ الـتَّـضـهـالَ جُـغْـرافـيَّـةً
تـبـتـدي عـالَـمَـهـا مـن كُـلِّ حـافـرْ

* * *

خـبَّـأتْـنـي هـذه الأحـجـارُ فـي
صُـلْـبِـهـا، أَضْـحَـتْ بـلادي والـعـشـائـرْ

عـن فـمـي تُـعـلـن عـن إنـصـاتِـهـا
أغـتـلـي هـجْـساً، وعـن هـمـسـي تُـجـاهـرْ

أنـا والأحـجـارُ نـأتـي، نـبـتـدي
مـوطـنـاً بِـكْـراً ونـخـتـارُ الـمـصـائـرْ

هَـلْ لِـذا الـوادي سـوى أحـجـارِهِ
وزمـانُ الـصَّـخـرِ أدرى بـالـضـمـائـرْ

❁ ❁ ❁

بنوكٌ وديوك

يونية 1980م

لــنــا بــطــونٌ ولــديــكُــم بــنــوكْ
هــذي الــمــآسـي نــصَّــبــتْــكــم مُــلـوكْ

حُــرِّيَّــةُ الــمــقــهــى لــنــا، عِــنْــدَكُــمْ
لــكُــلِّ بــابٍ داخــلــيٌّ فُــكــوكْ

* * *

مِــن أيِّ صــنــفٍ أنــت؟ إنِّــي إلــى
شــيءٍ سِــوى مــا فــي يــديــكُــمْ هَــلـوكْ

لــكُــمْ ثــراءٌ ولــنــا ثــورةٌ
مَــنْ أنــتَ حــتــى تــدَّعــي؟ مَــنْ أبــوكْ؟

نــصــفُ يــدي مــغــلــولــةٌ هــاهُــنَــا
ونــصــفُ زَنْــدي عــامــلٌ فــي (تــبــوكْ)

أنــا الــحــواري والــقُــرى كُــلُّــهــا
ـ كُــنْ مــثــل إحــداهــا ســكــوتــاً، تَــرُوكْ

ـ لأنَّــنــي مِــنْــهــا فــمــي بــعــضُــهــا
ـ نــخــافُ لا تــدري غــداً أيــن فُــوكْ!

لــنــا شــروطٌ ولــكُــمْ شُــرطــةٌ
تــخــطُّ بــالــكــربــاجِ (حُــسْــنَ الــسُّــلـوكْ)

لـنـا نـقـاواتٌ لـكُـمْ عـكـسُـهـا
فـأيُّـنـا أوْلـى بـمـنـحِ الـصُّـكـوكْ؟

* * *

عـن مَـنْ تُـعـادي؟ كـلُّ مَـنْ تـجـتـبـي
مَـلُّـوا نـضـالاً، والـعِـدا أنـهـكـوكْ

يـا ضَـعْـفَـنـا تـبـدو لَـهُـمْ سـافـراً
يـاضَـعْـفَـهُـمْ، هـيـهـاتَ أنْ يُـدركـوكْ

لـكُـمْ سـجـونٌ ولـنـا عـنـكـمـو
تَـجـادلٌ مـثـل نُـقـارِ الـدُّيـوكْ

عـنّـا تـلـوكـون الـلُّـغـاتِ الـتـي
نـعـنـي سِـواهـا . . أيَّ هـمـسٍ نـلـوكْ؟

* * *

ظُـنـونُـكـمْ عَـنّـا يـقـيـنـيَّـةٌ
يـقـيـنـنـا عـنـكـم كـخـوفِ الـشـكـوكْ؟

لـنـا مـنـاقـيـرُ حـمـامـيَّـةٌ
لـكـم مُـدَىً عَـطْـشـى وجـبـنٌ سَـفُـوكْ

أنـتـم تـحـوكـون الـذي لا نَـرى
وتَـسْـتَـشِـفُّـونَ الـذي لا نَـحُـوكْ

هـذا انـتـهـاكٌ، بـل عِـدائـيَّـةٌ
كـلُّ ضـيـائـيٍّ عـدُوٌّ هَـتـوكْ

قُـلْ غـيـرَ هـذا، لا تَـقُـلْ غـيـرَهُ
مـلَـكْـتَ مَـنْ يـبـغـونَ أنْ يَـمـلِـكُـوكْ

الصَّمتُ المُرّ

نوفمبر 1982م

هـاهُـنـا أقـعـتِ الـلُّـغـةْ   كـالـكـؤوسِ الـمُـفـرَّغـةْ
كـشَـظـايـا صـفـيـحـةٍ   كـالـعـظـامِ الـمُـمـرَّغـةْ
واسـتـحـالَـتْ حـصَـىً بـلا   أيِّ دَغْـوى مـسـوَّغـةْ
لا اسْـتَـحـرَّت بُـحـزقَـتِـي   لا اسـتـجـابـتْ لِـدغـدغـةْ
سـاهـدٌ أسـتـفـزُّهـا   وهْـيَ فـي الـمـوتِ مـولـغـةْ
يـلـهـثُ الـصَّـمـتُ فـوقَـهـا   كـالـرِّئـاتِ الـمُـتَـبَّـغـةْ

* * *

شـهـوةُ الـبَـوحِ داخِـلـي   صـخـرةٌ ذاتُ بـغـبـغـةْ
أو جـلـودٌ تـفـسَّـخَـتْ   تـحـتَ إرهـاقِ مَـذْبَـغـةْ
لـيـسَ فـي الـصَّـمـتِ حـكـمـةٌ   لا الـبـلاغـاتُ مُـبـلِـغَـةْ
فـلـسـفِ الـرَّمـلَ يـا حـصَـى   وامـنـحِ الـرِّيـحَ أدمـغـةْ
لا انـجـلـى الـمُـخـتـبـي ولا   غـطَّـتِ الـقُـبـحَ مَـصْـبـغـةْ

❂❂❂

قراءةٌ
في كفِّ النَّهرِ الزَّمني

هَلْ هذا الجاري مفهومْ؟
يبدو مجهولاً، معلومْ

صنعائيّاً مِنْ (روما)
أمريكيّاً مِنْ (مخزومْ)!

عيناهُ في إبطَيْهِ
ولهُ أنفٌ كالقدُّومْ

قدماهُ خَزفا جرٌّ
فمُهُ كالفعلِ المجزومْ

أدهى مِنْ رأسِ الأَفعى
أنمى مِنْ شجرِ الزَّقُّومْ

أجلى مِنْ سقفِ المَقْهى
أَخْفَى مِنْ أوهامِ البُومْ

وأنا، ما بينَ الخافي
والبادي فيهِ مقسومْ

يستخفي حيناً يبدو
حيناً شيطاناً مَرسومْ

آنــــاً عـــــيــــنـــيّـــــاً، آنــــاً
شـــكــــلاً غــــيــبــيّــــاً مـــزعـــومْ

يـــرنـــو كـــشــقـــوبِ الـــمــبــغـــى
يُـــومـــي كـــالـــطّــيـــفِ الـــمَـــجْـــذومْ

يـــصـبـــو كـــالـــشَّـــيـــخِ الـــفـــانـــي
يـــبـــكـــي كـــالـــطِّـــفـــلِ الـــمـــفـــطـــومْ

* * *

هـــل هـــذا الـــجـــاري يـــجـــري
أو أنَّ الـــمـــجـــرى مـــركـــومْ؟

يـــمـــتـــدُّ هُـــنـــا مـــســؤومـــاً
وهـــنـــاكَ يُـــعـــيـــدُ الـــمـــســؤومْ

يـــنـــحـــلُّ شُـــكـــولاً شـــتَّـــى
يـــبـــدو مـــنـــثـــوراً، مـــنـــظـــومْ

فـــعـــلاً لا أفـــعـــالَ لـــهُ
حـــالاً مـــجـــروراً مـــضـــمـــومْ

عُـــنـــقـــاً مـــقـــطـــوعـــاً، رأســـاً
بـــرقـــابِ أُخـــرى مـــدعـــومْ

إطـــلاقـــاً لاصـــوتَ لـــهُ
مـــوتـــاً ذا صـــوتٍ مـــبـــغـــومْ

* * *

يــبــدو مَــلــهــى فــي (دلــهــي)
قــضــفــاً ودمــاً فــي (الــسَّــلُّــومْ)[1]

مــذيــاعــاً فــي(هُــولــنــدا)
كــعِــطــاسِ الــمَــبْــغــى الــمــزكــومْ

فــي (واشــنــطــن) أســطــولاً
يــنــوي إبــرامَ الــمــبــرومْ

أيــشــنُّ هــجــومــاً؟ ومــتــى
أجــلاهُ الــشَّــرقُ الــمــهــجــومْ؟

يــحــتــلُّ الــمُــحــتــلَّ بــهِ
يــقــتــادُ زمــامَ الــمــزمــومْ

* * *

ألِــهــذا الــجــاري صــفــةٌ؟
ألَــهُ تــاريــخٌ مــوســومْ؟

يُــمــســي كــبــشــاً فــي (صــيــدا)
يــغــدو ثــوراً فــي (الــخــرطــومْ)

ســوقــاً حُــرّاً فــي (نــجــدٍ)
ضــبّــاً، (هــزروفــاً)[2] مــخــطــومْ

رِيــمــاً وَجْــرِيّــاً، كــلــبــاً
كَــنَــديــاً يُــدعــى (بــرهــومْ)

---

(1) السلوم: حي من غربي بيروت، ومنطقة حدودية بين مصر وليبيا؛ وهنا إشارة إلى المكانين.

(2) الهزروف: حيوان يمشي على ثلاث، وقيل: إنه مسخ الجمل والفرس.

فَـــزواً رومـــيّـــاً يـــكـــســـو
بـــيـــضـــاتِ الـــخـــذْرِ الـــمـــعـــصـــومْ
جَـــمَـــلاً لا يَـــرْعـــى (شِـــيْـــحـــاً)[1]
لا عـــهـــدَ لَـــهُ بـــ(الـــقـــيـــصـــومْ)[2]
لا يـــــدري شـــــيـــــئـــــاً إلاً
خَـــلْـــعَ الـــسِّـــروالِ الـــمـــنـــهـــومْ
يُـــدْعـــى شـــيـــخـــاً فـــي (طـــنـــطـــا)
إفـــيـــونـــيّـــاً فـــي (الـــفَـــيُّـــومْ)
(حـــافـــرْمْ)[3] مـــنْ ذا؟ ســـمَّـــوْهُ
فـــرّامـــاً صـــار الـــمـــفـــرومْ
فـــي (ديـــفِـــذْ) أمـــســـى كَـــنَـــبـــاً
فـــي (ســـيـــنـــا) نـــصـــراً مـــهـــزومْ

* * *

هـــذا الـــجـــاري يـــجـــري مِـــنْ
قـــدمـــيْـــهِ حـــتـــى الـــبـــلـــعـــومْ
حـــيـــنـــاً لا إيـــقـــاعَ لَـــهُ
حـــيـــنـــاً ذا نـــبـــضٍ مـــنـــغـــومْ
حـــيـــنـــاً وجـــهـــاً مـــشـــتـــومـــاً
حـــيـــنـــاً أزرى مِـــنْ مـــشـــتـــومْ

(1) الشيح: نبات قفري وهو يصلح مرعى وحطباً.
(2) القيصوم: أشهى مراعي الإبل.
(3) حافرم: إشارة إلى عبارة تهديد رددها (السادات) في خطاباته بداية رئاسته.

يُبدي تسجيمَ الفوضى
ويُغطّي القُبحَ المسجومْ
ويخافُ ذبابَ المَقْهى
ويغذّي فيهِ الجرثومْ
أتلو كفَّيْهِ فَضلاً
مِن سِفرِ الآتي المحتومْ
يرتَدُّ جداراً، يَلْوي
زَنْدَيْهِ جسراً ملغومْ
يُضحي في (مِيْدي) نفطاً
يُمسي تبغاً في (الأهنومْ)
تَكْساً في (صنعا) رَقماً
بالحبرِ الثَّلجي مرقومْ
يعدو هِرّاً حَجَرِيّاً
يستلقي فأراً مرجومْ
ويلوحُ (بَسوساً) أُخرى
الظُّلْمُ لديها المظلومْ
يغدو صُلْحاً أخويّاً
لبقاً في حسمِ المحسومْ
يعلو كالبحرِ الطَّاغي
يُقعي كالكُوزِ المثلومْ
أَمْلى بكنوزِ الدُّنيا
أعرى مِنْ كوخِ المحرومْ

مـــاذا أحـــكـــي عـــن مـــاذا؟
زمـــنـــي كـــالـــكـــهـــفِ الـــمـــردومْ

مـــفـــصـــومٌ عـــن شَـــطَّـــيْـــهِ
وأنـــا عـــن نـــبـــعـــي مـــفـــصـــومْ

هـــل يـــأتـــي زمـــنٌ يـــمـــحـــو
مِـــنْ لُـــغَـــتـــي (كـــانَ الـــمـــرحـــومْ)؟

أأُثـــيـــرُ هـــمـــومـــاً كـــبـــرى؟
مَـــنْ ذا بـــالـــكُـــبـــرى مـــهـــمـــومْ؟

الـــشُّـــوقُ الـــهـــمُّ الأطـــغـــى
لا مـــلـــتـــزمـــاً، لا مـــلـــزومْ

(إنـــي مـــهـــضـــومٌ) وأنـــا
مَـــنْ ذا لـــلـــوطـــنِ الـــمـــهـــضـــومْ؟

ألِـــمَـــغـــرُوقِـــيُّ الأيـــدي
أحـــدٌ عـــن حـــسٍّ مـــغـــمـــومْ؟

هـــل تـــســـتـــدعـــي تـــصـــديـــقـــاً
يـــا هـــذا الـــصـــدقُ الـــمـــذمـــومْ؟

* * *

مـــاذا أحـــكـــي؟ هـــل أشـــجـــي
هـــذا الإســـمـــنـــتَ الـــمـــتـــخـــومْ؟

أروي لـــلـــشـــؤمِ الآتـــي
تـــاريـــخ الـــمـــاضـــي الـــمـــشـــؤومْ

أفــــذي وحــــروفــــي تــــهــــوي
حــولــي كــالــطــيــر الــمــســمــومْ

حــــتــــى ظِــلِّــي مــتَّــهَــمٌ
وقــمــيــصــي مــثــلــي مــوهــومْ

* * *

مــــن أيــــنَ أُنــــادي؟ حَــلْــقــي
بــالــشَّــمــع الــقــانــي مــخــتــومْ

وعــلــى صــدري بــرمــيــلٌ
بــنــجــيــعِ بــلادي مــوشــومْ

ولــمــاذا لا تُــبــقــي لــي
هَــذَيــانــي؟ إنِّــي مــحــمــومْ؟

قُــلْ مــا تــهــوى، لــكــن قُــلْ
بــفــمٍ لــيــسَ لَــهُ حُــلــقــومْ

هــــذا الــمــذيــاعُ الأُمِّــي
أقــوى مِــنْ صــوتــي الــمــكــلــومْ

هــل هــذا الإســمــنــتُ فــمــي
وعــلــى أنــفــاســي قَــيُّــومْ؟

ألِــهــذا الــجــاري نَــسَــبٌ؟
أم هــذا ظــرفٌ مــقــحــومْ؟

* * *

وَيْــحــي، مَــنْ ذا يُــنــســيــنــي
أنِّــي كــبــلادي مــعــدومْ؟

وبأنّي مبيوعٌ مِنْ
بيّاعٍ مثلي مقصومْ

وبأنّي محكومٌ في
كفَّيْ مأمورٍ محكومْ

وبأنّي بِيَدَيْ غيري
مِنْ لحمي ودمي مطعومْ

يا مَنْ أجلى (أَبرهةً)
أضحى عربيّاً (يَكْسومْ)[1]

أدري أنّي محتلٌّ
وأرى فوقي خيلَ الرُّومْ

أدري، لكنْ ما الجدوى؟
مِنْ علمي؟ إنّي موصومْ

هل يبني إدراكي
أنّي مِنْ أصلي مهدومْ؟

هل يُشفي مِنْ أزماتي
ترديدي: أنّي مأزومْ؟

* * *

ماذا تحكي؟ لا تَغضبْ
لَمْ أكشفْ أمراً مكتومْ

---

(1) يكسوم: ابن أبرهة الحبشي وكان ينوب عن والده في حكم اليمن ثم صار خليفة له بعد موته.

عـــمـــلـــي أُعْـــطـــي لـــلـــمـــرئـــي
سِـــمَـــةً، لـــغـــةً لـــلـــمـــشـــمـــومْ

أتـــلـــو كـــفـــاً مـــائـــيّـــاً
وفـــمـــاً كـــالـــصّـــخـــرِ الـــمـــخـــرومْ

حـــيـــنـــاً أســـتـــقـــرئُ عُـــقـــمـــاً
حـــيـــنـــاً تـــأكـــيـــداً مـــســـقـــومْ

فـــأُحِـــسُّ جـــذوراً خـــلـــفـــي
وأشـــمُّ أمـــامـــي بُـــرعـــومْ

* * *

هـــل تـــســـتـــجـــلـــي مـــا يـــخـــفـــى
عـــنَّـــا، يـــا أكّـــالَ الـــثُّـــومْ؟

عـــفـــواً: إنـــي عـــفـــريـــتٌ
عـــرَّافٌ، واسْـــمـــي (يـــحـــمـــومْ)[1]

أســـتـــنـــبـــئُ مـــا لا يُـــنْـــبـــي
وأَعـــي مـــا تـــحـــتَ الـــحَـــيْـــزومْ

هَـــلْ تـــحـــتَ الإِســـمـــنـــتِ دمٌ
يـــغـــلـــي وطـــفـــورٌ مـــكـــظـــومْ؟

مـــا لا يـــجـــري مـــفـــهـــومٌ
الـــجـــاري غـــيـــرُ الـــمـــفـــهـــومْ

❁ ❁ ❁

(1) يحموم: اسم أحد شيوخ الجان في الخرافة الشعبية باليمن، وعلى اسمه سمى (تأبّط شرّاً) حصانَهُ كما أنه كان اسم حصان (النعمان بن المنذر).

صعلوكٌ من هذا العَصْر

يولية 1981م

كـــان يُـــحِـــسُّ أنَّـــه خـــرابـــةْ
وأن كـــلَّ كـــائـــنٍ ذُبـــابـــةْ

وأنَّ فـــي جـــبـــيـــنِـــهِ غُـــرابـــاً
يَـــشـــوي عـــلـــى أنـــفـــاسِـــهِ غُـــرابَـــةْ

وأنَّـــه نـــقَّـــابـــةٌ طَـــمُـــوحٌ
وشـــرطـــةٌ تـــســـطـــو عـــلـــى الـــنَّـــقـــابـــةْ

وبـــعـــضُـــهُ يـــلـــهـــو بـــهـــجـــوِ بـــعـــضٍ
وكـــلُّـــه يـــســـتـــثـــقـــلُ الـــدُّعـــابـــةْ

وتـــارةً يـــرى الـــبـــحـــورَ كـــأســـاً
فـــي كـــفِّـــهِ والـــعـــالَـــمَ اســـتـــجـــابـــةْ

وأَنَّ فـــي قـــمـــيـــصِـــهِ نـــبـــيّـــاً
أغـــنـــى عـــن الإعـــجـــازِ والـــصَّـــحـــابـــةْ

وأنَّ إبـــلـــيـــسَ عـــلـــى يـــديْـــهِ
أتـــى يُـــصـــلِّـــي صـــادقَ الإنـــابـــةْ

وأنَّ (هـــارونَ الـــرشـــيـــدِ) يـــرجـــو
فـــي بـــابِـــهِ الـــتـــشـــريـــفَ بـــالـــحِـــجـــابـــةْ

وأنَّ أنــفَ الــشَّــمــسِ كــان فــأســاً
مِــن نــصــفِ قــرنٍ طــلَّــق الــحَــطــابــةْ
وتــارةً يــرنــو إلــى الــثُّــريَّــا
كــحــائــضٍ نــامــت، عــلــى جَــنــابــةْ
تــبــدو لــعــيــنــيْــهِ (بــنــاتُ نــعــشٍ)
خــنــاجــراً غــيــمــيَّــةَ الــذُّرابــةْ

* * *

مــا طــالــعــي؟ كــانــت تــقــول أُمِّــي:
مــكــتــوبــةٌ عــلــى ابْــنــيَ (الــشَّــقــابَــةْ)[1]
رأت أبــي كــان عــصــاً (لــفــيــضــي)
وراعــيــاً عــنــدَ (بــنــي ثــوابــةْ)
وعــنــدَ (ثــاوي يــفــرسٍ)[2] يُــرجِّــي
مــثــلَ ابــنِ خــالــي (مــهــنــة الــجِــدابَــةْ)
كــانــت تَــوَدُّ أنــنــي فــتــاةٌ
تُــغــوي ثــرِيّــاً، تُــحــسِــنُ الــجِــلابــةْ

---

(1) الشقابة: لفظة عامية وهي الشره والتعاسة.

(2) ثاوي يفرس: الشيخ الأسطوري أحمد بن علوان الذي يعتقد الأميُون أنه يجيب نداء الملهوف ولو دعاه بغير اسمه: كيا ساكن يفرس ونحوها مما يدل على صفاته أو منطقته يفرس وكان يعطي زوار قبره سبباً للرزق أشهرها (الجدابة) وهي حركة سحرية يتمتع بها أشخاص فيهزُّون طبلاتهم ويطعنون أعينهم أو صدورهم بالحراب دون أي تأثير عليهم، لأن كرامة ابن علوان تحميهم، وبهذه المهنة يستدرُّون الرزق.

نجمي هنا، أرضُ الحِمَى سمائي
هذا نَداهُ أنجمٌ مذابَة
وبرجُ عِشقي، مقلتا أزالٍ[1]
وبرجُ حظِّي في يَدَيْ (رُصَابة)[2]
المنحنى، في موطني شهابٌ
زاهٍ، وكلُّ ربوةٍ شهابَة

* * *

وهاهُنا يُصغي، يُحِسُّ هجساً
يَنشَقُّ مِنْ قرارةِ الكآبة
فيلمحُ المآذنَ استحالَتْ
مشروعَ برقٍ يَبتغي سحَابة
يخالُ صُفْرَ الرَّابياتِ تبدو
عرائساً ورديَّة الصَّبابة
يحكونَ عَنهُ: أنَّه فقيرٌ
ونادراً ما يأكلُ القُلابة[3]
وغالباً يُمسي بلا عَشاءٍ
عن نفسِهِ ساهٍ، عن القرابة

---

(1) أزال: الاسم التاريخي لمدينة صنعاء.

(2) رصابة: هي أشهر القرى بالسعة وخصب الأرض ووفرة الماء، وعلى هذا مثل (علي بن زايد) الشهير: ما في المدن غير صنعاء، وفي البوادي رصابة.

(3) القلابة: هي أكلة فول مخلوط بالبصل والبيض.

وأنـــهُ يُـــثْـــنـــي الـــعِـــقـــابَ عـــنـــهُ
ولا يـــمـــدُّ الـــكـــفَّ لـــلإِثـــابـــةْ

وأنـــه يـــشـــتـــمُ كُـــلَّ وكـــرِ
وأنَّـــهُ يـــرتـــادُ كُـــلَّ غـــابـــةْ

يـــســـتـــبـــطـــنُ الـــمـــسـاربَ الـــخـــفـــايـــا
مِـــنْ قـــعـــرِهـــا، فـــي أوَّلِ انـــســـرابـــةْ

لـــذا رأَوهُ أخـــطـــرَ الـــخَـــزانـــى
لأنَّـــهُ مُـــســـتَـــغـــربُ الـــنَّـــجـــابـــةْ

لأنَّـــه مِـــنْ نـــفـــسِـــهِ عـــلـــيـــهـــا
يَـــخـــشـــى، ولا يَـــسْـــتـــرهـــبُ الـــرَّهـــابَـــةْ

* * *

مَـــنْ ذلـــكَ الـــصُّـــعـــلـــوكُ؟ صـــارَ هـــمّـــاً
وكـــانَ يـــومـــاً تـــافـــهـــاً لُـــعـــابَـــةْ

بـــأُمِّـــهِ كـــانَ (الـــفَـــقـــيـــهُ) يُـــزْري:
بُـــشـــراكِ يـــابـــنِ الـــخـــيـــرِ يـــا (كَـــعـــابَـــةْ)

وكـــان يُـــدعـــى فـــي صِـــبـــاهُ نـــحـــســـاً
فـــصـــارَ يُـــدعـــى حـــامِـــلَ الـــرَّبـــابـــةْ

وكـــان يُـــعـــطـــي الـــفـــعـــلَ حـــرفَ جـــرٍّ
ولا يـــرى لـــلـــمـــصـــدرِ انـــتـــصـــابـــةْ

ومـــثـــلَ شـــيـــخِ الـــنَّـــحـــوِ كـــان يـــحـــكـــي:
تـــأنـــيـــثُ بـــابٍ، يـــا بُـــنـــيَّ بـــابـــةْ

وَمِنْ أسامي النابغين يَرْوي: (السَّهْرَوَرْدي) و(ابن خُرْدُذابةْ)

واليومَ يغلي وحدهُ كسِفْرٍ للرِّيحِ يروي: أغربَ الغرابةْ

يُلقي (سُهيلاً) فحمةً، ويُبدي نجماً يُعيرُ الشارعَ الثَّقابةْ

يمحو تواريخَ التي ستأتي ويبتدي مُستقبَلَ الكتابةْ

❁ ❁ ❁

غيرُ كلِّ هذا

مايو 1981م

مِثلَما تَهرَمُ في الصُلْبِ الأجِنَّةْ
تأسنُ الأمطارُ في جوفِ الدُّجنَّةْ

يحبَلُ الرَّعدُ ويحسو حَمْلَهُ
ثُمَّ يَسْتمني غُباراً وأسِنَّةْ

تُمطرُ الأعماقُ نفطاً ودماً
يحلمُ الغيثُ بأرضٍ مُطمئنَّةْ

يُعشبُ الرَّملُ رمالاً وحصًى
يستحيلُ الغيمُ بِيْداً مُرجَحنَّةْ

ينطوي البرقُ على إيماضِهِ
كتغاضي (عمَّةٍ) عن طيشِ (كِنَّةْ)

ينشُدُ الحُلْمُ البكاراتِ التي
لا يعي النخَّاسُ، مَنْ ذا باعَهنَّةْ

تأكلُ العِفَّةُ سنْ أثدائِها
يغتدي القتلُ على المقتولِ مِنَّةْ

* * *

مَنْ هُنا؟ سوقُ البَغايا وحدَهُ
يكتبُ التاريخَ، يتلوهُ لَهُنَّةْ

هَـلْ دمُ الإجـهـاضِ أمـسـى أحـرفـاً
لـلـكـتـابـاتِ، لـزَوجـاتٍ وصِـنَّـةْ؟

فـيـلـوكُ الـصَّـمـتُ شِـدْقَـيْـهِ، كـمـا
تـعِـلـكُ الـخـيـلُ الـجـريـحـاتُ الأعِـنَّـةْ

مـثـلـمـا يـسـتـضـحـكُ الـقَـشُّ، كَـمـا
يـنـفـثُ الـمـصـدورُ أوجـاعـاً مُـرِنَّـةْ

يـبـتـغـي الـنَّـبـتُ، الـنَّـدى، أرضـاً سِـوى
هـذه الـمـوطـوءةِ الـقـلـبِ الـمُـسِـنَّـةْ

وسـمـاءً غـيـرَ هـذي تـنـجـلـي
مِـن وراءِ الـحُـلْـمِ، مِـن تـحـتِ الأكِـنَّـةْ

ورُبـاً أُخـرى صـبـايـا، لـلـضُّـحـى
مِـن حـكـايـاهُـنَّ لَـثْـغـاتٌ وغُـنَّـةْ

عـالَـمـاً يـأتـي بـلا بـادرةٍ
زمـنـاً مِـنْ لا مـتـى، مِـنْ لا مـظـنَّـةْ

⊛⊛⊛

علاماتُ العالمِ المُستحيل

مايو 1981م

قيلَ: لا بُدَّ أن يُطيلَ الغِيابا
قيل: ينأى كي يستزيدَ اقترابا

قيلَ عنوانُ نَبْعِهِ كُلُّ جرحٍ
قيلَ: يستوطنُ الظُّنونَ الكِذابا

قيلَ: أدناهُ عاصفٌ قبلَ عامٍ
وثناهُ غيمٌ فأغضى وحابى

وهُنا شكَّل الحصى مُقلتيْهِ
مقلةً حيَّةً وأُخرى غُرابا

وعلى وَجنتَيْهِ يمتدُّ وكرٌ
يستضيفُ الذُّبابُ فيهِ الذُّبابا

فوقَهُ يفسقُ الدُّجى بالمراعي
تحتَهُ تَسحبُ النِّمالُ الهِضابا

يُعشبُ القحطُ في حشاهُ رمالاً
ويُباري فيه اليبابُ اليَبابا

* * *

قيلَ: أوْدى، قيلَ: استحالَ نواةً
قيلَ: كهفاً أمسى لكهفيْنِ بابا

قيلَ: أغفى هناك، يجترُّ حُزناً
مثلما يذكرُ النجيعُ الحِرابا

قيلَ: مِنْ جوفِ حارةٍ سوفَ يَرقى
قيل: مِنْ لا هنا يجيءُ انصبابا

قيلَ: يأتي مِنْ تحتِ شُعْثِ الرّوابي
قيلَ: تنوي الرُّبا إليه الذَّهابا

قد يُناديهِ كلُّ صقعٍ فيأبى
وبِلا دعوةٍ يكون الجوابا

* * *

قالتِ الشَّمسُ: ذاتَ يومٍ سيهْمي
قالتِ الرِّيحُ شاهدَتْهُ سَرابا

قالَ شيخُ الحَمامِ أبصارُ قلبي
تجتليهِ، عيني تراهُ ارتيابا

فأجابَ الغرابُ: يَبْيَضُّ لوني
قبلَ أن يبتدي يحثُّ الرِكابا

قالَ سِربُ القَطا: أظنُّ الثُّريّا
أوشكَت أنْ تَحُلَّ عنه النِّقابا

وادَّعى المُنْحنى بأنَّ خُطاهُ
أصبحتْ من رُنُوِّ عينيهِ قابا

هل تعي يا قطا ضجيجاً خليطاً؟
ربما استنبَحَتْ خُطاه الكِلابا

عنه يُنبي هذا النُّباحُ الموشَّى
بأغانٍ يَشحذْنَ ظفراً ونابا

فأجابَ القَطا: حَكَتْ عنهُ أُمّي
مثلما يَمضغُ الخَجولُ العِتابا

أخْبَرَتْ أنّه أتى قبلَ عشرٍ
وتولّى، وما درتْ كيفَ ذابا

هل أحسَّت إذ ذاكَ مِنْ أينَ وافى؟
لا، ولا خمَّنتْ إلى أينَ آبا

ربَّما ظنَّ أنَّهُ كانَ فجّاً
وانثنى كي يطيبَ، والآنَ طابا

* * *

والذي لا يراهُ قالَ: رآهُ
والذي شمَّهُ يقيناً تَغابى

قيلَ: ينهلُّ مِنْ عيونِ الأماني
قيلَ: يَسري تحتَ السُّطوحِ انسرابا

قيلَ: مَنْ ظنَّهُ سيرنو إليهِ
يملكُ الحالِمُ الغُيوبَ اغتصابا

قيلَ: مِنْ أصدقِ العلاماتِ عنهُ
صخرةٌ كالقطارِ تعلو شِهابا

قيلَ: بَلْ أنجمٌ تَحُولُ كؤوساً
ورؤوس لا تَستَقِلُّ الرِّقابا

قيلَ: بل نمَّ عنهُ وقتٌ تجزًّا
ساعداً، مُذيةً ووجهاً ضبابا

قيلَ: أهدى علامةٍ عنه طفلٌ
يحتذي غابةً ويطوي الغُبابا

عبهريٌّ، سَفَرْجليُّ المُحيَّا
مقلتاهُ تُعَنْقدانِ الرَّغابا

ولَهُ لِحيةٌ وتسعون ثدياً
وفمٌ يمسخُ الأفاعي قِبابا

* * *

قيلَ: تنشَقُّ بذرةٌ عنْهُ يوماً
قيلَ: تُدْمي البروقُ عنه السَّحابا

ربَّما كانَ تحتَ حُزنِ الدَّوالي
وقريباً يجتاز ذاكَ الحِجابا

قيلَ: مِنْ أبعدِ الغراباتِ يدنو
يعجنُ الضوءَ والنَّدى والتُّرابا

يغزلُ البِيدَ بُرْتقالاً ووردا
يحملُ البَحْرَ في يديهِ كِتابا

يدخلُ العشْبَ، يركضُ العِشقُ فيها
يستحيلُ الهَبا غصوناً كَعابا

قيلَ: يغشى بيوتَ (صنعا) صباحاً
قيلَ: يغشى ليلاً (أديسَ أبابا)

قيل: فجراً يزفُّ (بيروتَ) أُخرى
وإلى (تلْ أبيبَ) يحدو الخَرابا

قيلَ: يمحو مجاعةَ (الهندِ) صيفاً
قيلَ: بل يستهلُّ (هِنْداً) شَبابا

قيلَ: مِنْ خارجِ التقاويمِ يأتي
مِنْ وراءِ الحسابِ يُلغي الحسابا

يُبدعُ العالمَ الصَّديقَ ويُنسي
ثانياً، ثالثاً، نِعاجاً، ذئاباً

طاوياً كُلَّ مَنْ دعوهم رؤوساً
دافناً كُلَّ مَنْ تسمَّوْا ذُنابى

وسيبدو عاماً أشذَّ صبيٍّ
أو يُسمّى أحنى عجوزٍ تصابى

ثم يبدو غيرَ التي لقَّبُوها
ثورةً، غيرَ ما دَعوْهُ انقلابا

ويُرى مِنْ وضوحِهِ كوليدٍ
يرتدي عُرْيُهُ الطُّفولي ثيابا

قيلَ: هذا وتارةً عكسَ هذا
ليت شِعري: أذاكَ أَمْ ذا أصابا؟

●●●

هذا اليأس

نوفمبر 1981م

تُرى، ما نوع هذا اليأسْ؟ وهل لقياسه مقياسْ؟
كسقفِ السجن يمناهُ بنانٌ شماله أمراسْ
له رأسانِ في رأسٍ وظهرٌ مثلُ ألفَيْ راسْ
وأذقانٌ بلا شَعْرٍ وأيدٍ شَعرُها ميَّاسْ
وجذعٌ لا أساس لهُ وجذعٌ ثابتُ الآساسْ

* * *

ألا تدري لهُ بدءاً؟ فهل يأتي مِنَ الأرماسْ؟
عليه روائحُ الموتى ورعبُ السوقِ والمتراسْ
تُرى، مِنْ أين مأتاهُ وما يطوي مِنَ الوسواسْ؟
أراهُ فوق مَنْ قاموا وتحت ملامحِ الجُلاّسْ
هناك يلوح سلطاناً وشيطاناً هُنا خَنَّاسْ
فهل في قلبه حِسٌّ؟ وهل في سمعِهِ إحساسْ؟

* * *

يجوس البَدْءَ والمَنْهى ولا ينجرُّ كالجوَّاسْ
عليه عمائمٌ كالدُّو رِ، فوق رُباً مِنَ الأتياسْ
دنيءُ السَّيْرِ والمسرى جبانُ الغيمِ والإشماسْ
ألا يبدو له نوعٌ ويغشى سائرَ الأجناسْ؟
يُدوِّي تحت جلد الصَّمْـ ـتِ، يعوي في فمِ الأجراسْ

يـحـنُّ بـغُـلَّـةِ الـظـامـي ويَـغْـلـي في عـروقِ الـكـاسْ
يُـدَمِّـي الـمـأتـمَ الـبـاكـي يـحـلُّ جـوانـحَ الأعـراسْ
ويـعـلـو صـهـوةَ الـمُـثـري يـجـرُّ عـبـاءةَ الإفـلاسْ
ويـربـو فـي بـيـوتِ الـمـا لِ، يـسـعـل في حشا الحُرَّاسْ
ومِـنْ سـوقٍ إلـى سـوقٍ يـسـوق الـرِّقَّ والـنَّـخَّـاسْ
يـئِـنُّ بـقـبـضـةِ الـحـدَّا دِ، يـبـكـي في يـدِ الـنَّـحَّـاسْ
يـبـيـع الـخـوفَ أقـراصـاً ويـبـتـاعُ الـمـنـى أكـيـاسْ
يُـديـرُ الـحـكْـمَ والـمـحـكـو مَ والـمـدسـوس والـدَّسَّـاسْ
يُـشَـكِّـلُ طـعـمَـهُ خـمـراً مِـيـاهـاً، مـسـرحـاً، كُـرَّاسْ
أنـاشـيـداً وأخـبـاراً دمـاً، فـوق الـدَّمِ الـنَّـعَّـاسْ
نـهـوداً مِـنْ غـبـارِ الـلَّـيْـلِ، مِـن تِـبـن الأسـى أكـداسْ
عَـشـاءً مِـنْ حـلـيـبِ الـرِّيْـحِ، أوهـامـاً مِـنَ الألـمـاسْ
طـوابـيـراً تـفـوق الـعَـدَّ، بـالأخـمـاسِ والأسـداسْ
(بَـسـوسـاً) فـي حـمـى (رومـا) وسُـوقـاً فـي حِـمـى (جَـسَّـاسْ)
مـرايـا لا تـرى شـيـئـاً وجـوهـاً تـمـضـغ الأنـفـاسْ

* * *

يـرى مِـنْ شـوكِ إبـطـيْـهِ ومِـنْ عُـكَّـازِهِ الـنُّـوَّاسْ
ويـرمـي تـارةً نـاراً ويـهـوي تـارةً كـالـفـاسْ
وطَـوراً يـقـرأ الأبـرا جَ، طـوراً يـخـنـق الـنِّـبْـراسْ
وحـيـنـاً يـرتـدي الـمـحـرا بَ، حـيـنـاً يـلـبـسُ الـقُـدَّاسْ
ويـومـاً يـوقـد الـثَّـورا تِ، يـومـاً يـبـلـعُ الأقـبـاسْ

هنا يهمي توابيتاً هنا ينقضُّ كالأفراسْ
هنا ينصبُّ أحجاراً ويمشي هاهُنا كالنَّاسْ
تُرى، ماذا تُسمِّيهِ عيونُ الرَّمْزِ والأقواسْ؟

⊛⊛⊛

إحدى العواصف

أكتوبر 1979م

كتلفُّتِ الذكرى الحميمةْ: كذهول أيَّامِ الهزيمةْ
كفرار محكومٍ عليـ ـهِ، كزوجةٍ أمسَتْ غريمةْ
كوثوب مزبلةٍ، لها ساقٌ على أخرى جثيمةْ
كدبيبِ أوّلِ سكرةٍ كختام أُغنيةٍ كليمةْ
جاءت منوَّعةً كما يروون أخبار الجريمةْ
وكما يُصيخ المخبرو نَ إلى تزاويقِ النَّميمةْ
تهمي كَحَكْيِ البدوِ عن أسواق عاصمةٍ فخيمةْ
تختالُ كـ(امرأة العزيـ ـزِ) وتنحني مثلَ البهيمةْ
كالرَّمل تصهلُ، كالطبو لِ تنقُّ، تخطبُ كالحكيمةْ
كجِدالِ برميليْنِ، عن أيِّ الأمور هي الصميمةْ

* * *

تُلقي ترهُّلَها على مِزقِ العشيَّاتِ السئيمةْ
في كل مِرآةٍ تُفتِّـ ـشُ عن ملامحِها القسيمةْ
ومِنَ الرمادِ إلى الرما دِ تزفُّ طلعتَها الوسيمةْ
تَغوَجُّ حتى الركبتيْـ ـنِ وتنثني كالمستقيمةْ
تلجُ الثقوبَ إلى الثقو بِ لأنها ليست جسيمةْ
ولأنها الأمُّ العقيـ ـم أرادتِ الطرقَ العقيمةْ

فـي سِـنِّ والـدةٍ، تـتـو ... قُ إلى الرضاعةِ كالفطيمة
ولـهـا قـوائـم فـرختـيْـ ... ـنِ وقامـةُ امـرأةٍ لـحـيـمـة
مِنْ خيفة الشيطانِ تَحْـ ... ـمِلُ كلَّ أمسيةٍ تميمة
وعلى شوارع ظَهرِها ... تلهو الشياطينُ الرجيمة

* * *

تـمـضـي، كـعـادتـهـا بـلا ... جدوى، تجيءُ بدون قيمة
بـالـزرع تعـصـفُ، بـالصخو ... رِ تلوذ، تبسمُ كاللئيمة
فَـتُـعـدِّدُ الأزواجَ، وَهْـ ... ـيَ العانسُ الولهى الدَّميمة
وعـلـى مناكبِها تجيءُ ... حقائبُ الخُطَطِ الأثيمة
وكتائبُ (السُّفْلِيْسِ) مِنْ ... أنواع (ريتا) أو (بسيمةْ)
تستورد (السرطانَ) تَحْـ ... ـسَبُهُ مساعدةً كريمة
وبغير مسمعِها تُصِيـ ... ـخُ إلى البراكينِ الكظيمة

* * *

أهـيَ الوخيمةُ يا هبو ... بُ أم المهبَّاتُ الوخيمة؟
سَلِمتْ يداها، قُلْ معي ... ألأنها ليستْ سليمة؟
ألأتتْ كإحدى العاصفا ... تِ مِنَ النسيم أو النَّسيمة؟
أهـي الـذَّمـيـمـةُ يـا روا ... بي؟ أم أبُوَّتُها الذّميمة؟
اسْكتْ، لأن فم التقصِّـ ... ـي يجرح اللغةَ الرَّخيمة
وهلِ التَّردّي طبعُها؟ ... أَلِفتْ عوائدَها (حليمةْ)

* * *

تخشى وترجو، لا تصا ... دِقُ، لا عداوتُها أليمَة
كالوارث المطلاقِ، تَهْـ ... ـوَى كالمطلَّقةِ النَّهيمة

كــســلــى وأنــشــط مِــنْ ذبــا بِ الـصـيـف، مُـترفـةٌ عـديـمـةْ
فــي جـعـبـة الـتُّـجّـار جَـبْــ ـهَـتُـهـا، نـوايـاهـا الـكـتـيـمـةْ
مِـنْ كـل مـوطـوءِ الـدِّمـا غِ، لـهـا نـديـمٌ أو نـديـمـةْ
مـشـدودةٌ بِـعُـرىَ هـنـا كَ وعـن هـنـا بـاتـت صـريـمـةْ
تـعـرى وتـلـبـس كـلَّ عَـيْــ ـدِ طيف (صعدةَ) و(الجميمةْ)[1]
وتـقـول: والـدُهـا (يَـرِيْــ ـمٌ)، أُمُّـهـا تـدعـى (يـريـمـةْ)
وقـريـنُ عـمَّـتـهـا (نـعـيــ ـمٌ) واسْـمُ خـالـتِـهـا (نـعـيـمـةْ)
اسـمـيَّـةٌ، مـا لـونُـهـا؟ ألـهـا روائـحُـهـا الـشـمـيـمـةْ؟
حـتـى الأسـامـي تَـرْتَـدِيْــ ـهـا تـلـك أوسـمـةُ الـعـزيـمـةْ
رمـزُ الـمـواطِـنـةِ الـتـي بـسـوى لـوازمـهـا لـزيـمـةْ
لا فـرق فـي أسـمـائِـهـا بـيـن الـمُـمـيـتـةِ والـمُـنـيـمـةْ

* * *

تـنـأى عـن الآتـي، تـعـو دُ، تَـظَـلُّ رائـحـةً مُـقـيـمـةْ
تُـومـي كـواعـدةٍ، كـقـا تِـلَـةٍ بـمـهـنـتِـهـا عـلـيـمـةْ
تـهـوي وتـصـعـد كـالـدُّخـا نِ، حـصـى تـبـدو زعـيـمـةْ
وكـأنَّ حـشـدَ غـبـارِهـا أبـطـالُ مـلـحـمـةٍ قـديـمـةْ

* * *

كـالـدُّود، لـم يـنـبـتْ لـهـا عـظـمٌ وسـمُّـوْهـا الـعـظـيـمـةْ
وهـي الأقـلُّ مـن الـتـسـا ؤلِ والإجـابـاتِ الـسـقـيـمـةْ
وأقـلُّ مِـنْ بـردِ الـمـديْــ ـحةِ مِـنْ حـراراتِ الـشَّـتـيـمـةْ
لـلـطِّـيـن تُـولـمُ، تـبـتـنـي عـرشـاً بـرائـحـة الـولـيـمـةْ

---

(1) صعدة، الجميمة، يريم: أسماء مناطق يمنية.

تَـهَـبُ الـكـؤوسَ وتـحـتـسـي دمَـهـا، وتـحـسـبُـهُ غـنـيـمـةْ

وعـلـى تـجـاعـيـد الـفـرا غِ تـصـفُّ أقـنـعـةً نـظـيـمـةْ

وتَـهُـبُّ عـن أمـر الـمـصـا رفِ والـوعـودِ الـمـسـتـديـمـةْ

يـا مَـنْ تـبـنَّـوْا يُـتْـمَـهـا مَـنْ مـنـكـمـو أكـل الـيـتـيـمـةْ

❂❂❂

زوّار (الطَّواشي)

أكتوبر 1982م

كـان يـرتـادُ (الـطَّـواشـي)[1] راكـبـاً بـغـلاً ومـاشـي
تـارةً يـلـبـس طِـمْـراً تـارةً أزهـى الـتَّـواشـي
كـان يـخـشـى مَـنْ يـراهُ كـلُّ راءٍ مـنـهُ خـاشـي

❊ ❊ ❊

لـي هـنـا حـامٍ كـأهـلـي وحِـمَـىً يـبـغـي انـتـهـاشـي
مـا لـهـم يـكـسـون جِـذْعـي أعـيـنـاً تـحـسـو مُـشـاشـي
هـل دَرَوْا أوطـارَ قـلـبـي مِـنْ ضـمـوري وانـتـفـاشـي؟
أَلِـفـوا الـدهـشـةَ مـنـي وأنـا طـال انـدهـاشـي
جـاوزوا دَورَ الـتـوقّـي كـيـف أجـتـازُ انـكـمـاشـي؟
أخـطـر الـشُّـبَّـانِ (سـعـدٌ) (زيـدُ يـحـيـى) و(الـرِّيـاشـي)
أَعـنـفُ الـنـسـوانِ (سُـعـدى) (مـريـمٌ بـنـتُ الـخَـبـاشـي)
سـوف أُخـفـي مِـنْ نـفـوري ولـهـم أُبـدي بَـشـاشـي
فـأُحـيِّـي مَـنْ أُلاقـي وأُغـالـي فـي الـتَّـحـاشـي
ربَّـمـا ارْتـابـوا بـصـمـتـي ربَّـمـا . . أوحـى نـقـاشـي
ربَّـمـا أجـدى ثـبـاتـي ربَّـمـا خـان ارتـعـاشـي

❊ ❊ ❊

---

(1) الطواشي: أحد أحياء صنعاء القديمة وفيه حمّام تركي شهير.

سألوا: أهْوَ وليٌّ؟ أهوَ للسلطانِ واشي؟
أهوَ داعٍ (حوشبيٌّ)[1] أهوَ عفريتٌ براشي؟
قيلَ: مسؤولٌ كبيرٌ قيلَ: مرشوٌّ وراشي
(قاتُهُ) المختارُ (وادي)[2] كوزُهُ المخصوصُ (باشي)[3]
قال شيخٌ: ذا مُخيفٌ واكتبوا: قال (الحفاشي)
دخلُهُ في كل يومٍ فوق أضعاف معاشي
صحنُهُ يكفي جياعي كأسُهُ يروي عطاشي

* * *

قيلَ: يحتازُ كتاباً كلُّ سرٍّ فيه فاشي
قيلَ: يحوي ألفَ سِفْرٍ ويعي حتى الحواشي
فهو يروي عهد (باذا نَ) وتاريخ (النَّجاشي)
يعرفُ الأمسَ ويدري كم ستأتي مِنْ غواشي
ولماذا لم يُعلِّمْ؟ كـ(الشَّهاري) كـ(الخراشي)
أهْوَ يتلو كـ(الرّقيحي)؟ أهْوَ يشدو كـ(العتاشي)
أو كـ(عِزِّ الدِّينِ يروي برمكيّاتِ الرَّقاشي[4]؟

* * *

مذ تبدَّى وهو يغشى بيتَ جلاَّبِ المواشي
مَنْ رآهُ قال يوماً: هات لي أو خذ كباشي

---

(1) حوشبي: نسبة إلى (ابن حوشب) الذي كان أمير (مَسْوَر) ومعلم المذهب الإسماعيلي في القرن التاسع الميلادي.
(2) القات الوادي: أغلى أنواع القات.
(3) باشي: نسبة إلى ماء عذب كان يشتريه القادرون على تناول القات.
(4) الرقاشي: هو شاعر عباسي انقطع لمدح البرامكة.

ويـــغــادي (تـلــك) حــيـنــاً وأحـــايــيــنــاً يُــعـــاشـــي
قـــائــلاً: يــصـــفـــو شـــرابـــي هـــاهُـــنـــا يـحـلـو انـتـعـاشـي
فــسُـــهــيْـــلٌ ســقــف بــيــتــي وثـــــريّــــــاهُ فــــــراشـــــي

* * *

عـــرفـــوهُ، كـــان عـــطًّـــا راً وأيــــامـــــاً قــــمــــاشـــي
واسْــمُـــهُ بـــالأمـــس (حـــلـــمي) واســمــه الـيـوم (الـهـتـاشـي)

* * *

فـــغـــدا يـــخـــفـــى ويـــبـــدو ثـــم يـــطـــويـــهِ الـــتَّـــلاشـــي
صـــار أســـمـــار الـــعـــشـــايـــا وأحـــاديـــث الـــمـــمـــاشـــي

❁❁❁

أولاد عرفجة الغبشي

قيلَ عنهم: تمرَّدوا وأطاعوا
وكأمثالهم، أضاعوا وضاعوا

قيلَ: جاؤوا مِنْ صخرتيْن بوادٍ
قيلَ: شبُّوا كما تطول التِّلاعُ

قيل: هم إخوةٌ، وقيلَ: رفاقٌ
قيلَ: هم جيرةٌ غذاهم رَضاعُ

ذو أصولٍ، أعلى المزايا لديهمْ
سلُّ سيفٍ أحدَّ منه الذراعُ

* * *

قيلَ: كانوا إذا أجالوا سيوفاً
في رُبا (صعدةٍ) أضاءت (رداعُ)

وإذا أولموا بـ(صعفانَ)[1] ليلاً
كان لِلَّيلِ في الخليج التماعُ

قيلَ: كانوا كواكباً فاستحالوا
وادياً للشموسِ فيه انزراعُ

فترى الأرضَ حيث حلُّوا سماءً
ولهم مثلُها سناً واتساعُ

(1) صعدة، رداع، صعفان: مناطق يمنية متباعدة.

ولـهـم نـسـبـةٌ إلـى كـل بـرقٍ
وعـلـى نـيَّـةِ الـرِّيـاحِ اطِّـلاعُ

* * *

قـيـلَ: إنِ الـصـخـور كـانـت رطـابـاً
فـي صـبـاهـم ولـلـرَّوابـي شـراعُ

رضـعـوا فـي الـصِّـبـا حـلـيـبَ الـثُّـريـا
وارتَـعُـوْا قـامـة الـرُّبـا حـيـن جـاعـوا

قـال راوٍ: هـم أربـعـون، وثـانٍ
قـال: هـم تـسـعـةٌ وعـمٌّ شـجـاعُ

فـانـبـرى ثـالـثٌ: تـعُـدَّانِ مـاذا؟
هـم أُلـوفٌ كـمـا تـمـور الـقـلاعُ

هـل تـكـيـلانِـهـم؟ نـعـمْ هـم لـديـنـا
نـصـفُ صـاعٍ وقـلْ إذا شـئـتَ: صـاعُ

ربـمـا تَـشـبـرانِـهـم ذات يـومٍ
ربـمـا أوَّل الـقـيـاس ابـتـداعُ[1]

* * *

قـال بـعـض الـمـحـلِّـلـيـن: أطـلُّـوا
فـجـأةً فـي الـدجـى فـهـزُّوا وراعـوا

قـبـل أن يـظـهـروا أتـى الـوصـفُ عـنـهـم
فـرآهـم، قـبـل الـعـيـانِ الـسَّـمـاعُ

(1) أول القياس ابتداع: إشارة إلى الذين رأوا القياس بدعة حين ارتآهُ (أبو حنيفة).

وأضــافَ: اغــتَــلَــوْا قــلــيــلاً وأغــفــوْا
هــل أقــول اشــتــروْا حــمــاســاً وبــاعــوا؟

حــيــن ذاك الــتــقــوْا بــزغــبِ الأمــانــي
مــثــلــمــا يــلــتــقــي الــنــدى والــشُّــعــاعُ

قــال مــســتــبــصــرٌ: أَتَــوْا فــي زمــانٍ
لــلــنــقــيــضــيْــنِ فــي يــديْــهِ اجــتــمــاعُ

فــلــهــم كــالــزمــانِ قــحــطٌ وخــصــبٌ
وطــفــورٌ كــمــوجــةٍ وارتــجــاعُ

ولــهــم مــثــلُ ركــبــتــيْــهِ انــحــدارٌ
ولــهُــمْ مــثــلُ حــاجِــبــيْــهِ ارتــفــاعُ

عــن حــكــايــاتــهــم أشــاعــوا كــثــيــراً
واســتــزاد الــصــدى إلــى مــا أشــاعــوا

***

قَــصَّ عــنــهــم (مــؤرخٌ) كــيــف جــاؤوا
قــال ثــانٍ: مــضــوْا وجــاء الــصــراعُ

مــا تَــراهــم تــدافــعــوا ثــم قــرُّوا
وامــتــطــى الآن نــفــسَــهُ الانــدفــاعُ؟

حــيــنــمــا أقــبــلــوا تــغــنَّــى الــتــلاقــي
فــلــمــاذا لا يــكــفــهِــرُّ الــوداعُ؟

شــوَّهــتْــهــم صــحــيــفــةٌ كــالأعــادي
وأعــادت صــحــيــفــةٌ مــا أذاعــوا

قيلَ: جاؤوا النزاع لمَّا تبدَّوْا
قيلَ: مِنْ قبلهم أفاق النزاعُ

قيلَ: جاؤوا البقاعَ كي يحرقوها
قيلَ: جاءت إلى الحريق البقاعُ

قيلَ: نابوا عن الغبار فهبُّوا
ثم ناب الغبارُ عنهم فماعوا

عجزوا حين حاولوا أن يطيروا
وأرادوا أن يهبطوا فاستطاعوا

ثم قالوا: تزوَّجوا (بنتَ آوى)
وأطالت حفلَ الزَّفافِ السِّباعُ

وتبنَّى الحيادَ هذا وهذا
واتَّقى ما انطوى عليه القناعُ

قيلَ: هذا، وقد يقال سواهُ
كلُّ ماضٍ للقادمينَ مُشاعُ

❂❂❂

أسمار أُمِّ ميمون

مارس 1982م

كانت بكلِّ عشيَّة تروي
خَبَرَ الطرابيشِ[1] التي تَهْوي
عشرون طربوشاً هناك هوَتْ
وهنا ارتمى ذو الشاربِ المَلْوي

* * *

مِنَّا افتقدنا سبعةً وفتَىً
نُخنا، وكان نُواحنا يكوي
نفنى تآويهاً وتُشعلنا
(أَمَةُ الجليلِ) وزوجةُ (الحروي)
ويضجُّ (مسعودٌ) فيرعبُنا
فمُه العريض وصوته النَّشْوي
كانت (الميسُ) تصيح: وا ولدي
و(ابن الشريف) يصيح: وا صِنْوي
وأبي يقول لكل مكترثٍ:
قَدَرُ الشجاع القتلُ يا (خُوِّي)

(1) الطرابيش: إشارة إلى العسكرية التركية.

وغـرابـة الأطـوار لازمـةٌ
لـلـحـرب، مِـنْ تـكـويـنِـهـا الـعـضـوي

فـي الـلَّـيـلـةِ الأخـرى بـدا قـمـرٌ
زاهٍ إلـى (الأروام)[1] يـسـتـهـوي

فـتـكـبَّـدوا تـسـعـيـنَ واقـتـنـصـوا
مِـنَّـا (ابـنَ عـيـسـى) و(ابـنـة الـبَـذْوي)

* * *

قـلـنـا انـتـهـيْـنـا وهـي مـا بـدأتْ
وأكـفُّـنـا مِـمَّـا بـهـا تَـخْـوي

مِـنْ خـلـف ذاك الـتَّـلِّ بـاغَـتَـنـا
جـيـشٌ، نـوانـا قـبـل أن نـنـوي

دخـل الـبـيـوتَ فـلـم يـجـد أحـداً
وغـدا بـهـا كـالـثـعـلـبِ الـمَـزْوي

جـئـنـا إلـيـهِ مِـنْ هـنـا وهـنـا
فـارتـدَّ فـوق دمـائِـهِ يَـعْـوي

ويـفـرُّ مِـنْ عـرقـوبِـهِ وعـلـى
قـدَمـيْـه يـسـقـط نـصـفُـهُ الـعُـلْـوي

فـاخـتـارَ (عـزّت) مَـنْ يُـبـلِّـغُـنـا:
كُـفُّـوا عـن الـفـوضـى، خـذوا عـفـوي

* * *

(1) الأروام: كان اسم الأتراك عند أهل اليمن أيام الاحتلال كما كانوا يسمونهم (هماشلة) و(أرانيط).

فـي (الـشّـعْـبِ) أرْدَوا (مـرشـداً) وأخـي
واسـتـوحـدونـي فـانـثـنـوْا نـحـوي
نـاديـتُ: يـا أهـلَ الـحـمـى، فـعـدَتْ
كـلُّ الـقـرى كـالـعـاصـفِ الـشّـتْـوي
قـالـوا: أريْـنـا أيـن مـكـمـنُـهـم
فـحـمـلـتُ فـأسـي، واحـتـذَوْا حَـذْوي
وفـرحـتُ حـيـن رأوْا بـنـي وطـنـي
وامـتـدَّ فـوق عـيـونِـهـم زهـوي
مـنـهـم قـتـلـنـا تـسـعـةً، قـتـلـوا
عـشـريـن مِـنّـا.. آهِ وا شَـجْـوي
أحـسـسْـت كـلَّ مـمـزَّقٍ جـسـدي
ورأيـتُ كـلَّ مـعـفَّـرٍ شِـلْـوي

* * *

كـانـت بـلا نـارٍ بـنـادقُـنـا
ومـدافـعُ (ابـنِ الـهَـمْـشَـلـي) تَـذْوي
والـفـردُ مـنـهـم حـجـمُ أربـعـةٍ
مِـنّـا، ونـحـن كـزرعِـنـا نـذوي
يـوم اسـتـبـى الـخـيّـال (عـافـيـةً)
صـاحـتْ، فـلـبّـى (أحـمـد الـصُّـلْـوي)
وهـنـاك جـاءت كـلُّ رابـيـةٍ
بـرمـاحِـهـا، كـالـمـاطـر الـغُـذْوي[1]

---

(1) الغدوي: مطر الصباح المصحوب بالعواصف والرعد.

واشـتـدَّ ذاك الـيـومُ، لا فـرسٌ
يـنـجـي ولا مِـنْ مـهـربٍ يـؤوي

فـي ذلـك الـيـومِ ارتـدى دمَـهُ
عـمِّـي، وضـاع (مـحـمَّـدُ الـغُـزْوي)

هـدرتْ بـ(قـاعِ الـبَـونِ) مـعـركـةٌ
قـالـت لـغـازي الـدّارِ: ذقْ غَـزْوي

كُـنَّـا نـصـيـرُ بـعـنـفِ قـوَّتِـهِ
أقـوى، ويـعـيـا كـيـف يـسـتـقـوي

* * *

يـومَ (الـمـقـاطـرةُ) اغـتـلـتْ غـضـبـاً
قـالـت لـ(عـصـمـت): هـل تـرى صـحـوي؟

هـطـلـتْ عـلـيـهِ الـنـارَ قـلـعـتُـهـا
فـانـدكَّ مـثـلَ الـطـحـلـبِ الـمَـشْـوي

وهـنـا سـمـعْـنـا الأرضَ تـخـبـرنـا:
إنـي أكَـلْـتُ مَـنِ ابـتـغـوْا حَـشْـوي

* * *

آبـاؤكـم كـانـوا أعـزَّ عـلـى
ذهـبِ (الـمُـعِـزِّ) وكُـلُّ مـا يُـغْـوي

مـاذا أقـصُّ الـيـومَ؟ كـم سـقـطـوا
والـمـوتُ لا يـغـفـو ولا يـثـوي

كـان الـصـبـاحُ كـأنـفِ أُمـسـيـةٍ
كـان الـدجـى كـالـمـلـعـبِ الـجَـوِّي

والآن هـــل ألـــقـــى مـــعـــازفَـــهُ
زمـــنُ الأســـى كـــي يـــبـــتـــدي شـــدوي

وتـــنـــحـــنـــحَـــتْ كـــي تـــبـــتـــدي خَـــبـــراً
فـــبـــكـــتْ، فـــغـــاصَ أمـــرٌّ مـــا تـــحـــوي

حـــدثَ الـــذي . . . والـــدمـــعُ يـــســـبـــقُـــهـــا
ويـــقـــولُ عـــنـــهـــا غـــيـــرَ مـــا تـــطـــوي

❁ ❁ ❁

من حماسيّات (يعرب الغازاتي)

30 مارس 1982م

نـحـن أحـفـاد عـنـتـرةْ نـحـن أولادُ حـيـدرَةْ[1]
كـلُّـنـا نـسـلُ خـالـدِ والـسـيـوفِ الـمـشـهَّـرَةْ
يـعـربـيُّـون، إنـمـا أمُّـنـا الـيـومَ (لـنـدرَةْ)
أمـراءٌ، وفـوقَـنـا عـيـنُ (ريـجـنْ) مُـؤَمَّـرَةْ
وسـكـاكـيـنُـنـا عـلـى أعـيـنِ الـشـعـبِ مُـخـبِـرَةْ
نـحـن لـلـمـعـتـدي يـدٌ وعـلـى الـشـعـبِ مـجـزرَةْ

* * *

كـلُّـنـا سـادةُ الـرمـاحْ والـفـتـوحِ الـمـعـطَّـرَةْ
كـلُّ ثـقـبٍ لَـنـا بِـهِ خِـبـرةُ (الـذِّيـكِ) بـالـذُّرَةْ
فـي الـمـلاهـي لـنـا الأمـامْ فـي الـحـروب الـمـؤخَّـرَةْ
حـيـن (صـهـيـونُ) يـعـتـدي يـصـبـحُ الـكـلُّ مـقـبـرَةْ
نـحـن فـي الـلَّـهـوِ أقـويـا ءُ وفـي الـحـربِ مـسـخـرَةْ
إنـنـا أجـبـنُ الـورى عـنـدمـا الـحـرب مُـسْـعَـرَةْ
نـحـنُ أبـطـالُ يـعـربِ عـنـدمـا نـلـعـب (الـكـرَةْ)
ونـمـورٌ عـلـى الـظُّـبـا وعـلـى (الـصَّـقـرِ) قُـبَّـرَةْ

* * *

نـحـن فـي الـهـزلِ وثـبـةٌ نـحـن فـي الـجـدِّ قـهـقـرَةْ

---

(1) حيدرة: أحد ألقاب علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه.

ليس فينا تقدُّميٌّ — سوى الفخْذِ والشَّرَةْ
ذاك حلوٌ مؤنَّثٌ — تلك أُنثى مُذكَّرَةْ
تلك أصبى مِنَ ابْنِها — ذاك أشهى مِنَ (المرَةْ)
نشتري الناسَ جملةً — ننهشُ اللَّحمَ جمهرَةْ
نجعل الحسنَ سِلْعَةً — والكفاءاتِ سمسرَةْ
(مونتُ كازلو) خيولُنا — وسراديبُ (أنقرَةْ)
الغدا في (سويسرا) — والعشا في (أدنبرَةْ)
آخرُ الليلِ مرقصٌ — أوّل الصبح (تَذْكرَةْ)

* * *

سيفُنا (الشِّيكُ) وحدَهُ — والسياساتُ حَمْيَرَةْ
نبذلُ (القدسَ) منحةً — نرتدي سوقَ (أسمرَةْ)
ولكي ندَّعي، لنا — في الإذاعاتِ زمجرَةْ
نكتري ألفَ كاتبٍ — نصفَ مليونِ حُنجرَةْ
هكذا أُمَّةُ العُلا — مِنْ عُلاها مُطَهَّرَةْ

⊛⊛⊛

تحوُّلات
(يزيد بن مُفرِّغ الحِمْيَري)

تاريخية بطل القصيدة

1 ـ ولد حوالى عام 640م، كان اجرأ شعراء صدر الإسلام رغم ضعف شوكته القبلية؛ لأنه كان ينتمي إلى غمار اليمنيين، لهذا كان يسمي نفسه في شعره بالرجل اليماني دون تحديد قبيلة بعينها، على عكس سواه من أمثال معاصره (اعشى همدان).

2 ـ كان على جراته طيب الحضور، وعلى شدة حبه كان شديد البغض والخوف، تنازعه فتيان قريش لحسن عشرته، وتحاموه لحدّة بادرته ولميله إلى الحرية

3 ـ اختاره (عبّاد بن زياد) صاحباً إلى ولايته في (سجستان) على محبة وتوجُس، وعندما شاهد الريح تلعب بلحية (عبّاد) غلب عليه المزاج الشعري فقال في ذلك المنظر:

الا ليت اللحى كانت حشيشاً   فنعلفها خيول المسلمينا

وكانت أول شرارة عداوة انطوى عليها تجاهل (عبّاد) لحقوق الشاعر من الصلة، فاستدان من التجار للإنفاق على جاريته (اراكة) وعلى غلامه (برد) وكان يحبهما أشد حب كما كانا يحبانه.

4 ـ الب (عبّاد) على الشاعر الدائنين، فأمر ببيع سلاحه وفرسه وأثاث بيته ثم سجنه فيما تبقى حتى اضطره إلى بيع الجارية والغلام من التاجر (الأرّجاني).

5 ـ لجا (ابن المفرغ) إلى (يزيد بن معاوية) بدمشق كما تمادى هناك في هجو آل زياد، فطلبه (عبد الله بن زياد) والي العراق، فاستجاب الخليفة يزيد شارطاً الا يلحق به من العذاب ما يؤدي إلى تلفه، وهناك هجا الشاعر البيتين (السفياني) و(الزيادي) فابتدع له (ابن زياد) أشنع عقوبة إذ سقاه نبيذاً مخلوطاً بالمسهل وربطه إلى خنزير وكلب وطاف به شوارع البصرة، وبعد سجن ايام أرسله إلى أخيه(عبّاد) آمراً أن يمحو

الشاعر باظافره كلَّ ما كتب في هجائهم على الجدران إلى أن وصل إلى (سجستان).

6 ـ بعد سجنه هناك غضب له الشعب فأفرج عنه وفي طريقه إلى الشام كان ينشد بغلته المسمّاة (عدس) هذا الشعر:

(عَدَسْ) ما لعبّادٍ عليك إمارةٌ أمنتِ، وهذا تحملين طليقُ

7 ـ أعنف هجائيات (يزيد بن مفرغ) هي تلك النونية التي استهدف بها الزياديين والسفيانيين إذ شهّر باستلحاق (معاوية) (زياد بن سمية) اخاً من السّفاح كما يقول:

ألا أبلغ معاويةَ بنَ صَخْرٍ
مغلغلةً من الرجل اليماني

أتغضبُ أن يقالَ: أبوكَ عفٌّ
وترضى أن يقالَ: أبوكَ زاني

وأُقسمُ أن رَحْمَكَ مِنْ زيادٍ
كرخمِ الفيلِ من ولدِ الأتانِ

وأشهدُ أنها ولدتْ (زياداً)
و(صخرٌ) من سميَّةَ غيرُ دانِ

❋ ❋ ❋

وعلى غرار هذه المقطوعة الشهيرة انبنت هذه القصيدة مؤرّخة البطل نفسياً وتحوُّلياً:

لماذا ناب عن سيفي لساني؟
ألي سيفٌ؟ أفي كفّي بَناني؟

أصيحُ الآن: هل في القلب صوتٌ
بحجمِ الحقدِ، أقوى مِنْ جَناني؟

أصيح، لكي أُدمِّرَ أيَّ سجنٍ
لينفثَ جذوةً بعضُ اختزاني:

«ألا ليت اللّحى كانت حشيشاً
فأعلفُها» تناويرَ اضطغاني)[1]

* * *

أعندي غيرُ هذا الحرفِ ينوي
كما أنوي، يعاني ما أُعاني؟

أُريدُ أقومُ، أعيا بانخذالي
أُريدُ البَوحَ، يعيا تُرْجُماني

فأختلقُ المنى وأخاف منها
وأشجى، ثمَّ أخشى ما شجاني

لأنَّ مكانَ قلبي غيرُ قلبي
لأن سَبِيَّ أجدادي سَباني

لأني لا أعي ما نوعُ ضعفي
على علمي بنوعِ مَنِ ابتلاني

* * *

ألي كفَّانِ؟ يبدو، كنتُ يوماً
فصرتُ بلا يديْنِ، بلا أماني

لأن (البصرةَ) انتعلَتْ جبيني
وأعطتْ ذيلَ (خنزيرِ) عِناني

سقتْني السُّمَّ واجترَّتْ وثاقي
وأرخَتْ فوق نهدَيْها احتقاني

(1) تعديل بسيط على النص المثبت في المقدمة: ألا ليت اللحى... إلخ

فكنت أرى الشوارعَ تقتفيني
وتسبقُني إلى السجنِ المباني

وأسمع زفَّةً.. هل ذاك عرسي؟
أدَفْني أم سقوطُ مَنِ ازدراني؟

أتمشي في جَنازتِها (قريشٌ)
وتزعمُ أنها قصدَتْ هواني؟

ألي في ظلِّ دولتِها صَيانٌ
فتحلمُ أنها امتهنَتْ صَياني؟

أألخزاني الخليفةُ أم تدنَّى
لكي يفنى وأعتنقُ التَّفاني؟

أكان الصمتُ أجْدى يا قوافي؟
أأرضى حكْمَ أولادِ الزَّواني؟

أتعزفُني سيوفٌ مِنْ حديدٍ
ولا أستَلُّ سيفاً مِنْ أغاني؟

وهذا الشعرُ آخرُ ما تبقَّى
مِنَ الأحبابِ في زمنِ التَّشاني

* * *

بدت جَلْوى هِناتُ (بني زيادٍ)
وأدمَوْا دونها المُقَلَ الرَّواني

فأغرتْني القصيدةُ بالتَّحدّي
وأغراها بهم أخفى المعاني

تـغـاضـى الـعـارفـون وثُـرْتُ وحـدي
كـفـانـي هـتـكُ مـا حـجـبـوا، كـفـانـي

عـن الـخـيـل امـتـطـوْا دفءَ الـجـواري
غـدا الـفـرسـانُ أفـراسَ الـقَـنـانـي

فـتـى (مـرجـانـةٍ)[1] أضـحـى أمـيـراً
دعُـوا جـرَّ الـذيـولِ عـلـى الـغـوانـي[2]

* * *

إذا لـم تـغـضـبـوا مـثـلـي لـهـذا
سـيـتـلـو أوَّلَ الـمـكـروهِ ثـانـي

لأنَّ الـشَّـرَّ أخـصـبُ مِـنْ لِـحـاكـم
لأن الـعـجـزَ أوَّلُـهُ الـتَّـوانـي

فـهـذا الـعـوسـجُ الـمـلـعـونُ يـنـمـو
بـأعـيـنـكـم وتـنـتـحـرُ الـمَـجـانـي

* * *

أقـلـتُ الآن شـيـئـاً؟ هـل أصـاخـوا؟
أمـاتَ الـنـاسُ أم أودى بـيـانـي؟

أَذا صـوتـي أنـا أم لـونُ بُـغـضـي؟
أفـي جِـلْـدي سـوى الـرَّجُـلِ الـيـمـانـي؟

---

(1) فتى مرجانة: هو اللقب التعييبي لعبد الله بن زياد.

(2) إشارة إلى قول ابن أبي ربيعة:

كـتـب الـقـتـل والـقـتـال عـلـيـنـا
وعـلـى الـغـانـيـات جـرُّ الـذيـول

أُنادي: يا (يزيدُ) إخال (بُزداً)
يناديني، فأهتفُ: مَنْ دعاني؟

أكنتُ أنا الملبِّي والمنادي؟
وأين أنا؟ أفتِّشُ . . لا أراني

* * *

وأبحث عن يدي شجرَ العشايا
وعن وجهي الزَّوايا والأواني!

وعن جسدي أُنقِّبُ لا أُلاقي
سوى مِزقِ القميصِ الأصفهاني

أهذا السقفُ، يا جدرانُ رأسي؟
أهذا المشجبُ المحني كياني؟

يقالُ: القبرُ أحنى مُستقَرٌ
فكيف لبستُ قبراً غيرَ حاني؟

لأني متُّ آناً بعد آنٍ
أوَدُّ اليومَ قتلاً غيرَ آني

أُحاول أن أُغيِّرَ أيَّ شيءٍ
أمامَ القهرِ أمتحنُ امتحاني

أُريد ولادةً أُخرى لموتٍ
له عبَقٌ ولونٌ أرْجواني

وهل أقوى وخيلُ (بني زيادٍ)
على صدري، وعُكّازي حصاني؟

وكــلُّ بــنــي أبــي مــثــلُ الأعــادي
فــتــبّــاً لــلأقــاصــي والأدانــي

* * *

«ألا أبــلــغْ مــعــاويــةَ بــنَ صــخــرٍ»
أتــيــتَ مُــزامــنــاً ومــضــى زمــانــي

(زيــادٌ) مــنــك نــدعــوهُ (ابــنَ حــربٍ)
وقــد نــدعــو (سُــمَــيَّــةَ أمَّ هــانــي)[1]

ويــا (عــبَّــادُ) أبــحَــرَ (ذو نــواسٍ)
وأبــحــرْنــا عــلــى الــرَّمــلِ الــدُّخــانــي

قــصــدْنــا شــاطــئــاً مــن غــيــر بــحــرٍ
عــن الأمــواج خــوَّضْــنــا الــمــوانــي

فــمــاذا أدَّعــي؟ أُفــرغــتُ حــتــى
مِــنَ اسْــمــي يــا (مــفــرَّغ) مــنْ نَــمــانــي؟

أتــدعــونــي، عــلــى الــمــعــتــاد يــا ابْــنــي؟
هــضــمــتَ هــزيــمــتــي، قــلْ: يــا جــبَــانــي

أتَــلــمــحــنــي (مُــراديَّ) الــمــحــيَّــا؟
أتــدري الــشــمــسُ أنــي (كــوكــبــانــي)[2]؟

---

(1) سُمية: هي أم زياد من أبي سفيان سفاحاً، أم هاني ابنة عبد المطلب كان النبي يفرش لها رداءه عند زيارتها إياه.. وفي العبارة تهكم بمعاوية لخروجه بهذا الاستلحاق عن الشرع.

(2) مرادي، كوكباني: نسبة إلى منطقتي مراد وكوكبان في اليمن.

أبـــوكَ أضـــاعَ، يـــاأَبَـــتـــي جِـــمـــاهُ
وأنـــتَ و(جِـــمْـــيَـــرٌ) ضـــيَّـــعْـــتُـــمـــانـــي

لـــمـــاذا لـــم تـــجـــالـــدْ أنـــت مـــثـــلـــي؟
أنـــا اســـتـــوطـــنـــتُ فـــي الـــمـــنـــفـــى سِـــنـــانـــي

يـــدلُّ عـــلـــيـــكَ، يـــا ولـــدي جـــبـــيـــنٌ
مـــعـــيـــنـــيٌّ وصـــوتٌ زعـــفـــرانـــي

ورثـــتَ مـــلامـــحـــي وفـــمـــي ورمـــحـــي
لـــمـــاذا: لـــم تـــرثْ عَـــنِّـــي طِـــعـــانـــي؟

(ســـجـــســـتـــانُ) الـــتـــي شـــرخـــتْـــكَ. . نـــصـــفـــاً
مُـــراديّـــاً ونـــصـــفـــاً (مَـــرزُبـــانـــي)[1]

فـــصـــرتَ مُـــرقَّـــعـــاً مـــن ذا وهـــذا
أشـــدَّ تـــمـــزُّقـــاً مـــن طـــيـــلـــســـانـــي

مـــتـــى أنـــســـاكَ عـــبَّـــادٌ (أزالاً)؟
أمـــا ألـــهـــتْـــكَ غـــانـــيـــةٌ وغـــانـــي؟

لـــقـــد كـــانـــتْ (أراكـــةُ) عـــرشَ قـــلـــبـــي
بـــمـــغـــتـــرَبـــي، و(بُـــرْدٌ) صـــولـــجـــانـــي

فـــبـــعـــتُـــهـــمـــا بـــرغـــمـــي، ويـــح نـــفـــســـي
وويـــلٌ لـــلـــغـــريـــمِ (الأرَّجـــانـــي)

* * *

أبـــي. . . ، أيـــن اخـــتـــفـــى؟ أرجـــوك مـــهـــلاً
أمـــا هـــذا أبـــي؟ مَـــنْ ذا لَـــحـــانـــي؟

---

(1) مرزباني: نسبة إلى المرازبة وهم أقارب كسرى أو قادة جيشه.

أنــا حــاورتُ شــيــطــانــاً، ولــكــن
هــنــا الــشــيــطــان مِــنْ أحــفــاد (مــانــي)[1]

ومَــنْ شــافــهــتُ؟ ســيــفــاً يــغْــرُبــيّــاً
كــأنَّ لــســانَــهُ رمــحٌ (عُــمــانــي)

نــعــم، هــذا أبــي مِــنِّــي تَــبــدَّى
فــأورقَ مــن جــذوري كــلُّ فــانــي

* * *

(عَــدَنْ) لــم تــحــمــلــي مــنــي طــلــيــقــاً
زمــانُ الــغــدرِ مــهــمــومٌ بــشــانــي

وصــلــتُ هــنــا، أكُــلُّ الأرض ســجــنــي
ومــســحــبُ جــثَّــتــي بــعــد انــســجــانــي؟

فــأيَّــةُ بــقــعــةٍ تــدعــى بــلادي
وخــيــطٌ مــن دمــي أضــحــى مــكــانــي؟

* * *

ســأخــلــقُ مــوطــنــاً يــمــتــدُّ مــنــي
ويَــدخــلُــنــي، يــجــدِّدُ عــنــفــوانــي

أعــادتْ صــيــغــتــي تــلــك الــدَّواهــي
عــلــيــهــا غــضــبــتــي ولــهــا امــتــنــانــي

فــكــيــف يُــعــيــدُنــي عِــنــبــاً نــضــيــراً
نــبــيــذٌ قــد تــخــثَّــرَ فــي دِنــانــي؟

* * *

(1) ماني: فيلسوف فارسي يؤمن بإلهيْن للنور والظلام.

أُحِسُّ، الليلةَ الآفاقَ أزهى
أتوهمني أمِ الوهمُ ارتداني؟
أحرباويَّةٌ حتى اللّيالي؟
ألِلأشباحِ جلدٌ أفعواني؟
تُرى، ماذا اعترى صورَ المرائي؟
أراها غيرَها.. ماذا اعتراني؟
أتى الوقت المحالُ، أمِ استعارتْ
سوى ميقاتِها هذي الثواني؟
لهذا الحلْمَ وجهٌ (يحصبيٌّ)
لذاك الطيفِ إكليلٌ جُماني
عجيبٌ لمحُ ذاك البرقِ، يبدو
يمانيّاً.. أيكذبُني عَياني؟
له أطيابُ هاتيكَ الرَّوابي
له إيماضُ هاتيكَ المغاني
على عينيْهِ أطيافٌ كحزني
أنامِلُهُ كأحلامي قواني

* * *

أهذا البرقُ روحي طارَ منّي
إلى وطني، ومِنْ عيني أتاني؟
أراني الآن رابيةً تُغنّي:
«ألا وا ليلَ دانَ اللّيلُ داني»[1]

---

(1) لازمة غنائية في أكثر الأغنيات اليمنية: ألاوا ليل دان الليل داني.

يـغـازلُ نـاظـري هـجـسُ الـمـراعـي
ويـلـبـسُ قـامـتـي شـجـوُ (الـسُّـوانـي)

أتـذكِـرُ (الـسَّـعـيـدةُ) لـو رأتـنـي
بـأنـي طِـفـلُـهـا مـهـمـا دهـانـي؟

أظـنُّ عـيـونَـهـا عـنِّـي سـتُـغـضـي
وأضـلـعَـهـا تـتـوقُ إلـى احـتـضـانـي

سـتـهـمـسُ: فـيـه رائـحـتـي وهـذا
عـلـى شـفـتـيـه خَـطٌّ مـن لِـبـانـي

لـه جـلـدٌ تُـرابـيٌّ وجـلـدٌ
مُـدمَّـىً فـوق عـظـمٍ خـيـزرانـي

فـأدعـو: يـا (مـذيـخـرةُ)[1] ارقـبـيـنـي
إلـيـكِ الـبـارقُ الـصـيـفـي هـدانـي

إلـيـكِ عـبـرتُ كـلَّ ركـامِ عـصـري
وبـالـمـسـتـقـبـلِ اخـتـزتُ اقـترانـي

* * *

سـتـسـأل: مَـنْ أنـا؟مِـنْ أيِّ دَوحٍ
(يـريـمـيٌّ) أبـي، خـالـي مَـدانـي

إلـى كـل الأُنـاسِ أمُـتُّ، إنـي
(بـكـيـلـيٌّ)، (حُـدَيْـديٌّ)، (خُـبـانـي)[2]

(1) مذيخرة مركز في المنطقة الوسطى وكانت عاصمة لـ(علي بن الفضل الحميري) في القرن التاسع الميلادي.

(2) إشارة إلى وحدة الحس الوطني بين المناطق اليمنية المتباعدة.

مـرايـا الـشـمـس، هـل تـجـديـنَ وجـهـي
كـمـا يـهـوى صِـبـاكِ الأقـحـوانـي؟

(يـزيـدُ) الـيـومَ، غـيـرُ (يـزيـدَ) أمـسِ
أتـى الـفـادي مِـنَ الـقـلـقِ الأنـانـي

فَـهـزّي أعـظـمـي سـيـفـاً، لـواءً
ودَمِّـيـنـي، يـزغـردْ مـهـرجـانـي

●●●

للشَّوقِ زمانٌ آخر

فبراير 1981م

هنا تدخل الشمسُ مِنْ كلِّ ثقبِ
وتحتَ أديمي ليالي الشِّتا

ويلبسُني عُريُ هذا الجدارِ
كما يلبسُ الميِّتُ الأموتا

وينهشُني صوتُ أُمِّي العقيمُ
ويوهمُني أنَّهُ رَبَّتا

وكان يُفتِّتُ بعضي ببعضٍ
ويُطعمُني بعضَ ما فتَّتا

ويزقو كعصفورةٍ في الوثاقِ
ترى حولَها خنجراً مُصْلتا

ويسألني البردُ والخوفُ عن
نهاري، فأرجو بأن يسكتا

لأنَّ بقلبي زماناً يلوحُ
وينأى، ويدنو لكي يُفْلتا

وخَبْتاً مِنَ الشوقِ تطهو النجومُ
لأشباحِهِ وجهَ مَنْ أخْبتا

وصــمــتــاً يــصــوِّتُ مــن داخــلــي
وأســتــفــســرُ الــقــفــرَ: مَــنْ صــوَّتــا

أحــسُّ دويّــاً، تــجــاوبْــتَ أنــتَ
أصــحــتُ وأذنــايَ لــي أصــغــتــا؟

لــذا الــصــوتِ شَــمٌّ بــلا اســمٍ، لــهُ
صــدًى يُــذهــلُ الــنــعــتَ أن يَــنــعــتــا

لــه نــكــهــةٌ كــغــمــوضِ الــمــصــيــرِ
كــتــلٍّ عــلــى الــمــنــحــنــى نــكّــتــا

كــدربٍ نــوى يــســبــقُ الــعــابــريــنَ
تــنــادى، ورجــلاهُ مــا لَــبَّــتــا

كــمــشــمــشــةٍ بــكّــتــتْ عِــزقَــهــا
أرادت، وأغــفــى الــذي بــكّــتــا

* * *

إلــى الــصــمــتِ أرتــدُّ، أنــحــلُّ فــيــهِ
ولا يــأذنُ الــصــمــتُ أن أصــمــتــا

فــأُصــغــي هــنــاكَ إلــى جــنّــتــيْــنِ
أُحِــسُّــهــمــا داخــلــي غــنّــتــا

إلــى هــاتــفٍ، كَــسُــرَى نــجــمــتــيْــنِ
عــلــى حُــلْــم زيــتــونــةٍ رفّــتــا

وأدخــلُ حــيــنَ تــنــامُ الــغــصــونُ
إلــى الــجــذعِ، أشــتــفُّ مــا بــيَّــتــا

إذا صـرتَ بـابـاً، أتـنـسـى الـجـذورَ؟
ألا تـذكـرُ الـصـخـرةُ الـمـنـحـتـا

سـأنـجـرُّ مـن عـنَـتِ الـعـاصـفـاتِ
بـرغـمـي، لـكـي أحـرسَ الأعـنـتـا

وأُمـسـي خـفـيـراً لـبـيـتِ هـنـاك
ولـلـطـيـرِ كـنـتُ هـنـا أبْـيُـتـا

* * *

ويـا (قـاتُ)، مَـنْ أوَّلُ الـقـاطـفـيـنَ؟
سـدَىً خـضـرتـي واسْـمُ مَـنْ قـوَّتـا

أخـافُ يـكـونُ الـجـنـيـنُ الـذي
سـيـحـبـو، كـجـدٍّ الـذي أسـنـتـا[1]

أَلِـ(الـقـاتِ) حـسٌّ بـأهـل الـحـمـى
عـلـى مَـن حـنـا وبـمـن أشـمـتـا؟

هـنـا أدخـلُ الـرِّيـحَ مـن إبـطـهـا
وأوصـي الـمـهـبَّـاتِ أن تـخـفُـتـا

أتـى سـيِّـئُ الـصـيـتِ فـلـتـحـذروهُ
أتـى يـبـتـغـي الأعـنـفَ الأصـيَـتـا

فـأيَّ مـبـاغـتـةٍ تـحـشـدون؟
تـنـحَّـوْا، أرى بـرقَـهُ أبـغـتـا

لـقـد أزغـبـتْ بـنـتُ (عـشـتـارَ) فـيـهِ
وأُخـتـا (سـهـيـلٍ) بـهِ أومَـتـا

---

(1) أسنت: عانى سنوات الجوع وهي هنا بمعنى سنوات قحطه.

نسيتُ الكتابَ، اهدئي يا رياحُ
أُريد الكتابَ، الكتابَ، الكتا...

ستتلو الندى، تكتبُ الياسمينَ
وتبدي الذي رامَ أن يَكْبِتا

* * *

أتسري؟ إلى أيِّ مستقبَلَيْنِ؟
أقُدَّاميَ اثنانِ؟ وا ويلتا

وأخشى تكون الرِّياحُ اثنتيْنِ
كريحيْنِ قبلَهما ولَّتا

فتحتَ مطلاًّ على كلِّ غيبِ
وأغلقتَ مِنْ خلفِكَ المُلْفتا

* * *

زماني رحيلٌ إلى وعدِ شعرِ
سيأتي، ولهوٌ بشعرٍ أتى

وهزءٌ بمن سوف يعتو غداً
لأني تعلَّمْت مِمَّنْ عتا

توحَّدتُ بالعالَم المستحيل
لأَجتاز ذاتي ومَنْ ذَيَّتا

هناك يرى الحبُّ ماذا يُحبُّ
ولا يملك المقتُ أن يمقُتا

زماني حنينٌ ليومٍ مضى
لمجنى غدٍ قبل أن يَنْبُتا

لِلطيفِ مِنَ الأمسِ يرتدُّ طفلاً
لِحُلْمٍ من اليومِ يبدو فتى

لمحبوبةٍ وعدت أن تجيءَ
وجاءت لِماماً، ولكنْ متى؟

أحبَّتكَ شِيناً وعيناً وراءً
وأحبَبْتَ باءً ونوناً وتا. . .

* * *

أما يرسمُ القلبُ تاريخَهُ؟
مراياهُ تمحو الذي أثبتا

فلا تبتدي الجمعةُ السبتَ فيهِ
لأن الخميسَ بهِ أسبتا

كمِ الساعةُ الآن؟ فاتت عصورٌ
وعادت، ولا مرَّ مَن فوّتا

أما كتكتتْ ساعةٌ في الجدارِ
جدارٌ بلا ساعةٍ كتكتا؟

أَلِلشَّوقِ وقتٌ سوى شوقِهِ
وأغبى من الوقتِ من أقَّتا

أأصغَى لهذا المغنِّي سواهُ؟
فمن ذا تغنَّى؟ ومَن أنصتا؟

ooo

رَمَكِيَّة

أكتوبر 1982م

المكان الآنَ، والآنَ المكانْ
والذي كان غداً، بالأمسِ كانْ
والذي يأتي، أتى مستقبَلاً
قبل أن يزوِّجَ الشوقَ الأوانْ
قبل أن تتلو الشظايا عهدَها
قبل أن يستكتبَ الرُّمحَ الطعانْ
ألغتِ الأفعالُ فعليَّاتِها
شكَّلتْ أسماءها، عنها لجانْ
الزَّمانُ انحلَّ أبحاراً، دماً
البيوتُ استوطنتْ ريحَ الزمانْ
المراعي للثواني لحنيةٌ
الثَّواني للمصلَّى لحيتانْ

* * *

الدَّمُ المُدْيةُ، والذبحُ المُدى
والنجاةُ القتلُ، والموتُ الأمانْ
التَّردِّي للتَّردِّي زفَّةٌ
والتوابيتُ نجومُ المهرجانْ

مـــوكـــبُ الأعـــراسِ مـــوتٌ أبـــيـــضٌ
والـــنـــعـــوشُ الـــخُـــرْسُ عـــرسٌ مِـــنْ دخـــانْ

* * *

حـــســـنـــاً، جـــاءت فـــؤوسٌ رطـــبـــةٌ
هـــطـــلـــتْ أيـــدٍ ســـلـــيـــبـــاتُ الـــبَـــنـــانْ

الـــذبـــابُ الـــورقـــي تـــاجٌ عـــلـــى
قـــرنِ (واشـــنـــطـــنْ) وفَـــخْـــذُ (الـــخـــيـــزرانْ)

الـــغـــريـــبُ الـــدَّارُ، والـــدارُ عـــصـــاً
فـــي يـــد الـــنـــافـــي وإِبْـــطِ الـــقَـــهْـــرمـــانْ

أصـــبـــحَ الـــعـــكـــســـانِ عـــكـــســـاً واحـــداً
جـــاوز الـــتـــخـــلـــيـــطُ شـــرطَ الاقـــتـــرانْ

الـــمـــتـــى أيـــن؟ ومـــاذا هـــاهُـــنـــا؟
وعـــظـــام الـــمـــنـــحـــنـــى كـــانـــت فـــلانْ؟

الأســـامـــي والـــمـــوامـــي والـــحـــصـــى
كـــلُّـــهـــا رقـــمٌ، ثـــلاثٌ أو ثـــمـــانْ

الـــمـــنـــايـــا كـــالأمـــانـــي كُـــلُّـــهـــا
أضـــحـــتِ اســـمـــاً واحـــداً (أُمَّ الـــجـــبـــانْ)

ســـيـــدُ الأســـيـــادِ هـــذا الـــرُّعـــبُ فـــي
كـــفِّـــهِ كـــلُّ مـــكـــانٍ صـــولـــجـــانْ

* * *

حوار
فوق أرض الزّلازل

ديسمبر 1982م

مَنْ علَّمها الرَّقْصَ النَّاري؟
هل رنَّحها العشقُ الضاري؟

فغلَتْ مِنْ كلٍّ جوانحِها
ودوَتْ: ضِجِّي يا أوتاري

وهَمَتْ قُبَلاً صخريّاتٍ
ما أقسى العشقَ الأحجاري

وامتدَّتْ أحضاناً أخرى
مِنْ أشداقِ الطيشِ الواري

كيف ارتجلَتْ أعتى طرَبٍ
اختارتْ، أو قيلَ اختاري؟

فانثالتْ قصفاً تحتيّاً
وانهلَّتْ كالسيفِ العاري

وتلتْ مزمورَ الموتِ كما
يتزيَّا الأُمِّي بالقاري

* * *

أمُّ الـــعُـــزفِ الـــجـــاري خـــرجـــتْ
عـــن ســلــطــانِ الــعُــزفِ الــجــاري

هـــل مــلَّـــتْ حــمــلَ مــنــاكــبِــهــا
فــتــنــادت: أوشــكَ إبــحــاري؟

مــاذا يــا (مِــذْحــجُ) هــيَّــجَــهــا؟
فــلــتــتْ مــن قــبــضــةِ إصــراري

لا الــصــبــحُ تــجــلَّــى نــيَّــتَــهــا
لا أفــشــاهــا الــنــجــمُ الــسّــاري

هــل جــاشــتْ تــبــحــثُ عــن شــعــبٍ
أطــري، أو عــن رعــبٍ طــاري؟

هــل لــلأرض الــكــســلــى يــا ابْــنــي
أوطــارٌ تــشــبــهُ أوطــاري؟

أوَلــمْ تــســمــعْ أنــشــودتَــهــا؟
شــاهــدتُ حــطــامــي وغــبــاري

قــالــت لــي مــا لا أفــهــمُــهُ
عــصــفَــتْ بــالــمَــزْري والــزّاري

جــاءت مِــنْ خــلــفِ مــدى ظــنّــي
مِــنْ خــلــفِ مــرامــي أنــظــاري

* * *

هــل قــالــتْ: هــاكَ خــطــوراتــي
فــلــتــتــعــلــمْ مِــنْ أخــطــاري؟

لـم تـتـركْ لـي وقـتـاً أُصـغـي
أو أُبـدي بـعـضَ اسْـتـفـساري
نـفـثَـتْ سِـرِّيَّـتَـهـا الـغـضبـى
مِـنْ قـعـرِ أرومـةِ أسـراري
وأظـنُّـي قـلـتُ لـهـا: اتَّـئـدي
أو قَـرِّي، أو لا تـنـهـاري
لا أدري مـاذا قـلـتُ لـهـا
قـالـتْ: طـلَّـقـتُ اسْـتـقـراري
ركَـضَـت مِـنْ تـحـتـي، مـن فـوقـي
مِـنْ قـدَّامـي، مِـنْ أغـواري
مِـنْ بـيـن خـلايـا جـمـجـمـتـي
مِـنْ تـحـتِ مـنـابـتِ أظـفـاري
حـدْسٌ (أذجـولـوجـي) عـلَّـتُـهـا
قـال الـمُـقْـري: أمـرُ الـبـاري
مـا جـدوى هـذا أو هـذا
أو ذاك الـوصـفِ الإخـبـاري
لا شـيـخُ الـمـسـجـدِ أوقـفَـهـا
لا ألـجَـمَـهـا الـ(مـسـتـرْ لاري)
حـتـى (رِخْـتَـرْ[1]) يـبـدو أغـبـى
مِـنْ ذيَّـاكَ الـعِـجْـلِ (الـذّاري)

* * *

(1) رختر: مقياس درجات الزلازل.

أَبـتـي، أضَعـفـتَ ولا تـدري؟
هـربـتْ مِـنْ حـولـي أقـطـاري

وأعـزُّ مـآمـنـيَ اضـطُـرَّتْ
أن تُـمـسـي خـوفـاً إجـبـاري

أتُـراهـا أبـقـتْ لـي أثَـراً
مَـنْ كـانـت تُـدْعـى آثـاري؟

مِـنْ خـلـفِ (الـصَـيـح) لـ(أضـرعـةٍ)
حُـفَـري وشـظـايـا حُـفًّـاري

* * *

أتـشُـمُّ هـنـالـكَ أوديـتـي؟
أتُـصـيـخُ هـنـاك لـمـزمـاري؟

أتـشـاهـدُنـي وأنـا أتـلـو
فـي قـلـبِ الـتـربـةِ أسـفـاري؟

يـظـمـا الـمـحـراثُ فـأسـقـيـهِ
عَـرَقـي وأغـنِّـي أثـواري

أذكـرتَ هـنـالـكَ أَبْـنِـيَـتـي
تـحـكـي لـلأنـجـمِ أسـمـاري؟

وتـحـيِّـي الـضـيـفَ بـريـحـانـي
وتـلاقـي الـرِّيـحَ بـإعـصـاري

* * *

جـذَّرتُ الـصـخـرَ عـلـى صـخـرٍ
وهـنـاكَ دُفِـنـتُ بـأطـمـاري

أضـحَـتْ، يـا طـفـلـي مـقـبـرتـي
مَـنْ كـنـتُ أُسـمِّـيـهـا داري

(أوجـارُ الـشـعـلـبِ) تـحـرسُـهُ
فـلـمـاذا خـانـتْ أوجـاري؟

أوكـارُ الـطـيـرِ تُـحـصِّـنُـهُ
وأنـا أكـلـتْـنـي أوكـاري

هـل قـالـت: مَـنْـهـى تـدمـيـري
كـشـفٌ عـن أوّلِ إعـمـاري؟

أتُـرانـي، يـا ولـدي قـمـحـاً
مِـنْ دفـنـي يـربـو إثـمـاري

الـمـوتُ الـفـوْتُ، أتـحـسـبُـنـي
غـيَّـرتُ بـمـوتـي أطـواري؟

هـل أنـتَ الأصـدقُ؟ هـل أرمـي
بـالـتُّـهـمـةِ رؤيـةَ أبـصـاري؟

أنـكـرتُ أمـوراً سـابـقـةً
يـومـاً وسـخـرتُ بـإنـكـاري

* * *

أرجـو، يـا ابْـنـي أن تـمـنـحَـنـي
مـعـيـاراً يُـلـغـي مـعـيـاري

أصـبـحـتُ أعـي أنـي غـيـري
هـل فـأرُ الـسَّـدِّ سـوى فـاري[1]؟

---

(1) الفأر: إشارة إلى الأسطورة التي حكت أن فأراً تسبب في هدم سد مأرب.

رجــــفــــاتُ الأرض، كــــعــــادتِــــهــــا
دفــــعَــــتْ مــــجــــراكَ وتــــيَّــــاري

الــــسِّــــرُّ الــــنــــاري فــــي دمِــــهــــا
أذكــــى فــــيــــنــــا الــــسِّــــرَّ الــــنَّــــاري

***

الهارب إلى صوته

مارس 1983م

كان يبكي، وليس يدري لماذا
ويغنِّي، ولا يُحسُّ التذاذا

وينادي: يا ذاكَ . . . يصغي لهذا
وهو ذاك الذي ينادي، وهذا

لا يعي من دعا ولا من يُلبِّي
كان في صوتِهِ يلاقي ملاذا

مِنْ سراديبِهِ، إلى البوحِ يرقى
يمتطي صوتَهُ ويهمي رذاذا

* * *

ينتمي، يدخلُ الشجيراتِ نَشْغاً
وإلى قلبِهِ يلمُّ الجُذاذا

يقرأ الأرضَ من لغاتِ المراعي
وإلى حزنِها يُطيلُ النَّفاذا

وعن المنحنى، عن السفح يحكي
وسوساتٍ، منها الجنونُ استعاذا

وإلى أغربِ القراراتِ يرنو
ويناغي كالطفل: (دادا، حباذا)

أيَّ هــجــسٍ عــن الــمــغــاراتِ يــروي؟
قــيــلَ: يــهــذي، وقــيــلَ عــنــه: تــهــاذى

قــيــلَ: أضــحــى شــيــخَ الــمــجــانــيــن طــرّاً
قــيــلَ: دانــى بــدءَ الــصــبــا، قــيــلَ: حــاذى...

قــيــلَ: لــم يــتَّــخــذْ لــشــيءٍ قــراراً
قــيــلَ: يــبــدو تــجــاوزَ الاتِّــخــاذا

* * *

كــان يــدعــو الــرُّبــا: (سُــعــاداً)، (لــمــيــســاً)
ويُــســمِّــي الــحــقــول (زيــداً)، (مــعــاذا)

ويُــسَــمِّــي الــغــبــارَ أطــفــالَ بــؤسٍ
زادَهــم عــاصــفُ الــمــتــاهِ انــشــحــاذا

كــان يــرضــى انــتــبــاذهُ ويُــغــنِّــي
لــلــمــنــابــذِ وهــو أقــســى انــتــبــاذا

❂❂❂

رسالة إلى صديق في قبره

فبراير 1983م

هاهُنا عندي غريباتُ العوادي
عندك الإنصاتُ والهجسُ الرّمادي

كيف أروي يا صديقي؟ هل ترى
أنني أزجي إلى الموتى كسادي؟

هاهُنا مسراكَ يلغي وحشتي
وصدى نجواك يَغْلي في اعتقادي

مِنْ هنا أشتفُّ ماذا تنتوي
أسأل القبرَ: أيُنسيكَ افتقادي؟

إنني يا ابْنَ أبي متَّحدٌ
بثرى مثواكَ.. هل ترضى اتِّحادي؟

أين أنتَ الآن؟ ها أنت معي
نمضغُ (السّوطي)[1] وأقوالَ (الرّوادي)

ونرى سِرّيَّةَ الآتي كما
تقرأ البرقَ نبوءاتُ البوادي

نبحثُ (الإكليلَ، زُزْيا، رندلى)
نقتفي كل رحيلِ سندبادي

(1) السوطي: نوع من القات الرخيص والرّوادي: جمع راديو بالعامية.

نـــغـــتـــذي شِـــعـــرَ (الـــشَّـــحـــاري) تـــارةً

تـــارةً نـــحـــســـو خـــطـــابـــاتِ (الـــرَّبـــادي)

** ** *

يـــا ابـــنَ أرضـــي لـــم تـــغـــبْ عـــن صـــدرِهـــا

بـــل تـــحـــولـــتَ جـــذوراً لامـــتـــدادي

بـــيـــتُـــكَ الـــثـــانـــي ذراعٌ مِـــنْ دمـــي

وأنـــا بـــيـــتـــي دمُ الـــطـــيـــفِ الـــقَـــتـــادي[1]

عـــنـــدكَ الـــنـــومُ الـــطـــفـــولـــي، وأنـــا

لـــي زغـــاريـــدُ الـــصـــواريـــخ الـــشَّـــوادي

لِـــنـــشـــيـــثِ الـــصـــمـــتِ تـــصـــغـــي، وأنـــا

فـــي زحـــامِ الـــنّـــارِ أُصـــغـــي لاتِّـــقـــادي

أدَّعـــي الـــحـــشـــدَ أمـــامَ الـــمـــعـــتـــدي

ثـــمَّ يـــعـــدو فـــوق أنـــقـــاضِ احـــتـــشـــادي

وبـــرغـــمـــي يـــصـــبـــحُ الـــغـــازي أخـــي

بـــعـــدمـــا أضـــحـــى أخـــي أعـــدى الأعـــادي

كـــيـــف أمـــحـــو كـــلَّ هـــذا؟ دُلَّـــنـــي

لا تـــقـــلْ، أرجـــوكَ: دعـــنـــي وانـــفـــرادي

** ** *

---

(1) القتادي: نسبة إلى شوك القتاد الذي ضرب العرب بقوته الأمثال، فقالوا عن الوصول إلى الصعب أو المستحيل: دون ذلك خرط القتاد. والبيت يشير إلى الطيف بأنه جارح كالشوك القتادي ومجروح لشدة اجتياز المرحلة.

يــا صــديــقــي أنــت أدنــى مِــنْ فــمــي
فــلــمــاذا أنــتَ أنــأى مِــنْ مُــرادي؟

أجــتــدي رأيــاً ســديــداً، لا تــقــلْ:
مــثــلــمــا مِــتُّ أنــا أودى ســدادي

* * *

مِــنْ أســاريــرِ الــحِــمــى ســرتَ إلــى
قــلــبِــهِ كــي تــنــجــلــي يــومَ اســودادي

أنــتَ فــي الــبــعــدِ قــريــبٌ، وأنــا
فــي غــيــابِ الــقــربِ مــثــلــي فــي ابــتــعــادي

أنــتَ فــي شــبــريــنِ مِــنْ وادٍ، أنــا
خــلــفَ حــتــفــي هــائــمٌ فــي غــيــر وادي

يــا صــديــقــي لَــبِّــنــي أو نــادِنــي
لــم يــعــدْ لــي مَــنْ أُلــبِّــي أو أُنــادي

كــنــتَ تــأبــى الــصــمــتَ، بــل سمَّــيْــتَــهُ
غــيــرَ مــجــدٍ. . فــهــلِ الإفــصــاحُ جــادي؟

آخــرُ الأخــبــارِ: قــالــتْ زحــلــةٌ
أغــصــنــت نــار الــتــحــدّي فــي زنــادي

أخــذتْ (بــيــروتُ) رقــمَ الــقــبــرِ مِــنْ
(صــفــدٍ) قــالــت: عــلــى هــذا اعــتــمــادي

قــال (حــاوي) وهــو يــردي نــفــسَــهُ:
يــا رفــاقــي هــذه أخــرى جــيــادي

شــاعــرٌ ثــانٍ تــحــدّى قــائــلاً:
الــدَّم الــيــومَ حــروفــي ومــدادي

قــلــتَ لــي يــومــاً كــهــذا، إنــمــا
كــنــتَ تــوصــيــنــي بــتــثــقــيــفِ اجــتــهــادي

ذلــكَ الــوُدُّ الــذي أولــيْــتَــنــي
مــثــلُــهُ عــنــدي. . فــمــن أولــي وِدادي؟

مــوطــنــي يــنــأى ويــدنــو غــيــرُهُ
زمــنــاً كــان هــنــا حــامٍ وفــادي

لا انــثــنــى الــمــاضــي ولا الآتــي دنــا
مَــنْ تُــرى بــيــنَــهــمــا أُعــطــي قــيــادي؟

قــال لــي ذاك: ارتــضــى إخــلادَهُ
قــال لــي هــذا: أرى الآن اتِّــئــادي

هــل تُــرى أرتــدُّ، أو أمــضــي إلــى. . .؟
أيــن أمــضــي وإلــى أيــن ارتــدادي؟

* * *

يــا صــديــقــي أســفــرَ الــيــومُ الــذي
كــان يــخــفــى، وتــراهُ نــصــفَ بــادي

كــنــتَ تُــنــبــي عــن حــشــا الــغــيــبِ كــمــا
كــان يــنــبــي ذلــكَ (الــقِــسُّ الإيــادي)

ربــمــا تــبــغــي جــديــداً، حــجــمُــهُ
نــدٌّ عــن وصــفــي كــمــا أعــيــا ازدرادي

بـعـد أن مـتَّ، مـضـى الـمـوتُ الـذي
كـان عـادِيّـاً ووافـى غـيـر عـادي

صـارَ سـوقـاً، عـمـلـةً، مـأدبـةً
مـكـتـبـاً، مـسـعَىً يـسـمّى بـالـحيـادي

فـي الـتـراثـيّـات دكـتـوراً، وفـي
غـرف الـتـعـذيـبِ نـفـسـيّـاً ريـادي

ويـسـمّـى فـتـرةً ضـيـفَ الـحـمـى
فـتـرةً يـدعـى الـخـبـيـرَ الاقـتـصـادي

يـدخـلُ الـقـهـوةَ مِـنْ فـنـجـانِـهـا
مِـن غُـصُـونِ (الـقـاتِ) يـغـشـى كـلَّ صـادي

يـحـرسُ الأثـرى، يُـبـاكـي مَـنْ بـكـى
يـرتـدي أجـفـانَ (عـيـسـى) وهـو (سـادي)

* * *

يـا صـديـقـي لا تـقـلْ: زعـزغـتَـنـي
قـمْ وقـلْ: يـا قـبـرُ فـلـتـصـبـخ جـوادي

ذلـك الـمـوتُ الـذي لاقـيـتَـهُ
مـات يـومـاً وابـتـدا الـقـتـلُ الإبـادي

ومـدى الـرُّعـبِ الـذي تـذكـرُهُ
عـدَّدَ الأشـواطَ، غـالـى فـي الـتَّـمـادي

ذلـك الـسَّـهـلُ الـذي تـعـرفُـهُ
بـات سـجـنـاً لِـضـقـهُ سـجـنٌ ونـادي

مـجـلـسُ الـشـعـبِ ارتـقـتْ جـدرانُـهُ
قـال لـلـجـيـرانِ: ضـيـقـوا مِـنْ عـنـادي

فـأجـابـوا: مـا كـهـذا يـبـتـنـي
بـيـتَـهُ، بـل يـبـتـنـي أقـوى الـمـبـادي

* * *

ربّـمـا تـسـألُـنـي عـن (مـأربِ)
وانـبـعـاثِ (الـسَّـدِّ) و(الـشـيـكِ الـزيـادي)

ذكـريـاتُ (الـسَّـدِّ) آلـتْ طـبـخـةً
ثـم عـادت نـاقـةً مِـنْ غـيـرِ حـادي

كـلُّ مـشـروعٍ عـلـى عـادتِـهِ
عـنـده الـتـأجـيـلُ كـ(الـقـاتِ) اعـتـيـادي

و(أبـو هـادي[1]) أتـدري لـم يـعـدْ
أعـزبـاً، قـد زوَّجـوهُ (أُمَّ هـادي)

فـارتـقـبْ ذرِّيَّـةً مـيـمـونـةً
قـبـل أن تـسـتـلـطـفَ الـعـرسَ الـحـدادي

قـل لـمـن أغـرى انـتـقـادي: بـعـدمـا
نـزلَ الـقـبـرَ عـلا فـوق انـتـقـادي

* * *

(1) أبو هادي: كنية للفقر صارت له اسماً ويقال إنه إشارة إلى رجل كان يسميه الناس في صنعاء (أبا هادي) وكان على شدة فقره يحاول الاتصال بالأغنياء ويتنبل في حكاياته وحركاته مثلهم وكان أعزبَ طول عمره، و(أم هادي) في آخر البيت إشارة إلى التزاوج بين فقيرين أحدهما يكابد شدة الفقر وثانيهما يكابد الغنى الفقير.

يا صديقي ما الذي أحكي، سدَىً
تستزيدُ البوحَ.. ما جدوى ازديادي؟
شاختِ الأمسيةُ المليونُ في
ريشِ صوتي وانحنى ظهرُ سهادي
والسكاكينُ الشتائيّاتُ كم
قلنَ لي: يا نحسُ جمَّرْتَ ابترادي
الشظايا تحتَ جلدي، والكرى
خنجرٌ بين وِسادي واتّسادي
أنتَ عندَ القبرِ ساهٍ، وأنا
أحملُ الأجداث طُرّاً في فؤادي
أتُراني لم أجرِّبْ جيّداً
صادروا خطوي وآفاقَ ارتيادي
مِنْ نفاياتِ عطاياهم يدي
وجبيني، وبأيديهم عَتادي
أنتَ غافٍ بينَ نومينِ، أنا
بين نابَيْ حيَّةٍ، وحشِ رقادي
متَّ يوماً ياصديقي، وأنا
كلَّ يومٍ والرَّدى شُربي وزادي
أنتَ في قبرٍ وحيدٍ هادئٍ
أنا في قبرينِ.. جلدي وبلادي
إنما ما زالتِ الأرضُ على
عهدِها، والشمسُ ما زالتْ تغادي


كائنات
الشوق الآخر

غير ما في القلوب

1985م

أقــولُ مــاذا يــا ضُــحــى، يــا غُــروبْ؟
فــي الــقــلــبِ شــوقٌ غــيــرُ مــا فــي الــقُــلــوبْ

فــي الــقــلــبِ غــيــرُ الــبُــغــضِ غــيــرُ الــهَــوى
فــكــيــفَ أحــكــي يــا ضــجــيــجَ الــدُّروبْ؟

ويــا ثــيــابــاً مــاشــيــاتٍ عــلــى
مــشــاجــبٍ تَــفْــتَــرُّ فــيــهــا الــنُّــدوبْ

ويــا رصــيــفــاً يــحــفــرُ الــصَّــبــرُ فــي
لــوحــيْــهِ تــاريــخَ الأســى والــشُّــحــوبْ

ويــا قــصــوراً يــرتــديــهــا الــخَــنــا
وتــرتــدي وجــهَ الــنَّــبــيِّ الــكَــذوبْ

ويــا جُــذوعــاً لا يُــنــادي بــهــا
إلا ثــقــوبٌ طــالــبــاتٌ ثُــقــوبْ

يــا بــاعــةَ الــتَّــجــمــيــلِ هــذي الــحُــلَــى
تــهــدي إلــى مــا تــحــتَــهــا مِــنْ عُــيــوبْ

* * *

أقــولُ مــاذا يــا نــســيــمَ الــصَّــبــا؟
أقــولُ مــاذا يــا ريــاحَ الــجَــنــوبْ؟

الـحـرفُ يـحـسـو قـيْـئَـهُ فـي فـمـي
والـصَّـمـتُ أقـسـى مِـنْ حـسـابِ الـذُّنـوبْ

وهـذهِ الأحـلامُ تُـغْـوي كـمـا
تـرواغُ الأعـمـى عـجـوزٌ لَـعـوبْ

فـعـلِّـمـيـنـي الـحـزْقَ يـا كـهـربـا
أو عـلِّـمـيـنـي يـا ريـاحَ الـهُـبـوبْ

أو مُـدَّنـي يـا بـرقُ أُفْـقـاً سِـوى
هـذا وبـحـراً غـيـرَ ذاكَ الـغَـضُـوبْ

أو حـاولـي يـا سُـحْـبُ أن تُـطـفـئـي
قـلـبـي عـسـى عـن قـلـبِـهِ أنْ يـتَـوبْ

* * *

مَـنْ أغـسـقَ الأيّـامَ يـا ريـحُ؟ هَـلْ
تـدري الـثُّـريَّـا أيَّ مـسـرَىً تـجـوبْ؟

كـلُّ الـمَـدَى أيـدٍ ذُبـابـيَّـةٌ
صـفـايـحٌ مـكـسـوَّةٌ بـالـقـطـوبْ

حـوائـطٌ تـغـدو وتَـسْـري كَـمـا
تـأتـي عـلـى ريـحِ الـجـفـافِ الـشُّـهـوبْ

وقُـبَّـراتٌ حُـوَّمٌ تـجـتـدي
سـنـابـلاً يـحـويـنَ غـيـرَ الـحُـبـوبْ

يـا كُـلَّ مـنـقـارٍ تـنـاسَ الـطُّـوى
لا تـزعـجِ الـقـحـطَ الأكـولَ الـشَّـروبْ

تـقـولُ مـاذا؟ عـلَّ قـلـبَ الـثَّـرى
أظـمـى إلـى غـيـرِ الـسَّـحـابِ الـسَّـكـوبْ

هَـلْ فـي الـرُّبـا يـا شـمـسُ غـيـرُ الـرُّبـا؟
هَـلْ لـلـكُـوى مـعـنَـىً خـبـيءُ الـجـيـوبْ؟

والـسَّـفـحُ هَـلْ فـيـهِ سِـواهُ؟ وهَـلْ
فـي الـوردِ غـيـرُ الـلَّـونِ غـيـرُ الـطُّـيـوبْ؟

والـشَّـمـسُ هَـلْ فـي طـيِّـهـا غـيـرُهـا
فـتـرحـلُ الأولـى وأُخـرى تَـؤوبْ؟

* * *

يـا شـمـسُ هَـلْ يَـدري الـضُّـحـى والـدُّجـى
مَـنْ عـلَّـمَ الـمـنـشـودَ فـنَّ الـهُـروبْ؟

كُـلٌّ لـه مـأسـاتُـهُ، لا أرى
فـرقـاً ولـكِـنَّ الـمـآسـي ضُـروبْ

هَـلْ يـسـمـعُ الإِسـفـلـتُ أوجـاعَـهُ
أو هَـلْ يَـرى سِـرَّ الـزِّحـامِ الـدَّؤوبْ

وهـل يُـحِـسُّ (الـمـرسـديـسُ) الـذي
يُـزْجـي لأضـنـى الـلَّـحـمِ أقـوى الـنُّـيـوبْ؟

هَـلْ لـلـمـوانـي أمـنـيـاتٌ تَـرى
تـلـكَ الـوجـوهَ الـباديـاتِ الـلُّـغـوبْ؟

هـل تـنـتـوي الـشُّـطـآنُ، تَـسْـعـى إلـى
مـراكـبِ الـعـانـيـنَ وقـتَ الـرُّكـوبْ؟

لــــكُــــلِّ طـــافٍ بـــاطـــنٌ راســـبٌ
سـيـرسـبُ الـطَّـافـي ويـطـفـو الـرُّسُـوبْ

* * *

يــــا كــــلَّ آتٍ مـــا أتــــى مـــرَّةً
خُـذنـي وأرضِـعْـنـي جـديـدَ الـوثـوبْ

واخـــتَـــرْ طـــريـــقـــاً مـــا رآهُ الـــذي
عـــن كـــلِّ مـــدعـــوٍّ وداعٍ يَـــنـــوبْ

فـــي الـــقـــلـــبِ شـــيءٌ مـــا لَـــهُ ســـابـــقٌ
وفـيـهِ أخـفـى مِـنْ نـوايـا الـغُـيـوبْ

فـــيـــه أمـــانٍ غـــيـــرُ كـــلِّ الـــمُـــنـــى
فـيـه شـعـوبٌ غـيـرُ هـذي الـشُّـعـوبْ

لِـــمْ لا يـــذوبُ الـــقـــلـــبُ مـــمـــا بـــهِ؟
كــم ذابَ، لــكِــنْ فــيــهِ مــا لا يــذوبْ

رصـــاصـــةٌ تُـــعـــنـــى بـــإســـكـــاتِـــهِ
مـا أسـكـتَـتْ مـا فـيـهِ حـتـى الـحُـروبْ

يـــهـــتـــزُّ لـــلـــنِّـــيـــرانِ تـــجـــتـــاحُـــهُ
مُـــرَدِّداً: كُـــلُّ كـــريـــمٍ طَـــروبْ

⊛ ⊛ ⊛

كائناتُ الشَّوقِ الآخر

لـمـاذا الـمَـقْـطَـفُ الـدَّانـي بـعـيـدٌ عـن يـدِ الـعـانـي؟
لـمـاذا الـزَّهـرُ آنـيٌّ ولـيـسَ الـشَّـوكُ بـالآنـي؟
لـمـاذا يَـقْـدِرُ الأعـتـى ويَـغْـيـا الـمُـرهـفُ الـحـانـي؟
أيـسـتـسـقـي الـدَّمَ الـصَّـادي نـدَىً أم خـنـجـراً قـانـي؟
أيـخـشـى الـرُّعـبُ رِجْـلَـيْـهِ أيـحـذرُ كـفَّـهُ الـجـانـي

* * *

ألا يـسـتـفـسـرُ الـمـصـبـا حُ: كـيـفَ دخـيـلـةُ الـرَّانـي؟
ومـا مـعـنـى أسـى الـشَّـاكـي؟ وكـيـفَ مـخـافـةُ الـهـانـي؟
وهـل يَـسْـتَـوطـنُ الـمَـبْـنـى حـشـاهُ أم يـدَ الـبـانـي؟
أيـدري الـسُّـوقُ والـعَـجَـلا تُ مَـنْ ذا يـحـمـلُ الـثَّـانـي؟
ومَـنْ أهـدى إلـى الأجـدى خُـطـى الـمُـضـنـى أم الـضَّـانـي؟
وهـل سَـجَّـادةُ الأفـعـى نـقـيـضُ الـمـرقـدِ الـزَّانـي؟
وكـيـفَ يـوَسْـوِسُ الـمُـفـنـي؟ ومـاذا يـحـلـمُ الـفـانـي؟

* * *

أأسْـتَـفْـتـيـكِ يـا أشـجـا رُ؟ فـوقـي غـيـرُ أغـصـانـي
كـومـضِ الآلِ إيـراقـي كـلـغـوِ الـسُّـكْـرِ إعـلانـي
وكـالـحـدَبـاتِ أثـدائـي وكـالـلَّـضـقـاتِ ألـوانـي
أتـسـتـفـتـي أرومـاتـي مـتـى يُـطْـلِـعْـنَ أفـنـانـي؟

أريــدُ مــدَىً إضــافــيّــاً ثــرَىً مِــنْ صُــنـعِ إتــقــانــي
وتــاريــخــاً خُــرافــيّــاً أُعــلِّــقُ فــيــهِ قُــمْــصــانــي
أيــمــكــنُ كــلُّ مــرفــوضٍ وهــذا الــشَّــوقُ إمــكــانــي
أيــا بــســتــانُ هــل تُــصــغــي؟ لِــمَــنْ، والــقَــحــطُ سُــلــطــانــي؟
ألــيــسَ الــمــوتُ كــالــلأمــو تِ والــمــشــدودُ كــالــوانــي
تُــرى مَــنْ أنــتَ كــي أُفــضــي إلــيــكَ بــكُــلِّ وجــدانــي؟
ألــســتَ بــيــوتَ أحــبــابــي؟ ولــكِــنْ أيــنَ سُــكّــانــي؟
أَتــذْكُــرُهُــمْ؟ هُــنــا كــانــوا عــنــاقــيــدي وَريــحــانــي
عــلــى أحــضــانِــهِــم أصــبــو ويَــشْــتَــصــبــونَ أحــضــانــي
لــمــاذا جِــئــتَ تُــشْــجــيــنــي؟ أأنــتَ رســولُ نَــيْــســانــي؟
أتُــنــكِــرُ نــكْــهــتــي؟ كــلاّ تــلــوحُ كــبــعــضِ عــيــدانــي

* * *

تُــرى هَــلْ يَــنْــمَــحــي وَضْــعــي إذا أعــلــنْــتُ كِــتــمــانــي؟
لــمــاذا يَــغْــتَــدي طَــيــري وأثــوي خــلــفَ حِــيــطــانــي؟
ألا يــا لــيــتَــنــي نــهــرٌ وكــلُّ الأرضِ بُــسْــتــانــي

* * *

أأســتــبــكــيــكَ يــا مَــقْــهــى؟ بــقــلــبــي غــيــرُ أحــزانــي
لأنَّ مَــشــاجِــبــاً أُخــرى لَــبِــسْــنَ بــطــونَ أجــفــانــي
وأنــكــى مــا أعــي أنّــي أنــوءُ بــحَــمْــلِ بُــنْــيــانــي
وأنّــي، بــعــدمــا ولّــى بــنــو عُــثْــمــانَ عُــثْــمــانــي

* * *

أمــامــي ظَــهْــرُ أيّــامــي وَخــلــفــي وجــهُ ســجّــانــي

أمِنْ تحتي أرى برقاً يُريني أنفَ بُركاني؟
أيا بيْتاً هُنا في القلْـ ـبِ كيفَ أبثُّ تحناني؟
إليكَ أُصيخُ، هَلْ تحكي؟ أضَعْتُ هُناكَ تِبْياني
أقولُ، يقولُ عَنِّي السَّقْـ ـفُ غيرَ لغُاتِ أركاني
لأنَّ أباكَ (عنسيٌّ) وخالَ الأمِّ (باذاني)[1]
أتذكُرُ، كُنتَ بُنِّيّاً ولونُ البابِ رُمَّاني
وكانَ السُّورُ (قاتِيّاً) ومَرأى الصَّحنِ مَرْجاني
وكُنتَ تُشيرُ بـ(الكاذي) وبـ(الوَرْسِ الغُويداني)[2]
وكُنتَ مؤزَّراً بالطِّيْـ ـبِ كالفجرِ الحُزَيراني
وبالأحبابِ مَعموراً وكُنتَ أحبَّ جيراني
تَنِثُّ الشَّدوَ (سعْدِيّاً) وأحياناً (قُمْنداني)[3]
أمِنْ قَلبي إلى سَمعي تَمُدُّ غرامَ ألحاني؟
أمِنْ صَدري على صَدري تَلُمُّ فلولَ أزماني؟
هل اسْتَوقدْتَ أعراقي أم استَنْفرتَ جُدراني؟
أُحِسُّ تهدُّمي يهفو إلى نزغاتِ شيطاني

(1) عنسي: نسبة إلى (الأسود العنسي) الذي اصطرع مع (باذان) قائد الحملة الفارسية على اليمن، بعد أن أقرّه النبي والياً عليها.

(2) الكاذي: نبات زكي الرائحة. والوَرْس: من شجر البهارات تستخلص منه صبغة صفراء للثياب ووجوه النساء وكان أجود أنواعه في اليمن. الغوايداني: نسبة إلى شِعْب غويدان.

(3) سعدياً: نسبة إلى مطرب في مطلع القرن العشرين اسمه: سعد عبدالله، الذي أشاعت الحكايات الشعبية الأعاجيب عن حسن غنائه. قمنداني: نسبة إلى المطرب الشاعر اللحجي القمندان الشهير بشعره الغنائي وغنائه الشعري.

أشـمُّ عـبـيـرَ تـاريـخـي وأسـمـعُ نـبـضَ عُـمـرانـي
فـلا طَـيـفـي (نـجـاشـيٌّ) ولا طَـيْـري (سُـلـيـمـانـي)[1]
أطـعـتُ زمـانَ إسـكـاتـي أَأَعـصـي الآنَ عـصـيـانـي

* * *

أأدنـو مـنـكَ يـا مَـرسـى؟ شـؤونـي لَـسْـنَ مِـنْ شـانـي
أتـقـرؤنـي؟ أمـا تـبـدو فُـصـولـي عـكسَ عـنـوانـي؟
لأنَّ الـبـحـرَ غـيـرُ الـبـحْـ ـرِ، فـي قـدمـيْـهِ أشـجـانـي
فـلا كـفًّـايَ مِـنْ أهـلـي ولا الأمـواجُ خِـلاَّنـي
بـحُـكْـمِ الـوضـعِ والـعـادا تِ، ألـقـاهـا وتـلـقـانـي
بِـوُدِّي أنْ أُحـيـلَ الـبَـحْـ ـرَ وشـمـاً تـحـتَ أردانـي
وأرحـلُ تـارِكـاً خـلـفـي لأُمِّ الـرَّمـلِ أدرانـي

* * *

ألا يـا كـائـنـاتِ الـشَّـو قِ أيـنَ تَـريْـنَ شُـطـآنـي؟
أُنـادِيـكُـنَّ: مَـنْ لـبَّـى؟ ومَـنْ يـا صـمـتُ نـادانـي؟
وهَـلْ هـذا الـذي أجْـتَـرُّ كـالأنـقـاضِ جُـثـمـانـي؟
أيـا هـذا لـمَـنْ تَـهـذي؟ أُهـاذي صـخـرَ إذعـانـي
أمـا اسـتَـنْـطَـقْـتَ أشـبـاحـاً؟ بَـلِ اسـتَـنْـطَـقْـنَ إمـعـانـي
أتـسـألُ طـالِـبـاً رَدّاً؟ ألـيـسَ الـحـلْـمُ إنـسـانـي؟
أمـا لـلـمـوجِ طـوفـانٌ وهـذا الـهـجْـسُ طـوفـانـي

---

(1) نجاشي: نسبة إلى غزو (النجاشي) ملك الحبشة لليمن في القرن الثالث الميلادي.
ولا طيري سليماني: إشارة إلى العفريت الطائر المسمى (آصف) الذي أمره الملك سليمان بحمل ملكة سبأ إلى عاصمته.

حروب
(وادي عوف)

1985م

مثلما تخبطُ الرِّياحَ الرِّياحُ
أَدبروا، أَقبلوا، أَصاحوا، وصاحوا

مثلما تكمنُ الأفاعي تَخَفَّوْا
وكما تُحرَقُ المحاطيبُ لاحوا

وكما يبردُ النُّحاسُ ويَحمى
أَشهروا، أغمدوا، أَغذُّوا، أراحوا

مَنَعوا كُلَّ راتعٍ، كلَّ راعٍ
أينَ نَرعى؟ قالوا: المَوامي فساحُ

كيف نرعى رَمْلاً؟ هُنا سوفَ نَرعى
تحتَ هذي الرِّماحِ تغلي رماحُ

عندنا مثلُها وأيدٍ طوالٌ
ورؤوسٌ يئِجُّ فيها النِّطاحُ

* * *

ذاكَ وادٍ لنبتةِ (الرَّنْدِ)، فيهِ
ألفُ نابٍ، وللحصاةِ نُباحُ

كــلُّ حُـرٍّ فـي مـرتـعِ (الـشـيـخِ عـوفٍ)
غــيــرُ حُــرٍّ، وكــلُّ ظِــلْــفٍ مُــبــاحُ!

فــيــهِ لا تــحــمــلُ الــفــتــى رُكــبــتــاهُ
فــيــهِ لا يــصــحــبُ الــغُــرابَ الــجَــنــاحُ

كُــلُّ هــذا احــتــكــارُ (عــوفٍ)، ولِــمْ لا؟
هَــلْ عــلــى أشــمــخِ الــجــبــالِ اقــتــراحُ؟

شَــمَّــخُــوهُ، فــلا سِــوى الــحــربِ حــتــى
تــمــتــطــي لــحــمَــهــا إلــيــهِ الــبــطــاحُ

ســوف تَــغــدون، والأســنَّــةُ مــغــدَىً
وتَــروحــونَ، والــمــواضــي مــراحُ

* * *

يــا زُهــيــرُ ابــتــدرْتَ، بــل قــال عــنَّــا:
صــحَّ غــيــرُ الــصَّــحــيــحِ، جَــدَّ الــمُــزاحُ

مــا تــرونــا، نــمــوتُ مــوتــاً مَــشُــوبــاً!
كــيــفَ نــخــشــى إنْ هــبَّ مــوتٌ صُــراحُ؟

يــا صِــحــابــي مــا لــلــرِّجــالِ مَــشَــمٌّ
فــإذا مــا أذْكَــتْــهُــمُ الــحــربُ فــاحــوا

مــا الــذي تــرتَــئــيــهِ يــا قــيــسُ؟ عــنــدي
أنْ نــعــي غــايــةً يــراهــا الــكِــفــاحُ

حــكــمــةُ الــحــربِ أنْ تَــهُــدَّ لــتــبــنــي
لــيــسَ غــايــاتُــهــا أصــابــوا، أطــاحــوا

كـــم أرَقْــنــا مِــنْـهُــمْ ومِــنَّــا أراقــوا
لا اسـتـرخْـنـا ولا الـخـصـومُ اسـتـراحـوا

فــي مــدى الــحــربِ نـرتـديـهـا جِـراحـاً
فــي سِــوى الــحـربِ تـرتـديـنـا الـجـراحُ

❁❁❁

فنقلةُ النَّارِ والغُموض

يناير 1986م

يا (خورَمَكْسَرَ)، يا (المُعلاَّ) لغةُ الجدالِ اليومَ أعلى
أتكونُ أمثلَ حُجَّةٍ بِسوى القذائفِ غيرِ مُثلى؟
فرأيتُما جدَلَ الرَّصا صِ أحرَّ برهنةً وأجلى
حسناً، ولكن ما الذي خطَّ انفجارَكُما وأملى؟
ماذا، كفجرِ اليوم لا ح؟ وما الذي، كالأمسِ ولَّى؟
اليوم يتلو القصفُ والْـ أخبارُ بعد اليومِ تُتْلى
كي يَرتقي جَدَلُ النِّضا لِ عليهِ أن يُصْلي ويَصْلى

* * *

فيمَ التَّصَاعقُ يا (مَعا شِقُ)؟، لا أرى للأصلِ أصلا
سَئِمَ السُّكوتُ سكوتَهُ وهَلِ الضَّجيجُ الآن مَلاَّ؟
لِمَ لا تُجيبُ؟ لأنني تلٌّ يجرُّ إليهِ تلاَّ
ماذا، أتَركضُ يا حَريـ ـقُ وتزحفُ الأخبارُ كَسْلى؟
أشَكا (ينايرُ) بَردَهُ فأتى هُنا يُشوى ويُغلى؟
لا القتلُ أفضلُ، يا غمو ضُ ولا السَّلامةُ منهُ فُضلى
يا (دارَ سعدٍ) لفتةً (يُسْعَدْ صباحُكِ يا المُهلاَّ)
فوقي رواب مِنْ متى مِمَّ الذي، مِنْ هَلْ وهَلاَّ؟
أأقولُ قبلَ تساؤلي أهلاً، وكيفَ الحالُ، أمْ لا؟

مـــاذا تَـــشُـــمُّ؟ تَـــكَـــهُّـــنـــاً وإشـاعـةً تَـثَـبَّـتُ خَـجْـلـى
قِـصـصـاً كـمـسـحـوقِ الـمـحـا رقِ لا تَـــدِلُّ ولا تُـــفَـــلَّـــى
حـلّـتْ مـكـانَ الـلُّـحـيـةِ الْــ ـعُـلـيـا، بـوَجْـهِ الـقـولِ سُـفْـلـى

* * *

مَـنْ دقَّ طـبـلَ الـحـربِ؟ جـا ءتْ فـجـأةً، ريـحـاً وطَـبْـلا
لا أعـلَـنَـتْ عَـنْ بَـدْئِـهـا لا أنـفُ غـايـتِـهـا أَطَـلا
مـاذا تـلاحـظُـهُ هُـنـا كَ؟ تَـحَـوُّلاً مـا زالَ طـفـلا
أتــراهُ حَـسْـمَـاً؟ رُبَّـمَـا بَـدْءُ الـربـيـعِ يَـنِـثُّ بَـقْـلا

* * *

يـا (شـيـخُ عُـثـمـانَ) اسـتَـجِـبْ مـاذا تَـرى؟ أرجـوكَ مَـهْـلا
(صـنـعـاءُ) مُـفْـعَـمَـةٌ بـمـا أجْـجْـتَ، كـيـفَ تـكـونُ أَخْـلى؟
وصـداكَ قـهـوةُ (لاعـةٍ) قـاتُ (الـحـديْـدةِ) و(الـمُـصـلَّـى)
أنـا لـسـتُ مـذيـاعَ الـخـلـيــ ـجِ أرقِّـعُ الـبـالـي بـأَبْـلـى
أغـبـى الـكـلامِ هـو الـذي يُـبـدي أوانَ الـجِـدِّ هَـزْلا
مِـنْ أيـنَ أُخـبـرُ والـلَّـهـيْــ ـبُ أَمَـدُّ مِـنْ نَـخْـلِ (الـمُـكـلا)
مِـنْ مـهـرجـانِ الـنّـارِ تَـضْــ ـعـدُ ثـورةٌ أبْـهَـى وأمْـلَـى

* * *

لِـمْ لا أُسـائِـلُ (صِـيـرةً)؟ سَـتـزيـدُ، مِـنْ لـكـنْ وإلاَّ
وتَـرى الـطُّـفـورَ تـوسُّـطـاً وتَـرى الـنـهـايـةَ مُـسْـتَـهـلاً
وتـقـولُ: مـا سـمَّـيـتَـهُ روعـاً، أنـا أدعـوهُ حَـفْـلا
أَتَـرى طَـلاوةَ صـوتِـهـا يـا بـحـرُ، أم رؤيـاكَ أَطْـلـى؟
عـنـهـا أعـي سِـفْـراً بـعَـيْــ ـنَـيْـهـا، بـزنـدَيْـهـا مُـحـلَّـى

* * *

يـا (جـولـدُمـورُ) إجـابـةً ... مـا زالـتِ الـلَّـحْـظـاتُ حُـبْـلـى
أسَمِعتَ (بي بي سي)؟ وهَلْ ... هـذا سِـوى بُـوقٍ تـسـلَّـى؟
هـذا (الـبـعـوضُ) وَشَـى إلـيـ ... ـهِ وذلـكَ (الـزُّنـبـورُ) أدْلـى
أولـئـكَ الـغـازونَ ولَّـوْا ... والـتَّـآمـرُ مـا تَـوَلَّـى
كـانـوا تـمـاسـيـحـاً هُـنـا ... وهُـنـاكَ يَـرْتَـجِـلـون قَـمْـلا
قُـلْ عـن هُـنـا: مـاذا اعـتـرا ... هُ؟ ومـا الـذي بـالأهـلِ حـلاّ؟
الـسَّـاعـةُ الـخـمـسـونَ مِـثْـ ... ـلُ الـسَّـاعـةِ الـعـشـريـنَ وَجْـلـى
مـاذا تَـرى يـبـدو غـداً؟ ... بَـدْءُ الـصُّـعـودِ، سُـقـوطُ قـتـلـى
لـلـعـلـمِ أسـألُ، والـجـوا ... بُ يـحُـولُ أسـئـلـةً وجَـهْـلا
أرجـو الـوصـولَ وألـتـقـي ... بِـسِـوى الـذي أرجـوهُ وَصْـلا

* * *

أألـوذُ بـالـتـاريـخِ، أَنْـ ... ـسـى مـا روى عـقـلاً ونَـقْـلا
أبـدو (عـلـي مَـقْـلـى) بـدو ... نِ إمـامـةٍ وبـدونِ مَـقْـلـى[1]
لا نـالـنـي خـيـرُ الـتَّـطَـرُّ ... فِ، لا اعـتـدالـي نـالَ عَـذْلا

* * *

قُـولـي (كِـرَيْـتـرُ) مـا هـنـا ... الـقـصـفُ، أم عـيـنـاك أحـلـى؟
تَـزهـو بـكـفَّـيْـكِ الـخُـمـو ... شُ كـشـاربِ الـقَـمـرِ الـمُـدلَّـى
جـاؤوا لـقـتـلـي، هـل أُعِـدُّ ... لـهـم ريـاحـيـنـاً وفُـلاًّ؟
هُـمْ بـعـضُ أهـلـي، فـلـيَـكُـنْ ... هـيـهـاتَ أرضـى الـغـدرَ أهْـلا

---

(1) علي مقلى: أحد أئمة القرن الثامن عشر الميلادي في اليمن، عرف بالبلاهة وعدم معرفة النواحي التي يحكمها؛ فخلعه أهل الرأي في اليوم الثاني من حكمه فصار شعبياً رمزاً للغباء والتيه.

تــأبــى حَــمــامُ الــيــومِ، أن تــلــقــى صــقــورَ الــنَّــارِ عَــزْلا
مــاذا أُسَــمِّــي مــا جــرى، حَــزْفــاً، ولــكــن صــارَ فِــعــلا
الــفــاتــحــو بــابَ الــرَّدى لا يَــمــلِــكــونَ الآن قَــفْــلا
أَضَــعُــفْــتَ أم أنَّ الأســى أقــوى يَــداً وأحــدُّ نَــصْــلا؟
أنــســيــتَ صَــقــلــي، يــا عــرا كَ الــقــحــطِ أم أُنْــهِــكْــتُ صَــقْــلا؟

* * *

مَــنْ شــبَّ يــا (عــدنُ) الــلَّــظــى؟ قــالــوا: أمــوتُ، فــقــلــتُ: كــلاً
ولأنَّــنــي بــنــتُ الــصِّــرا عِ، فــلــســتُ أُمّــاً لــلأذِلاّ
مــا كــان مــقــلُــوّاً مِــنَ الْــ ــغــازي، مِــن الأهــلــيــنَ أقْــلــى
صــمَّــمــتُ أن لا أنــحــنــي أن لا أُحــيــلَ الــخــمــرَ خَــلاً
مــاذا أُضــيــف إلــى الــزَّمــانِ إذا عــكــســتُ الــبَــعــدَ قَــبْــلا
جــاؤوا إلــيَّ وجــئــتُــهُــمْ نــاريَّــةَ الــعــزَمــاتِ عَــجْــلــى
جــادوا بــإرعــادِ الــمَــنــو نِ وجُــدتُ إرداءً وبَــذْلا

* * *

أأقــولُ: يــا (ســبــئــيَّــةٌ) لــو كــانَ ذاكَ الــجــودُ بُــخــلا
لــبَّــيْــتُ مــوطــنــيَ الــذي كُــتــبَ اســمُــهُ وَرْداً ونَــخْــلا
ومــنِ الــمُــقــاتِــلُ والــمُــقــا تَــلُ؟ مَــنْ رأى لــلــنَّــارِ عَــقْــلا؟
(ردفــانُ) نــادى أن أذودَ وأن أُحــيــلَ الــصَّــعــبَ سَــهْــلا
فــحــمــلــتُ رأســي فــي يــدي كــي لا تــصــيــرَ الــكَــفُّ رجْــلا
والــيــومَ أنْــزِفُ كــي أَخِــفَّ وكــي أرِفَّ أَمُــدُّ ظِــلاً
مــا خِــلــتُــهُــنَّ كــوارثــي أنْــضَــجْــنَــنــي عَــرْكــاً وفَــتْــلا
لا أرْتَــئــي مــا تــرتَــئِــيْــ ــنَ، غداً أخوضُ الشَّوطَ جَذْلى

هـذا الـغـبـارُ عـلـى عـيـو ... نـي ثـورةٌ حـمـراءُ كَـحْـلـى

هـذي الـخـرائـبُ زيـنـةٌ ... بـمـعـاصـمِ الـبَـطـلاتِ أَوْلـى

هـذي الـرُّفـاتُ سـتـستَـطـيْـ ... ـلُ رُبـاً، ويـغـدو الـقـبـرُ حـقْـلا

تـأتـيـن أُخـرى غَـضَّـةً ... وأجـدَّ مـضـمـونـاً وشَـكْـلا

أرَّخـتُ مِـنْ يـومـي غـدي ... انـظـرْ، أمـا أنْـهَـيـتُ فَـصْـلا؟

عـن مـا يـكـونُ تُـخـبِّـريـْـ ... ـنَ هَـلِ الـذي كـان اضـمَـحَـلاًّ؟

* * *

يـا هـذه خـلِّـي الـجـنـو ... نَ، جـنـونُ غـيـري مـا تـخـلَّـى

أدمـنـتِ أَكْـلَ بـنـيـكِ، يـا ... حَـمْـقـى، لأنَّ الـنَّـصـرَ أغـلـى

مَـنْ لا تُـحـاربُ لا تُـرى ... فَـرْحـى ولا تـبـدو كـثَـكْـلـى

قـالـت وقـلـتُ، فـلا اخـتـفـى ... سِـرٌّ ولا سِـرٌّ تـجـلَّـى

* * *

تنويه

* خورْ مكْسَر، المعلا، معاشق، الشيخ عثمان، صيرة، جولدمور، كريتر، ردفان، دار سعد: أسماء أماكن في عدن وضواحيها، وبعضها مناطق ذات دلالة كردفان وهي في الشطر الجنوبي من اليمن.

* صنعاء، لاعه، الحديدة، المصلى: أسماء أماكن في شمال الوطن وكل هذه أسماء في الشطرين متسقة في بناء القصيدة.

مهرجان الحصى

1985م

مـاذا يُـسِـرُّ لـسـفـحِ الـرَّبـوةِ الـحـجَـرُ
كـأنَّ كُـلَّ حـصـاةٍ هـاهُـنـا خَـبَـرُ

هـاتـيـكَ تَـعـطِـسُ تـاريـخـاً وفَـنْـقَـلَـةً
وتـلـكَ تـلـعـنُ مَـن جـاؤوا ومَـنْ غَـبـروا

ومَـنْ عـلـى صـهـواتِ الـمُـنـحـنـى طَـلَـعـوا
ومَـنْ عـلـى شـهـقـاتِ الـرَّبـوةِ انـحـدروا

هَـلْ تـجـرحـيـنَ شـذا الـتـاريـخِ؟ أيُّ شـذاً
هـذا الـصَّـفـا (حِـمْـيَـرٌ) ذاك الـصَّـفـا (مُـضـرُ)

هـاتـيـكَ تـسـألُ أخـتَـيْـهـا وجـارَتَـهـا:
مـتـى سـيـطـلـعُ مِـنْ تـحـتِ الـثَّـرى الـمـطـرُ

مـاذا تـقـولـيـنَ؟ سُـحْـبُ الـيـومِ ظـامـئـةٌ
يَـنْـشُـدْنَ فـي الـرِّيـحِ مَـنْ عـنـهُـنَّ يـنـهـمـرُ

وذي تَـئِـنُّ، تـرى هـذي مَـلاحَـتَـهـا
كـمـا يـرى وجـهَـهُ فـي الـشـاطـئِ الـقـمَـرُ

❊ ❊ ❊

ـ يـا عـمَّـتـي خـطَّ لَـمْـسُ الـفـجـرِ فـي عُـنُـقـي
شـيـئـاً يـتـرجِـمُـهُ لـلـنَّـجـمـةِ الـسَّـهَـرُ

هذي كعينٍ رماها جفنُها ومضى
وذي كقلبٍ جفاهُ خلفَهُ السَّفَرُ

هذي كجيدٍ تقوَّى بعدَ حاملِهِ
وذي كخدٍّ تمنَّى لونَهُ السَّحَرُ

لكُلٍّ واحدةٍ شكلٌ وتمتمةٌ
لكنْ يوحِّدُهُنَّ العجزُ والضَّجَرُ

طويلةُ النَّابِ أنثى صوتُها لَزِجٌ
كسيرةُ السَّاقِ يبدو أنَّها ذَكَرُ

ملفوتةُ الجيدِ ولهى ذاتُ غطرسةٍ
لعلَّ عُشَّاقَها في بابِها انتحروا

أظنُّها أختَ (عَمْرٍو)، أُمَّ (ذي يَزَنٍ)
تلوحُ (سهميَّةً)، هل جدُّها (زُفَرُ)

كَخَلى الأخاديدِ كانت نِصفَ شاعرةٍ
مشقوقةُ الظهر كانت شوقَ مَنْ شعروا

جَمْريَّةُ الأنفِ والنَّابينِ عَلْقَمَةٌ
قمحيَّةُ الوجهِ ممَّا سوَّقَ الخزَرُ

نرديَّةُ الكفِّ (ميسونٌ) يلاحُقُها
عرشُ (ابنِ هندٍ)، يُمنِّيها وتحتقرُ[1]

(1) ميسون: هي بنت (بحدل الكلبي) من قبائل اليمن أكرهت أبويًا على الزواج من (معاوية)، وكانت دائمة الحنين إلى حياة البساطة في الخدر، مفضّلة إياه على قصر معاوية كما في قولها:

تُهامِسُ الآن: ما ولَّى (معاويةٌ)
ولا (يزيدٌ) ولا ثارَ الأُلى ثأروا

يا (بَخدليَّةُ) هل تطوينَ ما كتبوا؟
وما الذي كتبوهُ؟ هل لهم أثرُ؟

تَنْفينَ ما ابتكروا من حكمةٍ وعُلاً
تدري (سُميَّةُ) كم أمثالَها ابتكروا[1]

يا (بحدليَّةُ) نامي، تلكَ مَعرفتي
يا (سيفُ) ألهتْكَ عمَّا خلفَها الصورُ

❋ ❋ ❋

يا للحصى، أيُّ سرٍّ! كلُّ واحدةٍ
فيها كتابٌ غريبُ الفنِّ مختَصَرُ

لِهذه بُحَّةٌ في قلبِها شجَنٌ
لأختِها غُنَّةٌ في صَدْرِها وتَرُ

وتلكَ وردِيَّةُ الأشواقِ هامسةٌ
وتلكَ خفَّاقةٌ في نبضِها خَفَرُ

ولبس عباءة وتقرُّ عيني
أحبُّ إليَّ من لبس الشفوفِ
وبيت تخفق الأرواح فيه
أحب إليَّ من قصر منيفِ
وكلب ينبح الطرّاق دوني
أحبّ إليَّ من قطٍّ أليفِ
وخرق من بني عمي نحيف
أحب إليَّ من عجل عليفِ

(1) سمية: جارية حسناء ولدت (زياد) سفاحاً من (أبي سفيان) فاستلحقه (معاوية) أخاً.

وذي تَـفِـحُّ كـأفـعـى، تـلـكَ فـي فـمِـهـا
طـيـنٌ ورغـبـتُـهـا فـي الـبـوحِ تـسـتـعِـرُ

وتـيـكَ تـجـرحُ لَـهْـفـى: أنـتِ عـاشـقـةٌ
غـيـري، فـتـبـكـي وتـعـيـا كـيـفَ تـعـتـذرُ

هـاتـيـكَ تُـخـبـرُ صـخـراً: أنَّ عـمَّـتَـهـا
بـأُمِّـهـا عـنـدَ ذاكَ الـكـهـفِ تـأتِـمـرُ

وبـيـن صُـغْـرى وكُـبـرى يـغـتـلـي جَـدَلٌ
وبـيـن كـسْـلـى وعَـجْـلـى يـعـنُـفُ الـهـذَرُ

وبـيـن حَـبْـلـى وجَـوْعـى يـلـتـظي غـضـبٌ
وبـيـن وسـطـى ودُنـيـا يـطـفـحُ الـشَّـرَرُ

وبـيـن وسـطـى ووسـطـى حـربُ أقـنـعـةٍ
وبـيـن نَـهْـدا وَمَـسْـحـا يـضـحَـكُ الـسَّـمَـرُ

* * *

يـا (فـجَّ عَـطَّـانَ) أنْـصِـتْ، لـلـحـصـى لـغـةٌ
غـيـرُ الـلُّـغـاتِ؛ أمـا فـي قـلـبـهِ وطَـرُ؟

مـاذا يـقـولُ؟ أتـدري مـا أقـولُ أنـا؟
أنـا (الـثـريَّـا) ولـكـن لـيـسَ لـي (عُـمَـرُ)

كُـلٌّ لـهُ عـشـقُـهُ الـثـانـي وقـصّـتـهُ
والـكـلُّ يـهـفـو إلـى عـشـقٍ لـهُ خَـطَـرُ

يـا تـلَّ (ثَـقْـبـانَ) مـا أبـديـتَ خـافـيـةً
قـلـبـي كَـوَجْـهـي، فـمـاذا عـنـكَ أدَّخِـرُ؟

في جبهتي من (عليِّ الفضلِ) عَشرُ حصَىً
ومن تجاعيدِ (أروى) في يدي حُفَرُ

أنَّاتُ (بكرٍ) غصونٌ فوقَ جُمْجُمَتي
حَنينُ (عبدِ يغوثٍ) في دمي سَقَرُ[1]

في سُرَّتي من (لميسٍ) جذرُ مشمشةٍ
ومِنْ (لَمى) عِنَبٌ في القلب ينعصِرُ

أما تنسَّمْتَ (وضَاحاً) سفرجلةً؟
هناكَ غصنٌ لهُ من (روضةَ) الحورُ

وما الذي فيك مِنْ (باذانَ)؟ أين غفا؟
لعلَّهُ ذلك اليَنْبوتُ والصَّبِرُ

ها أنتَ تنصَبُّ تاريخاً لهُ عبقٌ
ثانٍ يعاكسُ ما خطُّوا وما نَشروا

وهل أقولُ: تعشَّوْا وانتَشَوْا ومشَوْا
وألحفوا الأرضَ مِنْ أطرافِ ما أُتَزَرُوا

أو أدَّعي أنَّ (عبدَ الدَّارِ) بالَ هُنا
وأن (آلَ ثمودٍ) هاهُنا عقروا

و(آلَ سعدٍ) سَبَوْا تسعينَ جاريةً
و(آل عَمْروٍ) صباحَ الجُمعةِ اعتمروا

وأنَّهم ذو بيانٍ والورى عَجَمٌ
وأنَّهم أهلُ فتحٍ والورى غَجَرُ

(1) بكر: الشاعر بكر بن مرداس الصنعائي، وعبد يغوث: الشاعر اليمني الجاهلي المعروف.

وأنَّــهــم عَــطَــســوا فــي مُــنــتــهــى رجَــبٍ
وأنَّــهــم سَــعــلــوا يــومَ ابــتــدا صَــفَــرُ

* * *

مــاذا دهــاكَ؟ أتــخــشــى أم ســكــتَّ أسَــىً؟
غــداً ســتــحــكــي، ومــاذا الآنَ تــنــتــظــرُ؟

من كُنتَ تدعى قديماً (عروةً)، (حسناً)؟
هــل صــمــتُــكَ الآن يــا ذاكَ الــفــتــى قــدرُ؟

لــعــلَّ سِــرَّكَ لا يــقــوى عــلــيــهِ فــمٌ
ســكــتَّ أنــتَ وقــالَ الــقــلــبُ والــنــظَــرُ

يــا ذلــكَ الــحــجــرُ الــمُــغْــمــى لــديــكَ هــوَىً
مــا لــونُــهُ؟ هــل رأى مِــنْ نــوعِــهِ الــبَــشَــرُ؟

لــمــنْ تــنــكَّــرْتَ فــي ثــوبِ الــصُّــخــورِ هُــنــا؟
غَــيَّــرتَ أم جــلــمــدَتْ أســمــالَــكَ الــغِــيَــرُ؟

أجــبْ كــمــا تــوجــزُ الــغــيــمــاتِ صــاعــقــةٌ
يــا ســيــدَ الــصــمــتِ تــدري كــيــفَ تــنــفــجــرُ

أمــا تــرى كُــلَّ ســفــحٍ مــدَّ مــســمــعَــهُ
واحــتــكَّ شــوقــاً كــمــا تَــسْــتــعــلِــفُ الــبــقَــرُ

يــبــدو تــأهَّــبــتَ كــي تُــفــضــي مُــعــالَــنــةً
كــمــا تــأهَّــبَ كــي يَــتــأرَّجَ الــزَّهَــرُ

تــقــولُ أنــتَ: فــراغٌ مــا لَــهُ لــغــةٌ!
أمــا أعــادَ صــداكَ الــســفــحُ والــشــجَــرُ؟

عــلــى مُــحَّــيــاكَ مِــنْ وجــهِ الــضُّــحــى مِــزَقٌ
وفــوقَ زَنْــديْــكَ مِــنْ ظَــهْــرِ الــدجــى كِــسَــرُ

يــقــولُ عــنــكَ الــحَــصــى مــا لا يَــعــي أحــدٌ
ويــــدَّعــــي أنَّــــكَ الأزمــــانُ والــــسِّــــيَــــرُ

قُــلْ مــا أســرَّ إلــيــكَ الأمــسُ مِــنْ نــبــأ
لــكــي تَــرى مــا تــعــي أيــامُــكَ الأُخَــرُ

لِــمْ لا تــصــيــحُ كــمــذيــاعٍ، كــمــئــذنــةٍ؟
وهــلْ سَــكــتُّــمْ لــكــي يــدَّفَّــقَ الــحــجَــرُ؟

⊛⊛⊛

يا صُبح

1984م

أتيتَ خريفاً، كما جئتَ صيفْ
فلستَ مُقيماً ولا أنت ضَيْفْ

بحسْبِ اعتيادِكَ تمضي، تجيءُ
وتُدْعى لطيفاً ولستَ اللُّطَيْفْ

فلا أنتَ غَيْبٌ ولا موعدٌ
ولا أنتَ حُلْمٌ ولا أنتَ طيْفْ

أتبدو جديداً وأنتَ القديمُ
بهذا تُضيفُ إلى الزَّيْفِ زَيْفْ

لماذا تُولِّي لكي تَنْثني؟
أحققَّتَ كشفاً فتُعطي كُشَيْفْ

على حالِكَ اليومَ تأتي غداً
كما جئتَ مِنْ ألفِ عصرٍ ونَيْفْ

❊ ❊ ❊

فيا صبحُ غِبْ سنةً أو شهوراً
لِنعرفَ ماذا سيجري؟ وكيفْ ؟

وهل أنتَ شاهدْتني يا (سعيدُ)؟
أشَمَّيتِني يا (رشا) يا (حُذَيْفْ)؟

أمــــرُّ بـــكـــم كـــلَّ يــــوم ومـــا
تــــمــــرُّون بــــي ســـاعـــةً أو نُـــصَـــيْـــفْ

ســـآتـــي وقـــد بِـــعـــتُـــمـــوا وأديَـــيْـــنِ
وزِدتُـــم رصـــيـــفـــاً أمـــام الـــرُّصَـــيْـــفْ

ألـــم تُـــعـــلـــنـــوا ثـــورةَ الـــعـــدلِ يـــومـــاً
وطـــوَّرتـــمـــوا بـــاسْـــمِـــهـــا كـــلَّ حَـــيْـــفْ

ســـمـــنْـــتـــمْ فـــيـــبَّـــسْـــتُـــمـــوا كـــلَّ نـــام
كـــمـــا تـــحـــتـــســـي خُـــضْـــرةَ الـــزَّرعِ (هَـــيْـــفْ)[1]

دخـــائـــلُـــكـــم وجْـــرُ ضَـــبٌّ، عـــلـــى
جـــذوعـــكـــمـــو قـــشـــرةٍ مـــن (جِـــنَـــيْـــفْ)

* * *

أكُـــنـــتـــم حـــصَـــىً واســـتـــحـــلـــتـــم نُـــضـــاراً؟
مِـــنَ الـــكـــهـــفِ جـــئـــتـــم شـــظـــايـــا كُـــهَـــيْـــفْ

فـــكـــيـــفَ تَـــطَـــوَّرتـــمـــوا مـــن ثـــمـــودٍ؟
أمـــا زلـــتـــمـــوا نـــســـلَ (عـــادٍ) و(خَـــيْـــفْ)

أطـــيَّـــارةُ الـــيـــومِ كـــانـــت عُـــقـــابـــاً؟
وهـــل كـــان جَـــدُّ الـــصـــورايـــخِ سَـــيْـــفْ

❁❁❁

(1) هَيْف: ريح حارة تيبس الزروع والأشجار وتنشف المياه، وكانت شبه اعتيادية بدليل المثل العربي: «ذهبت هيف إلى ديناناتها» أي إلى عاداتها ويسميها اليمنيون الريح الأحمر.

اجتماعٌ طارىء للحشرات

1984م

أعلنَتْ سلطانةُ (القملِ) اجتماعا
رؤساءُ (البَقِّ) لَبَّوْها سِراعا

وإليها أقبلَ الأقطابُ مِنْ
مملكاتِ (السُّلِّ) مَثْنى ورُباعا

جاء (شيخُ الدُّودِ) في حُرَّاسِهِ
زارداً بحراً ومُغتَمّاً شِراعا

ملكُ (الذُّبَّان) وافى نافشاً
تاجَهُ كي يملأ الجوَّ التماعا

طار سلطانُ (البراغيثِ) على
(نملةٍ) فازدادتِ الأرضُ اتِّساعا

(الزنابيرُ) توالَتْ مثلما
هدَّ مرحاضَيْنِ مرحاضٌ تداعى

* * *

شدُّوا كُلَّ الحراساتِ امنحوا
كلَّ (زنبورٍ) ثلاثينَ ذراعا

أحرقوا كلَّ كتابٍ في حشا
أُمِّهِ، نحُّوا عن المهدِ الرَّضاعا

أَغلقوا أبوابَ أُمِّ الريحِ، لا
تأذنوا للصُّبحِ أن يُبْدي شُعاعا

ادخلوا كلَّ عيونِ الشَّعبِ مِنْ
سَمعِهِ، كونوا رُؤاهُ والسَّماعا

سيِّدي، ماذا ترى؟ أخطرُهمْ
لَبِسوا الأحجارَ وامتدُّوا بِقاعا

كسَّروا الأحجارَ.. فتَّشْنا الحصى
واقتضمْنا جبلاً عنهم أشاعا

وتناهشْنا عظامَ المُنحنى
وقتلْنا زوجةَ الصَّخرِ اقتلاعا

ربما ذابوا، أَشِمْتُم حمرةً؟
كُلُّها الألوانُ مُتْنْنا خِداعا

هل قنضتُم كُلَّ واعٍ؟ قيلَ لي
وانجلى أنّا قنضنا مَنْ تواعى

ما الذي تمّ؟ قتلْنا مِئةً
واحتجزْنا الأهلَ واحتزْنا المتاعا

حسنٌ، لكن لنا تجربةٌ
إنَّ بدءَ الصَّرْعِ يستدعي الصِّراعا

وإذنْ، هذا الذي نعملُهُ
مثلما يستنبحُ الكلبُ السِّباعا

المهمُّ الآن، أَغفَوْا أو نَأَوْا،
قُلْ: غدوْا أخفى كُموناً وانزراعا

لا تــخــفْ، ســوف نُــلاقــي مَــدْخــلاً
فــي مــخــابــيــهــم ولــو كــانــت قِــلاعــا

بــعــد وقــتٍ نــدَّعــي دعــوتَــهــم
ونــؤاخــيــهــم، عــلــى الــكُــرْهِ اصــطــنــاعــا

وبــذا نــرقــى إلــى أرقــاهُــمُ
ومِــنَ الأعــلــى نــرى الأدنــى اتِّــضــاعــا

فَــنُــنَــحِّــي جــانــبــاً أحــمــسَــهــم
ثــم نُــرضــي مــنــهــمُ الأرخــى طِــبــاعــا

قــتــلــوا هــذا الــرَّدى تــجــربــةً
فــتــلــمَّــسْ مِــيــتــةً أذكــى اخــتــراعــا

لا أرى أنــفــعَ مِــنْ أن أشــتــري
قــادةً مــنــهــم، ســتــبــتــاعُ الــمُــبــاعــا

ســوفَ يــســتــغــنــون عــمَّــنْ تَــشــتــري
ثــمَّ يــنــقــادونَ لــلأقــوى امــتــنــاعــا

* * *

دَعْ هُــنــاكَ الآنَ واسْــتَــغــوِزْ هــنــا
وهــنــا أقــوى عــلــى الــسِّــرِّ اطِّــلاعــا

لا نــرى صَــدْعــاً يــشــي عــن قــعــرِهِ
ويــرى فــيــنــا، إلــى الــقــعــرِ انــصــداعــا

الــسُّــكــوتُ الــغــامــضُ الــ ُ ـلْـقــى هــنــا
حــرَّضَ الــسَّــمــعَ وأعــيــا الاســتــمــاعــا

مَــنْ تــرى نــمــنــحُ مِــنْ أعــوانِــنــا؟
نُــتــخِــمُ الأســعــى ونُــغْــري مَــنْ تَــســاعــى

نــبــدأ الــمُــؤتــمــرَ الــيــومَ، غــداً
قــد أذَعْــنــا الــيــومَ.. كــذَّبْ مَــنْ أذاعــا

ربــمــا بــعــد غــدٍ أنــجــى، نــعــمْ
نــدخُــلُ الــقــاعــةَ صَــفّــاً، بــل تِــبــاعــا

* * *

وأتــى بــعــدَ غــدٍ فــابــتــدأوا
جــلــسةً أربــتْ عــلــى الــسَّــقــفِ ارتــفــاعــا

وبــذاكَ الــمُــلــتــقــى دوّى الــصَّــدى
وانــحــنــى الــتــاريــخُ يــومــيْــنِ ارتــيــاعــا

قــرَّروا فــي الــجــلــســةِ الأولــى بــأنْ
يَــصِــلــوا مــا مــاتَ بــالأمــسِ انــقــطــاعــا

أنْ يَــشــيــدوا الــلَّــيــلَ إيــوانــاً، وأنْ
يَــنْــجُــروا الأيــامَ بــابــاً و(صُــواعــا)

وارتــأوْا أن لا تــدورَ الأرضُ، أنْ
تــلــبــسَ الــشَّــمــسُ إزاراً وقــنــاعــا

أنْ يُــعــيــروا (الأطــلــســي) كــوفــيّــةً
أن يــزيــدوا قــامــةَ (الــتّــمْــســاحِ) بــاعــا

أن يُــحــيــلــوا الــغــيــمَ قــاعــاً صــفــصــفــاً
كــي يــمــوتَ الــبــرقُ جــوعــاً والــتــيــاعــا

أن يـبـيـعـوا الـعـصـرَ كـي يَـسْـتَـرْجـعـوا
زمـنـاً مِـنْ قـبـلِ أن يَـلْـقَـوْهُ ضـاعـا

قـرَّروا فـي الـجـلـسـةِ الـوسـطـى بـأنْ
يَـطْـبُـخـوا الـلَّـيـلَ ويـعـطـوه الـجـيـاعـا

زوَّجـوا سـلـطـانـةَ الـقـمـلِ (الـدَّبـى)
لـلـبـعـوضـاتِ اكـتـروْا زوجـاً مُـشـاعـا

شـكَّـلـوا بـيـن الأفـاعـي لـجـنـةً
أسـكـتـوا بـيـنَ الـصَّـراصـيـرِ الـنِّـزاعـا

أصـدروا عـفـواً عـن الـقـتـلـى، كـمـا
كـلَّـفـوا الأشـجـارَ بـالـنَّـوم اضـطـجـاعـا

قـرَّروا أن يـمـنـعـوا الأمـواتَ مِـنْ
أن يَـشُـبُّـوا فـي حـشـا الأرضِ انـدفـاعـا

فـأدانـوا (أُمَّ أوديـبَ) كـمـا
حـدَّدوا كَـفَّـارةَ (الـنّـمْـرودِ) صـاعـا

وأضـافـوا (ربـذاتٍ) أربـعـاً[1]
لـ(أبـي ذرٍّ) لـيـنـسـى الابـتـداعـا

قـرَّروا فـي الـجـلـسـةِ الأُخـرى، بـأنْ
يَـشـتـروا الأعـصـى ويـخـشـوْا مَـنْ أطـاعـا

رأَّسـوا فـأراً وثـعـبـانـاً عـلـى
فـأرةٍ شـاءت عـلـى الأهـلِ انـخـلاعـا

---

(1) ربذات: جمع ربذة وهي منفى (أبي ذر الغفاري).

وأقــالــوا عــنــكــبــوتــاً، وانْــتَــقَــوْا
لاشــتــمــامِ الــحــبــرِ مــقِــراضــاً شُــجــاعــا
ألــزمــوا الــرِّيــحَ تــهــبُّ الــقَــهْــقَــرى
أوقــفــوا الأنــهــارَ، أضــنَــوْهــا انــصــيــاعــا
ولأمْــنِ الــبــحــرِ مِــنْ تــلــغــيــمِــهِ
قــرَّروا أن يــســتــحــيــلَ الــبَــحــرُ قــاعــا
قــال فــأرٌ: نــبــتــنــيــهِ مَــخْــفــراً
قــال بَــقٌّ: فُــنــدقــاً يــوحــي انــطــبــاعــا
وتــبــنَّــتْ عــقــربٌ مــا ارْتَــأيــا
ورأتْ فــي ذا وفــي ذاكَ انــتــفــاعــا

* * *

وأقــامــوا بــعــدَ هــذا حــفــلــةً
أنــفــدوا فــيــهــا دمَ الــلَّــيــلِ اجــتــراعــا
وأقــرُّوا أنْ يُــسَــمُّــوا مَــنْ نــأى
عــن وصــايــاهُــمْ (يَــعــوقــاً) أو (سُــواعــا)[1]
وبــإِعــلانِ الــبــيــانِ اقــتــنــعــوا
غــيــرَ أنَّ الــصَّــمــتَ لــم يُــبــدِ اقــتــنــاعــا
وبــهــذا اخــتــتــمــوا أعــمــالَــهــمْ
وابْــتَــدَتْ سُــلــطــانــةُ الــقــمــلِ الــوَداعــا

❁ ❁ ❁

---

(1) يعوق وسواع: اسما صنمين.

هذا العدم

1985م

صباحٌ ويزحفُ بَدْءُ المسا
مساءٌ وتعدو جبالُ الأسى

وتهمي السَّوافي حصىً أشعثاً
دماً أزرقاً، رَمَداً أملسا

فلا اللَّيلُ يعرفُ شوقَ النُّجومِ
ولا اليومُ يدري متى أَشْمَسا

تنامُ الصَّبيحاتُ عندَ البزوغِ
وتنسى العشِيَّاتُ أن تَنْعَسا

فلا الصَّبحُ صبحٌ ولا اللَّيلُ ليلٌ،
ترى ذاكَ أشقى وذا أَتْعسا

ولا ذاكَ بدءٌ ولا ذا خِتامٌ
ولا ذاكَ أضحى ولا ذا غسا

* * *

غبارٌ يولِّي غبارٌ يلي
دخانٌ جرى ودخانٌ رسا

وأرغفةٌ تأكلُ الآكلينَ
وأشربةٌ تحتسي مَنْ حسا

لأن الأفاعي تبيعُ الحبوبَ
لأنَّ الفحيحَ ارتدى الأكؤسا

وجذَّتْ قذائفُهُمْ كلَّ غرسٍ
مِنَ الجذرِ واحتلَّتِ المَغْرسا

لقد أسكنوا القتلَ كُلَّ البقاعِ
لكي يُسْكِنوا فوقَها الأنفُسا

ولا الرَّيبُ يرتابُ فيما يرى
ولا الحدْسُ يرنو لكي يحدُسا

ولا عندَ مَنْ قيلَ عنها عيونٌ
رؤىً تهتكُ اليأسَ كي ييأسا

وتِلكَ (الكراتُ) التي يَمشطونَ
لماذا يُسمُّونَها أرؤسا؟

ولا نَبْأةٌ عن هنا أو هنا
ولا في قلوبِ الثَّواني عسى

ولا رجلٌ في جلودِ الرِّجالِ
ولا مَرْأةٌ في جلودِ النِّسا

زحامٌ عليهِ كِساءٌ يلوحُ
كساءٌ وما فيهِ غيرُ الكِسا

* * *

فللرِّيحِ أن ترتدي أوْجُهاً
وللرَّملِ أنْ يُحسِنَ المَلْبَسا

ويــجــتــرُّ كــشــبــانَــهُ خــلــفَــهُ
وبـاسْـمِ الـحَـصـى يـرأسُ الـمَـجْـلِـسـا

* * *

ومـا يـمـنـعُ الـمـوتَ أنْ يـسـتـمـيـتَ
ومـا يـمـنـعُ الـحُـزنَ أنْ يـخـرسـا

وأنْ يـدخـلَ الـسُّـوسُ نَـسْـغَ الـكـرومِ
وأن يـسـمُـلَ الـعـوسـجُ الـنَّـرْجِـسـا

ولا ذاكَ يـدري لـمـاذا اسْـتَـلانَ
ولا ذاكَ يَـدْري لـمـاذا قَـسـا!

لِـحُـرِّيَّـةِ الـقـحـطِ كـلُّ الـضَّـجـيـجِ
ولا يـمـلـكُ الـبـرقُ أنْ يَـهْـمِـسـا

وكـلُّ الـتَّـزاويـقِ والـتَّـسْـلـيـاتِ
مُـنَـىً أغْـنَـسَـتْ وهَـوَىً أعـنـسـا

وتـلـك الـعـمـاراتُ بـؤسٌ كـتـيـمٌ
بـدا فـي تـنـكُّـرِهِ أَبْـأَسـا

* * *

إلـى أيـنَ يـا عَـدَمـاً لا يـكـلُّ
ويـا مُـفْـلِـسـاً يـرتـجـي مُـفْـلِـسـا؟

ويـا قـابـضَ الـرِّيـحِ ركُّـبْ يـديْـنِ
سِـوى قـبـضـتـيْـكَ لـكـي تَـلْـمـسـا

ويـا بـارقـاً يَـهْـجـسُ الـغـيـبُ فـيـهِ
ألا تـدخُـلُ الـمَـخْـلَ كـي يَـهْـجُـسـا؟

فصلٌ
مِنْ تاريخِ الصُّبح

1986م

كـيـفَ جـاءَ الـصَّـبـاحُ؟ مِـنْ أيِّ مَـنْـحـى؟
هــل درى أيــن بــات أو كــيــفَ أضْــحــى؟

رُبَّــمــا قــالَ: هــل أنــا جـئـتُ حـقّــاً؟
ولــمــاذا؟ وكــيــفَ سُــمِّــيــتُ صُــبْــحــا؟

رُبَّــمــا قــالَ: مــا فــرحــتُ، وقــالــوا:
كُــلَّــمــا جـئـتَ، جـاءتِ الأرضُ فَــرْحــى

* * *

هَــلْ شَــكــا أنَّ نِــصــفَــهُ مــاتَ رَمْــيــاً
فــي صِـبــاهُ، ونــصــفَــهُ مــاتَ ذَبْــحــا؟

وعــلــى رغــمِ كــســرِهِ وهــو غــصــنٌ
أنــبــتَــتْ كــلُّ كــســرةٍ مــنــهُ رُمْــحــا

عــلَّــهُ أخــبــر الــعــصــافــيــرَ صَــمــتــاً
وأجــادَتْ إجــابــةً غــيــرَ فُــصْــحــى

عــنــدمــا اجــتــازَ ربــوةً صــاحَ (دَوحٌ)
لــلــكَــنــاري ولــلــشَّــحــاريــرِ: مَــرْحــى

قــيــلَ عــنــهُ: إنَّ الــعــصــافــيــرَ غــنَّــتْ
قَــبــلَــهُ. . مَــنْ إلــى الــمــنــاقــيــرِ أوْحــى؟

رُبَّما قالَ: ماتَ مليونُ صُبحٍ
وأتى كي يموتَ بَذْلاً وكَذحا

وانمحَتْ قبلَ وقتِهِ ألفُ أرضٍ
وادَّعى أنَّ هذِهِ سوفَ تُمْحى

قال: كَمْ عاقَرتْ دماً، وهْيَ عَطْشى
وارتدَتْ صدرَ كاعبٍ، وهْيَ مَسْحا

وارتأتْ أنها أضافتْ جَمالاً
وهْيَ أضْفتْ على الشناعاتِ قُبحا

هل درى أنْ رَتْقَها جرَّ فَتْقاً
وهْيَ مِنْ فَتْقِها إلى اليومِ جَرْحى؟

* * *

ما لهُ لا يُبينُ؟ قالَ كثيراً
ما الذي قالَ؟ أهْوَ يُثْني ويَلْحى؟

وإلى مَنْ هَفا وأعرضَ عَنْ مَنْ؟
وعلى مَنْ بغَضْبةِ اللُّومِ أَنْحى؟

أيَّ بُشْرى أسرَّ؟ أَلْمَحَ شيئاً
ولأمرٍ طوى على السِّرِّ كَشْحا

أيَّ شيءٍ سمِعْتَ يا نخلُ عنهُ؟
قالَ: كلُّ اللُّغاتِ ومضاً ونَفْحا

قالَ: هذا الزَّمانُ لا ليلَ فيهِ
وهو يَطوي النهارَ جُنْحاً فجُنْحا

قالَ: في قلبِهِ قلوبٌ ستأتي
خلفَ عينيْهِ أعينٌ غيرُ قَرْحى

* * *

وانتمى، قال: جَدُّهُ دارَ عَصْراً
وانحنى فاستحالَ سُوراً وصَرْحا

ودعاهُ صباحَ أيامِ عادٍ
قبلَ (عادٍ) أتى على الرَّملِ سَبْحا

كان قبلَ الخِتانِ (ديكاً) وأمسى
(فرخةً) بعدما تزوَّجَ (سَمْحا)

وتلا جَدَّهُ أبوهُ ولكنْ
شَكَّ فيما يرى، فخافَ وشَحَّا

وبوعدٍ أعطى (السُّها) مقلتيْهِ
واستماحَ السَّرابَ خُبزاً ومِلْحا

وأبو أُمِّهِ كما قالَ ـ أَقْعى
في ظهورِ التِّلال، فامتدَّ سَفْحا

وحكى: أنَّ عمَّهُ كانَ يوماً
قائداً، قبلَ أنْ يقومَ تنحَّى

وروى: أنَّ خالَهُ دَيْدَبانٌ
مزَّقَ الأُمسياتِ غَلْقاً وفَتْحا

كان يستنبحُ الحَصى ويُرَقِّي
صخرةً، تُرضعُ المجرَّاتِ نَبْحا

كـان يـسـتـأصـلُ الـكـرومَ ويُـنْـبـي
أنَّـهُ سـوفَ يـزرعُ الـبـحـرَ قَـمْـحـا

أُمَّـهُ، وحـدَهـا أدارتْ شُـعـوبـاً
وتـخـلَّـتْ مـعـروقـةَ الـجـيـدِ كَـشْـحـا

عـنـدمـا اسـتـنـوقـتْ جِـمـالُ بـنـيـهـا
غَـرَبـتْ كـي تُـطـلَّ تـيـنـاً وطَـلْـحـا[1]

* * *

خـطَّ فـصـلاً، مـا خـطَّـه أيُّ صـبـحٍ
لا تـعـاطـى هـجْـواً ولا ذابَ مَـدْحـا

قـصَّ عـن أهـلِـهِ، وأوشـكَ يـحـكـي
عـن مـشـاريـعـهِ، فـأضْـرَبَ صَـفْـحـا

مـا الـذي قـالَ، يـا جـبـاهَ الـرَّوابـي؟
قـالَ شـيـئـاً، حـسـبـتُـهُ كـان مَـزْحـا

خِـلـتُـهُ قـالَ: سـوفَ يَـمـضـي ويـأتـي
عـنـهُ ثـانٍ أجـدُّ أُفْـقـاً وأضْـحَـى

سـرَّهُ أنَّ نَـسْـلَـهُ سـيُـضَـحِّـي
راضـيـاً فـوقَ مـا أحـبَّ وضـحَّـى

قـالَ هـذا، ولـم يـقـلْـهُ، ولـكـن
قـرأتْـهُ الـرِّيـاحُ هَـجْـسـاً ولَـمْـحـا

واحـتـوتْـهُ قـصـيـدةُ الـنَّـهـرِ نـبـضـاً
وانـحـنـى الـمُـنـحـنـى يـؤلِّـف شَـرْحـا

---

(1) الطلح: هو شجر الموز.

القصيدةُ الوطَن

أكتوبر 1983م

رغمَ احتجابِكِ يا قصيدةُ أرتجي
أن تُشرِقي وإليكِ منِّي ألتجي!

أنهدُّ فيكِ لكي تكوني بُنْيتي
ولديكِ أنسى لَهْجتي كي تَلْهجي

أبحرتُ من جَذْتي إليكِ لتُبْحِري
وسبقْتُ ميعادي لكي تتبرَّجي

كي تُبْدعي منِّي سوايَ لأنَّني
رغمَ اسْميَ الحَرَكي (مُثَنَّى العَرَفَجي)

ولذاكَ جئتُ إلى وضوحِكِ بعدَما
مَيَّزْتُ وجهَ حقيقتي مِنْ بَهْرجي

* * *

بستانُ وجهكِ يا قصيدةُ دَلَّني
أتُمانعينَ الآنَ أن تتأرَّجي

إنِّي اهتديتُ إلى خبائِكِ فافتحي
لي مُدْخلاً، أو حاولي أن تَخْرجي

هُذِّي سياجِكِ فهوَ زيفُ توهُّم
يأبى الجموحُ علَيكِ أن تتسيَّجي

شَبَقُ الصِّبا يحمرُّ في شفتيْكِ، في
ساقيْكِ يضهُلُ كالحصانِ اليَغْوَجي

ما أورقتْ فيكِ الشَّراراتُ التي
لا تنطفي، إلاَّ لكي تتأجَّجي

إنَّ الطُفُورَ خيارُ قلبِكِ قبلَ أنْ
تستجملي مسعاكِ أو تستسْمِجي

تخشيْنَ من غسقِ الظروفِ.. خُرافَةٌ
ما اخلَوْلَكَتْ إلاَّ لكي تتوهَّجي

قمَمُ الهزائِمِ بالظروفِ تَحَجَّجُوا
أَضَعُفْتِ بالعَدْوى لكي تَتَحجَّجي؟!

أنتِ الظروفُ جميعُها، فتزنَّري
بالأُمسياتِ وبالصَّبَاحِ تَدَمْلَجي

كالصَّيفِ أَذْكي مقلتيْكِ وأمطري
كدُجى الخريفِ، وكالربيعِ تَعَسْلَجي[1]

* * *

أيُخيفُكِ التهريجُ؟ هذا قَصْدُهُ
كي لا تخافي غرْدي أو هَرِّجي!

دُلِّي عليكِ بنارِ قلبِكِ كلِّهِ
لن يَسْقُطَ الإزعاجُ حتّى تُزْعِجي

لن تُخرِقي غَسَقاً إذا لم تَخرَقي
لن تُنْضِجي طَبَقاً إذا لم تَنْضَجي

(1) تعسلجت الشجرة: طالت أغصانها وتمايلت.

أزعـمـتِ نـومَ الـبَـوْحِ فـيـكِ سـيـاسَـةً؟
إنَّ احـتـمـالَ الـصَّـمـتِ مـوتٌ سَـجْـسَـجي[1]!

مـا أنـتِ يـا بـنـتَ الأزِقَّـةِ والـرُّبـا
كـالـعـابـثـاتِ، ولا هـواكِ بَـنَـفْـسَـجـي

لا أنـتِ عـاشـقـةُ الـهـروبِ ولا أنـا
بـسِـوى الـتَّـهـرُّبِ والـسـكـوتِ تَـأَذْلَـجـي

أَتَـرَيْـنَـنـي فـي بـابِ خـدرِكِ بـاحـثـاً
عـن مـوطـنـي؟ أرجـوكِ لا تـتـفـرَّجـي

قـولـي لـمُـعـتَـسِـفـي طـريـقِـكِ: هـاهُـنـا
تـصـمـيـمُ قـافـلـتـي، وهـذا مـنـهـجـي

تـدريـنَ مـأسـاتـي؟ نَـفـانـي مَـنْ هَـجـا
نَـسَـبـي ومـن نـفـخَ الـغـرورَ الـمَـذْحـجـي

مـن هـجَّـنـوا نـسـبـي لأنـي (حـائِـكٌ)
مـثـل الألـى سـخـروا لأنـي (عَـزَبَـجـي)

والآنَ، حُـوْكِـيـنـي لأُصـبـحَ حـائـكـاً
مَـنْ سـوفَ يَـغْـزِلُـنـي إذا لـم تَـنْـسُـجـي

لـم يـبـقَ غـيـرُكِ يـا قـصـيـدةُ مـوئِـلاً
وأخـافُ مِـنْ أَنْ تُـنْـجِـدي أو تُـخْـلـجـي!

⊛⊛⊛

---

(1) السَّجسج: الجو المعتدل.

حواريَّةُ الرَّصيف (ج)

1983م

يمضي لقيفٌ ويليهِ لفيفْ
وأنتَ ثاوٍ هاهُنا يا رَصيفْ!

تستعرضُ الأطوارَ مُستَنكِراً
ومُبدياً صبرَ الحيادِ الحصيفْ

تستقرئُ الأقدامَ، هَلْ أنتَ مِنْ
قراءةِ الأوجاعِ مُضنَىً أسيفْ؟

- أنوءُ بالعبءِ المُضافِ الذي
يُضيفُ يوميّاً إليهِ رَديفْ

* * *

كيفَ ترى الأحزانَ مِنْ تحتِها
كما يرى بالسَّمعِ قلبُ الكفيفْ؟

- أشمُّ قلبَ السُّوق مِنْ ساقِهِ
أعي لنيَّاتِ المواني صريفْ

أُحِسُّ ما تَطوي كواليسُهم
يلوحُ لي كلُّ قناعٍ خفيفْ

أعيا، لماذا تلكَ مَلأى وذي
جَوْعى، وذا فخمٌ وهذا نحيفْ؟

هــذي كــشــيــخٍ مــا لــه لِــحــيَــةٌ
هــذا كــأُنــثــى ذاتِ ذقــنٍ نــتــيــفْ

ذاكَ الــذي يــقــتــادُ ســيَّــارةً
مــثــلُ الــذي يَــشْــتــاقُ جــحــشــاً عــجــيــفْ

أتــلــو نــزيــفــاً ذاهــبــاً عــائــداً
إلــى مــتــى أتــلــو كــتــابــاً نــزيــفْ؟!

مِــنْ أيــنَ تــأتــي كــلُّ هــذي الــخُــطــى؟
مِــنْ أيــنَ يــعــلــو كــلُّ هــذا الــعــزيــفْ؟

* * *

مِــنْ حــيــث لا تــدري مــرايــا الــضُّــحــى
ولا تــجــاعــيــدُ الــمــســاءِ الــشــفــيــفْ

يُــشــقــيــكَ رُعــبٌ نــابــغــيٌّ ومــا
شــبَّــبْــتَ يــومــاً بــسُــقــوطِ الــنَّــصــيــفْ[1]!

- عَــلــى ســريــرٍ مِــنْ دَمــي أرتــمــي
والــدَّمــعُ مــن قــلــبــي إلــيــهِ ذريــفْ

أنــوحُ صــمــتــاً، أرهــفُ الــســمــعَ؛ لا
يُــحِــسُّ إنــصــاتــي لــخــفــقــي هــفــيــفْ

* * *

(1) إشارة إلى خوف النابغة جراء تغزله بزوجة الملك النعمان (المتجرّدة) حين وصفها بعد سقوط نصيفها في قوله:

سـقـط الـنـصـيـف ولـم تـرد إسـقـاطـه
فـتـنـاولـتـه واتـقـتـنـا بـالـيـد

مــن طــيــنــةِ الــبــؤسِ وأحــجــارِهِ
نــشــأتَ لــلــعــانــيــنَ أوفــى حــلــيــفْ

تــريــدُ تــمــشــي مــثــلَــهــم - إنَّــنــي
أقــوى عــلــى حَــمْــلِ الــزِّحــامِ الــكــثــيــفْ

كــلُّ الــذي فــوقــي شــبــيــهــي، فــلــو
أصــبــحــتُ ذا رجــلــيــنِ مــاذا أُضــيــفْ؟!

أودُّ أنَّــــي فــــوقَ (لَــــخْــــجٍ) نــــدىً
أو أنــنــي نَــهْــرٌ بــبــيــتِ (الــذَّفــيــفْ)

أريــدُ وضــعــاً ثــانــيــاً، إنَّــمــا
رأســي إلــى عــرقــوبِ رجــلــي كــتــيــفْ

* * *

مــن ذا تُــنــادي هــاهُــنــا؟ هــل دَنــا
مِــنْ خــلــفِ هــذا الــجَــدبِ فــصــلٌ وَريــفْ؟

- ألا تــرى أولــئــكَ الــشُّــقْــرَ كــم
أَدْمَــوْا جَــنَــى صَــيــفٍ وأضْــمَــوْا خــريــفْ!

لأنَّــهــم يــحــوونَ أعــتــى الــقــوى
ويــمــلــكُ الــعــجــزَ الــضــمــيــرُ الــعــفــيــفْ!

* * *

هــل تــكــرهُ الأغــرابَ؟ - فــتِّــشْ مــعــي
أقــدامَــهــم، عــن لــونِ وجــهــي الألــيــفْ

كــانــوا فُــرادى فَــنَــمــوْا، كــم أتَــتْ
أعــتــى ريــاحٍ مــن نــســيــمٍ لــطــيــفْ

هـــاتـــيـــكَ صـــهـــيـــونـــيَّـــةٌ زوجُـــهـــا
ـ كـــمـــا تُـــسَـــمِّـــيـــه ـ كـــ(إدواردِ) هِـــيْـــفْ

أزواجُ (نـــيـــكـــا) تـــســـعـــةٌ، أخـــتُـــهـــا
لـــهـــا إلـــى الـــعـــشـــريـــنَ كـــلـــبٌ وَصِـــيـــفْ[1]

يـــمـــشـــون مـــثـــلَ الـــنَّـــاسِ، لـــكـــنْ أرى
قـــلـــوبَـــهـــم فـــي كـــلِّ قـــلـــبٍ (كـــنـــيـــفْ)

تـــقـــيَّـــأ الـــدُّولارُ فـــيـــهـــم لِـــكَـــي
يُـــعـــاكـــســـوا كـــلَّ مـــرامٍ شـــريـــفْ

يُـــرْدونَ أنـــقـــى الـــنّـــاسِ كـــي يـــأمَـــنُـــوا
وكـــي يـــجـــودوا يـــقـــتـــلـــونَ الـــرَّغـــيـــفْ

يَـــبـــنـــونَ مـــســـتـــشـــفَـــىً لـــكـــي يـــفـــتَـــحـــوا
مـــلـــيـــونَ قـــبـــرٍ.. أيُّ غـــزوٍ طـــريـــفْ؟!

جـــاؤوا يُـــضَـــحُّـــونَ بـــأهـــلِ الـــحِـــمـــى
وهُـــمْ ضـــحـــايـــا كـــلِّ قـــصـــرٍ مُـــنـــيـــفْ

* * *

هـــلْ جُـــرْمُـــهـــم يُـــعْـــزَى لأســـيـــادِهِـــمْ؟
ـ تـــقـــبَّـــلـــوا تـــكـــلـــيـــفَـــهُـــمْ.. يـــا سـَـخِـــيـــفْ

هـــم قـــرَّروا، أســـيـــادُهـــم دبَّـــروا
لـــلـــعُـــنْـــفِ طـــابـــوراً خـــبـــيـــراً عَـــنـــيـــفْ

عـــدوانُ (بـــيـــجـــنْ)، قـــلـــبُ (ريـــجـــنْ)؛ كـــمـــا
أنَّ هـــوى (الـــمـــنـــصـــورِ) شِـــذْقـــا (سَـــدِيـــفْ)[2]

---

(1) الوصيف والوصيفة: اللذان يقومان بالخدمات الخاصة للسيد أو السيدة.

(2) سديف: شاعر من موالي (المنصور) كان يقول ما في ضمير سيده، وحين استضاف =

هــل أدْمَــنَ الــشــعــبُ الــعِــدا أو سَــهــا
عنـهـم فـأمسى الـضيـفَ، وهْـوَ الـمضِـيـفْ؟

ـ قُــلْ ظَــنَّــهــم جــاؤوا لــتــطــويــرِهِ
فــمــا تــبــدَّى خــائــفــاً أو مُــخِــيــفْ

ألا تــــراهــــم طــــوَّروا؟ ـ طــــوَّروا
لـكْـن سِـوى الـمُـجْـدي وغـيـرَ الـنَّـظـيـفْ

قــد كــنــتَ ثــوراً حــارِثــاً نــاطِــحــاً
وحــيــنَ جــاؤوا صِــرتَ كــبــشــاً عــلــيــفْ

تــظــنُّــهــم رَقَّــوْكَ، لــكــنْ إلــى
أدنــى.. أتــدعــوهُ سُــقــوطــاً ظــريــفْ

* * *

الــيــومَ نــفــطُ (الــجــوفِ) نــاداهُــمُ
ـ وهـل دعـاهُـمْ أمـسِ مِـلْـحُ (الـصـلـيـفْ)؟!

جــــاؤوا بــــلا داعٍ، بــــلا دعــــوةٍ
هُــمُ الــمُــنــادَى والــمُــنــادي الــلَّــهــيــفْ!

= (المنصور) من تبقى من (بني أمية) أنشد سديف:

لا يــغــرّنــك مــا تــرى مــن خــضــوع
إن تــحــت الــضــلــوع داءً دويّــا

فــضــعِ الــســوط وارفــعِ الــســيــف حــتــى
لا تــرى فــوق ظــهــرهــا أمــويّــا

فقال الأمويون: قتلتنا يا سديف. فأباد المنصور كل ضيوفه الأمويين في وليمة شهيرة قائلاً: يا سديف ما عدوت ما في نفسي، وأجزل له العطاء.

أَنْــسَــوْا رؤى (صــنــعــا) بــســاتــيــنَــهــا
نَــفَــوْا عــن الــرِّيــفِ الــشَّــذا والــرَّفــيــفْ

حــلُّــوا مــحــلَّ الأرضِ، طــالُــوا، خَــصَــوْا
فــي كُــلِّ بــرْقِ شَــهــواتِ الــوكــيــفْ

تَــأَسْــمَــتَــتْ كــلُّ الــمَــجــانــي هُــنــا
أضْــحَــى (وُنَــيْــتــاً) ريــمُ (وادي ثــقــيــفْ)

لأنَّــهــم، كــي يُــفْــرِخُــوا أوطَــنــوا
فــحــيــحَ أيــديــهــم مــكــانَ الــحــفــيــفْ

* * *

هَــلْ هــذه يــا صــاحــبــي حَــالــةٌ
لــهــا نــقــيــضٌ؟ ـ لــيــسَ حــدسي رهــيــفْ

أخــافُ أن يَــرْزَقُــوْا إلــى أنْ يَــرَوْا
إنــزالَ قــرصِ الــشــمــسِ جُــهــداً طــفــيــفْ

* * *

لــكــنْ، لــمــاذا يُــبــطِــئُ الــمُــرتَــجــى؟
ـ لأنَّ عــكــسَ الــشــوقِ يــأتــي زهــيــفْ

الــدَّهــرُ أذوالٌ، أتَــدْري مــتــى
سَــيَــضْــعُــفُ الأقــوى لــيــقْــوى الــضَّــعِــيــفْ؟

أنــتَ الــذي ردَّدْتَ: بــعــدَ الــشِّــتــا
صــيــفٌ، ولــكــنْ كــيــفَ أشْــتــى الــمَــصــيــفْ؟!

* * *

الآنَ، قُــلْ لــي أنــتَ: مــاذا يــلــي
هــذا؟ ـ ألا تــدري بــأنّــي رصــيــفْ؟!

زمانٌ للصَّمت

عام 1984م

يــا صـلـيـلَ الـحـصـى وهـجسَ الـمـراعـي
كـيـفَ أشـكـو؟ صـمـتـي كـغـابِ الأفـاعـي

يـا تـنـاجـي الـغـصـونِ، مـن ذا أنـاجـي؟
كـيـف مـن مـدفـنِ الـسـكـوتِ انـتـزاعـي؟

الـصـراصـيـرُ حـرَّةٌ، فـلـمـاذا
تـخـنـقُ الـغـصَّـةُ الـجـنـاحَ الـشـعـاعـي؟

أنـتـوي أن أنـوحَ، يـعـصـي نـواحـي
كـيـف لا أسـتـطـيـعُ مـا فـي اسـتـطـاعـي؟

الـبـكـاءُ الـذي أنـاديـهِ يـأبـى
وبـرغـمـي أبـكـي بـلا أيِّ داعـي

هـل أُغـنِّـي تـفـكُّـراً أيَّ خـفـق؟
إنـنـي الآنَ مـنـشـدي واسـتـمـاعـي

يـا روابـي أريـدُ أفـضـي وأعـيـا
كـيـف أفـضـي؟ ومَـنْ أبـثُّ اصـطـراعـي؟

❊ ❊ ❊

يـا بـقـاعـاً بـقـاعُـهـنَّ كـيـانـي
بـتُّ أخـشـى ألاَّ تـكـنَّ بِـقـاعـي

يـا الـتـي رغـم قـلـبِـهـا ضـيَّـعـتْـنـي
هـل أرجّـي أن تـتـركـي لـي ضـيـاعـي

قـد تـعـوَّدتُ روعـةَ الـتـيـهِ وحـدي
كـلُّ خـوفـي عـلـيـكِ مـن أن تُـراعـي

* * *

يـا قُـضـاعـيَّـةَ الـرُّبـا، أيـن يـلـقـى
عـنـكِ مـأوىً هـذا الـلـعـيـنُ الـقُـضـاعـي؟

نـكـهـتـي، يـا (لـمـيسُ) مـن دُخْـنِ (مـيـدي)
معجمي، يا (لـميس) (لَـحْـجي)، (سنَاعي)

هـل تـريـديـن أن تـرَيْ نـصـفَ وجـهـي
(يـافـعـيّـاً)، ونـصـفَ وجـهـي (يـفـاعـي)؟

- إنَّ (حـيـفـانَ) غـيـرُ (عـطَّـانَ) يـا ابْـنـي
بـل أرى (الـمـعـبري) نـقـيضَ (الـشُّـبـاعـي)

كـلُّ بـيـت هـنـا، هـنـاك بـيـوتٌ
والـتـلاقـي تَـجَـمُّـعٌ لا اجـتـمـاعـي

والـذي مـا لَـهُ قـبـيـلٌ تـراهُ
(مَـطَـريّـاً) يـومـاً ويـومـيْـنِ (لاعـي)

بـيـن هـذي وتـلـك يُـذْكـي حـروبـاً
بـيـن هـذا وذا خـبـيـثَ الـمـسـاعـي

* * *

غـيِّـري يـا أمـومـةَ الـعـقـمِ هـذا
ضـاجـعـي الـشـمـسَ والـنـدى يـا لُـكـاعِ

يـا عـجـوزي تـزوَّجـي طـفـلَ طـفـلـي
كـي تُـجـيـدي ـ رَضـاعَـهُ وارتـضـاعـي

* * *

صـمـتَـكَ الآنَ ـ أمـرُ مـولاةِ قـلـبـي
إنـمـا سـامـحـي إذا لـم تُـطـاعـي

ربـمـا لـو سـمـعْـتِ مـنـي تـبـدَّى
خـيـرُ مـا تـطـمـعـيـنَ فـيـه طِـمـاعـي

شـرعـةُ الـقـلـبِ، كـالـيـنـابـيـعِ يُـفْـضـي
لـيـس هـذا كـمـا تـريْـنَ اشـتـراعـي

ـ حـسـنٌ، إنـمـا تـفـجَّـرْ سـكـوتـاً
مـن بـهـذا أوصـى ـ (عـديُّ الـرِّقـاعـي)[1]

مـن تـشـهَّـى إسـكـاتَ ذاك الـمـغـنّـي
حـيـن غـنَّـى: (ومـا حـمـلـتُ يـراعـي...)[2]

يـا عـصـافـيـرُ، هـل عـلـيـكـنَّ حـظـرٌ؟
هـل بـأعـشـاشِـكـنَّ قـهـرٌ جـمـاعـي؟

هـل عـلـى بـوحِـكُـنَّ أيُّ رقـيـبٍ؟
هـل عـلـيـكـنَّ بـالـوشـايـاتِ سـاعـي؟

---

(1) عدي بن زيد الرقاعي: شاعر أموي.

(2) وما حملت يراعي: نصف شطر من بيت الزبيري:

ومـا حـمـلـت يـراعـي صـارمـاً بـيـدي
إلا لـيـخـلـق أجـيـالاً وأوطـانـا

هل لديكنَّ حرفُ جرٍّ ونصبٍ؟
هل بأوزانِكنَّ فعلٌ رُباعي؟

ما الذي عندكنَّ يا بعضَ أهلي؟
هل لتغريدِكنَّ مغزَىً قِراعي؟

هل سألتنَّ مثلَ قلبي (رماعاً)
كيف أجنى لغيرِ كفٌ (الرّماعي)؟

ولماذا.. ما لِلحماماتِ حامٍ
ولأمنِ البعوضِ حامٍ وراعي؟

* * *

إنَّ هذا الزمانَ للصمتِ فاسكتْ
ـ آهِ، حتى الطيورُ تهوى انقماعي

ربما كان همُّها غيرَ همِّي
إنما لوعةُ الغصونِ التياعي

صمتَك الآن ـ ما ابتلعتُ سكوتي
لا، ولا أتقنَ السُّكوتُ ابتلاعي

يا هسيسَ النباتِ والطَّلُّ قل لي
أين أرمي عني هسيسَ طباعي؟

في اقتداري ألاَّ أفوحَ لوَ انِّي
يا ضجيجَ الفراغِ نبتٌ صناعي

هل أنادي يا مُنحنى؟ كيف أحكي؟
يا شجيراتُ هل لديكنَّ واعي؟

(دِعبِلِيٌّ) الجموحِ أنتَ، وعندي
كلُّ عادٍ على التعدّي (خُزاعي)

* * *

يا دجى هل تُصيخُ؟ - أنماعُ قبحاً
وأزيزاً ولا أحسُّ انمياعي

إنهم يلبسونَ عني قميصي
ويغوصونَ كالمُدى في نُخاعي

غيرَ هذا ماذا رأيتَ؟ - لساني
تحتَ أقدامِهم، جحيمٌ قناعي

* * *

أنت يا فجرُ هل ترى؟ - مَنْ تنادي؟
أيَّ فجرٍ؟ تناوُمي كاندلاعي!

للثواني على انتباهي فحيحٌ
ولنومي خوارُ ثورٍ (سُباعي)

* * *

يا هبوبَ الرِّياحِ مِمَّ تعاني؟
- من تَلَوِّي سَيْرِي وتيهِ ارتجاعي

فوقَ هذا المضيقِ هشَّمْتُ وجهي
تحتَ هذا الكثيبِ غاصتْ ذراعي

أرتمي كي أقومَ، أرمي حطامي
وأُوالي هذا الرَّمادَ (الإذاعي)

إنـمـا لـسـتَ عـائـلـيـاً تُـحـابـي
(شـرجـبـيـاً) عـلـى حـسـابِ (الـيـنـاعـي)

بـل تـحـيِّـي (الـحـدا) بـريـحـان (صـنـعـا)
و(الـمـكـلاَّ) بـطـيـبِ (نـجـدِ الـجُـمـاعـي)

* * *

أنـتَ يـا بـحـرُ مـا الـذي تـبـتـغـيـهِ؟
- غَـيـرَ مـائـي، قـرارةً غـيـرَ قـاعـي

أتـمـنَّـى أنـي حـديـقـةُ كَـرْمٍ
فـي (الـحـشـا) أو حـقـولُ قـمـح (رَداعـي)

تـتـمـنَّـى الـسـهـولُ لـو كـنَّ بـحـراً
كـيـف تـهـوى لـو كـنـتَ سـهـلاً زراعـي؟

أيُّ شـيءٍ عـن وضـعِـهِ الـيـومَ راضٍ
فـتـرانـي مـسـتـخـذيـاً لاتِّـضـاعـي

* * *

يـا ضـحـى مـا الـذي تـريـدُ؟ مَـداراً
غـيـرَ هـذا، أمـدُّ فـيـه اتِّـسـاعـي

أشـتـهـي تـسـقـطُ الـنـجـومُ رُجـومـاً
يـنـمـحـي عـالـمُ الـلَّـظـى والـتَّـداعـي

تـبـلـعُ الأرضُ كـلَّ هـذا لـيـرقـى
عـكـسُ هـذا، عـسـى تـنـامُ الـنَّـواعـي

فـجـأةً يـا قـرارةَ الأرضِ قـومـي
وافـتـحـي فـي حـشـاكِ أخـفـى الأواعـي

هــكــذا يــا ضــحــى تــخــطُّ وتــمــحــو
ـ وعــلــى الأرض والــبــروق اتِّــبــاعــي

هــل ســيــبــقــى لــرهــبــةِ الــصــمــتِ وقــتٌ؟
الــبــكــاراتُ فــي انــتــظــارِ افــتــراعــي

❁ ❁ ❁

سكرانُ وشرطي مُلْتَحٍ

1984م

وقعتَ يا أحمرَ العينينِ تحتَ يدي
ـ شكراً أخا اللُّطفِ يبدو كنتَ مفتقِدي

قفْ حيثُ أنتَ.. مساءُ الخيرِ، طبت منىً
إمكانُ سيّارةٍ ما كان في خلَدي

من أين أقبلتَ هذا الحينَ تحملُني؟
لن أفقدَ الحظَّ طولَ العمرِ يا نكدي

ـ أحرقتُ نفطاً كثيراً طالباً أحداً
سكرانَ لولاكَ يا ملعونُ لم أجدِ

وشتْ بكَ الحمرةُ النشوى ورائحةٌ
ـ ما أسعدَ الوردَ لو لاقى كمنتقدي

عمَّا تفتِّشُ في جيبي وخاصرتي؟
ـ ابلغْ سؤالَكَ واركبْ لِصْقَ مُقتعدي

* * *

من بيتِ مَنْ جئت؟ ـ من ظهري إلى قدمي
ما زلتَ سكرانَ ـ لا تسرعْ، أطِلْ أمدي

نـاقـشـتُـمُ جـيِّـداً، مـن كـان أحـمـسَـكُـمْ؟
ـ (طـه) وأثـقـفُـنـا (الـحـدّادُ) و(الـعـمـدي)

تـرى (الـكـمـيـتَ) خـزاعـيّـاً أبـاً وهـوىً؟
أم أنـتَ مـن رأي (غـازي) أنـه أسـدي

اخرس ـ نجومُ الدجى يضحكنَ لي، أترى؟
كـأنـهـنَّ كـؤوسٌ مـن دمِ الـبَـرَدِ؟

لـديـكَ سـيّـارةٌ أخـرى، أتـتـرُكُ لـي
هـذي إلى الصبحِ؟ متْ يا وغدُ بالحسدِ

* * *

ـ يـا هـذه الـلَّـيـلـةُ امـتـدِّي ويـا طـرقـي
أرجـوكِ طـولـي ويـا سـيَّـارةُ اتَّـئـدي

هـذا (هُـتـيـلُ الـمـخـا) هـذا (سـبـا) وهـنـا
بـدءُ (الـزبـيـري) وهـذا مـعـرضُ (الـهـجـدي)

هـذي الـبـيـوتُ حـبـيـبـاتـي، نـوافـذُهـا
رُنُـوُّ قـلـبـي إلـى أيـامِـهـا الـجـددِ

إنـزلْ وصَـلْـنـا ـ بِـوُدِّي أن أظـلَّ هـنـا
أحـسـو الـنـجـومَ وأشـوي الـلَّـيـلَ فـي كـبـدي

فـوراً أُعـشِّـيـكَ لـيـلاً سـاخـنـاً دسـمـاً!
ـ نَـحِّ الـمـسـدَّسَ عـنـي، لـم يُـقِـمْ أَوَدي

أَوْصَـلْـتُـكَ الـبـيـتَ ـ لـكـنْ كـيـف جـاءَ هـنـا
بـيـتـي، وزاد اتِّـسـاعـاً وهـو كـالـوتـدِ؟

تـقـول بـيـتـي، أهـذا الـقـفـرُ حـارتَـنـا؟
يـا هـذه الـغـابـةُ الـصـخـريّـةُ ابـتـعـدي

لـعـلّـهُ بـيـتُـكَ الـثـانـي - وأنـتَ بِـهِ
ضـيـفٌ، ولـكـنْ يـلاقـيـنـي كـمـزدردي

* * *

أوْصلْتَ سكرانَ - هل تُمسي عصاي بلا
أهْـنـا عـشـاءٍ فـيـمـسـي الـغـبـنُ مُـتَّـسِـدي

أدخِـلْـهُ نُـلْـقِ عـلـيـهِ الآنَ أسـئـلـةً
- جـادت لـيـالـي بـنـي وُدِّي ومـعـتـقـدي

اجـلـسْ، لـمـاذا تـحـيِّـيـنـا؟ - عـرفْـتُـكُـمُ
هـذا (سـعـيـدُ) وهـذا (أكـرمُ الـجَـنـدي)

هـذا (حـسـيـنُ) زمـيـلـي، كـان والـدُهُ
ضخمَ العمامةِ، (بحريَّ النهى)، (زُبَدي)[1]

(نـعـمـانُ) فـي حـمـلـةِ (الـعـرقـوبِ) كـان معي
(عـلـوانُ) كـان يُـوالـي وحـدَهُ مـددي

كـنّـا تـلامـيـذَ أقـسـام فَـعَـسْـكَـرَنـا
أيـلـولُ تـحـت سـنـاهُ الأخـضـرِ الـغـردِ

وكـانـتِ الـثـورةُ الـحـمـراء تُـنـشِـدُنـا
عـلـيـكـمُ يـا بـنـي أيـلـولَ مـعـتـمـدي

(1) بحري: نسبة إلى كتاب (البحر الزخّار) في الفقه الهدوي وزبدي: نسبة إلى كتاب (الزُبد) في الفقه الشافعي.

ـ ما زلتَ تجترُّ ذكراها؟ ـ وأنشِدُها:
(يا دارَ ميَّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ)

* * *

وجدتُ في جيبِهِ هذا الكتابَ ـ أرى
(مستقبلَ النفطِ) لغوَ الزُّورِ والفَنَدِ

وهل كتبتَ سوى هذا؟ ـ محاولةً
عن (صلح دعَّانَ)[1]، كرَّاساً عن (العَنَدي)[2]

قالوا: تزوَّجتَ خمساً ـ ألفُ كارثةٍ
تُشقي ثلاثين جلفاً (مريمُ الصَّيَدي)

يقالُ: حاربتَ في (ردفانَ) في (حَرَضٍ)
ـ وقال: من لم يحاربْ إنني (قَعَدي)

والآنَ سكرانُ؟ لِترٍ، بين أربعةٍ
هل عندكم نصفُ لترٍ ينطفي سَهَدي

نسقيكَ تسعينَ سوطاً ـ ما سمعْت به
سوطاً، أنوعاً من (الويسكي) أمِ البلدي؟

كالأسود الإنجليزي، هل سمعتَ به؟
ـ كلاَّ، لعلِّي عرفتُ (الأصفرَ الكندي)

تحشو مِداداً وخمراً، فاسقٌ خطرٌ
ـ هذا الكتابُ دليلي، أنت مستندي

---

(1) صلح دعَّان: وقع صلح دعان بين القيادة اليمنية والوالي التركي في دعان وعرف الصلح منسوباً إلى المكان الذي وقع فيه سنة 1911م.

(2) العندي: الشاعر أبو بكر العندي شاعر الزريعيين حكام عدن في القرن الثالث عشر الميلادي.

أنزِلْهُ زنزانةَ والصبحَ تجلدُهُ
ـ كم جلدةً؟ ـ قلتُ: لا تبخلْ على أحدِ

* * *

يا أحمدُ، الليلةُ اشتدَّتْ أواخرُها
فقلْ لها اتَّقدي فوقي أوِ ابتردي
دخلتَ قارورةً أخرى، ستألفُها
واسكرْ كما شئتَ سكرَ الفارسِ النَّجِدِ
تريدُ جلداً إضافيّاً لسوطِهِمُ؟
ـ نعمْ وجسماً إضافيّاً إلى جسدي
يا أحمدُ اصبرْ بلا ضيقٍ ـ صدقتَ، بلا
شكوى، ويا قسوةَ الزنزانةِ اجتهدي
شُدِّي ضلوعي فما لاقيتُ غانيةً
سواكِ قولي: أذبْ خضري وكُلْ غَيَدي
لا تبعدي، أنتِ جزءٌ من ثرى وطني
مني؛ فهيَّا بهذا المغرمِ اتَّحدي
إليكِ عشقي بلونِ البنِّ فابتهجي
لا بدَّ، يا زوجةَ الإسمنتِ أن تلدي

* * *

عرفتَ يا أحمدُ السَّكرانُ، كيف ترى؟
شيئاً سوى الكأسِ، غيرَ (المَقْيَلِ) الرَّغِدِ
لا، بل عرفتَ بلاداً كنتَ تجهلُها
وأنتَ منها وفيها ـ غيَّبُوا رَشَدي

* * *

مـن ذا تـحـاورُ، يـا هـذا الـسـجـيـنُ؟ ـ أنـا
هـل فـيـك شـخـصـانِ؟ ـ أجـيـالٌ مـن الـكـمـدِ

يـا جـارَ زنـزانـتـي كـنْ صـامـتـاً أبـداً
وكـيـف يـصـمـتُ فـردٌ غـيـرُ مـنـفـردِ

هَـذيـتُ يـومـاً وشـجُّـوا بـالـنـعـال فـمـي
ونـصـفَ رأسـي وقـالـوا: أخـرجـوا عُـقَـدي

تـعـالَ نـغـشَ الـمـصـلَّـى كـي نـغـالـطَـهـم
مـا اسْـمُ ابـنِ أمّـي؟ ـ أُسـمَّـى (أحـمـد الـقـفـدي)

كـم دفَّـعـوكَ ألـوفـاً؟ ـ مـا دفـعـتُ لـهـم
ـ اسـمـعْ عـلـى الـخـمـسـةِ الآلافِ لا تـزدِ

هـم يـنـهـبـونَ فـلـوسـاً لا عـدادَ لـهـا
ويـجـلـدونَ كـمـا شـاؤوا بـلا عـددِ

ـ فـلـيـجـلـدوا لـن يـروا ألـفـاً ولا مـئـةً
لـوِ الـغـبـارُ نـقـودي والـحـصـى (نَـقَـدي)[1]

صـبُّـوا عـلـيَّ عـصـاهـم فـاعـتـمـدتُ عـلـى
جلْـدي، عـلـى مـا تـنـاسـى الرُّعـبُ مـن جَـلَـدي

* * *

ذكـرتُ مـن أنـتَ، غـبْ فـي الـهـمـسِ مـحـتـرسـاً
يـا صـدفـةَ الـعـمـرِ جـاري (أسـعـدُ الـقـلـدي)

(١) النقد: صنف من الأغنام يتصف بقصر القوائم.

لاقَـوْكَ سـكـرانَ مـثـلـي؟ ـ بـل أتـوْا وأنـا
فـي صـحـنِ مـدرسـتـي أصـحـى مـن (الـرّأدِ)

أنـكـرتُ وجـهَـكَ ـ مـرَّت بـي هـنـا سـنـةٌ
ونـصـفُ أخـرى، وبـرقُ الـوعـدِ لـم يَـعُـدِ

لـعـلَّ قـلـبَ الـضـحـى يـنـوي مـفـاجـأةً
هـنـا الـضـحـى والـدجـى حـبـلانِ مـن مـسـدِ

مـتـى اسـتـعـادَ زمـانُ الـجـلْـدِ سـيـرتَـهُ؟
ـ مـن (يـوم عـمـرانَ) أو مـن (لـيـلـة الـحـمِـدي)

مـا لـلـبـدايـةِ بـدءٌ كـي تـلـوحَ لـهـا
نـهـايـةٌ ذاتُ بـدءٍ غـيـرِ مـنـعـقـدِ

مـهَّـذتُ لـلـذاهـب الآتـي فـكـيـف جـرى؟
ـ قـدَّمـتَ الاثـنـيـن، يـا هـذا عـلـى الأحـدِ

❊ ❊ ❊

يـا أحـمـدُ انـظـرْ بـعـيـداً، هـل تـرى طـرفاً؟
يـا أسـعـدُ انـظـرْ عـمـيـقـاً غـيـرَ مـبـتـعـدِ

ألـي غـدٌ؟ ـ مـرَّ بـي عـشـرونَ ألـفَ غـدٍ،
مـن أجـلِ يـأتـي الـذي تـدعـوهُ أنـتَ غـدي!

أكـابـدُ الـيـومَ مـا عـانـاهُ أمـسِ أبـي
أخـشـى يـلاقـي الـذي لاقـيـتُـهُ ولـدي

يـا صـاحـبـي ذاك تـكـويـنُ الـنـقـيـضِ يُـرى
فـي غـيـرِ مـرآهُ يُـخـفـي دفـقَـهُ الأبـدي

حكايةُ طالِب

1985م

مــصــروفُــه فــي كــلِّ يــومٍ وفــيــز
أبـــوهُ إمّـــا ســـارقٌ أو أمـــيـــز

أو عـــنـــده أمٌّ كـــ(مـــرجـــانـــةٍ)
فـــي بـــيـــتِـــهـــا كـــلَّ مـــســـاء وزيـــز

عـــلـــيـــهِ مـــن تـــغـــنـــيـــجِـــهـــا مـــســـحـــةٌ
ومـــن هـــدايـــا زائـــريـــهـــا عـــبـــيـــز

فـــي كـــلِّ يـــومٍ يـــكـــتـــســـي حـــلَّـــةً
أخـــرى، فـــيـــبـــدو دمـــيـــةً مـــن حـــريـــز

حـــقـــيـــبـــةً تـــخـــطـــو كـــجـــاســـوســـةٍ
تـــرومُ أن تُـــغـــوي نـــقـــيّـــاً شـــهـــيـــز

تـــأتـــي بـــه ســـيّـــارةٌ وحـــدَهُ
تـــعـــيـــدُهُ أخـــرى عـــلـــيـــهـــا خـــفـــيـــز

يـــجـــيءُ ظـــهـــراً أو ضـــحَـــىً مـــثـــلـــمـــا
يـــأتـــي إلـــى حـــفـــلِ الـــبـــلاطِ الـــســـفـــيـــز

يـــظـــلُّ مـــطْـــويّـــاً مـــدى الـــوقـــتِ لا
يـــثـــيـــرُهُ شـــيءٌ ولا يـــســـتـــثـــيـــز

يــجـيــبُ إيــمــاءً، يــنــادي كــمــا
يــمــازحُ الــصــمــتُ الــزُّجــاجَ الــكــسيــرْ

* * *

يــا لــيــتَ شــعــري مــا اسْــمُــهُ عــلَّــهُ
(ســمــيــرةٌ) لــكــنْ يُــنــادى (ســمــيــرْ)

يــلــوحُ فــي الــعــشــريــنَ يــبــديــهِ فــي
بــدايــةِ الــعــشــرِ الــغــبــاءُ الــنــضــيــرْ

تــحــديــقُــهُ مــثــلُ طــحــيــنِ الــحــصــى
وخــطــوُهُ يــحــكــي عــجــيــنَ الــشــعــيــرْ

يــبــالــغُ الأســتــاذُ (رشــوانُ) فــي
تــدلــيــلِــهِ، يــرعــاهُ كــابْــنِ الــمــديــرْ

يــدعــوهُ (طــه) (أجــدعَ الــكــلِّ)، بــل
يــدعــوهُ (مــرســي) عــبــقــريّاً خــطــيــرْ

عــلــيــهِ مــن ذَيْــنِ وذا هــالــةٌ
تــحــيــطُــهُ عــن أمــرِ والٍ كــبــيــرْ

و(مــصــطــفــى) يُــغــنــى بــإنــجــاحِــهِ
فــيــســتــحــقُّ الــســبــقَ وهــو الأخــيــرْ

يــجــتــازُ صــفّــاً بــعــد صــفٍّ ومــا
عــانــى طــريــقــاً أو أرادَ الــمــســيــرْ

وبــعــد عــامٍ ســوف يــرقــى إلــى
كُــلِّــيَّــةٍ أعــلــى ويُــدْعــى الــجــديــرْ

ويــــصــــبـــحُ الـــدكـــتـــورَ، فــــي دارِهِ
دكـــتـــورةٌ مـــن أيِّ مـــلـــهَـــىً أجـــيـــز

ونـــحـــن فـــي الـــتـــجـــهـــيـــلِ نـــذوي كـــمـــا
يـــضـــيـــعُ فـــي قـــيـــظِ الـــرمـــالِ الـــغـــديـــز

* * *

ـ رقَّـــوْهُ يـــا (يـــحـــيـــى)، كـــمـــا رسَّـــبُـــوا
(عـــدنـــانَ) إذ سَـــمَّـــى زُهَـــيـــراً جَـــريـــز

تـــحـــتـــاج يـــا (نـــعـــمـــانُ) كـــي تـــرتـــقـــي
عـــمّـــاً طُـــفـــيـــلـــيّـــاً وصـــدراً وثـــيـــز

ـ مـــن قـــال إنّـــي أبـــتـــغـــي رفـــعـــةً
كـــهـــذِهِ.. هـــذا طـــمـــوح حـــقـــيـــز

رقَّـــوه يـــا (مُـــلْـــهـــي)، نـــعـــمْ حـــظُّـــهُ
أحـــظُّـــهُ أم أســـتـــذاتُ الـــحـــمـــيـــز؟

مـــا شـــأنُـــهُ يـــا (صـــقـــرُ) تـــشـــقـــى بـــه
ـ أشـــمُّـــهُ عـــنـــوانَ آتٍ مـــريـــز

هـــذا الـــذي مـــن صـــفِّـــنـــا، كـــم تـــرى
لـــه بـــ(صـــنـــعـــا) أو ســـواهـــا نـــظـــيـــز

قـــلْ: أيـــن أهـــلُ الـــبـــيـــتِ يـــا بـــيـــتَـــنـــا
ولا تـــقـــل لـــلـــفـــأرِ: أيـــن الـــضـــمـــيـــز؟

* * *

يـــا (قـــيـــسُ) رقَّـــوْهُ، كـــمـــا رفَّـــعـــوا
مـــن قـــســـمِـــنـــا كـــلَّ كـــســـولٍ غـــريـــز

ورسَّبوا (نصراً) لنسيانِهِ
(أمَّ النبي).. هذا امتحانٌ عسيرْ
وسهَّلوهُ كيف شاؤوا لمن
لاقوْهُ عوناً أو رأوهُ عشيرْ

* * *

يا (زيدُ) اسْكُتْ بينَنا من يشي
ـ دَغهُ، أما أنكرتَ هذا النكيرْ
أخافُ أستاذاً أرى وجهَهُ
ولا أرى فيه الوجوهَ الكثيرْ
في الليلِ يسطو هادئاً، في الضحى
يجترُّ ساقاً كَمَبالِ البعيرْ
وتحتَ إبطيْهِ ككراسةٍ
ولفَّةٌ فيها جهازٌ صغيرْ
هذا الذي قال إلهُ القوى
أنالَ إسرائيلَ ربّاً قديرْ
عرفتُهُ يا (صقرُ)؟ ـ كان اسْمُهُ
(وصفي) وهذا العامَ يُدْعى (منيرْ)
والآن أضحى مستشاراً ولا
يدري، سوى الشيطانِ ماذا يشيرْ
وفوق هذا عنده ناهدٌ
كأنها قارورةٌ من أثيرْ

عـن وخـيـهِ رقّـوا (سـمـيـراً)، أمـا
إرادةُ الـتـجـهـيـلِ جـهـلُ الـمـصـيـرْ؟

* * *

(سـمـيـر) مـنْ يـا (مـقـطـري)؟ خِـلْـتُـهُ
سـلـيـلَ بـيـتٍ مـخـبـرٍ أو خـبـيـرْ

تـراهـمـا سِـيَّـانِ يـا صـاحـبـي
وراء كـلِّ ألـفِ سـرٌ مـثـيـرْ

ووالـدا هـذا؟ حـكـتْ عـمَّـتـي:
أن أبـاهُ مـاتَ شـهـمـاً فـقـيـرْ

إذنْ لـه أمٌّ، كـمـا لاحَ لـي
طـريـقُ عـرشِ الـمـالِ خـبـثُ الـسـريـرْ

تـجـري الـتـقـاريـرُ الـفـظـيـعـاتُ مـن
صـالـونِـهـا، وهـو الـفـظـيـعُ الـقـريـرْ

* * *

مـاذا سـيـأتـي بـعـدَ ذا؟ هـل لـه
بَـعْـدٌ؟ وهـل عـمـرُ الـمـآسـي قـصـيـرْ؟

هـذا نـذيـرٌ، بـل بـشـيـرٌ، أصِـخْ
بـشـيـرُ مَـنْ؟ مـاذا يـقـولُ الـبـشـيـرْ؟

الحقيقي

1985م

يـجـيءُ بـلا وقـتٍ، وبـالـوقـتِ يـلـتـقـي
أيـغـدو أيَـسْـري؟ أيَّ وقـتـيـهِ يـتَّـقـي؟
يـــقـــاوي سُـــراهُ، أم يـــداري غُـــدُوَّهُ؟
إلـى قـصـده يـجـري، ومـجـراه زئـبـقـي

* * *

يـقـولُ الـحـصـى: مَـن ذلـك الـطـالـعُ الـذي
تـقـول خُـطـاهُ لـلـمـراعـي: تـعـمـلـقـي؟
يـنـادي الأخـاديـدَ الـتـي مـلَّـهـا الـثـوى:
هـنـاك طـريـقٌ فـاسـبـقـيـنـي أوِ الـحـقـي
تَـهِـسُّ الـرَّوابـي: مـن أتـى؟ إنـه الـذي
إلـى فـجـرِ عـيـنـيْـهِ تَـنـادى تَـحـرُّقـي
يـمـرُّ ويُـفـضـي لـلـشـجـيـراتِ مـثـلـمـا
يـقـولُ الـشـذا لـلـريـحِ: لُـمِّـي تـفـرُّقـي
وتـهـمـسُ عـنـهُ لـثـغـةُ الـحُـلْـمِ مـثـلـمـا
إلـى الـطَّـلِّ يُـومـي الـوردُ: قَـبِّـلْ تـفـتُّـقـي
تَـشِـعُّ بـعـيـنـيْـهِ بـكـارةُ حـبِّـهِ
ويُـغـري شـمـوخُ الـقـلـبِ فـيـهِ تـعـلُّـقـي

* * *

أكـاد أُسَـمِّـيـهِ ويـنـبـو عـنِ اسْـمِـهِ
يـلـوح كـ(صَـعْـديٍّ) ويـحـكـي كَـ(مـغـبـقـي)

يُـصَـوْصـي كـ(هـنـديٍّ) يـؤدّي شـعـيـرةً
يـغـيـمُ كـ(غـانـيٍّ) ويـصـحـو كـ(جِـلَّـقـي)

عـلـيـه جـبـيـنٌ مـثـلُ فـعـلِ مـضـارعٍ
عـلـيـه قـمـيـصٌ كـالـهـجـاءِ (الـفـرزدقـي)

ومِـن حُـبِّـهِ قـالـوا: تـزوَّجَ أمَّـهُ
أأدعـوه مـنـذُ الآن (أوديـبَ) مـشـرقـي

بـوُدّي أسـمِّـيـهِ، وأعـيـا لأنـهُ
يـجـافـي تـقـالـيـدي، فـأطـوي تَـحَـذْلُـقـي

تـلاويـنُ مـرآهُ تـروغُ أمـامَـهُ
إذا اخـتـارَ ورديّـاً تـلـقّـاهُ فُـسْـتُـقـي

وإن شـام (بـكـرِيّـاً) تـحـوَّلَ (تَـغْـلِـبـاً)
وإن شـمَّ (صـوفـيّـاً) دنـا مـنـهُ (بَـيْـهـقـي)

* * *

ـ أتـخـتـار لـي هـذي الـمـرايـا وجـوهَـهـا
وتـبـتـزُّ وجـهـي.. غـيـرُ هـذا تـألُّـقـي

لـمـاذا أرى والـوقـتُ يـلـبـسُ رؤيـتـي؟
وأبـحـثُ عـن نـطـقـي، ويَـهْـذي بـمـنـطـقـي

أيـا مَـنْ تَـسـمَّـى الـوقـتَ، مِـنْ أيـن جـئـتـنـي؟
وهـل أنـتَ إلاّ دفـقـةٌ مـن تـدفُّـقـي؟

وهل كنتَ في نسغي قُبيلَ تفتُّحي؟
وهل أنتَ مِن بعدِ التفتُّحِ مُغْلقي؟

صعدتُ بلا وقتٍ وقلبي على يدي
كتابٌ، وهذا وجهُكَ الآن رَوْنقي

لأني حقيقيٌّ فأنتَ مُغايري
لأني زمانٌ أنت صنعي ومَأزِقي

إذن لستَ مني، إنما منكَ أقتني
مَشَمّاً لإبراقي ولوناً لِبَيْرقي

قميصاً غداةَ العيدِ يكشفُ جِدَّتي
قناعاً يواري عن جفوني تمزُّقي

على أيِّ حالٍ جئتُ أختطُّ وُجْهتي
فيا هذه الأرضُ استقرِّي أوِ اقلقي

محوتُ وصايا (العم)، قولي لـ(عمَّتي)
(على غيرِنا يا أمَّ عَمْرٍو تشدَّقي)

ومِنْ غيرِ تاريخِ الأبوَّةِ وابنِها
أتيتُ فلِيْني يا ذرا أو تَبَنْدَقي[1]

تعرَّيتُ للأمطارِ والنارِ والمُدى
وهذا التعرِّي، يا متاريسُ خَنْدقي

أمامي طريقٌ لا يؤدّي، وهاهُنا
طريقٌ أراهُ لا يُريني تحقُّقي

---

(1) تبندقي: أي احملي البندقية.

وهــذا طــريــقٌ مــا لــه أيُّ نــكــهــةٍ
وهــذا لــه شَــمٌّ ولــكــنْ تــخــلُّــقــي

وهــذا لــه وجــهٌ عــن الــجــيــدِ مُــبْــعَــدٌ
وهــذا طــفــيــلــيٌّ مُــحــيَّــاهُ (غَــلْــفــقــي)

وهــذا كَــســيــفِ (عــولــقــيٌّ) يــلــوحُ لــي
وهــذا كَــســيــفٍ يــدَّعــي شــكــلَ (عــولــقــي)

وهــذا طــريــق مِــن طــريــقــيْــنِ، هــل أرى
طــريــقــاً لــه قــلــبٌ يــنــادي تــطــرُّقــي؟

* * *

أأنــشــقُّ بــيــن الــســهــلِ والــصــعــبِ يــا خــطــى؟
أتــجــتــازُ شــبــراً واحــداً يــا تــشــقُّــقــي؟

أرى ألــفَ نــهــجٍ، ســوف أخــتــارُ واحــداً
لأنــي وحــيــدٌ؛ فــانــتــخــبْ يــا تــشــوُّقــي

ومِــن أيــن يــا شــتَّــى الــمــمــرّاتِ يــبــتــدي؟
أجــيــبــيــهِ يــا شــتَّــى الأعــاصــيــرِ واصْــدُقــي

أتــوصــيــنَــهُ يــجــري عــلــى جَــرْيِ وقــتِــهِ؟
لــقــد جــاء عــكــسَ الــوقــتِ، كُــفِّــي وأطْــرِقــي

أيــفــنــى ربــيــعٌ فــي مــدى شــوطِ ســاعــةٍ
لــيُــدْعــى زمــانَ الــقــحــطِ، ريَّــانَ زنــبــقــي

لــقــد جــاء هــذا يــا لــيــالــي لِــتُــشْــمــســي
ويــا أرضُ كــي تــرمــي الــسُّــعــالَ وتــعــشــقــي

ألـــيـــسَ لـــه وجــةٌ وحــيــدٌ ومــوقــفٌ
كـنـسـغِ الـدَّوالـي؟ سـوف يُـدْعـى تـسـلُّـقـي

ولــو جــاء قــبـلَ الـيـومِ سـمَّـاهُ (عــاصــمٌ)
كـفـوراً، وأمـسـى عـنـد (تـومـاسَ) هَـرْطـقـي

ولــو شــاهَــدتْ صــنــعــا فــرادةَ وجــهِـهِ
لَـسَـمَّـتْـهُ (رومـيّـاً) ولـو كـان (مَـفْـحـقـي)

ولــو مــرَّ مــن (تــكــســاسَ) قــالــت بــأنــه:
(لُـمُـمبا) وقـالـتْ (مـونـتـكـرْلـو): تَـزَنْـدُقي

يــريــدُ لــكــي يــحــيــا غــبــاءً مُــطَــوَّراً
ووجــهــاً تــجــاريّــاً ووجــهــاً تــمــلُّــقــي

* * *

أيــســقــطُ بــيــن الــبــدءِ والــبــدءِ؟ يــبــتــغــي
وُثـوبـاً عـلـى حـشـدِ الـنـقـيـضَـيْـنِ يـرتـقـي

يــرومُ ابــتــداعَ الــمــســتــحــيــلِ فــتــنــثــنــي
إلـيـهِ غَـثـاثـاتُ الـزمـانِ (الـخَـوَرْنَـقـي)

أيـصـبـحُ وقـتـاً ثـالـثـاً، أيـن يـلـتـجـي؟
إلـى غـيـرِ وقـتٍ، أيَّ مـوتـيْـهِ يـنـتـقـي؟

أيـرضـى الـذي يـلـقـى؟ وهـل عـنـه مـرجـعٌ؟
أيُـفـنـي شـقـاءَ الـظِّـلِّ أم أصـلَـهُ الـشـقـي

وهـل جـاء يـمـحـو الـوقـتَ أو فـيـهِ يـنـمـحـي؟
وهـل جـاء يـطـوي الـجَـذْبَ أو مـنـه يـسـتـقـي؟

أيـرجـو الـذي يـخـشـى ويـخـشـى الـذي رجـا؟
فـيـلـقـى الـذي يُـرْدي كـذاكَ الـذي يـقـي

أجـاء يـوشّـي بـاسْـمِـهِ وجـهَ عـكـسِـهِ؟
لـمـاذا أتـى؟ هـذا الـسـؤال الـذي بـقـي(*)

❁❁❁

(*) وردت في القصيدة أسماء منسوبة إلى أماكن وكائنات وأشياء يمكن توضيح نسبتها:
معبقي: منسوب إلى معبق، وهي من مناطق تعز.
صعْدي: نسبة إلى صعدة التي تقع شمال اليمن.
غلفقي: نسبة إلى غلفق وهو الطحلب الكثيف.
عولقي: نسبة إلى العوالق في الشطر الجنوبي من اليمن.
مفحقي: نسبة إلى مفحق مركز منطقة الحيمة من لواء صنعاء.
خورنقي: نسبة إلى قصر (النعمان بن المنذر) المعروف بالخورنق والذي نشأت عنه حكاية (سنمّار) الشهيرة.

آخرُ الصَّمت

1986م

مــثــلــمــا يــنــقــل الــسَّــأمْ مــقــلــتــيْــهِ إلــى الــقَــدَمْ
يــصــبــغُ الــلــيــلُ ريــشَــهُ يــرتــخــي، يــلــبــسُ الــورَمْ
داخــلاً فــيــه، خــارجــاً بــادئــاً كــل مــا اخــتــتــمْ
راقــعــاً وجْــهَ حــارسٍ بــتــلابــيــبِ مــتَّــهــمْ
راقــمــاً كُــلَّ مــا مــحــا مــاحــيــاً كُــلَّ مــا رقَــمْ

* * *

يُــنــذرُ الــصــحْــوَ: لا تــقــفْ يــزجــر الــسُّــهــد: لا تــنــمْ
يــا كــرى طــلّــقِ الــرؤى يــا سُــهــادُ اعــشــقِ الألَــمْ
مــا حــكــى الــســقــفُ يــا كُــوى؟ كــيــف أشــواقُــهُ؟ وكــمْ؟
يــا مــقــاهــي مَــنِ ادَّعــى؟ يــا دواويــنُ مَــنْ زعــمْ؟
يــا مــمــرّاتُ مَــن مــشــى؟ يــا دكــاكــيــنُ مَــن جــثــمْ
هــل صَــبَــتْ أيُّ حــارةٍ؟ أيَّ مــصــبــاحٍ اقــتــحــمْ؟
أيُّ بــابٍ لــجــارِهِ مــدَّ حــضــنــاً أوِ ابْــتــســمْ؟
عــنــتــريٌّ عــلــى الــمــنــى حــاتــمــيٌّ بــلا كَــرَمْ
ســبــئــيٌّ ومــا ســبــا هــاشــمــيٌّ ومــا هــشَــمْ(*)

(*) سبأ وهاشم: روي أن سبأ حمل هذا اللقب الذي صار اسماً لكثرة ما سبأ أزقة الخمر للضيوف، وهاشم بن عبد مناف كان اسمه عُمَرَ وفي سنة =

القناديلُ تحتَهُ ... مثلُ، ترتدي نَعَمْ
شهوةُ البرقِ فوقَهُ ... كلسانٍ بدون فَمْ
الرؤى في عيونِهِ ... حُفَرٌ من لظىً ودمْ

* * *

تبتدي كلُّ نجمةٍ ... فيه منْ آخرِ العَدَمْ
تنحني تحضنُ الثَّرى ... عالَماً ما له علَمْ
تدخل البذْءَ مثلما ... يبحثُ الحبرُ عن قلمْ
فترى وجهَ حُلْمِها ... مثلَ نقشيْنِ مِن (إرمْ)
ـ هذه نجمةٌ لها ... جرأةُ الرِّيح والحِممْ
تقرنُ الغورَ بالرُّبا ... و(جهيمَانَ) بالحرَمْ
تلك أدهى وإن شكتْ ... عشقَ جيرانِ (ذي سلَمْ)
تلك أقوى وإن علتْ ... وَجْهَها طاعةُ الخدمْ
تلك تبدو جديدةً ... هل لها إخوة وعَمّ؟
كيف تنوي ولا ترى ... قلبَها أعينُ الظُّلَمْ

* * *

لم تعد تلك أنجمي ... يا (سُها) ما الذي نَجَمْ؟
غيَّرتْ نهجَها السما، ... أيُّ طيشٍ بها أَلَمّ!
ما الذي ثَمَّ؟ هاجسٌ ... خطُّ حرفيْنِ وانكتمْ

= قحط أكثر من إقامة الولائم للناس الجائعين فقال فيه أحد الشعراء:

عمر الذي هشم الثريد لقومِهِ
ورجال مكة مسنتونَ جياعُ

فصار اسمه هاشماً لكثرة ما هشم الثريد، وعرف بلقبه هاشم حتى حل محل اسمه عمر.

خاطرٌ مرَّ مِنْ هنا ... شامَ برقَيْنِ فانقسمْ
مثلما يُعشبُ الأسى ... يشربُ القهوةَ الندمْ
كجيوشٍ هزيمةٍ ... يُنصتُ الشارعُ الأصمّ
تحملُ الرِّيحَ كالعصا ... قشَّةٌ أصبحتْ هَرَمْ
تحتذي نأْمةَ الحصى ... تكتسي كلَّ مزدَحَمْ
ترتعي همسَها كما ... ترتعي صوفَها الغَنَمْ
يخرجُ اللون مِنْ، إلى ... غيرِ لونٍ ولا مَشَمّ
يُفْقِدُ الهمُّ قلبَهُ ... قبلَ أن يعرفَ الأهمّ

* * *

أيُّ صوتٍ له شذاً ... أيُّ صمتٍ له حِكَمْ؟
أيُّ بَذءٍ له مداً ... يطلبُ الأبعدَ الأتمّ؟
الفَراداتُ غربةٌ ... كيف تنصبُّ في الأعمّ
هل تقومُ السهولُ أو ... تنحني قامةُ القِمَمْ؟
لا السؤالُ استراحَ، لا ... أفصحَ الرَّدُّ، لا وجمْ
تحتسي كلُّ لحظةٍ ... صَمتَها، يبدأ النغَمْ

◎◎◎

أمسيّات في فندق

أمِنْ بعدِ عشرينَ ولَّتْ وخَمْسْ
تَشُمُّ لبشراكَ خطواً وهَمْسْ

وعن كفِّها تَنْقُرُ البابَ أنتَ
وفي هَجْسِ أُذْنيْكَ تزدادُ غَمْسْ

وترقبُ مطلعَها في نجوم
تلهّى بها الجوُّ قَضْماً وطَمْسْ

وفي كتبِ أعشبَ الصمتُ فيها
وأشبعَها السُّوسُ نخراً وعَمْسْ

وحيداً تقاسي انتظارَ الصباح
وتُتْعِبُ، لا شيءَ حَدْساً ولَمْسْ

ويأتي الصباحُ الذي مرَّ أمسِ
ويدنو المساءُ الذي عاد أَمْسْ

* * *

صباحَ العشيّاتِ يا شبهَ قصرٍ
مساءَ الصَّبيحاتِ يا شبهَ رَمْسْ

لياليكَ عُزجُ الثواني، ضُحاكَ
ينوءُ بصخرٍ يُسمِّيهِ شَمْسْ

⊛⊛⊛

المقبوض عليه ثانياً

يونية 1984م

أتــقــولُ لــي: غــلــطــانُ؟ لــســتَ بــمــربِــكــي
مِــنْ كَــم تــركــتَ؟ أتــســتــثــيــرُ تــشــكُّــكــي؟
هــذا اســمُــكَ الــحَــرَكــي كــمــا ســجَّــلْــتَــهُ
مــا عــدتُ أعــرفُــهُ، نــســيــتُ تــحــرُّكــي
هــذا هــوَ اسْــمُــكَ مــا انــمــحــى، فــتَّــشْــتُــمُ
ســنــةً عــن الــمــرحــوم (عــيــســى الــدَّهْــلــكــي)
انــظــرْ إلــيــهــا.. تــلــكَ لــيــســتْ صــورتــي
هـــذا غـــلامٌ دون قـــامـــةِ (نـــيـــزكـــي(*))
قـــل لـــي، أتـــذكـــرُ هـــاهُـــنـــا زنـــزانـــةً؟
كـــانـــت عـــلـــى وَجَـــعـــي تـــقـــومُ وتـــتَّـــكـــي
إن قـــمـــتُ أدمـــى ســـقـــفَ رأســـي ســـقـــفُـــهـــا
وإذا بـــركْـــتُ بـــهـــا أقـــضَّـــتْ مَـــبْـــركـــي
الأخْـــشَـــنُ الـــمـــقـــرورُ مـــنـــهـــا مُـــدْنِـــفـــي
والأمْـــلَـــسُ الـــحـــرَّانُ كـــان مُـــدَلِّـــكـــي
وعـــصـــاك تـــطـــبـــخُـــنـــي لـــهـــا، تـــومـــي: كُـــلـــي
هـــذا الـــلـــعـــيـــنَ ومـــثـــلَـــه، كـــي تَـــسْـــمَـــكـــي

* * *

(*) النيزك: الرمح القصير أو الحربة، أو عضو الذكورة من جهة الاستعارة.

أتــظــنُّــنــي زاولــتُ غــيــرَ وظــيــفــتــي
أيـنـوبُ سَـجْـنـي عـنـكَ، إنَّـكَ مُـضْـحـكـي

كـــانـــت تـــلـــفُّـــكَ يـــوم ذاك عـــبـــاءةٌ
وعــلــيــكَ كــوفِــيــةٌ وجــوخٌ لــيــلــكــي

وعــلــيَّ فــوق نــزيــفِ جــلْــدي مــا اسْــمُــهُ
ثــوبــي، وكــان عــلــى الــجــراح مُــشــوِّكــي

أيــامَ كــنــتَ تــشــدُّنــي وتــســوطُــنــي
وإلــيــكَ مــنــكَ، إلــى جــنــابِــكَ أشــتــكــي

وأحــاورُ الإنــســانَ فــيــكَ، ومــا هــنــا
أحــدٌ ســوى مُــشْــتــهــلــكــي أو مُــهْــلــكــي

إن قُــلــتُ رفــقــاً، قُــلــتَ هَــيَّــا يــا يــدي،
هُــدِّي قــوى هــذا الــمُــكــبَّــلِ واســفُــكــي

حــتــى اهــتــديــتَ إلــى مــدى ذاتــيَّــتــي
أوغــلــتَ بــحــثــاً فــي أرومــةِ مــســلــكــي

فــعــرفــتَ قِــلَّــةَ خِــبــرتــي وثــقــافــتــي
ومــلــكــتَ ســرَّ تــحــوُّلــي وتــفــبــرُكــي

وأردتَ أســـرارَ الـــرِّفـــاقِ فـــزدْتُ مـــا
لا عــلــمَ لــي، فــصــرخــتَ: أنــتَ مُــدَرْبِــكــي

قـــل مـــا رأيـــتَ ومـــا ســـمـــعـــتَ ولا تـــزدْ
ـ داخــلــتُ أنــفــسَــهــم. . أطــلــتُ تــحــكُّــكــي

* * *

مِنْ ذلك اليومِ ابتدأتَ تُصيخُ لي
وأنا ابتدأتُ على يديْكَ تنسُّكي

وبُعَيْدَ أيامٍ إليك دعوتَني
ألِمَقتلي؟ ألِمَخرجي مِنْ مضنكي؟

لا فرقَ يا هذي المنيَّةُ، نَتْفي
ما أبقتِ الأولى ويا أُخرى الْعَكي

حتى وصلتُ إليكَ، زدتَ جهامةً
كي تستزيد على الحريق تَمَعُّكي(*)

وهنالكَ استرأيْتَ (فكتورَ) الذي
يعلوك، واستفسرتَ شيخاً (كرنكي)

ومؤذِّناً يُزدي على إفكِ الزِّنا
ويرى الزنازنَ، لم يقلْ لا تأفكي

* * *

وظللتُ أخدسُ، ما هنا يا خطَّةً
أضْنتْ جنونَ الحَبْكِ لا تتحبَّكي

وسألتَني: أتركتَ طيشَكَ كلَّهُ
ـ صدِّقْ تركتُ وقلتُ: يا نفسُ اتركي

وأضفتَ: دعْ عنك القراءةَ واسترحْ
ـ شكراً لنصحِكَ فَهْيَ سرُّ تلبُّكي

فهمستَ لي: ستكونُ يوماً نافعاً
خذ هذه الآلافَ، كن وَغْداً ذكي

(*) التمعك: التمرغ من وجع على مكان يزيد الوجع.

أأنـا مـنـحـتُـكَ؟ قـبـل عَـشـرٍ هـاهُـنـا
ورأيــتَ إذعــانــي وصــدقَ تــبــرُّكــي

وأعـدتَ لـي تـفـصـيـلَ مـا لـقَّـنـتـنـي
وسـمـعـتَ مـنـي، يـا فـلانُ تـفـذلُـكـي

فـخـرجـتُ مِـنْ أنـيـابِ غـولِـك قَـشَّـةً
أجـتـرُّ خـاتـمـتـي وبـدءَ تـأمـركـي

أنـشـقُّ، ألـبَـسُ قـاتـلاً يـعـتـمُّ بـي،
أغـشـى قـتـيـلاً يـسـتـفـزُّ تـمـحُّـكـي

لا الـقـاتـلُ ارتـاحـتْ لـه نـفـسٌ، ولا
هـجـعَ الـقـتـيـلُ.. فـأيـن غـايـةُ مَـعْـركـي؟

* * *

أقـبـلـتَ نـحـوي مِـنْ هـنـاكَ، فـهـل هـنـا
ثـانٍ هـنـاك؟ ومَـن يُـحِـسُّ (تَـنَـهْـنُـكـي)(*)

يـا دربُ قـل شـيـئـاً، أجـبْ يـا غـيـمُ، يـا
لـغـةَ الـسـكـوتِ تـهـاجـسـي أو سَـكْـسِـكـي

يـا حـرتـكـاتِ (الـمـرسـديـسِ) تـعـطَّـلـي
يـا سُـرَّةَ الأرضِ الـدفـيـنـةِ حَـرْتـكـي

كـيـف الـتـويـتُ، دخـلـتُ أدغـالاً بـلا
حـدٍّ، تـشـابُـكـهـا أضـافَ تـشـبُّـكـي

(*) (تنهنكي) هي: كلمة منحوتة من مفردات البيت التي تكررت فيه: هناك، هنا، هناك.

لاقـــيــتُ كــلَّ مُـــقــرَّبٍ ومُـــســـلَّـــطٍ
بـــوُجَــيْــهِ قـــوَّادٍ وكـــفُّ بـــرمـــكـــي

أغــدقــتُ كــي أبــتــزَّ أكــثــرَ فــارتــضــوا
عَــبــثــي وزكَّــوْنــي، ومــا فــيــهــم زكــي

* * *

مَــنْ ذا هَــداك؟ إلــيــكَ مــنــكَ تــســكُّــعــي
مــا انــفــكَّ، زَنْــدُكَ مِــنْ خــنــاقــي مُــمْــسكــي

فــخــلــصــتُ مــنــكَ إلــى الــتــرحُّــلِ صــائــحــاً:
يــا أمَّ أروى: جــمْــهــري أو مَــيْــلِــكــي!

(يــا دار عــاتــكــةَ(*) الــتــي) قــتــلــتْ أبــي
قــولــي لــمــن أحــبــبــتُ: لا تَــتَــعَــيْــتــكــي

مــا دام عــنــدي مــبــلــغٌ يــا وُجــهــتــي
فــ(تــأفــرقــي) و(تــلــنــدني) و(تــبــلــجــكــي)

وهــتــفــتُ: يــا تــلــكَ الــمــصــادفــةُ اصــنــعــي
حَــظِّــي، ويــا تــلــك الــمــهــارةُ كــنِّــكــي

يــا صــفــقــةَ الأفــيــونِ لا تــتــعــثَّــري
يــا صــفــقــةَ الأفــلامِ لا تــتــوعَّــكــي

(*) (يا دار عاتكة) إشارة إلى قول الأحوص:

يـــا دار عـــاتـــكـــة الـــتـــي أتـــعـــزّلُ
حـــذر الـــعـــدا، وبـــك الـــفـــؤاد مـــوكّـــلُ

وقد استشهد به (ابن المقفع) مشيراً إلى دار النار بعد أن أعلن إسلامه فكان ذلك سبب إعدامه.

حُلْ يا رمادُ مجوهراتٍ في يدي
وبسحر نعلي يا رمالُ تَفَرْنكي

أأنا هدمتُك وابتنيتُك ثانياً؟
وعَمَرْتَ هدمي مِن حطام تفكّكي

الأرضُ تُخْصِبُها الندوب، أما أنا
بعض الترابِ، فهادِمي كـ(مُدَمِّكي)(*)

أبعامِ سبعينَ انتميتَ؟ وبعدَهُ
أتخمتُمُ جيبي فذابَ تمسُّكي

ما كنتَ مِنْ ذاك التحرُّكِ تنتوي؟
الآن سلني عن همومِ (تورُّكي)(**)

ما كنتُ ثوريّاً صحيحاً إنما
حاربتُ فيكم يوم ذاك تصعلُكي

* * *

اليوم لا أَهذي بإفلاطونَ، لا
أدري المعرّي (جعفري) أو (مزدكي)

ولذاك أنزلُ كلَّ قُطرٍ، أكتري
(شرتونَ) أشري ما يريدُ تهتُّكي

ويقال إنّي، رغم باريسيّتي
وتأمركي ما زلت (يحيى الشربكي)

(*) المدمك: مؤسس مداميك البناء.

(**) التورك: إنامة الوركين على القدمين كما في جلوس التشهّد في الصلاة.

أتُحِسُّني مازلت كِنْديّاً؟ نعم
البنكنوتُ (مُؤوَرِبي) و(مؤَنْتكي)

أعيادةُ التجميلِ ما أجدتْ ولا
هذي الخواتمُ، لا دهانُ مفرّكي؟

قد صرتُ (سابستا) وكنتُ (مُحمَّداً)
ودُعِيتُ (ماترلا) وكنْتُ (البهْنكي)

أصبحتُ قاروناً أجبْ كم تشتهي
مني؟ فألفُ الألفِ ليس بمُنهكي

لي في (الزبيري) (فِلِّتانِ) ومنزلٌ
بمدينة (الإسكانِ)، لستَ بمُدْركي!

* * *

خطَّطتَ من أيامِ سجنِكَ للغنى
بل كنتَ أنتَ، وما دريتَ مُتَكْتِكي

والآن لا أقوى عليكَ، فما ترى؟
هل أنت في هذي التجارةِ مُشرِكي؟

لكنني لم أنتهِشْ أحداً ولا
اختزتُ أسلحةً أقول لها: افتكي

ماذا؟ أتسخرُ يافلانُ؟ ألستَ مِنْ
إبداعِ سوطي من صياغةِ مَسْبَكي؟

لِمْ لا تُجرِّبُ صوغَ نفسِكَ مثلما
جَوْهَرْتني أيامَ كنتَ مُحلُكي

إنــي ســقــطــتُ عــلــى يــديْــكَ لأرتــقــي
فــهــبــطــتُ أدنــى مِــنْ نــعــال مُــبــنِّــكــي

قــد كــنــتُ ذا ثــمــنٍ ومُــذْ مــلَّــكْــتــنــي
فُــرَصــاً وأبــنــيــةً أجَــذْنَ تــمــلُّــكــي

نَــكــأَتْ جــراحــي ثــروتــي، وقُــبَــيْــلَــهــا
لــم يُــبــقِ فــيــهــا الــجَــلْــدُ حِــسَّــاً يَــنْــتــكــي

* * *

أتــقــول لــي: مــاذا فــعــلــتُ بــحــنْــكــتــي؟
زمــنُ الــزنَّــابــرِ والــبــعــوضِ مُــحــنِّــكــي

أوَ هــذه كــلُّ الــحــكــايــةِ؟ ربــمــا
رســبَــتْ مــراراتٌ أبَــتْ أن تَــنْــحــكــي

❂ ❂ ❂

ليليّات قيس اليماني

1985م

في البدء إشارة إلى مفردات سوف ترد في القصيدة:

أولاً غيل الشَّلالة: نهر ينبع من منطقة (الشَّلالة) في المنطقة الوسطى من اليمن ويرحل عنها بعيداً فيسقي الشعاب والرمال النائية، فضرب به اليمنيون المثل للذي ينفع البعداء ولا ينتفع به القرباء، فيقولون: فلان مثل غيل الشلالة يسقي غير أهله، ويضرب المثل للفرد وللجماعة.

ثانياً براش: جبل بالقرب من صنعاء أبدى أقوى دفاع عنها ضد الحصار الرجعي عام 1967م.

ثالثاً البشائر: قصر الإمام البدر بصنعاء. وصالة: أحد قصور الإمام أحمد بتعز.

رابعاً وا ليل داني، وا ليل بالة: لازمتان غنائيتان في أغاني اليمن.

خامساً الشُّوالة: كيس من الخيش كالغرارة، اشتق اليمنيون تسميته من شيله على ظهور الحمالين فصار عربياً فصيحاً لاشتقاق تسميته من عمله كبعض الآلات مثل المحراث والمنقاش والمنشار.

سادساً الهُبالة: الغنيمة التي ينالها الغانم عن طريق اهتبال الفرصة الجيدة.

أيستسقي ولا يلقى ثُمالةْ
أكلُّ بلادِهِ (غيل الشَّلالةْ)؟

يبيتُ يُثيرُ: ما هذا وماذا؟
وكيف تَعَمْلَقَتْ هذي السَّفالةْ؟

ومَن ذا أسكنَ الكثبانَ دُوراً
وعلَّمَها الرياسةَ والعَمالةْ؟

ومـن سـمَّـى شـفـيـقـاً (بـازلـونـي)
وألـبـس (بـزبـرا) (سـلـوى شُـبـالَـةْ)؟

لـمـاذا تـرتـدي (حـلـوانَ) (رومـا)؟
و(واشـنـطـنْ) لـمـنْ لـبـسـتْ (صَـلالـةْ)؟

أمـا اتـخـذتْ قِـنـاعـاً وجـهَ (نـجْـدٍ)
لـتـقـتـل (مـذْحـجـاً) بـيـدَيْ (تُـبـالـةْ)

أزالـتْ (لَـنْـدنُ) الأولـى وجـاءتْ
بـأخـرى غَـيـرَ قـابـلـةِ الإزالـةْ؟

تـقـامـرُ بـالـعـروشِ وبـالـمـبـاغـي
تـديـرُ الـبـابـويَّـةَ والـبِـقـالـةْ

تـؤدّي عُـمْـرَةً فـي كـلِّ يـوم
وتـنـصـبُ لـحـيـةَ الـمـفـتـي حُـبـالَـةْ

تُـرئِّـسُ نـائـبـاً يـبـدو جـديـداً
وتـكـتـبُ لـلـرّئـيـسِ الاسـتـقـالـةْ

فـيُـمـسـي الـحـبُّ أروغَ مِـنْ ثُـعـالٍ
ويـغـدو الـقـتـلُ أشْـبـقَ مِـنْ ثُـعـالَـةْ

* * *

تُـسـالُ بـكـلِّ نـاحـيـةٍ دمـاءٌ
ولا أحـدٌ يـشـاهـدُهـا مُـسـالَـةْ

أكـلُّ عـيـونِ هـذا الـوقـتِ أضـحـت
فـصـوصـاً تـحـتَ أرمـدةٍ مُـهـالَـةْ؟

أيبغي الشعب نصراً مُستحيلاً
ولا تلقى الخيانات استحالَة

لماذا مَنْ يناشدُ أيَّ عدلٍ
يكابدُ قتلَهُ باسْمِ العدالة؟

يُحدِّقُ.. والرُّؤى غاباتُ أيدٍ
وأذقانٍ، كما تَخمى الذُّبالة

وفوق الأرؤسِ العُلْيا رؤوسٌ
وللأذيالِ أذيالٌ مُشالة

وهذي المكتباتُ تبيعُ تِبْناً
تهندمُهُ البهارجُ والصَّقالة

يُسائلُ: كيف ذاك وكيف هذا
كأنَّ عليهِ كلَّ النّاسِ عالَة

يفكِّرُ كيف يقلعُ كلَّ سوءٍ
ويسألُ مرَّتينِ: بأيِّ آلَة؟

فيحلمُ أنَّه يُمْلي كتاباً
يُفسِّرُ كيف علْمَنَةُ الجهالة!

يُعرِّي كلَّ أوكارِ الأفاعي
ومَنْ زرعوا نيوباً للنَّذالَة

ويسكنُ إصبعاً مِنْ كفٍّ وهم
عليهِ مِنْ دخانِ الشوقِ هالَة

يُسافرُ من كتابٍ غيرِ مُجْدٍ
إلى ثانٍ يُفتِّشُ عن عُلالَةْ

* * *

بِوُدّي يا (أبا زيدِ الهلالي)
لَوَاَنَّ مدينتي (أمُّ الهِلالَةْ)

لَوَاَنَّ (بَراشَ) في كفٍّ زنادٌ
ألقِّنُهُ الفصاحةَ والجزالَةْ

يجوعُ ويحتمي بالحبرِ، يلهو
بمن ورثوا الشَّراهةَ والنَّبالَةْ

بمن خرقوا (البشائرَ) واقتنوْهُ
وشادوا بعدَ (صالةَ) ألفَ صالَةْ

يُغنِّي للدُّجى: (وا لَيلَ داني)
يُغنِّى للضُّحى: (وا لَيلَ بالَةْ)

ألا يا بارقاً يوماً سيهمي
أتدري كيف أزبَدَتِ الضَّحالَةْ؟

يُؤرِّخُ كلَّ سجنٍ ماتَ فيهِ
ووافقَ أن يموتَ بلا كفالَةْ

يُفصِّلُ حُكْمَ مَنْ كانوا مُلوكاً
ومَنْ أضحَوْا ملوكاً بالوكالَةْ

* * *

لكلِّ رزيئةٍ، يا قيسُ جَدٌّ
وأمٌّ حيَّةٌ ولها سُلالَةْ

لـكـلِّ مـعـاكـسٍ، يـاقـيـسُ عَـكْـسٌ
تـخـيَّـلْ كـي تـرى الـبـشـرى الـمُـخـالَـةْ

يَـسُـلُّ الـحـرفَ، يُـشـعـلُ مـقـلـتـيْـهِ
يُـحـمِّـرُ قِـصَّـةً، يـشـوي مـقـالَـةْ

يُـنـضِّـجُ خـاطـراً، يُـنْـهـي عـمـوداً
ويـتَّـهـمُ الـجـريـدةَ بـالـعَـمـالَـةْ

يـهـدُّ قـصـيـدةً، يـبـنـي سـواهـا
يـدوسُ فـمَ الـتـقـالـيـدِ الـمُـذالَـةْ

أتـرتـابُ الـرَّقـابـةَ فـي رمـوزي
وتـحـسـبُ عـجـمـةَ الـهـنـدي إمـالَـةْ

أتـفـهـمُ فـي الـكـتـابـةِ يـا (كـمـالٌ)؟
وأنـتَ طـلـعـتَ مِـن فـخـذَيْ (كـمـالَـةْ)

فـمـن أيـن ابـتـنـى فـي (الـخـطِّ) قـصـراً
وفـي (الـقـاعِ) اشـتـرى بـيـتَـيْ (قَـلالَـةْ)

أيـعـلـو زوجُ تـلـك عـلـى جـبـيـنـي؟
أهـذا حُـلْـمُ نـومٍ أم ضـلالَـةْ؟

يُـبـنْـدِقُ كـلَّ عـنـوانٍ ويُـذكـي
بـزَنْـدِيْـهِ الـمـهـارةَ والـبـسـالَـةْ

يـجـوسُ قـرارةَ الأكـواخِ، يـرقـى
إلـى أذقـانِ أصـحـابِ الـجـلالَـةْ

* * *

أتــصــبــو أنــتَ يــا جَــدِّي (جَــمــالاً)
وتــفــنــى فــي الــصِّــبــا أخــتــي جــمــالَــةْ

و(نــاجــي) كــيــف أمــســى (الــلُّــوزَدَ نــاجــي)؟
وكــان أَرثَّ مــن جــوفِ الــشُّــوالَــةْ!

ويــا هــذا الــزِّحــامُ، أأنــتَ شــيءٌ
ســوى حُــزمٍ مــن الــخِــرَقِ الــمُــجــالَــةْ؟

لــمــاذا تــطــبــخُ الــسّــاعــاتِ قــشّــاً
وأَسْــتَــنْــشــي هــنــا عَــبَــقَ الــحُــثــالَــةْ

يــغــادرُ عــالــمــاً يــنــجَــرُّ مَــيْــتــاً
ويــدخــلُ عــالَــمــاً أطــرى أصــالَــةْ

يُــســمِّــي هــجــعــةَ الأحــجــارِ هــجــســاً
ويــدعــو الــنــومَ فــلــســفــةَ الــمــلالَــةْ

هــنــا الأشــجــارُ والــوادي رفــاقــي
وبــيــنــي والــرُّبــا صــلــةُ الــزَّمــالَــةْ

مَــنِ الآتــونَ؟ هــل ســبــقــوا مــجــيــئــي؟
أَعُــمْــرُ هــنــاءتــي هــذي الــعُــجــالَــةْ؟

أكــنــتُ أســيــرُ خــلــفــاً أم أمــامــاً؟
تــشــابــهــتِ الــخــســارةُ والــهُــبــالَــةْ

يــعــودُ إلــى عــثــورٍ، لا ارتــضــاهُ
ولا حــانــتْ لــعــثــرتِــهِ إقــالَــةْ

لِتضييعِ البريدِ يذوبُ حِبْراً
ويكتبُ كلَّ خاطرةٍ رسالَةْ

يُطيلُ عباءةَ الأشواقِ حتى
تُعَثِّرَها، فيختصرُ الإطالَةْ

إلى ذاك الذي... أزجي قبوراً
إلى ذاك الذي... أهدي حوالَةْ

يُؤمِّرُ (عامراً) ويزيح (عَمْراً)
يُرقِّي (فاضلاً)، يُقْصي (فَضالَةْ)

يخطُّ وُرَيْقَةً، يمحو ثلاثاً
يقاتلُ فوق جبهتِهِ البطالَةْ

ينادي: يا أعادي الناسِ أضحتْ
مقاصرُكم أشفَّ مِنَ الغُلالَةْ

* * *

أما كلَّيْتَ؟ أغفى كلُّ بيتٍ
أتغفو قيسُ؟ كَلِّي يا كلالَةْ

يرى حُلْماً، يهامسُ كيف يدنو
يعي ذكرى كرائحةِ المَبالَةْ

أينتخلُ البلاغةَ كلَّ ليلٍ
ويصبحُ ما انتقى غيرَ النُّخالَةْ

ـ سأحرثُ تربةً أُخْرى وأرمي
ورائي: قالةً تجترُّ قالَةْ

* * *

يَحِنُّ إلى سوى الغِزلانِ، يمضي
إلى تغييرِ مِرْآةِ (الغزالَةْ)

يريدُ غداً بلا أمسٍ ويهوى
عروساً ما لها أمٌّ وخالَةْ

إلى الآتي، هناكَ لهُ بلادٌ
ستبزغُ ذاتَ يومٍ، لا محالَةْ

لماذا لا تشعُّ كما أُرَجِّي؟
أليس الدهر حالاً بعد حالَةْ

يشمُّ لوغدِها قلباً شموخاً
ووجهاً مثلَ طُهْرِ البرتقالَةْ

يراها وهْيَ أخفى عنهُ لكنْ
وعودُ الخيرِ غامضةُ الدَّلالَةْ

⊛⊛⊛

مصطفى

1986م

فليقصفوا، لستَ مقصَفْ وَلْيَغنُفوا، أنتَ أعنَفْ
ولْيَخشُدوا، أنتَ تدري أنَّ المخيفينَ أخوَفْ
أغنى، ولكنَّ أشقى أوهى، ولكنَّ أجلَفْ
أبدى ولكنَّ أخفى أخزى ولكنَّ أصلَفْ
لهم حديدٌ ونارٌ وهُم مِنَ القَشِّ أضعَفْ
يخشَوْنَ إمكانَ موتٍ وأنت للموتِ آألَفْ
وبالخطوراتِ أغرى وبالقراراتِ أشغَفْ
لأنهم لهواهمُ وأنت بالنّاسِ أكلَفْ
لذا تُلاقي جيوشاً مِنَ الخُواءِ المزخرَفْ
يجزّئونَ المُجزّا يصنّفون المُصنَّفْ
يكشّفونَ عليهم حراسةً، أنتَ أكشَفْ

* * *

كفُجاْةِ الغيبِ تهمي وكالبراكينِ تزحَفْ
تنثالُ عيداً، ربيعاً تمتدُّ مشتّىً ومَضيَفْ
نسغاً إلى كلِّ جذرٍ نبضاً إلى كلِّ مِعزَفْ
ما قال عنك انتظارٌ: هذا انثنى أو تَحرَّفْ
ما قال نجمٌ: تراخى، ما قال فجرٌ: تخلَّفْ

تُسابقُ الوقتَ، يعيا وأنتَ لا تتوقَّفْ
فتسحبُ الشمسَ ذيلاً وتلبسُ اللَّيلَ مِعْطَفْ
أخرجتَ من قال: غالى ومن يقولُ: تطرَّفْ
إنَّ التوسُّطَ موتٌ أقسى، وسمَّوْهُ ألطَفْ
لأنهم بالتَّلَهي أرضى وللزَّيْفِ أوصَفْ
وعندكَ الجبنُ جُبْنٌ ما فيهِ أجفى وأظْرَفْ
وعندكَ العارُ أزرى وجهاً، إذا لاحَ أطْرَفْ

***

يا (مصطفى)، أيُّ سرٌ تحت القميصِ المنتَّفْ
هل أنتَ أرهفُ لمحاً لأن عُودَكَ أنحَفْ؟
ألأنتَ أخصبُ قلباً لأن بيتَكَ أعْجَفْ؟
هل أنتَ أرغدُ حُلْماً لأنَّ مَخْيَاكَ أشظَفْ؟
لِمْ أنتَ بالكلِّ أحفى من كلِّ أذكى وأثقَفْ؟
من كلِّ نبضٍ تُغنِّي يبكون (مِنْ سِبَّ أهيَفْ)[1]
إلى المدى أنتَ أهْدى وبالسراديبِ أعْرَفْ
وبالخياراتِ أدرى وللغراباتِ أكْشَفْ
وبالمهمَّاتِ أمضى وللمُلمَّاتِ أحصَفْ
فلا وراءك ملهَىً ولا أمامَكَ مَضْرَفْ
فلا مِن البُعدِ تأسى ولا على القُرْبِ تأسَفْ
لأنَّ همَّكَ أعلى لأنَّ قصدَكَ أشْرَفْ

---

(1) مطلع أغنية يمنية: «من سب أهيف مبرقع والعبيد اثنين».

لأنَّ صـــــدرَك أمـــــلـــــى لأنَّ جـــيْـــبَـــكَ أنـــظَـــفْ

* * *

قـد يـكـسـرونَـكَ، لـكـنْ تـــقـــومُ أقـــوى وأرهَـــفْ

وهـــل صـعـــدْتَ جَـنِـيّـاً إلا لـــتُـــزمَـــى وتُـــقْـــطَـــفْ

قـد يـقـتـلـونَـكَ، تـأتـي مِـنْ آخـر الـقـتـلِ أغْـصَـفْ

لأنَّ جـــذرَكَ أنـــمـــى لأنَّ مـــجـــراكَ أرْيَـــفْ

لأنَّ مـــوتَـــكَ أحـــيـــا مـن عـمـرِ مـلـيـونِ مُـتْـرَفْ

فـلْـيـقـذفـوكَ جـمـيـعـاً فـــأنـــتَ وحـــدَكَ أقْـــذَفْ

سـيـتـلَـفـونَ ويـزكـو فـيـك الـذي لـيـس يَـتْـلَـفْ

لأنَّـــكَ الـــكـــلُّ فـــرداً كـــيـــفـــيَّـــةٌ لا تُـــكَـــيَّـــفْ

* * *

يـا (مـصـطـفـى)، يـا كـتـابـاً مـن كـلِّ قـلـبٍ تـألَّـفْ

ويـــا زمـــانـــاً ســـيـــأتـــي يـمـحـو الـزَّمـانَ الـمُـزَيَّـفْ

❁ ❁ ❁

الآتية

1985م

مِنْ آخرِ المَرْسى تهادتْ أُغْنِيةْ
تجتازُ أوديةً وتحملُ أوديَةْ

كسريرةٍ، ما شمَّ فاها كاهنٌ
كصبيحةٍ، ما شاهدتْها الأهْوِيةْ

كحديقةٍ، لا تحتويها بُقعةٌ
كحقيقةٍ، أعيتْ فنونَ التَّغطيةْ

كفُجاءةٍ كانتْ تَهِمُّ وتنثني
كجليَّةٍ تُبْدي غموضَ الأُحجيَةْ

تمشي على الأنغامِ حافيةً، كما
يمشي الربيعُ إلى الرياضِ المُشْتيَةْ

تُعلي ذوائبَها وتلبسُ صوتَها
وتَرِفُّ أُمنيةً وتُرْضِعُ أُمنيةْ

تَنْصَبُّ أحلاماً وتُعشِبُ أغْيُناً
وتَرِفُّ هازجةً وتعبقُ موحيةْ

وتنوسُ هاجسةً، فيورقُ حولَها
صبحٌ بدائيٌّ وريّا مُبْديَةْ

تشدو ملايينا من الأصواتِ في
صوتٍ، كلا صوتٍ وتخطُرُ مُصغيَةْ

ولُغاتُها شتّى المعاني.. هذهِ
تَشْؤو مؤدّاها وتلكَ مُؤدِّيَةْ

هاتيكَ أفصحُ مِنْ أساريرِ الضُّحى
هذي أشفُّ، وتستعيرُ التَّوريَةْ

* * *

هل تلكَ أغنيةٌ؟ وكَمْ أفواهُها؟
كَمْ في جوانِحِها قلوباً مُعطيَةْ؟

تحكي المراعي للمراعي همسَها
تبدو الرَّوابي للرَّوابي مُغريَةْ

تَروي الثَّواني للثَّواني سِرَّها
تتناخبُ الحاراتُ كأسَ التَّهنيةْ

مِنْ أينَ تَغشى كلَّ بيتٍ يا تُرى؟
مِنْ كُلِّ بابٍ غيرِ بابِ التَّلهيَةْ

مِنْ كُلِّ بارقةٍ تجيءُ مُزيحةً
عن كُلِّ خافيةٍ ركامَ الأغطيَةْ

تطأُ المُغنِّينَ الذينَ قلوبُهم
كثيابِهِمْ، ووجوهُهُمْ كالأقفيَةْ

تمحو مواضعةً وتدخلُ بِدعَةً
تجتثُّ أسماءً وتغرسُ تَسميَةْ

تـصـلُ الـتَّـوهُّـجَ بـالـتَّـوهُّـجِ تـنـهـمـي
فَـرحـاً، وتـولِـمُ فـي حـنـايـا الأقْـبـيَـةْ

تَـنْـأى، فـتـشـمـسُ تـحـتَ آبـاطِ الـرُّبـا،
تـدنـو، فـتـقـمـرُ في سـقـوفِ الأخـبـيـةْ

تـمـتـدُّ أنـهـاراً، تَـمُـرُّ تـفـكُّـراً
وتـغـيـمُ رانـيـةً وتـصـحـو مُـغْـضـيَـةْ

بـيـدٍ تُـركّـبُ لـلـغـصـونِ مـعـاطِـسـاً
بـيـدٍ تُـفـصِّـلُ لـلـعـواصـفِ أَرْدِيَـةْ

❊ ❊ ❊

مـاذا سـيـدعـوهـا الـتـآمـرُ؟ طـفـرةً
خـطـراً، مُـبـاغـتـةً.. سـيـخـشى الـتَّـغْـرِيَـةْ

ويـرى نـقـاوتَـهـا فـيُـبْـدي عِـشـقَـهُ
عـبـثـاً، لـيـقـتُـلَـهـا بـدعـوى الـتَّـنـقـيـةْ

ويـقـولُ: عـارضـةٌ سَـتَـصـبـو مُـدَّةً
وتـمـوتُ بـاكـيـةَ صِـبـاهـا، مُـبـكـيَـةْ

يـومٌ، وتُـحـيـي حـفـلـتـيْـنِ وتَـرتـخـي
شـهـرٌ وتُـصـبـحُ مـن بـنـاتِ الأنـديَـةْ

ويـقـولُ ثـانـيـةً: غـريـبٌ أمـرُهـا
عَـرضَـتْ كـتـسـلـيـةٍ ولـيـسـتْ تَـسـلـيَـةْ

مَـنْ ذا تـغـنَّـاهـا؟ أغـنَّـتْ نَـفْـسَـهـا؟
وُلِـدَتْ بـلا أبـويْـنِ هـذي الـمُـضـنـيَـةْ!

مَـــنْ ذا دعــاهــا؟ هَــلْ أجــابَــتْ دعــوةً؟
أهـــي الإجــابــةُ واحــتــمــالُ الأذعــيَــةْ؟

عَـزَفَـتْ لُـكـلِّ الـنَّـاسِ.. كـيـفَ تَـمـكَّـنَـتْ؟
ومـتـى رأتْ مَـنْ يَـسْـتـحـقُّ الـتَّـضـحـيَـةْ؟

كـيـفَ اخـتَـفَـتْ عَـنْ كُـلِّ مُـقـلـةِ راصـدٍ
وتـــســلَّــقَــتْ جُــدرانَ كُــلِّ الأبْــنــيَــةْ؟

مِـــنْ أيـــنَ جــاءتْ؟ لا كَــهــانــاتُ الــرُّبــا
أوشَـتْ بِـهـا، لا الـرِّيـحُ عـنـهـا مُـفـشـيَـةْ

ســتــظَــلُّ تَــجْــهَــدُ كـي تُـعـلِّـبَ مَـدَّهـا
وتــظَــلُّ تــكــبــرُ، لا تَــعــيــهــا الأوْعــيَــةْ

حـسـنـاً... تُـغـنّـي عَـكْـسَـها مِـنْ شَـكْـلِـها
جَـرِّبْ، لـقـد أنْـهَـتْ زمـانَ الـتَّـغـمِـيَـةْ

ســتــظَــلُّ تــســألُ كـيـفَ جـاءت.. إنَّـهـا
جـاءت إلـى الأشـواقِ أسْـخـى تَـلْـبـيَـةْ

حَـمَـلَـتْ لـواءَ الـمُـسـتـحـيـلِ وأسْـفَـرَتْ
أضْـحَـتْ لـواءً فـي يـديْـهـا الألْـويَـةْ

وَصَــلَــتْ بــلا خــبــرٍ، كــأوَّلِ ضَـحْـوةٍ
مِـــنْ جــبــهــةِ الآتــي وأوَّلِ أُمْــسِــيَــةْ

❁❁❁


رواغ
المصابيح

يا شعر

1989م

مُذْ أَربعينَ وأَرْبَعْ   تَقُولُ صَمْتي وأَسمَعْ

أقولُ نبضَكَ تُصْغي   عنّي، أُناجي وتسجَعْ

تُفشي الَّذي لستُ أُبْدي   أُبدي الَّذي فَيكَ مُودَعْ

***

أهذي وتهذي، نُداري   ومضاً يُمَنّي ويخْدَعْ

نبكي، نُغَنّي وننسى   ـ مَنْ ذا يُغنّي ويَدمَعْ؟

كأنَّ فينا سوانا   أحنُّ منّا وأوْجَعْ

ماذا تريدُ وأبغي؟   ـ سرّاً عَلى البَوْحِ أَمنَعْ

نحتاجُ بعضَ هجوعٍ   هلِ المصابيحُ تَهجَعْ؟

سَلْها جميعاً، أتدري   لمنْ تعاني لِتصدَعْ

قالتْ: تضيءُ وتُغضي   عَمَّنْ تضرُّ وتنفَعْ

هلْ أشبهتْنا؟ كلانا   نضيعُ في إثْرِ أَضْيَعْ

***

قلْ لي: إلى كمْ نساري   فينا الحريقَ المُوَقَّعْ؟

نظما ونرجو، يُلبّي   غيرُ الذي فيهِ نطمعْ

تُذني أمانيكَ أَخسُو   أشُقُّ صدري فَتَرْضَعْ

تُطلُّ مِنْ قلبِ قلبي   مِنْ غورِ عينيْكَ أَطلَعْ

نصبو إلى الفَنِّ، نلقى   بنا المراراتِ أولَعْ

فـي مـقـطـعـيْـنِ نـغـنّـي نـبـكـي بـعـشـريـنَ مَـقْـطَـعْ
ولا نُـسـلّـي بـهـذا ولا بـذيّـاكَ نَـفـجَـعْ!

* * *

يـا شـعـرُ مِـنْ أيـن جـئـنـا؟ ـ قـل أنـتَ: مِـنْ أيـنَ نـرجَـعْ؟
ألا تـلاحـظُ أنّـا نـنـصـبُّ مِـنْ غـيـرِ مـنـبَـعْ
نـأتـي الّـذي لـيـسَ يـأتـي نـلـقـى الـذي قِـيـلَ ودَّعْ
وراءَ وهـمٍ رقـيـعٍ نـجـتـرُّ طَـيـفـاً مُـرَقَّـعْ
لِـمْ لا نُـنَـضِّـجُ فـيـنـا.. بـدءاً أجـلَّ وأنـصَـعْ؟
شَـمـساً، مِـنَ الشّـمسِ أصْـبَـى أرضـاً، مِـنَ الأرضِ أوسَـعْ
أَمـا ابـتـدأنـا؟ نَـويـنـا والآنَ مـنّـا سـنـشـرَعْ
فـلـنـحـتـرقْ عـلَّ بـرقـاً مِـنَ الـرّمـادِ سـيَـلـمَـعْ

زائر الأغوار

1989م

مَـــنْ ذا، كـــالإيـــهـــامِ الـــمُـــتْـــبِـــي؟
مـــنَ ذا يُـــصـــبـــيـــهِ؟ ومَـــنْ يُـــضـــبـــي؟

يُـــفْـــشـــي كـــتـــنـــهُّـــدِ عـــاشـــقـــةٍ
يـــســـتـــغـــلـــقُ كـــالـــسِّـــرِّ الـــحَـــزْبـــي

يـــطـــفـــو مِـــنْ لـــثـــغـــتِـــهِ خـــبـــرٌ
ويُـــوشـــوِشُ كـــالـــفـــرحِ الـــعُـــشْـــبـــي

يـــعـــتـــمُّ بـــعـــيـــنَـــيْ كـــاهـــنـــةٍ
يُـــومـــي كـــالـــخـــفَـــقـــانِ الـــقـــلـــبـــي

أأقـــولُ، ويـــســـكـــتُ ثـــانـــيـــةً
كـــنـــبـــيٍّ يـــهـــمـــسُ: يـــا ربِّـــي

* * *

شـــرقـــيُّ الـــسِّـــحْـــنـــةِ، مـــلـــفـــوفٌ
بـــغـــمـــوضِ الـــبـــحَّـــاثِ الـــغـــربـــي

يـــســـتَـــغْـــبـــي الـــنـــجـــمُ ســـذاجـــتَـــهُ
ويـــرى الأغْـــبـــى لا يَـــسْـــتَـــغْـــبـــي

يـــســـتـــكـــنِـــهُ فـــي الـــتِّـــبْـــنِ الـــمُـــلْـــقَـــى
وجـــهَ الـــجـــابـــي ويـــدَ الـــمَـــجْـــبـــي

مِــنْ ســاقِ الــنَّــبــتــةِ يَــسْــتَــمْــلــي
مــكــنــونَ الــتــاريــخِ الــشَّــعْــبــي

مِــنْ كــلِّ حــصــاةٍ يــســتــقــصــي
مَــرْمــى (فــيــضــي) مَــغْــزى (فِــلْــبــي)[1]

يَــتْــلُــو الأغــوارَ كــمــا يــتــلُــو
جــاســوسٌ مــنــشــوراً حِــزْبــي

ويــمُــدُّ قــنــاديــلاً أسْــنــى
ويــشــيــرُ إلــى الــرُّمْــدِ: انْــصَــبُّــي

ويــفــتِّــشُ عَــنْ ســوقٍ يُــغْــنــي
عَــنْ هــذا الــمــحــتــكــرِ الــمُــرْبــي

مَــنْ هــذا الــمــلــغــزُ يــا أهــلــي
بــل هــذا الــمُــعــجــزُ يــا صَــحْــبــي؟

يَــغْــشــانــي مِــنْ رأســي حــتَّــى
لا أدري قــدَمــي مِــنْ جــنــبــي

يــا رَكْــبَ الأنــجــمِ مَــنْ هــذا؟
ـ جــوَّالٌ أهــدى مِــنْ رَكْــبــي

يــســتــجــوِبُــنــي، فــتــضــيــعُ يَــدي
إنْ قــلــتُ لــهــا: عــنِّــي لَــبِّــي

* * *

(1) فيضي: أحمد فيضي، من آخر الولاة الأتراك في اليمن.
فلبي: هو الذي عرف (بالحاج عبد الله فيلبي) وكان مستشار البلاط السعودي من حكومة بريطانيا في الثلاثينيات أيام حرب تهامة بين السعوديين واليمنيين واشتهر بتعدُّد الاتجاهات والقدرة على تمويه قصده.

(سيزيفُ) أرى هذا يدعو:
يا صخرةُ سِيلي أو دِبِّي
يحكي: ماذا سيلي هذا
يا ذاك الإيماضُ السُّلبي
وَرِثَ (اللَّنبي) غازٍ أدنى
وجهاً مِنْ عرقوبِ (اللَّنبي)[1]
يُبدي ما يستهوي فَلَكي
ويُرَنِّحُ مِنْ حولي قُطْبي
حيناً أنظرُهُ مِنْ عَكْسي
وأواناً نجماً مِنْ سِرْبي

* * *

مَنْ ذا يا ريحُ؟ ألامسُهُ
ينأى ويلوِّحُ مِنْ قُربي
يكسوهُ قميصٌ قَمْحيٌّ
ورداءٌ كـ(القاتِ الإِبِّي)[2]
أأسمِّيهِ سلمى؟ يخبُو
ظنِّي، فأسمِّيهِ (وَهْبي)
وأُذَكِّرُهُ وأُأَنِّثُهُ
يلهو بي هذا: ما ذنبي!

---

(1) اللنبي: كان المندوب السامي البريطاني في مصر أثناء الحرب العالمية الأولى وهو الذي قاد الحملة على فلسطين منهياً الحكم العثماني فيها.

(2) القات الإِبِّي: نسبة إلى لواء إبّ الشهير باللواء الأخضر.

مـــا إنْ ألـــحـــظُـــهُ (وَهْـــطـــيّـــاً)[1]
حَـــتّـــى يـــتـــراءى لـــي (دربـــي)[2]

وأمـــيـــراً أُمـــويّـــاً حـــيـــنـــاً
أحـــيـــانـــاً صُـــعْـــلـــوكـــاً ضَـــبّـــي

خـــلـــفـــي يـــنـــصَـــبُّ ويـــســـبـــقُـــنـــي
ويـــنـــادي: يـــا نَـــغْـــســـى هُـــبِّـــي

ويـــتـــرجـــمُ مِـــنْ إبـــطـــي لـــفـــمـــي
رعـــبـــاً يـــســـلـــخُـــنـــي مِـــنْ رُعْـــبـــي

ويـــمـــرُّ يـــفـــتّـــشُ عـــن ريـــحٍ
أخـــرى، لا تـــخـــرجُ مِـــنْ صُـــلْـــبـــي

أحْـــكـــي: مِـــنْ أيـــنَ أتـــى؟ مـــاذا؟
هـــلْ أصـــغـــى ســـمـــعـــي أو هُـــدْبـــي؟

ســـاءلـــتُ هُـــنـــا داراً، قـــالـــتْ:
مـــا اســـتـــنْـــبَـــحَ مـــقـــدمُـــهُ كَـــلْـــبـــي

أهـــدى ذا الـــسَّـــفْـــرَ وأوصـــانـــي:
يـــا تـــلـــكَ عـــلـــى هـــذا انْـــكَـــبِّـــي

وَحَـــكَـــتْ مـــشـــمـــشـــةٌ: أَرْغَـــدَنـــي
مِـــنْ جـــمـــجـــمـــتـــي حـــتّـــى كـــعـــبـــي

---

(1) وهطياً: نسبة إلى قرية الوهط في محافظة لحج.

(2) دربي: نسبة إلى قرية الدُّرب بلواء ذمار وهي موصوفة بجودة قمحها وعدسها ومواشيها.

وأجابَ الوادي: حَيّاني
فأعادتْ خطرتُهُ خِصْبي

وأضافَ: أتى مِنْ بعدِ غدٍ
كالزائرِ يسألُ: ما خَطْبي؟

من ذا يا برقُ؟ يقولُ: يرى
لمحي، فمتى سَيَرَى سَكْبي؟!

يعزو إجدابَ الأرضِ إلى
كَسَلي.. فلمنْ أشكو جدبي؟

ويسائلُ عن برقٍ أقوى
عن سُحْبٍ أصدقَ من سُحْبي

عنْ والدتي الأولى وأبي
عَنْ أختي الصغرى عنْ تِرْبي

عَنْ آخرِ بستانٍ يَزْكُو
فيهِ الصَّفصافُ (الأورُبِّي)

يغلي هذا مثلي، ألَهُ
أشواقٌ أحرَقُ مِنْ حُبِّي؟

أأفصِّلُ يا هذا خَبَري؟
حَسْبي ومضُ المَغْنى حَسْبي

هَلْ تبحثُ عنْ ماءٍ؟ إنِّي
مِنْ ألْفٍ أبحثُ عَنْ صُلْبي

مَـــنْ ذا تـــدعـــوهُ؟ أُخَـــمِّـــنُـــهُ
سـبـئـيّـاً أضـحـى لا يَـسْـبـي
هـل تَـمـلـكُ عـنـهُ تـوضـيـحـاً؟
- مـا قَـتْـلُ الـمـعـنـى مِـنْ دأبـي

●●●

قبل صحو الرَّماد

1989م

لـلـوقـتِ أشـواكٌ وبَـعْـضُ الـغُـصـونْ
وأظـهُـرٌ تَـمْـشـي أمـامَ الـبـطُـونْ

لـه شـعـابٌ مـنْ غـمـوضِ الـمُـنَـى
ومَـنْ سـراديـبِ الـنَّـوايـا فُـنـونْ

ووسـوسـاتٌ مِـثْـلُ طَـحْـنِ الـحَـصَـى
وسـكـتـةٌ تَـحْـكـي سـقـوفَ الـسُّـجـونْ

وصُـفـرةٌ تـسـعُـلُ فـي كُـمِّـهـا
وزُرقـةٌ مـثْـلُ رُنُـوِّ الـمَـنـونْ

* * *

لـه نـشـيـتٌ واحـتـمـالٌ كـمـا
يـسـتـعـجلُ الـقـحـطُ الـغـمـامَ الـهَـتُـونْ

وشـهـوةٌ أغـبـى مـنَ الـمـشـتـهـي
وحـكـمـةٌ فـوقَ طـفـورِ الـجـنـونْ

مِـنْ بـعـضِـهِ يـنـأى إلـى بـعـضِـهِ
كـالـشُّـبـهـةِ الـحَـيْـرى أمـامَ الـظُّـنـونْ

يـزقـو ويـخـبـو كـالـرَّصـاصِ الَّـذي
يـجـوسُ، حـتَّـى يـرقـدَ الـمـخـبـرونْ

يُـحـصـي الـمـرايـا والـرُّؤى مـثـلـمـا
يـحـصـي الـمُـرابـي عـائـداتِ الـدُّيـونْ

تـرى الـمـصـابـيـحُ الـذي يَـرتـشـي
والـرِّيـحُ تـطـوي مـا يَـرى أَنْ تـصُـونْ

عـلـيـهِ عُـنـقٌ كـعـصـا خَـارسٍ
وفـوقَـهُ رأسٌ كـأغْـتـى الـحُـصُـونْ

وأوجـهٌ لـيـسَ لـهـا أعـيُـنٌ
وتـحـتَ إبـطـيْـهِ رُبـاً مِـنْ عـيـونْ

يـرى الـثَّـوانـي مِـنْ قـفـاهـا، كـمـا
يـسـتـقـرئُ الـمـلْهَـى جُـيُـوبَ الـزَّبـونْ

لـهُ يـدٌ تـنـدى وأخـرى، كَـمـا
يُـخـيـفُ وحـشٌ صِـبـيـةً يـلـعـبـونْ

***

يَـبْـدو سُـكـونـيّـاً ولـكـنْ لـهُ
تـحـرُّكٌ لا يـبـتـدي مِـنْ سُـكُـونْ

إلـى عـصـاهُ يـمـتـطـي أنـفَـهُ
مِـنْ مـنـحـنـى سـاقـيْـهِ يُـبـدي الـقـرونْ

وَيـنـبَـري مِـنْ ذيـلِـهِ مـسـرِعـاً
ويـنـثَـنـي مِـنْ ركـبـتـيْـهِ حَـرونْ

يَـهِـمُّ يُـرخـي عـقـدَ سـروالِـهِ
تُـثْـنـي يـديْـهِ غـابـةٌ مِـنْ ذقُـونْ

يَـــوَدُّ يَـــرْمـــي بـــعــضَـــهُ عَــنْـــهُ أو
يـنـسـلُّ مِـنْ أشـراخِ تـلـكَ الـغـضـونْ
هــلْ كـــانَ هـــذا واشـتَـهـى غَـيْـرَهُ
أمْ بـعـدَ مـا كـانَ نـوى أنْ يَـكُـونْ؟
يـريـدُ أنْ يُـحـرَقَ كـي يـبـتـدي
مـغـايـرٌ، مـا فـيـهِ فـوْقٌ ودُونْ
لا يـمـنـحُ الـلِّـصَّ مُـسُـوحـاً ولا
يُـعـيـرُ أثـوابَ الأمـيـنِ الـخـؤُونْ

* * *

الـصـبـحُ فـيـهِ مـا يـراهُ الـورى
والـلَّـيـلُ فـيـهِ نـفـسُ مـا يـعـهَـدُونْ
لـلـكـأسِ والـسّـاقـي شـذا الـمُـجْـتـنـى
فـيـهِ، ولـلـبـذلِ الـربـيـعـي فُـتُـونْ
والـنّـاسُ لـلـنّـاسِ، كـعـاداتِـهِـمْ
كَـأنَّ كـلَّ الأرضِ بـيـتٌ حَـنُـونْ
وَكُـلُّ ذي شـأنٍ لَـهُ شـأنُـهُ
وطـوعُ أيـدي الـكـلِّ كـلُّ الـشُّـؤونْ
الـهـمـسُ لـلـمـرعـى، وبـوحُ الـهـوَى
لـكُـلِّ قـلـبٍ، والـحـكـايـا شـجـونْ

* * *

يـا سُـهدُ مـاذا قـال نَـجْـمُ الـسُّـرَى؟
ويـا كـرى هـلْ عـدتَ مِـلْـكَ الـجُـفُـونْ؟

يـا قـلـبُ هـل قُـلـتَ الَّـذي يـنـبـغـي؟
أمْ قـلـتَ، واسـتـهـونـتَ مـا لا يَـهُـونْ؟

●●●

رواغ المصابيح

1987م

الـقـنـاديـلُ، يـا دُجـى مـنـكَ أدْجـى
الـمـنـايـا أمْ شـرطـةُ الـلَّـيـلِ أنْـجـى؟
ربـمـا كـنـتَ تـسـألُ الآنَ مِـثْـلـي
و أنـا أجـتـدي بـإبـطـيْـكَ مَـخْـجَـى[1]

* * *

الـقـنـاديـلُ لا تُـري الـشـعـبَ نـهـجـاً
وَتُـري قـاهـريـهِ عـشـريـنَ نَـهْـجَـا
هـلْ تـعـي يـا دجـى لـمـاذا تُـحـابـي؟
ذاكَ تُـعـمـيـهِ، ذاكَ تُـعـطـيـهِ وَهْـجـا
مَـنْ تُـداجـي؟ تُـمْـسـي لـبـعـضٍ سِـراجـاً
ولـبـعـضٍ إلـى الـسـراديـبِ سَـرْجـا
ولـبـعـضٍ أداةَ خـلـعٍ وحـزقٍ
ولـبـعـضٍ تُـضـيءُ رقـصـاً وصَـنْـجـا

* * *

أيُّـهـا الـنـابـغـيُّ، قُـلْ أيَّ شـيءٍ
هـزَّ شِـدقَـيْـكَ، مَـجَّـكَ الـصـمـتُ مَـجَّـا[2]

---

(1) المحجى: الساتر من التراب والأحجار.

(2) النابغي: هو الليل المخيف الطويل، وقد انتسب شعرياً إلى (النابغة الذبياني) لكثرة وصفه الليل بالخوف والإبطاء في السُّرى.

قـيـلَ: نـصـفُ الـقـتـالِ هـرجٌ، أراهُ
صـارَ كُـلاً، أخـفـى بـنـانـاً وهَـرْجـا[1]

وأخـيـراً نـطـقـتَ، بـلْ قـلـتَ عـنّـي:
ويـحَ طـفـلِ الـضـيـاعِ، مـاذا تـهـجّـى؟

* * *

هـلْ سـألـتَ الـمـلـثَّـمـيـنَ: إلـى كـمْ؟
مَـنْ هـداهـمُ إلـى الـحـواري وأزْجَـى؟

هـاهُـنَـا أهـرقُـوا، هُـنـاكَ اسْـتَـقـادُوا
وَهُـنـا خـلَّـفُـوا أنـيـنـاً وشَـجًّـا

يـدخـلـونَ الـبـيـوتَ مِـنْ كـلِّ ثُـقْـبٍ
يـسـألـونَ الـدُّخـانَ: مِـنْ أيـنَ عَـجَّـا؟

يـسـلـبـونَ الـسـكـونَ طـعـمَ كـراهُ
يُـرهـقـونَ الـحـصـارَ فـتـلاً ونَـسْـجـا

ويَـنُـوشُـونَ عُـشَّ كُـلِّ هَـزارٍ
وَعَـلـى (الـدِّيـكِ) يَـهْـدمُـونَ (الـمَـدَجَّـا)[2]

* * *

إنَّـهـم مِـنْ بـنـي الـبـلادِ، ولـكـنْ
يُـشـبـهـونَ الـغـزاةَ سَـلْـبـاً وزَجَّـا

---

(1) هرج: تضمين روح المقولة الشعبية (الهرج نصف القتال).
(2) المَدَجُّ: هو مبات الدجاج ولعلها تسمية يمنية إلا أنها فصحى قياساً على ممرٍّ وهو وكان المرور ومسال وهو مجرى السيل.

قيلَ: هذا الطَّويلُ ربَّتُهُ (روما)
قيلَ: ذاكَ البطينُ بالأمسِ حَجَّا

قيلَ: هذا الفتَى القصيرُ، يُوالي
أُمسياتٍ في بيتِ شقراءَ غَنْجا

ذاكَ يزهُو ويتَّقي أنْ يلاقي
بعضَ مَنْ لَقَّبوهُ بالأمسِ (خُرْجا)

ذاكَ يُبْدي فصاحةَ السَّوطِ ليْلاً
وهْوَ في الصبحِ ينطقُ (العِجْلَ) عِلْجا

ذاكَ يُرْغي: لا تَفْقَهُوا أيَّ عِلْم
مَنْ عَصَى أمرَناً أطاعَ (الفِرِنْجا)

أتراهمْ مُدجَّجينَ سُكارى
يُنهكونَ الجراحَ فتحاً ورَتْجا؟

يذبحونَ الرَّجاءَ في كلِّ قلبٍ
وينوبونَ عَنْ بزوغِ المُرَجَّى

كي يُسَمَّى زعيمُهُمْ كلَّ شيءٍ
ويُسمَّى جحيمُهمْ خيرَ مَلْجا

* * *

كيفَ تغشى يا ليلُ كُلَّ زُقاقٍ
لا تَرى مَنْ طغى ولا كيْفَ لَجّا؟

وإلى كَمْ تَسْري بطيئاً وَتَأتي؟
لا أفاقَ الثَّرى ولا الغيمُ ثَجَّا!

* * *

تحتَ عينيْكَ يقتلونَ وتُغضي
هلْ نقيضُ الحِجى بعينيْكَ أحْجَى؟

في عيونِ النُّجُوم شيءٌ كبَوْحي
التشاكي، أمْ حرقةُ الكبْتِ أشجَى؟

أنتَ ساهٍ، أنا أريدُ وأعْيا
يا دُجى، أيُّنا الحريقُ المُسَجَّى؟

هل تَرى اللَّيلةَ التي سوفَ تأتي؟
أهْيَ صيفيَّةُ الأساريرِ دَعْجا؟

- الرَّوابي أدرى بِشَمِّ السَّوافي
وبرصدِ السَّماءِ بُرْجاً فبُرْجا

* * *

قيلَ: يا أرضُ لا تدورينَ، قالتْ:
صرتُ أنجرُّ، كالسِّياساتِ عَرْجا

يسمعُ الحكْمُ أيَّ صوتٍ هجاءً
طمْئنيْهِ، يداهُ أبْذَى وأهْجَى

صَنِّفيْهِ، تلقيْهِ سوْطاً وطبْلاً
فسِّريهِ، تَرَيْهِ بَطْناً وفَرْجا

ولماذا أخرجْتَني مِنْ سكوتي
وبقلبي أحدثتَ شَرْخاً ورجَّا؟

كي تميدي وتركضي كالصبايا
كي تهزّي المروجَ مَرْجاً فَمَرْجا

كـيْ تـقـضّـي مـاذا جـرى، وتَـقُـولـي
أيَّ شـيءٍ فـي قـاعـةِ الـصَّـمْـتِ ضَـجَّـا

ألـهـذا أقـلـقْـتِـنـي؟ مَـنْ تُـسـمَّـى؟
ـ بـعـضَ أرضٍ أُدعـى (حُـفـاشـاً) و(لَـخْـجـا)

جـئـتُ كـي تـشـعـري بـنـهـدَيْـكِ يـومـاً
هـل أنـا لا أُحِـسُّ؟ مَـا زِلـتَ فـجَّـا

قـلـتُ مـا تَـعـلـمِـيـنَ كـي تَـطـعَـمـيـهِ
لا أنـا أهـوَجٌ ولا أنـتِ هَـوْجـا

كـغـمـوضِ اعـتـرافِ عـيـنـيْـكِ حُـبِّـي
فـأجـيـدي بـيـن الـغـمـوضـيْـنِ مَـزْجـا

* * *

يـا الـنُّـجـومُ الـتـي عـلـيـهـا أُشـوِّي
أمْـنـيـاتـي، مـتـى سـيـبـلـغْـنَ نُـضْـجـا؟

يـا حـنـيـنَ الـدُّجـى إلـى كَـمْ سـتـغـفـو؟
أيُّ فـعـلٍ لِـعُـقْـدةِ الـحـالِ أوجَـى[1]؟

راوغـتْ أعـيـنُ الـمـصـابـيـحِ، خـوفـاً
أو رجـاءً، وهـل رأتْ مَـنْ يُـرَجَّـى؟

❁ ❁ ❁

(1) أوجى: أكثر قطعاً.

حالة

1988م

لــهــمُ الــســلاحُ ومــا لــنــا   حــتَّــى مــنــاقــيــرٌ وريــشْ
نـــهـــوي بـــأوَّلِ طـــلـــقـــةٍ   تـــخـــتـــارُ، أو أُخــرى تــطــيــشْ
أوْ نــنــحــنــي بــعــصــاً كَــمــا   تــنــهــدُّ أعــوادُ الــحــشــيــشْ
يــمــضــي الَّــذي نــرجُــو ويــأ   تــي غــيــرُ مــا فــيــنــا يــجــيــشْ
مـــن قـــيـــلَ عـــنـــهُ مـــاردٌ   شــرِسٌ غَــدا عِــهْــنــاً نــفــيــشْ
عـــاش الَّـــذي قـــلـــنـــا يـــمـــو   تُ وماتَ مَنْ قُــلــنــا يــعــيــشْ!

❁❁❁

استنطاق

1987م

لـمـاذا طـريـقُ الـمـهـدِ والـلَّـحْـدِ واحـدُ؟
لـمـاذا الَّـذي يـأتـي إلـى الـبـدءِ عـائـدُ؟
لـمـاذا يـظـلُّ الـبـدءُ يـبـدأُ دائـمـاً؟
لأنَّ الـتَّـنـاهـي كـالـبـدايـاتِ جـاهـدُ
لـمـاذا تُـرابُ الأرضِ عـالٍ وهـابـطٌ؟
لأنَّ مَـسـودَ الـتَّـحـتِ كـالـفـوقِ سـائـدُ
و هـلْ أنْـتَ يـا نـهـرَ الـدَّقـائـقِ ذائِـبٌ
عـلـى الطِّـينِ؟ أو هـلْ أنـتَ كـالـطِّـينِ جامِدُ؟
وهـل أنـتَ مـثـلُ الـنّـاسِ لا تـبـلـغُ الـذي
تُـريـدُ، ولا تـرضـى الـذي أنـتَ واجـدُ؟
إلـى كـمْ سَـتـجـري؟ كَـمْ أشـبـتَ (ابـنَ دايـةٍ)[1]
أأنـتَ (أبـو دايٍ) ومـا لَـكَ صـائـدُ؟
خـوافـيـكَ جَـدّاتُ الـشـدائـدِ، كـالـدُّجـى
تـتـابـعـنَ حـتَّـى مـا بـهـنَّ شـدائـدُ
أكـنـتَ صـبـيّـاً قـبـلَ أنْ يُـنـبـتَ الـثـرى؟
وبـعـدَ مـشـيـبِ الأرضِ هـل أنـت راشـدُ؟

---

(1) ابن داية: من أسماء جنس الغراب.

لماذا ترقُّ الريحُ عند الضحى، ولا
تحولُ غصوناً في الربيعِ الجلامدُ؟

وهذي التواريخُ التي تعطسُ البلى
أليسَ لها كالغزوِ حادٍ وقائدُ؟

وإلاَّ فكيف الخَلْفُ يُصبحُ وُجْهَةً
ووجهاً له وجهانِ . . آتٍ وبائدُ

* * *

لماذا يعودُ الميْتُ طفلاً بلا صِباً
وتلبسُ أجفانَ الشُّهُودِ المشاهدُ؟

فلا الأمسُ قبلَ اليوم، لا اليومُ بعدَهُ
ولكنْ جرتْ بالتسمياتِ العوائدُ

هل الليلُ يا أوضاعُ يختارُ وضعَهُ
ولا تنتقي رؤيَا السُّباتِ المراقدُ؟

أرؤياكَ يا (كانونُ) مثلُكَ جَهْمةٌ؟
ولكِنْ لِماذا الشَّوقُ يا صيفُ باردُ؟

ألستَ ترى الفصليْنِ كيفَ تشابها؟
فهذا على هذا منَ الغشِّ حاقدُ

أبينَ الثواني والثواني تصارعٌ؟
أفيهنَّ منقودُ السجايا وناقدُ؟

أهذا استجدَّ الآنَ، أَمْ كانَ جارياً
وما قيلَ عنهُ؟ ما لِجارِ قواعدُ

* * *

أبــيــنَ الــروابــي والــروابــي مــطــامــعٌ
أفــيــهِــنَّ مــعــبــودٌ ومــنــهــنَّ عــابــدُ؟

لــمــاذا الــبــيــوتُ الــغــائــراتُ يــلــفُّــهــا
ركــــودٌ ومـــا أوجـــاعُــــهــــنَّ رواكـــدُ؟

لأنَّ قــصــوراً تــحــجــبُ الــشّــمْــسَ دونَــهــا
فــلا تــعــرفُ الأضــواءُ مــاذا تُــكــابِــدُ

لِــمَ الــكــاســحــاتُ الــبــحــرِ فــي الــبــحــرِ حُــرَّةٌ
وفــي الــبــرِّ لا أحــرارُ إلاَّ الــمــســاجــدُ؟

لأنَّ الــخــلــيــجَ ابــنَ الــخــلــيــجِ اســتــضــافــهــا
لــكــي يــرتــخــي.. لا يــنــتــخــي فــيــهِ مــاردُ

لــكــي لا تــشــمَّ الــريــحُ أســرارَ فــدفــدٍ
ولا تــمــتــطــي ركــضَ الــرِّيــاحِ الــفــدافــدُ

لــكــي يــســتــعــيــدَ الــشــيــخُ (حــمــدُونُ) جــدَّهُ
ويُــحــيــي أبــاهُ فــي ابــنِــهِ الــشــيــخُ حــامــدُ

* * *

أيــا بــحــرُ كــانَ الــمــاءُ مــوردَ ظــامِــئٍ
فــلِــمْ أنــتَ ظــمــآنٌ عــلــى الــرَّمــلِ واردُ؟

لأنَّ بــيــوتَ (الــزنــكِ) تــجــتــازُ طــورهــا
فــتــنــبــو بــمــنْ تُــدعــى الــرؤوسُ الــوســائــدُ

لــمــاذا الَّــذي أهــلُ الــحــمــى يــرفــضــونــهُ
يــقــوِّي يــديْــهِ الــطــامــعــونَ الأبــاعــدُ؟

علـى ظـهـرِهِ يـأتـونَ مِـنْ كـلِّ مـوقـعٍ
ويُـذكـونَ عَـنْـه ريـحَـهُ، وهـوَ خـامـدُ

ومَـنْ ذا يـهـمُّ الأمـرَ يـا هـمُّ، يـا الَّـذي
تَـسمَّى الحِـمـى؟ هـلْ كـلُّ حـامٍ مـحـايـدُ؟

فَـمـا بـالُ مَـنْ نـامـوا كـأهـلِ (خـزيـمـةٍ)[1]
يَـقـولـون: إنَّـا، كـي تـنـامـوا فـراقـدُ

مـخـالـبُـنـا ـ كـي لا تـجـولـوا ـ جـوائـلٌ
حِـرَاسَـاتُـنـا مـنْـكُـم عَـلَـيـكـم سـواهـدُ

فـصِـيـحُـوا إذا شـئـتُـم سُـكـوتـاً وأغـلـقُـوا
عـلـيـكُـم، وكـالأحـلامِ فـي الـنَّـوم جـاهِـدوا

وهـبـنـا لَـكُـم حُـرِّيَّـةَ الـصـمـتِ والـكـرى
حـنـانـاً عـلـيـكـمْ، فـاحـذروا أنْ تـعـانِـدوا

* * *

ولِـمْ لا يـمـوتُ الـمـوت كـالـنَّـاسِ؟ مـا الَّـذي
سـيـعـمـلُ إنْ بـادَ الـورى وَهْـوَ خـالـدُ؟

الِـلْـمـوتِ أولادٌ وعـمٌّ وإخـوةٌ؟
ـ وأمٌّ بـسـنِّ الـعـشـق زرقـاءُ نـاهـدُ

وهـذي الـلـيـالـي الـمـقـشـعِـرَّاتُ هـل لـهـا
بـنـاتٌ؟ وهـل لـلـيـأسِ أمٌّ ووالـدُ؟

لـمـاذا لأجـيـالِ الـعـوادي عـشـائـرٌ
ومـا لـلـمُـنـى عـنـهـنَّ مِـنـهُـنَّ ذائـدُ؟

---

(1) خزيمة: مقبرة مدينة صنعاء القديمة.

أمـا لـلَّـتـي تُـدعـى (الـسـعـيـدةَ) سـاعـدٌ؟
أحـقٌّ جـنـاحـاهـا (بـكـيـلٌ) و(حـاشـدُ)[1]؟

أ(حـيـدانُ) يـدري أنـهُ غـيـرُ حـائـدٍ؟
هـلِ (الجـوفُ) بـالجـوفِ (ابـن كـهـلانَ) جـائـدُ؟

لـمـاذا الـصـمـيـمـيّـاتُ تـغـفـو عـلـى الـمُـدَى
وتـحـتـلُّ أكـتـافَ الـجُـهُـودِ الـزَّوائـدُ؟

إلـى أيِّ حـيـنٍ يُـنـكـرُ الـقـلـبُ قـلـبَـهُ؟
مـتـى سـوفَ تـدري مـا تـقـولُ الـجـرائـدُ؟

مـتـى تـعـرفُ الأمـطـارُ أعـطـشَ بـقـعَـةٍ
وتَـسـعـى إلـى مـن يـشـتـهـيـهَـا الـمـوائـدُ؟

* * *

أقـول لـمـاذا والـجـدارُ يـقـول لـي:
لـمـاذا ويـبـدو قـائـمـاً وهـو قـاعـدُ

متى تـنـمـحـي يـا شـاتـيَ الـوجـه والـحـشـا؟
إلـى أن يـذرَّ الـصـيـفُ تـفـنـى الـهـداهـدُ

ومـاذا تُـرجِّـي يـا الـذي بـيْـتُـهُ أنـا؟
ومـثـواكَ مـنـكـودٌ وثـاويـكَ نـاكـدُ

إذا أنـتَ ضـيَّـعـتَ الـذي أنـتَ واجـدٌ
فَـهَـيـهَـاتَ أَنْ تَـلـقَـى الَّـذي أنـتَ فـاقـدُ

(1) بكيل وحاشد: أقوى قبائل اليمن حربياً وتَسمُّيا بالجناحين يمنيًا.

تَـجَـدَّدْ كـقـلـبِ الـنـهـرِ يـاسَـيِّـدَ الأسـى
ستـتـرتـادُ عـهـداً غـيـرَ مـا أنـتَ عـاهـدُ

لـهـذا الـتـمـادي آخـرٌ بـعـد آخـرٍ
ألـيـس لـهُ بـدءان . . أصـلٌ ووافـدُ؟

⊛⊛⊛

ذات ليلة

1988م

باتتِ الريحُ تلوكُ النافذةْ
بعضُها مِنْ جلْدِ بعضٍ لائذةْ

ليسَ تدري ما الذي يأخذُهَا
لا ترى مِنْ أيِّ شيءٍ آخِذَةْ

تفلُذُ الأغصانُ تجري فِلَذاً
لا تَعي.. مفلوذةٌ أمْ فالذةْ؟

ترتمي ممَّا بها موقوذةً
وإلى المجهولِ تسري واقذةْ

تنبري مِنْ ظَهرِهَا مشحوذةً
وتُدَاري ركبتَيْهَا شاحذةْ

أينَ تبغي؟ علَّهَا منبوذةٌ
وتقوّتْ فاستحالتْ نابذةْ

عَلَّهَا تُضني السُّرى باحثةً
في الكُوى عَنْ حانذٍ أوحانذةْ

مَن يُؤاويها؟ تُنَادي وَخدَهَا
والمآوي بالتَّواري عَائِذةْ

❁❁❁

تحقيق..
إلى الموتى والأجنّة

1988م

يـا مـنْ تُـدعـى الـقـرنَ الـعـشـريـنْ
الـلَّـيْـلُ دمٌ والـيـومُ طَـعـيـنْ

هـلْ فـيـكَ عـسـى ومـتـى وإلـى؟
الـوقـتُ يـحـيـنُ ولـيـسَ يـحـيـنْ

الـسـاعـةُ تـسـألُ أوَّلـهَـا
عـن آخـرِهَـا، والـردُّ كـمِـيـنْ

لـلـظُّـلـمـة أجـبـنـةٌ شـتَّـى
والـصُّـبْـحُ يُـطـلُّ بـدُون جـبـيـنْ

* * *

أمـصـابـيـحُ الأغـسـاقِ تَـرَى
عـيـنـيّـاً، أم تَـرْنـو تـخـمِـيـنْ؟

أرأتْ كـ(الـسَّـهْـرِ) مـلايـيـنـاً
مِـنْ وزنِ (ابـن الـسُّـكَّـيـتِ) مِـئـيـنْ[1]؟

(1) السُّهر: هو (السهر وردي) الشهيد نتيجة حكمته ومن قبله (ابن السكيت) الذي وقع ضحية صراحته الفكرية وكان الاثنان من أصرح أهل الرأي.

والشمسُ أشامتْ كمْ دُفنوا؟
وكمِ الآتينَ إلى التدفينْ؟

هلْ أنتَ خليٌّ فوقَ أسٍ
أمْ أنتَ حزينٌ فوقَ حزينْ؟

ولماذا هذي الأرضُ غدتْ
سِجناً يجري والكلُّ سجينْ؟

ولماذا العوسجُ لا يفنى
ويموتُ النرجسُ والنِّسرينْ؟

ولِمَ الأبواقُ هنا وهنا
كتراعفِ مليونَيْ عرنينْ؟

ولما لا يمكنُ منشودٌ
وسوى المنشود لهُ التمكينْ؟

أصِباً ما يجري أم خرَفٌ؟
أبَلغتَ التسع أم التسعينْ؟

أم عَدُّ التقويماتِ كما
يُحصي الشُهبَ الطفلُ المسكينْ؟

* * *

في قلبكَ يا هذا شيءٌ
لا يدعوهُ القاموسُ أنينْ

لا ينظرُهُ الصاحي نبضاً
لا يسمعُهُ السكرانُ رنينْ

شـــيءٌ كـــتـــذكُّــرِ مـــخـــمـــورِ
كـــبـــيـــانٍ لـــيـــسَ لـــهُ تـــبـــيـــيـــنْ

كـــعـــجـــوزٍ فـــي فـــمـــهِ شـــوقٌ
ويـــقـــولُ الـــقـــافَ قُـــبـــيـــلَ الـــشّـــيـــنْ

ســـنـــواتُـــكَ حـــرْقٌ أو غـــرقٌ
وإذا اعـــتـــدلـــتْ فـــاقـــتْ تـــشـــريـــنْ

لـــلـــحـــربِ الأُولـــى والأُخـــرى
أطـــفـــالٌ فـــي سِـــنِّ الـــتِّـــســـعـــيـــنْ

مَـــن ذا تـــدْعُـــوهُ (تـــنّـــيـــنـــاً)
أمـــســـى (فـــاراً) ذاكَ (الـــتِّـــنِّـــيـــنْ)

*****

أتـــظُـــنُّ (قِـــيَـــزْنـــادا) (زابـــاً)؟
أخـــرى أم (إيـــرلـــنـــدا) (حِـــطّـــيـــنْ)؟

هـــل تُـــدنـــي (تـــتـــشـــرَ)؟ مِـــنْ (أروى)
أتـــرى (ريـــجـــنْ) كـــ (صـــلاحِ الـــدِّيـــنْ)؟

هـــلْ مـــنْ تـــمـــتـــدُّ مـــديـــنـــتُـــهُ
يـــدنـــو مِـــمَّـــنْ سَـــبـــقَ الـــتَّـــمـــديـــنْ؟

يَـــبْـــدُو مـــقـــيـــاسُـــكَ آلـــيّـــاً
لا يـــدري الـــحُـــسْـــنَ مِـــنَ الـــتَّـــحـــســـيـــنْ

*****

لِـــمَ أنـــتَ ســـخـــيٌّ شـــكـــلـــيّـــاً؟
وبـــمـــا خـــلـــفَ الأشـــكـــالِ ضـــنـــيـــنْ؟

هلْ بينَ لغاكَ ومعناها
سورٌ أعلى مِن (سورِ الصِّينْ)؟

الأرضُ اليومَ لظَىً ألظى
فَيضانُ حديدٍ فوقَ عجينْ

أهدافٌ يسكتُ قاصفُهَا
وتُجيدُ قنابلُهُ التَّلقينْ

غازٌ محظورٌ دوليّاً
ولهُ الفوضى ولهُ التَّقنِينْ

لهَبٌ يستدعي (ذا قارِ)
وحريقٌ يستعدي (صِفِّينْ)

ومَنِ الأزكى هذا أوْ ذا؟
للقبحِ هُنَا وهُنَا تَزْيِينْ

طلقاتٌ تتلو مَزمُوراً
حجرٌ يتلو: (طهَ) و(التِّينْ)

(طروادةُ) (صيدا) أو (أكْرا)
لا الحصنُ يذودُ ولا التَّحصينْ

والقتلُ السِّرّي يوميّاً
كتعاطي (القاتِ) أوِ التَّدخِينْ

روتينيّاً يمضي يأتي
وطوارئهُ فَوْقَ الرُّوتينْ

يَسْرِي لَيْلاً، يَغْدُو صُبْحاً
يسطو خمساً، يعدو خمسينْ

ويعودُ مِنَ (الدَّهنا) حيناً
أحياناً يأتي مِن (يَبْرينْ)

أحياناً من (شرقِ الأقصَى)
أحياناً من (غربي بَرلينْ)

ويصلِّي الجُمعةَ في (طَنْطا)
ويزورُ السبتَ (الأَرْجنتينْ)

يحسُو (الويسكي) في (هُولندَا)
و(الزَّحْلاوي) في (بيتِ الدِّينْ)

يتغدَّى في (صِبْيا) نجماً
يتعشَّى قمراً في (ذِيْبينْ)

ريحيٌّ ليسَ لهُ وطَنٌ
ولهُ في كُلِّ حِمَىً توطينْ

قدماهُ في ساقيْ (رضْوى)
ويداه في إبْطَيْ (صِنِّينْ)

* * *

وعَلَيْهِ أوسمةٌ ولهُ
في كُلِّ مناسبةٍ تَثْمِينْ

ولِحضرتهِ في لا وقتٍ
وقتٌ للعزلِ وللتَّعيينْ

ولــــهُ أنــــيــــابٌ يُــــبــــدِيــــهــــا
ولــــهُ أنــــيــــابٌ لــــلــــتــــخــــزيــــنْ
وأنــــامــــلُــــهُ ســــتّــــاً ســــتّــــاً
وحــــلاقــــمُــــهُ فــــوقَ الــــسّــــتّــــيــــنْ
يُــــزْدي بــــالــــيُــــمــــنــــى والــــيُــــسْــــرَى
يَــــرمــــي بــــالــــجــــوعِ وبــــالــــتَّــــســــمــــيــــنْ
وَيُــــتَــــوِّجُ هــــــذا أو هــــــذا
ويــــســــوقُ الــــشَّــــعْــــبَ إلــــيــــهِ قَــــطِــــيــــنْ[1]
ولِــــمَ الــــجــــانــــي أهــــنــــا عــــيــــشــــاً
ومــــعــــاشُ الــــمــــجْــــنــــي مِــــن (غِــــسْــــلــــيــــنْ)[2]؟
وزحــــامُ الــــشــــارعِ والــــمَــــقْــــهَــــى
طَــــيــــنٌ مــــا فِــــيــــهِ نــــســــغُ الــــطِّــــيــــنْ
لا مــــعــــنــــى الــــنــــظــــرةِ ودِّيٌّ
لا فــــي قــــلــــبِ الــــتَّــــصــــويــــتِ حَــــنــــيــــنْ
ومــــصــــافــــحــــةُ الأيــــدي الأيــــدي
كــــعــــجــــوزٍ تــــســــتــــهــــوي (عِــــنِّــــيــــنْ)
وعــــنــــاقُ الــــراحــــلِ والآتــــي
سِــــكِّــــيــــنٌ لا تــــبــــدو سِــــكِّــــيــــنْ

---

(1) قطين: خدّام القصر.
(2) الغسلين: هو على حدِّ تعبير القرآن طعام الخاطئين في جهنم.

ومـــؤامـــرةُ الـــنَّـــدواتِ كـــمـــا
يـــحـــتـــاجُ الـــنَّـــعـــشُ إلـــى تَـــكـــفـــيـــنْ

ريـــحُ الـــتَّـــبـــريـــدِ تُـــجـــمِّـــعُـــهـــا
وتـــفـــرِّقُـــهـــا ريـــحُ الـــتَّـــســـخـــيـــنْ

* * *

لُـــغـــةٌ كـــالـــصَّـــمـــتِ بـــلا صَـــمْـــتِ
وعـــواءٌ يُـــفـــسِـــدُهُ الـــتَّـــلـــحـــيـــنْ

لـــلـــدالِ مُـــدَىً، لـــلـــمـــيـــمِ يـــدٌ
فـــبِـــمَـــا يـــحـــكـــي ويـــشـــيـــرُ (الـــسِّـــيـــنْ)؟

أيَـــرى لا يَـــســـألُ غـــامـــضـــةً
مَـــن أبـــطـــنَـــهـــا؟ ولِـــمَ الـــتـــبـــطـــيـــنْ؟

أشـــبـــاهٌ لـــيـــسَ لَـــهَـــا وجـــهٌ
وقـــريـــنٌ مـــشـــبـــوهٌ بـــقـــريـــنْ

حَـــتَّـــى مـــا ســـمَّـــوْهُ عـــلَـــمـــاً
أَضـــحَـــى لأمـــيـــن الـــسِّـــرِّ أمـــيـــنْ

لا الـــهـــمُّ يـــقـــودُ مُـــهـــمَّـــتَـــهُ
لا غـــيـــرُ الـــهـــمِّ بِـــذَاكَ قَـــمِـــيـــنْ

لا الـــصَّـــخـــوُ يـــحـــرِّكـــهُ شـــوقٌ
لا الـــنَّـــومُ يـــســـكِّـــنـــهُ الـــتَّـــســـكـــيـــنْ

لا مـــيـــلادٌ يُـــعـــطـــي فـــرَحـــاً
لا مـــوتٌ يـــســـتَـــبـــكـــي تَـــأبِـــيـــنْ

فَهُنالِكَ، قِرُّوا يا موتَى
وهُنَاك، البثُّ يا كُلَّ جَنينْ

ما للآتي مهدٌ يحنو
لا يلقى الهدْأةَ أيُّ دفينْ

مَن مات نَجا، وَدهَى الأنْجَى
مَنْ لم يولدْ ضَمِنَ التَّأمينْ

* * *

هذا، يا أنتُم تحقيقٌ
وافاكُم مِنْ سبأٍ بِيَقينْ

يا مَنْ تُدْعى حُبّاً فتِّشْ
عَنْ أزمانٍ في لا تَزْمِينْ

عن إنسانٍ لا ظرفَ لَهُ
لا آتيهِ باليوم رَهينْ

عن أرضٍ أُخْرَى ما خَطَرتْ
بخَيالاتِ القرْنِ العِشْرِينْ

۞۞۞

حزبيَّة ومخبرون

1989م

لا تَخافي منهم، ولَكنْ أفيقي
صارَ منهم مَن كان يُدعى صَدِيقي

ولماذا أخافُ؟ أصبحَ منهُم
زوجُ أُخْتي وعَمَّتِي وشقيقي

وَغَدا مِنْ فَريقِهِمْ نصفُ أُمِّي
والذي كانَ كُلُّهُ مِن فَريقِي

أنتِ محسودةٌ لديكِ اكتِفَاءٌ
قَلْ كفاني أنّي أَغَصُّ بِريقي

* * *

خنقُوا خَطَّ هاتفي مِن حَشاهُ
وتَقَصَّوْا زَفِيرَهُ وشَهِيقي

أين بيت الذي يناديك؟ قلبي،
لا يُسمَّى مُعلَّقي أو عليقي

خَمَّنُوا مَا يقول نَهْدي لنَهدي
كيفَ يُفضي تشوُّقي لِمُشيقي

* * *

ينعقونَ انْ رأَوْا بكفِّي كِتاباً
ويقولونَ لي أَغَضُّ نعيقي

ويـشُـمُّـون كـالـكـلابِ مـمـرِّي
ولـهـم مـثـلُـهـا فُـضُـولٌ سَـلـيـقـي

* * *

حـاولـي فَـهْـمَـهُـم بـرقَّـةِ أخـتٍ
ـ بـل أُذيـق الـلَّـظَـى الـمَـريـرَ مُـذيـقـي

حَـبَّـذي بـعـضَ مـا يـرونَ، تـغـابَـيْ،
فـالـتَّـغـابـي يُـرضِـي الـغَـبـاء الـحـقـيـقـي

ـ قُـلـتُ يـومـاً أحـبُّ شِـعـرَ (الـمَـعَـرِّي)
بـلَّـغـوا بـي، أَنَّ (الـمَـعَـرِّي) عَـشِـيـقـي

وبـأنِّـي أزورُهُ كـلَّ يـوم
ولـه ورشـةٌ جـوارَ (الـعـريـقـي)

وبـأنِّـي فـي غُـرفَـتـي أتَـخَـفَّـى
تـحـتَ دعـوى تـسـاعُـلـي أو صَـفـيـقـي

فـيـظـنُّـونـنـي أنـاطـق شـيـئـاً
ويـجـيـئـون لا يـرون نـطـيـقـي

واعـتـيـادي قـبـل الـعـصـافـيـر أصـحـو
ومـسـاءً يُـمـسـي الـكـتـاب لـصـيـقـي

وبـأنِّـي أَأْبـى الـزواجَ وأدعُـو
خـيـرَ أسْـيـادِ إخـوتـي مِـنْ رفِـيـقـي

والـلَّـواتـي يـزرْنـنـي (أم زيـد)
و(منـى الـمـعـفـري) و(سـلـوى الـعـذيـقـي)

مـا سـمـعـنـا، يـقـلـن: هـذا وسـيـمٌ
ذا أنـيـقٌ، أو ذاك غـيـرُ أنـيـقِ

قَلتْ يَوماً: كَانَ (امرؤ القيسِ)، صاحت
عـمَّـتي: كـيفَ تـمـدحين طَـليقي[1]؟

بـاسـمِ (قـيـسٍ) تَـهْـذين كُـلَّ مـسـاءٍ
فـوقَ نـاري سـتـخـبـزيـنَ دقـيـقـي

إنَّ مَـا تـغـسـلـيـنَ رجـلـيْـكِ فـيـهِ
لـيـس مـاءٌ.. هـذا نـزيـفُ حَـريـقـي

* * *

ـ مَـن تُـحـبِّـيـنَ يـا ابـنـةَ الـحـزْب؟ أَهْـوى
قَـمَـراً عـاشِـقـاً وغـصـنـاً عـقِـيـقـي

قَـدْ تـقـولـيـنَ لا تـطـيـقـيـنَ لَـغْـواً
مـن لُـغَـاهُـم.. تـعـلَّـمـي أنْ تُـطـيـقـي

الـمـجـاراةُ لا الـتَّـحـدِّي ـ لـمـاذا؟
كـيـفَ أقـوَى إنْ لَـمْ أُغَـالِـبْ مُـعـيـقـي؟

مَـن أؤاخـي لَـوْ ذُبـتُ لُـطـفـاً لـقـالُـوا
إنَّ سُـمِّـي مُـخـبَّـأٌ فـي رحـيـقـي

لَـوْ تـحـوّلـتُ فـرخـةَ ثـعـلـبـونـي
لـو تـضـفـدعـتُ خـبَّـروا عَـنْ نـقـيـقـي

(1) طليقي: تسمي المرأة اليمنية الزوج الذي طلقها (طليقها) بدلاً من مطلّقها.

لـــو رأونـــي أُمـــسِـــي حِـــمَـــاراً لـــنـــادَوْا
خُـــبَـــراءَ يـــتـــرجِـــمُـــونَ نـــهـــيـــقـــي

إنَّـــهـــمْ يـــقـــبـــضـــونَ تـــســـعـــيـــنَ ألـــفـــاً
وأُلـــوفـــاً أُخْـــرَى. ـ ولـــو، لا تـــضـــيـــقـــي

رغـــم أنـــفِ الَّـــذي رَمَـــاهُـــم حِـــيـــالـــي
مـــا ثـــنـــوْنِـــي ولـــنْ يـــســـدّوُا طـــريـــقـــي

قـــالـــتِ الـــلُّـــجَّـــةُ الـــتِـــي أركـــبـــتـــنـــي
أخـــطـــرَ الـــعَـــومِ: لـــنْ يـــمـــوتَ غـــريـــقـــي

قُـــلـــتُ: إنِّـــي أتـــيـــت أُوجِـــد شَـــيـــئـــاً
وأُسَـــقِّـــي بَـــرْقـــي وأُظـــمـــي بـــريـــقـــي

ولـــيـــكـــنْ بـــيـــتُـــنـــا بِـــمَـــا فـــيـــهِ مـــنـــهُـــم
لا تـــكـــنْ أنـــت بـــعـــضَـــهُـــمْ يـــا رفـــيـــقـــي

❂ ❂ ❂

فلان ابن أبيه

1988م

يــظــلُّ يُــغــنّــي وهــوَ أبــكــى مِــنَ الــبُــكــا
ومــا قــيــلَ: أشــكــى أيَّ عــزفٍ ولا أشــتــكــى

كــأنَّ لــهُ عــشــريــنَ قــلــبــاً يــهــزُّهــا
كــمــا تــمــسحُ الــرِّيــحُ الــشُّــروقَ الــمُــمَــسَّــكــا

يُــحِــسُّ الأســى أكــســى إذا كــانَ صــامــتــاً
ويــبــدو لــهُ أعــرى مِــنَ الــسَّــطْــحِ إنْ حَــكَــى

يــذوبُ غــنــاءً يــهــتــكُ الــسِّــرَّ كــي يُــرَى
ويــأبــى أســاهُ أن يــطــيــعَ الــتَّــهَــتُّــكــا

لأن دمــوعَ الــنــاسِ أضــحــتْ ألــيــفَــةً
يُــغنِّي لــغــيــرِ الــدَّمــع، كــي يــخــلــعَ(الــوِكــا)[1]

* * *

يُــقــلِّــبُ عــنْ عــيــنــيْ (جُــهــيــمــان) حــائــلاً
وعــن (عــروةِ بــن الــوَرْدِ) يــنــبــشُ (فــيــلــكــا)[2]

---

(1) الوكا: خيط كانت تشد به أفواه قِرَب المياه بعد ملئها.

(2) فيلكا: واحة في الدهناء أو في بادية الشام قال عنها عروة بن الورد:

أرضــعــتــنــي نــمــور فــيــلــك ظــشــطــريــ
ــهــا، فــلا شــبَّ مــن غــذتــه الــنِّــيــاقُ

ويـنـسـجُ مِـن أطـيـافِ صِـفّـيـنَ (مـالـكـاً)
ومِـن سرَّة (الـفـسـطـاط) يـسـتـلُّ (شـربـكـا)[1]

يـعـيـدُ الأُلـى لـمْ يـعـهـدوا فـي عـهـودهـمْ
عـصـاً دولـروهـا أو جـبـيـنـاً تـفـرنـكـا

لِـهـذا يـغـنّـي واجـداً كُـلَّ حُـفـرةٍ
بـهـا ثـائـرٌ قـدْ صـارتِ الآن مـسـبـكـا

إذا اصـطـرعـتْ فـيـهِ الـنـقـائـضُ قـادَهـا
لِـتـرْقـى وألْـفـتـهُ لِـحـالـيْـهِ أمـلـكـا

فـمـا اخْـتـلـطـتْ فـيـهِ الـكـواكـبُ والـحـصَـى
ولا اشـتـبـهـتْ فـيـهِ (لَـوَنَـا) بـ(ـلـرنَـكـا)

ولا خـالَ يـومـاً كـلَّ بـيـضـاءَ بَـيـضَـةً
ولا ظـنّ لـيـلاً كـلَّ خـضـراءَ (لـيـلـكـا)

يـمـدُّ الـضـحَـى مِـنْ وهـجِـهِ، يـنـظـر الـدُّجَـى
لإحـراقـهِ أدعَـى إذا كـانَ أحـلـكـا

* * *

رأى مَـرَّةً ثـكـلَـى مـحـا الـقـتـلُ زوجَـهـا
فـزوّجَـهـا بـرقـاً يَـرَى الـقـتـلَ مُـضـحـكـا

ويـومـاً رأى شـيـخـاً يُـقَـاوي مُـعَـسـكَـراً
فـحـوّلَـهُ تـلاً، ثـنَـى الـقَـصـفَ مُـنـهَـكـا

(1) مالكا: هو مالك بن الأشتر قائد جيش علي في حرب صفين. وشربك: هو شربك المرادي الذي خطط مدينتي (الفسطاط) و(حمص).

ومــرَّ بِــحُــبْــلَــى قــال: هــاتــيــهِ حــامِــلاً
لِــرجــلــيْــه مِــن رجــلــيْــهِ مــهــداً ومــسْــلــكــا

وقــال لأخــرى: أنــضــجــي فــيــكِ ركــضَــهُ
فــلا يــســتــهــلُّ الــشــوطَ إلاَّ مُــحــنَّــكــا

فــقــالــت: غــدا كــالــديــكِ يــنــقــرُ صــائــحــاً
تُــرى مــلَّ نُــضــجــاً؟ بــل لأمــرٍ تــديَّــكــا

ووافــى أبــاً قــد كــانَ يُــلْــفِــقُ (زيــنــبــاً)
بـ(سلمى) وقالَ: الحُبُّ يدعوكَ مُشركا[1]

أتــحــيــي (أبــا الــخــطَّــابِ) مَــن كــانَ قــلــبُــهُ
لــنــوقِ الــحــجــازيّــاتِ مــرْعَــى ومــبــركــا[2]

فــقــالَ: اوصِــنــي، قــال: انــقــلــبْ أنــتَ زوجــةً
ورقِّــعْ بــ (ســامــوزا) (حُــســيــنــاً) لــيــســمَــكــا

* * *

وعــادَ يُــغــنِّــي خــابــزاً ثــلــثَ صــوتِــهِ
طــريــقــاً وثــلــثَــيْــهِ قــصــيــداً مُــحــكَّــكــا

يــزفُّ إلــى وجــهِ (الــمُــزَلْــبــي) تــحــيــةً
بــشــوشــاً ويــشــتــمُ الــنــضــارَ الــمُــشَــبَّــكــا

ويــســتــفــســر الــسَّــمَّــاكَ: كــيْــفَ تَــصِــيــدُهُ
وتــبــتــاعُ فُــولاً بــالَّــذي بــعــتَ (ديــرَكــا)

---

(1) مُشرك: كان الشعراء العذريون يسمون من يحب امراتين (مُشركاً) ومن يتفرد بحب واحدة يسمى موحّداً، وهذا مصطلح فني لغوي.

(2) أبا الخطّاب: كنية عمر بن أبي ربيعة.

تـرى ذلـك الـسَّـهـرانَ يُـمـسـي عَـلَـى الـطَّـوى
ويـحــرس بُـسْـتَـانـاً وقـصـراً مُـبـنَّـكـا

فـيـشـتَـفُّ مـا خـلـفَ الـمـصـابـيـحِ والـكُـوَى
كَـمـا يـقـرأُ الأبـراجَ راعٍ تـفـيْـلـكـا

ويـنـصـبُّ فـي جُـمـهـورِ(غـزّة) يـنـتَـمِـي
إلـيـهَـا، ويـجـتـثُّ الـدخـيـلَ الـمُـمَـلَّـكـا

* * *

وفـي غـمـرةِ الـعـدوَى تـظـاهـرَ وحـدَهُ
وَهَـاجَ كَـمَـنْ يـرمِـي بـ(تَـيْـوانَ) (دهـلـكـا)(1)

فـمـسَّـاهُ شـرطـيٌّ وثـانٍ وثـالـثٌ
أحـالـوا الـيـقـيـنـيَّـاتِ فـيـهِ تـشـكُّـكـا

وقـال: ضـحـايـا يـسـلَـخـون ضـحـيَّـةً
تُـرَى أَيُّـنـا يـا سـوطُ لـلـسِّـرِّ أدركـا

وغـاصَ يُـغـنِّـي فـي شـوارعِ قـلـبِـهِ
كَـمَـا يـفـحصُ الـطـفـلُ الـكـتـابَ الـمُـفَـكَّـكـا

وقـال لـقـبـرٍ: هـل تَـرَى الـمـوتَ واحـداً؟
أمُـزْدي أخـي أرْدَى (ثـمـوداً) ومَـزْدكـا؟

---

(1) تيوان: عاصمة الصين الوطنية.
دهلك: جزيرة في البحر الأحمر نفي إليها عمر بن أبي ربيعة ومنها يقول:

هـيـهـات مـن أمـة الـوهـاب مـنـزلُـنـا
إذا حـلـلـنـا بـسـيـف الـبـحـر مـن (عـدن)

واحـتـل أهـلـوك أجـيـاداً فـلـيـس لـنـا
إلا الـتـذكـر أو شـيء مـن الـحـزنِ

أمـا لاحَ مـوتُ الـيـومِ جـيـلاً مُـعـاصـراً؟
ـ ولـكـنْ عـلـى أشـبـاحِ أسـلافـهِ اتَّـكـا

لأنّ أبـا نـفـطٍ، عَـلـى كـلِّ مـديـةٍ
وقـارورةٍ فـي أيِّ وكـرٍ تَـبَـرْمَـكـا

إذَنْ لـست مـثـوى الـصّـمـتِ بـل بـيـتُ ثـائـرٍ
تـنـكَّـرَ كي لا يـعـلـمُـوا كـيـفَ تَـكـتّـكـا

وقـال: افْـتِـنـي يـا قـبـرُ، قـال: اتَّـقـذْ هـوى
فـمـن لـم يـمـت لـلـشَّـعـبِ مـاتَ تـأمـرُكـا

ومـرَّ يُـغـنِّـي مـخـبـراً كُـلَّ بـقـعـةٍ
هُـنَـا عـالـمٌ مِـن قـعـرِ سـاقـيْـكِ أَوْشَـكـا

يـحـثُّ الـرُّبَـا: كـي لا تَـمُـوتـي تـفـتُّـتـاً
عـلـى الـرَّمـلِ مـوتـي كـالـسَّـواقـي تـحـرُّكـا

فـقـالـت: تـعـلَّـم أنـتَ حُـسْـنَ تـمـسُّـكـي
بـأرْضـي وأحـسـنْ بـالـسـلاحِ الـتَّـمَـسُّـكـا

وألِّـفْ كـتـابـاً عَـن جـبـيـنـي لـتـرتـقـي
ولَـحِّـنْ سُـفُـوحـي كـي تُـنـيـرَ الـتَّـصـعـلُـكـا

لأنَّ الـغِـنـى والـجُـبْـنَ مـثـنَـىً كـواحـدٍ
إذا أقـدرَتـهُ فـرصـةٌ بـاتَ أسْـفَـكـا

* * *

وفـي الـسُّـوقِ لاقـى الـشَّـعـبَ يُـحْـصِـي نـقـودهُ
مـراراً وكـان الـسـعـرُ أَغْـلَـى وأفـتَـكَـا

فـقـال: تـرون الـسـوق أغـلَـى، بـرغـمـهِ
سـيـرخـص لـو كُـنـتـم لـمـا فـيـهِ أتـركـا

أجـابـوا: أصـبـتَ الـرَّأي صِـرنـا بـضـاعَـةً
فَـمِـنْ أيِّ سـوقٍ نـشْـتَـري الـصـبـرَ والـذَّكـا؟

ومَـرَّ يـغـنِّـي يـغـزلُ الـضـوءَ والـنـدَى
ويـرجُـو بُـيُـوتـاتِ الـصَّـفـيـحِ الـتَّـبـرُّكـا

فـقـيـلَ: مـلاكٌ جـاءَ مِـنْ آخـرِ الـسَّـمـا
وقـيـل: مِـن الـشَّـيـطَـان لَـكـنْ تـأمْـلَـكـا

وقـيـلَ: لـه مِـنْ جـمـرَةِ الـبـرقِ جـبـهـةٌ
وصـوتٌ بـعـنـقـودِ الـثـريَّـا تـمـسـوَكـا

مـن الـبـنـاسِ إلا أنـهُ مـا انـثـنَـى ولا
رأى الـقـهـقـرى أنـجـى ولا الـوثـبَ أهـلَـكـا

ولا قـال أنـهـي، إنـمـا ظَـلَّ يـبـتـدي
ويـزكـو، لأنَّ الـشـعـبَ فـي قـلْـبـهِ زَكـا

❂ ❂ ❂

بيت في آخر الليل

1986م

كـمـا يـدُقُّ الـشَّـوقُ بـابَ الـسـؤالْ
يـجـولُ فـي بـالِ الـجـدارِ احـتِـمالْ

يُـلاحـظُ الـوقـتَ غـريـبَ الـمَـدَى
ولـلـسَّـوَاري عَـنْ سُـرَاهَـا اشـتِـغالْ

نـوافـذُ الـجـيـران مـلـفـوتـةٌ
وهـذه الأشـجـارُ عُـوجُ الـظِّـلالْ

يـصـيـحُ: صـمـتـاً كـلُّ شـيءٍ لـهُ
دخـائـلٌ مـثـلُ احـتـدامِ الـقـتـالْ

بـيـنَ الـكـرَى والـسُّـهـدِ أُطـروحَـةٌ
بـيـن الـمـمـرَّاتِ الـغـوافـي سـجـالْ

حـتَّـى الـحُـطـامُ الـمـرتـمـي، رُبَّـمـا
يُـسـرُّ فـتـاً مِـنْ جَـديـدِ الـنِّـضـالْ

إخـالُـهُ يـدعـو أيـا قـامـتـي
قـومـي، ويُـومـي: يـا حـنـيـنـي تـعـالْ

لِـمْ لا يـبـوحُ الـلـيـلُ عـنْ غـورِهِ
هـل لـلأَمـاسـي كـالـصَّـبـايـا دَلالْ؟

* * *

لـلـرِّيـحِ طـعْـمُ فـي حُـلـوُقِ الـحَـصَـى
ولـلـحَـواري بـالـنُّـجـومِ اكـتِـحـالْ

هــذي الـشَّـبـابـيـكُ لَـهَـا صَـبْـوَةٌ
إلــى وِصَـالِ غَـيْـرِ ذاكَ الـوِصـالْ

تــلــكَ الـقـنـاديـلُ وإنْ راوغَـتْ
لَـهَـا غُـمَـوضٌ واضِـحُ الانـفِـعـالْ

مـاذا اغْـتَـرانـي؟ لا أَنـا عـامـرٌ
ولـسْـتُ قـفـراً.. مـا اسْـمُ هـذا الـمَـآلْ؟

يُـعـبِّـر الأحْـلامَ، تـبـدُو لَـهُ
ذَواتِ أنـيـابِ وأيْـدِ طِـوالْ

لـهـا أُنُـوفٌ مِـثـلُ ريـشِ (الـقـطَـا)
وأعـيُـنٌ مـثـلُ مـدبِّ الـنِّـمـالْ

أقـدامُـهـا مـثـلُ صَـدَى أنَّـةٍ
أكـتـافُـهـا مـثـلُ جُـسُـومِ الـبِـغـالْ

* * *

يُـحِـسّ رأسـيْـنِ عـلـى جـيـدِهِ
وحـيـث كـان الـحـلـق، حَـلَّ الـقِـذالْ

يـلـفُّ زنـديْـهِ عـلـى صـدرِهِ
يُـصـغـي كـمـسـلـولِ يُـقـاوي الـسُّـعـالْ

تـلـوذ سـاقـاهُ بـأضـلاعـهِ
يَـهِـرُ فـي إبـطـيْـهِ وكـرُ اغـتـيـالْ

أمطار هذا الوقت ضوئيّةٌ
يا سقفُ هذا وابلٌ أم وبالْ؟

يا آخرَ اللّيلةِ.. هلْ هذهِ
بدايةٌ ثانيةٌ أَمْ زَوالْ؟!

عَلَيكَ وَجْهٌ مَا رأتْ مثلَهُ
أمُّ الثُّريا أو جدودُ الهِلالْ

أَذاكَ برقٌ يحتَسي نَجمَةً
يا سَقْفُ، أم في مُقْلتيَّ اختِلالْ؟

يُكذِّبُ السقفُ الكُوَى، يغْتَلي
بينَ الزَّوايا والزَّوايا جِدالْ

تصبو الحَشايا مثلَما ينبري
سَيلٌ يُلَوِّي ركبتَيْهِ المَسالْ

* * *

يا ركنُ مَن أعطى الزَّوايا فَماً؟
مَن علَّمَ الأحجارَ قالتْ وقالْ؟

هذي الحشايا كبناتِ الهَوَى
هذي المرايا غرَّهُنَّ الصِّقالْ

هذي الأواني أعلنَتْ أنَّها
تريدُ مِنْ أَشْكالِها الارتِحالْ

لِكُلِّ رَفٍّ نزوةٌ طفلةٌ
ولهفةٌ أضبى إلى الانتقالْ

حتَّى الغسيلُ الممتطي مَنْكِبي
يَحمرُّ، يُذكي شهوةً في الحِبالْ

فوقي كَركضِ الجنِّ، تحتي صدَىً
كفَرحَةِ الأطيارِ بالاخضلالْ

هذا الذي، يا ركنُ سمَّيْتُهُ
بيتي أنا، أضحى لهُ بيتُ خالْ[1]

يا سقفُ هَذا الغيثُ لمّا هَمى
أقامَ كلَّ البيتِ شِبهَ احتِفالْ

تحوَّلت طوباتُهُ أغصُناً
تشكَّلَتْ كُلُّ حصاةٍ غَزالْ

هل خالَ غيثاً؟ واهمٌ.. إنَّهُ
نجمٌ عجوزٌ آخرَ اللَّيلِ بالْ

ما لاحَ في ذا البيت؟ ماذا انمحَى؟
لديْهِ سرٌّ مستحيلُ المنالْ

مِن تحتِ رجليْهِ علَتْ غيمَةٌ
فاخضوضرتْ عيناهُ كالبرتقالْ

* * *

قل غيرُ ما شاهدتَ يجري ولوْ
تَرَى بطونَ السهلِ تعلُو الجِبالْ

(1) بيت خال: هو في الكناية الصنعانية بيت العشق ويميزونه على الخال الذي هو أخو الأم بتنكيره (بيت خال).

مــا الــوقــتُ؟ كــمْ أوصــيْــتــنــي لا أرى
ألا تــشــمُّ الآنَ ريــحَ اشــتــعــالْ؟

تــحــلُّ أمُّ الــفــجْــرِ أزرارَهَــا
كــمــا يُــحــنّــي الــبَــرْقُ عِــشْــقَ الــتِّــلالْ

كــمــا يُــلاقــي أمَّــهُ نــازِحٌ
أمَــاتَــه الــمــذيــاعُ، تَــضْــحُــو (أزالْ)[1]

تــرمــي الــثَّــوانــي جــمــرَ أجــفَــانِــهــا
كــمــنْ يــرَى قــبــلَ الأوانِ الــمُــحــالْ

يُــقــلِّــبُ الــدِّهــلــيــزُ أوراقَــهُ
كــرأســمــالــيٍّ بــلا رأس مــالْ

يــقــول: لــو أنــي ذرعــتُ الــدُّجــى
لَــوْ لــي (صُــواعٌ) كــي أكــيــلَ الــرِّمــالْ

لــو كُــنــتُ حــيــث الــسـقــفُ والــسـقــفُ لــو
كــان أنــا. . كُــنــتُ إلــه الــرِّيــالْ

* * *

يــا رُكْــنُ لا أدري هُــنَــا مِــنْ هُــنَــا
خَــلْــفــي كــقــدّامــي، يــمــيــنــي شِــمَــالْ

وأنــتَ كــيــفَ الــحــالُ يــا صــاحــبــي؟
لــم يــبــقَ عِــنْــدي مــا أُســمِّــيــهِ حــالْ

هــل تــلــكَ مــا يــدعُــونَ حــتــمــيَّــةً؟
كــم كــنــتُ أخْــشَــى كُــلَّ غَــيــنٍ ودالْ

---

(1) أزال: هو الاسم القديم أو الاسم الثاني لمدينة صنعاء.

مــا طــولُ هــذا الــبـيــتِ؟ كــمْ عَــرضُــهُ؟
تــربَّــعَــتْ قــاعــاتُــهُ واسْــتَــطــالْ

عــنــاســةُ الــتَّــاريــخ فــي طــيــنِــهِ
تــزوَّجَــتْ فــوراً جــمــيــعَ الــرِّجــالْ

عَــلَــى نــقــيــضَــيْــهِ ارتَــقَــى كُــلُّــهُ
مِــنْ عِــمَّــةِ الأَغْــلَــى إلــى ذي الــسِّــفــالْ

* * *

أَكُــلُّ أحــشــاءِ الــثَّــرى أسْــفَــرتْ
تــريــدُ مــن أوضــارهَــا الاغــتــســالْ؟

أذاكَ بَــدءٌ مــا لــهُ أوَّلٌ؟
أمْ هــذِهِ شــيــخُــوخَــةُ الاعــتــدالْ؟

مِــن خــارجِ الــتــقــويــمِ جــاء الــذي
مــا شــمَّ ريّــاهُ خــيــالُ الــخــيــالْ

❁❁❁

المهمَّة

1988م

الـــصَّـــمـــتُ أخـــوَنُ شـــيءٍ   فـــي الـــفـــتْـــرةِ الـــمُـــدلـــهِـــمَّـــةْ
أيَّـــامَ تـــجـــري الـــطـــواري   كـــالـــمُـــخْـــولات الـــمُـــعِـــمَّـــةْ[1]
وحـــيـــنَ لا صـــوتَ إلاَّ   لـــلـــخِـــسَّـــةِ الـــمُـــطـــلـــخِـــمَّـــةْ

* * *

هُـــنـــالِـــكَ الـــشِّـــعـــرُ أَهْـــدَى   إلـــى صـــمـــيـــمِ الـــمُـــلـــمَّـــةْ
إلـــى حـــشـــا أيِّ ضـــوءٍ   فـــيـــهِ الـــغَـــواشـــي الـــمُـــصِـــمَّـــةْ
إلـــى الـــنُّـــجـــومِ الـــلَّـــواتـــي   تـــعـــمَـــى إزاء الـــمُـــغِـــمَّـــةْ
مِـــنْ مـــطـــلـــعِ الـــبـــدءِ يـــرنُـــو   إلـــى قـــرارِ الـــتَّـــتِـــمَّـــةْ
مِـــنْ وقـــدةِ الـــشـــوقِ يـــرقَـــى   كـــالـــنـــجـــمَـــةِ الـــمُـــســـتـــحِـــمَّـــةْ
فـــيـــمـــنـــحُ الـــوقـــتَ طـــعْـــمـــاً   والـــنَّـــاسَ ريـــحـــاً مُـــشِـــمَّـــةْ

* * *

مـــا دامَ فـــي الـــقَـــلْـــبِ هـــمٌّ   فـــلـــلـــقـــوافـــي مُـــهِـــمَّـــةْ
تـــجـــيءُ مِـــنْ كُـــلِّ نـــبـــضٍ   تَـــثُـــورُ قَـــبْـــلَ الـــمُـــطِـــمَّـــةْ
لـــكـــلِ صُـــبْـــحٍ تُـــغـــنِّـــي   تـــحـــمـــي الـــغـــصـــونَ الـــمُـــكِـــمَّـــةْ
تـــأتَـــمُّ بـــالـــشَّـــغْـــبِ حـــتَّـــى   يُـــرى إِمـــامَ الأئـــمَّـــةْ
إلـــيـــه مـــنـــهَـــى الـــنـــواهـــي   لـــقـــبـــضَـــتـــيْـــهِ الأزِمَّـــةْ

(1) المخولات المُعمَّة: شهرة الأخوال والأعمام بأصالة النَّسب وشرف الحسب.

قُرّاء النجوم

1989م

مـــا الَّـــذي أخـــبـــرُوا؟ ومـــاذا أضـــافُـــوا؟
بـــشَّـــروا تـــارَةً وحـــيـــنـــاً أخـــافُـــوا

ســمــعــوا ضــجَّــةً وشــامــوا[1] حــشــوداً
مـــا دروْا أهْـــوَ مـــأتـــمٌ أم زِفـــافُ؟

أنــصَــتُــوا والــقــلــوبُ تَــغــزِفُ خَــفْــقــاً
حــدَّقُــوا والــعــيــونُ فــيــهــا انــخِــطــافُ

أوغــلــوا فــي الــنُّــجُــومِ حــدســاً ولــمْــســاً
هـــالـــهُـــمْ عـــاصِـــفٌ وراعَ انْـــجـــرافُ

خــلــفَ هــذا الــسَّــنَــا رُبــاً مِــن صَــفــيــحٍ
خــلــفَ ذاكَ الــضَّــبــابِ أيــدٍ لــطــافُ

شـــاقَ مَـــا لا يـــرونَ لَـــمْـــحَ رُؤاهُـــمْ
واعـــتـــراهُـــمْ مِـــمَّـــا يـــرونَ ارتـــجـــافُ

زعــمُــوا (الــدَّلْــوَ) صــارَ بــئــراً وقــالــوا:
مــســبحُ (الــحــوتِ) غــاصَ فــيــهِ الــجَــفــافُ

لاحــظــوا (الــزُّهــرةَ) الــتَّــي ألــمــســتــهــمُ
وجْـــنـــتـــيْـــهـــا لـــهـــا نـــيـــوبٌ رهـــافُ

(1) شاموا: نظروا من بعيد.

وإلـى (الـعَـقْـرب) اسـتـدلُّـوا بـأفـعـى
ذاتِ ريـشٍ لَـهـا عـلـيـهـا الـتِـفـافُ

* * *

هـلْ رأوْا أرؤسَ الـظـروفِ الـلَّـواتـي
فـوقَـنَـا أيـنَـعـتْ وحـانَ الـقِـطـافُ؟

أيـن مـنـهـى الـعـشرِ الـعـجافِ؟ قـريـبٌ
إنَّـمـا قـد تـلـيـهِ خـمـسٌ عِـجـافُ

قـيـل فـيـهـنَّ يـحـتـسـي كُـلُّ نـهـرٍ
ركـبـتَـيْـهِ وتـقـشـعِـرُّ الـضِّـفـافُ

ثـم تـأتـي تِـسْـعٌ سِـمَـانٌ ولـكَـن
بـيـن (سـعـدَيْـن) حـوْلَـهُـنَّ اخـتِـلافُ[1]

هـلْ لـ(عـنـسٍ) بـيـنَ (الـسِّـمـاكـيْـن) نـونٌ
مـثـلَـمـا يـكـسـرُ الـمُـضـافَ الـمُـضـافُ؟

هـل سـتُـمـسـي الـمـسـدَّسـاتُ غـصـونـاً
ويُـغـنِّـي لـلـمـغـارفِ الاغـتـرافُ؟

مـا الَّـذي أخـبـروا عـنْ (الـثـورِ)؟ قـالـوا:
حـاذِرُوهُ.. وحـول قـرنـيْـهِ طـافُـوا

وعـنِ (الـجـديِ) صـار تـيـسـاً عـجـوزاً
عـافـهُـم مُـذْ رأوهُ شـيـخـاً وعـافُـوا

---

(1) سَعديْن: نجم (سعد السعود) بشير الخير، ونجم (سعد الذابح) نذير الشؤم وقد جاء التطير والتشاؤم من صفتيهما.

هل تجلَّوْا (بناتِ نَعْشٍ) كعاباً؟
أخبروا: عندَهُنَّ يخلُو العَفافُ

وأضافُوا: رأوْا (عطاردَ) سِفْراً
بات يَتْلو ما في حَشاهُ الغِلافُ

كان يقتادُهمْ منَ السِّينِ رَاءٌ
ويَليهِ حاءٌ نَأى عَنْهُ قافُ

***

اتَّئِدْ يا سُرى، هُنا شِبْهُ ومضٍ
وانتبهْ يا دُجى.. هُناكَ هُتافُ

هلْ تَدانَى (المرِّيخُ) منَّا قَليلاً؟
هلْ حدا (المُشْتَري) إلينا انعِطافُ؟

«أيُّها المُنكحُ الثُريَّا سُهَيْلاً»
أيُّ نَجمٍ لهُ بِأُخْرى انشغافُ[1]؟

تلكَ كانتْ، والعشقُ كانَ لديْها
مثلما كانَ للرِّماحِ الثِّقافُ

يا صحابي، نجومُ هذي العَشايا
ناكساتٌ كما تدِبُّ الخِرافُ

غائماتٌ وما على الأُفُقِ غَيمٌ
كَاسِفَاتٌ وما اعتراها انكسافُ

(1) أيها المنكح الثريا...: إشارة إلى بيت لعمر بن أبي ربيعة:
أيها المنكح الثريا سهيلاً
عمرك الله كيف يلتقيانِ

يــا تُــرى أيُّــهــا مــســيــخــاتُ أرضٍ
ذاكَ (قــيــسٌ) ذا (عــامــرٌ) ذا (مَــنــافُ)[1]

قــيــلَ: كــانُــوا إنْ حــارَبُــوا أيَّ بــاغ
لا يُــصــافــي حــيّــاً.. رأوْا أَنْ يُــصــافُــوا

ويُــقــالُ: انــتــمَــوْا إلــى الــشَّــعــبِ صُــبــحاً
ومــســاءَ عــن مــنْــهَــجِ الــشَّــعــبِ حــافُــوا

ويــقــولــون: بــعــضُــهُــم شِــبْــهُ بــعــضٍ
مــثــلَــمــا يُــشْــبِــهُ الــزُّعــافَ الــزُّعــافُ

وهــل الــمَــسْــخُ كُــنْ فَــكــانَ؟ تــأَدَّبْ
إنَّــمــا أَمْــرُهُ كــمــا قِــيْــلَ ـ كــافُ

هــل أسَــى ذي الــنُّــجــومِ أعــقــابُ إثْــمٍ؟
يــنــمــحــي بــالــعــقــوبــةِ الاقــتــرافُ

خــالَــهــا (الــشــنــفــرَى) كــؤوسَ سُــلافٍ
يــوم كــانــتْ تــمــوجُ فــيــهــا الــسُّــلافُ

مِــن شِــعــافِ الــجــبــالِ كــانَ يــراهــا
يــومَ كــانــت لــكــلِّ رعــنٍ شِــعــافُ

الــمــداراتُ أخــطــأتْ أمْ أخــلَّــتْ
نــهــجَــهَــا، أم أدارهــا الاعــتــســافُ؟

---

(1) أيها مسيخات أرضٍ: إشارة إلى المسألة الفرضية الفقهية التي ترى أن بعض الأشرار من الناس مسخوا نجوماً عقاباً لما اقترفوا من مظالم.

أم رُقـيُّ الثرى إليـها تَـفـاعَـى
فـرقـى فـي عُـرُوقِـهـا الانـتِـزافُ

***

شـاهَـدُوا الأنـجـمَ الـوضـيـئـاتِ بـادتْ
وخـلا لـلـمـقـنَّـعـاتِ الـمـطـافُ

فـوقَـنـا دونـهـا مِـنَ الـشَّـكِّ سَـقْـفٌ
وعـلـيـهَـا مِـنَ الـشـظـايـا لِـحـافُ

مَـنْ بِـنـا أقـلـقَ الـمـجـرَّاتِ بـحـشـاً؟
هـدَّنـا، يـا مَـقـاذفُ الانـقـذافُ

أكَّـدُوا مـا رأوا كَـهـذي الـلَّـيـالـي
مـنـذُ شـبُّـوا حَـتّـى عـلـى (الـقـرنِ) نـافُـوا

كـيـف تَـفـنـى أَقْـوى الـسَّـواري، وتَـلْـهُـو
فـي مـداراتِـهـا نـجـومٌ ضِـعـافُ؟

مـا لـهـا فـي كـتـابِـنـا اسْـمٌ وبُـرجٌ
لا، ولا بـيـنَـهـا هُـنـاكَ ائـتِـلافُ

ألأهـلِ الـسَّـمـا، وهـم مِـنْ ضـيـاءٍ
كـبـنـي الأرْضِ جَـيـئـةٌ وانـصـرافُ؟

فـأجـابـوا: قـلـنـا لـ(كـيـوانَ) هـذا
فَـلَـوى نِـصْـفَ حـاجِـبَـيْـهِ انـحِـرافُ

وانـزَوَى بـيـنَ ظـهـرِهِ وحَـشـاهُ
مـثـلـمـا يُـوهِـنُ الـقـصـيـدَ الـزِّحـافُ

وسألنا (السُّها) فردٌ غطاساً
ورمَى أنفَهُ إلينا الرُّعافُ

مثلنا تمرض النُّجومُ؟ أجابوا:
قيل أدنَى ما تَشتَكي الانخسافُ

ولها كالوَرَى هوَىً وقلوبٌ
فَلمَاذا لا تَرتَجي وتَخافُ؟

هل لها مثلُنا بطُونٌ وأيدٍ
ولأشْيَاخِهَا ذقونٌ كِثافُ؟

رُبَّما عندهَا بطونٌ خَوافٍ
وأكفٌّ مخبَّآتٌ نظافُ

نحن قُرّاءُ قلبِها، ما عنانا
وصفُ أشكالِها ولا الاتِّصافُ

* * *

هل أرتكم حَظَّ (الجُرافِ) و(مورٍ)؟
أين (مُورٌ)؟ قالت: وأينَ (الجُرافُ)؟

علَّ هذينِ بعضُ مرآةِ أُمِّي
أسِمانٌ رُباهُما أم نِحافُ؟

ما عَرَفتُم عَنها، فهلاَّ اعْتَرفتُم؟
ليس يمحُو القصورَ مِنَّا اعتِرافُ

أهي تدري ما سوفَ يَأتي؟ لديكم
عينُ حَدْسٍ وفي سَناها اكتِشافُ

كـــي تَـــرَوْا مـــا يـلـــي، تـــبـــارَوْا إلـــيـــهِ
فَـــهـــو أبـــطَـــا والـــتـــائِـــقُـــونَ خِـــفَـــافُ

مـــا لَـــكَـــمْ والـــنُّـــجـــوم.. لـــلأرضِ فـــيـــكـــم
أعـــيـــنٌ، لـــلـــشـــمـــوسِ فـــيـــهَـــا اصـــطـــيـــافُ

❁ ❁ ❁

استدراك: وردت في القصيدة ثلاثة أسماء مكانية في اليمن: عنس، الجراف، مَور.

المنتمي إليه

1988م

يُـحـبُّ الـنَّـاسَ كُـلَّ الـنَّـا   سِ حبَّ الأهـلِ والـجِـيـرَةْ
يـسمِّي الـحـبَّ قـلـبَ الـقـلـ   ـبِ يعطي البغضَ تَفْسِيرَهْ
يـشـمُّ تـبـسُّـمَ الـزَّاري   ومـغـزى كُـلِّ تـكـشـيـرةْ
ويـعـيـي كـلَّ خِـبِّـيـرٍ   ويُـلـهـي كُـلَّ خِـبِّـيـرةْ
ويـغـضـبُ أنْ يَـرَى الإنـسـا   نَ مَـحْـكُـومـاً بـتـسْـعِـيـرَةْ
بـأوضـاعٍ كـسـكِّـيـرٍ   يـمـزُّ بـلـحـمِ سِـكِّـيـرةْ
ويـسـألُ (ظَـبـرَ خِـيـرةَ) لِـمْ   غَـدا ظُـبْـراً بِـلا خِـيـرةْ؟
و(هـمـدانـاً) بـلا هَـمٍّ   و(غـمـدانـاً) بِـلا ديـرَةْ
ولِـمْ أضـحَـى (وزيـرُ الـزِّيـ   ـرِ) بـابَ حـكـومـةِ الـزِّيـرةْ؟
بـكـفَّـيْـهِ مُـدَىً تـعـوي   وَفـي شـفـتـيْـهِ تـكـبـيـرَةْ
لـهُ أُمِّـيَّـةٌ تـبـدُو   مِـن الـمـذيَـاعِ نـحـريـرَةْ
لأنَّ كـيـانَـهُ ورقٌ   مِـن الـدُّولارِ والـلَّـيـرَةْ
لـمـاذا كـلُّـهـم هـذا؟   أروحُ الـعـصـرِ غِـرِّيـرةْ؟
يـسـائـلُ وهـو يـدري مـا   نـوايـا كُـلِّ تـأشـيـرةْ
نُـصـولُ حِـمـاهُ تـحـمِـلُـهُ   ويـحـمـلُ وحـدَهُ نِـيـرَةْ
وتَـسْـكُـنُـهُ بـيـوتُ الـشَّـعْـ   ـبِ مِـن (صَـبـيـا) إلـى (صِـيـرةْ)
ويـسـكـنُ كِـسـرتَـيْـنِ أدقَّ   مِـنْ قـارورةِ الـبِـيْـرةْ

لـــهـــذا فـــي الـــجـــهـــازِ لـــهُ	مَــلَــفٌ ســيِّــئُ الــسِّــيــرةْ
يُــنــادَى عــنــدهــم كــلــبــاً	وحــيــنــاً جــروَ خــنــزيــرةْ
لأن بـــكــــفِّـــه سِـــفْـــراً	وفـــي عـــيـــنـــيْـــه تـــبـــشـــيـــرةْ
ولا خـــالٌ لَـــهُ فـــي الـــقَـــضْـــ	ـــرِ لا أخـــتٌ (سِـــكِـــرْتـــيِـــرةْ)
ولا ذخـــرٌ هُـــنـــاكَ ولا	لَـــهُ أمـــرٌ ولا مِـــيـــرةْ
لأن قـــيـــادَهُ فـــي كـــفٌ	نَـــفْـــسٍ غَـــيـــرِ شـــرِّيـــرَةْ

❁❁❁

العصر
الثاني في هذا العصر

1987م

عـنَّـتْ وولَّـتْ كَـهـذا الـوقـتِ أوقـاتُ
جـاءت كـأسْـيـادِهـا، مـاتَـتْ كَـمـا مـاتُـوا

كـانـت لَـهُـم مِـثْـلَـمـا كـانُـوا لـهـا فـمـضـتْ
كـمـا مَـضَـوْا، لا هُـنـا أضْـحَـتْ ولا بـاتُـوا

فـكـيـفَ أغـربَ هـذا الـوقـتُ.. مـاتَ ومـا
ولَّـى وأسـيـادُهُ مـاتُـوا ومـا فـاتُـوا؟

فـي كُـلِّ قـصـرٍ لـعـيـنَـيْـهِ وأعـيـنِـهِـمْ
يـمـوجُ عـرسٌ وأعـيـادٌ وعـاداتُ

* * *

لا الـموتُ يمحو لكي يرقى النقيضُ، ولا
لأيِّ حـيٍّ مِـنَ الـتـمـويـتِ إفـلاتُ

عن ما سَيأتِي، أتى الماضي وما اعتذرَتْ
إلا (سـفـيـنـةُ نـوحٍ)[1] والـمُـرُوءاتُ

عـن يـوم(حِـطّـيـنَ) جـاءَ الـطـيـنُ يـجـرفُـهُ
إلـى (فِـلَـسْـطِـيـنَ) طَـيّـانٌ وزَفّـاتُ

(1) سفينة نوح: رمز النجاة من الطوفان كما في الكتب السماوية.

حـتَّـى الـمَـنـايـا الـلَّـواتـي خـاضَ عـنـتـرةٌ
رَجَـعـنَ أضْـبَـى، لـهـنَّ الآن (مَـوْضـاتُ)

مـاذا تـطـوَّر غـيـرُ الـمُـسْـخِ يـا زَمَـنـي؟
مَـن قـال هـذا؟ سـكـوتُ الـكُـلِّ إسـكـاتُ

إن كـانَ مَـن زوَّرُوا أنـيـابَـهـم قُـبَـلاً
يـعـطـونَ حُـبّـاً.. فَـمـا هُـنَّ الـعـداواتُ؟

* * *

مَـن أنـت يـا ذاكَ؟ مَـنْ لـو شـمَّ مِـن (كـنـدا)
(صـنـعـا) لأورقَ (فـيـه) الـبُـنُّ و(الـقـاتُ)

وراءَ سِـزبِ الـقـوافـي صـاعـدٌ جَـبَـلاً
وفـي الـبُـحُـورِ (الـخـلـيـلـيّـاتِ) حَـوّاتُ

حـتـمـاً، إلـى أيِّ إرهـابٍ سـتـنـسِـبُـهُ
فـأنـتَ، يـا خـالـقَ الإرهـابِ نَـعّـاتُ؟

يـا طـفـلَ حَـزبَـيْـنِ تـبـدُو زوجَ ثـالـثـةٍ
لـهـا بـإبْـطَـيْـكَ خـالاتٌ وعَـمّـاتُ

ألا تـرى الـقـتـلَ يُـدمـي كُـلَّ ثـانِـيَـةٍ
كـمـا تـؤدّى عـلـى الـدَّربِ الـتَّـحـيّـاتُ؟!

لا شـيءَ يُـسـمـعُ أُذنـيـهِ ولا فـمَـهُ
ولا خُـرافـاتُـك الـعَـجْـلـى خُـرافـاتُ

مَـن أنـتَ يـا ذاكَ؟ شـطـرٌ مِـنْ مُـعـلَّـقَـةٍ
ومـا اسْـمُ بـيـتـيْـكَ؟ حَـمّـالٌ وزيّـاتُ

أَسْـكِـتْ قـوافِـيـكَ، حـاوِزْنـي مُـرامـزَةً
ـ لـهـنَّ يـاصـاحـبـي مـثـلـي مُـهـمّـاتُ

لـو كـنـتَ أرشـقَ مـن أنّـاتِ سـاقـيـةٍ
كـفـتـكَ عَـنْ جَـمْـرةِ الـقـلـبِ الإشـاراتُ

(سـيـزيـفُ) نـاءَ بـصـخـرٍ واحـدٍ وأنـا
صـخْـرِي جـدارٌ حـديـديٌّ وغـابـاتُ

(الـسّـندبادُ) امْـتَـطَـى ظـهـرَ الـبُـحُـورِ. . أنـا
تـأتـي وتـمـضـي عـلـى صَـدري الـمُـحـيـطـاتُ

فـهـل تـوازي مـلايـيـنُ الـرمـوزِ قـوَىَ
الأرضُ فـي قـبـضـتـيْـهـا والـسَّـمـاواتُ؟

* * *

ـ أرى عـلـيـك (حِـزامـاً). . صُـنـعَ والـدتـي
ـ لَـكُـنَّ عـقـمُ الـحَـشـايـا قـرمـطِـيَّـاتُ

لأن أمَّـكَ أنـبـوبٌ صـرخـتَ أسَـىَ
لِـيَ الـرئـاسـاتُ قـيـنـاتٌ وزوجـاتُ

لا أنـتَ أغْـلـى ولا هُـنَّ الأجـدُّ صِـبـاً
أزرى بـنـاتِ الـهـوى هُـنَّ الـرّئـاسـاتُ

مـا كـلُّ مـا تـبـتـغـيـهِ تـشـتـريـهِ، ولا
تـقْـوَى عـلـى كـلِّ مـا تـخـشـاه قُـوّاتُ

لا تـنـخـدعْ، لـسـتَ يـا عـصرَ الـنُّـجـومِ سوى
بـنـكٍ إلـى حـلـقِـهِ تـنـصَـبُّ قـاراتُ

* * *

إذا تــداعَــت بــلادٌ أنــتَ ذو مــهَــلِ
وإنْ تــوهَّــجَ شَــغْــبٌ أنــتَ بــغّــاتُ

فكَمْ تُصلّي بـ(بَاكستانَ) مِنْ جُمَعٍ
وأنتَ في(القدسِ) و(السَّمُوعِ) سَبّاتُ

في (نيكرجوا) رصاصيٌّ هوَىً ويداً
في (أمّ درمانَ) سبّاكٌ وفتّاتُ

في (الكرخِ) سعدون، في(طُوس) ابنُ فاطمةٍ
وإنْ وجدت (كويتيّاً) فكوّاتُ

لأن قلبَكَ ذُو بَوّابتَيْنِ، لَهُ
في القصرِ قَصْران.. غُلاّمٌ وبَنّاتُ

الآدميّةُ في كفَّيْكَ مِخْبَرَةٌ
وأنتَ في قبضَةِ الآلاتِ آلاتُ

لأنَّ بيتَكَ مُبيضُّ السَّوادِ، فمن
أَقْصى حناياكَ تنهلُّ الزَّرافاتُ

كُلُّ الرؤوسِ الَّتي تَطْغَى هُنا وهُنا
لهنَّ مِنْ غابةِ (الدولارِ) نَحّاتُ

يُعلي على كلِّ شعبٍ باسْمِهِ شَبَحاً
له مِنَ الوَحْلِ أذيالٌ وهالاتُ

هذي المجنزرةُ الحُبْلَى مؤمَّرةٌ
وذلك المدفعُ المكبوتُ كبّاتُ

هـل بيـتُـكَ الأرضُ؟ كُـلُّ الأرضِ يـا شَـجَـنـي
وكـــلُّ بـــيـــتٍ مِـــنَ الأجـــداثِ أبـــيـــاتُ

لـلأرضِ بـيـتـاً وقَـبْـراً أخـلَـصـتْ مِـقـتـي
فـمِـن جَـنـاهـا الأعـادي والـحـبـيـبـاتُ

مِـن أجـلِ مَـنْ تـصـطـفـي تـهـوَى مُـعـاكِـسَـهُ
لـلـقـلـب قـلـبـانِ. . عَـشّـاقٌ ومَـقّـاتُ!

أُغـلـوطـةٌ تِـلـكَ؟ بـل هَـذا يـقـومُ بـذا
إنَّ الـــتـــجـــاوزَ وصّـــالٌ وبـــتّـــاتُ

* * *

تـقـولُ مـاذا؟ وعـصـرُ الـمُـخـبـريـنَ عـلَـى
بـــابِ الـــتَّـــوابـــيـــتِ طـبّـــاخٌ وتَـــوّاتُ

والـهـدنـةُ الـنَّـحـسُ حـربٌ نـصـفُ قـائـمـةٍ
بـأمـر مَـنْ تـخـدع الـحـبـرَ الـعـبـاراتُ؟

هـذي الـغـرابـةُ عـيـنـاهـا كَـسُـرَّتِـهـا
مِـنَ الـمَـسـامـيـرِ، لا هـاكُـمْ ولا هـاتُـوا

تَـرَى مـلاسـتَـهـا فـي ظـلِّ قـامـتِـهـا
كـــمـــا تُـــحـــدِّقُ فـــي الـــمـــرآةِ مـــرآةُ

ومـــا لـــهـــا ســـرٌّ مـــوجـــودٍ ولا عـــدم
ولا تـــنـــازَعَـــهـــا نـــفـــيٌ وإثـــبـــاتُ

لأنَّـــهـــا انـــســـربَـــتْ مِـــنْ كـــلِّ نـــافـــذةٍ
ومـــا درى أيَّ بـــابٍ رجـــعـــةَ (الـــتّـــاتـــو)

علـى الـجـبـاهِ الـعـوالـي وقـعُ أرجُـلِـهـا
ومـا لِـتـوقـيـعِـهـا فـي الـسـمـعِ أصـواتُ

لأنَّـهـا الـيـومَ تُـبْـدي وجـهَ عـاشِـقَـةٍ
مـثـلَ الـحـنـانِ الـذِي يُـبْـديـهِ إشْـمـاتُ

مَـنْ ذا يـراهـا ويـدْري مـا يَـرَى، ولـهـا
تـحـتَ الـتَّـنـكُّـرِ إبـحـارٌ وإخـبـاتُ؟

كـانـت تـجـيءُ كـتـمْـسَـاحٍ عـلـى (حَـمَـلٍ)
والـيـومَ يـرقـصُ فـيـهـا (الـذئـبُ) و(الـشَّـاةُ)

فـيـشـربُ الـقـتـلُ والـمـقـتـولُ نـخـبَ هـوَىً
لـلـقـتـل بـالـحـبِّ، قَـبـل الـوقـتِ مـيـقـاتُ

فـهـلْ سـيُـمـسـي حـصـانُ الأمـسِ طـائـرةً
لأنَّ أصـلَ (حَـمـامِ) الـيـومِ (حـيَّـاتُ)؟

هـذي الـتـغـايـيـرُ تـشـكـيـلُ الـشـكـولِ إلـى
أُخـرَى، وتـذيـيـتُ مـا تَـفْـنَـى بِـهِ الـذّاتُ

يـا دُورَهُـم، يـا بـيـوتَ الـشَّـعـبِ، يـا وطـنـي
هـلْ هـذه الـخِـرقُ الـرَّخْـواتُ رايـاتُ؟

ويـا تـمـادي رُبـا الإسـمـنـتِ قـلْ لـهـمُـو:
مـسـتـعـمـرُ الـيـومِ نَـبّـاشٌ وسَـمّـاتُ

فـي كـلِّ مـنـبـتِ عـنـقـودٍ وسـنـبـلـةٍ
تـعـلـو بـيـوتٌ، ومـا فـيـهـنَّ بَـيّـاتُ

* * *

هـذا الـتَّـصـحُّـرُ يـسـتـغـشـي الـرؤوسَ، فـمـا
لـهـنَّ نـبـضٌ.. وهـل لـلـنـقـعِ إنـبـاتُ؟

مِـن أيـن يـومِـضُ بـرقٌ والـغـمـامُ حـصَـىً
ومـوعـدُ الـسـنـواتِ الـصُّـفْـرِ إسْـنـاتُ؟[1]

مـا أنـجـبـتْ غـيـرَ (عـبـدالـنـاصـر) امـرأةٌ
ولا اقـتَـفَـى (الـحـسـنَ الـبَـصْـرِيَّ) قَـنَـاتُ

هـل أمَّـةُ الـفـردِ أعـطـتْ قـهـرَهـا سـبـبـاً
فـألَّـهـتْ فـوقَـهـا الـسَّـوطَ الـعَـمـالاتُ؟

قـالـوا: (زمـانٌ رديءٌ) بـاسْـمِ مَـنْ شـمـخَـتْ
وعـسـكَـرتْ حـولَـهـا الـمـوتَ الـرّداءاتُ؟

لـو لـم تـكـونـوا لَـمـا كـانـت، إذا احـتـشـدَتْ
أقـوَى الـرّداءاتِ.. قـل: أيـنَ الإجـاداتُ؟

هـذا الـرَّمـادُ الَّـذي يـنـسـاقُ مـنـتـفـخـاً
شتّانَ.. في الجمعِ، في التجميعِ أشتاتُ

قـالـوا: لـكـلِّ زمـانٍ آيـةٌ.. صـدقُـوا
هـذي الـشَّـظـايـا لـهـذا الـعـصـرِ آيـاتُ

* * *

كـيـفَ اقـشـعـرَّيـتَ يـا قـلـبَ الـتُّـرابِ؟ مـتـى
تـحـكـي؟ أمـا أزْغـبَـتْ فـيـكَ الـبـدايـاتُ؟

فـي هَـجـسِ عـيـنـيْـكَ مـاضـي كُـلِّ آتـيـةٍ
قُـلـهـا.. أمـا أيـنـعـتْ فـيـكَ الـروايـاتُ؟

---

(1) الإسنات: الدخول في سنة أو سنوات جدب.

هلْ يركضُ الشوقُ كي يلقى السؤالُ فماً
وكي تلوحَ لوجهِ البدءِ غاياتُ؟

يا (سيبويهِ)[1] انزوتْ في القلب صامتةً
مليونُ (حتَّى).. أصَمْتُ القلب إنصاتُ؟

⊛⊛⊛

(1) سيبويه: روي أنه قال: سأموت وفي نفسي شيء من (حتى).

زوجة البلد

1989م

قيل: كانت بلا ولَدْ ... زوجُها وابنُها البلَدْ
بُرتُقاليَّةُ الرُّؤى ... زعفرانِيَّةُ الخَلَدْ
وحقيقيَّةُ المُنَى ... وخُرافيَّةُ الجَلَدْ
قلبُها كلُّ شارعٍ ... كلُّ بيتٍ، بلا عَدَدْ
كل مقهَىً لهَا هوًى ... كُلُّ سِجنٍ لها كَمَدْ
عندَها كُلُّ بقعةٍ ... ياسمِينِيَّةُ الجسَدْ
كُلُّ عرقوبِ نعجةٍ ... عُنُقٌ أبلجُ الغيَدْ
كُلُّ غصنٍ مدينةٌ ... أمَّمَتْ صنعةَ الرَّغَدْ

* * *

تُرضِعُ الزَّهْرَ والحَصَى ... تعشقُ اللَّيلَ والرَّأدْ
تنفخُ السّائرَ القُوى ... وتُغنّي لِمَنْ قعَدْ
وتُداني الَّذي دَنا ... وتُنادي الذِي ابتَعَدْ
تَسْلَخُ السّاعدَ الذي ... يجتدي غيرَهَ المَدَدْ
أهلُها كُلُّ واحدٍ ... وهي تبدو بلا أحدْ
وحدَها تحملُ الرُّبا ... و(صحارَى بني أسَدْ)
وكَجَدّاتِ أُمِّها ... تُحسِنُ النَّفْثَ في العُقَدْ

وتُـــــداوي (شـــــهـــــارةٌ) بـرُقَـى كـاهِـنِ (الـجَـنَـدْ)[1]
تـــســرد الـــرَّمــلَ قِــصَّـــةً تَـمـنَـحُ الـصَّـخْـرَ مـعـتـقَـدْ
تـكـتـبُ الـعـشـقَ مِـثْـلَـمـا يـكـتـبُ الـشـاطـئَ الـزَّبَـدْ
تَـمْـخَـضُ الأمـسَ كـي تـرى مِـنْ رُبَـا الـيـومِ بـعـدَ غَـدْ
حـولـهـا مِـنْ حـنـيـنـهـا أنـجـمٌ تـقـرأُ الأبَـدْ
فـوقـهـا مِـنْ عـظـامِـهـا جُـبَّـةٌ تُـشـبِـهُ الـبَـرَدْ
وعَـلَـى نـصـفِ رأسِـهـا نـصـفُ تَـلٍّ مِـنَ الـرَّمَـدْ
قَـلـبُـهـا كـالـكـتـابِ فـي كَـفِّـهـا يُـرشِـدُ الـرَّشَـدْ

* * *

أيُّ مـجـنَـىً درى عـلـى أيُّ أسـرارِهـا انـعـقَـدْ؟
أيُّ بـرقٍ وشـى بـهـا تَـحـتَ أردانِـهـا اتَّـقَـدْ؟

* * *

أيـن يـا مـبـتـدا صَـبَـتْ؟ ومَـتَـى صـدرُهـا نَـهَـدْ؟
صـغـتُ مِـنْ حـكـمـتـي لَـهـا رُقْـيـةً تـمـنـعُ الـحـسَـدْ
أتـرى عـنـفـوانَـهـا مِـنْ جـديـدٍ إلـى أجـدّ
بـادَ مـن بَـعْـدَ بـعـدِهـا وهـي فـي أوَّلِ الأمَـدْ

❁❁❁

(1) شهارة: أحدى مدائن شمال الشمال اليمني. والجند: إحدى مناطق جنوب الشمال.

أشواق

1988م

يـا رِيـحُ فـي زنـديـكِ عَـرْفُ رفـاقـي
أيـنَ الـتـقـيـتِ بـهـم؟ وكـيـفَ أُلاقـي؟

مِـنْ أيـنَ جـئـتِ الآنَ؟ نـثَّ غـمـوضُـهـا
شـيـئـاً، وقـالـتْ مـثـلَـهُ أشـواقـي

لـو تُـفـصـحـيـنَ، وخـلـتُـهـا قـالـتْ غـداً
أوْ قَـهْـقَـهـتْ كِـبْـراً مِـنَ اسْـتِـنـطـاقـي

ووقـفْـتُ أرقـبُـهـا غـداً فـتـراكـضـتْ
أُخْـرَى لـهـا رعـدٌ بـلا إبـراقِ

ولـهـا أنـوفٌ كـالـرُّبـا وحـوافـرٌ
ولـهـا عـيـونٌ مـا لـهـنَّ مـآقِ

هـل تِـلـكَ عَـمَّـتُـهـا؟ تـلـوح غـريـبـةً
فـلـهـا فـمٌ خـافٍ وشـبـهُ تـراقِ

* * *

لِـمَ لا أسـائـلـهـا، فـلـيـس تـطـلُـبـي
سـرّاً، ولا سِـرِّيَّـةَ أوراقـي

ولـعـلَّـهـا مـثـلـي تُـريـدُ أحـبَّـةً
مـن نـوعِـهـا وتُـحِـسُّ مـثـلَ فِـراقـي

ولعلَّها مغلولةٌ مِثلي، ولا
أدري لِشُغلي باحتمالِ وثاقي

* * *

يا بعد نصفِ اللَّيل، ليتك زورقي
اخرسْ. . لماذا لا تقولُ نِياقي؟

أرجوك لا تسخرْ، جرحت بداوتي
هل أنت يا أبْنَ الرَّقْمتينِ رُواقي؟[1]

ما دمت تعرف (برجسونَ) و(مزدكاً)
لا أنت مِن طُرُقي ولا طُرّاقي

لا فُضَّ فوك، أما الصوابَ تقول لي:
لا أنت مِن غسَقي ولا إغْساقي

لمّا اتهمْتُك بالتَّمَغْرُبِ واهماً
أوهمْتني، يا صاح باستشراقي

ما قلت لي؟ أرأيتَ صحبي؟ مَن أرى؟
لبسَتْ قرون الكهربا آماقي

مثلي، بما يدعونَها حُريَّتي
وتطوُّري. . زادوا مِنَ استرقاقي

* * *

يا صبحُ أين رأيت آخرَ مرّةٍ
صحبي؟ طواهم مَنْ طوى إشراقي

(1) يا ابْنَ الرقمتين: صحراء شرقي مكة كانت شهيرة بكثرة الظباء وفيها قيلت أجمل الأشعار. رواقي: نسبة إلى فلسفة الرُواقيين اليونان ولهم مذهب معروف.

كـــانــوا أحــبّـــائـــي أزورُ بــيـــوتَـــهـــم
فـــنـــأوْا، وفـــي أجــفـــانِـــهـــم أحـــداقـــي

صِـــفْ مـــا وَهـــبـــتُ.. بـــكـــلِّ شـــيءٍ أزمـــةٌ
إلا الـــنـــفـــاقُ.. أتـــســـتـــزيـــد نِـــفـــاقـــي؟

أشْـــبـــهـــتَ مَـــنْ أبـــغـــي، أشـــمُّ بـــمـــنـــكِـــبـــي
وإذا نـــظـــرتُ أرى بـــكـــعـــبِـــيَ ســـاقـــي

لا أجـــتـــدي مـــنـــك الـــسَّـــنـــا، مـــا دامَ لـــي
شـــوقٌ فَـــسَـــوْفَ يُـــضـــيـــئُـــنـــي إحـــراقـــي

* * *

يـــا رازِقـــيَّ[1] (الـــسِّـــرِّ) هـــل تـــشـــكُـــو الـــظَّـــمـــا؟
أشـــكُـــو إلـــى مَـــنْ عـــنـــدَهُ أرزاقـــي

هـــل أنـــتَ تـــرقُـــبُ آتـــيـــاً أو عـــائـــداً؟
مـــا صـــرتُ جـــاســـوســـاً.. أبَـــتْ أخْـــلاقـــي

أأذوقُ عـــنـــقـــوداً؟ تـــنـــاولْ، إنَّـــمـــا
قـــبـــلَ الـــتَّـــذَوُّقِ لا تُـــشِـــدْ بـــمـــذاقـــي

قـــل: لا تَـــذُقـــنـــي، قـــلـــتَ مـــالا أنـــتـــوي
مـــا الـــمـــنـــعُ مِـــنْ حـــقِّـــي ولا اسْـــتِـــحْـــقـــاقـــي

أحـــســـنـــتَ، دُورُ الـــمـــنـــع تـــســـقـــيـــنـــي دمـــي
وتـــقـــول: قـــبِّـــلْـــنـــي عـــلـــى إغْـــداقـــي

* * *

(1) الرازقي: أحد أصناف العنب الجيد اشتهرت به منطقة (السِّر) في بني حشيش شمال العاصمة صنعاء.

يـا رازِقـي، أتـقـولُ لـي: مـا اسْـمُ الَّـذي
سـمّـاكَ؟ تـهـوى الـغـوصَ فـي أعْـمـاقـي

رِكِـبَ الـنـبـيُّ إلـى الـسَّـمـاءِ بُـراقَـهُ
لِـمَ لا أحـثُّ إلـى الـجـذورِ بُـراقـي؟

دعـنـي لـكـم أنـسـابُـكـمْ، نـسَـبـي إلـى
إشْـراقِ أثـدائـي عـلـى أنـسـاقـي

مـا اسْـمُ الـروابـي تـلـك يـا ألـقَ الـضـحـى؟
مـجـلـى عـيـونـي، فـرحـةُ اسـتـنـشـاقـي

أتـلاحـظُ (الـكـاذي) يـمـدُّ عـبـيـرَهُ
وإخـالُـهُ يـحـكـي: دَنـا مُـشْـتـاقـي

يـا غـيـمـةَ (الـمـحـويـتِ) حـان تـورُّدي
لَـمَـحَـتْ وقـالـتْ: مـا ابـتـدا إيـراقـي

لـي يـا ضُـحَـى (الـمـحـويـت) فـيـكَ قـصـيـدةٌ
- أخـشـى عـلـى شـفـتـيْـكَ مِـنْ سُـراقـي

سـرقـوكَ حـتَّـى أنـتَ يـا هـذا الـضُّـحَـى
- ومَـشَـوْا عـلـيـهـم مـئـزَري ونـطـاقـي

* * *

عـنـد (الـطـويـلـةِ) مـسـمـعٌ، قـل يـا أخـي
عِـنـدَ الـقـصِـيـرَةِ لا أريـدُ زُواقـي

مـا لـي مِـنَ اسْـمـي مـا يـدلُّ ولا أرَى
وُضّـاعـةَ الأسـمـاءِ مِـنْ حُـذّاقـي

أتـريـد سـمـعـي أم فـمـي؟ لـو أشـتـكـي
قـالـوا: خـرجـتُ الـيـومَ عـن أطـواقـي

هـا أنـتِ أرشـقُ، والـتَـفـتُ مـخـافـةً
مـن أنْ يـكـذِّبَ حـجـمُـهـا اسـتـرشـاقـي

كـتـبـوا كـتـابَـكِ يـا (حـبـابـةُ) فـاهـنـئـي:
ـ قـبـلَ الـزَّواجِ تـلـوْا كـتـابَ طـلاقـي

مـيـلـي إلـى الـعُـرسِ الَّـذي لا يـنـتَـهـي
أدركـتُ مـا تـعـنـي فـدع إقـلاقـي

إن تـهـدئـي تَـنـمَـيْ، وإن تـتـدفَّـقـي
فـكـحـاجـةِ الـطُّـوفـانِ لـلإغْـراقِ

***

مـا بـالُ ذا الـتَّـلِّ الـوقـور يـفـوحُ لـي
أيـقـولُ: نـابـتْ عَـنْ فَـمـي أغـبـاقـي

أأقـولُ مَـن تُـدعـى، أجـابَ أنَـا الَّـذي
كـانـتْ صـخـوري أدرُعـي وعـتـاقـي

يـدعـونـنـي (ظـهـر الـحـمـارِ)، ومـا اعـتـلَـوْا
ظَـهْـري ولا اسـتـمـعَ الـسـمـيـعُ نُـهـاقـي

دقَّـتْ جُـنـوبـي يـا ابـنَ أُمِّـي، إنَّـمـا
أعـراقُـهـا فـي الـقـعـرِ غـيـرُ دِقـاقِ

أتَـرَى جِـبـاهـي ذُبـنَ مـثـلَ الـمـلـحِ أمْ
جـافـيْـنَـنـي أمْ غِـبـنَ فـي أعـنـاقـي؟

يـا عـمُّ لا تـقـنـط، سـتُـنـبـت أرؤسـاً
أغـلَـى، وأخـرجُ مِـنْ مـدارِ مَـحـاقـي

يـا (بـيـت بَـوْسَ)[1] أكـنـتَ خـدّاً أمْ فَـمـاً؟
غَـفِـلَ الـمُـسَـمِّـي أن يـذوقَ عِـنـاقـي

قـيـل: (الـمـسـمِّـي كـادَ يـخـلـقُ) نـادراً
مـا (بَـوْسُ) مـخـلـوقـي ولا خـلاّقـي

ولِـمَـنْ تُـسـفـسـطُ؟ إنَّـنـي فـي مِـقْـوَلـي
حـرٌّ وحـرٌّ أنـتَ فـي اسـتـحـمـاقـي

لا أشـتـهـي الإعـتـاقَ مِـنْ أسـرِ الـهَـوَى
وأريـدُ مِـنْ غـيـر الـهـوى إعـتـاقـي

هَـمَّـتـكَ تـسـمـيـتـي فـجـئـتَ مُـسـائِـلاً
فـوشَـى بـوجـهِ مَـهـمَّـتـي إطـراقـي

أمـنـجّـمٌ يـا أنـت أم بـحّـاثـةٌ؟
تـلـك الـطـبـاقُ الـسـبـعُ لـسـنَ طـبـاقـي

أرأيـتَ لـي أهـلاً أقـاتـلُ عـنـهُـمُ
وجَـعَ الـسُّـكـوتِ لأنَّـهُـم إنـطـاقـي

هـم نـفـسُ أهـلـي، كـيـف جـئـتَ مُـعـابـثـاً
بـاسْـمـي؛ فـخـلـتُـكَ تـنـتـوي إحـنـاقـي

أزهـقـتَـنـي بـالـتَّـسـمـيـاتِ وفـجـأةً
أخـرجـتَـنـي مِـنّـي ومِـنْ إزْهـاقـي

---

(1) بيت بوس: قرية من ضواحي صنعاء وقد ورد في القصيدة غير معرب بالإضافة ونصب المنادى لأن هذا في الأسماء المكانية المعروفة أوقع في النفس.

مِنْ أينَ جئتَ وأينَ تذهبُ؟ هكَذا
أنساقُ، يقتادُ الحنينُ مساقي

* * *

أأقولُ يا شفقَ الغُرُوبِ رأيتَهُمْ؟
ستجيبُني مستَغطِياً إشْفاقي

ها أنتَ دامِ دون أيَّةِ طلقةِ
فإلى سؤالي ينثني إطلاقي

أمُسائلٌ عَنْ سرِّ كُلِّ خبيئَةٍ؟
إمّا شقيٌّ أنْتَ أو مُتشاقِ

* * *

يا (تكسُ) أضناني المسيرُ. . أأمتطي؟
ما مهنتي؟ أتخافُ مِنْ إرهاقي

أمري إلى الإسفلت أو قلَقِ الحصَى
وإلى المرورِ، وأمرُهُ سَوّاقي

هذا الطريقُ مجرّحٌ مثلي، ولو
يشكو لشقَّتْ صَدرَهُ أبواقي

لِمَ لا تُعاطِفُهُ؟ لأنّي فوقَهُ
أشْقى وفَوْقي رُكَّبي وسِباقي

الفوقُ مثلُ التَّحتِ، أَجْري لا أرى
ما نوعُ أتحاتي؟ وكَمْ أفواقي؟

أنْهيتُ يا (تكسُ) التَّحدُّثَ، وابتدتْ
بيني وبيني حادثاتُ شقاقي

قلبي (يمانِيٌّ) وقلبا قلبِهِ
ذيّاك (قُمِّيٌّ) وذاكَ (عِراقي)

❊ ❊ ❊

يا (بابَ موسى) عِمْ صباحاً، قل دُجىً
مَنْ ذا يُحَيِّيني على إملاقي؟

أيُّ المَواسي كنتَ مِنْ أبوابِهِ؟
لا (موسويّاً) كنتَ، لا (إسْحاقي)

فمنِ الَّذي سَمّاكَ؟ فُتّاحٌ مَضَوْا
وأتت فتوحٌ أحكمَتْ إغلاقي

قالوا: تزوَّجتِ (اللُّحيَّةُ) (معبقاً)
لو أنَّها (وزِفٌ)؟ أتتْ أسواقي

يا صاحبي أخفقتُ فيما أبتَغي
وعليَّ ألا أرتَضي إخفاقي

❊ ❊ ❊

ماذا أقولُ؟ حَكَى هُناكَ وَها هُنَا
ما لا يبوحُ تسامرٌ وتَساقِ

يا موطنَ الأحبابِ كنتُ وكنتَ لي
فإذا ذهبتَ فأيُّ شيءٍ باقِ

في القلبِ وعدٌ منكَ كيف أبثُّهُ
يا خوفَ إحجامي وشوقَ لِحاقي

وأظنُّهُ أصغى إليَّ وقال لي:
بعدَ الغيابِ تَكاثرتْ عُشّاقي

بُـشِّـرْتُ أنَّـكَ قـادمٌ فـتـضـاحـكـتْ
أمّـي وجـارتُـنـا، فـكـنْ مـصـداقـي

لـم يـبـقَ لـي غـيـرُ انـتـظـارِكَ طـالـعـاً
أو نـازلاً مِـنْ أيِّ نـجـمٍ راقِ

أو فـاجِـئـاً مِـنْ خـلـفِ وهْـمِ تَـصَـوُّري
أو بـازغـاً كـالـقـمـحِ مِـنْ أعْـراقـي

أو عـاصـفـاً أو سـاربـاً أو كـاسِـحـاً
كـالـسَّـيْـلِ لا يـثْـنِـيْـهِ سـورٌ واقِ

أو سـابـحـاً أو راكـبـاً طـيَّـارةً
أو مـاشـيـاً كـالـعـاشـقِ الأفّـاقِ

أو آتـيـاً مِـنْ آخـرِ الآتـي عـلـى
كـتـفـيْـكَ مـنْـهُ حَـدائـقٌ وسَـواقِ

مِـنْ أيِّ نـاحـيـةٍ بـأيَّـةِ هـيـئَـةٍ
أقـبِـلْ، وقـلْ: بـعـدَ الـفِـراقِ تَـلاقِ

❁ ❁ ❁

إلى جانب هذا انبثت عدة أسماء مكانية في اليمن كمنطقة المحويت، كـ(الطويلة) عاصمة كوكبان، وحبابة مدينة في شبام، قرية (بيت بَوْس) من ضواحي صنعاء، كـ(باب موسى) وهو سوق شعبي بتعز، كـ(اللحية) في إقليم تهامة، كـ(معبق) منطقة من لواء تعز، كـ(ظهر الحمار) أحد تلال جبل (نُقُم) المطل على صنعاء، كـ(نبات الكاذي) الذي يتهاداه الناس لطيب روائحه وغرابتها.

المقياس

1987م

يا ذَوي التِّيجانِ، يا أهلَ الرئاسةْ
الملايينُ لكمْ، تَفنَى حماسةْ

والأماني بحماكمْ تحتمي
وإليكمْ تنتمي أُمُّ القداسَةْ

وجموعُ الشعبِ لاقتْ فيكمُ
قادةَ النَّصرِ وأبطالَ السياسَةْ

كانَ هذا ما روى إعلامُكُمْ
هل ترى هذا الجماهيرُ المُداسةْ؟

* * *

جرِّبُوا في الشَّعْبِ شعبيَّتَكُمْ
واخرجوا يوماً بلا أقوَى حراسَةْ

إنَّ هذا خيرُ مقياسٍ لكمْ
وعَليهِ صحَّةُ الدَّعْوَى مُقاسَةْ

جَرِّبُوا كي تستَبينُوا مرَّةً
أينَ حُكْمُ الشَّعبِ مِنْ سوقِ النخاسةْ؟

غايةُ التغييرِ أَنْ تَستَبدلُوا
مَكْتباً، أو (ماسةً) أخْرَى بماسَةْ

أن تُــصــافــوا مَــنْ يُــعــادي شَــعْــبَــكُــمْ
مــثــلَ راجــي الــطُّــهْــرِ فــي عــيــنِ الــنَّــجــاسَــةْ

أن تــبــيــعُــوا مَــوطِــنــاً كــي تــشــتــروا
صــبــغَــةً غــربــيَّــةً ذاتَ نــفــاسَــةْ

***

كــم تــمــلَّــسْــتــم، فــهَــلْ أجْــدَتْــكُــمُ
عــنــدَ (واشــنــطــنْ) تــفــانــيــنُ الــمــلاسَــةْ؟

كــيــفَ تــحــمــيــكُــمْ غُــزاةٌ أنــتــمُ
عــنــدهــمْ أهــوَنُ مِــنْ كــيــسِ الــكُــنــاسَــةْ

عــجــبــاً، تــحــكــونَ مَــنْ يُــخــرقْــنَ فــي
كُــلِّ (مــاخُــورٍ) لــتــزويــرِ الــعــنــاسَــةْ

فــي الــســيــاســاتِ انــغــمــسْــتُــم إنــمــا
حــوَّلــتْــكُــم طُــحــلــبــاً أُولــى انــغــمــاسَــةْ

كــيــفَ مــتّــمْ بــيــن ذيّــاكَ وذا
هــل ورثــتــمْ كــلــبِ (شَــوْكــانَ) و(راسَــةْ)[1]

---

(1) شوكان وراسة: قريتان متجاورتان من منطقتي (عنس) و(الحدا) في المناطق الوسطى من اليمن، ويحكى أنه كان هناك كلب يسمى شيمر، يستبطئ حصول الغداء في قرية (شوكان) فيذهب إلى قرية (راسة) ويصلها بعد فوات الغداء، فيستبطئ العشاء في (راسة) فيرحل إلى (شوكان) ولا يدركه. ظل على هذا أياماً إلى أن وجدوه ميّتاً بين القريتين من الجوع، فاشتق اليمنيون منه مثلاً لمن يفشل في تحقيق أمر ولا ينجح في تحقيق غيره لتسرعه أو لسوء تقديره للمسافة: فلان مثل كلب (شوكان) و(راسة).

إنَّكُمْ أغْدَى على أنفسِكُم
من عِداكم، من شياطينِ الشَّراسَةْ

لا يقيكم قتلُ مَنْ (شقَّ العَصا)
لا، ولا وصفُ التَّحَدِّي بالخَساسَةْ

بيدي ألمَسُ ما تخشونَهُ
صدِّقُوا هذا التعيسَ ابنَ التعاسَةْ

عندكم أجهزةٌ، أسلحةٌ
عنده قلبٌ وشيءٌ مِنْ فَراسَةْ

فانبذوا تحذيرَهُ إنْ شئتُمُ
أو أعيروا بعضَهُ بعضَ الدِّراسةْ

أو أذيبُوهُ، فهذا ما أتى
حضرةَ الأسيادِ مِنْ بابِ الكياسَةْ

جاءَكُمْ مِنْ كُلِّ بيتٍ تاركاً
للمُداجينَ أساليبَ السَّلاسَةْ

❂❂❂

رابع الصبح

1988م

كـانَ مـنـهـمْ، لَـهُـمْ يُـغـنِّـي ويـخـطُـبْ
وإلـى مَـنْ يَـهـمُّـه الأمـرُ يـكـتُـبْ

لا يـقـولُ الـذي يـقـال، يـوافـي
بـالـفُـجـاءاتِ مِـنْ وراءِ الـتـحـسُّـبْ

ويـنـادي: يـا صـعـبُ أدري لـمـاذا
أنـتَ صعبٌ.. فـكـيـفَ يا سهلُ تـصعُبْ؟

يـا تـواريـخَ (يـحـصـبٍ) أيُّ سِـفْـرٍ
يـخـبـرِ الـيـومَ: أيـنَ أطـفـالُ (يـحـصُـبْ)

يـا قـنـاديـلُ هـل لَـكُـنَّ الـتـهـابٌ
كـاشـفٌ أمْ تـظـاهـرٌ بـالـتـلـهُّـبْ؟

* * *

يـسـألُ الـشـمـسَ مـا حـنـيـنُ الـروابـي؟
يـسـأل الـمـرجَ كـيـفَ يـصـبُـو ويـشـحُـبْ؟

مـا دهـى الـرمـلَ كـيـفَ يـنـسـاحُ ركـضـاً؟
والـيـنـابـيـعَ، هـل تَـرَى كـيـفَ تـنـضُـبْ؟

إنَّ مَـنْ أوثـبـوا جـلـودَ الـصَّـحـارى
نَـزَعُـوا مِـنْ حـشـا الـمـيـاهِ الـتَّـوثُّـبْ

كان عصرُ الطغاةِ يُعطي ويُردي
جاءَ عصرُ الغزاةِ يُردي ويَسلُبْ

ما دعوهُ تقدُّماً، أنراهُ،
يا صحابي تأرجحاً أمْ تذبذُبْ؟

طينةً ترتخي بجرَّةِ ماءٍ
وصخوراً في غمرةِ الماءِ تصلُبْ

* * *

كان منهم يرى ويُصغي إليهم
كصبيٍّ يعي دروسَ التأدُّبْ

في الأسامي يغوصُ خلف المُسمَّى
أين يثوي؟ ويستشيرُ التَّلَقُّبْ

يقرأُ القلبَ حينَ يصعدُ وجهاً
يصحَبُ الوجْهَ حين في القلبِ يرسُبْ

وإلى أغمَضِ الحوادثِ يُومي
فيُحِسُّونَها تخفُّ وتَرطُبْ

مثلَهم يحرثُ الترابَ ولكِنْ
صَوتُه مِنْ سريرةِ الوردِ يحلُبْ

ويُغنِّي: عندي ثُمالةُ قلبِ
أيُّ وادٍ فيه بقايا تحدُّبْ؟

مثلَهم يأكل (العصيدَ) ويجري
بينهم كالغدير في الكلِّ يسكُبْ

مثلَهم ينظرُ النجومَ، ولكن
يتجلَّى ما لا يرونَ ويثقُبْ

ويشمُّ الرياحَ مثلَ سواهُ
ويحيِّي ريحاً منَ الرِّيح تهرُبْ

ويناجي غمامَةً ما رأوها
ويراها مِنْ هاجسِ البرقِ تقرُبْ

* * *

ينظر النبتةَ الصغيرةَ قلباً
فيه سهلٌ سيستطيلُ ويرحُبْ

ويُسمِّي الرُّبا نثيرَ جباهٍ
عَرقَ الجُهدِ نَثَّها في التَّصبُّبْ

يسمعُ (الدِّمنةَ) الَّتي شاخَ فيها
جدُّ (عادٍ) يشِبُّ فيها التَّشَبُّبْ:

خلف هذا الَّذي يلوح سواهُ
انظرُوا ما أشفَّ نسجَ التَّأسْلُبْ

وادخلوا الشيخَ مِنَ بنانِ يديْهِ
وادخلوا القُسَّ مِن مسوحِ التَّرَهُّبْ

الأمور التي تسبِّب أخرى
تسبقُ الناتجاتِ عنها التَّسبُّبْ

فيقولون: كيفَ يدري ونعيا
ليس كـ (ابن الفقيهِ) يقضي ويحسُبْ

إنــهُ يــفــتــحُ الــثَّــرى والــثُّــريّــا
مــثــلــمَــا يــكــسرُ الــحــروفَ ويــنــصُــبْ

وهــو يــرقــى مــنــهُــم ويــهــمــي إلــيــهــمْ
ولــهُــم يــمــتــطــي شــعــابَ الــتَّــشَــعُّــبْ

يــبــصــق الــلافــتــاتِ حــيــن تُــرائــي
فــتــغــنّــي بــحــسنِــهــا وهــي تــنــدُبْ

وتُــحــاكــي مــذيــاع (ســعــد) و(قــيــسٍ)
فُــتــوالــي كــالــنــاعــقــيــن وتــشــجُــبْ

ولــذا يــدخــلُ الــجــذورَ سَــؤولاً:
أيُّ شــيءٍ هــنــاك يــدنــوُ ويــعــزُبْ؟

يــنــثــنــي عــن أرومــةِ الــتّــيــنِ، يــروي
وإلــى صــفــرةِ الــبــســاتــيــنِ يَــنــسُــبْ

وعــنِ الــصَّــيــفِ كــيــف أَغْــرِسُ قــلــبــي
عِــنَــبــاً والــخــريــفُ يُــبــديــهِ (عُــثْــرُبْ)[1]

ويــبــثُّ الَّــذي تــكــنُّ الــدّوالــي
وعــنِ الــخــوخِ يــســتــعــيــدُ الــتَّــعــتُّــبْ

* * *

يــعــلــن الــبــدءَ وهــو فــي الــسِّــرِّ نــبــضٌ
مــثــلــمــا يــعــلــنُ الــربــيــعُ الــتَّــأهُّــبْ

---

(1) العثرب: نبات طفيلي لا يصلح للمرعى ولا الاحتطاب تزيل أوراقه ضرس الأسنان بعد الفاكهة ويلف بأغصانه (القوّاتون) حزم (القات) ليحتفظ بطراوتها ساعات كما جرّب اليمنيون، وباسم العثرب تلقب أشخاص معروفون اليوم.

عــنــدمــا تــصــبــح الــعــيــون قــلــوبــاً
مِــن حــنــيــنٍ تــرى حــضــور الــتــغــيُّــبْ

مُــــقْــــلَــــتــــاهُ وحــــاجِــــبــــاهُ وفُــــوهُ
كــالــعــنــاويــنِ فــي كــتــابِ الــتــقــلُّــبْ

فــــإذا قــــالَ أعــــجــــبَ الــــكــــلَّ قــــوْلاً
وإذا لــــمْ يــــقــــلْ أثــــارَ الــــتَّــــعَــــجُّــــبْ

ويــــنــــادُونَــــهُ إلــــى كُــــلِّ مُــــرٍّ
وإذا أولــــمــــوا يــــنــــادُونَ جُــــنْــــدُبْ[1]

قــــلْ لــــذاكَ الــــذي أبــــى أن يُــــداجــــي:
إن عــــنــــدي لــــكــــل داءٍ تَــــطــــبُّــــبْ

مــــن تُــــقــــاوي وَكُــــلُّــــهُــــمْ مــــنــــكَ أقــــوَى؟
طــــالــــمــــا أثــــمــــرَ الــــغــــلابَ الــــتَّــــغــــلُّــــبْ

اجــتــنــبْ، كــالــكــثــيــر هــذا. . لــمــاذا؟
لا اســتــراحُــوا ولا اطــمــأنَّ الــتــجــنُّــبْ

ربَّــــمــــا ألَّــــبــــوا عــــلــــيــــك الــــدواهــــي
فــلــيــكُــنْ، لا عــدمــت هــذا الــتَّــألُّــبْ

هــلْ لــديــهــمْ ســوى جــهــازِ الــتَّــحــرّي
واغــتــيــالِ الــنــجــومِ، إلاّ الــتــســيُّــبْ

❊ ❊ ❊

(1) جندب: في البيت من قول أبي دهبل الجُمحي:
ومــتــى تــكــون كــريــهــة أُدعــى لــهــا
ومــتــى يــحــاسُ الــحــوسُ يــدعــى جُــنــدبُ

أنتَ يا صاحِبي غريبُ النَّواحي
ـ ما تربَّتْ غرابتي في التغرُّبْ

واضحٌ عنك ما تعصَّبتَ يوماً
ـ ولهذا أغفلْتُ أهل التَّعصُّبْ

كانَ فوضَى فمذهبوهُ.. تبيَّنْ
هلْ لهمْ أيُّ مذهبٍ أو تمذهُبْ؟

ما أراكَ اكتسبت غيرَ المَنايا
ـ هُنَّ إلْفي وراثةً أو تكسُّبْ

أتُراني نزحتُ عنهنَّ حيناً
بل يحاولْنَ هُنَّ عنك التَّحجُّبْ

المنايا هُنَّ المنايا، عوارٍ
أو كواسٍ مزوَّقاتُ التَّنقُّبْ

وسواءٌ هاجمْنَ دون عيونٍ
أو تعاقبْن مِن عيونِ التَّعقُّبْ

جرَّبَ البعضُ ما تخوضُ وتابوا
ـ عادةُ الطيب غيرُ جلبِ التَّطيُّبْ

كيف تستنبحُ العِدا وتُغنِّي؟
ـ أيُّ صوتٍ ولا وجوم التَّهيُّبْ

أتظنُّ السُّكوتَ يحمِلُ وصفاً؟
أيُسمَّى تعادياً أم تحبُّبْ؟

أتــرانــي دنــوتُ مــنــكَ قــلــيــلاً
ـلــلأمــانــي قُــربــى تــفــوق الــتَّــقــرُّبْ

* * *

كــان كــالــبــحــرِ لا يــنــامُ ولــكــنْ
كــان عــكــسَ الــبــحــورِ يــحــنُــو ويَــغــذُبْ

يــتــهــادى جــداولاً وقُــطُــوفــاً
ويُــري شــارِبــيــه مــغــزى الــتَّــشــرُّبْ

نــصــفُــهُ مِــنْ نــواظــرِ الــكُــلِّ يــرنُــو
نــصــفُــهُ فــي جــوانــحِ الــكُــلِّ يــغــرُبْ

صــارَ بــيــتَ الــبــيــوت، مــقــهَــى الــمــقــاهــي
رُبَّــمــا يــمــنــعــونَ فــيــهِ الــتَّــحــزُّبْ

أو يــقــولــون لــســتَ فــرداً ولــكــنْ
عــالَــمٌ مِــن خــطــورَةٍ فــي تَــهــذُّبْ

فــلْــيــقُــولُــوا، فــمــا تــنــكَّــبَ هَــؤلاً
أو رأى الــهــولَ يــنْــثَــنــي بــالــتَّــنــكُّــبْ

إن نــأى الــمــســتــحــيــلُ عــن قــبــضــتــيْــهِ
فــإلــى بــابِــهِ يــحــثُّ الــتَّــطــلُّــبْ

رابــعُ الــصُّــبْــحِ والــدُّجــى والــتَّــمــادي
قــلْــبُــهُ ثــالــثُ الأسَــى والــتَّــرقُّــبْ

يــحــمــلُ الــعــصــرَ فــي يــديْــه كــتــابــاً
وعــلــيــه فــطــريَّــةُ الــشَّــيــخِ (يــعــرُبْ)

◎◎◎

مرآة السَّوافي

1989م

كـي تـرتـوي تـعـطَّـشـي وفـيـك عـنـكِ فـتِّـشـي

عـن ذاتـكِ الأقْـوَى وعَـنْ كُـلِّ شـذاً بـهـا يـشـي

عـن فـكـرةٍ فُـلَّـيَّـةٍ وعـن خـيـالٍ مِـشْـمِـشـي

وعـن كـتـابٍ قَـبْـلَ أنْ تـؤلِّـفـيـهِ وشـوشـي

وجـوِّدي نـسـيـجَـهُ مِـن قـبـلِ أنْ تـزركـشـي

ومِـنْ غـلافِـهِ إلـى غـلافِـهِ تـجـيَّـشـي

ألـغِـي دمـاغَـكِ الَّـذي بـتـمـرتـيْـن يـنْـتَـشـي

وبـالـقـبـورِ يـنـتـخـي وبـالـفـراغِ يـحـتـشـي

فـيُـركـبُ الأعـمَـى الَّـذي فـيـهِ قـذالُ الأغْـمَـشِ

ويـنـصـب الـجَـحْـشَ عـلـى ظـهـر الـجـواد الأبـرشِ

لأنـه الـجـحـشُ الَّـذي يـريـدُ أنْ تَـجـيْـحَـشـي

مَـنْ يُـبـتـلـي يُـعـدي ومَـنْ يـرشُـو فـسـوفَ يـرتـشـي

* * *

يـا تـلـكَ تـوشـكِـيـن مِـن ذكـرَى الـبِـلـى أن تُـجـهـشـي

لا بـأسَ أن تـصـوَّفـي بـدونِ أن تَـدرْوَشـي

أتـنـفُـشِـيـن أقْـبـراً تـرجـوكِ ألاّ تـنـفُـشـي

لا تـخـدشـي سُـكُـونَـهـا قـالـتْ: سُـدًى أن تُـخـدشـي

وَلْتَنْبُشي منابِعاً قال انتظارُها انبشي
هل صاحَ عادٌ: هندمَي ولادتي ونقِّشي؟
مَن (رستموكِ) مثلُ مَن نادوْكِ أنْ تنيجشي
من (قحطنوك) مثلُ مَن أغروْكِ أن تقزيشي
(سوا سوا) الكلُّ كَما أوصتكِ (بنتُ المقْدشي)[1]
المقطري كالمعمري والباجِلي كالمحبشي
إلى تلاقيكِ ارحَلي ومِن نَواكِ اسْتوحِشي
ومازجي عرس اللُّقا وقبِّلي وجَمِّشي
يا هذهِ كي تُضبحي تأهَّبي مِنَ العَشي
وكالنُّجوم حدِّقي واسْري إلى أن تُغبشي
كي تُدهشي وجهَ الضُّحى إيّاكِ أن تَندهِشي
كي تُذهِليهِ ورِّدي خُدودَهُ ونمِّشي
لا تُنعِشي أزهى ضُحىً مِن قبلِ أنْ تنتعشي
تخشَيْنَ ماذا؟ أوغِلي في الهولِ كي لا تختَشي
طُولي فمنْ تخشَيْنُهُ يمتدُّ كي تنكمشي
كي لا تخافي باطشاً بضَعفِ نَفْسِكِ ابطشي
كي تكبري على الرَّدى بوكْرِهِ تَحَرَّشي

* * *

تأبيْنَ أنْ تُضرِّسي مَن عضَّ أو أنْ تَخمشي

---

(1) سوا سوا: إشارة إلى قول الشاعرة الشعبية غزال المقدشية:

سوا سوا يا عباد الله متساوية

ما حد ولد حر والثاني ولد جارية

هـــذا رقـــيٌّ إنَّـــمـــا صـونـيـكِ مِـن أن تُـنـهَـشـي
فـمـن يـراكِ نـعـجـةً يـخـافُ أن تـكـيْـبـشـي
كُـفّـي الـوحـوشَ قـبـلَ أنْ يـحـيـنَ أنْ تـوحَّـشِـي
هـنـاكَ عِـيْـشـي طَـلْـقَـةً وعـايـشـي وعـيِّـشـي
وبـالـيـمـام رحُـبـي ولـلـحَـمـامِ فـرِّشـي
رُدّي لـكـل جـانـحِ ريـاشَـهُ وريِّـشـي
وكـالـرَّبـيـع أورِقـي وغـرِّدي وعـشِّـشـي
وكـالـغـمـامِ أغـدقـي وكـالـكـرومِ عـرِّشـي

❊ ❊ ❊

عـلـى الـعـواصـفِ اشـمُـخـي ولـلـنَّـسـيـمِ ارتـعـشـي
وأرِّخـيـكِ بـالـشَّـذَا وبـالـبـروقِ رقِّـشـي

❂ ❂ ❂

في حضرة العيد

1988م

يــقــولُــون: جــئــتَ فــمــاذا جــرَى؟
ومــاذا تــجــلَّــى؟ ومــاذا اعــتَــرى؟

أتَــدْري لــمــاذا تــبــولُ عــلــيــكَ
قــصــورُ الإذاعــاتِ و(الأوبَــرا)؟

تــراكَ الأغــانــي جــديــدَ الــشُّــروقِ
فــأيَّ جــديــدٍ مــفــيــدٍ تَــرى؟

تــزيــد الــبــيــوتُ، الــسجــونُ، الــقــبــورُ
فــهــل زاد شِــبــراً أديــمُ الــثَّــرَى؟

وهــذي الــبــهــارجُ هَــلْ بــيــنَــهــا
وبــيــن الــمــسَــرّاتِ أدنَــى الــعُــرَى؟

ألــيــس الــمــآســي بــأظْــلافِــهِــنَّ
وســمــنَ الأســاطــيــرَ والأشْــهُــرا؟

فــتــلــك صــبــتْ يــومَ طــوفــانِ نــوحٍ
وذي أذبــلَــتْ فــي الــصِّــبَــا حِــمْــيَــرا

وهــذي شــوت (كــربــلا)، بــنــتُــهــا
عــلــى (الــزنــج) صــبَّــت لــظَــىً أغــبــرا

وَمَنْ أصبَحتْ (أورشليمَ) ارتدت
سواها وكان اسْمُها (خيبرا)

* * *

أشبنَ الدهورَ وما شبنَ.. كيف
نضوجُ الوبالِ الّذِي أدهَرا؟

رُمينَ هُنا وهُنا بالغزاةِ
وجرَّحنَ بالشُّرَّدِ المَهْجَرا

تغايزنَ مثلَ فصولِ السنينَ
وأشبهنَ في الزُّرقةِ الأبحرا

فهذي دخانيَّةٌ، أختُها
جَليديَّةٌ تلبسُ الأسمَرا

وتلك اسمُها النفط، هذي الجفافُ
وتيكَ اسْمُها السَّيخُ والكُنْتَرا

وأخرى بلا اسْمٍ وأخرى بلا
صفاتٍ، وموصوفةٌ لا تُرى

فيا عيد أين هلالُ الشُّعوبِ؟
لماذا انطفا قبلَ أنْ يُقمِرا؟

أخِلتَ زمانَ الغزاةِ انقضى؟
فهذا الهشيمُ الَّذي أثمرا

برغمي حسا الاطلسيُّ الخليجَ
ولصَّتْ عيونُ المَها (بربَرا)؟

وهــذي الــقــنــاديــلُ هــل تــسـتـبـيـكَ
ألــيــسَ دجــاهــا عــلَــيــهــا افــتَــرى؟

أتــســألُــهــا عــن ســهــادِ الــرَّصــاصِ؟
ومِــن أيــنَ يــسْــري؟ وكــيــفَ انــبــرَى؟

ولا تــــدَّريــــهِ رُعــــاةُ الــــنُّــــجــــومِ
لــــمــــأتــــاهُ مِــــن حــــيــــثُ لا يُــــدَّرى

لــقــد كــانَ (غــارُ حِــرا) مــأمَــنــاً
فــأمــسَــى الــرَّدَى يــنــبَــري مِــنْ (حِــرا)

وهــــذي الإضــــاءاتُ لا تــــهــــتــــدي
وتَــهــدي الــمُــســدَّسَ والــخــنــجــرا

* * *

فــيــا عــيــدُ مَــنْ عــبَّــأ الــضــوء مــوتــاً
ودسَّ بــــآبــــاطِــــهِ الــــعَــــســــكَــــرا؟

وعــــلَّــــمَــــهُ أَنْ يــــحــــيــــلَ الــــمُــــرور
نــــدَىً أســــوَداً وحــــصَــــىً أحــــمــــرا

ولِــمْ يــكــنــسِ الــقــتــلُ أضــنَــى الــبــيــوتِ؟
أمِــنــهــا يــســمَّــنُ رَمْــلُ الــعــرا؟

أيُــفــتــيــك هــذا الــسَّــنــا كــمْ رأى
يــقــيــنَ الــضَّــحــايــا وفــيــهــا امــتَــرى؟

أمــا تــجــتــلــي كُــلَّ بــرقٍ يــفــرُّ
مِــن الــرَّعــد مِــنْ قــبــلِ أنْ يُــمــطِــرا؟

إذا لـم تُشـاهِـد ظلامَ الضيـا
زريّـاً، فأيُّكـمـا المُـزدرى؟

هـلِ الأرضُ غيـرُ الَّتـي زُرتَ أمسِ؟
أطـارت بحـورٌ ومـاجـتْ ذُرا؟

أتـسـمـعُ أبـواقَ هـذا وذاك
تـزفُّ عـلـى الرِّيـحِ فـيْءَ الـهُـرا؟

أمـا كـان لـلـرِّيـحِ كـلُّ الـفَـضـا
فـمـنْ ذا احـتـواهـا ومَـن ذا اكـتـرى؟

أنـا ضـيـفُـكَ الآنَ مـاذا دهـاكَ
وأنـسـى مُـحَـيّـاكَ خـصـبَ الـقِـرى؟

تـريـدُ أهـنّـي بـكَ الـعـالـمَـيْـنَ
وأرجـو لـك الـشُّـكْـرَ والـسُّـكَّـرا

وأحـدو إلـى كُـلِّ مـلـهَـى خـطـاكَ
وأسـتـرقـصُ الـلَّـيْـلَ والـسُّـمَّـرا

وهـل أنـت تـعـرفُ مـاذا حـمـلـت
فـيَـدري الـمُـغَـنّـي بـمـا بَـشَّـرا؟

يـرى الـسُّـوقُ طـالـعَـكَ (الـمـشـتَـري)
فـكـم بـاعَ لـحـمـاً؟ ومـاذا اشـتَـرَى؟

دَعَـوْا ذاكَ نَـجْـمـي، ولـكـنْ مَـتَـى؟
ـ أمَـنْ كـان يـدري طَـوَى مـا دَرَى؟

وهـل أنـت غـيـرُك فـي كـلِّ عـام
أبـدَّلْـتَ فـي الـسَّـيـرِ أو فـي الـسُّـرى

تُـرى جـئـت أم عُـدتَ؟ قـد أنـتـحـي
أمـامـاً وأنـتـهِـجُ الـقَـهْـقـرَى

تُـحـنّـي بـمـاءِ الـحـديـثِ الـقـديـمَ
وتَـرقَـعُ بـالـمـقـبـلِ الـمُـدبِـرا

* * *

لـمـاذا تـعـودُ ولا يـنـثَـنـي
إلـى الـعُـمْـر أمـواتُ هـذا الـوَرَى؟

فـيـرجـعُ (أخـيَـلْ) يـحـثُّ الـخـيـولَ
إلـى قـلـبِ (يـافـا) و(إنـكـلـتِـرا)[1]

فـقـد أفـرَخَ الـرُّومُ عـشـريـنَ رومـاً
وقـد تُـفـرخ الـكـثـرةُ الأكـثـرا

ويـرتـدُّ (عـمـرو بـن مـعـدي) يـذود
(ضـبـاعَ الـفَـلا) عـن (لـيـوثِ الـشَّـرَى)[2]

يـصـيـح: أرى (نـخـعـاً) مَـثْـلـمـا
عـهـدتُ ولا ألـمـحُ (الأشـتَـرا)[3]

ويـجـري عـلـى إثـرهِ (ذو الـقُـرُوحِ)
بـمـكـنـونِ رحـلـتِـهِ مُـخـبِـرا

إلى الـقـبـرِ مِـن سـجـنِ (رُومـا) خـرجـتُ
ظـفـرتُ بـمـوتـيـن مِـنْ قـيْـصَـرا[4]

---

(1) أخيل: بطل إغريقي كان يذود الروم عن وطنه.

(2) عمرو بن معدي: من أشهر فرسان اليمن في العصر النبوي والراشدي.

(3) الأشتر النخعي: قائد حرب صفّين تحت إمرة الإمام علي ضد مُعاوية.

(4) ذو القروح: لقب امرئ القيس لتقرح جلده.

فـــهـــل ذاكَ (دمُّـــونُ)، يـــا صـــاحـــبـــي؟
أنـــشـــكـــو إلـــيـــه لـــكـــي نُـــغـــذرا؟

ويـشـدو: قـفـا نـبـكِ.. تـسـعـى الـبـيـوتُ
إلـــيـــهِ وتـــســـتـــنـــفـــرُ الأقـــبُـــرا

فـــيـــنـــســـاحُ (عـــبـــدُ يـــغـــوثَ) يـــعـــبُّ
نـــشـــيـــدَ الـــرَّواعـــي ســـنـــاً أخـــضـــرا[1]

ويـــســـتـــخـــبـــر (الـــقـــاتَ) عـــن دارِهِ
وعـــن حـــال أغـــنـــامِـــهِ (الـــصـــعـــتـــرا)[2]

ويـــصـــدعُ فـــي (حـــضـــرمـــوتَ) الـــرِّدا
ويـــحـــتـــزُّ فـــي (حـــجَّـــةَ) الـــمِـــئـــزَرا

* * *

أيـــغـــريـــكَ يـــا عـــيـــدُ ركـــضُ الـــقـــصـــيـــدِ
وأن يـــتـــبـــعَ الـــشّـــاعِـــرُ الأشْـــعَـــرا؟

وهـــل تـــســـتـــجـــيـــدُ إذا غـــابَ (قُـــسٌّ)
أتـــى (بـــاقِـــلٌ) يـــركـــبُ الـــمِـــنـــبَـــرا؟

لـــمـــاذا تـــرى وجـــه هـــذا الـــزَّمـــانِ
كـــمـــا يـــقـــرأُ الأعـــمـــشُ الـــدَّفـــتـــرا؟

---

(1) عبد بن يغوث: الحارثي، أسرته قبيلة تيم الرباب مكان دائم الحنين إلى مرابع اليمن ونشيد رعاتها كما في قصيدته اليائية الشهيرة: ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا.. إلخ.

(2) الصعتر: نبات زكي الرائحة وانتشاره دليل رخاء الموسم لأن هذا النبت من أجود المراعي ومن البهارات.

أيُـعـيـيـكَ عـصـرٌ يـقـولـون أنـتَ
مـخـضـتَ لأيّـامِـهِ الأعْـصُـرا؟

أتـأمـلُ أنْ يـنـشـنـي ذاتَ يَـوم
(عـكـاظُ) وعـشّـاقُ (وادي الـقُـرى)؟

فـيـصـبـو (نـزارٌ) إلـى (عَـزَّةٍ)
ويُـصـبـي (وفـا وجـديَ) (الـشـنـفـرى)

ويـمـتـدُّ سـوقٌ بـلا أزمـةٍ
ويـأتـي الـصَّـعـيـدَ الَّـذي أضْـحـرا

فـتـلـقـى الـعـصـورَ الَّـتـي جُـبْـتَـهـا
ومـا شِـمـت حـولَـيْـكَ مـسـتـعـمِـرا

ألا تـحـلـمُ الـلـيـلَ كـالـكـادحـيـن
وتـلـقـى ضُـحَـىً عـكـس رُؤيـا الـكَـرَى؟

سـكـتَّ لـمـاذا؟ لـسُـقْـم الـكـلامِ
أوَ اَنَّ الـسـؤال عـلـيـك اجـتَـرا؟

لـعـلـمـي بـأنَّ الـخـطـيـرَ الـمُـخـيـفَ
يـحـثُّ عـلـى نـفـسِـهِ الأخْـطَـرا

❁ ❁ ❁

صحفي
ووجه من التاريخ

1987م

كـيـف انـبـثـقْـتَ؟ أذاهـبٌ أم جـائـي؟
هـذي الـفـجـاءةُ فـوقَ وهـمِ الـرائـي

مِـن جـذرِ أيَّـةِ كـرمـةٍ أورقـتَ لـي
أشـرقـتَ لـي مِـنْ أيِّ نـجـمِ نـاءِ؟

أضـنـيـتُ بَـحـثـاً عـنـك كُـلَّ دقـيـقـةٍ
وكـخـطـرة الـذِّكـرى أضـأتَ إزائـي

أحـمـلـتَ تـسـعـةَ أعـصـرٍ وسـبـقـتَـنـي؟
هـا أنـتَ قُـدّامـي وكـنـتَ ورائـي

ألأنَّـنـا أفـنـى مِـن الـمـوْتـى هُـنـا
لا قـيـتَـنـي أحـيـا مِـنَ الأحـيـاءِ؟

مِـنْ أيـن جـئـتَ؟ ولِـمْ سـكـتَّ؟ لأنَّـنـي
مـا جـئـتُ بـل أنـتَ اخـتـرعـت لـقـائـي

هـذا سـنـا عـيـنـيْـك يـحـرقُ جـبـهـتـي
- أتـريـدُ يـا هـذا الـفـتـى إطْـفـائـي؟

* * *

أهــلاً حَــلَــلْــتَ، أتــلــك أوّلُ زورةٍ؟
شــرّفــتَــنــا يــا أكــرمَ الــنُّــزلاءِ

مــاذا تــلاحــظُ؟ خــذْشــتــيْــنِ بــمــئــزري
وأُحِــسُّ فــي ألــفــي غــرابــةَ يــائــي

قـــدَّتْ إزارَك بـــقّـــتـــانِ وقـــمـــلـــةٌ
ضــيــفُ الــعــزيــزِ أحــقُّ بــالإغــراءِ

أأقــول أيــن نــزلــتَ؟ هــذا مَــطْــلَــعــي
تــلــك الــرّوابــي جُــبَّــتــي ورِدائــي

انــظــرْ هــنــاك تــرى الــسَّــمــاء عِــمــامــتــي
وعــيــونَ أطــفــال الــشُّــعــوبِ سَــمــائــي

أرأيــت أقــطــابَ الــوِزارةِ؟ أيــنَ مِــنْ
دُورِ الــحــكــومــةِ ربــوةُ الــحُــكَــمــاءِ؟

قــصــرُ الــثــقــافــةِ زُرتَــهُ؟ أمَــدارُهــا
قــصــرٌ يُــرى أمْ داخــلَ الأعــضــاءِ؟

قــل لــي، عــن الأوضــاعِ رأيَــكَ واضــحــاً
ـ مِــن أيِّ وضــعٍ غــيَّــرَتْ آرائــي!

* * *

مَــنْ أنــتَ يــا هــذا الــذي حــاصــرْتــنــي؟
ـ مــنــدوبُ تــغــطــيــةٍ أراكَ غِــطــائــي

مَــاذا تُــغــطّــي؟ فَــوقَ جــلــدِكَ غــابــةٌ
لــكــنَّــنــي أعْــرَى مــن الــصَّــخْــراءِ

أسعى لتغطيةِ البنوكِ وأنثني
أُحصي قروشي، لا تفي بعشائي

وأمدُّ بالأخبارِ أخرَى لا يشي
خاءٌ بفجر نُبوءتي وَمسائي

أأتيتُ كي أبديك من أقصى الحَشا؟
أم جئتَ أنتَ مُحَاولاً إبدائي؟

هل أنت جيميُّ الوظيفةِ؟ بل أنا
من عكسِ مَنْ تعني، لأنّي حائي

فلِما خنقت بِمنخرَيْكَ تنفُّسي
ودخلت إبطي مِنْ شقوقِ حذائي؟

ومضغتَ رائحةَ (الحزامِ) ولونَهُ
وركبتَ ثرثرتي إلى إضغائي

ومن الجبينِ إلى المبالِ قرأتَ ما
تحت الغِلافِ، مُفسِّراً أجزائي

ما بالُ قربي منك صار تقرُّباً
أأنا زقاقيٌّ وأنتَ علائي؟

أوَ ما تملَّيتَ الحواري كلَّها؟
يومِضنَ في عينيَّ مِنْ أحشائي

أتريدُ أُحيي منكَ موتَ جريدتي
وأزفُّ معجزةً إلى قُرّائي؟

سأقول ما (العنقاءُ)؟ لَغْوُ خُرافةٍ
أمسيتُ أطبخُ بيضةَ (العَنقاءِ)

بيني وبينك أُلفةٌ غيبيَّةٌ
ومحبةٌ محفوفةٌ بتناءِ

في ذُروَة التاريخ شِمتُكَ شاعِراً
وأشمُّ فيكَ اليومَ وجهَ روائي

في (العسجد المسبوك)[1] لُحتَ مؤرِّخاً
«السَّيف عندك أصدقُ الأنباءِ»

ناديتُ في (صفةِ الجزيرِة)[2] شاكياً
«يا إخوتي ريقُ الحبيب دَوائي»

* * *

مَنْ خِلْتَني؟ (بَكْرَ بنِ مرداس)[3] ومَنْ
بكرٌ؟ تسمَّى الشّاعرَ الصنعائي

(1) العسجد المسبوك: كتاب في تاريخ اليمن السياسي للخزرجي في القرن الـ 14م.
(2) صفة جزيرة العرب: كتاب في أوصاف أمكنة جزيرة العرب وتواريخها وأهلها في القرن الـ 10م.
(3) بكر بن مرداس: شاعر صنعائي في القرن الـ 18 من أسير شعره:

يا إخوتي إن الطبيب الذي
ترجون أن يشفيني مُسقمي
وما ألا جُهداً ولكنَّهُ
عن علم ما بي من سقامٍ عمي
والحب لا يشفى بآيارجٍ
ولا بترياق ولا محجمِ
إلآ بلثمِ الحِبّ أو ضمِّهِ
ومصِّ ريقين فماً مِن فمِ

مـا شـأنـهُ فـي الـكـوكـبِ الـنّـائـي؟ وهـل
(مـوسـى بـن يـحـيـى) مـا يـزالُ هـوائـي[1]؟

أزعـمْـتـنـي (الـحـسـنَ بـن هَـانـئ) حـزنُـهُ
حُـزنـي ومـا صـهـبـاؤه صَـهْـبـائـي

أنَمى إلى (الرّازي) المجالسُ فازعَوَى[2]؟
هـذا (أرسـطـيٌّ) وذا (خَـنْـسـائـي)

وهـلِ (الـمـؤيّـدُ) فـي الـمَـجـالـسِ نـائـحٌ؟
مـا كـانَ (رشـديّـاً) ولا (سـيـنـائـي)

أيـفـجِّـرُ (ابـنُ الـمـرتـضـى)[3] بـحـراً إلـى
هـذا؟ أعَـصْـرُ الـقـاذفـاتِ شـتـائـي؟

صـوَّرْتـنـي ضَـيـفـاً، وطـيـفـاً خِـلـتَـنـي
يـا صـاحـبـي ثـنَّـيـتَ غـيـرَ ثُـنـائـي

ألـديـكَ أسـئـلـةٌ لـهُـنَّ مـخَـالـبٌ؟
ـ ألـديـكَ أجـوبـةٌ كـقـلـب فـدائـي؟

أخْـشَـى تَـرانـي، يـا فـلانُ مُـخـرِّبـاً
مـاذا تُـخـرِّبُ؟ أيـنَ أيـنَ بـنـائـي؟

---

(1) موسى بن يحيى بهران: من شعراء القرن الـ 16م وأكثر أشعاره أناشيد غرامية تنشد إلى اليوم من مثل قوله:

بـدت كـالـبـدرِ تُـوّج بـالـثـريـا. . . إلـخ.

(2) الرازي: مؤلف كتاب حول العقل والنبوة تكاثرت عليه الردود في حياته وبعد موته وأشهر الكتب التي نالته كتاب (المجالس المؤيدية).

(3) ابن المرتضى: أهم علماء القرن الرابع عشر في الفقه والفكر ومن أشهر كتبه الفقهية (البحر الزخّار).

هل أنتَ مِن شفق (الزُّواحي)[1] جمرةٌ؟
- من وردتيهِ، ونسغُهُ مِنْ مائي

أترى (مذيخَرةً)[2] نَبَتْ أم (مسْوَراً)؟
- ذا (سيبويْهيٌّ) وذاك (كِسائي)

* * *

الآنَ أستسمِيكَ؟ أدري أنَّني
فردٌ، أتدري أنتَ كمْ أسمائي؟

لا شيءَ يستدعي السُّؤالَ عَنِ اسْمِهِ
ما لم يكن جزءاً مِنَ الأشياءِ

يبدوُ لظنّي كنتَ تُدعى (حاتماً)
يبدو، ولكنْ غيرُ ذاكَ الطّائي

هل كنت ذا لقَبٍ؟ أما لكَ كنيةٌ؟
- أوَما وشتْ بحقيقتي سيمائي؟

أأقول (شَبْوِيٌّ)؟ ستهمسُ ربّما
وتقولُ: يبدُو لو أقول (ثلائي)

* * *

(1) الزواحي: عامر الزواحي من قرية (زواح حراز) كان من مفكري القرن الـ10م وكان أستاذ علي محمد الصليحي مؤسس حكم المذهب الإسماعيلي في اليمن الذي استمر أكثر من قرنين.

(2) مذيخرة: عاصمة علي بن الفضل، و(مسور) عاصمة ابن حوشب في القرن الـ9م انشق ابن الفضل عنْ ابن حوشب رغم واحدية المذهب لاختلافهما في تفسير ظواهره.

مـا أثـقـلُ الأعـبـاءِ عـنـدَك يـا أبـي؟
ـ أن لا أنـوءَ بـأثـقـلِ الأعـبـاءِ

مـغـنَـى وجـودي أَنْ أُعـانـي تـاركـاً
أثـراً يـشـعُّ وأنْ أُحـسَّ عَـنـائـي

هـل عـصـرُنـا غـيـرُ الـعـصـورِ؟ ـ ظـنـنْـتَـهُ
كُـلُّ الـزَّمـانِ مُـخـاتـلٌ ومُـرائـي

مـا قـلـتَ لـي مَـنْ أنـت يـا شـيـخَ الـنُّـهـى
أيُّ الـلـغـاتِ أدلُّ مِـن إيـمـائـي؟

حـسَـنـاً حـصـدتُ الآن أنـضـجَ مـوسِـم
مـا اسْـمُ الَّـذي أغْـنَّـى فَـمـي وإنـائـي؟

أأقـولُ نـجـمٌ والـنـجـومُ جـمـيـعُـهـا
عـيـنـاهُ وهـو إضـاءةُ الأضْـواءِ؟

هـل أحـفـرُ الـعـنـوانَ؟ هـذي رحـلـةٌ
فـي (سـنـدبـادِ) الـبـرِّ والأجْـواءِ

ذا لا يُـؤدِّي، سـوفَ أزعـمُ أنَّـنـي
شـافـهـتُ شـيـخَ الـمـذهـبِ (الأحْـسـائـي)

أسـرَيـتَ بـي يـا شـوقُ فـي ذاكَ الَّـذي
أصـبـحـتُ فـيـهِ ومـا انـتـهـى إسْـرائـي

مـا اسـمُ الَّـذي حـاورتُ؟ قُـلْ يـا وجـهَـهُ
أأنـا اكـتـشـفـتُـكَ أمْ كـشـفـتُ غَـبـائـي؟

❁ ❁ ❁

بطاقة إلى عيد أوّل العام

يناير 1989م

أيـا فـصـلَ عـدوَى الـسَّـلامْ أصـافَـى الـخِـصـامُ الـخِـصـامْ؟
أعـدوى ضـرام الـوَغَـى كـعـدوى انـطـفـاءِ الـضِّـرامْ؟
أذاكَ الـتَّـعـادي، تَـرى هـو الأصـلُ، أم ذا الـوئـامْ؟
أجِـبْ يـا مُـنـادى، ولـو بـسـخـريَّـةِ الابـتـسـامْ

* * *

آآخـى الـرَّصـاصُ الـكـرى؟ - مـتـى كـان يـهـوى الـمَـنـامْ؟
أيُـمـسـي لـهـيـبُ الـقُـوى غُـصُـونـاً تـغـنّـي الـغَـمـامْ؟
أصـامَـتْ حـلـوقُ الـلَّـظَـى؟ - وهـل تـسـتـلِـذُّ الـصـيـامْ؟
وهَـلْ كُـلُّ تـرسـانـةٍ خَـبَـتْ واسـتـحـالـتْ رُغـامْ؟
فـيـزْكُـو الـصِّـبـا فـي الـثَّـرى وفـي الـجـوِّ يـصـبـو الـيَـمـامْ
وتـصـفـو الـثَّـوانـي، فَـلا يـخـافُ الأنـامُ الأنـامْ
وهـل يـسـتـحـيـلُ الـوَرَى مـلائـكَـةً أو حَـمـامْ؟
أتَـفْـنَـى الـسَّـجـايـا الَّـتـي تـنـاسـلْـنَ مِـنْ قـبـلِ سـامْ؟
ألـيـسَ الـصـواريـخُ، مِـنْ سـلالاتِ ذاكَ الـحُـسـامْ؟

* * *

أيـا عـامُ هـلْ يـنـمـحـي بـشـهـريْـنِ مـلـيـونُ عـامْ؟
تُـرَى كُـلُّ فـوضَـى انـتَـهَـتْ فـكـمْ عـمـرُ فـوضَـى الـنِّـظـامْ؟

* * *

لِماذا التَّقَصِّي، أَلا تمرُّ مرورَ الكِرامْ؟
لأنِّي هوىً ينتمي إلى قلبِ مَوْجِ الزِّحامْ
ومَنْ أنتَ؟ دعْ مَنْ أَنا وسَلْ لونَ هذَا (الحزامْ)؟
سؤالي حنينُ الحشا وبعضُ السُّؤالِ اتِّهامْ
هل النَّثُّ عيبُ النَّدى؟ أصَمتُ القبورِ احتِشامْ؟
أما لغموضِ الأَسَى بأخفَى المَعاني غَرامْ؟
لماذا الْتوَيْنا؟ الْتفِتْ إلى موضع الاهتمامْ
على أي حالٍ جرت أمورٌ وراءَ الأكامْ
وقالوا: وفاقٌ جرى وعمَّ النُّفورَ انسجامْ
وقالوا: شدا نخبُهُم وأبكى المُدامُ المُدامْ
وما قيل: كَمْ أرخَصُوا شُعُوباً وأغلَوْا طَعامْ

❊ ❊ ❊

سمعتُ هُناكَ الصَّدَى ولملمتُ بعضَ الحُطامْ
وسافرتُ من قَصْرِ ذا إلى قصرِ ذاكَ الهُمامْ
ومن كوخِ نجل الطَّوى إلى مكتبِ ابنِ الحَرامْ
ومن قِمَّةٍ مِن دمٍ إلى قمَّةٍ من عِظامْ
ومِن عرسِ هذا الغُثا إلى عيدِ ذاكَ الرُّكامْ
أُلاقي سُقُوطاً يَلي سقوطاً يُسَمَّى قِيامْ
وقيلَ انتَهَى ما ابتَدا وشاخَ الزَّمانُ الغلامْ
ورنَّ التزامٌ بلا سُؤَالٍ عن الالتِزامْ
ودبَّ مَساءُ المُنى يَجُرُّ صباحَ الكَلامْ

وفــي كــلٍّ لــيــلٍ ســنــاً وفــي كــلِّ صُــبــحٍ ظَــلامْ
وبــيــن الــضُّــحَــى والــدُّجــى زَمَــانــانِ مِــنْ لا انــتِــظَــامْ
فــآنٌ هــو الــمُــرتَــجَــى وآنٌ خــلافُ الــمَــرامْ
ويــومٌ يــرى خــلــفَــهُ ويــومٌ يَــرُودُ الأمــامْ

* * *

أيــا عــامُ مــا اسْــمُ الَّــذي أتــى؟ مــا أزاح الــلِّــثــامْ
أشــمُّ ابــتــداءَ يــشــي بــبــدءَيْــنِ بــعــدَ الــخِــتــامْ

❂ ❂ ❂

عليق (وفيقة)

1987م

مِـنْ مـقـلـتـيْـهِ تـنـجـلـي ... وبـكـلِّ مـرأىً يـجـتـلـيـهـا
وكـأنَّـهـا غـيـرُ الَّـتـي ... فـي كُـلِّ جـارحـةٍ يَـعـيـهـا
حـيـنـاً يـراهـا تـقـتَـفـيـ ... ـهِ يـراه حِـيـنـاً يـقـتـفـيـهـا
تُـصـبـيـهِ مـثـلَ حَـدِيـقَـةٍ ... تـدنـو وتُـقـصـي مُـجـتـنـيـهـا
مـاذا تَـظُـنُّ بـقـصـدِهِ؟ ... أيُـحـبُّـهـا أم يـشْـتَـهِـيـهـا؟؟
مـا ردُّهـا لـو أنَّـنـي ... أدنـو قـلـيـلاً أخـتَـويـهـا
وأقـول: هـاكِ مـحـبَّـتـي ... عـريـانـةً، لا تـجـبَـهـيـهـا
يـا (وفـقُ) زخـرفـةُ الـنِّـفـا ... قِ مـهـارةٌ لا أدَّعـيـهـا

***

فـي قـلـبِـهِ، وإلـيـه يَـبْـ ... ـلـعُـهـا وطَـوراً يـحـتـسـيـهـا
تُـنْـهـي بـلاغـةَ سِـرِّهـا ... فِـيـهِ، ومِـنـهـا يـبـتـديـهـا

***

مـاذا يـشـاقـفُـهـا؟ وكـيْـ ... ـفَ؟ وأيُّ نـجـوى تـرتَـضِـيـهـا؟
أيُّ الـصِّـفـاتِ تـروقُـهـا؟ ... أيُّ الـمـذاهِـبِ تـنـتـقِـيـهـا؟
أيـقـولُ: أفْـدِيـهـا كـمـا ... قـالـوا، وأفـدي مُـفْـتَـديـهـا؟
يـبـغـي لـهـا لُـغَـةً كَـعَـيْـ ... ـنَـيْـهـا كَـبُـشْـرَى تـنـتـويـهـا

***

خُـضْ يـا (عَـلـيـقُ) أجـدَّ تـجْـ ... ـرِبـةٍ عـسـى أنْ تـجـتـبـيـهـا
قـلْ: لا تـقـيـسـيـهـا بـأوْ ... لـى، قـبـلَ حـكـمِـكِ جـرِّبـيـهـا

أَتَشُكُّ في مَنْ جاء يَمْـ نَحُها ويبدو مجتديها؟
كم راوغتْها باسْمِها كتبٌ، وكانت تزدريها
وتردُّ أبوال الشفا هِ إلى حناجر حالبيها
وتذبُّ مَن يُردُونَ عمَّـ تها على كَتِفَيْ أَخيها
ما اسْتَجْمَلَتْ ألقَ الخوَى ما استكْرهتْ إلاَّ الكَرِيها

❋ ❋ ❋

أجلى الحقائقِ عندها حبٌّ تَراهُ ويرتَئِيها
وتَصُوغُهُ ليصوغَها ويهدَّها كي يبتنِيها
هاتِيكَ مِنْ شَغَفي بها أصبَحتُ أعشقُ ما يليها
فأرى الكواكبَ فوقها يُرضعنَ مِن فمها بنيها
وأرى غبارَ خريفِها متنزِّهاً يُغْري النَّزيها
وأرى الطيورَ قصائداً منها إلى مَنْ يصطفيها
أروائحُ (الكاذي) تَشي بمرورِها؟ أم ترتديها؟!

❋ ❋ ❋

يا ديكَ حارتِها أَتَسْـ ـمعُ حُلْمَها أَمْ حالميها؟
أيُّ الرؤى تَغْشَى كرا ها؟ أيُّ سُهْدٍ يَعْتَريها؟
هَلْ في قميصِ رُقادِها مَنْ تكتسيهِ ويكتسيها؟
هَلْ طلَّقَتْ (سعدَ السعو دِ)[1] لأنَّ (أسْعدَ) يستبيها؟
أتشُمُّ صبحاً تبتغيْـ ـهِ أَمْ صباحاً يَبْتَغيها؟!
بحشاكَ مِنْ أسرارِها ما لا تَرَى، فمتَى تُريها؟

❋ ❋ ❋

(1) سعد السعود: هو نجم التفاؤل.

قُلْ: خلفَ صوتِكَ هِزَّةٌ تدعوكِ أَنْ تستبدهيها
أبقلبِ (وفقةَ) جذوةٌ تطْفُو وأخرَى تقتنيها؟
لا تنتهِزني، إنَّني مِنْ مُرتجِيكَ ومُرتجيها
ولأنَّني أحببْتُها أحببتُ كلَّ النَّاسِ فيها

* * *

قبَّلتُ نيَّتَها يَديْـ ـنِ وَوَجْهَها قلباً وَجيها
وخطبتُ طِفلةَ طفلِها فغدوتُ أخطَبَ مِنْ أبيها
مِنْ آخرِ العشقِ ابتدأْ تُ فَبتُّ أوَّلَ عاشِقِيها
وإلى عرائسِ حُزنِها مزَّقتُ برقُعَها الشَّويها
ودخلْتُ حُرقَتَها الَّتي تَهْدي وتُنضِجُ مُضطَليها
عاقرتُ طعم التِّيه فيـ ـها واستحبَّتْ أن أتيها
تستفهين تطرُّفي؟ بل خفتُ لائمكِ السَّفِيها
مِنْ طبعِ كُلِّ نبيهةٍ أَنْ تحضِنَ العشقَ النَّبيها
نجلُ المُغامَرةِ ابْنُها وأبو الخطورةِ مِن ذَوِيها
ما وزنُها ما لمْ ترَ مَنْ تتَّقيهِ ويتَّقيها
أسَمِعتَ (وفْقةَ) يا (علِيْـ ـقُ)؟ ـ ألستُ أخنَى مُنطقيها؟
كانَتْ تقولُ ومسمَعي مُغْمَىً بضجَّةِ مُسمعيها
والآن معجمُ قلبِها قلبي، دمي مِنْ قارئيها

* * *

أُوَّاهُ كَمْ شبَّهتُها ومَتَى وجدْتُ لَها شَبِيها؟
أوَلَيْسَ فقهُ غرامِها أعيا المنجِّمَ والفَقِيها

حقيقة حال

1987م

تسكتُ اللَّيلةُ العجوزُ وتُرغي
كانقلابٍ يَنوي القيامَ ويُلْغي

أيَّ أمرٍ تبغي؟ تشمُّ أُمُوراً
لا تراها، ولا ترى كيفَ تبغي

بعضُ إنصاتِها يراوغُ بعضاً
فَتُناغي حِيناً وحِيناً تُنَغِّي

مِنْ وراءِ الوجومِ تهذي ويبدو
أنّ شيئاً يَهْذي لَها وهي تُصْغي

* * *

إيهِ تلكَ الكَتومُ قولي لِماذا
لا تَنامينَ؟ كيفَ والنارُ تَشْغي؟

سوف أَغْشَى الوغَى الكمِينةَ فيها
أخبِريني، يا تلك من أينَ أُوغِني؟

خِلْتُ أنّي ولغتُ فيكِ قليلاً
فدعيني أشمُّ آثارَ وَلْغي

كـلُّـهـم أغْـلَـقـوا بـوجـهـي، خـذيـنـي
لا تـقـولـي، كـمـا يـقـولـون (فُـرْغـي)[1]

لا تـقـولـي طَـفـرتُ أو رمـتُ بـغْـيـاً
لا أرى طـافـراً ولا مَـنْ يُـبَـغّـي

امـنـحـيـنـي قـوَىً عـلـى الـسُّرِّ.. تـدري
الـقُـوى تـنـفـخُ الـجَـبـانَ وتُـطْـغـي؟

مـا تـطـلَّـبـتُ مـدفَـعـاً كـي تـخـافـي
إن تـوغَّـلـتُ فـيـكِ مِـنْ شـرِّ نَـزْغـي

قَـدْ تُـلاقـي الَّـذي أواريـه لَـدْغـاً
وتَـرَى لادغـي وتَـسْـمَـعُ لَـدْغـي

أنَـتَ عَـنّـي تُـجِـسُّ مـا لـيـسَ عـنـدي
وتُـسـمِّـي صـفـيـرَ أذنـيْـكَ مَـضْـغـي

تـلـتـظـي هـذهِ الـنـجـومُ بـقـلـبـي
وتـراهـا عِـقْـدي وألـوانَ صَـبْـغـي

بـلْ وتـدعُـو (بـنـاتِ نـعـشٍ) قِـذالـي
و(سُـهـيـلاً) فَـمـي و(كِـيْـوانَ) صِـدْغـي

* * *

الـقـنـاديـلُ تـطـبـخُ الـطِّـيـنَ تـحـتِـي؟
ونُـجـومـي تُـجـيـدُ سَـلْـخـي ودبـغـي

---

(1) فرغي: كلمة ازدراء وتعال على العاطل الذي يشغل فراغه بما لا يعنيه. وهي مفردة شعبية تشبه التصغير في الفصحى وصلتها بالفصحى من حيث الفراغ إذ يوصف الخالي من الهم فارغ القلب.

أضــلُــعــي كــاسُــهــا وتِــبْــغُ رؤاهــا
والــحَــصَــى والــغــبــارُ كــأســي وتِــبْــغــي

أيــنَ تــثــوي حــقــيــقــةُ الــحــالِ؟ قــولــي
كُــلُّ شــكــلِ زريــبــةٌ لا تُــثــغّــي؟

مــا الَّــذي تــلــثــغــيــنَ؟ هَــلْ ذاكَ ردٌّ
يــا أخــا (ســيــبــويْــهِ) دَغْــنــي ولَــثْــغــي

❊ ❊ ❊

أيــن فــارقــتُ يــا سُــرى نِــصْــفَ ظَــهْــري
أيــن ضــيَّــعْــتُ عَــظــمَ ســاقــي ورِسْــغــي؟

صــرتُ صــمــغــيَّــةَ الــحَــشــا والــحَــواشــي
والــثَّــوانــي مَــمْــطُــوطَــةٌ مــثــلُ صَــمْــغــي

يــا الــذيــن اكــتــفــوْا بــدمــغ الــلَّــيــالــي
لــيــتَــكُــم تُــحــسِــنُــونَ تــلــفــيــقَ دَمْــغــي

هــل أنــا نــابــغــيَّــةٌ؟ ذاك جَــدِّي
مَــن يُــريــنــي نــبــوغَــهُ كــي يُــنَــبْــغــي!

آن لــي أنْ أُعــيــدَ صَــوْغَ قُــواكــم
حَــسَــنــاً بَــعــدمــا تُــعــيــدونَ صَــوغــي

❂ ❂ ❂

قَتَلَةٌ وثُوّار

1988م

تـوحّـشُـوا وأطْـلِـقُـوا ... هـيـهـاتَ أنْ يُـفـرَّقُـوا
جـاؤوا كـأفـواجِ الـضُّـحَـى ... وكـالـضُّـحـى تَـنَـسَّـقُـوا
الـكـمُّ كـيـفٌ واحـدٌ ... والـكـلُّ فـردٌ مُـطْـلَـقُ
لأنَّـهـا الأرضُ الَّـتـي ... تـراعـدتْ فـأبـرَقُـوا
تـراكَـضَـت فـجـاجُـهـا ... يـتـلـو الـعـمـيـقَ الأعـمَـقُ
تـفـور تـحـتَ خـطـوِكُـم ... وفـوقـكُـم تُـحـلِّـقُ

❊ ❊ ❊

أضـفَّـةٌ هـاتـيـكَ أمْ ... نـهـرٌ يَـعـي مَـنْ يُـحـرِقُ؟
يـشـمُّ مـا تـطـوونَـهُ ... يـقـلـبِـهِ ويـرمـقُ
أغـزَّةٌ تـنـظّـروا ... آيـاتِـهـا وأطـرِقُـوا
تَـرمُـوَن.. لا تـخشـى، فـهَـلْ ... مـا تُـطـلـقـون فـسـتُـقُ؟
كُـلُّ مـخـيَّـم عَـلَـى ... مـوجِ الـلَّـهِـيـبِ زَوْرَقُ
وكَـلُّ مـرجٍ ثَـائـرٌ ... وكُـلُّ صـخـرٍ خـنـدقُ
وكَـلُّ نَـبـتَـةٍ يَـدٌ ... وكـلُّ نـجـمٍ بَـيْـرقُ
الـتَّـلُّ يـهـفُـو تـائـقـاً ... والـسَّـهـلُ مـنـهُ أشـوَقُ
والـمُـنْـحَـنَـى يـعـدُو كـمـا ... يـعـدُو الـجـوادُ الأبـلَـقُ
مـواكـبٌ فـي مـوكـبٍ ... لا سُـبَّـقٌ لا لُـحَّـقُ

الـعُـزَّلُ الـعـاتُـون مِـنْ أعـتـى الـغُـزاةِ أحـذقُ

* * *

مـا بـالُ مَـنْ دفـنـتُـمـو قـامُـوا كَـأنْ لَـمْ يُـخـنَـقُـوا

ومَـن هَـدمـتُـم فـوقَـهـم بـيـوتَـهُـم لَـمْ يُـزْهَـقُـوا

أجـاءَ مِـنْـهُـمْ مـثـلُـهُـم أم الـحِـمـامُ أرفـقُ؟

هـل شـمـتُـمْ مَـنْ يـتَّـقـي نـيـرانَـكـم أو يَـفـرَقُ

فـشـقِّـقُـوا رصـاصَـكُـمْ فـيـهـم فَـلـنْ يَـشَّـقَّـقُـوا

لأنَّـهُـم مِـنْ نـارِكـم أَقـوى ومـنـكُـم أَصـعَـقُ

* * *

لا بـأسَ أن تُـمـزِّقـوا غـيـظـاً، فـلـن يـمـزَّقُـوا

لأنَّـهُـم تَـفَـجَّـرُوا كـالـسَّـيـل كـي يـدَّفَّـقـوا

ولـلـحَـريـقِ أشـفَـرُوا كـي يـنـضُـجُـوا ويـسـمُـقُـوا

قُـلـتُـم سَـتـسـحَـقُـونَـهـم كـيـفَ أبَـوْا أن يُـسـحـقُـوا؟

أحـجـارُهـم غـيـرُ الَّـتـي إذا ارتَـمَـتْ تُـطَـقْـطِـقُ

أَمـا تَـرَوْنَـهـا عـلَـى أكـفِّـهِـم تُـحـمـلـقُ

وكـالأكـفِّ تَـنْـتَـوي وكـالـقـلـوبِ تـخـفِـقُ

وكـالـشـتـاء تـنـهـمـي ـ وكـالـرَّبـيـع تـعـبَـقُ

لـلـشـغِـهـا بـلاغـةٌ كـأهـلِـهـا ومـنـطِـقُ

تـكـرُّ مِـنْ بـنـانِـهِـم كـمـا يـكـرُّ الـفـيـلَـقُ

أهـدى مـنَ الـقَـطـا إلـى أهـدافِـهـا وأسْـبَـقُ

زُرْقُ الـنُّـيـوبِ رشـقُـهـا مِـن الـمَـنـايـا أرشَـقُ

* * *

مــــاذا تَــــرَوْنَ؟ خَــــبِّــــروا (شــامـيــرَ) كـيـفَ أحَـدقُــوا
كـيـف تَـلـتْ أحْـجـارُهـم أمــرَ الــحِـمَـى وَطَـبَّـقُــوا
كـيـفَ تـعـمـلـقَ الـحَصَـى لأنَّــهُــم تــعــمــلــقُــوا
فـي الـمـسـتـحـيـلِ أوغَـلُـوا بِـبُـعْـدِهِ تـعـلَّـقُــوا
الـضِّـفَّـةُ الآنَ غـدتْ تـلـهُـو بِـمَـن تَـفـوَّقُـوا
لأنَّـهـا فـاقَـتْ بِـلا دَغْـوى، وهُـمْ تَـشَـدَّقُـوا
الـخـارقـون هَـلْ دَرَوْا بـأنَّـهُـم تَـخَـرَّقُـوا؟
وأنَّـهـم مـن الألُـى يُـضـايـقُـونَ أضـيَـقُ
وأنَّـهُـم قَـتْـلـى، وإنْ أَخْـفَـوْا وإنْ تـبـنـدقُـوا
قـالـت قِـطـاعُ غـزَّةٍ: أَنَـا هُـنـا فـأخـفـقُـوا
فـكـذَّبُـوا مـا شـاهَـدوا وصـدَّقُـوا مـا استـزْوقُـوا
وعـزَّزوا كـي يُـفـزِعُـوا فـأيَّ بـيـتٍ أقْـلـقُـوا؟
الـقـوَّةُ الأطـغَـى عَـلَـى أقـوى الـطُّـغـاةِ أوَبـقُ
لأنَّ بـابَ الـسِّـرِّ فـي وجـهِ الـغـرورِ مُـغـلَـقُ

* * *

الـثَّـائِـرونَ وَرَّدُوا وَغْـدَ الـحِـمَـى وزَنْـبَـقُـوا
وصـدَّقُـوا لأنَّـهُ مِـنْ كُـلِّ وغـدٍ أصـدَقُ
ثـارُوا، غَـضِـبتُـم.. مـا الَّـذي حَـقَّـقـتُـمـوا وحَـقَّـقُـوا؟
أرْهَـبـتُـمُـوا وقـاوَمُـوا أخْـمَـدتُـمُـوا تـأَلَّـقُـوا
أمـطـرتُـمُـوا كـي يَـنـبـتُـوا وأمـطـرُوا كـي تَـغـرَقُـوا
جُـذتـم لـظَـىً لـتـسـلِـبُـوا هَـمَـوْا دمـاً كـي يُـغْـدِقُـوا

لـــكــــي يُـــروُّوا تُـــربَـــةَ مِـــن قـــلـــبــهـــا تـــرقْـــرَقـــوا
لأنَّـــهُـــم مِـــنْ عـــشـــقِـــهـــا لـــلـــموتِ عـــنـــهـــا أَغْـــشَـــقُ
عـــلـــى اسْـــمِـــهـــا تَـــبَـــرْعَـــمُـــوا وبـــاسْـــمِـــهـــا تـــفـــتَّـــقُـــوا
وفـــوقَـــهـــا تـــعـــنـــقَـــدُوا وتـــحـــتَـــهـــا تـــعـــتَّـــقُـــوا
وأغـــصـــنـــتْ أجـــيـــالُـــهُـــم مـــنـــهـــا وفِـــيـــهـــا أعـــرقُـــوا
مِـــن الـــتَّـــوَاريـــخِ أَتَـــوْا مِـــنَ الـــجـــذورِ أَوْرَقُـــوا
مِـــنْـــهُـــم إلـــيْـــهـــم أَقْـــبـــلُـــوا مـــن حـــيـــثُ غـــابُـــوا أشْـــرَقُـــوا

* * *

يـــا مَـــنْ سَـــرَقْـــتُـــم مـــوطـــنـــاً لَـــقَـــد أبـــى أن تَـــسْـــرِقُـــوا
قـــولـــوا لِـــمَـــن رَمَـــوْا بِـــكُـــم أحـــجـــارَهُ أن يَـــأرقُـــوا
قـــولـــوا لَـــقَـــد آنَ لـــهـــم عـــلـــيـــكُـــمُ أن يُـــشـــفـــقُـــوا
وأصـــدِقُـــوا أَخْـــبـــارَكُـــم كـــيـــف انـــمـــحَـــى مـــا لـــفَّـــقُـــوا

❁ ❁ ❁

وصول

1988م

بِـــــوُدِّي أَنْ أَفَـــرَّ الآن مـــــنِّـــــي
وأدخُـــلَ نـــزوةً فـــي رأسِ جِـــنِّـــي

وأســبــحَ فـــوقَ ومــضٍ لا يُـــسـمَّـى
ولا يَـلـقَـى الـمـلـقَّـبَ والـمُـكـنِّـي

يـــحـــنُّ إلـــى مـــطـــافٍ غَـيْـرِ طـافِ
ويــومـــي: يـــا نُـجــومُ إلـــيـــهِ حِـنِّـي

فـأُوغـلُ فـي صـمـيـمِ الـومـضِ أخْـفَـى
كَـــنـســغِ الأرضِ عـــن زَمَـــنـي وَعـــنِّـي

وكـــالـــبـــذرِ الـــدَّفـــيـــنِ أنـــثُّ وَجْـــدي
لـــوجْـــدي.. لا أنـــوحُ ولا أُغـــنِّـــي

بـــكـــلِّ قـــرارةٍ أَنْـــسَـــلُّ دَفْـــقـــاً
ربـــيـــعـــيّـــاً يُـــوَشِّـــي أو يُـــحـــنِّـــي

وأَفْـــنَـــى كـــي يـــغـــرِّدَ كُـــلُّ زاكٍ
ويـــنـــقـــرضَ الَّـــذي يـــبـــقـــى لِـيُـفْـنـي

أحـــولُ قـــصـــيـــدةً لَـــمَّـــا أقـــلْـــهـــا
وخـــفـــقُ الـــصـــمـــتِ قـــافـــيـــتـــي ووزنـــي

* * *

هُنا في لا هُنا أمتدُّ جِسْراً
إلى الوَطنِ الَّذي فوقَ التَّمنِّي

ومِن ماهِيَّةٍ أُخْرى أوافي
فأختارُ الَّذِي أمْحُو وأبني

وأطْوي لحدَ ذاكِرَتي وَرائي
فلا أهذي بـ: كنتُ ولا كأنِّي...

لأنِّي صرتُ غيرَ أَنا، وعَصْري
سِوَى عَصْري، وفنِّي غيرُ فَنِّي

أليسَ حِمى حنيني لا يُضاهَى
بمقياسِ التَّيقُّنِ والتَّظنِّي

له لغةٌ سوى قاموسِ (رُوما)
سوى (المُغْني) الَّذي ما كانَ يُغنِي[1]

فليسَ عليه مرميٌّ ورامٍ
ولا كذِبُ التَّرقِّي والتَّدَنِّي

ولا فيه تَسَنِّي أيِّ ظرفٍ
لراكِبِهِ ولا حِيَلُ التَّسَنِّي

ولا لغوُ المُداجي والمُداجَى
ولا صفةُ الطُّفورِ ولا التَّأنِّي

---

(1) المُغني: كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام وهو أوسع كتاب في النحو ولغة القبائل، ولكنه لا يسعف الباحث فيه.

ولــيــسَ عــلــيــهِ أبــواقٌ تــدوّي
ولا ورقٌ بــأمِّ الــحــبــرِ يَــزْنــي

* * *

إلــيــكَ وصــلــتُ يــا أنــقــى وأهــنــا
بــلا زغــرودةٍ وبــلا مُــهَــنِّــي

حــمــلــتُ بــراءةَ الــعُــشْــبِ الــمُــنــدَّى
وجــئــتُ مــخــلِّــفــاً لــلــفــأر سِــجْــنــي

لــمــاذا لا تُــصــدِّقُ مَــنْ تــراهُ؟
أتــأســفُ أمْ تــخــافُ عــلــيــكَ أَجْــنــي؟

أَتَــخْــشَــى وَحْــلَ أحــذيــةِ الــسُّــكــارَى
وتــنــسِــبُــهُ إلــى عَــرَقــي وَعــجْــنــي

لــقــد كــانــوا هــنــاكَ قَــذَى طــريــقــي
أنــابــيــبَ الــفــحــيــحِ إلــى مَــكَــنِّــي

ألاقــي جُــبْــنَــهــمْ مِــنْ غــيــرِ بــحــثٍ
ولا يــلــقــوْن بــعــدَ الــبــحــثِ جُــبْــنــي

أتــحــســبُ أن هــاتــيــكَ الأفــاعــي
ســتــتــبــعُــنــي.. تــخــون هُــنــا وتُــخْــنِــي؟

بــعــيــدٌ أنــت عــن فــمــهــا، وأَمَّــا
أَنــا مــا جــئــتُ أنْــشُــدُ صــفْــوَ أَمْــنــي

فــمــا وصَّــتْ (لــمــيــسُ) بــي مُــجــيــراً
ولا قــالــت: أخــافُ عــلــيــكَ يــا ابْــنــي!

ولا بـاهَـتْ كـتـلـكَ: نَـجـا عِـيـالـي
لأنّـي صـنـتُ تِـبْـري تَـحْـتَ تِـبـنـي
(لـمـيـسُ) اقْـنَـيْ بـنـيـكِ، صـهِ (ثُـريَّـا)
فـأمُّ الـبَـيْـضِ تـعـرِفُ كـيـفَ تَـقْـنـي
لـهـذا قـلـتُ: يـا مـجـهـولُ خـذنـي
وسُـنِّـي الـسَّـيـفَ يـا أخـطـارُ سُـنِّـي
أأسـتـجـديـكَ تـحـصِـيـنـاً وحِـضْـنـاً
وقـد كـانَ الـسُّـعـارُ هُـنـاكَ حِـضْـنـي
لـنـا فـوقَ الـتَّـحَـدِّي والـتـوقِّـي
هـمـومٌ لا تَـراهـا الـرِّيـحُ تُـخْـنـي

* * *

لـمـاذا تـسـتـزيـدُ مِـنْ اخـتِـبـارِي؟
أمـا أهـرقـتُ بـيـنَ يـديْـكَ دَنِّـي؟
أحـتَّـى أنـتَ تـهـجـسُ أنَّ خَـلْـفـي
يـداً، أو أنَّ أمـراً تـحـتَ ضِـبْـنـي[1]
أُفَـصِّـلُ مـذ نـويـتُ، عـزمـتُ أخـفَـى
وأشْـجَـى مِـنْ زَوايـا كـهـفِ حُـزنـي
فَـمـا أخـبـرتُ صـبـحـاً عَـنْ مَـرامـي
ولا تـمـتَـمْـتُ لـلـمـصـبـاحِ: إنِّـي...

---

(1) ضبني: الضبن طرف الإبط من جهة الصدر.

ولا نــاديــتُ: يــا قــلــقِــي أقــلْــنــي
ويــا عُــكَّــازَ تَــشْــوِيْــفــي أعِــنِّــي

فــلــمْ أعــهَــدْ إلــى عــمِّــي بــأُمِّــي
ولا بــأبــي إلــى صِــهْــري وخِــدْنــي

ولا اســتــودعــتُ مــكــتــبــتــي صــديــقــاً
ولا ودَّعــتُ نــافــذتــي ورُكْــنــي

ولا تــلــكَ الَّــتــي قــالَــت: أطــعْــنــي
وخــذ كُــوزَيْــنِ مِــنْ عَــسَــلــي وسَــمْــنــي

أراك مــســافــراً؟ فــأجــبــتُ: كــلاَّ
ومــا كــانــتْ وأخــتَــيْــهــا مِــجَــنِّــي[1]

* * *

سَــرَيــتُ إلــيــكِ تــحــتَ قــمــيــصِ غَــيْــم
وحــيــداً لا أعِــنُّ ولا أُعَــنُّــي

تــصــوَّرْ، مــا اصــطَــحَــبــتُ ولا كِــتــابــاً
ســوى تــعــلــيــقــةٍ عَــلِــقَــتْ بِــذِهْــنــي

ولا أزجَــى فَــمــي مِــنْ مــوجِ صَــدْري
ســوى وطَــرٍ إلــى إنــصــاتِ أُذْنــي

* * *

(1) إشارة عكسية إلى قول عمر بن أبي ربيعة:

وكــان مــجــنِّــي دون مــن كــنــت أتــقــي
ثــلاث شــخــوصٍ. كــاعــبــان ومــعــصــرُ

والمجنُّ في الأصل الدرع وبالاستعارة الستار الواقي من العيون وغيرها.

فَلَمْ أفعلْ سِوَى تقليبِ أَمْري
وزجري أذنَ أذني: لا تَطِنِّي

وإلجامي خَيالاً، قال: لوني
نبيذيٌّ، وطيفاً قال: بُنِّي

وهمسي للعواصفِ: لا تنامي
ويا تلكَ الرُّبا: لا تطمئِنِّي

ويا جَرَسَ الخطورةِ لا تُجَمْجِمْ
فإنْ أغْفَى فيا أجداثُ رِنِّي

فَقَالتْ لي العشيَّةُ: لا تخفْهم
عَلَى مَشراكَ قَدْ أسبَلتُ جَفْني

وألبستُ القناديلَ السَّواهي
قميصاً مستطيلاً مِنْ دُجُنِّي

إذا استسماكَ حرّاسُ المَواني
فأسكِتْ (عامراً) وارطنْ كـ(سِدْني)

وكالبرقِ ارتحلتُ بِلا جَوازٍ
بلا مِنْ أينَ أَنْتَ، بلا تَجَنِّي

ولم أَرْكُضْ كـ (عنترةَ بنِ عبس)
ولا كالغُصْنِ مَجنونَ التَّثنِّي

لأنِّي جئتُ مِنْ عشرينَ قرناً
وما أشْفَتْ على السِّتِّينَ سِنِّي

* * *

أتختكِ يا بسيطةُ قرنُ ثورٍ[1]؟
قرونُ الدَّهرِ فوقي أينَ قَرني؟

فقالت: يا سحابُ أريدُ غيري
أجابتْها: وماءَ غيرَ مُزْني

لِما تبغينَ أرضاً منكِ أفضَى
ألا تدري لِمَا يا بعضَ قُطْني

لمن ظَهرِي؟ وحِصَّةُ مَنْ جبيني؟
لمن صدري؟ لمنْ قَدَمي وبَطْني؟

ومَنْ أَزْواجُ أزْواجي؟ أتدري؟
ومَنْ هُمْ سادَتي؟ مَنْ أهلُ عِهْني؟

أما قالت لجدِّك أمُّ أُمِّي:
هُنا جَسَدي وذا سهلي وحَزْني!

أُسائلُها وتسألُني وأجري
أُداني كُلَّ بُعدِ منكَ يُدْني

فأحياناً أسابقُ نَبضَ قلبي
وأحياناً أنوءُ بِحَملِ مَتْني

فأرجو رحلتي: لا تَستَطيلي
وأدعو قامَتي: لا تَرْجِحنِّي

* * *

(1) من الخرافات الشعبية أن الأرض مركَّبة على قرن ثور يحفظ انبساطها من التمايل وعندما ينطح الثور بقرنه تقوم القيامة.

تــأكَّــدْ. . مــا رأى شَــبــحــي غُــرَابٌ
ولا لَــمَــس الــذُّبــابُ غــبــارَ ذقــنــي

ولا خــالَــتْ ديــوكُ الــفَــجــرِ وجــهــي
ولا اســتــرقَ الــنــســيــمُ أريــجَ لــحــنــي

ولا نَــبــحــتْ خــطــايَ (بــنــو كــلــيــبِ)
ولا اشــتــمَّــتْ قــمــيــصــي (آلُ حــســنــي)

مــرقــتُ عَــلَــى تــخــلُّــفِ أهــلِ خــلــفــي
فَــبَــرَّــأَنــي مُــحِــقّــاً أو أدِنِّــي

بــلــغــتُ حِــمــاكَ مِــنْ شَــوْقــي إلــيــهِ
كــأنِّــي كــنــتُ أحــمــلُــهُ بِــرِدْنــي

فــخــذْ بــيــدي، لــعــلِّــي الآنَ أدري
وتَــدْري أنــتَ كــيــفَ غــبــنــتُ غَــبْــنــي

وقُــلْ لــي: عِــمْ صَــبــاحــاً أَوْ مَــســاءً
وأفــعِــمْ بــالــبَــشــاشَــةِ جــوفَ صَــحْــنــي

أَجِــبْــنــي كَــيْــفَ شــئــتَ. . هــلِ الْــتــقَــيــنــا
أكــنــتُ أنــا الــمُــمَــنَّــى والــمُــمَــنِّــي

أمــا لــوَّحــتَ لــي وَهَــديــتَ سَــيْــري
فــأتــعــبــتُ الــمَــدَى ودفــنــتُ دَفْــنــي!

خــلــعــتُ عَــلَــى الــطَّــريــقِ إلــيــكَ أصْــلــي
وأغــلــقَ بــائــعُ الأنْــســابِ رَهْــنــي

تُـــرى أَرتـــدُّ؟ كـــلاّ ســـوف أمْـــضـــي
و أنـــتَ مَـعـــي رضـيـعُ يــدي وحِـضْـنــي

تـبـنَّـيـتَ اغْـتِـرابـي، عـدتَ طِـفْـلـي
تَـــجـــاوزْنَـــا الأبـــوّةَ والـــتَّـــبـــنِّـــي

قُـــبـــيْـــلَ الآنَ كُـــنَّـــا اثـــنـــيْـــنِ شَـــكْـــلاً
فـــصِـــرنـــا الآنَ كُـــلاًّ، لا يُـــثـــنِّـــي

❂❂❂

حرّاس الخليج

أغسطس 1987م

مَــــنْ ذا يـــــهـــــمُّ الأمـــــرُ يــــا أمـــــرُ
لا هـــــاهُــــنَـــــا (زيـــــدٌ) ولا (عَــــمْـــــرُو)؟

مـــــا هـــــاهُـــــنَـــــا يـــــا كـــــلَّ قـــــاذفـــــةٍ
إلا الـــــشُّـــــكُـــــوتُ الأبـــــلـــــهُ الـــــمُـــــرُّ

مَـــــنْ ذا يـــــردُّ الـــــكـــــاسِـــــحـــــاتِ؟ ومَـــــنْ
فـــــوقَ الـــــخـــــلـــــيـــــجِ الأصـــــفـــــرِ اخْـــــمَـــــرُّوا؟

جـــــاؤوا فـــــلا هـــــزَّ (الـــــعَـــــرارُ) يـــــدا
هُ، ولا درى مـــــا لـــــونُـــــهُ الـــــتَّـــــمْـــــرُ

لا اَهـــــتـــــجْـــــتَ يـــــا (بـــــيـــــتَ الـــــحُـــــسَـــــيـــــنِ) ولا
عـــــكَّـــــرْتَ نـــــومَ الـــــلَّـــــحـــــدِ يـــــا (شَـــــمْـــــرُ)

* * *

أَهُـــــنـــــا (دُبـــــيْ) أم (وِلْـــــزُ) يـــــا ســـــفـــــنـــــاً
تَـــــزمَـــــدُ إرهـــــابـــــاً وتَـــــقْـــــمَـــــرُ

وتـــــصـــــيـــــحُ: صَـــــهْـــــيِـــــنْ يـــــا أخـــــا (مُـــــضَـــــرٍ)
مَـــــنْ أنـــــتَ؟ أيـــــن خـــــيـــــولُـــــكَ الـــــضُّـــــمْـــــرُ

يـــــا (الأحـــــمـــــدي) هـــــل أنـــــتَ أنـــــتَ؟ هُـــــنـــــا
(تَـــــكْـــــســـــاسُ). . أيـــــنَ الأوجُـــــهُ الـــــسُّـــــمْـــــرُ؟

كـيـفَ الـتـقَـى (وِلْـيَـمْ) و(عَـلْـقَـمَـةٌ)؟
ومـتَـى تـصـافَـى الـثـلـجُ والـجَـمْـرُ؟

يـا زامـرَ (الـجَـهْـرا) أتـطـربُـهـا؟
لـلـبـارجـاتِ الـطـبـلُ والـزَّمْـرُ!

الـبـحـرُ يـا نَـفّـاطُ مُـتَّـقـدٌ
غـامِـرْ وإلاَّ اجـتـاحَـكَ الـغَـمْـرُ

حُـرَّاسُـكَ اشْـقَـرُوا مَـتَـى انـقَـرَضَـتْ
(عـبـسٌ)؟ وأيْـنَ تـغـيَّـبـتْ (نِـمْـرُ)؟

أتَـرى (كـلابَ الـحـوأبِ) اشْـتَـبـهَـتْ
أم أُلـجِـمَـتْ عَـنْ نـبـحِ مَـنْ مـرُّوا[1]؟!

* * *

أتـقـول ذا يَـهْـذِي كـمُـغْـتَـبِـقٍ؟
مـا عـادَ يُـسـكـرُ جـارَكَ الـخَـمْـرُ

أتـريـدَ أطـمـرُ غَـيْـرَتـي وَفَـمـي
يـا جـيـفـةً أوشـى بـهـا الـطِّـمْـرُ

أغْـدى الـعِـدا تـرجـو حـراسـتَـهُ
مَـنْ ذا يـهـمُّ الأمـرُ يـا أمـرُ

---

(1) كلاب الحوأب: الحوأب مكان بين يثرب والعراق وقد روي أن الرسول ﷺ قال لزوجاته وفيهنّ عائشة: أيّتكنّ تنبحها كلاب الحوأب. وعندما خرجت لحرب الإمام علي في العراق سمعت نباح كلاب فتوقفت تنوي الرجوع ذاكرةً قول الرسول؛ غير أن طلحة والزبير أحضرا لها شاهديْن نفيا أن ذلك المكان هو الحوأب وسمّياه باسم آخر، وبعد هزيمة عائشة ندمت على مرورها بعد ذلك النباح الذي أنذرها.

على قارعة الاختتام

مارس 1987م

قلتَ لي: صارت حلوقُ الموتِ أبلَغْ
فليكُنْ.. مازالتِ الأَخضانُ تدفَغْ

يستزيدُ المهدُ واللَّحدُ، فلا
يشبعُ المُعْطَى ولا المُعْطي سَيشبَعْ

كُلُّها الأرضُ قبورٌ، وترى
كَلَّ دربٍ مُترعاً والسجنَ مُترَعْ

قيل هذا قبلَ تاريخ الثَّرى
ما تقول الآنَ والتاريخُ أضْلَعْ؟

* * *

أين يَجْري السُّوقُ؟ يعدو بعضُهُ
فوَق بعضٍ، والبيوتُ الغُبْرُ تتبَعْ

كُلُّ ممشَىً هاربٌ مِنْ خطوِهِ
وإلى جنبيْهِ مِنْ جنبيْه يفزَعْ

حسنٌ أنْ يثأرَ الممشى عَلَى
صبرِهِ، أنْ يلبسَ المقْهَى ويخلَعْ

أنْ يطيرَ التَّلُّ بالتَّلِّ وأن
تعجنَ الرِّيحُ بـ(نجرانَ) (مُصوَّعْ)

أن يُـمـيـطَ الـرَّمـلُ عـنـهُ عُـرْيَـهُ
أن يُغـنِّي الـصَّخْرُ كـالـمـلـهى ويسـمَعْ

أن تُـرى كـلُّ حـصـاةٍ قُـبـلـةً
أنْ تُـسـاوي بـيـضـةُ (الـوَرْقـاءِ) مـخـدَعْ

أن يـحـولَ (الـمُـشْـتَـري) قـاعـاً وأنْ
يـنـزلَ (الـمـرِّيـخُ) بـسـتـانـاً ومـصـنَعْ[1]

أن يـوشّـي (جِـبْـلـةً) جـمـرُ الـسُّـهـا
أَنْ يـحـلّـى بـالـثـريَّـا (جـيـدُ أسـلـع)[2]

أن يـمـرَّ الـحُـبُّ سـكـرانَ الـصِّـبـا
عـاريـاً يـصـفـعُ مَـنْ يـلـقَـى ويُـصـفَـعْ

أن يُـشـظِّـي غـرفَ الـنَّـومِ الـلُّـقـا
ثـم يـمشي مِـنْ وضـوحِ الـصَّـيـفِ أشـيَـعْ

أن يـقـومَ الـمُـنْـحَـنَـى نَـخْـلاً، وأنْ
يـصـعـدَ الـمَـرعَـى مـن (الـيـنـبـوتِ) أفـرَعْ[3]

أن تـقـولَ الأَرضُ لـلأرضِ: إهْـربـي
وانـقـلـبْ يـا بـحـرُ أثـداءً ورُضَّـعْ

* * *

أيَّ آتٍ تـبـتَـغـي يـا صـاحِـبـي؟
ـ فَـرَحـاً مِـنْ كُـلِّ هـذي الأرضِ أوسَـعْ

---

(1) المشتري والمرِّيخ: نجمان.

(2) جبلة: مدينة في المناطق الوسطى من شمال اليمن. وأسلع: أشهر سوق في تهامة سابقاً.

(3) الينبوت: شجر طويل شائك.

بعد ما يَدْعُونَهُ اليومَ الَّذي
سوفَ يُدْعى اليومُ للأيَّامِ مَطمَعْ

ولَها كالنَّاسِ مشروعٌ يُرى
ولَها في سِرِّها ما سوفَ يُشرَعْ

تعبتْ قافلةُ الأعوامِ، لا
رحَّبَ الصبحُ ولا المِصْباحُ ودَّعْ

أصبحَ التقتيلُ أطغى سُرعَةً
- لا تخفْ.. ديمومةُ الميلادِ أسرَعْ

تَفقِدُ الأمُّ فتىً يُذهلُها
عن فتىً في جوفِها الموّارِ أتْسَعْ[1]

قل لها: كُفِّي ستُردي ثانياً
- كلُّ أمٍّ بأجدُّ البذلِ أولَعْ

تسرحُ الأغنامُ والذُؤبانُ في
كلِّ شِعْبٍ، وَهْيَ تغشى كلَّ مَرْتَعْ

شجنُ التأبينِ في بيتَيْنِ، في
خمسةٍ والعرسُ في عشرينَ مربَعْ

زفَّةُ العُرسِ كحفلِ الدَّفنِ، لا
ذاك يستبكي ولا هاتيكَ تنفَعْ

كلُّها الضَّجّاتُ مذياعيَّةٌ
كيفَ تدري أيُّها أنبا وأوْقَعْ؟

(1) أتسَع: بلغ الجنين شهره التاسع.

هل تَرى التقتيلَ مثلَ المَوتِ؟ ـ لا
بل أرى أجْداهُما ما كانَ أفظَعْ

فَغُموضُ القَلبِ أغْرَى بالَّذي
هَوَ أَخْفَى مِنْ أَسَى القَلبِ وأَفْجَعْ

يولَدُ المَقْتُولُ مِنْ إغمائِهِ
في سواهُ، تصبحُ العينانِ أربَعْ

يسقط الغيثُ ليَرْقَى حِنْطَةً
وكُرُوماً فَيُرى أسْنَى وأرفَعْ

ذلك الطَّودُ المُعَلَّى، ربَّما
كان صَخْراً غائصاً في حصنِ (تُبَّعْ)

أعْجَزَ الآتونَ، مِنْ أشلائِهِم
مُدْيَةَ الغدرِ وأعيَوْا كلَّ مِدفَعْ

* * *

قلت لي: لا يعرفُ الرُّغْبُ الكرى
فلْيكُنْ، ما زالتِ الأذياكُ تصقَعْ

وتهبُّ الرِّيحُ أفواجاً على
رُغمِ مَنْ يأْذنُ بالسَّير ويمنَعْ

ويدورُ الفَلَكُ الجاري، بلا
أيِّ تصريحِ فيجتَثُّ ويزرَعْ

وبلا وعدٍ، بلا تَذْكِرةٍ
ترحلُ الغيمةُ تسقي كُلَّ موضِعْ

مـا يـزالُ الـلَّـيْـلُ يـسـرِي مَـثْـلَـمـا
كـان يَـسْـري، مـا يـزالُ الـفـجـرُ يـطْـلُـعْ

وتَـرى الأشـجـارُ مِـن أيـنَ أَتَـى
وإلَـى أَيْـنَ عَـلـى الـشَّـوْكِ تَـسَـكَّـعْ

والـعـصـافـيـرُ عَـلـى عـادَتِـهـا
تـجـتـنـي مِـنْ مُـعـجـمِ الـضَّـوءِ وتَـسْـجَـعْ

و تُـصـابـي كُـلَّ شُـبَّـاكِ هَـوَىً
بـالـعـيـونِ الـخُـضْـرِ والـسُّـودِ مـرصَّـعْ

مـا تـزالُ الأرضُ حُـبْـلـى بـحـشَـاً
فـي حَـشـاهـا، مـا يـزالُ الـبـرقُ يَـلْـمَـعْ

ذلـك الـطَّـافـي سـيـطْـفُـو غـيـرُهُ
ويـظـلُّ الـغـائـرُ الـمـنـشُـودُ أروعْ

مـات مَـنْ يُـرجـى، بـمـن تـخـدعُـنـي؟
ـ لـم يـمـتْ كـلُّ الـوَرى يـا طـفـلَ (مـوزَعْ)[1]

غـيـرُنـا يـاصـاحـبـي يـبـدُو لَـهُ
أنَّـه أذْكـى خِـداعـاً وهـو يُـخـدَعْ

مـا يـزالُ الـوردُ يـحـمـرُّ، ومـا
زال يـنـهـلُّ الـنَّـدى أطـرى وأنـصَـعْ

---

(1) موزع: منطقة بين جنوب الشمال وشمال الجنوب من اليمن ولها شهرة بشجاعة الرجال وجودة الزراعة.

كيفَ يَذْوي ثُمّ يَغْلي حُمرةً؟
ـ ربَّما كانَ غَناءُ الوردِ أوجَعْ

هل سيذوي القحطُ كي أندى أنا؟
ـ بعدما تصبحُ تحتَ القحطِ أينَعْ

ما خبتْ ناريّةُ الأشواقِ، ما
أصبحَ الإنسانُ دُكّاناً ومضجَعْ

هل سينسى الضعفَ مَنْ خاف القُوى
يستحيلُ الجبنُ عند الضِّيقِ أشجعْ

ربَّما امتدَّ الَّذي جاءَ، لكي
ينضجَ المأمولُ أو يختارَ منبعْ

قد يَتيهُ البادئُ الغِرُّ، ولا
يستبينُ المنتهي مِنْ أينَ يرجِعْ

ذاكَ ما يحلو عليهِ صمتُنا
علَّهُ يختتِمُ الموَّالَ أبدَعْ

❂❂❂

علامات
بزوغ المحجوب

1988م

لأنَّ إلــيــكَ الــقــضــيَّــةْ ومــنــهَــى الــمُــنَــى الآدمَــيَّــةْ
تــغــاوي مــســوخــاً، لَــهــا ألــوف الــعــيــونِ الــذَّكــيَّــةْ
وأيــــدٍ بــــروقــــيَّــــةٌ وأوردةٌ مـــدفَـــعِـــيَّـــةْ
لــذا تُــســكــتُ الــنَّــارَ عَــنــكَ بــإيــمــاءةٍ مَــغْــنَــويَّــةْ
بــســرِّيَّـــةِ الـــورد فـــي جــيــوبِ الــرِّيــاحِ الــرَّخــيَّــةْ
بــأوطــارِ دنــيــاً تَــلُــوحُ سِــوَى هــذِه الــدنــيــويَّــةْ

***

تُــطِــلُّ عَــلَــى غــفــلَــةٍ مِــنَ الــشَّــمــسِ شــمــســاً فــتــيَّــةْ
تَــرَى كــلَّ عــيــنٍ ولا تــراكَ سِــوَى الأريــحــيَّــةْ
كــحُــلْــمِ الــكَــرَى تــنــمــحــي تُــرى كــالــســمــاءِ الــجــلــيَّــةْ
لأنــك مَــهْــوى الــهَــوَى ومــجــنــى الــوعــودِ الــهــنِــيَّــةْ
وذكــرى شــبــابِ الــعــجــوزِ وحــلــمُ الــفــتَــى والــصَّــبــيَّــةْ
وشـــوقُ الـــدَّوالـــي إلـــى شــفــاهِ الــكُــؤُوسِ الــظَّــمــيَّــةْ
تـــذوبُ لـــكـــي تـــبـــتَـــدي فــتــكْــبُــر فــيــكَ الــبَــقــيَّــةْ
وتـــنـــأى لِـــكَـــي تـــدَّنـــي عــلامــاتُــك الــمــبــدئــيَّــةْ

***

أتـــمَّـــتْ شـــروطُ الـــخـــروجِ؟ أجِــبْ يــا اكــتــمــالَ الــرزيَّــةْ

أمـا انـحـلَّـتِ الأرضُ عَـنْ ... تـقـالـيـدِهـا الـمَـوْسِـمـيَّـةْ؟
ألـيـسَ الـمـصـابـيـحُ عـن ... ضَـحـايـا الأَمـاسـي عـمـيَّـةْ؟
تُـسَـمّـي الـنـفـاقَ الـولا ... وسـلـبَ الأمـانـي، عَـطِـيَّـةْ
إلـى الـعـيـنِ تَـرْمـي الـسَّـنـا ... وفـي الـقـلـبِ تَـطْـوي الـشَّـظِـيَّـةْ
فـلا الـصـبـحُ صـبـحٌ، ولا ... لأيِّ مـسـاءٍ هُـويَّـةْ
ولا لـونَ لِـلَّـونِ لا ... لـعـنـفِ الأسـى مـأسـويَّـةْ
ولا قـتـلُ نـصـفِ الـمَـلا ... سِـوَى خـطـرةٍ جـانـبـيَّـةْ
غـدَتْ كُـلُّ حُـرِّيَّـةٍ ... عـلـى الأَرْضِ أشْـقَـى سَـبِـيَّـةْ
لأن الـرُّواغَ ارتَـضَـى ... فـأرْضَـى بـغـيـرِ الـرَّضِـيَّـةْ

* * *

أمـا ذا دلـيـلٌ عـلـى ... تـدلِّـي رؤاكَ الـبَـهِـيَّـةْ!
وإشْـراقِ عـيـنَـيْـكَ مِـنْ ... وَراءِ الـسُّـدُودِ الـعـتـيَّـةْ
وإفـصـاحِ كـفَّـيْـكَ عَـنْ ... سـكـوتِ الـمَـعـانـي الـعَـلـيَّـةْ
تـبـيَّـنْ وسَـلْ مـا تَـرَى ... قـنـاديـلَـكَ الـمَـعْـرِفـيَّـةْ
عـلـى أيِّ نَـهْـرٍ تـدلُّ ... بَـقـايـا الـضِّـفـافِ الـزَّرِيَّـةْ
إلـى كَـمْ تـمـدُّ الـمُـنَـى ... إلـيـكَ الـقـلـوبُ الـشـجـيَّـةْ؟
كـعـانٍ بـسُـكْـرِ الـكَـرَى ... يُـلاقـي كُـنُـوزاً خَـبـيَّـةْ
لـقـد آن أَنْ تـنـجـلـي ... مِـنَ الـجُـبَّـةِ الـسُّـنْـدُسِـيَّـةْ
تـفـي عِـدَةٌ أسـمَـحـتْ ... وكـانَـتْ شَـرُوداً أبـيَّـةْ
تُـعَـرّي (أبـا مُـرَّةٍ) ... مِـنَ الـبـزَّةِ الـعَـسْـكَـرِيَّـةْ[1]

---

(1) أبا مُرَّة: كنية إبليس.

تُـقِـيـمُ الـقـيـامـاتِ مِـنْ ... تـضـاريـسِـهـا الـدَّاخـلـيَّـةْ
مِـنَ الآنَ لـلـمُـشْـتَـهَـى ... صِـبـاً لـلـتَّـصـابـي شَـهِـيَّـةْ
هَـوامِـيـكَ إنْ أَقْـلَـعَـتْ ... هَـتـونٌ، تَـلـتْـهَـا سَـخِـيَّـةْ
تـجـودُ بـقـاعَ الـحِـمَـى ... لـتـزْقَـى طَـروبـاً شـذِيَّـةْ
لَـهـا عـشـق إنْـسـانَـةٍ ... وذاكـرَةٌ كـوكَـبـيَّـةْ
لـحَـضْـبـائِـهـا أعْـيُـنٌ ... لـتُـربَـتِـهـا (ألـمـعِـيَّـةْ)[1]
لأغْـشَـابِـهـا كـالـصِّـبـا ... غـرورٌ بـريءُ الـطَّـوِيَّـةْ

***

تُـغـنِّـي عَـلَـيـهـا الـضُّـحـى ... وتُـضـبـي الـنُّـجـومَ الـسَّـنـيَّـةْ
وتُـمْـلـي - كَـمـا أَخْـبَـروا - ... عَـلـى كُـلِّ شِـبـرٍ وَصِـيَّـةْ
لـكـي يُـسـفـرَ الـمُـنْـطَـوي ... لـكـي تُـفـصِـحَ الأَعْـجَـمِـيَّـةْ
ويَـهـديـكَ هـجـسُ الـثـرى ... إلـى الـحـكـمـة الـسـرمـديَّـةْ
فـتـتـلـوه مِـنْ بَـدئِـهِ ... إلـى آخـرِ الـمـسـرحـيَّـةْ
هـنـا تـنـبـري راكـضـاً ... هـنـاك تـطـيـلُ الـرويَّـةْ
لـجـدَّيْـكَ تُـمـسـي أبـاً ... لـسـبـطـيْـكَ أُمّـاً حـفـيَّـةْ[2]
تُـنـاجـي الـسـواقـي كـمـا ... تـحـيِّـي الـفـتـاةُ الـحـيـيَّـةْ
وحـيـنـاً كَـلَـمْـسِ الـنَّـدَى ... نـهـودَ الـكُـرُوم الـجـنـيَّـةْ
تـرى كُـلَّ غُـصـنٍ كِـتـابـاً ... وكُـلَّ حـصـاةٍ نـبـيَّـةْ
تُـحِـسُّ هَـسـيـسَ الـكَـلا ... مُـجـادَلـةً فـلـسَـفِـيَّـةْ

---

(1) ألمعية: الألمعية هي ثقابة النظر وصدق الظن.
(2) سبطيْك: ولديْ بنتك لأن الأسباط أولاد بنت الرجل والأحفاد أولاد أولاده.

بشيخوخةِ المُنْحَنَى تُناغي صِبا الأبجَديَّةْ
توشِّي المَمَرَّاتِ مِنْ خيالاتِكَ الزَّنْبَقِيَّةْ
تُواري (الخفاش) الَّذي له كُلُّ صُبْحٍ عَشِيَّةْ
تقُولُ لأعتى القُوى: قِفي لنْ تَكُوني قَويَّه
ولا سلطةُ المنتضي يديْكِ ستمسي عَصِيَّةْ
فأَنْتِ لَهُ تارةً وأُخْرَى عَلَيهِ بليَّه
كذا مَنْ يحبُّ الوَرَى يُعَادي الصفاتِ الدنيَّة

❊ ❊ ❊

أمليونُ عُمرٍ لديْكِ أمليونُ نفسٍ زكيَّةْ؟
تخوض الوغى مثلما تؤدِّي جوابَ التحيَّةْ
وتغشى الضواري بلا نُيوبٍ بلا بندقيَّةْ
لأنَّكَ أقوى حشَاً على (الليلةِ النابغيَّةْ)
وأصفى لذات الصفا وأعدى لغير الصفيَّةْ
تُحامي ولا تحتمي تلبِّي نداءَ الحميَّةْ
وفي النار تهمي ندَىً وتذرو الطيوبَ النديَّةْ
فحادي أزيزِ الرَّدى إليك كمعطي الهديَّةْ
لأن الذي يتَّقي يعيش ذبيحَ التقيَّةْ
تضحّي ولا تكتفي ولا تنكفي كالضحيَّةْ
فتعلو بهذا على غرورِ الجباهِ الدَّعيَّةْ
مِنَ الموتِ تَمْضي إليهِ أهذَّبتَ أُمَّ المنيَّةْ؟
أمِ الأرضُ أفضتْ إليكَ بسرٍّ قُواها الخفيَّةْ؟
أمِ الموتُ أهْدَى إلى أجدِّ المَرامي القَصِيَّةْ؟

إلى الرِّيحِ يحكي الشَّذَا خُرافاتِكَ الواقِعِيَّة

فيشْتَفُّ شيْبُ الرُّبا غموضَ رُبَاكَ الطَّرِيَّة

* * *

أغانِيكَ غيبِيَّةٌ وريَّاكَ مسْتَقْبلِيَّةْ

أكنتَ انتِظاراً أتى أهذي هي المهدويَّةْ؟

أأنتَ الَّذي عللوا بِهِ كلَّ نفسٍ شقيَّةْ؟

أتبدو الذي ميَّزوا؟ أراك جديد المزيَّةْ

توحِّدُ فيك الجموعَ وتعتمُ بالمثنويَّةْ

أأنت بديل الَّذي أتى، أمْ سُيولٌ أتيَّةْ[1]؟

أجئتَ اعتِراضاً عَلَى رُواغِ الظُّرُوفِ الغبيَّةْ

على كبرياءِ العَصا عَلَى شِرْعةِ الفوضَوِيَّةْ

بشيراً بِما ينبغي وتبغي القلوب النَّقيَّةْ

بكفَّيْكَ زيتُونَةٌ وسِفرٌ يرى كُلَّ نِيَّةْ

وأرضٌ ربيعيّةٌ وَبَحْرٌ كظهْرِ المَطِيَّةْ

ومحبرةٌ ناهدٌ وقيثارَةٌ عبقَريَّةْ

فَمِنْ أيِّ إيماضةٍ طَلَعتَ وضيءَ السَّجيَّةْ؟

كمعجزةٍ مِنْ هُدَىً كأسطورةٍ شاعِرِيَّةْ

كمشروعِ قَلْبٍ لَهُ على قلبِهِ الأسْبَقِيَّةْ

كَبَدْءٍ مِنَ المُنْتَهَى ومِنْ قَبلِ بَدْءِ البَرِيَّةْ

❁ ❁ ❁

(1) السيول الأتية: التي تأتي على ما في طريقها وتجترف ما حولها.

تخاييل

1988م

أَسكتِ الهاجساتِ فيك قليلا
واسترخْ منك ضحوةً أو أصيلا

كُلَّ آنٍ تغلي وحيداً، كآتٍ
مِنْ رحيلٍ ومستهِلٌ رحيلا

حاسياً ما يعي مرورَ الثَّواني
مستنيلاً حنينَها أو مُنيلا

تَنشدُ المستحيلَ تلقاه حُلماً
هل تُغنِّي كي تملكَ المسْتَحِيلا؟

ولماذا تحيلُ دمعَكَ صوتاً؟
كان صوتاً في القلب يخشى المسيلا

* * *

للمراعي تصغي وتحكي؛ فتبدو
والمراعي (بثينةً) و(جميلا)

تعرف الطيرُ أنَّ للأرضِ سِرّاً
ولذا تُنبتُ الكَلا والنَّخِيلا

تُلفتُ الذكرياتِ شَوْقاً، لِماذا!
هل تحبُّ (النبيذَ) كَرْماً ظليلا؟

أَوَمــا كــانَ فــي الــعــنــاقــيــدِ أصْــبَــى؟
هــل تــراهُ فــي الــكــأسِ شَــيْــخــاً ضَــئِــيــلا؟

لــســت تــرضــى أن يــصــبــحَ الــشَّــوقُ ذِكْــرَى
فــتُــســمِّــي الــعــطــورَ زهــراً قــتــيــلا

هَــلْ ســتــدعــو تــحــوُّلَ الــقــمــحِ ذبــحــاً
حــيــن يــحــتــاجُ مــخــبــزاً وأكِــيــلا؟

كــان أنــقَــى بــدونِ خَــبْــزٍ وأكْــلٍ
هَــلْ رأيــتَ الــنَّــدَى يــحــولُ غَــسِــيــلا؟

* * *

كَــمْ إلَــى كَــمْ تَــغُــوصُ فِــيــكَ وتَــطْــفُــو
بــاحــثــاً عَــنْــكَ جــائــلاً ومُــجِــيــلا؟

مُــسْــتَــعِــيــداً أصــالــةَ الأصــلِ مــنــهُ
آبــيــاً ظــلَّــه عَــلَــيْــهِ دَلــيــلا

مــازجــاً فــيــكَ ســائِــلاً ومُــجــيــبــاً
طــالــبــاً مــنــكَ فــيــكَ عَــنْــكَ بَــديــلا

خــارجــاً مــنــك، مُــدخــلاً فــيــك أشْــقَــى
كــي تُــوافــي عــلــى الــدَّخــيــلِ دَخِــيــلا

طــامــعــاً أن تــظَــلَّ فــيــك غــريــبــاً
لا يُــصــافــي فــيــكَ الــنُّــزولُ الــنَّــزِيــلا

يــدخــلُ الــيــوم فــيــكَ يــطــبــخُ لَــيْــلاً
يَــخــرجُ الــلَّــيْــلُ مِــنْــكَ يــومــاً كَــحِــيــلا

كــلُّ هــذا أدعــى لــعَــزفِ احــتــراقــي
قــبــل أنْ أَدخُــلَ الــسـكــوتَ الــطَّــويــلا

❊ ❊ ❊

كــلَّ آنٍ تُــمــيــلُ فــيــكَ الــقَــوافــي
فَــمَــتــى ســوفَ تَــرتَــوي كَــيْ تَــمِــيــلا؟

أتــرانــي مُــوَظَّــفــاً عــنــدَ قَــلْــبــي
فــتــظُــنَّ الــصــوابَ أَنْ أســتَــقِــيــلا!

❊ ❊ ❊

فــاقــداتُ (الــهَــدِيــلِ) يــبــكــيــن فــرداً
أنــتَ تــبــكــي فــي كُــلِّ آنٍ هَــدِيــلا[1]

لــي خــلــيــلٌ فــي كــلِّ مــثــوىً ومــهــوىً
مــذْ تَــخَــيَّــرتُ كُــلَّ قــلــبٍ خَــلــيــلا

❊ ❊ ❊

---

(1) الهديل: جاء في الأساطير العربية أن أبا الحمائم كان يسمى الهديل وأنه مات في سفينة نوح فتوارثت أجيال الحمائم النوح عليه وتسمَّت بنات الهديل لكثرة نوحهن عليه.. وإلى هذا نوّه أبو العلاء المعري في داليته الشهيرة:

يــا بــنــات الــهــديــل أســعــدْنَ أو عِــدْ
نَ.. جــمــيــل الــعــزاءِ لــلإســعــادِ
أيــه لــلّــهِ دَرُّكُــنَّ فــأنــتُــنَّ
الــلــواتــي تُــحــسِــنَّ حــفــظَ الــودادِ

غير أن بعض المعاصرين يخلط بين الهديل (أبي الحمائم) وبين الصوت فيعتبر الهديل أنه الصوت وهذا غير صحيح، فأصوات الحمائم تسمى: تهدار وبغام وتحنان وصداح وليس هديلا.

شُبّاك على كَهانة الرِّيح

1987م

أكـنـتَ الـدُّجـى والآن يـدعـونـك الـضُّـحـى؟
تُـرى أيـنَ أودعـتَ الـعـكـاكـيـزَ والـلُّـحَـى؟

كـأشـيـاخ يـأْجـوجٍ سـريـتَ وبـعـدمـا
أشـبـتَ غـرابـيـبَ الـرُّؤى جـئـتَ مُـصـبـحـا

وكـانـتْ لـك الأوجـاعُ مـسـرَىً ومـهـجـعـاً
فـهـل تـرتـديـهـا الآنَ ريـشـاً مُـمَـذْرحـا[1]؟

تـأهَّـبـتَ، تـبـدو غـيـرَ مَـنْ كـنـتَـهُ، فـهـل
تـبـدَّيـتَ، مِـمَّـا كـنـتَ أصـبـى وأمـلَـحـا؟

أيُـبـديـكَ تـبـديـلُ الـجـلابـيـبِ ثـانِـيـاً
ومـا أثـبـتَ الـثَّـانـي ولا الأوَّلُ انـمـحَـى؟

ألـيـس الـضُّـحـى غـيـري؟ وهـل أنـت غـيـرُهُ؟
وأيُّـكـمـا الـثـانـي مِـنَ الأوَّلِ انـتـحـى؟

أمـا كـلُّ إصـبـاحٍ إلـى الـلَّـيـلِ يـنـتـمـي؟
أمَـن أرَّخـوا (قـيـسـاً) أضـاعـوا (الـمـلـوَّحـا)؟

إذا قـلـتَ وافـى مـنـك مـا بـالُـهُ انـثـنـى
إلـيـك.. أدَوْراتُ الـمـواقـيـتِ كـالـرَّحـى؟

---

(1) ممدرحا: مكوناً من المادة والروح.

يَخالُكما الرَّائي (جحاً) رابعاً، أتى
فمن منكما المسمارُ؟ مَن منكُما جُحا؟

تطاوْلتَ ليلاً للخفافيشِ مسرَباً
تحوَّلْتَ صُبْحاً للخفافيشِ مسْرَحا

تكشَّفتَ أغبى مِنْ شُروقِي وعتمتي
ـ سماعي يرى للصوتِ عشْرِينَ ملمحا

وهلْ ينظرُ المصغي ملامحَ صوتِه؟
أما آن دَوْري كي أقولَ وتشرَحا؟

❊ ❊ ❊

خفافيشُ هَذا الوقتِ، يا ابْني هي الَّتي
تصوغُ لها الأوقاتِ.. أدجى وأوضَحا

وتحتلُّ أدراجَ القُلُوبِ ولا تَعي
فتستعملُ الأجفانَ ملهَىً ومسْبَحا

تُحيل الشظايا حولها نصفَ أعينٍ
وترخي عليها الشمسُ شعراً مسرَّحا

لَها في الضُّحَى ليلٌ موشَّىً وفي الدُّجَى
صباحٌ كسُورِ السِّجنِ أصحو وما صَحا

أليس الضحى المجلوبُ أدفنَ للضُّحى؟
أليس الدجى المصنوع لليلِ أذبحا؟

ألا تجتلي تلك القناديلُ، تزدهي
كما يشتهي عِيُّ اللِّسانِ التبجُّحا؟

وتــرنــو كــأمِّــيٍّ تــوظَّــفَ كــاتــبــاً
تُـنـقِّـحُ فـي وجـهـي كـتـابـاً مـنـقَّـحـا

أَلــسْــتَ تــراهــا فــي حُــلاهــا كــمــومــسٍ
تــجــاريَّــة الإيــمــاضِ تــغــري لــتــربــحــا؟

تــعــاف الــبــيــوتَ الــواطــيــاتِ لأنــهــا
أعــفُّ يــداً مــن أن تَــلِــصَّ لــتــمــنــحــا

إلــى كــلِّ جــلاّدٍ تــمــدُّ شــفــاهَــهــا
فــيــوحــي إلــيــهــا أن تَــعَــضَّ وتــلــفــحــا

وتَــهْــدي كــلابــاً طــوَّرتْ مِــنْ نُــبــاحِــهــا
وآخــتْ بــدائــيِّــيــنَ أدنــى وأنــبَــحــا

عــلــى الــشــعــب عــيــنــاهــا وفــحــمــةُ قــلــبِــهــا
تــحــابــي عــلــى الــسَّــفّــاحِ مَــنْ كــان أســفــحــا

تُــريــك نــهــاراً أصــفــراً، تــنــهــشُ الــدُّجــى
فــيــســري كــزنــجــيٍّ يــدبُّ مــجــرَّحــا

وتُــبــدي لــك الــتــلــفــازَ شــيــئــاً كــأنَّــهُ
رمــادٌ تــشــاكــى أو ضــريــحٌ تــنــحــنــحــا

فــطــنــتُ لــمــاذا أنــت تــجــري مــقــوّســاً
ومــا بــال بــســتــان الــمــجــرّاتِ صــوَّحــا

أُحِــسُّــكَ مــحــنــيّــاً . . أأنــتَ تــحــسُّــنــي؟
أنــوءُ بــأثــقــالــي وَحِــيــداً مُــقــرَّحــا

ألـيـسَ الَّـذي تَـطـهُـوهُ أتـراحُ قـلـبِـهِ
يُـصـافـي الَّـذي يـلـقـاهُ أشْـجَـى وأتْـرَحـا؟

تَـرَى كـلَّ وقـتٍ صـنـعـةً بـل بـضـاعـةً
وأخـشـى عـلـيـهِ أن يـبـورَ فـيُـمـسَـحـا

وألـمـحُ مِـنْ تَـحْـتِ الـتـزاويـقِ والـحُـلـى
عـجِـيـنـاً بـأنـيـابِ الأَفـاعـي مُـلـقَّـحـا

وهـذي الـنَّـوادي والـدَّكـاكـيـنُ والـكُـوَى
كـمـغـضُـوصَـةٍ سكْـرَى تُـغَـنِّـي مُـوَشَّـحـا

فـقـد يـلـمـعُ الـتـمـويـهُ فـي أيِّ مَـنْـظَـرٍ
ولـكـن يُـرى فـي الـنَّـاسِ أزرى وأكـلَـحـا

أَلَـيـسَ نـظـيـفُ الـكَـفِّ كـالـزَّهـرِ مـا بـهِ
سِـواهُ.. خـبـيـثَ الـكَـفِّ يُـطْـلـى لـيـمـرحَـا؟

❊ ❊ ❊

أمـا هـان مَـنْ لا يـقـبـلُ الـبـيـعَ؟ ـ راضـهُ
مـحـبُّـوهُ حـتَّـى صـارَ لـلـبـيـعِ أصـلَـحَـا

رأوْا وَجْـهَـهُ تَـحْـتَ الـشُّـحُـوبِ فـركَّـبُـوا
لَـهُ فـي مـكـانِ الـوجـهِ بـابـاً مـصـفَّـحـا

لأنَّ اعـتـيـادَ الـسُّـوءِ سـهـلٌ وأهـلُـهُ
كـثـيـرٌ، تـرى الأنـقَـى أقـلَّ وأرجَـحـا

إذا قِـسْـتَ بـالأمـوالِ والـمـنـصـبِ الـوَرَى
فـسـوفَ تـرى الأعْـلَـى أحـطَّ وأنـجَـحـا

تُريدُ مداراً غيرَ هذا.. وهل أرى
مداراً فأدعوه كسيحاً فأُكْسَحا؟

خوى كُلُّ شيءٍ مِنْ مُسَمَّاهُ، لا الَّذي
تَسمَّى الدُّجى أغفَى ولا الصبحَ أصبحا

لَقَد كنتُ مشكوّاً كوقتٍ، أملتَني
إلى حزبِكَ المَشْبوهِ عُضواً مُرشَّحا

وثوَّرَني كونُ الخِيانَاتِ ترتقي
وتبتاعُ مِنْ سُوقِ النِّفاقِ التَّمدُّحا

لهذا اتَّفقْنا بعد طول تجادلٍ
وصَلنا إلى الغورِ الَّذي جاشَ أضْرَحا

ألَمْ يبقَ سرٌّ فيكَ أرجو منالَهُ؟
ـ تعرَّى الَّذي تبغي له الفضحَ أفضَحا

* * *

أقُلنا الضَّروريَّ الَّذي قالَنا؟ ـ إذا
أنمناهُ فينا لحظةً هبَّ أفدَحا

عَلينا إذا قُلنا جَرحنا لِنشْتَفي
ونُشفي ـ أجلُّ القولِ ما كان أجْرحا

على وجهِ أمِّ الريحِ ننشقُّ شُرفةً
تَشمُّ كهاناتٍ مِنَ الريح أرْوَحا

أطلْنا تَشاكِينا وطوَّلَ غيرُنا
وكان الغموضُ الراعفُ الصَّمتَ أفْصَحا

أكـانَ زمـانٌ عـكـسُ هـذا؟ ـ هَـل الَّـذي
لـحـاهُ قَـدِيـمـاً شـامَ أو شـمَّ مَـن لَـحـا[1]؟

سَـتَـدْعُـوهُ تـاريـخـاً وأدعـوه مَـدْفَـنـاً
يُـقـلِّـبُ سـاقَـيْـه لـجـنـبَـيْـهِ مـطـرَحـا

زمـانُ الـتَّـقـاوِيـمِ الَّـتـي تـكـتُـبـونَـهـا
مـكـانٌ دَحـاهُ الـحـبـرُ واحـتـلَّ مـا دَحـا

وهـذي الأسـامـي حِـقـبـةٌ، أشْـهُـرٌ، غَـدٌ
ـ كـكـل مُـسـمَّـىً ـ تَـرتَـجـي أنْ تُـصـحَّـحـا[2]

أتـدري كِـلانـا دائـبٌ نَـحْـو غـايـةٍ
تُـرى أيُّـنـا أهـدى إلـيـهـا وأكـدَحـا؟

إلـيـكَ يـدي، نـرمـي بِـنـا كُـلَّ بـقـعـةٍ
ونـنـهـدُّ حـفـراً عـن صِـبـاهـا لـتـفـرَحـا

مِـنَ الـبـدْءِ نَـأْتـي أو إلـى الـبـدءِ نـنـثـنـي
نَـحـولُ نـجُـومـاً تـنـظـرُ الأرْضَ أفْـسَـحـا

كِـتـابـاً كـعـشـقِ الـضَّـوءِ يـقـرأُ نـفـسَـهُ
ويُـغـصِـنُ أعـيـاداً ويَـهـمـي تـفـتُّـحـا

⊛⊛⊛

(1) شامَ: نظر المكان أو الإنسان من بعيد.

(2) حقبة: الحقبة ثمانون عاما.

نموذج
رجالي.. في قصة امرأة

1989م

تـمَّـتْ مـواصـفـةُ الـبـطـلْ   مِـنْ كـلِّ وجـهٍ فـاكـتَـمـلْ
فَـطِـنُ الـتـقـصِّـي ذاهـلٌ   عـنـه وديـعٌ كـالـحَـمـلْ
لَـبِـقُ الـحِـوارِ تـشُـمُّ مِـنَ   أقـوالِـهِ مـا لَـمْ يُـقَـلْ
وتـخـال تَـحْـتَ هُـدوئِـهِ   شـيـئـاً كـألـسـنَـةِ الـشُّـعَـلْ
يـعـلـو عـلـى نـزقِ الـصِّـبا   وعـلـى الـوقـارِ الـمُـفْـتـعَـلْ

* * *

لاقـتْـهُ طـالـبـةٌ عَـلَـى   خـجَـلٍ، فـحـنَّـاهُ الـخَـجَـلْ
هـمـسَـتْ: جـمـالُ الـمـنـتـهـى   مِـنْ حُـسـنِ وجـهِ الـمُـسـتـهَـلّ
وَمَـشَـتْ.. أَأَضـحُـو، نـلـتُ مِـنْ   أحـلَـى فـمٍ مـا لَـمْ يُـنَـلْ؟
وهَـفـا يـصـافـحُ كـاتِـبـاً   بـيـديـه (ديـوانُ الـهَـبَـلْ)
طُـوبَـى ظـفـرتَ بِـنَـيْـلِـهِ   حـاصَـلْـتُـهُ حـتَّـى حَـصَـلْ
الـمـنـعُ أمـهـرُ نـاشِـرٍ   فـتِّـش، ولـكـن لا تَـسَـلْ
وأشـاقَـهُ شـيـخٌ لَـهُ   كـتـبٌ حَـوَتْ أهـلَ الـنِّـحَـلْ
حـيَّـاهُ.. مـالَ كـأَنَّـه   عَـمَّـنْ يُـحَـيِّـيـهِ اشْـتَـغَـلْ
أأخـفْـتُـهُ؟ يـا لَـلأَسَـى   أمْ ذاكَ مِـنْ طِـيـنِ الـوَجَـلْ؟
مـا قـيـل خـافَ أَبـي ولا   فـي غـيـرِ مـقـبَـرِهِ اعْـتَـزَلْ

وهُنا أدارَتْ غُصنَهُ ... نظراتُ بائعة البصَلْ
في غور عينيْها ضحىً ... ساهٍ كإيماضِ الطَّفَلْ[1]
ماذا تملَّى ناظري؟ ... وبأي خدّيْنِ اكتحَلْ؟
واستعجلَتهُ حديقةٌ ... نَفَثَتْ لَهُ أمراً جلَلْ
مطرُ الأوانِ يُميتُ إنْ ... ولَّى ويقتلُ إن هطَلْ
قذَف البيوت ببعضِها ... أرَمَى بقصرِ معتقلْ؟

* * *

لا تزوِ عنِّي، أبتَغي ... بأبي وأزواجي بدَلْ
أفقدتَ بيتاً؟ منزلي ... ماذا، وأين، متى، وهلْ
أوْمَتْ سفرجلةٌ إلَى ... عينَيْهِ.. حدَّقَ وابتَهلْ
وكأَنَّها قالتْ لَهُ ... مَلَّيتُ بستاني ومَلّ
خُذْني إلى الوادي، إلَى ... سربيْنِ مِنْ طَيرِ الحَجَلْ
سألتْهُ مشمشةٌ: متى ... وافى؟ ومِنْ أينَ ارتَحلْ؟
ما بالُهُ ذاوٍ؟ أمِنْ ... عشرين يوماً ما أكَلْ؟

* * *

وأَشارَ شبَّاكٌ إلى ... خَدَّيْهِ، كالطِّفْلِ انفَعَلْ
ورَنا إلى خطواتِهِ ... بابٌ فمرَّ على مَهَلْ
يطأُ الرَّصيفَ مفكِّراً ... فيهِ كَمَنْ يَرْقَى الجَبَلْ
يُصغي يُسائِلُ صامِتاً: ... مَنْ ذا يَرى؟ ومَنِ انتَقَلْ
ماذا اضمحَلَّ؟ وما الَّذي ... في صُلبِ والدهِ اكتَهَلْ؟
يطْوي الجريدَةَ قائِلاً ... بي عَنْ تَفاهَتِها كَسَلْ

(1) الطَّفَل: لحظات غروب الشمس.

ويُحِسُّ أيَّةَ دَمْعَةٍ دمَهُ مِنَ القلبِ انهَمَلْ
ويَرى ذبولَ شُجَيرةٍ يرمي يَديْهِ بالشَّلَلْ
يتلُو الملامحَ مِثلَ مَنْ يتلُو كتاباً مخْتَزَلْ
ويساجلُ الشمسَ الخُطى ويُهازِجُ الطيرَ الزَّجَلْ
تُحتلُّ كُلُّ بِلادِهِ مِنْ قلبِهِ أزعَى مَحَلّ

* * *

قَلِقُ الغُمُوضِ كأنَّهُ خبرُ انقلابِ مرتَجَلْ
كمنجِّمٍ يُفضي بِهِ (سعدُ السعودِ) إلى (زُحَلْ)[1]
عالي الجبينِ يَزينُهُ أنفٌ وشيءٌ مِن حَوَلْ
وكَأَنَّ تحتَ جُفُونِهِ ألَق المُحالِ المحتمَلْ
يبدو كمشروعٍ إلى أجَلٍ، أتى قبلَ الأجَلْ
هَلْ أعجلتْهُ قضيَّةٌ كبرى، فَهَبَّ على عَجَلْ؟
هذا المُلبِّي ليسَ مِنْ زَمنِ التَخابُلِ والخَبَلْ
ما سرُّ قوَّتِهِ؟ وفي أيِّ البَراكِينِ اغتَسَلْ؟
لِمَ لا أُخمِّنُ سِنَّهُ؟ عشرينَ، أعلَى، بل أقَلّ
كَهْلُ الدِّرايةِ والنُّهَى في عُنفُوانِ المقتبَلْ
سبقَ التخرُّجَ، كَمْ فتَىً حلَفُ التخرُّجُ ما دخَلْ

* * *

يقوَى علَى حَملِ الَّذي يُفْني، يخفُّ بِما حَمَلْ
يَرْقَى إذا سَاءلتَهُ بمنِ احتَفَى؟ لِمَنْ احتفَلْ؟
أأتى يُغنِّي أمْ أتَى يَبْكي ويستَبكي الطَّلَلْ؟

---

(1) سعد السعود وزحل: نجمان متباعدا المدار.

لِمَ لا يغشُّ كغيرهِ جِدَّ الكوارث بالهزَلْ؟
ويُعيدُ معنى حِكْمَةٍ في كَثرةِ القَولِ الزَّلَلْ

* * *

في صوتِهِ ضوءٌ وفي عينيهِ شَمسٌ مِنْ أمَلْ
لِخُطاهُ لَحنُ قَصِيدةٍ خضراءَ مِنْ (بَحرِ الرَّمَلْ)
غَرِدُ الشَّبيبَةِ، وجهُهُ مرقى خيالاتِ القُبَلْ
ولزيمُ همٌّ في اللَّظَى غنًّى وفي الثَّلجِ اشتَعَلْ
ووحيدُ أرملةٍ لَها أذكَى أَساليبَ الغَزَلْ
ولأمِّه أمسَى أباً ولجيلِهِ أعلَى مثَلْ
يَصْبُو إلى الأجدَى بلا مَلَلٍ، بلا قتلِ المَلَلْ
يَرعى الصَّداقَةَ صادِقاً يهوى النَّقاوَةَ والعَمَلْ
ومِن التَّجَادلِ يبتَغِي وجهَ الحقيقةِ لا الجَدَلْ
في كلِّ مكتبةٍ يُرى يَبْتاع أحدثَ ما نَزَلْ
يَبْغي الكتابَ مُعاصِراً ويحبُّ أشْعارَ الأُوَلْ
يحسُو التفلسُفَ كالنَّدَى وفَمَ القصائدِ كالعَسَلْ
ويعبُّ كلَّ سياسةٍ كُتُباً ويبصِقُها دُوَلْ
ويقول: أيُّ مؤلِّفٍ أطرى التعسُّفَ والخَطَلْ؟
أو صاح: لا مُتَطرِّفٌ يبقى وعاشَ مَنِ اعتَدَلْ
نَظَريَّةُ الحكمِ الَّتي كُتِبتْ، سِوَى حكم الحِيَلْ
أوَما لكُلِّ مسلَّطٍ مَنْ يرقُصونَ إذا قَتَلْ؟
ويطبِّلُونَ إذا هَذَى ويصفِّقون إذا سَعَلْ

بـطـلُ الـظُّـروفِ إذا سَـخـا عَـجَـنَ الـمَـكـينـةَ بـالـجَـمَـلْ
ولـكـلِّ أمـرِ عـكـسُـهُ ولـكـلِّ ظـاهـرةٍ عِـلَـلْ

* * *

هـذا الـفـتـى يـمـشـي كَـمـا يَـمْـشـي ربـيـعٌ مِـنْ مُـقَـلْ
يُـنـبـي يـفـسِّـر مـا اخـتَـفَـى يَـهـدي إلـى مـثْـوَى الـخَـلَـلْ
وَيَـرَى الـمـكـاتِـبَ تـرتـئـي بـعـيـونِ رأسٍ مُـنْـتَـحَـلْ
يـروي تـواريـخَ الـضُّـحَـى والـشُّـهْـبِ مِـنْ بـدءِ الأزَلْ
يَـبـكـي عَـلَـى مـنـظـومـةٍ غـربَـتْ ومِـنْ تـالٍ أَطَـلّ
ويـقـول: مـا بـالُ الَّـذي يـأتـي يُـحـبِّـبُ مـا أفَـلْ
ويُـضـيـف: يـا طـوفـانُ هَـلْ يـخْـشَـى الـغَـريـقُ مِـنَ الـبـلَـلْ؟
وبـكـلِّ حـرفٍ مَـرَّ مِـنْ شَـفَـتَـيْـه سِـفْـرٌ مـنـتَـحَـلْ

* * *

مـاذا أُسَـمِّـيـهِ؟ وهَـلْ رضْـوانُ أَوْ حَـسَـنٌ أدَلّ؟
لـيـكـونَ أمـراً واقـعـاً أدعـوه بِـشـراً أو جَـذَلْ
يـا تـسـمـيـاتُ أُحـسُّـهُ مِـنْ كـلِّ تـسـمـيـةٍ أَجَـلّ
مَـنْ أنـتَ؟ لـسـتُ مـنـجِّـمـاً لا اسْـمـي أجـابَ ولا سَـأَلْ
حَـسَـنٌ تـبـيَّـنـتُ اسْـمَـهُ (مـحـوُ الـوجـودِ الـمـبـتَـذَلْ)
والآن أنـهـي قـصَّـتـي قـلـبـي بـعـيـنـيْـهِ اتَّـصَـلْ

❁ ❁ ❁

ذات الجرّتين

ديسمبر 1986م

هُـنـا وهُـنـا مِـرْآتُـهـا، أيـنَ مـرآهـا؟
أهـذا تـجـلّـيـهـا عَـلَـى شـوقِ مـجـلاهـا؟

هُـنـالـكَ إيـمـاضٌ يـحـاكـي ابـتـسـامَـهـا
ويُـدْعـى مـحـيَّـاهُ رسـولَ مـحـيَّـاهـا

* * *

أيـا ذا الـمُـضـاهـي وَجْـهَـهـا، أيـن وجـهُـهـا؟
عـرفـنـا الـمُـضـاهـى قـبـلَ عِـرْفـانِ مَـنْ ضـاهَـى

لِـمـاذا تُـزَجّـي وَمْـضَـهـا عـن جـبـيـنِـهـا
وعـن فَـجْـرِهـا الـريَّـانِ تـبـعـثُ ريَّـاهـا؟

ألـيـسـتْ هـي الـمـنـشـودةُ الـبُـغـيـةُ الـتـي
إلـيـهـا يـبـاري الـقـلـبُ عـيـنـيْـهِ تـيَّـاهـا؟

لِأنـفـاسِـهـا طـعـمُ الـخـطـورة، لاسْـمِـهـا
ذكـورةُ أنـثـى، غَـلْـمـنَ الـقـدُّ أُنـثـاهـا

أمَـدُّ مِـنَ الـتـاريـخِ قـامَـةُ حُـلْـمِـهـا
وأغـمـضُ مِـنْ لـمـحِ الأسـاطـيـرِ مَـرْمـاهـا

وأنـضـرُ مِـنْ وهـجِ الـدّمـاءِ عـلـى الـحَـصَـى
تـهـاتُـفُ نـهـدَيْـهـا وتـرقـيـصُ مَـجْـراهـا

هُنا عِطْرُ مَسْراها، فأينَ الَّتي سرتْ
أما هذِهِ الأزهارُ أخبارُ مَسْراها؟

أيا آسُ، يا ريحانُ، مَنْ مرَّ مِنْ هُنا؟
ـ صنوبرةٌ مثلُ الهَزارَيْنِ عيناها

على ورقِ الكاذِي[1] حفيفُ قميصِها
طريٌّ كأحْلامِ الفتاةِ ونجواها

ومِلءُ كؤوسِ الوردِ لونُ نِطاقِها
أحالتْ، ولا تدري غصُوناً وأمْواها

* * *

أصغْ يا رفيقي، إنَّني أسمعُ الرُّبا
ـ وهل أخبرَتْ عيسى وأفضتْ إلى طَهَ؟

ـ سمعتُ أبي عن جَدِّهِ: أنَّ للرُّبَا
عيوناً بأغوارِ الحَنايا وأفواها

أَما اغتسلَتْ في ذا الغَديرِ؟ إخالُهُ
يُغمغِمُ: ما أشْذَى شَذاها وأنقاها؟

كرائحةِ (العُنْصِيفِ)[2] تَطْوِي بإبطِها
وصيَّةَ عرَّافٍ إلى الكهفِ أصْباها

ونَقَّشَ خدَّيْها بلونِ يَمامَةٍ
وأغصانِ زيتونٍ فأورَقَ خدَّاها

---

(1) الكاذي: شجرٌ طيّب الرائحة، يتخذ اليمنيون رؤوس أغصانه زينة ويتهادونه في المناسبات السارة.

(2) العنصيف: نبات خريفي طيب الرائحة، ولعله نبت خاص باليمن.

علـى وجـهِ ذاك الـسَّـفـحِ مـنـهـا حِـكـايَـةٌ
يـقـوم يـؤدِّيـهـا، ويـعـيـا فَـيـنْـسـاهـا

ويـسـتـلـفـتُ الـتَّـلَّ الـمُـحـاذي أنـيـنُـهُ
كـمـا يُـشـرِكُ الأوَّاهُ فـي الـشـجـوِ أوَّاهـا

وفـي بـالِ هـذا الـرَّوضِ عَـنْـهـا قـصـائـدٌ
رواهـا إلـيـهـا الـطَّـلُّ والـطِّـيـبُ غَـنَّـاهـا

وعُـشٌّ يُـصَـوْصـي: مـا أجـلَّ الَّـتـي غَـدَتْ
وغُـصـنٌ يـنـاجـي: يـا نـدى مـا أُحـيْـلاهـا

وتـلـك أسـامِـيـهـا. هُـنـاك وهـاهُـنـا
تُـنـادي بـلـمـحِ الـلَّـونِ: أيـنَ مُـسـمَّـاهـا

أمـا كـانَ يـدعـوهـا (سُـهـيـلٌ) (سُـهـيـلـةً)
وتُـلـبـسُـهـا أُمُّ الـثُّـريَّـا ثُـريَّـاهـا؟

ألـيـس الـخُـزامـى والـدَّوالـي إزارَهـا؟
ألـيـسـتْ نـجـومُ الـصيـفِ أحـداقَ مَـغْـنـاهـا؟

أمـا هـذِهِ الآفـاقُ بـسـتـانُ حُـسـنِـهـا؟
وإيّـاه كـانـت.. كـيـف يـبـدو كـإيّـاهـا؟

تُـسـائـلُ عـنـهـا كـلُّ جـمـرةٍ ومـضـةٍ
مـتـى شـاهَـدتْـهـا أو رأتْ مَـنْ رآى فـاهـا؟!

وأيُّ أصـيـلٍ حـيـنَ ودَّع ضَـمَّـهـا؟
وأيُّ نـسـيـمِ آخـرَ الـلـيـلِ حـيَّـاهـا؟

مـتـى قَـبَّـلـتْـهـا الـشـمـسُ آخـرَ قُـبـلـةٍ
وحـنَّـتْ بـيـسـراهـا يـديْـهـا ويُـمـنـاهـا؟

وقـالـت: تـجـلَّـتْ مِـنْ بـعـيـدٍ قـوامَـهـا
بـدونِ دلـيـلٍ مِـنْ تـأرُّجِ مـثـواهـا

* * *

ومـا غـايـةُ الـتَّـسـآل عـنـهـا؟ أمـا لـهـا
فـمٌ فـي تـنـاديـهِ حـقـيـقـةُ مَـعـنـاهـا؟

ومـاذا يـرى اللاَّهـونَ عـنـهـا سـوى اسْـمِـهـا
وتـرقـيـعِ طـرفـيْـهـا بـأطـرافِ ذكـراهـا؟

لـهـا خـبـرٌ فـي الـصَّـمـتِ مَـنْ ذا يـنـثُّـهُ
سـوى صـبـحِـهـا الـذَّواي وصـفـرةِ مَـمْـسـاهـا

تـهـمُّ الـثَّـوانـي أنْ تـقـولَ فـتـنـطَـوي
فـتُـبـدي الَّـذي تَـطْـوي غـرابـةُ فَـحْـواهـا

* * *

أشـارَ أصـيـلٌ: حـيـث شـعَّـتْ تـغـيَّـبَـتْ
وأبـقـتْ لَـهـا مـنـهـا قِـيـاسـاً وأشـبـاهـا

وقـال ضـحَـىً: لـم تَـأْتِ مِـنْ يـومِ أغـرَبـتْ
لـكـي تـشْـتَـري مِـنْ سـوقِ بـيَّـاعِـهـا الـجـاهـا

وأخـبـر صـبـحٌ: أوغَـلـتْ فـي جـذورِهـا
لـتـأتـي قُـبـيْـلَ الـصَّـيـفِ مِـنْ غـيـرِ مـأتـاهـا

وقـال حَـشـاهـا: فـيـه تـاهَـتْ، ووجْـهُـهـا
حـنـيـنـاً إلـيـهـا تـاهَ فـيـهـا لـيـلـقـاهـا

ومـاذا أشـارَ الـسِّـرُّ؟ قـال: يـشـمُّـهـا
ويـهـمـسُ: مـا أدنـاهُ مـنـهـا وأنـآهـا

◎◎◎

سيؤون
تورق من قلب الصاعقة

إبريل 1989م

أمِـنْ حـرائِـقِ الـحِـمَـى إلـى قـتـيـلـةٍ بـمـا
أمِـنْ لَـظَـى الأرضِ إلـى إغـراقِ وابـلِ الـسَّـمـا
عـظـائِـمُ الأحـداثِ لا تـخـتـارُ إلاَّ الأعـظَـمـا

* * *

سَيؤون[1] ما أغْـرَى (الحَيا)[2] فـانـصَـبَّ فـيـكِ مُـغـرَمـا
مُـعـانِـقـاً، مـقـبِّـلاً فـي كـلِّ عُـضْـوٍ مَـبْـسَـمـا
يُـعـطـي يـديْـكِ قـلـبَـهُ كـأسـاً ويـحـتـلُّ الـفَـمـا
هـل طـاشَ مِـن سُـكْـرِ الـهَـوَى فَـمـا وَعَـى كـيـفَ أنْـهـمـى؟
ولا دَرَى مَـنْ ذا رمـى بـهِ، ولا كـيـفَ ارتَـمَـى
ولا إلـى أيـنَ ولا مِـن أيـنَ . . يـغـدُو كـيـفَـمـا . .
مُـشَـعَّـبـاً، مـشـعُـبـاً، مُـحَـمْـحِـمـاً، مُـدمـدِمـا
مُـلـمـلِـمـاً أشـتـاتَـهُ مـشـتِّـتـاً مـا لـمـلَـمـا
لَـهُ ثـلاثـونَ فـمـاً وأربـعـونَ مِـعـصَـمـا
وألْـفُ ثـدْيٍ سـاكـبٍ حـدائـقـاً وأنـجُـمـا

---

(1) سيؤون: إحدى مدائن محافظة حضرموت في الشطر الجنوبي من اليمن، وكانت أشد بقاع المنطقة تضرراً من كارثة الأمطار والسيول التي هطلت آخر شتاء 1989م.

(2) الحيا: من أسماء الغيث الذي يحيي الأرض.

بـالـغـورِ يـطـوي الـمُـنـحَـنَـى ... يـلـوي الـتِّـلالَ الـجُـثَّـمـا
يـلـهـو بـكـلِّ صَـخْـرةٍ ... لـهـوَ الـصَـبـايـا بـالـدُّمَـى
يُـصـبـي الـمـنـابـتَ الَّـتـي ... تـحـتَ الـشُّـحـوب نُـوَّمـا

* * *

مِـنْ كـلِّ فـجٍّ أقـبـلَـتْ ... فـيـهِ الـجِـبـالُ عُـوَّمـا
والـرَّاعـداتُ رُكَّـضـاً ... والـمـبـرقـاتُ حُـوَّمـا
كـمـعـتـدٍ يَـطْـوي عـلـى ... ضـلـوعِـه مـتـيَّـمـا
يـغْـشَـى (الـمـكـلاَّ) أغـبـراً ... يـعـلُـو (شِـبـامَ) أسـحَـمـا
أجـاء يُـحـيـي، أَمْ أَتَـى ... يـرمـي الـبـيـوتَ أعـظُـمـا؟
كـان غَـمـامـاً راحـلاً ... مـا بـالُـهُ تـحـضـرَمـا؟
أبـاعِـثـاً خـصـوبـةً ... أم نـاشـراً تـيـتُّـمـا؟
مِـنْ حـسـنِـهِ فـي الأرضِ، أن ... يُـفـوْضـيَ الـمـنـظَّـمـا
أن يـكـسـرَ الـمُـغـوَجَّ، أن ... يُـعـوِّجَ الـمُـقَـوَّمـا
فَـكُـلُّ وسـمـيٌّ إذا ... عـتـا أجـاد الـمـوْسِـمـا[1]
مِـنْ أيـنَ أقـدَمَ الـرُّبـا ... وكـالـمـحـيـطِ أقـدَمـا؟
وردَّ عـاداً يـبـتَـغـي ... (تـيـمـا) ويـغـزو(جُـرهُـمـا)
يـلـقـى الـنَّـخِـيـلَ دارعـاً ... والـزنـجـبـيـلَ مُـغْـلَـمـا[2]
يـمـرُّ بـالـحِـنَّـا كَـمَـنْ ... يُـقـلِّـمُ الـمُـقـلَّـمـا
ألا يُـحِـسُّ؟ هَـلْ جَـرَى ... مـخـيَّـراً أو مُـرْغَـمـا؟

---

(1) الوسمي: هو مطر آخر الشتاء وأول الربيع ويسميه اليمنيون (الربعي) لأنه نادر الحدوث ولأنه رابع مطر منتصف الربيع والصيف والخريف.

(2) مُغْلَما: هو المحارب المكشوف الرأس والصدر وهو عكس الدارع الذي يلبس درعاً للقتال.

وأنَّ عُنفَ سيلِهِ ... أردى هُنا وأيَّما
وأنَّ لِينَهُ قسا ... وبالنُّعومةِ احتَمَى
وأنَّ في دويِّهِ ... سرّاً صموتاً مُفعَما
أشمُّهُ حقيقةً ... أُجسُّهُ تَوهُّما
يُميتُني تَقحُّماً ... أُمِيتُهُ تَفَهُّما
يقول: ذُبْ مستسْلِماً ... أقولُ: بل مُسْتَلهِما
إذا اتَّسمتَ بالقُوى ... فإنَّ لي توسُّما
تبكي ضَجِيجاً مثلَما ... أبكي أنا ترنُّما
ألا تجيبُني؟ مَتَى ... كان التَّعالي أحزَما؟
بعضُ التَّغابي كالغَبا ... بعضُ التَّعامي كالعَمَى
لِصوتِهِ مِنَ اللُّغى ... تسعونَ صوتاً مُبهَما
يتلو هُنا مُستَغرِباً ... وهاهُنا مترجِما
يقولُ ما يدري الثَّرَى ... ويُعجِزُ التَّكلُّما
تخطُّ مُفرداتُهُ ... في كلِّ سفحٍ مُعجَما
تروي المَراعي بعدَهُ ... تاريخَهُ مُنمْنَما
ماذا يقولُ صوْتُهُ؟ ... وهل يقولُ؟ رُبَّما
أُحِسُّني فيهِ صدَىً ... ومِعزَفاً مُحطَّما
وشارِعاً مُقوَّضاً ... ومعملاً مُهَدَّما
ألستُ بعضَ (شبوةٍ) ... و(شبوةٌ) بعضُ الحِمَى
كُلُّ البِقاعِ مسكَني ... لا أسكنُ المُرقَّما

* * *

(سـيـؤونُ) يـا غـسـيـلـةً لـهـا نـقـاءُ (مَـريـمـا)
مَـنْ ذا أصـابَ مَـغْـنَـمـاً ومـا اقـتـضـاهُ مَـغـرَمـا
مـا هـالَ هـولٌ نـافـعٌ ولا دَهَـى مـا عـلَّـمـا
مـآتـمُ (الـسـودانِ)، هـل أهـدت إلـيـكِ مـأتَـمـا؟
كـي تـورقـي مِـن الـحَـشـا (تـيـنـاً) وتـهـمـي (عَـنـدَمـا)[1]
كـي تَـركـبـي سـيـلَ الـرُّبـا فـي كـلّ فـصـلٍ مُـلـجَـمـا
لأنَّ غـيـثَ وقـتِـنـا فـوضـى غـريـبُ الـمُـنْـتَـمـى
فـي الـصَّـيـفِ يـشـتـو، فـي الـشِّـتـا يـصـطـافُ. . مَـن يـدري لِـمـا؟

* * *

قـيـلَ: «قـتـيـلُ الـمـا ولا قـتـيـلُ حُـرقـةِ الـظَّـمـا»[2]
يـا قـيـلَ: أصـبـحـنـا نـرى كـلـيْـهـمـا جـهـنَّـمـا
الـقـحـط يـدفـنُ (الـكـلا) والـسَّـيـل يـشـرب الـدِّمـا
الـيـوم يـقـتـاد الـرَّدى مَـنْ كـان يـحـدو الأنـعُـمـا

---

(1) عَندما: العندم زهر شديد الحُمرة تُشبَّه به قطرات الدم.
(2) قتيل الما: تضمين مثل يمني، نصّه الحرفي هكذا: (قتيل الما ولا قتيل الظمأ).
استدراك:
المكلا: إحدى مدائن حضرموت.
شبام: أحد حصونه.
شبوة: أشهر مناطقه بغزارة الأمطار.
النخيل والزنجبيل والحنّاء: من أشهر زراعة حضرموت.


جوابُ
العصور

إلى أين؟

أبريل 1991م

أمـا زلـتَ؟ شـابـتْ عِـيـالُ الـعـيـالْ
وأنـتَ تـلاحـقُ وعـدَ الـمِـطـالْ

فـلا أمـكـنَ الـمـمـكِـنُ الـمُـشْـتَـهـى
إلـيـكَ ولا الـمـسـتـحـيـلُ اسْـتَـحـالْ

* * *

تـبـيـتُ عـلـى بـابِ سـيـنٍ وراءِ
وتـغـدو عـلـى بـابِ واوٍ ودالْ

وكـالـفـجـرِ فـوقَ أخـضِـرارِ الـمـروجِ
تُـسـمِّـي قـوافـيـكَ (ريَّـا) (نَـوالْ)

فـيـخْـطِـرْنَ مـثـلَ ربـاً مـن كـرومٍ
كـعـشْـقِ أمـالَ الـصِّـبـا واسـتـمـالْ

ويـخـتـرنَ نـهـجـاً ويـلـبـسـنَ مـنْ
شـفـافِـيَّـةِ الـغـيـبِ عـقـداً وشـالْ

وأنـتَ تـرى مـنـذ أمـسِ غـداً
وتـلـمِـسُ بـالـكـفِّ مـالا يُـخـالْ

وتـلـهـثُ خـلـفَ الـذي مـا ابـتـدا
وراء الـذي جـاوزَ الاكـتـمـالْ

تُـنَـقِّـبُ عـنْ طـيـفِ عـادٍ تـشمُّ
صـدى كـلِّ مـئـذنـةٍ عـن (بـلالْ)

وتـروي عـن الـرمـلِ مـسرى (قـصـيـر)
ومـا جـدعُـهُ الأنـفَ؟ «مـا لـلـجِـمـالْ...»[1]

تُـنـقّـي الـمـنـاسِـبَ والـنّـاسـبـيـنَ
فـتـلـقـى الـحـقـيـقـةَ كـالانـتـحـالْ

تُـجـيـبُ (الـحـدا) أيَّ ركـب حـدثْ
و(خـولانُ) مَـنْ ذا دعـاهُ (الـطِّـيـالْ)

ومَـنْ حـلَّ قـبـلَ (زَبـيـدٍ) زبـيـداً
ومَـنْ قـالَ (عَـمْـران) ضـاهـت (كُـهـالْ)

تـفـوتُ الـذي عَـقَـلَ الـسـيـرَ فـيـكَ
تـلاقـي الـذي لا يَـحـلُّ الـعـقـالْ

وعـن ذا وذاك تـمـيـلُ قـلـيـلاً
وتـنـهـي رحـيـلاً بـبـدء ارتـحـالْ

أَيُـقْـمِـرُ أيُّ مـسـاءٍ ومـا
أتـى مِـنْ أواخـر سُـقْـمِ الـهـلالْ؟

---

(1) ما للجمال: إشارة إلى قصة المستشار قصير الذي جدع أنفه قصد التمويه واستثارتهم والذي حمّل الجمال بالمقاتلين في شكل بضائع فعرف الذي شمّ المكيدة حمولة الجمال فقال راجزاً:

مـا لـلـجـمـال مَـشْـيـهـا وئـيـدا؟
أجـنـدلاً يـحـمـلـن أم حـديـدا
أم الـرجـال جـثّـمـاً قـعـودا؟

تــحــمَّــلــتَ ســتِّــيــنَ لــهــفــى وجــئــتَ
كــطــفــلٍ يــســابــقــهُ الاكــتــهــالْ

ألــســتَ شــقــيــقَ الــرَّوابــي الــتــي
كــســاهــا الــنَّــدى وازْتَــعــاهــا الــهُــزالْ

كــلانــا كــنــبــتِ ربــيــعِ الــرِّمــالِ
نــرفُّ ارتِــجــالاً ونــذوي ارتــجــالْ

❊ ❊ ❊

لــمــاذا أتــيــتَ؟ لأنــي أتــيــتُ
وتــعــلــيــلُ هــذا أمــضُّ اعــتــلالْ

لأنَّ بــقــلــبــي بــلاداً تــجــولُ
ومــنــهــا إلــيــهــا أُعــنِّــي الــمــجالْ

أفــيــهــا تُــفــتِّــشُ عــنــهــا وعــنــكَ؟
لأطــلالِ (مــيــسونَ) يــبــكــي (طــلالْ)!

يــقــولــونَ: أدمــنــتَ جَــوْبَ الــعــصــور
ورافــقــتَ أخــطــارَ أعــلــى الــجــبــالْ

نــعــم كــان ذاك وهــذا وكــان
شــرابــي وقــوتــي غــبــاراً و(آلْ)[1]

وكــنــتُ أمــوتُ غــرامــاً وجــوعــاً
وأدعــو الــمــمــاتَــيْــنِ أعــلــى مِــثــالْ

وأسْــتَــنْــطِــقُ الــرِّيــحَ مــاذا رأتْ
وأَسْــتَــخْــبِــرُ الــسَّــيْــلَ مِــنْ أيــنَ سَــالْ

---

(١) آل: الآل هو السراب الذي يموج في القفار كالماء وليس بماء.

ويسألني البرقُ: مَن أنتَ؟ هلْ
قَرأتَ كتابَ انتظارِ الغِلالْ؟

ومَنْ ذا رمى بِكَ قلبَ الزِّحامِ
وأطفأ في مقلتيْكَ (الذُّبالْ)؟

وكنتُ أُدنْدِنُ كالمبحِرينَ
وأكسو الأسى جُبَّةَ (الاعْتِزالْ)

أُشاكي الرُّبا، وأُفدِّي غديراً
يَحِنُّ ويُعطي سواه الزُّلالْ

فتهمسُ لي تينةٌ: هل أريكَ
فقيهاً يلقِّيكَ بنتَ الحَلالْ؟

وكنتُ أُمنطقُ (بيعَ الحرامِ)
وبابَ الذي (يوُجِبُ الاغْتِسَالْ)

أُداجي الصِّحابَ فأدعو (حُسيناً)
(جريراً)، وأدعو (مُثنّى) (الجَلالْ)[1]

و(شيخ البخاري) يُنادي بِنا:
إلى الفقهِ.. ما الشِّعرُ إلا الضَّلالْ!

وكانتْ تُسَلِّفُنِي الخَابِزَاتُ
ريالَيْنِ، حتى أُلاقي الرِّيالْ

(1) الجلال: هو الحسن بن أحمد الجلال من علماء القرن الثامن عشر في اليمن. كان حجة في فقه رواية الأحاديث، ومن أشهر كتبه (ضوء النهار).

وكـنـتُ مـعَ الـبـدوِ أحـدو هـنـاكَ
أُغـنِّـي مـعَ الـحـامـلاتِ الـسِّـلالْ
أَشُـبُّ الـقـصـيـدةَ فـي (حـالـمِـيـنَ)
فـتُـمـسـي بَـوارِقُـهـا فـي (عُـبـالْ)

❊ ❊ ❊

يـقـولـونَ: تُـضْـنـي (لـمـاذا) بـ(كـيـف)؟
لأنَّ سُـؤالـي جَـوابُ الـسُّـؤالْ
يـقـولـونَ: إنْ قـلـتَ أسْـمَـعْـتَ، إنْ
سـكـتَّ فـفـي الـبـالِ عِـشْـرونَ بـالْ
أهـذي ذنـوبٌ أُجـازى بـهـا؟
لأنَّـك أدنـيْـتَ بُـعـدَ الـمُـحـالْ
أتَـمْـنَـحُ كُـلَّ صَـمـوتٍ فـمـاً
إذا بـاحَ أسـقـى الـرِّيـاحَ الـصِّـيـالْ
يـقـولـونَ: هـذا الـتـظـي ثـورةً
ومَـن عَـيْـبِـهِ أنَّـهُ مـا يَـزالْ!
أمـا تَـلْـكَ دَعْـوى غـبِـيٌّ نَـوَى
ومِـن قـبـلِ أنْ يَـسْـتَـهِـلَّ اسْـتَـقَـالْ
تـنـقُّ الـدَّجـاجُ الـتـي لا تـبـيـضُ
لـتـهـدي إلـيـهـا (ذوات الـحـجـال)[1]

---

(1) ذوات الحجال: كناية عن النساء المحجلات والحجال سوار في أسفل الساق.

تـــشـــورُ وحـــيـــداً . . رفـــاقـــي أُلُـــوفٌ
رضـــعْـــنـــا صـــغـــاراً حـــلـــيـــبَ الـــنِّـــضـــالْ

أَمـــا قـــالَ: إنـــطـــاقُ عُـــشٍّ (الـــقـــطـــا)
قـــتـــالٌ، وإســـكـــاتُ (بـــومٍ) قِـــتـــالْ؟

* * *

تَـــحـــامـــى قَـــصـــائِـــدَكَ الـــنَّـــاقِـــدونَ
وأيُّ يـــدٍ تـــلـــمِـــسُ الاشْـــتِـــعـــالْ

أَلـــيـــسَ (الـــدَّكـــاتـــيـــرُ) يَـــخْـــشَـــوْنَ مَـــنْ
يَـــقُـــولُ الـــذي يَـــنْـــبـــغـــي أنْ يُـــقـــالْ

لـــهُـــمْ أنْ يَـــصـــونُـــوا دِمـــاءَ الـــدَّواةِ
ولـــلـــشَّـــعْـــبِ أنْ لا يـــراهُـــمْ رِجـــالْ

بِـــذا صُـــنْـــتَ فَـــنَّـــكَ مِـــنْـــهُـــمْ، كَـــمـــا
يَـــصُـــونُ الـــجَـــمِـــيـــلَـــةَ عُـــنْـــفُ الـــجَـــمـــالْ

عـــلـــيـــنـــا أُمـــورٌ نَـــضَـــتْـــنـــا لـــهـــا
أتُـــلـــهـــي عـــنِ الـــفِـــعْـــلِ بـــالافْـــتِـــعَـــالْ؟

أمـــانـــيـــكَ تَـــبْـــدُو كـــمـــالـــيَّـــةً
أَتَـــسْـــكـــرُ والـــخُـــبـــزُ أعـــصـــى مَـــنـــالْ؟

تـــريـــدُ الـــصَّـــدى قَـــبـــل قـــرعِ الـــطَّـــريـــق
دلـــيـــلُ الإِرادات ومـــضُ الـــخَـــيـــالْ

* * *

جَوّابُ العُصُور

ديسمبر 1989م

مـا الــذي تـبـتــاعُ يــا (زيـد الـوصـابـي)؟
هــل هـنــا ســوقٌ ســوى هــذا الــمـرابـي؟

يــدخــلُ الــسُّــوقــانِ سُــوقــاً، يَــمـتَــطـي
(بــابُ مـوسـى) ركـبـتـيْ (سـوق الـجـنـابـي)

ورقُ الــعُــمْــلاتِ يَــغــدو مــثــلـمــا
تــهـربُ الـحـيَّـاتُ مِـنْ ضِـيـقِ الـمـخـابـي

يَـسـقُـطُ الـمُـغْـرى عـلـى الـمُـغْـري كـمـا
يَـسـتـحـمُّ الـطـيـنُ فـي الـطـيـنِ الـمُـذابِ

لا أرى (الــشــرشــفَ) و(الـعِـقْـدَ) عــلــى
قــامـةِ (الـعُـسْـبـانِ) مـدعــاةَ اعـتـجـابـي[1]

هــكــذا قُــلْ، إنَّــمــا لا تَــقْــتَــرِحْ
عــنْ هُــدى الــتَّـمـيـيـزِ أنْ أُبْـدي مـتـابـي

ســوف تــلـقــى سـبَّـهُـم، يــا لـيـتـهـم
أحــســنــوا أُحْـدُوثَـةً، حــتــى سِــبــابــي

(1) العسبان: مفردها عسيب وهو خباء خنجر الرجل في اليمن وعمان، وهو مثبّت في الحزام ويجمع اليمنيون عسيب على عُسُوب، والأصح عسبان أو عُسُب على وزن كثبان وكتب. والشرشف والعقد من ملابس النساء وزينتهن في اليمن.

كـــلَّ يـــومٍ لا تَـــرى مـــا تَـــرتَـــضـــي
ثـــمَّ تُـــغْـــضـــي آبـــيـــاً أو غـــيـــرَ آبـــي

* * *

ذاك يـــا أُمِّـــي يـــنـــاجـــي ثـــانـــيـــاً
وَهْـــوَ يـــمـــشـــي وحـــدَهُ، يُـــدعـــى اكـــتـــئـــابـــي

لا تَـــلُـــفُّ امـــرأةً نـــظـــرتُـــهُ
مـــثـــلَـــهـــمْ يـــبـــدو نـــبـــيّـــاً أو دُعـــابـــي

هـــا أنـــا أسْـــمَـــعْـــتُ حـــيَّـــيْـــنِ فـــلـــو
صحتُ، هل يستوقف السوقَ اصطخابي؟

قـــل لـــمـــاذا جـــئـــتَ يـــا زيـــدُ إلـــى
هـــذه الأنـــقـــاضِ؟ أجْـــتـــرُّ خـــرابـــي

أُلـــريـــالاتُ الـــتـــي تـــمـــلِـــكُـــهـــا
لا تـــفـــي قـــرصـــاً وإبـــريـــقـــاً (رُصـــابـــي)[1]

عُـــدُّهـــا، عَـــدِّيـــتُـــهـــا الآنَ هـــنـــا
عـــنـــد هـــذا الـــسوق مَـــن يُـــخـــصـــي رَغـــابـــي؟

أُعْـــلِـــنُ الـــحـــربَ عـــلـــيـــهِ فـــي الـــذي
كـــان أحـــنـــى مـــنـــه كـــسَّـــرْتُ جِـــرابـــي

كـــنـــتُ فـــي عـــصـــرِ الـــبـــراءات بـــلا
درهـــمٍ أهـــنـــا طـــعـــامـــي وشـــرابـــي

فـــي مـــتـــاه (الـــشَّـــنـــفـــرى) أذهَـــلَـــنـــي
عـــن نـــداءِ الـــجـــوفِ دفْـــعـــي وانـــجِـــذابـــي

---

(1) رصابي: نوع من الألبان منسوب إلى بلدة رصابة.

قـلـتُ: يـا صـحـرا خـذي جُـمْـجُـمـتـي
فـأجـابـتْ: هـاكَ لـيـلـي وذئـابـي

تـحـت بـنـدِ الـفـتـح أرضـعـتُ الـمُـنـى
أَرْخَـتِ الـرّيـحُ يـديْـهـا لاخـتِـلابـي

صِـرتُ عـنـد (الـيـعـفُـري) مـنـتـدَبـاً
لـلـمـهـمّـاتِ الـتـي فـوقَ انـتـدابـي

هِـمْـتُ فـي أيـام (فـيـضـي) مُـفْـلـسـاً
وبـفـلـسٍ أشـتـري مـلءَ وِطـابـي

جـئـتُ هـذا الـعـصـرَ أجـدو جـثَّـتـي
لا رأى لـونـي ولا شَـمَّ مـلابـي[1]

* * *

أيـنَ يـا أرضُ الـذي تـطـويـنَـهُ
تـحـت نـهـديْـكِ؟ أَشَـمَّـيـتَ اضـطـرابـي؟

فـي ثـمـانـيـنـات هـذا الـقـرنِ لا
أنـضـجَـتْ شـمـسـي ولا جـادتْ سـحـابـي

إن تـكـن بـعـضَ حـنـيـنـي فـاحـتـمـلْ
سـاعـةً عـن سـاعـدي بـعـض قِـبـابـي

مـا الـذي يـا زيـدُ قـالـت؟ أوثـقَـتْ
سِـرَّهـا الـبـاكـي إلـى قـعْـرِ انـتـحـابـي

أشـتـهـي الآن غـداءً مـوجـزاً
حُـزْمَـةً صُـغْـرى مـن (الـقـاتِ الـرّحـابـي)

(1) ملابي: الملاب أطيب الروائح أو إنه روائح الورود والرياحين خاصة.

بَــعْــضَ تــبــغٍ ومــقــيــلاً لا أرى
فــيــه وجــهــاً بــيــن وجــهــي وصِــحــابــي

هــل لــديــك الآن مــا يــكــفــي؟ ولا
نــصــفُ مــا يــكــفــي ولا كــفُّ لُــعــابــي؟

استَــدِنْ مِــنْ (مــرتــضــى). . لاحــظــتُــهُ
لامــنــي حــيــنَ تــقــاضــانــي (الــحَــبــابــي)

قــيــلَ بــالأمــسِ: قَــضَــيْــتَ (الــمَــقْــطَــري)
بــالــذي أقْــرضــنــي (يــحــيــى الــمَــذابــي)

جَــرِّبِ الــيــومَ (هُــدَى). . عــنــدي لــهــا
خَــمْــسَــةٌ أُخــرى ومــخْــطَــوطُ (الــعِــنــابــي)

قــلــتُ: زِيــدي خَــمْــسَــةً، قَــالــتْ أبــي
كــانَ أيــام (الــصُّــلَــيْــحــيِّــيــنَ) جــابــي

قــلــتُ هــلْ هــذا تــراثــي؟ ضــحــكَــتْ
وأضــافَــتْ وتــراثــي واكــتــســابــي

يــا (وصــابــي) والــدي يــحــتــلُّــنــي
وجــهُــهُ مِــنْ داخــلِــي يُــرْخــي حِــجــابــي

كُــلَّــمــا مَــرَّيْــتُ قــالــوا: بِــنــتُ مَــنْ
مَــنْ أبــوهــا؟ عــنــبَــســيٌّ، بــل شَــوابــي

يــا طَــريــقَ الــبــيــتِ، هــذا اســمــي هُــدَى
مَــنْ هَــدى، يــا بِــنْــتَ شَــغْــسَــانَ الــرَّبــابــي؟

أنتَ يا زيدُ الذي أشكيتَها
بل شَكَتْ مأساةَ أختي واغْترابي

* * *

ذاكَ بنكٌ، كُلُّ بنكٍ قالَ لي:
في أكُفِّ المصرفِ الدَّولي رِقابي

رِبحُ دَيْني وخدّهُ يَربُو على
دِيَتي.. منْ ذا سَيبتاعُ اسْتلابي؟

كَمْ تُريدُ اليومَ، يا زيدُ اْقتصدْ
عُشْرُ ألفٍ بعضُ ما يُطفي التهابي

بِعْ كتاباً، خَمسةً.. مَنْ يشتري
أضْحَتِ البيضةُ أغلى مِنْ كتابي

خُطَّ عنواناً وعِدْ (قطباً) به
مِنْ يُحبُّ الشَّعبَ يأبى أنْ يُحابي

مثلَ (كُتَّابِ الزوايا) قُلْ وكُلْ
لزواياهم جِفانٌ كالجوابي

كلُّهمْ متربَةٌ مثلي، سوى
أنني متربةٌ غيرُ ترابي

إنني أُبدِعُ مِنّي عالَماً
لا تُلاقي فيهِ محبوّاً وحابي

ليس فيهِ أيُّ محكومٍ، ولا
أيُّ حكمٍ عسكريٍّ أو نيابي

* * *

انتبهْ يا زيدُ، قفْ، سَيّارةٌ
المنايا والمُنى أحلى كَعابي

خُنتني يا زيدُ كم أضعفْتَني
مُذْ تخيَّرتَ مِنَ المهدِ اضطِحابي

اصْعَدِ السيّارةَ آقعُدْ هاهُنا
لا تَخَفْ، ما أنت موضوعَ ارتيابي

أيَّ زيدٍ يا فتى تدعو؟ متى؟
لا تسل أنت، أجبْ. . هذا جوابي

أنت زيدٌ فمن الثاني؟ أنا
أنت تدعو أنت. . دع عنك التغابي

رامَ إنسانُ قميصي مُسْعِداً
فانتضى إنسانَ قلبي مِنْ إهابي

أكما الطفل يُناغي نَفْسَهُ
كنتَ تحكي؟ كالصِّبا وهمُ التَّصابي

لا تخفْ، مَنْ زيدٌ الثاني؟ أفذ
ضدَّ هذا المختفي حكمٌ غِيابي

أيَّ زيد كُنتَ مِنْ أصحابِهِ؟
أو حكَوْا عنهُ؟ تكلَّمْ يا انقلابي

أيَّ زيدٍ أخبروا عنهُ، ولو
قبل عشرٍ؟ ليتَ إلماحي شهابي

يـــا أخـــي، أذْكُـــرُ زيـــداً ثـــالـــثـــاً
فـاسـتـمـعْ صِـدْقـي وفَـكِّـرْ فـي كِـذابـي

جـــاء فـــي (الأحـــزابِ) مـــن أخـــبـــارهِ
خـيـرُ تـوضـيـحِ وتـلـمـيـحِ خـطـابـي[1]

كـــان حـــزبـــيّـــاً، صـــدقـــتَ الآن، قـــل
أيـــن ألـــقـــاهُ؟ فـــقـــد أعـــيـــا طِـــلابـــي

هـــاك ألـــفـــيْـــنِ وحـــدِّذْ بـــيـــتَـــهُ
مِـن ربـا الـتـاريـخ فـي أعـلـى الـرَّوابـي

فـــي (فُـــتـــوحِ الـــشَّـــام) يـــثـــوي قـــائـــلاً:
رَدَّ لـــي أزكـــى أبٍ أصـــلَ انـــتِـــســـابـــي[2]

إنَّـــهُ مِـــنْ (شـــام هـــمـــدانَ) ومـــا
فـــي رُبـــاهُ صـــعـــبـــةٌ تَـــثْـــنـــي ركـــابـــي

حَـــسَـــنـــاً نـــوَّرْتَـــنـــي، فـــاذهـــبْ وكـــنْ
ألـــفَ مـــجـــنـــونٍ، فـــقـــد هـــدَّأْتَ مـــا بـــي

مـــا الـــذي أعـــثـــرنـــي الـــيـــومَ عـــلـــى
ذلـــك الـــعـــاتـــي؟ تـــبـــدّى فـــي ارتـــقـــابـــي

---

(1) الأحزاب: إشارة إلى خبر زيد بن حارثة الذي كان يدعى (زيد بن محمد) فنهى الله عن هذه النسبة في سورة الأحزاب في آيات طويلة تقص زواج النبي بزوجة زيد عن أمر الله: (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً).

(2) فتوح الشام: كتاب من تأليف المؤرخ الواقدي وفيه خبر استشهاد زيد بن حارثة في معركة مُؤتة.

مِـن زِحـامِ الـمُـشْـتَـرى والـمُـشْـتَـري
جـاءنـي مـنِّـي ومِـنْ فـوقِ احـتـسـابـي
قـلـتُ يـا زيـدُ إلـيـهِ، شـاهـراً
قـلـبَ قـلـبـي، رامـيـاً خـلـفـي قـرابـي
قُـرْبَـهُ أرْكَـبَـنـي، أرْكَـبْـتُـهُ
مـنـكِـبَ الـتـاريـخِ، واخـتـارَ انـتـخـابـي
عـلَّـهُ الـيـومَ يُـمَـسِّـي حِـمْـيَـراً
أو يُـبـغِّـي سَـبَـأ: مَـن أنـت سـابـي؟
أو عـلـى (عـمـرو بـن مَـعْـدٍ) يـعـتـدي
فـيـلاقـيـهِ بـسـيـفٍ غـيـر نـابِ
أو يـحـثُّ (الأشـتـرَ): الآن اعـتـرفْ
أنـت زيـدٌ يـا أخـا الـجُـرْدِ الـكـوابـي(1)
ربَّـمـا يـسـطـو عـلـى (مـوسـى الـرِّضـا)
أو إلـى الإعـدامِ يـقـتـادُ (غُـرابـي)
أو عَـلـى (الـصـابـي) يُـوَشِّـي تـهـمـةً
أنـت زيـدٌ فـي سَـجِـلِّ الـحـزبِ صـابـي(2)
وسـيـعـزو كُـلَّـمـا يـعـتـادُهُ
مِـن حـمـاقـاتٍ إلـى مـرمـى صـوابـي

***

(1) الأشتر: ينتسب إلى نَخَع من اليمن، وكان قائد حرب (صفين) للإمام علي الذي كانت رسائله إلى الأشتر تنطوي على أعظم نظريات الحكم الصحيح.

(2) الصابي: هو أبو إسحاق الصابي من كُتَّاب القرن العاشر الميلادي.

ولعلّي واهمٌ أحسبُهُ
ينبش التاريخ عن خصمِ سرابي

هل ذرعتَ الدَّهرَ عَنْهُ يا أنا
وهو في مكتبِهِ يطهو عِقابي؟

يومَ لاقاني دَنا مُسْتَنْطِقاً
لونَ نبعي، وإلى أينَ انصبابي

قد ألاقيهِ غداً أو بَعْدَهُ
مستعيراً مذهبي، وجهَ ذهابي

واقفاً بين ضميري وفمي
قائلاً ما لم يَقُلْ ريقي لنابي

علَّهُ في دارِهِ الآن على
حضن أختيْنِ كشيطانِ غُرابي

يحتسي من كفُ باريسيَّةٍ
أو فِلبِّينيَّةٍ أو بنت (فابي)

علَّهُ في السِّجنِ يشوي كاتباً
أو يعشِّي كَلبَهُ أيَّ نقابي

أو بذاك الرُّكنِ يُحصي دخلَهُ:
ذا حساب المرتجى، هذا حسابي

كيف أُعطي نصفَ كَسْبي آمري
وهو ما كانَ قسيمي في عذابي

باسْمِ أمن الأمرِ، أحوي ثروتي
باسم ماذا، ينهبُ الأمرُ انتهابي؟

لستَ يا زيد الوصابي كُفْؤَهُ
بل أُقاويهِ لكي يقوى غِلابي

ابتعدْ عنهُ قليلاً، نصفُهُ
ظَهرُ بُعدي، نصفُهُ وجه اقترابي

لا أغطِّي عَنْهُ وجْهي، إن يَكُنْ
غَسَقيّاً، فأنا لستُ ضبابي

لا أعادي شَخْصَهُ بَلْ وصْفَهُ
فهو من أرضي كأشواكِ شِعابي

* * *

كيفَ زَادَ الشَّوكُ يا أرضُ على
حجمهِ؟ غذّتهُ مِنْ لحمي هضابي

علّميني.. قل لِمَنْ لا تجتني
من نباتي سوف يُجنيكَ احتطابي

من أرى؟ مَنْ قلتُ غرَّزتُ به
لستُ أخشى ذلِكَ الوجهَ الذُّبابي

إنني مِنْ قلبِهِ أقرؤهُ
وهو يتلو عن فمي صمتَ عتابي

كم أصابتكَ قواهُ؟ قل وكم
علَّمتني كَيْفَ أجتازُ مُصابي

قيلَ عنه، قال من أمَّنتُ مِنْ
جانبي أَتْبَحْتُ حولَيْهِ كِلابي

فـلـيـكُـنْ، يَـبْـتَـزُّ عـنّـي قِـشْـرَتـي
أيـنَ مـن أيـدي ضـواريـهِ لُـبـابـي؟

لـسـتَ تـدري مَـكْـرَهُ.. أحـمـلُـهُ
مـثـلـمـا أحـمـلُ تـبـغـي وثِـقـابـي

إنـهُ يـقـدرُ أنْ يـنـزعَـنـي
مـن مَـبـاتـي، ولـه عـلـمُ إيـابـي

إنَّـهُ يَـعـرِفُ زُوَّاري، وكَـمْ
طـوبُ بـيـتـي، ومـتـى أُغـلِـقُ بـابـي

عِـنْـدَهُ كُـلُّ بـيـوتِ الـنَّـاسِ، بَـلْ
عـنـدهُ عـنـوانُ قـبـري مِـنْ شـبـابـي

لا أُمـاري أنَّـهُ أقـوى، فـمـا
بـالُـهُ يـخـشـى وقـوفـي وانـسـيـابـي

إنَّـهُ والٍ بـلا شَـعْـبِـيَّـةٍ
وأنـا داعِـيـةٌ غـيـرُ مُـجـابِ

فـلـمـاذا يـتَّـقـي صَـوتـي، كَـمـا
يـتَّـقـي صَـمْـتـي وإمـكـانَ انـسـرابـي؟

ألأنّـي عِـفْـتُ رأسـي مـالـئـاً
مـن رؤوسِ الـفـيـلـقِ الـتُّـركـي جِـرابـي

أو لأنـي حـيـنَ مـادَتْ (صِـيـرَةٌ)
مِـن عُـبـابِ الـبَـحْـرِ أطْـلَـقْـتُ عُـبـابـي[1]

---

(1) صيرة: قلعة في (عدن) قاومت الاحتلال البريطاني في غزوته الأولى بقيادة (هنس) عام 1839م.

أو لأنَّ الــخــائــريــنَ انــســحــبــوا
يــومَ (نَــجْــرانَ) وقــاتَــلــتُ انــسِــحــابــي

لا تَــخَــفْ يــا زيــدُ شــيــئــاً، ومــتــى
خِــفْــتُ، أو قِــيــلَ رَأى الــهــولُ اجــتــنــابــي

جُــبْــتُ عــصــراً بــعــد عــصــرٍ وأنــا
أنــتَ، مــا زلــتُ أنــا ذاكَ الــوصــابــي

❂ ❂ ❂

منزغ الشياطين

1991م

كما ينفشُ البوليسُ مقصورةَ البِغا
تكبُّ الندى والعشبَ طاحونةُ الوغى
كما يطبخُ البحرُ المدمّى شطوطَهُ
تُشوِّي حراشيفُ الوجوهِ التمرُّغا
كما وحَّدَ اثنينِ الذي كان ثالثاً
أقامَ الذي ألغى وقامَ الذي التَغَى
كما ابْيَضَّ جِنّا العُرسِ لاح الذي انتقى
عن اللونِ والوجهيْنِ لوحاً مُصَبَّغا

* * *

أمَنْ دَغْدَغَ الأحلامَ، شَظّى عُيونَها
وأصبحَ أحلاماً تنادي المُدَغْدِغا؟
وهل تلدغُ الحيَّاتُ، إلاّ لأنَّها
تُلاقي - كما لاقتْ مِنَ البَدْءِ - مَلْدَغا؟
لأنَّ بني (قايينَ) أضحَوْا عوالماً
على الأرضِ أمستْ للشياطينَ مَنْزَغا
فلا هاهُنا الراعي المغنّي، ولا هنا
تناجي الشَّذا والطَّيرِ، لا بَحَّةُ الثُّغا

يشيخُ زمانُ الغازِ عِيّاً ويدَّعي
بأنَّ صباهُ الغضَّ ما زالَ ألثغا

يصوغُ مِن التنقيطِ (إلياذةً) بلا
حروفٍ، ليلقى (الدَّامِغاتِ) بأدْمَغا

لماذا ينافي آخرُ الشوقِ بدأهُ؟
لأن الذي لا ينبغي عندَهُ انْبَغى

تجيءُ على أعقابِها الرّيحُ، ترتَدي
رمادَ مُحيطٍ جفَّ مِن طُولِ ما طَغَى

فَتستَفْرِغُ الحيَّ الفتى مِنْ أديمِهِ
وتكسو عجوزيْنِ الأديمَ المُفَرَّغا

وَتغْتَمُّ سَاقَيْها وتَجْتَرُّ وَجْهَها
وتَرمي الذي أوشى بجِذْعِ الذي لَغا

ومَنْ ذا تُثَنِّي الرِّيحُ؟ هل غير واحدٍ؟
وكان هو اللاغي وسَمْعَ الذي صَغا

* * *

هناكَ صَدَى صَوتَين، من غيرِ لهجةٍ
أمِنْ غيرِ تلقينٍ هَذى كلُّ بَبَّغا؟

أأضحى الصَّدى المشقُوقُ صوتاً مُشَقَّقاً
بحلقِ الذي يوحي يَدُسُّ المُبلَّغا

فأيُّ مكانٍ ليس يصلحُ مسلخاً
وكل مكانٍ، رُبَّما باتَ مَذْبغا؟

لأن الـثَّـرى وارى الـبـراءاتِ لا الـكَـلا
يـفـوحُ، ولا يـزقـو صـهـيـلٌ ولا رُغـا

لـيـالـيـهِ أَعـلَـتْ سَـوْأتـيـهـا بـيـارقـاً
أزاغَـتْ؟ أكـان الـرَّصْـدُ مِـن قـبـلُ أزْيَـغـا؟

وتـلـكَ الـدِّيـارُ الـغـائـصـاتُ إلـى الـلِّـحـى
بـأطـلالِـهـا، هـل تـبـتـغـي أيَّ مُـبـتَـغَـى؟

إلـى صـوتِـهـا مِـنْ مـوتِـهـا تُـدخـلُ اسْـمَـهـا
تُـسـائِـل هـل تـلـقـى لـهـذا مُـسَـوِّغـا

إلى كَمْ؟ إلى كمْ يا لَظَى؟ حَمْحَمَ الصدى؟
إلـى أيـن يـا نـهـرَ الـشَّـظـايـا تَـبَـغْـبَـغـا؟

لأنَّ حـنـايـا والـذي مـن خـرائـبٍ
فـمـن مـا بـهِ أعـطـاكِ هـذا وأسْـبَـغـا

يـقـولـون مـزمـوراتُـهُ مِـنْ دَم الـثَّـرى
وإنـصـاتُـهُ فـي كـل غـصـنٍ تَـنـشَّـغـا

تـقـولُ بـأعـلـى الـصَّـمـتِ: هـل جـئْـتـي أنـا؟
أهـذا الـهَـبا (سَـعْـدي) أتـلـكَ الـحـصـى (أغـا)؟

أهـذا الـحـطـامُ الـمـرتـمـي كـانَ قـامـتـي؟
أمـا كـنـتُ قَـبـل الـهـدمِ هـدمـاً مـصـمَّـغـا؟

أيُـجـدي بُـعـيْـدَ الـقـتـلِ عـلـمـي بـقـاتـلـي
وأن الـذي راوغـتُـهُ كـان أرْوَغـا؟

وهـذا الـذي فـيـهِ وَلَـغـتُ، أخِـلـتُـنـي
سـأشـهـدُهُ مـنّـي إلـى الـقـعـرِ أوْلـغـا؟

هـنـاك صـدَىً، غـيـرُ الـذي انـشـقَّ يـنـتـمـي
إلـى لـغـةٍ تـمـحـو الـتَّـواريـخَ والـلُّـغـى

يـحـسُّ نـبـوغَ الـحـزنِ، مـن كـلِّ حـفـرةٍ
يُـشـيـرُ: سـيـرقـى آخـرُ الـدَّفْـنِ أنْـبـغـا

وهـذا الـفُـتـاتُ الـمـنـطـوي شَـمَّـهُ الـنَّـدى
يُـقـاوي تـلاشـيـهِ ويـقـوى لـيـبـزُغـا

❁ ❁ ❁

ليلة في صحبة الموت

مايو 1991م

ساعةً يا ردى أُتِمُّ القصيدَةْ
هاكَ قاتاً وجَرَّةً وجريدَةْ

النَّبيذي هذا يُسمَّى (البُخاري)
ذا المثنَّى من غرسِ (وادي عَبِيدَةْ)

كُلُّ غصنٍ لَهُ مَذاقٌ جديدٌ
كالمليحاتِ، كلُّ أخرى جديدَةْ

كلُّ قَيْليَّةِ الثَّرى بينَ فِيْها
وشفاه النَّدى عهودٌ عَهِيدَةْ

أتُراها تدعوك ميساً وتُغْضي
مثلما تخطفُ المرايا الخريدَةْ[1]

عجبي كيف لان لمَّا تثنَّتْ
في يديْهِ غصونُ أشهى مكيدَةْ

كيف حالُ الذين قابلتَ قبلي؟
قيل: أعجلْتَ (سَعْد يحيى) و(عِيدَةْ)

كيف لست الذي قصفْتَ صِباها
وصباه.. إنَّ المنايا عَديدَةْ؟

---

(1) الخريدة: الحيّة الطويلة المكنونة التي لم تمسس.

تَسْبِقُ القتلَ أو تليهِ، وآناً
تمتطي صهوةَ الحروبِ المبيدَةْ

* * *

يا مُميتي من ذا يميت المنايا
كالقوى تأكلُ الأشدُّ الشَّدِيدَةْ؟

قيلَ عَنها نقَّادةٌ، أهْيَ تُدْعَى
في ذويها نَقَّادةً أو نَقِيدَةْ؟[1]

أنت تُسْمَى مَنيَّةً أو حِماماً؟
قيل: أنثى الحَديدِ تُدعَى حَدِيدَةْ

لو (زَيدٌ) حقيبةٌ أو فتاةٌ
لدعاهُ أبو الأسـ ـي زَبِيدَةْ

لو حكى (سيبويهِ) عن أمِّ (ميدي)
قال: ممنوعة من الصرفِ مِيدَةْ

حِينَ تُغشَى البيوتَ من أينَ تأتي؟
من رياحٍ كما تروغُ الطَّريدَةْ

فأراني حيناً بروقاً، وحيناً
أنثني غيمةً خطاها وئيدَةْ

وأواناً أُحِسُّني فيضاناً
يَمْضَغُ الرَّملَ والشظايا البديدَةْ

(1) نقادة: إشارة إلى قول ابن النبيه:

والموتُ نقَّادٌ على كَفِّهِ
جواهرُ يختارُ منها الجِيادْ

وعلى ساعديْهِ ألفا دفينِ
وعلى منكبيْهِ ألفا قَعيدَةْ

قلبُهُ شرقُ ظهرِهِ وَهُوَ غربٌ
رأسُهُ خوذةُ الرُّؤوسِ البليدَةْ

في (دِراما) الخليجِ كنتَ (عُطيلاً)
يدُهُ وخدَها عليهِ الشَّهيدَةْ

كنتُ فيها بلا ذراعيْنِ فوقي
قوةٌ فوقَ ما أُريدُ مريدَةْ

* * *

ولماذا يدعوكَ شيخٌ فتأبى
وتلبّي، وما دَعَتْكَ الوليدَةْ

يوم كَدّتْ (لَمى) لتشري طحيناً
حُلْتَ بين ابنها وبين العَصِيدَةْ

المُنى تبتدي وينهي سواها
والمآسي مثلُ الأماسي أبيدَةْ

قل أتى مقتضيكَ حَقَّيْنِ مهلاً
لم أقل جملةً تُسَمّى مُفِيدَةْ

يا صديقي في القلبِ تسعونَ قلباً
وقوافي الوداعِ، تَدري عنيدَةْ

انتظرني أُفضي لـ(زيدٍ) بسرٍّ
ببقايا حكايتي لـ(سعيدَةْ)

لـبـلادي بـهـمـسـةٍ قـبـلُ تُـمـسـي
وأنـا تـحـت أخـمـصـيْـهـا بَـعِـيـدَةْ

لا تـرى غـيـر فـوقِـهـا، كـلُّ دارٍ
عـامـروهـا الـغـواةُ لـيـسـت رشـيـدَةْ

* * *

عَـجِّـلـي الآن، هـاكِ صـيّـادَ قـفـرٍ
يـبـتـغـي ظـبـيـةً وتـبـغـيـهِ سِـيْـدَةْ[1]

فـي ثـوانٍ تَـجْـتَـثُّـنـي، لا عـروقـي
غـائـراتٌ ولا قـنـاتـي عـتـيـدَةْ

قـلـت: أخّـزتِـنـي.. تَـبَـقَّـتْ حـروفٌ
شـئـتُ مـقـصـورةً فـجـاءتْ مـديـدَةْ

كـلُّ فـعـلٍ (مـجـرَّدٍ) نـثَّ شـيـئـاً
زادَ شـوقـي إلـى اخـتـبـارِ (الـمـزيـدَةْ)[2]

مـسـتـدرّاً بـراءةَ الـبـيـدِ مـنـهـا
فـي صـبـاهـا مـسـتـنـشـداً (هـيـدَ هـيـدَةْ)[3]

لا تـضـقْ بـي، دنـوتُ مـن شـطِّ صـوتـي
والـمـعـانـي الـتـي أُنـادي فـقـيـدَةْ

---

(1) سِيدة: السِّيدة الذئبة الكبيرة الشرسة، وتسمى الذئبة الذكر قياساً على الحيّة الذكر كناية عن عنفها وشدتها.

(2) المزيدة: الأفعال المجردة والأفعال المزيدة من مسائل الصرف في اللغة.

(3) هيد هيدة: لغة يخاطب بها أصحاب الإبل إبلهم عند جمعها للرواح أو عند اعتداء بعضها على بعض، وهيد خطاب واحد من الإبل وزيادة هيدة تقال عند ذود قافلة من الإبل.
وكان العرب يسمون صاحب الظهور الكثيرة من الإبل (أبا هيد وهيدة)، كناية عن كثرة رعيه وترحُّله وراء الإبل.

لستَ موتي الوحيدَ جرَّبتُ ألفاً
كلُّها ما رأتْ حياتي أكيدَهْ

قل لقبري: سأغتدي من قبورٍ
فوق أكتافِها القصورُ المشيدَهْ

قل: تريدُ الهروبَ.. مِتُّ مراراً
ونَجَتْ لي إرادتي والعقيدَهْ

كم مضتْ بي أغبى المنون المواضي
وانثنتْ بي أَضبى المنايا المُعيدَهْ

المُعيداتُ، هل طرأْنَ مَرَدّاً؟
ما علاماتُها الوجوهُ الرديدَهْ؟

هل سيُرجِعْنَ ما بَعَثْتُ، وكمْ لي
بَعَثاتٍ طريفةً وتليدَهْ؟

هل سيأوي الرَّدى هنا أيُّ لحدٍ
حين تَنْفَضُّ مِنْ هناك اللَّحِيدَهْ؟

* * *

أيَّ شيءٍ يقولُ؟ هذا ثناني
عنه، يا عودتي تَسمَّيْ حَميدَهْ

يا مضيفَ الحتوفِ هبْ تلك منّي
زورةً واحتفل بأخرى مجيدَهْ

ولماذا احتزمْتَ؟ ما أنت قصدي
حسناً جئتَ كي تجيء القصيدَهْ

ثُوّار.. والذين كانوا

أحـيـن أنـضَـجَ هـذا الـعـصـرُ أَغـصـارا
قُـدْتُـمْ إلـيـهِ عـن الـثُّـوّارِ (أثـوارا)!

كـيـف انـتـخـبـتُـمْ لـهُ، إن رامَ تـنـقـيـةً
مَـن كـان يـحـتـاجُ حَـرّاثـاً وجَـزّارا!

أبُـغـيـةُ الـشَّـعـبِ في الـتـغـيـيرِ أن تـضـعـوا
مـكـانَ أعـلـى رؤوسِ الـعـصـرِ أحـجـارا!

أو أن تُـولُّـوا عـصـافـيـرَ الـنُّـقـارِ عـلـى
هـذا الـذي قـلَّـبَ الـتـسـعـيـنَ أطـوارا!

وارتـادَ فـاعـتـصـرَ الأزمـانَ مـكـتـبـةً
واسـتـجـمـعَ الـشُّـهـبَ فـي كـفَّـيْـهِ مِـنـظـارا

وقـدَّسَ الـعَـرَقَ الـمـهـدورَ مـعـتـزمـاً
أن لا يُـبـقّـي بـظـهـرِ الأرضِ هـدَّارا

أعـنـدمـا أيـنـعَـتْ أجـنـى تـجـارُبِـهِ
وصَّـيـتُـمُ بـحـكـيـمِ الـحُـكْـمِ قُـصَّـارا!

إن كُـنـتـمُ بـعـض مـن ربّـى فـكـيـف يـرى
كـرومَ كـفَّـيْـهِ (يَـنـبـوتـاً) و(صَـبَّـارا)[1]؟

* * *

(1) الينبوت: نوع من الأشجار الشائكة وكذلك الصُّبّار.

لأنكمْ غيرُ أكْفاءٍ لثورتهِ
أجْهدتُمُ فيهِ أنياباً وأظفارا

تَخشُونَ أنخابَهُ في كلِّ مأدبةٍ
وعن نواظرِهِ تطوون أسرارا

لأنكمْ ما بنيتُمْ قام باسْمِكمُ
منَ يهدمُ الدارَ ينفي مَنْ بنى الدّارا

وكلما اختار شعبٌ وجهَ غايتِهِ
أزكبتُمُ كتفيْهِ عكسَ ما اختارا

وافقتُمُ اليومَ أن لا يدَّعي أحدٌ
تعاكساً بين (باتستا) و(جيفارا)

هل من تعرّى لنار العابثينَ كمنْ
أبدى عداوَتَهُ للشعبِ أو وارى؟

هلِ اتّفقتمْ تجيئون الشعوبَ معاً
تُزعِمونَ عليها الكلبَ والفارا؟

على لِحاكُم يبولُ العارُ مبتهجاً
إذ عاشَ حتى رأى من يعشقُ العارا

* * *

أليس عِلْمِيَّةُ التَّشييسِ عندكمُ
كمن يتوِّجُ بالمخمورِ خمَّارا؟

هل الشيوعي أتى المالي كما قصدتْ
محنيَّةُ الظَّهرِ والثديَيْنِ عطّارا[1]؟

---

(1) إشارة إلى القول الشعري القديم:

كلا النقيضيْنِ كالأنقاضِ فارتجلي
يا سرَّةَ الأرضِ زلزالاً وإعصارا

واستفتحي عالماً أنقى يرفُّ صِباً
ويثمرُ الثَّوَراتِ الخضْرَ أبكارا

لن تمنعوا يا أساطينَ الوفاقِ غداً
من أن يثورَ وأن ينصبَّ أنهارا

مهما اقتدرتم، فما عَطَّلْتُمُ فلَكاً
ولا أحلتمْ محيّا الشمسِ دينارا

يا مَنْ هدمتم بناءً داس هادمَهُ
هلاّ أضفتمْ إلى الإِعمارِ إعمارا؟

يا مَنْ تحرَّرتمُ من نضجِ تجربةٍ
هل تلك حُرِّيَّةٌ تحتاج أحرارا؟

ويا الذين دعوناكم على ثقةٍ
رفاقَنا نصفَ قرنٍ.. أيُّنا انهارا؟

* * *

معاً بدأنا وردَّدْنا (الشِّعارَ) معاً:
يموت مَن خانَ أو والاهُ أو جارى

كنا كعِقدٍ ولكن لم يجدْ عُنُقاً
صرنا جناحيْ.. ، لكن أَيُّنا طارا؟

= عجوز ترجِّي أن تعود صبية
وقد سقط الثديان واحدَودبَ الظهرُ
تجيء إلى العطّار يصلح حالَها
وهل يصلح العطّار ما أفسد الدهرُ =

ثُرتمْ وثُرنا، فلمَّا نلتُمُ وطراً
هدأتُمُ، وسهرنا نحنُ ثوّارا

أردتمُ أن تناموا مُرتوين كما
شئنا نبيت عَطاشى نرضع النارا

* * *

حكمتمُ الشعبَ، نحن الشعب يحكمُنا
حُبّاً، ونُعليهِ فوقَ الأمر أمّارا

ولا نُداجيهِ كي يختار سلطتَنا
بل نبتغي أن يكون الشعبُ مختارا

تُمسون شبهَ سلاطينٍ، نبيت على
نصلِ الطوى، كي نلاقي الصبحَ أطهارا

أعن تقدُّمِكُمْ تُبْتم؟ نُطمئنُكم
بأنَّكم ما قطعتُم فيه أشبارا

بل قيلَ لم تدخلوه أو رأى لكمُ
على الطريقِ إلى مجراهُ آثارا

ناموا، سنمضي بلا رُجْعى وسوف نرى
عنكم.. أتستغفرونَ اليومَ غفّارا؟

وعندما أصبحَ الشطرانِ عاصمةً
مشطورةً.. هل رأت في الدُّورِ ديَّارا؟

ختمتُمُ الشوطَ في بدء المسيرِ، وما
نزالُ نجتازُ مضماراً فمضمارا

نـرمـي بـأشـبـاحِـنـا الأخـطـارَ نـلـبـسُـهـا
لـيـلاً ونـخـلـعُـهـا فـي الـصبـحِ (أطـمـارا)[1]

نـصـيـحُ: يـا شـوقُ رشِّـفْـنـا ودُقَّ بـنـا
فـي كـلِّ عـرقٍ مـن الـتَّـمـويـتِ مِـسْـمـارا

فـي كـلِّ سـجـنٍ نـغـنِّـي فـي مـنـازلـنـا
نـسـتـقـبـلُ الـمـخـبـريـنَ الـجُـوفَ زُوّارا

(أهـلاً وسـهـلاً تـشـرَّفـنـا) وكـيـف جـرى
هـذا الـتـجـافـي؟ لـمـاذا؟ مـا الـذي صـارا؟

نـسـقـيـهِـمُ أيَّ شـيء غـيـرَ أدمـعِـنـا
يـسـقـونَـنـا فـي بـريـقِ الـودِّ إنـذارا!

: مـرَّت ثـمـانـون شـهـراً مـن تـخـرُّجِـنـا
مـعـاً، أمـا زلـتـمُ، كـالأمـسِ أغـمـارا؟

تـردِّدونَ الأنـاشـيـدَ الـتـي مـنـعـوا
ولا تُـكـتّـونَ لـلأسـتـاذِ إكْـبـارا

كُـنّـا نـفـضِّـلُ بـشّـاراً عـلـى (عُـمَـرٍ)
فـتـنـسـبـونَ إلـى (إنْـجِـلْـزَ) بـشّـارا

كُـنَّـا نُـعـاكِـسُ بـعـضـاً دونَ مـعـرفـةٍ
كـنـتـمْ وكُـنَّـا بَـذاكَ الـوقـتِ أغْـرارا

أضـحـى (الـغـويـنـدي) وزيـراً و(ابـنُ عـائـشـةٍ)
مـحـافـظـاً، وعـيـالُ (الـبُـوشِ) تُـجَّـارا

---

(1) الأطمار: الثياب الممزّقة.

تـزوّجَ الـشـيـخُ نـابُ الـدِّيـنِ ثـامـنـةً
أنـتـمْ تـزوَّجـتـمـوا (صـنـعـا) و(عُـمّـارا)

زوَّجـتـمـوا (بـنـت سُـعْـدى) نـجـلَ (ذي يـزنٍ)
وزوَّجـوا أمَّـهـمْ عـشـريـنَ عَـهَّـارا

يَـسْـتَـقـرئـونَ خـفـايـانـا، دفـاتـرَنـا
سـرّاً، ونُـقـرِئـهُـمْ فـي الـجـهـرِ أسـفـارا

وقـد نُـصـادفُ فـي مـكـنـونِ أكـثَـرِهِـمْ
نـقـاوةً تـرتـدي شـوكـاً وأوضـارا

ولا نـقـاومُ سـمـسـاراً لـمـهـنـتِـهِ
بـل الـذي سـخَّـر ابـنَ الـشـعـبِ سِـمْـسـارا

وإن أجـادَ لـنـا الـخُـوَّانُ مـقـتـلـةً
مُـتْـنـا كـمـا داعـبَ الـتـهـويـمُ سُـمَّـارا[1]

وإن أعـدُّوا لـنـا جـاراً يـحـاصـرُنـا
قـلـنـا: كـبـرنـا، مـلأنـا الـبـيـتَ والـجـارا

وكـلـمـا أبـحـرتْ فـيـنـا عـيـونـهـمـو
أحـسَّـتِ الـبـحـرَ فـيـهـا صـار بـحَّـارا

* * *

يـا كـلَّ شـوطٍ تـطـاولْ، لـن نـقـول مـتـى
نـنـهـي، ولا كـم قـطـعْـنـا مـنـك أمـتـارا

---

(1) التهويم: أوّل النوم الذي يميل الرؤوس في الأسمار، وسمي تهويماً لتهويمه بالرؤوس.

تـمـتـدُّ نـمـتـدُّ، نُـضـبـي كـلَّ رابـيـةٍ
ونـدخـلُ الـمـنـحـنـى والـسـفـحَ أفـكـارا

نُـحـيـلُ كـلَّ حـصـاةٍ شـهـوةً وصـبـاً
نـعـبِّـئُ الـريـحَ أشـواقـاً وأشـعـارا

نَـنـصـبُ فـي كـلِّ تـلٍّ أعـيـنـاً ومُـنـىً
نـخـضـرُّ أوديـةً، نـنـهـلُّ أمـطـارا

نـغـور فـي الـغـورِ كـي تـرقـى مـنـاكـبُـهُ
تـحـتـلُّـنـا الأرضُ أوطـانـاً وأوطـارا

نـجـيـشُ فـيـهـا قـلـوبـاً كـي تـقـلِّـبَـنـا
سـفـراً، وتـكـتـبَـنـا دوراً وأشـجـارا

تـزكـو بـنـا وبـهـا نـزكـو، تـصـوِّبُـنـا
لـلـغـيـم بـرقـاً ولـلأمـواجِ تـيّـارا

مِـنْ هـجـسِـنـا تـبـدأُ الـتـاريـخَ، نـبـدؤُهـا
نُـؤسْـطِـرُ الـسَّـفـحَ والـبـسـتـانَ والـغـارا

نـصـوغ لـلـعـدمِ الـمـوجـودِ خـاتـمـةً
نـأتـي مِـن الـغـائـبِ الـمـنـشـودِ أخـبـارا

وقـد يـمـزِّقـنـا غـدرُ الـرّصـاصِ هـنـا
أو هـاهُـنـا، فـنـروعُ الـقـتـلَ إصـرارا

لأنـنـا مـا وُلـدنـا كـي نـمـوتَ سُـدَىً
بـل كـي نُـجـمِّـلَ بـعـد الـعـمـرِ أعـمـارا

نَـضْـفـرٌ كـالـخـوخ، كـي نـنـدى جـنَـىً وشـذَاً
كـالـبـذرِ نُـدفـنُ، كـي نـمـتـدَّ إثـمـارا

لـكـي نـعـي أنـنـا نـحـيـا نـمـوتُ كـمـا
تـفـنـى الأهِـلَّـةُ كـي تـنـسـابَ أقـمـارا

مِـن الـبـكـاراتِ نـأتـي رافـعـيـنَ عـلـى
جـبـاهِـنـا الـشـعـبَ أعـلامـاً وأقـدارا

❁❁❁

ربيعيّة الشتاء

مايو، يولية 1990م

هـذا الـذي سـمَّـيـتُـهُ مـنـزلـي
كـان انـتـظـاراً قـبـلَ أن تـدخـلـي

كـان سـؤالَ الـقـلـبِ عـن قـلـبِـهِ
يـشـتـاقُ عـن قـلـبـيْـهِ أن تَـسْـألـي

أن تـرجـعـي مـثـلَ الـربـيـعِ الـذي
يـغـيـبُ فـي الأعـوادِ كـي يـنـجـلـي

أن تـصـبـحـي مـثـلَ نـشـيـث الـنَّـدَى
مـثـل نـجـومِ الـصـيـفِ أن تُـلْـيـلـي

أن تُـومـئـي واعـدةً لـيـلـةً
ولـيـلـةً تـنـسـيْـنَ كـي تـبـتـلـي

كـيـمـا تـنـادي الأرضُ: أجـنـيـتِ يـا
حـدائـقـي، أيـنـعـتَ يـا سُـنْـبُـلـي

❋ ❋ ❋

أَقَـبْـلَ سُـكْـرِ الـوعـدِ قـالـوا صَـحَـتْ؟
أيُّ هـوَىً أرغـى بـهـا: عـجِّـلـي؟

هـذا زمـانٌ مـذهـلٌ ذاهـلٌ
عـنـه فـمـن حـاولـتِ أن تُـذهـلـي؟

ذا جــمــرُ صــنــعــا خــفْــتُ إذ أحــرقــوا
فــيــه (بــخــورَ الــشَّــيــخِ) أن تَــشْــعُــلــي[1]

أن تــصــرخــي : هــل رامــنــي مــوئــلاً
مَــنْ غــاب عــن حــســبــانِــهِ مــوئــلــي

أظــنُّ مــا أســرعــتِ كــي تُــدهِــشــي
هــل قــالَ داعــي الــقــلــبِ أن تُــقْــبــلــي؟

أقــول مــاذا؟ صــاحَ مَــنْ لا أرى :
عــلــيــك مــن نــصــفــيْــكِ أن تَــرْحَــلــي

مــن مــكــتَــبِ الــتــأجــيــلِ قــالــوا: ثِــبــي
أُنــهــي كــتــابَ الأمــسِ؟ لا . . أَجِّــلــي

لا تــحــمــلــي أيَّ كــتــابٍ ولا
دواةَ (جــيــفــارا) ولا (الــزِّرْكــلــي)

رحــلــتُ مــن ســاقــي إلــى سُــرَّتــي
مــن أعــرضــي أعــدو إلــى أطْــولــي

مــفــاصــلــي كــانــت طــريــقــي ومــا
درتْ حــصــاةٌ أنَّــهــا مِــفْــصَــلــي

أَقْــرأتُ كــفِّــي الــبــرقَ حــتَّــى فــمــي
قــرأتُ كــفَّ الــمــشــمــشِ الــحَــوْمــلــي

* * *

(1) بخور الشيخ: نسبة إلى حي الشيخ عثمان من منطقة عدن.

هل مَرَّ يا ابْني مِنْ هنا أو هنا
أيُّ جوادٍ جَدُّه (مَوْكَلي)[1]؟

هل خلتَ موّالاً كسربِ القطا
يزقو ويدعو: يا رُبا مَوِّلي

أسمعتُهُ (الجرَّاش) و(القَغْطَبي)
بكى على (بستانَ) و(الموصلي)

ومدَّ نحوي سلّةً لم يقل:
صلّي بها مهواكِ أوْ وصِّلي

ناديتُ: يا ذا الوردُ ضَمِّخْ يدي
فقال: أهلي قطَّعوا أكْحُلي

وقال (قاعُ الوطْيةِ) استخبري
(عيشانَ) عن قمحي وعن خردلي[2]

* * *

ماذا ألاقي يا (ابنَ علوانَ)؟ قل
يا (عيدروسُ): احمِلْ معي مُثْقِلي[3]

---

(1) موكلي: نسبة إلى منطقة موكل الشهيرة بأصالة الخيول، وإلى هذا نوّه البحتري في أصالة جواده حيث قال:

وافي الضلوع يشدُّ عقد حزامه
يوم اللقاء على مُعمّ مُخوِلِ

أخوالُهُ للرستمين بفارس
وجدودُهُ للتُّبَّعينَ بموكلِ

(2) قاع الوطْية: أكبر سهل زراعي بين مدينة ذمار وقرية عيشان.

(3) ابن علوان: أشهر أولياء شمال اليمن المعروفون بالكرامات في المعتقد الشعبي، والعيدروس أشهر أولياء الجنوب بالكرامات إلى حد التأليه.

أيّـي أنـا؟ بـيـنـي وبـيـنـي عـلـى
أيِّ الـشـظـايـا وجـهـيَ الـجـزْولـي[1]

ســألــتُ ذاتَ الـوَدْعِ مـا طـالـعـي؟
أفـضـتْ بـردَّيْـنِ: عـلـيَّ ولـي

لِأَيِّ أزواجـي جـنـى عِـشـرتـي
خـذي سـواهـمْ قـبـلَ أن تَـحْـمـلـي

جِـمـالُ هـذي الـحـقْـبـةِ اسْـتَـنْـوَقَـتْ
والآن يـا إنـسـانـةُ اسْـتَـرْجِـلـي

وغَـيِّـري (يـحـيـى) بِـ(يَـفْـنَـى) وكـي
تُـبـدِّلـي عـن جـوفِـكِ اسـتـبـدِلـي

واحـتـثَّـنـي مُـسْـتـقـبـلـي قـبـل أن
أعـدَّ رمّـانـي ولا حـنـظـلـي

قـولـي: أيـبـدو مـنـزلـي غـيـرَ مـا
عـهـدْتُـه مـن قـبـلِ أن تـنـزلـي

تـنـحـنـحـتْ مـثـلَ الـخـطـيـبِ الـذي
أنـسـاهُ شـيءٌ صـوتَـهُ الـمـحـفـلـي

كـانَ كَـوجْـرِ الـضَّـبِّ ذا الـبـيـتُ لـو
أتـيـتِ قـبـلاً خـفـتُ أن تُـجْـفـلـي

والآن مِـنْ بـعـد الـتَّـصـابـي صَـبـا
وقـامَ بـعـد الـعُـزْي كـي يـحـتـلـي

---

(1) الجرولي: نسبة إلى جرول وهو الشاعر الحطيئة الذي هجا وجهه.

أحـــضــــانُــــهُ امـــتــــدَّتْ وجـــــدرانُــــهُ
سـكـرى عـلـى قـامـاتِـهـا تَـغْـتَـلـي

لـــكـــل قـــنـــديـــلٍ وكـــأسٍ صِـــبـــاً
ولـــلَّـــيـــالـــي فـــرحٌ مَـــشْـــتـــلـــي

وذكـــريـــاتٌ ضـــاحـــكـــاتٌ كـــمـــا
حكـى (الـخُـفَـنْـجي) عـن (عـلـي عَـيْـطَـلـي)[1]

قـال (الـشـبـيـبـي): نـجـمُـكِ الـثـورُ يـا
(قـرْنـا)، وأبـدى شـكَّـهُ (الـعَـنْـدَلـي)

قـــال اجـــتـــلـــى هـــاءً ودالاً بـــلا
حـــاءٍ وواوٍ، فـــاقـــطـــعـــي أو صِـــلـــي

يُـــقـــالُ أخـــبـــرتِ الـــشَّـــذا أنـــنـــي
رســـولـــةٌ لـــم أنـــتـــخـــبْ مُـــرْسِـــلـــي

فـقـال: بـاسْـمـي ضـلَّـلـونـي وبـي
حـيـنـاً، وقـالـوا: بـاسْـمِـهـم ضَـلِّـلـي

* * *

يـبـدو لـسـمـعـي (هَـبَـلـيّـاً) فـهـلْ
تُـحِـسُّـنـي ألـحـاظُـهُ (الـمَـقْـبَـلـي)[2]

(1) الخفنجي: شاعر شعبي تفكُّهي في آخر القرن السادس عشر كان يتغزل بغلام اسمه الفني: علي عيطلي، وكان غزله لا يخلو من تندُّر وإضحاك.
(2) هبلياً: نسبة إلى الشاعر حسن بن جابر الهبل في القرن السابع عشر الميلادي وله هجاء فاحش موجّه إلى معاصره العلامة صالح بن مهدي المقبلي.

بــولــي عــلــى جــبــهــتِــهِ، فــأذَّنــى
وقــال: شُــدِّي لــحــيــتــي واتْــفُــلــي

أراكِ غــيــري آخــرَ الــمــنــتــهــى
بــدءاً.. ونــادى مِــنْ هــنــا بــســمــلــي

قــل: أصــبــح الــشــطــرانِ بــي شــطــرةً
لا بــأس فــي جــرحــيْــكِ أن تَــرْفُــلــي

❊ ❊ ❊

هــل تــســمــعــيــن الــزَّفَّــةَ الآن؟ لا
أصــمَّــنــي يــا (دانْ يــا بَــلْــبَــلــي)[1]

تــســعــونَ طــبّــالاً وطــبّــالــةً
شــهــراً وقــالــوا: مــثــلَــهُــمْ طَــبِّــلــي

هــنــاك مــن يــأبــى: أقــيــلَ أنــظــمــي
لــلــكــلِّ داراً أم بــهــا كَــبِّــلــي؟

أأنــتِ مــن غــنَّــيــتُ: «جــودي لــنــا
بــالــوصــلِ» هــل أبــكــي لــكــي تــبــخــلــي؟

ومــن يــنــادي كــالــشــعــاع أهــبــطــي
ومَــن يــفــادي عــن هــنــا حــوِّلــي؟

ومــن يــرى فــرديَّــةَ الــجــمــعِ فــي
كــفَّــيْــكِ عــهــداً نــصــفَ مُــتْــوَكِّــلــي؟

---

(1) يا دان يابلبلي: لازمتان غنائيتان في الغناء اليمني يجتلبهما المغني من خارج النص الشعري كوقفة تطريب حتى صارتا تقليداً غنائياً إلى اليوم.

وقائلٍ كم قيلَ ما دلّلوا
عنها، ولا قالوا لها: دَلِّلي

عشرين عاماً، سوف تأتي غداً
ما اسْمُ الذي كانَ بها مُخْتلي؟

وسائلٍ: ماذا سيجري؟ لمنْ
جاءت؟ أيا خضراءُ لا تَأمُلي

فما أفادتْ علم شيءٍ سوى
ما ينبغي، يا أمُّ أن تجهلي

صوغي على كفَّيْكِ أخرى ترَيْ
صباكِ في مجلى صباها الجلي

هل ذاكَ، يا أولى الذي يحتفي
إذ جئتِ يخشى الآن أن تأفُلي؟

هناك من يسلوكِ من يجتوي
هنا الذي يدعوكِ يا معقلي

ويفرشُ الخدَّيْنِ كي تخطري
ويملأ الكأسيْنِ كي تَشْمَلي

كي تحلمي حلم النواسي، صحا
من سكرة (الكَرْخي) بِقُطْربُلي

وواقفٌ يفديكِ فهّامةٌ
ترقَيْنَ مثلَ الشمسِ كي تعدلي

يـجلـو بـعـينـيْـكِ الـرؤى تـالـيـاً
نـصـفَ كـتـابِ كـلُّـهُ مـا تُـلـي
مُـعـوّذاً كـفـيْـكِ أن تـأخـذي
وُرَيْـقَـةً مـن قـبـلِ أن تـبـذلـي

* * *

وقـالـتِ الـرَّبْـوات : أعـطـي فـمـي
ثـديـيْـكِ، أربـو قـبـل أن تـوغـلـي
وقـالـتِ الأزهـارُ: لا تـعـبـري
فـوقـي فـيـلـهـو الـشـوكُ فـي مـقـتـلـي
ولـلـمـقـاهـي عـنـكِ صـوتٌ لـهُ
أيـدٍ وصـوتٌ فـاقـعٌ بُـلْـبُـلـي
وصـائـحٌ يـدعـوكِ أن تـقـفـزي
وهـامـسٌ يـوصـيـكِ أن تـكـسـلـي
مـحـاذراً أن تـأكـلـي الـجـمـرَ عـن
أنـيـاب مـقـتـاديـكِ أو تُـؤكـلـي
تـدريـنَ . . كـم قـالـوا ولـم يـفـعـلـوا
قـولـي : تـنـحَّـوْا جـانـبـاً . . وافـعـلـي
يـرتـاب هـذا الـحـيُّ أن تـنـجـزي
يـودُّ ذاك الـرَّبـعُ أن تَـمْـطـلـي
ذا يـرتـئـي، تـلـك الـتـي أهـجـعـت
قـلاقـلـي مـا أقـلـقَـتْ عُـذَّلـي

أشمُّها مائدتي سائلاً:
متى انتهى من طبخِها مرجلي؟

وقال شادٍ: ما شدت مثلَها
أسمارُ أعراسي ولا مَقْيَلي

أنسى الدُّجَى والصُّبحَ وقْتَيْهِما
صوتان.. عَوْديٌّ يلي كُعْدُلي[1]

كيف التقى نصفي بنصفي ضحىً
في نضجِ مكرِ العصرِ يا مأملي

وقال مُضْنٍ: يا العقيمُ التي
شاءت مواني (هِنْتُ) أن تحبلي

يا بنتَ أمِّ (الضَّمْدِ) قولي لنا:
أيُّ عليٍّ سوف يُخْصي علي

قولي: لماذا كنتِ أمثولةً
سخريَّةً من قبلِ أن تَمْثُلي

فقال هَجْسُ الأرضِ: منّي رقتْ
تُعيدُ تشكيلي.. ألا شَكِّلي

من بعضِها ٱنصبَّتْ إلى كُلِّها
أكلُّ وادٍ قال: ذي منهلي

شَغَلتِ أعراقَ الثواني، فهل
يرضى سُهيلاً عنه أن تُشْغَلي؟

---

(1) عودي: نسبة إلى الفنان علي العودي. كعدلي: نسبة إلى الفنانة أمل كعدل.

فـي طـعـم ريـقِ الـقـاتِ تَـخـمَـيْـنَ عـن
مـا قـال تُـفـشـيـنَ الـصّـدى الـمـخـمـلـي

تـسـريـنَ فـي الـكـاذي فـتـدنـيـنَ مـن
عـيـنـيْـهِ وجـه الـبـارقِ الأحـولِ

تَـنْـديـنَ فـي «يـا ظـبـي صـنـعـا» هـوَىً
تَـشْـجـيـنَ فـي أنـفـاسِ «يـا صـيـدلـي»(1)

فـي الـحـبـرِ تـحـمـرّيـن أنـشـودةً
في الـكـأسِ تَـبْـيـضّـيـنَ كـي تُـشْـعـلـي

فـي الـجـمـعِ تـذكـيـنَ الـجـدالَ الـذي
يُـمَـيِّـزُ الأبـقـى مِـنَ الـمـرحـلـي

* * *

هـل أنـتِ مَـن تُـحْـيـيـنَ كـي تَـغْـظُـمـي
أو أنـتِ مَـن تُـحْـيـيـن كـي تَـقْـتُـلـي؟

هـل خـاتـمـي قـانِ؟ ألـي خـاتـمٌ
يـكـفـي يـدي أن سَـلِـمـتْ أنـمـلـي؟

يـا صـاحـبَ الـصـاروخ قـلـبـي عـلـى
كـفّـي كـتـابٌ خـلـفَـهُ مـنـجـلـي

لا بـدَّ مِـن أن تُـنْـبـهـي خـامـلاً
وكـي يُـرى لا بـدَّ أن تَـخْـمُـلـي

(1) يا ظبي صنعا: أغنية شهيرة من شعر الآنسي غناها أكثر من مطرب وجاء عنوانها من القصيدة: يا ظبي صنعا بعسجد خدك المنقوش. يا صيدلي: نسبة إلى أغنية عازار حبيب الشهيرة.

لا بـــدَّ مـــن أن تـــحـــتـــفـــي بـــالـــتـــي
وبـــالـــذي لا بـــدَّ أن تَـــخْـــفَـــلـــي

مـــن ذا ســيــعــطــيــكِ لــتــعــطــي؟ ومَـــنْ
قـــال خـــذي قـــال الْـــحَـــســي مِـــغْـــسَـــلـــي

مـــــا دامَ ذاتُ الأمـــــرِ مـــــأمـــــورةً
بـــهِ، دعـــيـــهِ قـــبـــل أن تُـــغْـــزَلـــي

ـ مـنـي ابـتـدا نـهـجـي، ألا فَـلْـيَـكُـنْ
صـعـبـاً ولا يـخـشـاكِ أن تَـسْـهُـلـي

* * *

يـــا طـــلـــعـــةً مـــا أذبـــلـــتْ مـــطـــلـــعـــاً
تـــقـــدَّمـــي هـــيـــهـــاتَ أن تـــذبُـــلـــي

ويـــا ربـــيـــعـــاً شـــقَّ عـــمـــرَ الـــشِّـــتـــا
تـــهـــدَّلـــي لـــلـــصـــيـــفِ واخْـــضَـــوْضِـــلـــي

إن زيَّـــنَ الإكـــلـــيـــلُ مَـــن قَـــبْـــلَـــهُ
فـــكـــلِّـــلـــي مَـــن بـــعـــدَهُ كـــلِّـــلـــي

مـــذ جـــئـــتِ جـــاء الـــبـــدءُ مـــن بـــدئِـــهِ
وعـــــاد مِـــــنْ آخـــــرِهِ أوَّلـــــي

واجـــتـــازَ ومـــضـــاً كـــان مُـــسْـــتـــدفـــئـــاً
بـــه إلـــى الـــوهْـــجِ الـــذي يـــصـــطـــلـــي

فـــأنـــكـــرَ الـــتـــاريـــخُ تـــاريـــخَـــهُ
لـــمَّـــا اســـتـــبـــان الأمـــسُ مـــســـتـــقـــبـــلـــي

لا رأسـمـاليّـاً أرى ذا الفتى
ولا اشتراكيّاً ولا (هيغلي)

لا في (بني عبد المَدانِ) اسْمُهُ
لا من (بني باذانَ) لا (عَبْهَلي)

وعنده زائرةٌ مثلُهُ..
تزفُّ (عِنِّيناً) إلى (المُشْكِلِ)[1]

رُدِّي على التاريخ يا بنْتَهُ
لا تخجلي يؤذيهِ أن تخجَلي

قالوا: إلى نصف الطريقِ التقَوْا
سجِّلْ بلاحيْفٍ وقل: حَلِّلي

زادوا على رأسي رؤوساً فهلْ
تزيدني رِجْلاً إلى أرجُلي؟

ضعْ نصفِيَ الأعلى على الركنِ أو
حوِّلْ أعالي قامتي أسفلي

ما اقتادَ تغييرٌ خطايَ التي
صيَّرنَ ما لا ينطلي ينطلي

* * *

وأنت يا هذا؟ يقالُ الذي
سوف يلي يومي أبى أن يلي

---

(1) المشكل: هو الإنسان الذي يحمل آلة الذكورة والأنوثة معاً، وسُمِّيَ المشكل لإشكال جنسه وكمية ميراثه وتعيين حصته من الميراث والتسمية فقهية.

لا هــذه (سَــيَّــانُ) لا غــيــرُهــا
لا (الـعَـبْـدلـي) ثـانٍ ولا (الـعُـبْـدلـي)

مـن غـيَّـرَ الـتـشـكـيـلَ عـن شـكـلِـهِ؟
قـوّى عـلـى (الـصُّـلْـوي) يـد (الـمِـقْـوَلـي)

فـاسـتـضـحـكـتْ قـائـلـةً: أيُّـنـا
أرادَ هــذا.. قــلــتُ لا رأيَ لــي

أمّـا أنـا مـا جـئـتُ كـهـفـي أنـا
وأنـتِ كـهـفٌ بـالـمـنـى تـغـتـلـي

تـهـوى سـعـاداً، لـيـبـديـا، غـادةً
وأخـتَ (هـنـري) وابـنـةَ (الـعَـوْذَلـي)

ـ كـان ابـنُ جـدّي زوجَ عـشـرٍ إلـى
أن طـلَّـقـتْـهُ (هَـيْـدبُ الـحَـوْقـلـي)

تـبـغـي وتـخـشـى نـصـفَ مـا تـبـتـغـي
فـتـنـثـنـي مـثـلَ الـشَّـجـيِّ الـخـلـي

تـرجـو ولـيّـاً نـائـيـاً خِـيـرةً
فـاخـتـارَ لـقـيـانـا مـزارُ الـولـي

تـمـثـالُ هـذا هـيـكـلـي، أنـتَ بـي
كـصـورةٍ فـيـمـا اسْـمُـهُ هـيـكـلـي

أعـطـاكِ طـنـبـوراً، أنـا مـصـحـفـاً
فـاعـزفْ، ويـا أمِّـيَّـتـي رتِّـلـي

عــزفــتُ غــازلــتُ الــتــي والــتــي
حــتــى أتــتْ مَــن كــسَّــرتْ مِــغْــزلــي

فــالــتــمَّ بــحــرُ الــقــلــبِ فــي كــفِّــهــا
كــوبــاً بــنــهــدَيْ كــرمــةٍ يــمــتــلــي

إلــى رضــاعــي جــئــتِ مــنــي ومِــنْ
تَــخَــرُجــي فــيــكِ ابــتــدا مــدخــلــي

كــي يــرتــدي عــيــنــيْــكِ مــعــنــى الــضــحــى
كــي تــبــتــدي الأنــهــارُ مِــنْ جــدولــي

أمــا تــســاقــيْــنــا الــبــروقَ، الــمــدى
وآنَ أنْ أغــلــي وأنْ تــهــطــلــي

أن يــنــشــرَ (الــمــهــديُّ) مــنــكِ الــلــوا
أو يــركــضَ (الــدَّجّــالُ) مــن مــنــزلــي

❁ ❁ ❁

على باب المهديّ المنتظر

1990م

مَـــن يــدعـــو هــل زمــنـــي أَوْمــضْ؟
نــهــضَ (الــدجّــالُ)، سُــدَىً تــنــهــضْ

روَّضـــتُ الـــريـــحَ لأســـبِـــقَـــهُ
وَغـــدا الـــسّـــبَّـــاقَ، فـــمـــا روَّضْ

أمِــنَ الـــيـــوم اجـــتـــازَ الـــمـــاضـــي
واحـــتـــاز الآتـــي أو أَجْـــهَـــضْ؟

نـــادتـــكَ (الـــكـــعـــبـــةُ) وانـــتـــظَـــرتْ
ودعَـــاكَ (الأقـــصـــى) بـــل حـــرَّضْ

صـــحـــنـــا: يـــا مـــهـــدي يـــا وَتَـــراً
قـــلـــبـــيّـــاً، أنـــتَ لـــه الـــمـــنـــبَـــضْ

كـــم قـــيـــل: ســـتـــمـــلأُهـــا رَغَـــداً
فـــامـــتـــدَّ مِـــن الـــرَّمْـــضـــا الأرمـــضْ

* * *

عـــبـــثـــاً، أن تـــدعـــوَ يـــا ولـــدي
مـــرضـــوضـــاً مـــثـــلـــي أَنْ أرتَـــضْ

مَـــنْ ســـمّـــى عـــصـــري ذهـــبـــيّـــاً؟
مَـــن ذهَّـــبَـــهُ؟ مَـــنْ ذا فَـــضَّـــضْ؟

مَـن يـعـطـي الـعـانـيـنَ (الـجـرضـا)
أمـلاً حـتـى أَعـنـى، أجْـرضْ[1]؟

عِـذ وعـداً غـيـبـيّـاً يـدنـو
مـن قَـبْـضِ الـكـفُ ولا يُـقـبَـضْ

كـم لاذَ مـهـيـضٌ بـالـمـهـدي
والـيـوم يـلاقـيـهِ أمـهَـضْ

يـكـفـي أن تَـمْـحَـضَـنـا نُـضْـحاً
مـسـعـاكـم أصْـدقُ مَـنْ يـمـحَـضْ

يـا قـانـونَ الـتـعـويـضِ أفـقْ
لا رَدَّ الـحُـلْـمَ ولا عـوَّضْ

وإلـى كـم يُـغـرِضُ مـن نـدعـو؟
مَـنْ لا نـدعـوهُ مـتـى أعـرضْ؟

مـا أقـسـى أن تـبـغـي أمـراً
وتـرى مـا لا تـبـغـي يُـفـرَضْ

مَـنْ والـى (الـدَّجّـالَ) الأطـغـى؟
مَـن ذا يُـثْـنـي الأقـوى الأبـغَـضْ؟

تـدري، حَـيَّـوْهُ فـانـتـفـخَـتْ
جـبَّـتُـهُ أشْـبَـقَ مـن (عَـرْهَـضْ)[2]

---

(1) الجرضا: الناس المتعبون العطشى.

(2) عرهض: اسم ناقة لـ(يزيد المهلّبي) اشتهرت بالشبق إلى الجمال والرّجال، وصارت مثلاً لأشباهها من النياق ثم انتقلت بالاستعارة أو التشبيه إلى الأنثى =

غَـنَّـوْهُ، قـالـوا الـشـمـسُ بـهِ
أَسْـنـى، والأرضُ بـه أرْأَضْ

مـخَـضَ الـفـلَـكُ الأزمـانَ لـهُ
فـتـجـلَّـى زُبْـدةَ مـا مـخَّـضْ

والـلَّـهُ لأمـرٍ قـيَّـضَـهُ
ذخـراً، فـتـعـالـى مَـنْ قـيَّـضْ

مـثـلُ الـمـرحـاضِ إذاعـتُـهُ
مَـن قـال: الـحـمـدُ لـمـن مَـرْحَـضْ؟

* * *

قـلْ: أغـضـى الـفـادي آنِـيّـاً
وتـوقّـى الـرَّاجـي أو فـوَّضْ

واعـتـادَ الـشـارعُ مـا يَـلـقـى
لا قـال: أمـرَّ ولا أحـمـضْ

فـتـوارى الـهـاجـي فـي فـمِـهِ
ورقـى مِـنْ فـمِـهِ مَـن قـرَّضْ

= الشبقة من الناس والحيوان، حتى اعتبر الفقهاء نعت المرأة المحصنة بها شبه قذف. وعلى هذا قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي في زوجته التي استخلفها عن أبيه بعد موته وأرادت أن تضمد به زوجاً آخر هو مالك بن دخّان الخولاني، وبهذا الصدد يقول:

ولـولا قـولـهـم أخـزى أبـاهُ
نـهـيـت الـعـرهـضـيَّـةَ بـالـحُـسـامِ

أتـضـمـد بـي نـبـوحـاً عـوَّدتـهُ
عـلـى غـشـيـانِـهـا تـحـت الـظـلامِ

وفي هذا إشارة إلى نقل صفة تلك الناقة إلى المرأة وإلى أن زوجة عمرو استبدلت بالزوج الثاني كلباً.

جـمـهـورُ الـعـيـشِ كـعـادتِـهِ
لا يـبـدي الـرأي ولا يـدحـضْ

أبِـذاك الـشـيـطـان احـتـفـلـوا
ورأوا تـشـريـنَ بِـهِ أَرْيَـضْ؟

فـطـغـى وأرى الـجـبـل الأعـلـى
كـيـف اقـتـضـمَ الـسَّـهَـل الأخـفـضْ

أعَـلَـى كُـلِّ الأرضِ اسـتـولـى؟
لـم يُـبْـقِ سـريـراً أو مـربـضْ

لا يـلـقـى مـوطِـئَـهُ قَـدَمٌ
لا ابـنُ (الـجَـيْـدا) يـجـدُ الـمـركـضْ[1]

كـانـت غـامـضـةً قـوَّتُـهُ
والآن بـدتْ أزرى أغـمـضْ

حـيـنـاً كـ(الإذْزِ) وآونـةً
تـطـغـى، كـالـفـيـضـان الأفْـيـضْ

* * *

هـل صـار الـيـومَ أمـدَّ يـداً
مِـن طـول الـكـون، وقُـلْ أعـرضْ؟

أأطـاعَ الـعـالَـمُ قـبـضـتَـهُ؟
بـيـديْـه أمْـسَـى كـالـمـقـبـضْ

(1) الجيداء: الظبية لطول جيدها وتنتقل هذه الصفة للاستعارة إلى طويلة العنق من النساء.

حتى (موسكو) قالوا: أضحَتْ
مِنْ بستانِ (البيتِ الأبيضْ)

هل قامَ عياناً أو هَرفَتْ
أخبارُ المقهى والمعرضْ؟

أمَسيخاً يبدو؟ لا يدري
السِّلْمُ أمِ الهيجا أخيضْ

أَلَهُ عينانِ؟ جوارحُهُ
مُقَلٌ شتّى، لا تتبعَّضْ

لو نَفَّضَ عصفورٌ بللاً
عنهُ، لدرى ماذا نفَّضْ

وهنا وهناك مسامِرُهُ
ينفضُّ الليلُ ولا تَنْفَضّ

فزَعٌ بملايينِ الأيدي
يستلُّ القلبَ، يُجيدُ العَضّ

أرَكينُ الرُّكنِ، كعاصمة
تنوي تنقضُّ ولا تَنْقَضّ

قالوا: لو صوَّب مِن (بَنَما)
لأصاب بـ(سينا) ما استغرضْ

❊ ❊ ❊

ماذا قالوا عن مدَّتِهِ؟
قالوا: سيموتُ ولا يَمْرَضْ!

قــد يــحــكــمُ قــرنــاً أو ســنــة
أخــرى، يــســتــوفــي مــا أقــرضْ

ويــلــيــهِ أمــرٌ مــأمــورٌ
بــالــشــعــب، ولــلــجُــلَّــى أنــهــضْ

أحــرى بــالــقــمَّــةِ مَــنْ يــدري
مــاذا يُــخْــتــار؟ ومــا يُــرْفَــضْ

●●●

تميميّة
تبحث عن بني تميم

أغسطس 1990م

يــا مُــنَــدًّى، لــي واحــةٌ فــي (حَــوَلْــي)
قــل لــهــا: مــا الــذي؟ وكــيــف؟ وقــل لــي

لا تُــنَــفِّــضْ مِــنْ ريــح صــنــعــا جــنــاحــاً
فَــهْــيَ أحــفــى بــكــل طــيــبٍ مــحــلّــي

وإذا اسْــتَــنْــسَــبَــتْــكَ، قــل خــيــرُ قــاتــي
(يــافــعــيٌّ)، وأفــضــلُ الــبُــنِّ (فــضــلــي)[1]

وإذا اســتــغْــمَــضَــتْــكَ، قــل هــاكِ قــلــبــي
فــهــو جــنــســيَّــتــي وكُــتْــبــي ورُسْــلــي

قــل لــمــنْ أنْــجَــبَــتْــكَ عــنّــي غــلامــاً
فــي اكــتــهــالــي: خُــذي غُــلامــي وكــهــلــي

* * *

لــســتَ ضــيــفــاً، ريِّــضْ جــنــاحــيْــكَ مِــنْــهــا
فــي ربــيــعٍ يــصــبــو وصــيــفٍ يُــدَلِّــي

واتَّــخِــذْ بــالــشَّــذا ورفــرفْ كــقــلــبــي
وتَــلَــقَّــطْ عــنــهــا الــتــفــاصــيــل مــثــلــي

(1) يافع: من المناطق الشهيرة بالقات الجيد. فضلي: نسبة إلى بني فضل بآنس؛ وهذا البن من أجود الأنواع في اليمن.

وإذا بـــادهـــتْـــكَ: لِــمْ جــئــتَ عــنّـــي
ســـائـــلاً؟ قـــل لـــهـــا: لأنَّـــكِ سُـــؤلـــي

ولأنـــي ضـــحـــيـــةٌ فـــالـــضَّـــحـــايـــا
أيـــن كـــانـــتْ شـــغـــلُ ارتـــحـــالـــي وحِـــلّـــي

كـــلُّ قـــلـــبٍ فـــي أيِّ أرضٍ جـــوازي
وبـــأدراجِ كـــلِّ قـــســـمٍ سِـــجِـــلّـــي

أوَ تـــســـتـــكـــثـــريـــنَ هـــذا ارتـــيـــابـــاً
فـــي احـــتـــمـــالـــي.. أرجـــوكِ أن تـــســـتـــقِـــلّـــي

هـــل تَـــشُـــمّـــيـــنَ سَـــخْـــرةً ودَّعـــتـــنـــي
ونـــداهـــا يَـــرشُّ ريـــشـــي ويَـــطْـــلـــي؟

قـــلـــتُ إذ ذاكَ: وشـــوِشـــي يـــا خـــوافـــي
بـــاسْـــمِـــهـــا، يـــا قـــوادمـــي لا تـــكِـــلّـــي

مـــا أحَـــنَّ الـــذي رمـــى بـــكَ حـــزنـــي
يـــومَ فـــصـــلُ الـــعُـــرى حَـــدا فـــجـــرَ وصْـــلـــي

مَـــنْ تُـــســـلّـــيـــهِ؟ مـــيـــلُـــهُ زئـــبـــقـــيٌّ
(شـــاهـــلـــيٌّ) يـــومـــاً ويـــومـــيْـــنِ (جِـــبْـــلـــي)

عـــن (هـــدى)، عـــن (مـــنـــى) بـــأنَّ هـــواهُ
ســـنـــويٌّ، وعـــن (سُـــمـــيَّـــةَ) فَـــصْـــلـــي

كـــان نـــقـــلـــي مـــوّالَـــهُ فـــوق جُـــهـــدي
وأرانـــي هـــنـــا بـــدأتُ أُمَـــوْلـــي

فـإذا قـالـت اقـتـربْ، فـهـي قـالـت:
الـزوايـا تـخـطُّ مـا سـوف أُمْـلـي

فـارتـعـشْ يـا هَـزارُ بـيـن يـديـهـا
كـنـبِـيٍّ نـاداهُ سِـرُّ الـتَّـجَـلِّـي

وَتَـلَـقَّ الـمـفـاجـآتِ صـمـوتـاً
لامـحـاً مـا تـكـنُّ مـمَّـا سـتُـذْلـي

مـسـتـزيـداً مِـنْ بـوجـهـا مـسـتـعـيـداً
مـبـديـاً مـا يـثـيـرُ فـيـمـا يُـسـلِّـي

* * *

قـلْ لـهـا: هـل رأيـتِ فـي أيِّ يـومِ
مـثـلَ هـذا الـذي طـمـى الـيـوم يَـغْـلـي

يـدفـنُ الـسَّـمـعَ فـي الـجـنـازيـرِ يُـخْـشـي
كـلَّ سـقـفٍ فـي أخـمـصـيْـهِ ويُـغْـلـي

يـحـرقُ الـنـومَ فـي الـعـيـونِ، ويـطـهـو
فـي الـشـظـايـا مـسـرى الـنـجـوم ويَـقْـلـي

هـل سـمـعـتِ الـصَّـبـاحَ مـثـلـي يـنـادي
: يـا (حَـوَلِّـي) أراكَ أصـبـحـتِ قَـبْـلـي[1]

قـال: بـكَّـرْتَ أنـتَ.. طـبـتَ مـسـاءً
فـرأى مـا رأى وقـال: لـعـلِّـي

أيُّ ريـحِ مـن خِـذرِ أُمِّـي رمـتـنـي
وَنَـفَـتْـنـي مـن انـبـلاجـي وطَـلِّـي؟

(1) حولّي: أحد الأحياء الشعبية في الكويت، وقد ورد اسمه في مطلع القصيدة.

وهــنــا ســوفَ تــســتــهــلُّ وتــشــكــو:
ضــاعَ فــي آخــرِ الــصَّــدى مُــسْــتَــهَــلِّــي

بــعــد نــصــفِ الــدجــى أتــوْا، ولــخــوفــي
غــاب خــوفــي وكــنــت أرهَــبُ ظِــلِّــي

جــاء مــنــي، يــا ذا الــجــنــاحــيْــنِ غــيــري
أو أنــا جــئــتُ مــنــهُ فــي بــعــضِ شــكْــلــي

حُــلْــتُ دبَّــابــةً كــإحــدى الــلَّــواتــي
جــئــن لــيــلاً يِــقْــلَــعْــنَ داري وأهــلــي

* * *

قــلــتُ: لا بــدَّ أن أراهــم، تــبــدَّوْا
كــابــنِ عــمّــي، كــزوجِ أخــتــي، كــبــعــلــي

الأســامــي طِــبْــقُ الأســامــي.. عــلــيٌّ،
نــاصــرٌ، خَــزْعَــلٌ، ســلــيــمــانُ، عَــذْلــي

كــلــهــم يــنــطــقــون (مــاكــو) كــنُــطــقــي
هــل غُــزاتــي أنــا، دمــي ذوبُ نَــصْــلــي؟

قِــيــلَ قِــدْمــاً: جــارُ الــعــزيــز عــزيــزٌ
أيُّ أمــرٍ أغــرى الــعــزيــزَ بِــذُلِّــي؟

فــي يــديْــهِ مُــدرَّعــاتٌ، لــمــاذا
لا يــواري هــذي الــبــيــوتَ ويُــخْــلــي؟

ربــمــا يَــبْــتــنــي حَــواريــكِ أرقــى
قــل: يُــوَشِّــي بــقــمــلِــهِ حُــسْــنَ قَــمْــلــي

عنده تُخمةٌ وجوعٌ وعندي
نَسْلُهُ هذه المآسي ونسْلي

قلت: يا جيشَهُ إذا كان وضعي
فاسداً فَلأثْز أنا، لا تَثُرْ لي

أيُّ شعبٍ ينوبُ عنهُ سواهُ
فهو طيفٌ من الزمانِ المُولّي

إن تُرِد موردي فسلْ هل سيرضى
دجلةٌ غَمْسَ إصبعيْهِ بضحلي[1]

إنْ تكن فارساً فـ(حيفا) تنادي
لا يُسمَّى شجاعةً طخنُ سَهْلي

ألأنّي جِمامُ كفَّيْنِ ترمي
بخضَمِّ الحديدِ حفنَةَ رمْلي

لا ألاقيكَ بالقتالِ فهذا
فوق حجمي ودون حجمِكَ قتلي

إنما لن أقولَ: «للبيتِ ربٌّ»
أنا بيتي وربُّ بيتي وإبْلي

تملكُ الآن عجنَ أمري، ولكنْ
سوف يُغنيكَ آخرَ الأمرِ أكْلي

* * *

(1) الضحل: الماء القليل في البئر أو البحر، وقد يستعار صفة للأفكار المنحطة.

هل تراني أفحمتُهُ؟ كنتِ أذكى
وَهْوَ أعتى، يعتو فلن تضمحِلّي

لم تُذبِّلْ منكِ الصواريخُ غصناً
لا أمالتْ هذا القوامَ (الهِرَقْلي)

كيف تذوي ريحانةٌ من تميم
ذوَّبتْ كُلَّ ما يُذيبُ ويُضلي

فانحنَتْ كي تشمَّ ريشي وقالت:
أَهْوَ أزجاكَ لي فقلتُ: استدلِّي

تحت ريشي قصيدةٌ لم يقلْها
وشذاها يُغْنيْكِ عن أن تُفَلِّي

ولهذا عرفتُ روضَكِ وحدي
مثلَ عرفانِ زنجبيلي ونَخْلي

كمْ أشاعت هذي وذاك تخلَّى
أو تخلَّتْ، حتى تلاشى التَّخلِّي

إنه الآن مثلُ نسغِ غصوني
مِنْ قراري يرقى ويدمى كَفُلِّي

***

يا مُندَّى الجناحِ أسقيكَ ماذا؟
جفَّ مائي في نارِ خالي وخِلِّي

قلْ لمن جئتَ عنهُ، أو فيكَ وافى
صارَ كلُّ الكويت زوجي وطفلي

ذاتَ ذاتــيَّــتــي أُحِــسُّــكَ تــتــلــو
وجـهَـهُ فـي غـمـوضِ لـحـظـي وكُـحْـلـي

كـان يُـدعـى (الـشُّـوَيـخَ)، (وِدّانَ) قـبـلاً
قـيـل: كـان الـمـطـارُ بـالأمـسِ (ذُهْـلـي)[1]

(1) ذُهل: من القبائل الشهيرة بجودة الأرض وشجاعة الناس.
سُحيم: هو الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس وكانت له علاقة حميمة مع نساء أكثر القبائل، وكان يملك حاسة وصفية لنساء كل قبيلة حتى يصل إلى المناطق المحجوبة كقوله:

مـن كـل بـيـضـاء لـهـا كـشـعـبٌ
مـثـل سـنـام الـبـكـرة الـمـائـر

وكان إذا وصف خلوة مع امرأة أراد الحي معرفة من هي، وعندما اشتهر له من قصيدة هذان البيتان:

وبـتـنـا ورأسـانـا عـلـى عـلـجـانـة
تـهـادى الـريـاح الـرمـل عـنـا تـهـاديـا
تـوسّـدنـي زنـداً وتـحـنـو بـمـعـصـم
عـلـيَّ وتـلـوي رجـلَـهـا مـن ورائـيـا

ونتيجة هذا التصوير الحسي في بني ذهل أرادوا أن يعرفوا من تلك المرأة فأوثقوه بحبل إلى نخلة، وأسقوه زقاً من الخمر واتفقوا على أن تمر عليه نساء الحي ومن هفا إليها وهفت إليه فهي التي خلا بها فخرجت النساء وما وصلت واحدة إلى مربطه إلا توقفت تحاول فك حبله حتى اجتمعت حوله ست عشرة امرأة تعاونَ على فك وثاقه برفق، فأخذ الرجال العجب إذ رأوا عطفهن عليه، فتلك تمسح الغبار عن شعره وتلك عن ثيابه المهلهلة. وتلك تطعمه الخبز والحليب والتمر. ولما صاح أحد القوم صاحت أجرأ النساء: ألا تستحون يا بني ذهل تربطون هذا العبد الشاعر الدميم فيشهر دناءتكم في الناس بشعره الذي يجوب البدو والحضر. قيل عنه إنه كان أحظى الرجال عند جميع النساء لأنه على دمامته كان خفيف الظل حسن المعشر.

وكان عمر بن الخطاب يستحلي مطلع قصيدته اليائية:

تـذكـرْ عُـمـيـر إن تـجـهـزت غـازيـا
كـفـى الـشـيـب والإسـلام لـلـمـرء نـاهـيـا

=

هـاهُـنـا أوثـقـوا سُـحَـيْـمـاً وقـالـوا:
أيُّ ذُهْـلـيَّـةٍ بـهـا أنـتَ مَـبْـلـي؟

قـال: عـنـي اذهـبـوا، ويـخـطـرْنَ دونـي
وانـظـروا أيَّـهـنَّ تـحـتـزُّ حـبـلـي

سـوف تـدرون يـا أُتـاتَ الـنـواجـي
هـل أنـا شـغـلـهـنَّ أو هُـنَّ شُـغْـلـي؟

* * *

أيـن دار (الـفـرزدقِ) الآن؟ أمـسـتْ
نـصـفَ ديـوانِ مـسـتـشـارٍ مَـظَـلِّـي

مـسـتـشـارونَ عـسـكـريُّـونَ أغـبـى
يـوم غـزو الـبـلادِ مِـنْ ظِـلْـفِ بـغـلِ[1]

أيـن كـانـت قـواذفـي ودفـاعـي
فـجـرَ يـوم الـخـمـيسِ؟ كـانـت تُـصـلِّـي

لا تـغـالـطْ قـلْ: كـان سُـرَّاقُ وجـهـي
فـي مـخـابـي الـهـوى يـبـيـعـونَ أصـلـي

= فكان عمر يقدم الإسلام على الشيب فيختل الوزن، فكان يقول:
ليت سحيماً قدم الإسلام على المشيب، ولما لاقاه ذات مرة سأله:
لماذا قدمت الشيب على الإسلام، قال: لأن الشيب أوعظ وأذكر بدنو الأجل فاستصوب عمر هذا.

(1) ظلف بغل: يقال إنه أغبى أظلاف المواشي بدليل أن الأبقار والأغنام والحمير تحس بأظلافها تململ الزلازل في بطن الأرض قبل انفجارها فيركضن هاربات إلا البغل فإن أظلافه لا تحس بالزلزال.

أيــن كــان الــذيــن يــشــرونَ عــنــهــم
أحــدثَ الــرّادعــاتِ، قــل: ضــاع بــذلــي؟

كــنــتُ أقــوى إذْ كــان ســيــفــي بــكــفّــي
وعــلــى ظــهــرِ (شَــذْقَــمٍ) كــان رَحْــلــي[1]

كــانــتِ الــشــمــس ســاعــتــي وردائــي
وقــمــيــصــي شــمــيــمَ ريــحــي وبــقــلــي

ألــبَــسَ الــنــفــطُ قــامــتــي غــيــرَ جــلــدي
فــامــتــطــى الــرَّأْسُــمــالُ رأســي ورِجْــلــي

أشــتــري (لَــرْنَــكــا) و(دلــهــي) و(رومــا)
أيــن مُــلــكُ الــرشــيــدِ مِــن رُبْــعِ دخْــلــي

ويُــريــنــي الــنِّــفــاقُ نُــبــلــي فــأنــســى
أنــنــي أشــتــري مِــنَ الــسُّــوقِ نُــبْــلــي

كــنــتِ تــعــطــيــنَ بــالــيــديْــن جُــزافــاً
ولأمــريْــنِ رحــتُ أُعــطــي بــنــعــلــي

كــيــف هــذا؟ أدوسُ كــلَّ رجــاءٍ
وأُمَــنِّــي ولا يــفــي غــيــرُ مَــطْــلــي

لــم أضَــعْ فــي مــكــانِــهِ أيَّ قــرشٍ
كــان جُــودي تــآمُــريّــاً كــبُــخْــلــي

* * *

قــال خــوفــي: أريــحُ مــالــي، إذا بــي
لِــســمــانِ الــقــوى أُسَــمِّــنُ عِــجْــلــي

---

(1) شذْقمُ: من أسماء ذكور الإبل.

قــل لــمــن يــزعــمُ الــنــقــودَ سـلاحـاً
ولــســانــاً بــاتــت جَـبـانــي ونــذلــي[1]

فــاســتــبــاح الــقــريــبُ رَبْــعــي ولــبِّــى
كـــلُّ نـــاءٍ مِـــن أجـــلِـــهِ، لا لأجْـــلـــي

أيَّ الاثــنــيــن، يــا أبــا الــرِّيــش أخــشــى
الــغــريــبَ الــمــجــيــبَ أم خــالَ نــجــلــي؟

هــــزَّكَ الــــخــــوفُ.. إنــــه آدمــــيٌّ
وضــمــيــرُ الــمُــخــيــفِ وحــشٌ عُــتُــلِّــي

قــعْــدي مــوقــفــاً مِــنَ الــشــعــبِ يــرقــى
وعــــلــــى ذا وذاك مــــنــــهُ أطــــلِّــــي

* * *

انــــتــــظــــرْنــــي إنــــي أُودِّعُ قَــــشّــــاً
كــان شــمــلــي وأنــتــقــي الــيــومَ شَــمْــلــي

أخــلــعُ الــقــاتــلَ الــذي يــرتــديــنــي
والــقــتــيــلَ الــذي يــنــوءُ بــحــمــلــي

فــلــيــكــنْ قــاومــي ومُــوتــي وقــومــي
واطــعَــمــي كــلَّ مــا يُــجــدُّ ويُــبْــلــي

جــرِّبــي أخــطــر الــحــوادثِ عــنــفــاً
كــي تــقــولــي: أجَــدْنَ حَــذِّي وصَــقْــلــي

(1) إشارة إلى قول الشاعر القديم في النقود:
فــهــي الــلــســان لــمــن أراد فــصــاحــة
وهــي الــســلاح لــمــن أراد قــتــالا

وادخــلــي الــيــوم مِــنْ غــدٍ واســتــبــيــنــي
آخـرَ الأمــسِ مــن زمــانِ (الــفَــطَــحْــلــي)[1]

يــا صــديــقــي الــهَــزارُ ســل ذاك عــنــي
كــيــف أضــحــى جــنــونُــهُ عــقــلَ عــقــلــي

قــل لــه: قــالــتِ الــمــحــبــةُ أُكْــســى
بــالــتَّــعــرِّي، أعــرى بــكــثــر الــتَّــحــلِّــي

خــذْ إلــيــه هــذي الــغــصــونَ، وقــالــت:
هُــنَّ بــعــضــي أوْدعــتُ فــيــهــنَّ كُــلِّــي

وهــنــا أُبْــتُ مــثــلَ ســربِ الــصــبــايــا
فــي ضــحــى الــعــيــدِ مُــنــشــداً يــا (هِــزَلِّــي)[2]

حــســنــاً كــان ذا، فــمــا بــعــدَ هــذا؟
كــيــف أولــي الــحــنــيــنَ مــا لــيــس تُــولــي؟

عــن (حَــوَلِّــي) عــرفــت مــا كــدتُ أدري
مــن يــريــنــي مــا زادَ عــلــمــي بــجــهــلــي؟

---

(1) الفطحلي: حيوان اشتهر في أيام نوح بالبدانة بعد الهزال، وتحكي الأساطير أن الأحجار كانت يوم ذاك رطاباً فأكل منها الفطحلي فطال عمره سبعة أضعاف جنسه لأنه أكل من تلك الأحجار. وإلى هذا أشار رؤبة بن العجاج في امتداح هشام بن عبد الملك:

يا ليتني عمرت عمر السّحل أيام نوح زمن الفطحلي

(2) يا هزلي: هذا هو افتتاح أغنيات صبايا العيد في المدن اليمنية إذ يبدأن بهذا الصوت بالتجاوب:

هِــزَلِّــي يــا هِــزَلِّــي قــد قــالــت عِــسَــلِّــي
لا بــيــت الــبــلــيــلــي خــذنــي لا تــخــلِّــي

وقد تضاف إلى هذا الافتتاح مقاطع تستحدثها الظروف.

مراسيم الليلة الخامسة

مــاذا اعــتــراهــا فــانــبــرتْ صــاخِــبَــةْ
وهــي الــصَّــمــوتُ الــصــلــبــةُ الــصــالــبَــةْ

كــم أَغــضــبَــتْ نــاســيــةً مــن شــوَتْ؟
والآن تــطــفــو وحــدهــا غــاضــبَــةْ

أيُّ زمــانٍ جــرَّهــا خــلــفَــهُ
وأيُّ عــصــرٍ خــلــفَــهــا ســاحِــبَــةْ؟

أشــبــاحُــهــا تــنــشــقُّ عــن ظِــلِّــهــا
أدغــالُــهــا فــي ظــلِّــهــا ســاربَــةْ

تــحــســو جــرارَ الــســهــدِ مــقــلــوبــةً
وتــمــتــطــي أكــتــافَــهــا قــالــبَــةْ

* * *

مــا بــالُ هــذي الــلــيــلــةِ اســتــبــحــرتْ[1]
كــأنــهــا مــن وضــعِــهــا هــاربــةْ

تــدور فــي أســواقِ آبــاطِــهــا
كــمــســتــغــيــثِ الــغــيــمــةِ الــنَّــاضِــبَــةْ

كــأنَّــهــا تــبــتــاعُ أكــذوبــةً
تــزيــلُ عــنــهــا وصــمــةَ الــكــاذبَــةْ

---

(1) استبحرت: استعارت صفة البحر أو أشبهته وذلك كقول العرب: استنوق الجمل إذا حمل بعض صفات الناقة.

تــصــيــحُ : إظــلامــي أصــولُ الــثــرى
والــضــوءُ فــيــه حــالــةٌ غــاربَــةْ

مــا زال رغــم الــنِّــفــطِ والــكــهــربــا
أدجــى حــشــاً مــن أمِّــهِ الــحــاطِــبَــةْ

***

قــرَّرتُ أن أرفــع ســعــر الــكــرى
وأن أنــيــمَ الأنــجــمَ الــشــاقِــبَــةْ

أن تــدفــعَ الــريــحُ رســومــاً عــلــى
مــرورِهــا راحــلــةٌ آيــبَــةْ

وأن تــؤدِّي كــلُّ إيــمــاضــةٍ
ضــريــبــةً لــلــطــلــقــةِ الــضــاربَــةْ

وأن تُــراعــي كــلُّ كُــلِّــيَّــةٍ
تَــحَــجُّــبَ الأســتــاذِ والــطَّــالِــبَــةْ

وأن يــجــولَ الــمــنــحــنــى لابــســاً
عــمــامــةً كــالــرَّبــوةِ الــلاهِــبَــةْ

وأن تــمــرَّ الــســاعــةُ الــعــشــرُ مِــنْ
وجــه الــضــحــى كــالــخــالــةِ الــعــاتــبَــةْ

أن تــخــرجَ الأجــداثُ تــمــشــي غــداً
وتــنــثــنــي بــعــد غــدٍ راكِــبَــةْ

وأن يُــســمَّــى شــاحــكٌ كَــشْــحَــةً
وأن يُــســمَّــى الــمــعــمــرُ الــخــاربَــةْ

***

تــقــول هــذا ثــم تــصــغــي إلــى
أنــفــاسِــهــا الــجــوَّالــةِ الــلائــبَــةْ[1]

وتــرتــخــي ســائــلــةً نــفــسَــهــا:
هــل أنــتِ مــثــلــي هــشّــةٌ نــاصِــبَــةْ؟

هــل كــان يــجــري كــلُّ مــا شــئــتُــهُ
لــو لــم تــكــن خــزّانــتــي واهــبَــةْ؟

لــو لــم تــكــن لــي عــصــبــةٌ تــحــتــذي
جــبــاهَــهــم كــالــغــزوةِ الــغــاصــبَــةْ

رقَّــعــتُ بــالــعُــمْــلات أمــري كــمــن
يُــرقِّــعُ الأمِّــيَّ بــالــكــاتــبَــةْ

هــذي الــدنــانــيــرُ الــزَّوانــي لــهــا
غــوايــةٌ طــاعــتُــهــا واجِــبــةْ

تُــمْــري أكُــفُّ الــســوقِ أمــعــاءَهــا
وتــنــحــنــي أفــواهُــهــا شــاربَــةْ

أنــبْــتُــهــا عــنــي فــكــانــت عــلــى
كــلِّ أمــوري، كــاسْــمِــهــا نــايــبَــةْ

* * *

والآن يــا لَــيّــالُ مــا قــرَّرَتْ[2]؟
أن تــطــبــخَ الــصــرّافَ والــحــاسِــبَــةْ

---

(1) اللائبة: العطشى التي تسعى بحثاً عن الماء.

(2) الليّال: راكب الليل، كبحار راكب البحر، وجمّال رفيق الجمال.

أن تــحــفــظ الأمــوالَ مِــن بــعــدِمــا
أمــســت أواعــي دورِهــا ســاغِــبــةْ

ومــنــذ وقــتٍ أصــبــحــتْ وحــدهــا
حــقــائــب الأتــبــاعِ والــحــاقــبَــةْ

كــيــف تــراهــا بــعــد طــول الــسُّــرى؟
صــبــيَّــةً فــي كــهــلــةٍ راســبَــةْ

تــصــفــرُّ حــيــنــاً مــثــلَ مــغــلــوبــةٍ
وتــارةً تــحــمــرُّ كــالــغــالــبَــةْ

شــرقــيَّــةٌ غــربــيَّــةٌ. . أهْــيَ مــن
قُــدَّامــهــا أم خــلــفَــهــا واثــبَــةْ؟

عــن الــجــهــاتِ الأربــعِ اســتــحــدثــتْ
ريــحــاً كــإيــجــابــيَّــةٍ ســالــبَــةْ

❊ ❊ ❊

ألــيــلــةٌ هــاتــيــكَ أم أغْــصُــرٌ؟
أظــنــهــا فــي مــثــلــهــا واقــبَــةْ[1]

لِــشــكــلِــهــا زهــوُ امــبــراطــورةٍ
لــمــحــتــواهــا فــطــرةُ الــحــالــبَــةْ

تــعــدُّ أهــدابَ مــنــاهــا تــرى
أحــلامَــهــا عــن طــيــفِــهــا راغــبَــةْ

بــظــهــرِهــا مــن وجــهِــهــا تــحــتــمــي
كــمــا تــشــيــخ الــدولــةُ الــخــائــبَــةْ

(1) واقبة: داخلة في مثلها. ويقال: وقب الليل إذا دخل لحظات ظلامه.

لا كـفُّـهـا الـيـمـنـى بـمـأمـونـةٍ
ولا الـيـدُ الـيـسـرى لـهـا صـاحـبَـةْ

* * *

تـقـول: لـو اخـتـرتُ كـفًّـيَّ مِـنْ
بـدايـتـي مـا سـاءتِ الـعـاقـبَـةْ

أحـيـن أمـسـى خـطـئـي سُـلْـطَـةً
فـوقـي رأيـتُ الـفـكـرةَ الـصـائـبَـةْ

لاقـيـتُ مِـنْ حـولـي سـنـاً شـاحـبـاً
جـانـسْـتُـهُ بـالأعـيـنِ الـشـاحـبَـةْ

كـان بِـوُدّي أن أُحـيـلَ الـذُّرا
غـمـائـمـاً وسـمِـيَّـةً سـاكِـبَـةْ

لا الـلـيـلُ أرضـى كـلَّ سـارٍ ولا
صـافـى الـضـحـى أجـواءَهُ قـاطـبَـةْ

تـظـنُّ يـا لـيَّـالُ أخـبـارَهـا؟
ثـقـافـةً مـكـسـوبـةً كـاسـبَـةْ

هـل بـالُـهـا عـمّـا بـه غـائـبٌ
أو أنَّـهـا عـن بـالِـهـا غـائِـبَـةْ؟

أفـلاكُـهـا مـا انـتـخـبـتْ غـيـرَهـا
لأنَّـهـا كـانـتْ هـي الـنـاخِـبَـةْ

والآن تـسـتـهـوي كـمـا تـنـثـنـي
إلـى صـبـاهـا الـمـومـسُ الـتـائِـبَـةْ

تـقـول: يـا صـبـحُ اتَّـئـدْ ريـثـمـا
ألـقُـنُ الـبـوَّابَ والـحـاجِـبَـةْ

ولا تـقـلْ شـاهـدْتَـنـي أمـتـطـي
ولا إلـى أيـن أنـا ذاهِـبَـةْ

لأنَّ مَـنْ يـطـلـبُـنـي زوجـةً
يـريـد أن آتـيَـهُ خـاطـبَـةْ

لـكـي يُـسـمَّـى زوجَ كـلِّ الـنـسـا
ومـا اقـتـفـى فـي عـشـقِـهِ (والـبَـةْ)[1]

عـرفـتَ يـا لـيَـالُ مَـنْ زوجُـهـا
لـعـلَّـهـا الـمـجـلـوبـةُ الـجـالـبـةْ

قـالـت: أرادتْ طـعـمَ تـذويـبـهِ
فـأصـبـحـتْ فـي كـفِّـه الـذائِـبَـةْ

كـيـف أشـابـت كـلَّ زوجٍ ولـم
تَـشُـبْ حُـمَـيَّـا كـأسِـهـا شـائِـبَـةْ؟

الآن تـحـكـي: مَـن أنـا هـاهُـنـا
أنـا الـعـروسُ الآن والـنـادِبَـةْ

ومـا سـتـحـكـي بـعـدُ؟ مَـن مُـخْـبـري؟
مـا سـرُّ هـذي الـلـعـبـةِ الـلاعـبَـةْ؟

❁ ❁ ❁

(1) والبة: هو الشاعر والبة بن الحباب أستاذ المدرسة النواسية التي كانت ترى الغلمانية أنقى من الأنوثة.

الديار الوافدة إليها

أكتوبر 1989م

كـمـا يـقـرأ الـفـجـرُ الـربـيـعَ الـمـضـمَّـخـا
تـجـيء ديـارُ الـحـلـمِ أسـخـى مِـن الـسَّـخـا

يـقـال مِـن (الـلا أيـنَ) تـسـتـفـتـحُ الـمـدى
كـمـا تُـرعِـشُ الأنـسـامُ خِـذْراً مُـشـرَّخـا

كـمـا تـصـعـد الـحـبّـاتُ مـن وطـأة الـرَّحـى
رغيفاً، زكتْ في القحطِ كي تَبْسطَ الرَّخا

وأغـربُ مِـنْ أمِّ الأسـاطـيـرِ وثْـبُـهـا
إلـى كـلِّ بـيـتٍ فـوق أبـصـارُ (مـيـمِ خـا)[1]

بـكـلِّ مـكـانٍ تـغـزل الـصـخـرَ أعـيـنـاً
وتـهـمـي لـتـخـضـرَّ الـصـحـارى وتَـنْـضَـخـا

تـوشّـي بـسـاتـيـنـاً، تـطـيـلُ سـنـابـلاً
تـغـنّـي الـرُّبـا شـعـراً مـن الـشِّـعـرِ أبْـذَخـا

وتـتـلـو تـواريـخَ الـهـشـائـمِ مـذ صـبـتْ
غـصـونـاً وإذ صـارت نـثـيـراً مُـشـدَّخـا

* * *

(1) ميم خا: مصطلح يمني للمخبرين أو المخابرات.

تحيّي حقولاً يسردُ الفرنُ عَزْفَها
وتُضبي هَزاراً للمراعي مؤرِّخا

وتهتفُ: يا ميمونُ ها أنت إنما
تخيَّرْتَ أن تخفى قليلاً وترضخا

يرى (البُقْعُ)[1] فيها وجهَهُ سربَ أنجمٍ
وينسى (المخا)[2] في ضوئِها أنَّهُ المَخا

وتغضي لها (صنعا) كإشفاقِ طيِّعٍ
تلقّى خطاباً مِن أبيهِ موبِّخا

ويحسبها (هِرّان)[3] ليلةَ قدرِهِ
و(ميدي)[4] يُغنّي: تلك جادت لأشمخا

* * *

يقولُ أحُلمٌ هبَّ ينفخُ روحَها
أأبقى غرورُ الطين للحُلْمِ مَنْفَخا

أأبقتْ نعالُ الجندِ قبل انبلاجِها
لعين امرئٍ مَرأًى لشكواهُ مَضرَخا

سأخبرها ما دلَّها حلمُ حالمٍ
لأن الذي ما مات في عجزِهِ ارتخى

---

(1) البقع: منطقة في شمال اليمن.
(2) المخا: ميناء على البحر الأحمر.
(3) هرّان: جبل بضاحية مدينة ذمار بالمناطق الوسطى.
(4) ميدي: بلدة تهامية على شاطئ البحر الأحمر.

فكم سُلِّخَ الإنسانُ في كُلِّ بقعةٍ
ولا مَنْ رأى يوماً سليخاً ومَسْلخا

***

أأنشرُ يا أمسي غسيلَك كلَّهُ
لديها، ولا تبخلْ بما كان أوسخا

سأشكرُها إذْ أقبلتْ في أوانِها
وسوف ترى وجهي بخلفي مُلَطَّخا

فتحنو كأمٍّ ثم تُفصحُ أنها
تُسمِّي الذي يقوى على المسخِ أمسخا

وتسألُ: مَنْ ذا اليومَ يدعوكَ شاطئاً
وقد صارَ هذا البحرُ كوزاً مُزَرْنَخا؟

أجاءت تزفُّ الطهرَ مِن بدءِ بدئِهِ
على الأرض أم تمحو الرُّكامَ المفخَّخا؟

يقولون تجري كالسواقي لتنتمي
إلى الأرضِ كي تبقى مِن الأرضِ أرسخا

ويحكون أن النسغَ يتلو جبينَها
كتاباً لتاريخ الكواليسِ أنْسخا

وأنَّ لها مِنْ سادةِ الجنِّ حارساً
يُسمى (هَبيداً)[1] وهْي تدعوه كَرْبخا[2]

---

(1) هبيد: هو في الأساطير الشعرية الجني الذي كان يوحي إلى لبيد الشعر فقيل: (لولا هبيد لهلك لبيد).

(2) كربخ: هو الجني الذي كان يوحي إلى رؤبة بن العجاج الشعر وفيه يقول: =

وأنَّ لـــهـــا زوجـــاً رأتْ فَـــسْـــخَ عـــقـــدِهِ
فـقـال: لـمـاذا تـفـسـخـيـنَ الـمـفَـسَّـخـا؟

* * *

عـلـى عـكـس مَـن جـاؤوا أتـتْ مـن أمـامِـهـا
فـمـا خـلـفَـهـا دهـرٌ صـبـا ثـم شـيَّـخـا

ولا فـــي طـــوايـــاهـــا رمـــادُ أبـــوَّةٍ
إذا لامـــســـتْـــهُ ريـــشـــةُ الـــبـــارقِ انـــتـــخـــى

لأنَّ اسْـــمَـــهـــا مـــا دار فـــي بـــالِ دفـــتـــرٍ
ولا قـــيـــل كـــم أعـــطـــى ولا كـــيـــف دوَّخـــا

تـــكـــرُّ إلـــى قُـــدّامِـــهـــا مِـــنْ قُـــدومِـــهـــا
فـتـجـتـازُ فـي نـصـفِ الـدقـيـقـةِ فـرسـخـا

وكـي تـبـلـغَ الأفـكـارُ غـايـةَ نـضـجِـهـا
تـرى أن تـشـوِّيـهـا الـرؤوسُ وتـطـبـخـا

وكـالـصـبـحِ تـغـدو لا يـرى الـصـبـحُ بـيـنَـهـا
وبـيـن إراداتِ الـجـمـاهـيـرِ بـرزخـا

مُـحـبّـاتُـهـا بـالـقـلـبِ لا الـقـول كـالـتـي
دعـوْهـا اعـتـيـاداً بـالـعـلاقـاتِ والإخـا

فـلا قـبـلـهـا مـنـهـا ولا الـبَـعْـدُ نـاسـبٌ
إلـى مـنـتـمـاهـا مـا تـتـالـى وأفـرخـا

= إنـــي وكـــل شـــاعـــر مـــن الـــبـــشـــر
شـــيـــطـــانـــه أنـــثـــى وشـــيـــطـــانـــي ذكـــر

وقد استعير الاسمان لغير الشاعرين.

سباحةٌ
على ريشةِ البرق(*)

لـيـس لـي فـوق مـا أضـأتَ زيـادةْ
كـلُّ غـيـبٍ كـاشـفْـتَ أضـحـى شـهـادَةْ

وتـراءى الـذي رأيـتَ. . لـمـاذا؟
مـا سـهـا الـمـوتُ أو أجـابَ الـوسـادَةْ

ألـهـذا يـجـيءُ كـلُّ أوانٍ
فـاجـئـاً، وَهْـوَ كـالـتـحـيَّـاتِ عـادَةْ

ولـمـاذا لا تـمـلـكُ الآن ردّاً
يـا وريـثَ الـبـيـان يـا ابـن الإجـادةْ؟

يـا الـذي دارتِ الـثـريّـا دواةً
فـي يـديْـه، وألـهـمـتْـهُ الـنـضـادَةْ(1)

يـا الـعـشـيـقُ الـذي رأى مـهـدَ عـادٍ
غـادةً، فـي قـمـيـصِـهـا كـلُّ غـادَةْ

(*) ألقيت في الذكرى الخمسين لوفاة الزعيم الإصلاحي: أحمد عبد الوهاب الوريث.

(1) الثريا: هي زوجة النجم سهيل اليماني، وهي موحية الشعر في الحكايا اليمنية القديمة.

هـــل أقـــصُّ الـــذي جـــرى؟ أنـــت أدرى
فـــلْـــيـــكـــن، ولأقَـــلْ حـــكـــايـــا مُـــعـــادَةْ

بـعـدمـا غُـصـتَ فـي حـشـا الأرضِ أمـسـت
بـــالـــربـــيـــعِ الـــذي بـــذرتَ جـــوادَةْ

لـو تـأنَّـيْـتَ شِـمْـتَ مـا خِـلْـتَ يـجـري
مـــودِعـــاً ســـيُّـــدَ الأوانِ الـــسّـــيـــادَةْ[1]

❊ ❊ ❊

كـنـتَ فـي مـقـلـتـيْ (شـبـاطَ) اشـتـيـاقـاً
فـــي مـــحـــيّـــا (آذار) ومـــضَ انـــتـــقـــادَةْ[2]

شـمـسُ (أيـلـولَ) كـنـتَ نـبـضَ سـنـاهـا
والـــكـــتـــابَ الـــذي يـــقـــودُ الـــقـــيـــادَةْ

ثـــورةٌ تـــلـــو ثـــورةٍ بـــعـــد أخـــرى
والـــمُـــرجّـــى يـــلـــمُّ شـــعـــثَ الإرادَةْ

كـــنـــت فـــي هـــذه وتـــيـــك وتـــلـــكَ
شـــوقَ آتٍ وخـــيـــرَ مـــا فـــي الـــمُـــبـــادَةْ

هـــكـــذا دمـــتَ حـــاضـــراً مِـــن غـــيـــابٍ
يـــا غـــيـــابـــاً لـــه حـــضـــورُ الـــفـــرادَةْ

يـا حـسـامـاً مِـنَ الـسـيـوف الـلّـواتـي
لُـــخـــنَ بـــرقـــاً مـــن قـــبـــل بـــدءِ الـــحـــدادَةْ

---

(1) شمت: نظرت من بعيد.

(2) شباط: من عام 1948م وقع فيه الانقلاب الدستوري، وآذار من 1955م حدث فيه انقلاب على الإمام أحمد بقيادة أخيه عبدالله، وأيلول من 1962م قامت في الـ26 منه الثورة التي أسست النظام الجمهوري.

يـــا أخـــا (ذو الـــفـــقـــارِ) جـــرَّبْـــتَ حـــربـــاً
قـــبـــل أن تَـــغْـــرُكَ الـــيـــدَ الـــمـــســـتـــجـــادَةْ

يـــا قـــريـــبـــاً نـــأى وحـــال طـــيـــوفـــاً
حُـــلْـــنَ فـــي جـــيـــدِ كُـــلِّ زاهٍ قـــلادَةْ

آخـــرُ الـــشـــوط يـــســـتـــهـــلُّ ابـــتـــداءً
غـــيـــرَ مـــا يـــعـــهـــدونَ فـــوق الـــعـــهـــادَةْ

مِـــن فـــمِ الـــطَّـــحـــنِ يـــصـــعـــدُ الـــحـــبُّ خـــبـــزاً
كـــيـــف يـــدمـــى فـــي الـــوردِ نـــســـغُ الـــوِرادَةْ

هـــل أجـــاد الـــتـــنـــاســـخُ الـــشـــكـــلَ حـــتـــى
تـــبـــتـــدي يـــا (وريـــثُ) عـــمـــرَ الإعـــادَةْ

لـــو تـــنـــقّـــى الـــذي ســـتـــغـــدو عـــلـــيـــهِ
وافـــداً مـــنـــكَ، هـــل ســـتـــرضـــى الـــوفـــادَةْ؟

ذاك أرقـــى مِـــنْ تـــربـــةٍ، مَـــنْ تـــســـامـــى
أهـــبـــطـــتْـــهُ مـــنـــهـــا إلـــيـــهـــا ازدرادَةْ

مـــا أرى تـــســـعـــةً وعـــشـــريـــنَ إلاّ
كـــادِّكـــارِ الـــمـــســـيـــح (يـــومَ الـــعـــمـــادَةْ)[1]

والأمـــرُّ الأمـــرُّ فـــقـــدانُ غـــصـــنٍ
قـــامـــةَ الـــدَّوْحِ قـــبـــل فَـــقْـــدِ الـــمـــلادَةْ

الـــحـــيـــاةُ الـــتـــي عَـــبَـــرْتَ كـــحـــلـــم
ثـــم طـــالـــت عـــريـــضـــةً مـــســـتـــفـــادَةْ

(1) التسعة والعشرون عاماً هي عمر الوريث.

عـنـك نـابـت رسـولـةً أنـت مـنـهـا
وَهْـيَ مـنـكَ الـتـفـاتـةٌ وامـتـدادَةْ

* * *

إنَّ مَـنْ لا يُـخـيـي مـنَ الـعـمـرِ دهـراً
مِـنْ مـعـانٍ لا يـسـتـحـقُّ الـولادَةْ

خـيـرُ رُوّادِ كُـلِّ قـومٍ عـظـيـمٌ
مـاتَ مـوتَ الـنـدى لـتـبـقـى الـرِّيـادَةْ

إيـهِ يـا أحـمـدُ الـوريـثُ أتـحـكـي
كـيـف صـافـى الـجـمـوحُ فـيـك الـزَّهـادَةْ؟

كـنـتَ تـدعـو إلـى الـقـنـوتِ وتـغـري
بـاقـتـحـامِ الـردى وحـرقِ الـهـوادَةْ

وتـرى الـخـانـعـيـنَ بـعـضَ قـبـورٍ
نـصـفَ يـقـظـى والـصـمـتُ حـزمَ الـبـلادَةْ

وعـلـى الـقـاعـديـنَ تـنـصـبُّ لـومـاً
وعـلـى الـصـاعـديـنَ تـضـفـي الإشـادَةْ

مـنـشـداً (حـيَّ فـي الـربـوعِ شـبـابـاً
سُـبَّـقـاً لـلـعـلا عـن الـحـقِّ ذادَةْ)

بـيـدٍ تـدفـعِ (الإمـامَ) أمـامـاً
وبـأخـرى تـريـهِ عـامَ الـرَّمـادَةْ[1]

(1) عام الرمادة: سنة مجاعة حدثت أيام عمر بن الخطاب وتسمت بعام الرمادة، وفي سنة جدب عام 1936م في اليمن حدث كذلك العام، فكان الوريث يكتب عن مشاركة =

سـائـلَـتْـهُ أيـسـكـنُ الـشُّـحُّ داراً
قـيـل عـنـهـا: دارُ ابـنِ شـيـخِ الـرفـادَةْ

❊ ❊ ❊

كـنـبِـيٍّ تَـتـلـو الـعـيـونَ قـلـوبـاً
تـلـمـح الـقـلـبَ نـاظـراً ذا سـدادَةْ

وتـخـوضُ الـجـدالَ صـفـواً وتـثـنـي
لَـغَـطـاً تـمـتـطـي هـواهُ الـلَّـدادَةْ

فـأوانـاً مـفـلـسِـفـاً كـابـنِ سـيـنـا
وأوانـاً مـحـدِّثـاً عـن قـتـادَةْ

(وسـمـاعـاً أهـلَ الـبـصـائـرِ) تـرقـى
بـالـمـصـلَّـى وتـرتـقـي كـالـعـبـادَةْ[1]

كـنـتَ فـي كـلِّ مـا تـخـطُّ وتـمـلـي
سـيِّـداً فـي ضـمـيـرهِ الـشـعـبُ سـادَةْ

ولـذا صـنَّـفـوك غـيـرَ مـوالٍ
ولأهـلِ الـطُّـفـورِ سـهـلَ الـمـقـادَةْ

مَـنْ يـريـهـم لـلـنـابـغـيـنَ مـزاداً
بـيـنَـهُـمْ جـفـوةٌ رأوْهـا مـزادَةْ

❊ ❊ ❊

يـا أبـا (الـحـكـمـة) الـبـتـولِ، بـقـلـبـي
نـفـثـةٌ لـيـس لـي عـلـيـهـا جـلادةْ[2]

= عمر بن الخطاب مواطنيه في التقشف والمجاعة منوهاً إلى نظام ذلك الحين وترفه.

(1) كانت عبارة (سماعاً عباد الله أهل البصائر) استهلال خطابات الوريث ودروسه.

(2) الحكمة: مجلة ثقافية رأس تحريرها الوريث عام 1939م العام الذي مات في منتهاه.

أتُـرانـي فـي جـانـحِ الـبـرقِ أسـري
ريـشـةً مـن هـواكَ ذاتَ اتِّـقـادَةْ

وعـلـى جـمـرتـي تـرى وجـهَ صـنـعـا
كـي تـؤدّي زيـارةً أو عـيـادَةْ[1]

خـذ حـريـقـي فـكـلُّ مـا فـي بـلادي
مِـنْ بـلادي حـتـى الأسـى والـنـكـادَةْ

إنَّـهـا مـا تـزالُ كـالأمـسِ تـغـدو
شـبـهَ صـيّـادةٍ وتـمـسـي مُـصـادَةْ

أيـنـمـا سـافـرتْ تـلاهـا لـظـاهـا
لا هـنـا، لا هـنـاك تـلـقـى ابـتـرادَةْ

قـل لـدهـريَّـةِ الـرحـيـلِ: أضـيـفـي
خـبـرة الـسِّـنـدبـادِ يـا سـنـدبـادَةْ

قـل لـهـا: أيـن كـان أحـفـادُ (أروى)
يـوم صـاغـتْ لـهـا الأقـالـيـمُ قـادَةْ

هـل أعـيـدُ الـذي عَـلِـمْـتَ وأدري
ربَّـمـا نـسـتـشـفُّ أشـقـى إفـادَةْ

خلتَ (يـحـيـى) عـلـى الـعـصـافيـرِ صـقـراً
فـتـلاه مـن صـيَّـرُوهُ جـرادَةْ

لـو تـرى الـيـومَ دُورَهـم صـحـتَ فـوراً
عِـمْ مـسـاءً يـا فـقـرَ (دارِ الـسَّـعـادَةْ)[2]

---

(1) العيادة: عبارة خاصة بزيارة المريض فلا يقال زرت المريض وإنما عدته.

(2) دار السعادة: إحدى دارَيْ الإمام يحيى حميد الدين.

قـل لـصـنـعـا: مـاذا تـوَدّيـنَ؟ قـولـي
تـوشـك الـيـومَ أن تـفـيـدَ الـودادَةْ

هـل أقـول: اقـتـضـامُ أطـراف ذاتـي
شـبـهـةُ الـسِّـلْـمِ أم غـمـوضُ الإبـادَةْ

أيُّ أزواج أُمِّـيَ الآن عـمّـي؟
كـم سـتـقـضـي يـا ابْـنـي ديـونَ الـحـفـادَةْ[1]

هـل أعـيـدُ الـذي يـقـول الـمـغـنِّـي
عـن تـنـاجـي (عـزِّ الـهـدى) و(زبـادَةْ)[2]؟

أو أغـنِّـي قَـتْـلَ (الـيـدومـي) يـنـادي
وعـلـى بـنـتِـهِ تـنـوحُ (الـقَـعـادَةْ)[3]

قـلـتُ جـهـراً: «سـلـمـانُ أدرى بـسـعـدٍ»
مـثـلاً مـن طـرافـةٍ وتـلادَةْ[4]

---

(1) أزواج أمي: كانِ الصَّنعائيون يقولون عند ذهاب حاكم ومجيء غيره: من تزوج أمنا كان عمنا، كناية عن الرضا وعن عدم الفرق بين الذاهب والآتي.

(2) عز الهدى: من أبناء الطبقات العليا وقع في عشق (زبادة) إحدى بنات الطبقة الدنيا فقيلت في هذا العشق أغان شعبية كثيرة مثل هذا:

عـز الـهـدى قـالـوا عِـشـقْ زبـادة
الـيـوم بـنـت الـصَّـبـلْ بـيـتْ سـادة

(3) القعادة: السرير الذي يسميه المصريون المرتبة والشاميون التخت واليمنيون القعادة.

(4) سلمان أدرى بسعد: اشترك سعد وسلمان في قتل رجل وابنته يسمى اليدومي فاعترف سلمان بالجريمة وأنكر سعد وهو المباشر فقال الصنعائيون: (سلمان أدرى بسعد أحسن) أي إن شهادته حجّة، وصار هذا القول مثلاً على كل من يعرف أكثر من غيره.

وأبَتْ أن تزيدَ حرفاً.. لماذا؟
طمعاً في نقاوةِ الاستزادَةْ

* * *

سيِّدي رمتَ للحمى أمسِ رغْداً
هل ترى اليوم للجميعِ الرَّغادَةْ؟

كلُّ أمرٍ كما شهدتَ، ولكنْ
ألبسوا بنطلونَ (إبسنْ) عُبادَةْ

جمهروا ضحوة الخميسِ وباتوا
ليلة السبتِ بعض خصيانِ (بادَةْ)[1]

هل يسمّي الفراغُ ما يرتديهِ
موضةً، حَسْبَ ما ادَّعوا أو ضِمادَةْ

ولماذا أبنتُ (أيلولَ) كادتْ
كلَّ زوجٍ أمِ اكتروها مُكادَةْ؟

ما بنوْا غيرَ دُورِهم.. من سيبني
كلَّ هذا الحمى قصوراً مُشادَةْ؟

---

(1) بادة: دار في سمرقند لبيع الخصيان الروميين الذين كان يغالي فيهم الملوك وأتباعهم لائتمانهم على مخالطة النساء وعلى هذا قيل: «خصيان بادة أحق بالسادة».

زفَّة الحرائق

1990م

شوقُ (واشنطنْ) إلى (بَنَما) يستحثُّ (الإذْزَ) والصَّمما
ويوصّي ما سينقُذُها؟ كيف يجني ربحَ ما غَرِما؟
كيف يشويها على (وضَمٍ) ويذيبُ العظمَ والوضَما؟[1]
شمُّها أشهى، أيتركها وهو أضرى مخلباً وفما؟
وبأغلى اللحم ذو ولعٍ مذ غَذَتْهُ أمُّهُ القَرَما[2]
موَّه السكّينَ داخلَهُ مَن برى إحساسَهُ (جَلَما)[3]
فهو ذبّاحانِ مفترِقاً وهو مزَّاقٌ إذا التأما

❊ ❊ ❊

(بَنَما): من أين يقضمُها؟ أيُّها ما غصَّ مقتضِما؟
هل (غرينادا) شبيهتها؟ عمَّهتْ أوصافُها الكلما
ما الذي يخفى عليه بها؟ حزمُها لو شدَّتِ الحُزَما
ربما تبدو مواجهةً غيرَها أو عكْسَ ما زعما
هل قواهُ الراكضاتُ على صدرِها لم تدرِ ما كظما؟
مِن هنا، أو ثَمَّ يقصفُها غيرَ مبدٍ وجهَ مَن هجما
أو يماسيها مفاجأةً مُطعِماً ساحاتِها الحمما
كانساً فيها البيوتَ إلى حيثُ لا شعبٌ ولا زُعما

(1) وضم: الوضم قطع حديدية أو صخرية في القديم يُشوى عليها اللحم.
(2) القرم: الشهية الشديدة إلى اللحم خاصة.
(3) الجلم: هو المقص الكبير الذي يجتز أصواف الغنم وأوبار الإبل.

مِـن يـديْـه الـتـفَّ مـعـتـكـراً مـن حـشـاهُ انـشـقَّ مـلـتـهـمـا
سـوف يـرمـي الـشـهـبَ عـاويـةً يـحـرقُ الأشـجـارَ مـبـتـسـمـا

* * *

وتـمـادى راسـمـاً خـطـطـاً وبـأقـسـى الـفـتـكِ مـنـسـجـمـا
راكـبـاً أدغـالَ هـامـتِـهِ راكـزاً عـرقـوبَـهُ عَـلَـمـا
طـالـعـاً مـن سـاقِـهِ عُـنُـقـاً نـازلاً مـن أنـفِـهِ قـدمـا
داخـلاً مِـن حـلـقِـهِ شـبـقـاً خـارجـاً مـن ظـهـرِهِ سـأمـا
لا مـجـيـبـاً سـائـلـيـهِ ولا سـائـلاً مـاذا انـتـواهُ ومـا. . .
يـأكـلُ الأشـداءَ لا شـعـرَتْ يـدُهُ لا شـمَّ لا طَـعِـمـا
ذاهـلاً عـمّـا طـهـاهُ وعـنْ نـيِّـئٍ مـن لـمـسِـهِ انـهـضـمـا
سـاحـبـاً تـاريـخَـهُ جـثـثـاً نـاصـبـاً دولارِه صـنـمـا
تـارة مـسـتـهـونـاً خـطـراً تـارةً مـسـتـسـمـنـاً ورَمـا
دافـنـاً أطـفـالَ كـلِّ حـمَـىً بـاعـثـاً مـن دفـنِـهـا الـرِّمـمـا
قـلـبُـهُ جـنـزيـرُ كـاسـحـةٍ وجـهـهُ نـفـعـيّـةُ الـلُّـؤمـا
هـجـسُـهُ تـرسـانـةٌ، دمُـه يُـرضـعُ الـصـاروخَ والـقـلـمـا
كـي يـربّـي الـعِـلْـمَ مـفـترسـاً كـالـمَـواسـي يُـرهِـفُ الـعُـلَـمـا
ولـكـي يُـردي بـلا سـبـبٍ بـالـدمـقـراطـيـةِ الـتـثـمـا
مـقـلـتـاهُ نـبـضُ حـاسـبـةٍ يـخـطـف الـشـرقـيْـنَ لـمـحُـهـمـا
يـدخـلُ الـظـلـمـاءَ مِـنْ يـدِهـا كـي يـقـودَ الـصـبـحَ مـتَّـهـمـا

* * *

بـيـتُـهُ مـرمـى قـذيـفـتـهِ والـشـظـايـا أهـلُـهُ الـوُسَـمـا
مِـزَقُ الأنـقـاضِ زوجـتُـهُ والـسـكـرتـيـراتُ والـنُّـدَمـا

كــلُّ صــاروخٍ لــه وطــنٌ (بَنَمـا) بعضُ الذي اغتنما
كيف يغشى النائياتِ؟ ومِنْ هـذه مـا جـاوز اللَّمما[1]
وهـي أدنـى مِـنْ يـديْـهِ إلـى فـمِـهِ، لِمْ لا يغوصُ؟ لِما؟
وإلـيـهـا اقـتـادَ، هـبَّ وكـم هـبَّ مـجّـانـاً ومـنـتـقـمـا
(بَنَما)، (واشنطنُ) اقتحمتْ ـ تلك في حلقي.. مَن اقتحما؟
ومتى غابت؟ وهل حسمَت غيرَ تعقيدِ الذي انحسما؟
وحضورُ الموتِ يُفقِدُهُ رضْدَه إذ ماتَ مُذْ قَدِما
من أتتْ؟ نفسُ التي انزرعَتْ أيُّها الأخرى؟ وأيُّهما؟

❋ ❋ ❋

إنـهـا تُـضْـلـي هـنـا وهـنـا تـحـجـبُ الأضـواءَ والظُّلَما
تـلـبسُ الآفـاقَ تـخـلـعُـهـا كـالمواشي تسلخُ الدِّيما[2]
تـحـرقُ الـسـاعـاتِ دائـرةً حـولَـهـا تستنشقُ الدَّسَما
سوف تُفْني كُلَّ ما لمست ـ غيرَ عزمِ الفتيةِ العُظَما
كم أحالتْ تلك عامرةً عدماً يستوطنُ العَدَما
سل (هروشيما) وصنوتَها يا صديقي.. مَنْ أبادهما؟
لو رآها سدُّكم لأبى أن يسمّي سيله العَرِما
ناوشتْ (كوبا) لتأكلَها فاستجاشتْ همُّها هِمَما
و(الخليجُ) اليوم يذكرُها ما الذي ألقت؟ وكيف طمى؟
في (غرينادا) هَمَتْ لهباً يعرفُ الشيطانُ كيفَ هَمَى
هشمَتْ في (ليبيا) قمراً يحتذي مولى الذي هشما

(1) اللمم: صغائر الذنوب.

(2) الدِّيم: السحائب الممطرة.

ولـهـا فـي (كـوريـا) خـبـرٌ قلت: هل أرويكَ؟ فاحتشما!

* * *

هـذه أخـبـار مَـسْـبـعـةٍ تَـلْـهَـمُ الـغـربـانَ والـرَّخَـمـا
كـيـف عـنّـي الآن أدفـعُـهـا؟ هـل تـرى إيضـاحَـهـا انْـبَـهَـمـا؟
الـسـمـاءُ الآن قـنـبـلـةٌ تـرتـعـي أرضـاً بـدونِ سَـمـا
تـرتـمـي، تـرقـى، يـكـسُّـرُهـا نـصـفُـهـا الأعـلـى بـمـا الـتـقـمـا
مـثـلُ بـحـرٍ قـام مـجـتـمـعـاً يـعـصـرُ الـغـيـمـاتِ فـانـقـسـمـا
تـلـك لا تـروى وإن جـرعَـتْ بـالـتـهـام الـمـؤلـمِ الألـمـا
تـلـحـسُ الـمـمـسـوحَ بـاذرةً فـي احـتـمـالِ الـصـيـحـةِ الـبـكَـمـا
وتـزفُّ الـمـوتَ تـعـجـمُـهُ تـنـتـحـي، تـسـتـعـربُ الـعـجـمـا
مـا الـذي يـنـقـضُّ مـنـتـعـلاً عـالَـمـاً عـن نـفـسِـهِ انـفـصـمـا
كـابـنِ خـمـسٍ جـدُّ جـدَّتِـهِ فـيـهِ أصـبـى مـقـلـةً ولـمـى
يـمـتـطـي إن قـام لـحـيـتَـهُ يـرتـدي فـخـذَيْـهِ إن جـثـمـا
يـلـعـنُ الأعـلامُ، مَـنْ غـدروا بـاسْـمِـهـا الأخـلاقَ والـذِّمـمـا
والألـى أثْـروا بـمـا حـرمـوا والـذيـن اسـتـوهـبـوا الـنِّـعـمـا
وتـمـاثـيـلُ الأُلـى ذهـبـوا ومـجـيءُ الـصِّـبـيـةِ الـحُـلـمـا
أغْـشَـمُ الآتـيـنَ مَـظْـلَـمَـةً مـن أطـاعـوا كـلَّ مَـنْ ظـلـمـا
كـلُّ تـنـظـيـمـاتِـهـم فـقـدتْ نـهـجَـهـا مـذ أصـبـحـتْ نُـظُـمـا

* * *

يـا طـواحـيـنَ الـحـريـقِ مـتـى يـهـجـعُ الـقـصـفُ الـذي بـشـمـا؟
الـرُّبـى تـنـبـو بـأظـهـرِهـا كـخـيـولٍ تَـعْـلِـكُ الـلُّـجـمـا
والـحـواري فـي اسْـمِـهـا غَـرَبـت بـلـدٌ مـن خَـصـرِهِ انـقـصـمـا

(بنما)، (واشنطنُ) امتشقتْ مِنْ قواها الأحدثَ النَّهِما
إنها بالقتلِ عالمةٌ إنما لا تعرفُ النَّدما
(فَتْنِمي) كفَّيْكِ تلك بنَتْ مِنْ شظايا هذه هَرَما
انظري كيف اعتلتْ ودنتْ تطحنُ الأوهادَ والقمما
هاهُنا تجتاحُ مُزْدَحَماً وهنا تجتثُّ مُزدحما
تمضغ الجدرانَ، تنفثُها خلفَها ترمي بها قُدُما
ليس تدري ما الذي حَطَمَتْ؟ ما الذي من عظمِها انحطما؟
ما الذي من تحتِها هدمت؟ ما الذي من فوقِها انهدما؟
هل رمت سوقَيْنِ أم شبحاً؟ هل رمت جيشاً؟ وكيف رمى؟
هل شوت تسعين مدرسةً أم حَماماً لم تجد حَرما؟
ما تسمِّيهِ الذي رسمت؟ ما الذي من عكسِهِ ارتسما؟
أهي جاءت تستبيحُ دماً؟ قلْ وجاءتْ كي تصبَّ دما

❊ ❊ ❊

مثلَ كسرِ الطفلِ صينيَةً كَسَّرَتْ كي تسمع النغما
(كيف تصبو دولةٌ نَصَفٌ خيرُ نصفيْها الذي انصرما)[1]
ذئبةٌ ناريَّةٌ سترى أنها ما باغتتْ غنما
حاربتْ للحرب عبَّأني وطني كي أحرسَ الشَّمما
تبتغي داري وقُطرَ أبي وأنا أحمي أعزَّ حمى
لبِّتِ الشيطان في دمِها وأجبتُ البذلَ والقيما

---

(1) النصف: التي بلغت نصف عمرها، والبيت تحوير لبيت من الشعر القديم في زوجة في منتصف عمرها:

فإن أتوكَ وقالوا: إنَّها نَصَفٌ
فقل لهم: خيرُ نصفيْها الذي ذهبا

القوى في كفِّ زوبعةٍ غيرُها في قبضةِ الفُهما

* * *

قيل لي: غامرتَ، قال أبي: يغلبُ الأقوى منِ اعتزما

مِنْ دمي غَصَّتْ بأفسدِهِ وأنا خفَّيت مُختجما

قيل: مَنْ كانوا هنا عسساً عندها أضحوْا لها خُصَما

هل تراها حاربت وطناً كي تقاضي خمسةَ غُرَما؟

مرَّ (أتسوعٌ) وما لمحَتْ ما الذي ولّى وما نجما؟

وقتُها إسقاطُ حاميةٍ موقعٌ ما زالَ محتدما

خَتْلُ حيٍّ لا وجومَ بهِ مِنْ حشا الحيِّ الذي وَجَما

مدفعٌ يهتاج أربعةً ورجيمٌ يسرد الرُّجُما

كلُّ آنٍ خلفَها مددٌ خلفَهُ ثانٍ إذا انثلما

إن أشابتْ ذا الحِمامَ وذا زفّتِ الموتَ الذي اغتلما

أصبَحَتْ حرباً يُشيْطِنُها ماردٌ يعتادُ ما اجترما

خِلتُها تلويحَ ذي بصرٍ رؤيةُ الغازي أشدُّ عمى

* * *

ليتني (عَوْجٌ) أحطُّ هنا (كَنِناً) يحميكِ أو (نُقُما)

من هما؟ أعتى الجبال على كلِّ عاتٍ ذاك دأبُهما

لو رآكِ الأطلسي وأنا قال: حُلْ يا (جورجُ) بينهما

مَنْ له قلبٌ فليس لهُ قدرةٌ ما أغربَ الرُّحَما

مَنْ تُسمَّى؟ عيدُ معركتي أن ألاقي الآن ملتزما

ما تزال الأرضُ عامرةً بالرفاقِ الثُّقَّبِ الكُرما

ولماذا لا أشاهدُهم؟ أعظمُ الأخطارِ ما انكتما

كــل لاتــيـنـيَّـةٍ جـمَـعَـتْ أمـرَهـا مِـنْ أمـرِنـا أمَـمَـا

* * *

بـعـد هـذي الـحـرب ثـالـثـةٌ قـل: ورابـعـةٌ وزدْ رقـمـا

قيـل لـي: (واشـنطنُ) اتَّـحَدتْ بـالـردى، شـاخ اتِّـحـادهـمـا

قـد أراهـا فـي هـجـومِ غـدٍ لـلـردى الـثـانـي غـدتْ خَـدَمـا

فـهـي أرمـى بـالـحـتـوفِ إلـى كُـلِّ شـعـبٍ ثـارَ أو حـلُـمـا

مـا أنـا الأولـى بـدفـتـرِهـا لا (مَـنَـجُـوا) آخـرُ الـقُـدمـا

* * *

أيُّ قـطـرٍ فـيـه مـا اضـطـرمَـتْ أو بـعـدوى نـارِهـا اضـطـرمـا

فـإذا مـا داهـمـتْ فـلـهـا مَـن دهـى عـنـهـا ومـن دهـمـا

* * *

لـو لـهـا مـاضٍ لـشـاهـدَهـا تـسـتـحـلُّ الأشـهـرَ الـحُـرمـا

والـذي شـاد (الـخـلـيـلُ) ومَـنْ طـاف بـالأركـانِ واسـتـلـمـا

لـو رآهـا الـمُـغـرقـون لـمـا شـيَّـدوا (الأهـرامَ) أو (إرَمـا)

فـهـي تـأتـي الـيـوم قـاتـلـةً ثـم تـأتـي ضـيـف مَـن سـلـمـا

تـثـبـتُ الأولـى إدانـتَـهـا تـرتـضـي الأخـرى بـهـا حـكَـمـا

تـكـتـري زوجـاً كـشـكـل فـتـىً زوجـةً لا تـمـلـكُ الـرَّحِـمـا

سـوف تـلـقـانـي أجـدَّ قـوىً وألاقـيـهـا أحـرَّ ظـمـا

لا انـتـهـى غـاذي مـقـاومـتـي لا ولا عـدوانُـهـا اخـتُـتـمـا

* * *

قـل لـواشـنـطنْ: مـتـى اقـتـدرتْ أمَّـةٌ أن تـبـلـغُ الأمـمـا

إنـهـا الأقـوى بـدون حِـجَـىً ولـهـا حُـكْـمٌ بـلا حُـكَـمـا

إن تـبـغ بـاعـتْ مُـنَـىً بـمـنَـىً إن شـرتْ تـشـري دُمَـىً بـدُمـى

إن رأتـهـا بـالـقـوى انـتـصـرتْ هــل رأت إنــســانــيَ انــهــزمــا؟

شــذَّبــتْ فــوضــى زوائــدِهِ تـحـت نـارِ الـهـجـمـةِ انـتـظـمـا

والــذي أدمــتْ ثــراه بــهِ شــمَّ جِــنًّــا أرضِــهِ فــنــمــا

إن أدارتْ فــيــه مــلــحــمــةً فــعــلــى إصــرارِهِ الــتــحــمــا

عــبــثــاً جــاءت فــمــا قــتــلــتْ غــيــرَ مــقــتــولٍ بــهــا اعــتــصــمــا

وانــثــنــتْ مــنــفــوخــةً وأنــا غــيــرُ مَــن ظــنّــتْ أنــا (بــنــمــا)

۞ ۞ ۞

آخر السُّؤال

1991م

الـلَّـيـل يـنـحـلُّ بَـرْدا والـطـيـف يـنـهَـلُّ وَرْدا
وبـيـن ذاك وهـذا جـمـعٌ تـلـخَّـصَ فـردا
يـمـتـصُّ حـبـرَ دجـاهُ يـضـنـي شـظـايـاهُ زَرْدا
يـسـتـقـرئ الـطـيـفَ عـنـهـا يَـهـمـي حـواراً وسَـرْدا

* * *

قـالـت : غـدا الـكـلُّ جُـوفـاً مـثـلَ الـتـوابـيـتِ جُـرْدا
تـرى الـزمـانَ عـجـوزاً غِـرّاً يـضـاحـكُ قِـرْدا
لا فـرقَ بـالـنـار يـلـهـو أو أن يـلاعـبَ نَـرْدا
قـالـت ويُـدنـي صـبـاهـا يُـصـبـي الـذي فـيـه أزدى
كـالـفـجـرِ جـاءتْ تـوشّـي حـديـقـةً فـيـهِ غَـرْدا
فـيـنـتـشـي كـسـؤالٍ مُـضـنًـى تـوهّـجَ رَدًّا
ويـسـمـعُ الـرّيـحَ تـشـدو وَهْـيَ مـنَ الـسُّـكْـرِ دَرْدا
يـدعـو الـنـجـومَ رفـاقـاً عُـزبـاً وروماً وكُـرْدا
تَـحـولُ فـيـهِ الـثـوانـي غِـيـداً يـغـازلـنْ مُـرْدا

⊛⊛⊛

وريقة
من كشكول الرِّيح

نوفمبر 1990م

تنويه:

وردت أسماء أماكن كويتية وهي كما يلي بلا ترتيب: كاظمة، الجهرا، الأحمدي ـ أسماء مدائن، السليمانية، الشويخ، المرقاب، حولّي، النقرة ـ أحياء في مدينة الكويت. وغمدان: قصر أثري في اليمن.

قيل عن (صدّامَ): (بوشُ) اليومَ صَرَّخْ
قال (غربتشوفُ): (هلمث كولُ) وضَّخ

تاهَ (بيكرز)، ما الذي يعمَلُهُ
مُستَقَرُّ النفطِ يهتاجُ ويَرزَمخ

صَبَّحَتهُ غزوةٌ ما نَفَثَتْ
عطسَةً واحدةً حتى ترنَّخ

سقطَ الوقتُ كسيحاً فوقَهُ
وهو مِن قبلِ سقوطِ الوقتِ أكْسَح

لا الذي ماتَ هنا أغفى ولا
أصبح الغازي مِنَ المغزوِّ أنْجَح

لا يعي الهاربُ هل يرمي به
مأمناً أو مَخْوَفاً أو أيَّ مطرح

يــدخــلُ الــســوقَ حــشــاهُ مــثــلــمــا
يــلــبسُ الــمــقــتــولُ جــثــمــانَ الــمــجــرَّحْ

فــرَّتِ الــكــثــبــانُ مــنــهــا والــحــصــى
مــن حــصــاهُ لاذتِ الــبــطــحــا بــأبْــطَــحْ

مــات بــرمــيــلٌ بــأولــى ســكــتــةٍ
ونــجــا ثــانٍ لــه قــلــبٌ مُــصَــفَّــحْ

* * *

فــتــحــتْ كــشــكــولَــهــا الــرِّيــحُ: اكــتــبــي
مــا جــرى، لا تــنــعــتــي أطْــغَــى وأضْــفَــحْ

دوِّنــي الــسّــاعــاتِ، لا تَــشْــتــكــلــحــي
ربّــمــا تــلــقَــيْــنَ بــعــدَ الآن أكْــلَــحْ

فــي فــمــي حــادثــةٌ آبــيَّــةٌ
ذقــتُــهــا.. لا مــاعَ وصــفــي، لا تــبــجَّــحْ

قــال (جــفــري هــاوُ): تــبــدو صــفــقــةً
لَــبــسَــتْ حــادثــةً أوهــى وأوقــحْ

وقــعــتْ، فــاتــتْ؛ فــمــاذا بــعــدهــا؟
لــفــحــتْ جــاراً: ..أتــالــيــهــا ســيــلْــفَــحْ؟

قــال (فــهــدٌ) تــلــك أدهــى، واحــتــمــى
بــالــذي يــدري مــتــى يُــرخــي ويــكْــبَــحْ

شــبَّــتِ الــحــادثــةُ امــتــدَّتْ، غــدتْ
أمَّ أحــداثٍ، لــهــا ســتّــونَ مــنــكَــحْ

ولــــهــــا كــــ(ابــــن سَــــدوسٍ) عَــــشْــــرةٌ
وثــــمــــانــــونَ فــــتًــــىً مِــــنْ (آل أفْــــلــــخ)[1]

* * *

قــــيــــل (تَــــتْــــشَــــرْ) قــــرأت طــــالــــعــــهــــا
قــــبــــل أن يــــشــــتــــطَّ مــــغــــزاهــــا وتَــــشْــــطَــــخ

قــــال (مــــيــــتــــيــــران): مــــاذا تــــبــــتــــغــــي؟
رأيَــــنــــا، أم تــــرتــــئــــي فــــيــــنــــا وَتُــــنــــصَــــخْ؟

أيَّ شــــيءٍ فــــي الــــخــــلــــيــــج استــــحــــدثــــتْ؟
مــــا أطــــاحــــتْ فــــيــــهِ إلا بــــالــــمُــــطَــــوَّخْ

صــــرّحــــوا، قــــامــــوا، أشــــاروا، وضّــــحــــوا
أمــــراءُ الــــقــــبــــحِ مــــن مَــــزْآهُ أقْــــبــــخ

فــــتــــحــــتْ (بــــرلــــيــــنُ) طــــرْفــــاً ثــــالــــثــــاً
ســــكــــتَ (الــــعــــتــــريــــفُ) و(الــــتِّــــنِّــــيــــنُ) صــــيَّــــخ[2]

كــــان بــــالــــعــــيــــنــــيْــــن وجــــهــــي نــــاقــــصــــاً
زدْتُــــهُ ثــــالــــثــــةً فــــاخــــتــــالَ أمْــــلــــخ

---

(1) ابن سدوس: هو الحارث بن سدوس الشهير بكثرة الأولاد، وردَّ العرب كثرة أولاده إلى قوة فحولة عضوه التناسلي، وقيلت فيه أشعار شهيرة استشهد ببعضها النحاة لتأكيد الاسم بالاسم:

لــــو شــــاء ربــــي كــــان أيــــر أبــــيــــكــــمُ
أيــــراً كــــأيــــر الــــحــــارث بــــن ســــدوس

ومثل ابن سدوس (آل أفلح) في الشهرة نفسها، و(المناكح) كناية عن كثرة أزواج المرأة.

(2) العتريف: هو الديك الذي يسبق فصيلته إلى اشتمام الفجر، وقد تطلق التسمية على سائر الديكة فتجمع (عتاريف).

وإلــى الــرِّيــحِ أســرَّتْ خــبــراً
كـذَّبـتْـهُ عـيـنُـهـا والـسَّـمـعُ رَجَّـخ
قــال (هــافــلْ) راويــاً عــن خــمــسـةٍ
شـاهـدوا (لـيـنـيـنَ) يـخـتـطُّ ويـشْـرَخ
يـقـرأ الـسـوقَ، يـغـنِّـي، يـحـتـسـي
كـأسَ (بـوشْـكـيـنَ) وكـالأطـفـالِ يـمـرخ
هـل تـجـسَّـسْـتـم عـلـيـهِ؟ سـنـةً
نـنـثـني إن عـاد، نـغـدو حـيـن يـسـرَخ
لامْـــتــرى فــي أمــرِنــا، لا قــالَ: مِــنْ
أيــن أنــتــم، كــلَّ يــومٍ كــان أسْـمَـخ
وعــلـــى إرهـــافِ حـــذْيِـــهِ تـــشـــي
مــقــلــتــاهُ، إنــه مــا اعــتــادَ يــجــرخ
غــيــر أنّــا مــا اســتــبــنّــا بــيــتَــهُ
لا أرانــا، لا اهــتــديْــنــا كــيــف يــجــنــخ
كــيــف يــنــســلُّ إلــى مُــنْــعَــطَــفٍ
يــحــتــويــهِ، لا يــريــنــا مــنــه مــلــمَــخ
أَلِــحُــبِّ الأرضِ يــغــفــو تــحــتَــهــا
وعــلــيــهــا يــنــحــنــي، يــجــنــي ويــفــلــخ
مــا الــذي يــلــبــسُ؟ مــثــلــي، إنــمَّــا
قــلــبُــهُ أذكــى، ومــن عــيــنــيْــهِ أطْــمَــخ
قــلــتُ: هــل أخــلــجــتَ؟ كُــتْــبــي أخَــلــجــتْ
وعــلــيــهــا اســتــنــبــحــوا مــا لــيــس يــنــبــخ

قـلـتُ: يـا عـمُّ أوصِـنـا، قـال: أمـا
كـثـرةُ الـتـغـلـيـفِ لـلأسـرارِ أفـضـحْ!

* * *

مـا الـذي نـخـبـر عـنـه؟ إنَّـهُ
كـضـحـى نـيـسـانَ، بـل أبـهـى وأنْـفـحْ

عـنـدهـم عـنـهُ، سـوى مـا عـنـدنـا
صَـدَّقـوا مـا قـيـل، لـمَّـا كـان أرْوَحْ

كـان ذاك الـوقـتُ فـي (كـاظـمـةٍ)
طـلـقـةً تـقـتـاد إعـصـاراً مـسـلَّـحْ

يُـغـرقـونَ الآن (مـوسْـكـو) لـبـنـاً
(الـكـويـتُ) الآن فـي نـاريْـنِ يَـسْـبـحْ

أمـنـحـيـهِ يـا (تـمـيـمُ) نـجـدةً
مـثـلـمـا كـان، إذا اسـتـمـنـحـتِ يَـمْـنَـحْ

* * *

قـيـل (مـوسْـكـو) تـشـتـهـي مـرضـعـةً
مـن (أثـيـنـا) قـيـل بـالألـبـانِ تَـطْـفـحْ

قـيـل مـاتـت عـطـشـاً، قـيـل فـمـا
بـالُـهـا تَـسْـتَـخـلِـبُ الـرمـل فـيـنْـضَـحْ

كـم تـظـنُّ الـوقـتَ يـا (مـيـخـا)؟ أرى
ضـفَّـةً تـدنـو، وعـنـهـا الـنـهـر يَـنْـزَحْ

ارتـوت (بـاريـسُ)، (نـيّـوركُ) ابـتـدتْ
كـأسَـهـا، (صـدَّامُ) فـي (الـمـرقـابِ) أصْـبحْ

فــي (بــراغَ) الأزمــةُ الــسّــكــرى صــحَــتْ
(الــســلــيــمــانــيّــةُ) اعــتــمَّــتْ بــمــذبــخ

فــي (بــروكْــسِــلْ) عــقــدوا مــؤتــمــراً
في (الشويخِ) الصَّمتُ من (سَحْبانَ) أفْصَحْ

فــي (مــيــونِــخْ) لــلــنشــوانــي دهــشــةٌ
فوق (حفر الباطنِ) الحشرُ المجنَّحْ

* * *

أعــلــنــتْ (بِــغْــبِــنْ): تــنــادت جُــثَــثٌ
فــي (حَــوَلّــي) أجــمــعَ الــحــيُّ الــمُــقــرَّحْ

مــن هــنــا نــســري، وكــانــت تــرتــدي
دمَها (الجهرا) وتحت القصفِ تجمحْ

أســفــرتْ وقــفــتُــهــا الأولــى كــمــا
هتكتْ (ليلى) بهتكِ (ابنِ الملوَّحْ)[1]

قــال (غــمــدانُ): (الــكــويــتُ) ابــنُ أبــي
مثل طفلٍ تحت خيلِ النارِ يرزحْ

قــالــت (الــنــقــرةُ): يــا عــمُّ اطــمــئــنْ
ها أنا والطارئُ الغاشي سيبرحْ

---

(1) هتكت ليلى: كانت عادة العشاق الأوائل إذا التقوا أن يشق العاشق جيب قميصه إلى الحزام، فتشق المرأة برقعها، واذا زاد العاشق من شق ثوبه شقت المعشوقة مثله، وكان هذا يسمى بالتهاتك الذي أفصح عنه الشعر العربي من أمثال قول سحيم عبد بني الحسحاس:

إذا شُــقَّ بُــردٌ شُــقَّ بــالــبُــرْدِ بُــرقُــعٌ
دوالــيــك حــتــى كــلُّــنــا غــيــر لابــسِ

يــا أبــنــتــي كــلُّ بــلادٍ تــلــتــظــي
فــي حــنــايــاهــا بــلادٌ ســوف تــفــرخ

* * *

عــربــبــتْ (عــمّــانُ)، قــال (الأحــمــدي):
خــنــجُــر ابــنِ الــعــمِّ لابــنِ الــعــمِّ أذبــخ

قــالــت الــريــحُ: كــأهــلِ الأرض يــا
(أحــمــدي) لا بــدَّ أن تــهــنــا وتــتــرخ

لــو لــ(وزســو) ربــعُ مــا تــمــلــكُــهُ
بــادرتــكَ الــصــبــحَ كــي تــبــتــاعَ مــشــلــخ

قــل: لــمــاذا جــانــبــتْ مــنــتــصــفــاً
نــحــو بــدء، صــار مــمّــا كــان أفــدخ

الــدِّيــمــقــراطــيّــةُ الــيــومَ بــلا
ثــورةٍ كــومــيــديــا مــن غــيــرِ مــســرخ

قــبــل عــشــريــنَ ابــتــدا مــا لــم يــكــن
أســنــخَ الــشــعــبُ الــذي مــا كــان يــســنــخ

مــا الــذي تــســألُ (واشــنــطــنْ)؟ أصــخ
(الــكــويــت) الــيــومَ أم بــالأمــسِ أربــخ؟

حــســنــاً أرمــي إلــيــهِ قــوَّةً
أُعــلــنُ الــحــربَ وأدعــو الــصــلــحَ أصــلــخ

قــالــتِ الــحــربُ: كــثــيــراً مــا انــثــنــتْ
أهــبــتــي ســلْــمــاً، وبــعــضُ الــجِــدِّ أمــزخ

إنــنــي ذاتُ وجــوهٍ بــعــضُــهــا
عــكــسُ بــعــض، ولــذا أُهــجــى وأُمــدخ

هــل لــديــكِ الــيــوم وجــهٌ؟ ســكــتــتْ
قــالــتِ الــريــحُ: عــروسُ الــشــرِّ ألــقــحْ

حــاولــت (رومــا) تــرى الأمــسَ غــداً
قــبــل أن يــبــتــهــلَ (الــبــابــا) تــنــحــنــحْ

ونــهــى (الأزهــرُ) عــن حــلــقِ الــلِّــحــى
يــومَ (نــابــلــيــونُ) فــي بــابــيْــهِ يــنــطــحْ

***

هــل خــلــيــجُ الــيــوم مــن هــذا وذا؟
أَعَــلَــى مــن ردَّ عــن بــابــيْــهِ يــفــتــحْ؟

دخــلــتْ قــامــتَــهُ الــريــحُ الــتــي
يــشــتــهــي، مــا تــشــتــهــي تــنــدى فــيــســفــحْ

لــيــس لِــلــتــغــيــيــر نــهــجٌ واحــدٌ
قــيــل: يــســتــدعــي ويــســتــبــقــي ويــمــســخْ

راضَــهُ لِــلــدأبِ ســبــعــونَ أبــاً
عــلَّــمــتْــهُ ألــفُ أُمٍّ كــيــف يــكــدحْ

كــان قــبــل الــشــمــسِ يــســتــدفــي بــه
وإلــى عــيــنــيْــهِ مــن إبــطــيْــهِ يــلــمــحْ

***

عــن خــلــيــجِ الــيــوم قــل لــي، إنــهُ
مــن كــتــابِ الأرضِ فــصــلٌ لــم يُــنــقَّــحْ

الــخــلــيــج الأوّل انــهــدَّ، فــهــل
يــحــمــلُ الــثــانــي عــلامــاتِ الــمــرشَّــحْ؟

فتوى إلى غير مالك

تنويه:

قبل الدخول إلى هذه القصيدة تحسن رواية قصتها: بعد الفراغ منها بأسبوع من شهر ديسمبر 1948م، وددت أن يقطع رأسي وأمَّلت في هذه القصيدة خيراً فبعثتها إلى الإمام أحمد من سجن القشلة بذمار، فأحدثت العكس، إذ انتدب (الإمام) عبد الرحمن بن أحمد حميد الدين إلى ذمار باسم مروره في طريقه إلى (زراجة) مركز الحدأ وفي صبيحة يوم وصل عامل ذمار (الهمداني) مصحوباً بابن حميد الدين عامل الحدأ إلىٰ (القشلة) التي أنا سجين بها وحيداً، وأعرب ابن حميد الدين إلى عامل ذمار بأنه يريد أن يرى الأعمى الشاعر، فوافق عامل ذمار على هذا بأمر شريف، فقال ابن حميد الدين: أنا أمر شريف من رأسي إلى قدمي. سمعت هذا الحوار، وبعد لحظات حيّاني عبدالرحمن وأنست إليه إذ قال صحيح والله أعمى، تدري أن الإمام لا يعرف هذا وسأعرّفُهُ بما رأيت، ثم سألني: كيف عرف الإمام أنك أعمى؟ وأراد تأكيد هذا؟ فقلت لا أدري قال بل تدري، ففهمت أنه قد رأى القصيدة التي رآها الإمام والذي يخبر أحد أبياتها بهذا. بعد هذا تم نقلي إلى سجن صنعاء قبل زملائي بالسجن الآخر بأيام وقيل إنَّ (الحسن) هو الذي أراد النقل إلى صنعاء لكي يستبق إطلاقنا من الإمام بذمار لكي يطول سجني تحت نظره، وانطوى السجن وما تلاه من أيام وسنوات، وفي عام 1958م أعلنت السفارة المصرية بصنعاء أن القاهرة ستنشر أي كتاب أو أي ديوان يمني في مشروع الـ(ألف كتاب) فسلمت ديواني (من أرض بلقيس) للنشر، وبعد عام ونصف العام تزامن

رجوع الإمام أحمد من روما ودخول ديواني المطبعة، فاجتهد علي الجندي المكلف بتنفيذ طبع الديوان وتصحيحه باستبعاد القصيدة المشار إليها لأن أخباراً وردته: أن الإمام رجع من روما متعطِّشاً إلى الدماء ليقتل بالظنّة والشبهة على حد تعبير (الجندي) في رسالته إلى (لجنة الشعر) في (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم)، فأصرت اللجنة على نشر كل حرف في ذلك الديوان الذي رضيت عنه، وظل (الجندي) خائفاً على صاحب القصيدة، فحكى ليوسف السباعي مدير المجلس قائلاً: تريد أن تقرأ للبردوني ديواناً آخر؟ فقال: نعم، فقال: وافق على استبعاد القصيدة الأولى التي بعنوان (فتوى إلى غير مالك)، فقال السباعي: أراها، وعندما رآها قال: شيء فظيع ولا سيما هذه الأيام حيث الإمام يتَّهم مصر بتحريك التمرد العسكري في اليمن، وبهذا غادرت الفتوى ـ القصيدة مكانها عام 1960م وفي عام 1962م استأذن يوسف السباعي صاحب (من أرض بلقيس) بإعادة طبع الديوان معيدين القصيدة المحذوفة لأن مبرر إبعادها قد زال بثورة سبتمبر، فوافقت على إعادة طبع الديوان مستثنياً إضافة القصيدة المحذوفة، لأن وجودها في طبعة ثانية نصف ضياع. بعد هذا تركت القصيدة وشأنها، لأن موضوعها قد فات من جهتين: موت الإمام، وغيابها عن الطبعة الأولى. وفي عام 1966م لم أجدها مناسبة بين قصائد (في طريق الفجر) حتى لا تُستغل بعض أبياتها في ظروف الحرب، وفي عام 1970م لاحظت غربتها بين قصائد (مدينة الغد) فرأيت إهمالها برغم أنها كانت مطبوعة في الذاكرة كقصائد ذلك الحين، وهكذا توالت المجموعات الشعرية إلى عشر، وهذه القصيدة خارج الحساب لانتهاء زمنها وموضوعها، وفي السنتين الأخيرتين بدأت هذه القصيدة تنتشر إلى حد أن أحدهم أطلعني عليها وصحّحت له الأخطاء الخطية، فاستغرب قراءتي إياها حرفياً رغم طول المدة بين إنشائها في آخر الأربعينيات وظهورها في آخر الثمانينيات، ونتيجة

انتشارها الخطي على ذلك الشكل، رأيت أن ألحقها بهذا الديوان كما كتبت آخر عام 1948م:

إلى الإمام أحمد حميد الدين من طالب معرفة

ديسمبر 1948م

لــن تــرحــم الــثــوّار والــهــتّــافــا
هــلاً رحــمــتَ الــسـيــفَ والــسَّــيَّــافــا؟

أَوَمــا عــلــى الــمــقــدامِ يــومَ الــنــصــر أن
يــرعــى الــشــجــاع ويــرحــمَ الــخَــوَّافــا؟

أيــكــون مــا أحــرزتَــهُ نــصــراً، إذا
قــاتــلــتَ أجــبُــنَ أو قــتــلــتَ ضــعــافــا؟

أســمــعــتَ عــن شــرف الــعــداوةِ، كــي تــرى
لــخــصــمٍ تــقــطــيــع الــرؤوسِ ضــفــافــا؟

ســأحــثُّ أســئــلــتــي إلــيــك، وإنــنــي
أرمــي بــهــنَّ وبــي إلــيــكَ جــزافــا

هــاك الــقــصــيــدةَ والــمُــقــصِّــدَ سلْـهــمــا
إن تــبــتــغِ، أو دعْــهــمــا اســتــخــفــافــا

* * *

ســأظــلُّ أســأل (أحــمــداً) لا (مــالــكــاً)
كــيــف اســتــطــبــت بــأهــلــكَ الإجــحــافــا؟

فــدخــلــتَ (صــنــعــا) فــاتــحــاً، وقــطــوفُــهــا
أشــهــى إلــى مــن جــاءهــا مــصــطــافــا

هــل قــال قــتــلُ أبــيــك: تــرقــى بــعــدَهُ
تُــفــنــي وتــســجــنُ بــاســمِــه الآلافــا؟

أتــركــتَــهُ بــالأمــس يــلــقــى قــتــلَــهُ
كــي لا تــرى لــلأمــرِ فــيــك خــلافــا؟

أسـرفـتَ فـي الـتـقـتـيـلِ، يـهـزمُ نـصـرَهُ
مــن يــســتــلــذُّ الــقــتــلَ والإســرافــا

حــتــى قــطــعــتَ مــع الــرؤوس ذيــولَــهــا
هــل ســوف تــقــطــعُ بــعــدهــا الأردافــا؟

مــاذا ســتــصــنــع حــيــن تــصــعــدُ أرؤســاً
تــلــك الــتــي لَــمــا تــزلْ أكــتــافــا؟

* * *

أضــنــى دمُ الأعــنــاقِ ســيــفَــكَ هــل روى
كــيــف اقــشــعــرَّ مــن الــنــجــيــع وخــافــا؟

لــو كــنــتَ لاســتــعــطــافِ أيّ مُــؤمِّــلٍ
أهــلاً، لــذابَ حــســامُــكَ اســتــعــطــافــا

أيــقــال: عــفَّ ابــنُ الــحــديــدِ عــن الــدمــا
وابــنُ الأئــمّــةِ لا يُــطــيــقُ عــفــافــا

ويــقــال: أمــســى (نــافــعٌ) مــســتــخــبــراً
أأجــعــتَــهُ كــي يــأكــلَ الأضــيــافــا[1]؟

* * *

(1) نافع: اسم سجن في حجّة.

أخجلْتَ عهدَ أبيك والأسيادَ من
أسلافِهِ، وستُخرِجُ الأخلافا

لا يبلغُ الأشرافَ إلاّ من غدت
أعمالُهُ كجدودِهِ أشرافا

سل وَقْعَ رمْيتِكَ التي ما أخطأت
أهدافَها: كم أخطأتْ أهدافا؟

هل وافتِ المرمى الذي نفرتْ لهُ
أم ذلك المرمى إليها وافى؟

* * *

قالوا: ظهرتَ على العدا فاقعدْ وقل:
للريحِ عنك تُعمِّمُ الإرجافا

الآن لا حلمٌ هناك ولا هُنا
يرنو ولا طيفٌ يُرى طوَّافا

حاربتَ حتى ما تركتَ مُحارباً
وأمتَّ في أغمادِها الأسيافا

بلظى (الجراملِ) و(السريعِ) أحلتَ في
(بيتِ الفقيهِ) وجوهَهم أظلافا[1]

ورؤوسُ (نجرانَ) العواصي أينعت
لَما رأتْكَ القاطفَ الخطّافا

---

(١) الجرامل: نوع من البنادق واحدها جرمل ألمانية الصنع السريع: صفة مدفع صارت اسماً من سرعة طلقاته وقد ذكره الإمام أحمد في إحدى قصائده الزرانقية بهذا الاسم.

والـيـوم أضـحـى (ابـنُ الـوزيـرِ) وحـزبُـهُ
خـبـراً عـلـى أردانِـهِ رعّـافـا

قـوّلـتـهُـم هـذا، فـقـالـوا: أحـسَـنـوا
طَـرَبُ الـمُـلَـقّـنِ يـخـدعُ الـعـزّافـا

* * *

أنـصـفـتَ نـفـسَـكَ خـالـقـاً. . مـن يـبـتـغـي
لـضـمـيـرهِ مـن نـفـسِـكِ الإنـصـافـا

أحـدثْـتَ مـا لا يـسـتـشـفُّ مـنـجّـمٌ
لـتـرى غـداً مـا يـفـجـأُ الـعـرّافـا

قـال الـمـنـجّـمُ: مـا عـلـيـكَ خـطـورةٌ
فـعـلام تـخـشـى الـحُـلْـمَ والأطـيـافـا؟

أأقـول عـنـه: عـلـيـكَ خـصـمٌ مـنـكَ لا
يـغـفـو، ولـو صـافـيـتَـهُ مـا صـافـى

سـتـقـول: مـن هـذا الـلـعـيـنُ يـقـول مـا
أُخـفـي، أمـا سـرٌّ عـلـيـه تـخـافـى؟

لا يـسـتـحـقُّ الـذّكـر مـن ألـبـسـتَـهُ
صـفـةَ الـلـعـيـنِ ولا ارتـدى أوصـافـا

عـريـانُ إلا مـن قـمـيـصِ ولادِهِ
عـانٍ، وقـلـبُ الـشـعـرِ فـيـه مُـعـافـى

أعـمـى، و(زرقـاء الـيـمـامـةِ) حـيّـةٌ
فـيـه تـرى مـن (سـربـةَ) (الأحـقـافـا)[1]

---

(1) سربة: واد غربي ذمار شديد العمق تحيط به الجبال.
الأحقاف: بلاد حضرموت.

مـا قـال: إلا مـا اقـتـرفـتَ ومـا اجـتـلـى
مـن سـرِّهِ مـا يُـعـجـزُ الـكَـشّـافـا

مـا جـاء بـابَـكَ راجـيـاً، لـكـن أتـى
عـمـا سـيـأتـي سـائـلاً مـلـحـافـا

❁ ❁ ❁

عرّافة الكهف

1991م

يـا آخـرَ الـليـلِ، يـا بـدءَ الـذي يـاتـي
هل سوف تصحو التي، أم تهجع اللاَّتي؟

أسَحَرْتَ في منكبيْ سهلٍ يُساكنُني
عظمي، أتُصغي إلى أسمارِ جدّاتي؟

رفقاً بلمسِ حصاهُ، إنها خُرَقي
وتلك أعشابُهُ الكحلى بُنيَّاتي

أَما بخدَّيْكَ من أنفاسِهِ قُبَلٌ
كنبسِ أمي، تحاكي بدءَ لَثْغاتي؟

❊ ❊ ❊

في غور عينيْكَ بدءٌ لا ابتداءَ لهُ
خذني أمُتْ فيه بحثاً عَن براءاتي

عن ريش أولِ عصفورٍ هناك زقا
وشمَّ منقارُهُ مولاةَ مولاتي

عليك عِمَّةُ قنَاتٍ تهشُّ بها
وفي ردائك ضاحٍ غيرُ قنَّاتِ

هذا الهشيم الذي قيل اسْمُهُ شبحي
تدري لماذا يمنِّيني بإنباتي؟

وبـانـبـلاجِ شـروقـي خـالـعـاً زمـنـي
وتـحـت إبـطـي كـتـابٌ عـن بـدايـاتـي

نـاديـتُ صـبـحـاً يـلـي صـبـحـاً هـنـا وهـنـا
ظـلَّـت تُـلـبِّـي نـداءاتـي نـداءاتـي

* * *

يـا آخـر الـلَّـيـل لـو نـاديـتُ مـقـبـرةً
قـالـت: هـنـاك انـتـبـذْ أقـلـقْـتَ أمـواتـي

لأنَّ بـيـتَ أحـبَّـائـي يُـقـوِّلُـنـي
الـقـحـطُ يـمـتـدُّ مـن قـوتـي إلـى (قـاتـي)

هـذي يـدي أوشـكـتْ تـنـسـى طـريـقَ فـمـي
أصـيـحُ يـصـخـبُ شـيءٌ غـيـرُ أصـواتـي

ألـسـت يـا الـشـفـقُ الـثـانـي تُـحِـسُّ مـعـي
طـفـولـةَ ابـنِ الـنـدى، إحـدى حـبـيـبـاتـي

تـلـوح غـيـرَ الـذي بـالأمـس مـرَّ ومـا
قـال الـسَّـنـا: مـرَّ صـبـحٌ أو دُجَـىً شـاتـي

* * *

كـان الـمـكـان زمـانـيّـاً بـلا زمـن
قـال الـفـراغُ: هـنـا أهـلـي وأبـيـاتـي

مـن ذا هـنـا يـا (سـهـيـلٌ)؟ قـال: أيـن أنـا
مـن يـا ضـحـى؟ قـال: مـن ذا احـتـاز مـرآتـي؟

أمـا تـلـمَّـحـتَ حـيـنـاً مـا لـمـسـتُ أنـا؟
بـل ضـعـتُ بـيـن الـتـفـاتـاتـي ولـفْـتـاتـي

هل أنت منك ستأتي؟ لو ملكتُ يدي
لكي أصوغَ قُبيلَ البدءِ ميقاتي

أحلى الشواني التي تحدوكَ حمرتُها
لها احمراري وللأخرى صباباتي

تُرى أيعييك مثلي حملُ جمجمتي؟
هل في طواياك نيّاتٌ كنيّاتي؟

يقال: بيتاكَ في إبطي دجىً وضحىً
بيتي الذي سوف أبني هادمٌ ذاتي

وأين تبني؟ وهل في الأرض زاويةٌ
إلاّ وأصْبى خباياها صديقاتي

❊ ❊ ❊

ماذا تُغمغمُ كالنهر الجريح؟ متى
ستنفث الكبتَ؟ كي أجتازَ كُبّاتي

قل أيَّ شيءٍ، ولكن لا تقلْ كأبي:
دعني فلا ناقتي فيها ولا شاتي

هل في لسانِكَ أم في مسمعي حجرٌ
أم ترجمَ الصمتُ إنصاتي لإنصاتي؟

كم قيل: أفصحَ صبحٌ وانجلت شُبهٌ
يكفيكَ عصيانُ قلبي أمرَ إسكاتي

عرّافةُ الكهفِ قالت: لي مفاجأةٌ
قلتُ: اهبطي وخذيني الآن أو هاتي

علـى اسْـمِـهـا بـتُّ أطـهـو نـجـمـةً لـغـدي
مـاذا سـأفـعـلُ لـو أنـهـيـتُ مـأسـاتـي؟

الـيـوم يـا ابْـنـي تُـوافـي كـلُّ ثـانـيـةٍ
بـعـكـس مـا بـشَّـرتْ قـلـبـي نـبـوءاتـي

قـبـل الـتـوقُّـعِ يـنـصـبُّ الـوقـوعُ، ولا
تُـحِـسُّ أهـو رذاذٌ أم لـظَـىً عـاتـي؟

* * *

يـا أولَ الـصـبـحِ لـي عـنـد الـضـحـى خـبـرٌ
وأخـريـاتُ الـدجـى بـرهـانُ إثـبـاتـي

عـرَّافـةُ الـكـهـفِ قـالـت: كـلُّ آتـيـةٍ
تـمـضـي وتـأتـي ولا تـمـضـي خـرافـاتـي

كـالـبـحـر يـأتـي إلـيـه مـنـه مُـرتـحـلاً
فـيـه، كـذا تـحـمـلُ الـسَّـبّـاحَ مـوجـاتـي

والآن مـاذا؟ تـزوَّجْ أمَّ والـدتـي
جـدَّاتُ جـدّاتِـهـا الـخـمـسـونَ زوجـاتـي

والآن يـا يـومُ، هـا أنـت انـتـصـفْـتَ فـهـل
خـمَّـنْـت مـمـا مـضـى، مـا مـطـلـعُ الآتـي؟

* * *

اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد(*)

أغسطس 1989م

ليلٌ وسربٌ من كلابِ الجحيمْ
ظَامٍ حديديُّ الحشا والأديمْ
يشوي تجاعيدَ اللَّيالي التي
يجري عليها يحتوي أو يُضيمْ
أفَظُّ من فوضى سباعِ الفلا
وهو يباهي بالنظامِ النَّظيمْ
ومن ذبابِ الصيفِ أظمى فماً
إلى دمِ الجرحى وجَرحِ السليمْ
لِلسَّلبِ أرأى من غرابٍ، وعن
ذي الحقِّ أعمى من ركامِ السديمْ

* * *

يكفي الحبالى الوضعَ من حسوِهِ
كلَّ جنينٍ قبل أكلِ الفطيمْ
يُعتِّقُ الأضغانَ فيه كما
تعتِّقُ الدُّودَ العظامُ الرَّميمْ

(*) حدث اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد من جنوب لبنان بيد الكومندوز الإسرائيلي المحمول جواً ليلة 28 تموز 1989م.

هــذا الــقــطــيــعُ الــنــابــحُ الــنــارَ، يــا
(صــيــدا) يَــهــيــمُ الآن فــيــمَــا يــهــيــمْ؟

يــقــيــمُ فــي نــيَّــتِــهِ مــأتــمــاً
فــي أي بــيــت لا يــعــي مــا يــقــيــمْ

يــحــمــرُ كــالــسَّــفّــودِ يــســودُّ، لا
يــنــامُ فــيــه الــمــعــتــدي لا يُــنــيــمْ[1]

يــقــاســمُ الــلــيــلَ رؤاهُ، ولا
يــرضــى لــه فــي أي نُــعْــمــى قــســيــمْ

تــقــيَّــأتْــهُ خــطَّــة، مــثــلَــمــا
تــقــيَّــأ الــفــئــرانَ جــبٌّ وخــيــمْ

***

تــحــتــثُّــهُ يــا (صــورُ) طــيَّــارةٌ
كــجــدَّةِ الــشــيــطــانِ فــي شــكــلِ ريــمْ

تُــمَــوِّهُ الــتِّــنِّــيــنَ فــيــهــا، تُــرى
زرافــةً حــيــنــاً وحــيــنــاً ظــلــيــمْ

تــحــومُ، تــبــغــي (لــرْنــكــا) تــارةً
وتــارةً تــرتــدُّ صــوبَ (الــقــصــيــمْ)

طــيــفُ دمِ الإنــســانِ أنَّــى مــضــت
لــمــقــلــتــيْــهــا ويــديــهــا لــزيــمْ

(1) السَّفّود: هي الحدائد التي يشوى عليها اللحم.

كأنها تحتَ مهمّاتِها
ساقٌ دقيقٌ تحت جسمٍ جسيمْ

* * *

ترتابُ من أين.. أما حدَّدوا
جدرانَ بيتِ الشيخِ عبدِ الكريمْ؟
قُدَّامَهُ مئذنةٌ، خلفَهُ
حديقةٌ جرحى، ومقهَىً قديمْ
سفرجليٌّ، ليس ذا لونَهُ
مقوَّسٌ كالجسرِ، ذا مستقيمْ
كلُّ مكانٍ مشبهٌ جارَهُ
أصحُّ قلباً وهو يبدو سقيمْ

* * *

(عزرا) أهذا بيتُهُ؟ مثلُهُ
(موشي) تأكَّدْ.. أكَّدتْ (أورشليمْ)
هل أخطأتْ خارطتي؛ أو أنا؟
الرَّسمُ قُدَّامي خلافُ الرَّسيمْ
(ناحومُ) أطلقْ نصفَ ضوءٍ، سُدَىً
سيختفي قبل الهبوطِ الغريمْ
وربما تحرقُهُ شعلةٌ
أو يحرقُ الشيخُ الضياءَ الرجيمْ
له كراماتٌ حكوْا أنها
تحوّلُ (النّابُلْمَ) بعضَ الهشيمْ

دع عنك هذا نبتغي خطفَهُ
بالرّفقِ أو تحت العذابِ الأليمْ

* * *

يا نجمُ هذا بيتُهُ أين من
هذا المصلَّى دارُ ذاك الزعيمْ؟
هذا كـ(دارِ الأرقمِ) انظرْ أما
عنوانُهُ باسْمِ العزيزِ الرحيمْ؟
على محيّا بابِهِ همزةٌ
وفي قذالِ السّورِ (حاءٌ وجيمْ)

* * *

هل يرشد النجمُ الكلابَ التي
تعوَّدتْ أن تهتدي بالشميمْ؟
من ينتمي منكم بعرقٍ إلى
(قطميرِ) أهلِ الكهفِ حامي الرقيمْ[1]؟
لا خيرَ ما في الكلبِ فيكم ولا
ما في ابن حوّا من نقاءِ الصَّميمْ
اسكتْ أنا ما قلتُ هذا وشى
بقبحِكُمْ هذا الرداءُ الوسيمْ

---

(1) قطمير: اسم كلب أهل الكهف وأصحاب الرقيم وله شهرة تاريخية بالوفاء في حراسة أصحابه مدة نومهم الذي زاد على ثلاث مئة سنة كما في سورة الكهف.

فهل أُسمّي عضَّ أنيابِكم
مكرَ السياسي أو دهاءَ الحليمْ؟

* * *

يا تلُّ، بيتُ الشيخ هذا؟ أما
دلَّتْ عليه وشوشاتُ النسيمْ؟

له هنا أو ها هُنا منزلٌ
من طيبِ آياتِ الكتابِ الحكيمْ

خدّاهُ، ذا يصبي مشيبَ (السُّها)
هذا بمنديلِ الثُّريّا لطيمْ

تريد قتل الشيخ يا ابن الخنا
هل مقتلُ الأزكى ينجّي الأثيمُ؟

تودُّ أن تدعى عظيماً، متى
عادى عظيمٌ أيَّ شيءٍ عظيمْ؟

وفجأة لفَّ الدخانُ القُرى
وانصبَّ فوجٌ كالظلامِ البهيمْ

من أين جاؤوا مثلَ مستنقعٍ
يرمي بكفَّيْهِ حشاهُ الكتيمْ؟

يراطنون الليلَ يحشونَهُ
لغواً كما يهجو القبيحُ الدَّميمْ

* * *

مـــن بـــلَّــغ الإظـــلام أوجَ الـــضـــحـــى؟
مـــن ذا هـــدى كـــلَّ عُـــتُـــلٍّ زنـــيـــمْ؟

مـــن دلَّـــهـــم؟ هـــل مـــثـــلُ (كـــعـــبٍ) هـــنـــا؟
ومـــن هـــنـــا مـــن طـــيـــنـــةِ (ابـــنِ الـــخـــطـــيـــمْ)[1]؟

* * *

كـــوجـــه إســـرائـــيـــلَ هـــذا الـــدجـــى
كـــغـــدرِهـــا هـــذا الـــدُّخـــانُ الـــكـــظـــيـــمْ

فـــلا ســـوى الأنـــقـــاضِ كـــأسٌ لـــهـــا
ولا لـــهـــا غـــيـــرُ الأفـــاعـــي نـــديـــمْ

ولا ســـوى الأطـــفـــالِ أشـــهـــى إلـــى
حـــلـــوقِـــهـــا، هـــذا لـــديـــهـــا الـــنـــعـــيـــمْ

مـــن دأبِـــهـــا قـــتـــلُ الـــبـــراءاتِ عـــن
تـــوارثٍ فـــي طـــبـــعِـــهـــا مـــســـتـــديـــمْ

لأنـــهـــا أضـــرى خـــصـــومِ الـــنَّـــقـــا
كـــان لـــهـــا كـــلُّ نـــبـــيٍّ خـــصـــيـــمْ

بـــالـــخـــطـــف أضـــحـــت دولـــةً، قـــل مـــتـــى
تـــدوَّل الـــســـرحـــانُ يـــا (ابـــن الـــعـــديـــمْ)[2]؟

---

(1) كعب: كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي. وابن الخطيم: الشاعر قيس بن الخطيم الخزرجي الذي عشق يهودية وكان يحرضه أهلها على إنشاد الشعر الذي تهاجى به قومه من الأوس والخزرج لكي تصرفهم الأحقاد القديمة عن الالتفاف حول الرسول محمد ﷺ.

(2) ابن العديم: أحد مؤرخي القرن الثالث عشر للميلاد. ومن أشهر كتبه: (بغية الطلب في تاريخ حلب).

مــن ذا سـيـثـنـيـهـا؟ حـمـاةُ الـحـمـى
أدنـى زنـابـيـرِ الـزمـانِ الـسَّـئـيـمْ

* * *

يـا (ابـن عـبـيـدٍ) مـا الـذي تـرتـئـي
فـوق احـتـمـال الأرض نـصـرُ الـلـئـيـمْ
كـيـف اسـتـبـاحـوا بـيـتَـكَ ابـنَ الـهـدى
وأهـدروا فـيـه جـلالَ (الـحـطـيـمْ)
هـل كـنـت إذ جـاؤوا بـلا أُهـبـة؟
مـن ذا يـنـامُ الـيـومَ أو يـسـتـنـيـمْ؟
وأيـن كـان الـغُـرُّ أهـلُ الـتُّـقـى
وسـادةُ الـرَّمْـي الـسَّـديـدِ الـفـهـيـمْ؟
مـا أهـرقـوا مـن واغِـلٍ قـطـرةً
مـاذا؟ أمـا فـي الـحـيِّ عـيـنٌ تـشـيـمْ[1]؟
لـعـلَّـهـم كـانـوا يـخـوضـون فـي
مـشـطِ الـلـحـى أو تـركِـهـا كـالـجـمـيـمْ[2]
أو فـي دمِ الـبـقِّ وجـلـدِ الـزّنـا
أو حـجـبِ مـن يـدعـونَـهـنّ الـحـريـمْ
مـا بـالُ مـن يُـردي أخـاه هـنـا
يُـرى أمـام الـغـزوِ جـحـشـاً لـجـيـمْ

(1) تشيم العين: تنظر من جانبيها. (2) الجميم: هو النبت المتكاثف.

مــاذا؟ غــريــبٌ طــفــلُ شــتّــى الــقــوى
مــن كــثــرة الأحــضــان أغــبــى يــتــيــمْ

* * *

هــل كــنــت تــخــشــى مــا جــرى؟ هــكــذا
يــلــقــى الأذى أهــلُ الــطــريــق الــقــويــمْ

قــيــل لــقــوم الــخــطــف أعــلــى الــعــلا
فــي الــعــلــم، هــل يــحــتــاج عــلــمَ الــعــلــيــمْ

هــل تــحــمــل الــحــذأةُ دكــتــورةً
فــيــه، أأعــطــى الــذيــبَ مــلــكــاً فــخــيــمْ؟

دعــهــم يــروهُ وَهْــمَ نــصــرٍ، فــمــا
أنــت الــذي فــي الأســر تُــدعــى الــهــزيــمْ

* * *

يــا (شَــبَّــرَ) الــثــانــي دعــت (كــربــلا)
أخــرى (وشــمــرٌ) غــيــرُ ذاك الــشــتــيــمْ[1]

جــئــت الألــى جــاؤوك قــل صــائــحــاً:
يــا (خــيــبــرَ) الــثــانــي ســتــمــســي هــديــمْ

نــصــفُ نــبــيٍّ مــن ولــيٍّ أتــى
رقــى مِــنَ الــتــرخــيــم داعٍ رخــيــمْ[2]

ســتــخــطــفُ الــخــطــفَ عــلــى رُغــمِــهِ
ورغــم مــن أزروا بــمــوســى الــكــلــيــمْ

---

(1) شبَّر: الاسم الثاني للإمام الحسين بن علي عليهما السلام.
(2) الترخيم: هو النداء الذي يحذف حرفاً أو حرفين من آخر اسم المنادى دلالة على التدليل والتودُّد أو للاكتفاء لمعرفة المنادى، مثل: يا مرو أي يا مروان.

ومَنْ تبنَّوْا (سيْبَنوزا) ومن
عن وجهِهِ أعطوه وجهاً دميمْ[1]

يا شيخُ أنتَ اليومَ أبقى هنا
يا راحلاً لبنانُ فيهِ مقيمْ

يثني، كما تدري وثوبَ الردى
يقتاد من أعلى البروجِ العصيمْ

* * *

لبنانُ للحريّة ابنٌ، لهُ
منه زمانٌ غيرُ هذا العقيمْ

لأنه يختارُ لا فوقهُ
فرعونُ، لا مشيخةٌ من تميمْ

لو كان يعلوهُ نظامٌ كما
يعلو سواه بات قشّاً هضيمْ

غامت، بلا برق ديارُ الضحى
ووجهُ لبنانَ الذي لا يغيمْ

لأنه ذو الأمر في أمره
فهو المُرَجّى والرجاءُ العميمْ

هذا إلى الخلفِ انثنى، ذا انحنى
لبنان عن نهج الفدا لا يريمْ

أمام إسرائيل أعدى العدا
للسّلم عن نصرِ صديقٌ حميمْ

---

(1) سبينوزا: فيلسوف شهير في القرن التاسع عشر، رفض التعصب اليهودي وتبنى فلسفة الأخلاق ونظرية المعرفة فرماه قومه اليهود بالإلحاد وخلعوه منهم باستثناء قلة من المستنيرين، وكان كثير الأعداء من الملّتين.

جلالة الفئران

يناير 1990م

أيُّها الكاتبُ من تعطي الكتابَةْ
مدينةُ الجزّارِ في أيدي الرَّقابَةْ

تحسنُ القولَ لقصّابينَ ما
حاولوا أنْ يُحسنوا حتى القِصابَةْ

تبعثُ البحثَ قويماً، ينثني
فاقدَ الساقيْنِ محروقَ الذُّؤابَةْ

دافعاً قُرَّاءَهُ أن يعرفوا
موضعَ التَّقْتِيلِ فيه والإصابَةْ

* * *

ذلك الفنُّ الذي تعمرُهُ
مِن حنايا القلبِ تلقاهُ خرابَةْ

جئتَ مِن مطبعةٍ؟ قل صادقاً
جئتُ مِن مسبعةٍ.. يا للغرابَةْ

سايِسوها ما لهمْ لبٌّ لذا
يحسبون الشَّعبَ معدومَ اللّبابَةْ

أين منكَ الصوتُ؟ دسّوا من فمي
غيرَ حلقي، حطّموا تلك الرَّبابَةْ

أيـــن كــفَّـــاكَ؟ أتـــدري مـــا شـــوَوْا
إصــبــعـــاً إلا وظـــنّـــوهـــا كــبــابَــةْ؟

أيـــن خـــدّاكَ؟ نـــأى مـــاؤهـــمـــا
عــنــهــمــا، والــتــمَّ فــي قــلــبــي ســحــابَــةْ

أيـــن جــنــبــاكَ؟ تــعــشَّــوْا واحـــداً
واحـــداً أجـــروا لـــه غَـــسْـــلَ الــجــنــابَــةْ

كـــنـــتَ ذا رأسٍ نُـــجـــومـــيُّ الـــمـــدى
حـــوَّلـــوهُ جـــرّةً نـــصـــفَ مُـــذابَـــةْ

أيـــن عـــيـــنـــاكَ؟ رمـــوْا واحـــدةً
قـــلـــعـــوا الأخـــرى وردُّوهـــا مـــصـــابَـــةْ

* * *

ســـادةُ الـــتـــحـــريـــرِ مَـــنْ حـــمَّـــلـــهـــمْ
مـــهـــنـــةَ الـــحـــرفِ، وهـــم أضـــرى عـــصـــابَـــةْ؟

قَـــضَـــمـــونـــي مِـــنْ هـــنـــا مـــن هـــاهُـــنـــا
أيَّ فـــئـــرانٍ أرى؟ مـــــن أيِّ غـــابَـــةْ؟

إنـــهـــم نـــعـــلُ الـــذي يـــعـــلـــوهُـــمُ
وعـــلـــى مَـــنْ دونَـــهـــم أبـــطـــالُ (بـــابَـــةْ)[1]

قـــال أعـــلاهُـــم مـــقـــامـــاً: هـــشِّـــمـــوا
أيَّ حـــرفٍ يـــحـــتـــوي أيّ ثـــقـــابَـــةْ

---

(1) بابة: المسرحية البدائية، كما أطلقوا هذه التسمية على كل مسرحية شعرية كتبها محمد بن دانيال الموصلي في مصر أول القرن الثالث عشر للميلاد.

وانحنى فوق الوريقات، كما
تفتحُ الحلوى حشاها للذُّبَابَةْ

* * *

هذه الزاويةُ الأولى بها
نكهة أخرى، دعوا ذاتَ الذِّرابَةْ

تلك لا بأسَ، تُرى طيِّبةً
عند مَن تدرون ليست مستطابَةْ

قصةٌ ماذا حكت؟ غمغمةً
لافتٌ عنوانُها (قتلُ شهابَةْ)

* * *

انظروا أيَّ مقالٍ جاءنا؟
قال: إنّا دودةٌ تجترُّ (دابَةْ)

وبأنّا نشرب النِّفطَ دماً
ونبيع (الجوْفَ) كي نُشقي (رُصابَةْ)

وادّعى أن الروابي أصبحت
دورَنا من (دمنةٍ) حتى (ثُوابَةْ)[1]

بلِّغوا عنه، ولكن ما اسمُهُ؟
سوف يدري (القُحْطُمي) بيتَ الإنابةْ[2]

---

(1) دمنة خدير: في لواء تعز وثوابة: في أقصى الشمال اليمني، ويسمى أهلها ذو محمد وذو حسين أو أبناء ثوابه.

(2) القُحطمي: كان اسم سهل من ضواحي صنعاء أصبح الآن عامراً ومن أشهر عماراته مبنى جهاز الأمن الوطني. وبيت الإنابة هو بيت العقاب حتى يؤوب المتهم إلى رشده.

اللقيطاتُ السّياسيّاتُ كم
علّمتْنا خِبرةً ذاتَ إثابَةْ

فسبقنا الكلبَ في النهشِ عسى
أن تُرى، عَيّابةُ الوضعِ المُعابَةْ

شُغْلُنا وليغضبِ الكلُّ، فما
بين هذا الشُّغْلِ والشَّعبِ قرابَةْ

هكذا قالوا وحَدّوا نابَهُمْ
مستلذّينَ على الفَنِّ الكَلابَةْ[1]

هذه الصفحةُ ما أخطرَها
شذّبوا قامتَها أخفى شِذابَةْ

أنزلتْ فلسفةَ الحكمِ إلى
شارعِ الجوْعى وأعداءِ الرّتابَةْ

نزّلوا جبهتَها سرّتَها
وازرعوا في صُلْبِها عقمَ الصّلابَةْ

* * *

وضعُ هذا السينِ يُذكي أعيناً
زحزحوهُ وضعوا جيمَ الإجابَةْ

قلبُ ذاك الدالِ يُشني وجهَهُ
رمّدوا في لَمْحِهِ نبضَ النَّجابَةْ

---

(1) الكلابة: نزعه محاكاة الكلاب كما يقول أبو الأعلى في كلبه شرشير:

تعلمت من شرشير بعض كلابةٍ
فما عرفتْ مني خُتالةُ أختلا

وأجمعوا الميمَ تروْا داخلَهُ
طلَّقوا مِنْ جَدِّهِ زوجَ الدُّعابَة

ذلك الواو احذروا مِن مكرِهِ
إنَّهُ كالموتِ غيبيُّ المَهابَة

شارب الشينِ اصبغوهُ زُرقةً
وإلى (با) قرِّبوا (نون) النِّيابَة

قطِّعوا شريانَ باب المبتدا
واقتلوا في همزة الوصل الصَّبابَة

حجِّروا رؤيا نبيِّ الحرف في
حَرْفِهِ، واستقبلوهُ كالصَّحابَة

وَأسَفوا من غلطةِ الطّبعِ لهُ
وابحثوا الأوراقَ مبدينَ الكآبَة

نفِّذوا أمر الذي أمَّرَهم
والذي أركبهم ظهرَ النِّقابَة

فغدوْا جيشاً مداديّاً إلى
فيلق الفوضى وللغازي مثابَة

●●●

بين القلب والقلب

1990م

مـا لـونُ صـوتِ الـقـلـبِ حـيـن يـخـفـقُ؟
وهــل يــشــمُّ الــوردُ مــاذا يَــغــبِــقُ؟

حـروف نـجـوى الـقـلـب مـا سَـتٌ قـبـلـهُ
قــبــل الــذيــن إن حــكــوْا تَــحَــذْلَــقُــوا

لِـلْـيـا قـوامُ الـشـوقِ، لـلـمـيـم هـوَىَ
أصــبــى، لــوجــه الــنّــونِ وجــهٌ أنْــزقُ

الــسّــيــن بُــنّــيٌّ، ولِــلْــبَــا حــمــرةٌ
الــرّا كــمــا يــدعــو الــفَــراشَ الــزنــبــقُ

* * *

والـيـوم لـلـقـلـب لُـغَـىً فـوق الـتـي. . .
وأعــيــنٌ مــثــلَ (الــقــطــا) تُــشَــقْــشِــقُ

مــدائــنٌ مــن الــحــنــيــنِ يــمــتــري
أقــاطــنــوهــا الــجــنُّ أم تــســوّقُــوا؟

كــأنّــمــا الــمــوتــى إلــيــه أطــفــلــوا
وغُــيَّــبُ الأصــلابِ فــيــه أشــرقــوا[1]

(1) أطفلوا: رجعوا إلى الطفولة.

طـقـوسُ هـذا الـقـلـب أطـفـالٌ بـلا
أهـل، وأهـلـوهُ كـرامٌ أمْـلـقـوا

مـواعـدٌ تـكـادُ تـفـجـأ الـمـنـى
وتـنـثـنـي هـذا بـذاك يُـمْـذَقُ

* * *

حـيـنـاً يـحـولُ واحـةً، وتـارةً
جَـوْعـى عـلـى شـريـحـةٍ تـحـلَّـقـوا

آنـاً فـتَـىً يـلـهـو، عـجـوزاً يـنـكـفـي
يـلـمُّ أطـيـافَ الـصِّـبـا ويـنـشَـقُ

يـنـوي كـمـا يَـفْـتَـرُّ طـفـلٌ حـالـمٌ
الـصَّـحـوُ فـي عـيـنَـيْـهِ فَـرْخٌ مـوثَـقُ

أو مـثـلَ رؤيـا نـائـمـيـن خُـيِّـلَـتْ
لـهـم حـريـقـاً حـولـه تَـشَـقَّـقـوا

دقّـاتُ قـانـيـهِ، رؤى مـخـضـرِّهِ
أشـواقُ خـلاَّقـيـنَ لـمَّـا يُـخْـلـقـوا

ديـمـومـةُ الـشـوق الـذي يـذيـبُـهُ
فـي عـيـن عـيـنَـيْـهِ هـو الـتَّـألُّـقُ

يـكـنُّ هـذا الـقـلـبُ عـالـمـاً كـمـا
يـنـوحُ سـربٌ ريـشُـهُ مُـمَـوْسَـقُ

يـشـاهـقُ الـريـحَ فـتـنـسـى حـولَـهُ
هـبـوبَـهـا، وكـيـف كـانـت تَـشْـهَـقُ

* * *

فــي ذلــك الــمــأوى يُــغــنِّــي وحــدَهُ
ووحــدَهُ مــنــه عــلــيــهِ يــقــلــقُ

كــعــانــسٍ فــي يــومِ عــرسِ أختِــهــا
كــعــاشــقٍ لــم يــدرِ مَــن ذا يــعــشــقُ

وبــيــنــهُ وبــيــنــهُ تــجــادلٌ
فــنــصــفُــهُ فِــقْــهٌ، ونــصــفٌ مــنــطــقُ

وبــيــن نــصــفــيْــهِ قــلــوبٌ تــمــتــطــي
إيــمــاضَــهــا، بــالــمــســتــحــيــل تَــعْــلَــقُ

إن قــال نــصــفٌ مــا ارتــآه (مــالــكٌ)
أجــاب نــصــفٌ، جــوَّدَ (الــفــرزدقُ)

إذا اقــتــفــى (جــبــرانُ) هــذا، مــال ذا
إلــى الــذيــن قــبــلــه تــزنــدقــوا

إذا أخٌ صــاح: الــفــســادُ مــطــلــقٌ
لــبّــى أخٌ: وأيُّ شــيءٍ مُــطْــلَــقُ

إذا ارتــضــى (مــارِكْــسُ) هــذا، قــال ذا:
أجــاد (إخــوانَ الــصَّــفــا) وأغْــدقــوا

لــمَّــا اجــتــلَــوْا أنَّ الــولاةَ أفــســدوا
مــا كــان أبــدوْا غــيــره وطــبَّــقــوا

* * *

ألَــفْــتَ فــي أخــلاقــهــم أطــروحــةً
فــيــهــا تــســاوى الــخُــلْــقُ والــتَّــخَــلُّــقُ

وقـلـتَ مِـنْ (زيـنـونَ) كـانـوا نـسـخـةً
أخـرى، أعـادوا نـسـخَـهـا ونـمَّـقـوا[1]

فـدكـتـروكَ إذ رأيـتَ مـا رأوْا
ولـو بـعـيـنـيْـكَ رنـوْتَ، عَـوَّقـوا

إذا بـكـى هـذا (الـحـسـيـنُ) قـال ذا:
أعـشـى مِـن (الأعـشـى) هـو (الـمُـحَـلِّـقُ)[2]

يـا صـاحـبـي حـتَّـى الـتـواريـخُ الألـى
سـقَّـوْا غـلـيـلَ (كـربـلا) ومـا سُـقـوا

يـسـتـغـرب الإغـرابُ كـيـف أوغـلـوا
فـي الـبُـعْـدِ حـتـى أقْـمَـروا وأبْـرَقـوا

* * *

إن قـال ذا: مـا أحـسـنَـتْ (ولاّدةٌ)
أشـاد هـذا بـالألـى تَـعَـشَّـقـوا[3]

أتـزدري بـنـتُ الـذيـن مَـذْشَـقـوا
غـرنـاطـةً مِـن بـعـد مـا تَـمَـذْشَـقـوا؟

يـقـال: كـانـت كـاثـنـتـيْـن إن مـشـت
بـل إنَّـهـا مِـنْ (نَـفْـرِتـيـتـي) أرْشَـقُ

---

(1) زينون: فيلسوف يوناني.

(2) الأعشى: هو الشاعر الجاهلي الذي استضافه أعرابي يسمّى المحلّق فامتدحه بقصيدة أشهرته بين العرب فأصهر إليه رؤساء العشائر كما في قصص العرب.

(3) ولادة: هي ابنة الخليفة المستكفي آخر خلفاء بني أمية في الأندلس، والتي عشقها ابن زيدون وقال فيها أحسن غرامياته مع أنه وزير في دولة آل جهور الذين أسقطوا والد معشوقته.

يُـروى: أخـافـت (آل جَـهْـوَرٍ) بـلا
سيـف، ومـن أسيـافِـهـم لا تَـفـرقُ

أسيـافُـهـا أمـضـى، ولـكـنَّ الأسـى
أيـام بَـيْـعِ الـحِـذْق مـنـهـا أحْـذَقُ

إذا ٱدَّعـى ثـوريـةً هـذا، دعـا
ذاكَ (الـمـمـالـيـكَ) ٱرقُـصُـوا وصفِّـقـوا

مـنِ امـتـطـى مـنـكـم قِـذالَ ثـورةٍ
وأيُّـكـم بـالـثـورتـيْـنِ اسـتـرْزَقـوا؟

أمـا كـتـبـتَ عـن ولاةِ أمـرِكُـمْ؟
أحـصـيـتَ كـم تـزوَّجـوا وطـلَّـقـوا

إذا شـدا هـذا: أبـي ضـحّـى هـنـا
نـاداه ذا: نـبـكـي الألـى لـم يُـشـنـقـوا

تـمـثـالُ كـلِّ ثـائـرٍ أهـاجـنـي
يـسـرُّهـم أن تَـهْـرِقـوا مـا أهْـرقـوا

لا تـهـدروا وحـلَ الـبـنـوكِ بـاسـمـهـمْ
لأنـهـم مـن الـقـلـوبِ أنْـفـقـوا

وشـاهَـدوا مـا بـعـد يـومِ غـيـرَهُـمْ
فَـقَـرْمَـطُـوهـم تـارةً وهَـرْطَـقـوا

الـنـاسُ أمـثـالُ الـدجـاجِ إن رأت
أخـتـاً تـبـيـض بَـقْـبَـقَـتْ وبَـقْـبَـقـوا

أمــا يــزالــون عــلــى الــعــهــد إذا
تــطــوَّرَ الأجــدى تــقــوَى الــمــوبِــقُ

أنــحــن جــئــنــا قــبــلَ، بــعــدَ وقــتِــنــا
مــن بــكَّــروا مــثــل الــذيــن أغْــسَــقــوا

كــان (الــدُّمُــسْــتُــقُ) (الإمــام) وحــدهُ
والــيــوم قــالــوا: جَــمْــهَــرَ الــدُّمُــسْــتُــقُ[1]

* * *

الــيــومَ غــيــرُ الأمــس تــلــك سُــنَّــةٌ
قــالــوا: وكــالــقُــوّال عــنــهــم أخــفــقــوا

الــلّــهُ فــردٌ والــنــبــيُّ واحــدٌ
والــحــاكــمُ (الــمــهــدي) أوِ (الــمــوفَّــقُ)

(لا غــمــد لــلــســيــفــيْــنِ) خــذْ دبّــابــةً
هــا أنــت يــا هــذا بــهــا مُــطَــوَّقُ

إن ذاك غــنّــى بــ (الــسُّــلــيْــكِ) صــاح ذا:
أفــتــى مِــن (الــقَــيْــنــي) (عــلــيُّ الــزَّيْــبَــقُ)[2]

مــن صَــعْــلــكَ (الــشــطّــارَ)؟ قــيــل: كــلُّــهــمْ
بــلــونِ كــشــبــانِ الــفــلا تــأنَّــقــوا

ســلْ (عــروةَ بــن الــوردِ) مَــن أحــفــادُهُ
مَــن أدْلــجــوا، وكــالــنــجــومِ حــلَّــقــوا؟

---

(1) الدمستق: قائد الجيش الرومي في القرن العاشر للميلاد.

(2) السليك: هو السليك بن السلكة أشعر الصعاليك وأشجعهم. القيني: هو أبو الطَّمَحان أطول الصعاليك عمراً وأنقبهم نظراً. علي الزيبق: من أبطال السِّيَر الشعبية.

واستأنسوا بالوحش وهْوَ كاسرٌ
واستصحبوا العفريتَ وهو مُخْنَقُ

* * *

إن هشَّ هذا للغصون، قال ذا
خيرُ امتحانِ العُودِ حين يُحرقُ

أُحِسُّنا نخضرُ باخضرارِها
وعندما تصفرُّ هل سنورقُ؟

يا صاحبي كالشمس ضوءُ حُجَّتي
ما الشمسُ؟ لَوْحٌ في الهوا مُعَلَّقُ

إن ذاك قال البِكرُ أشهى، ردَّ ذا:
للأربعينيَّات نُضجٌ أفسَقُ

لكلِّ عِشرينيَّةٍ أحلى صبَاً
لكل خمسينيَّةٍ مُعتَّقُ

هل أنت أدرى مِنْ شيوخ بابلٍ؟
هضمتُ ما شَمّوا وما تذوَّقوا

* * *

كم أشبقتْك، يا فقيهُ أعينٌ
يُشبقْنَ مَن أشغالُهُ التشَبُّقُ؟

يا منطقي ما كلُّ (زنّاريَّةٍ)
نطاقُها بحسنِها مُنَطَّقُ[1]

---

(1) زناريّة: هي بائعة الزنانير أو المجمّلة بالزنار. والزنّار من الحرير المزيّن، أما النطاق فهو حزام من شعر المواشي. والنطاق ما تنتطق به المرأة، أما الحزام فهو الخاص بالرجل ولا ترادف في هذه الأسماء.

قلْ للتي شقَّتْكَ عنها استرجعي
الأرضُ مما كنتِ فيه أضيقُ

كنتَ بلا ثانٍ، فجئتَ زائداً
على الذين ثقَّبوا وعمَّقوا

مِن حفرةٍ ترمي تسدُّ حفرةً
وأنت بين الحفرتيْن خَنْدقُ

* * *

يا خَفْقُ، هذا القلب وَهْوَ واحدٌ
خصمانِ.. ذا موجٌ وهذا زورقُ

لو قال ذاك البحر سِرَّةُ الثرى
لقال ذا: بل جرحُهُ المرَقرَقُ

لو قال ذاك: انظر هنا (مُكيْرسٌ)
لقال هذا: بل هناك (المفْرَقُ)

أليس غَرْبُ القلب مثلَ شرقهِ
في القلب غيرُ قلبه يا أحمقُ

ماذا ترى؟ أحسُّ كلَّ نبتةٍ
كانت يداً تُومي ووجهاً يعرقُ

هل هذه الأطلالُ كانت نسوةً؟
لا، بل رجالاً كالجِمالِ اسْتنْوَقوا

أما (الكُمونات) افتتاحُ عصرِنا؟
بل استهلَّ العالمَ (الخوَرْنَقُ)

هل نصفُ هذا القلبِ عكسُ نصفِهِ؟
ذا بالورى أحفى وهذا أرْفَقُ

كلُّ بقاعِ الأرض في حنينِهِ
هذي عناقيدُ وتلك فُسْتقُ

بيوت أحبابٍ يفتِّق الندى
أهدابَها، فيفرحُ التفتُّقُ

لأنَّ هذا القلبَ رُغم حجمِهِ
بسيطةٌ للكلِّ عنها يأرَقُ

مستخبرٌ عما مضى، وهل مضى
عما سيتلوهُ؟ وهل سيلحقُ؟

عن الذين غرَّروا، هل غرَّروا؟
عن الذين حقَّقوا، هل حقَّقوا؟

عن الذين يلبسون غيرهمْ
فإن وهى بغيرِهِ تلفَّقوا!

عن الربيع الطَّلق، أهْوَ واحدٌ
أم إنَّهُ في كلِّ روضٍ فَيْلَقُ؟

عن النِّمال هل لجدِّ جدِّها
قُبيْلَ عادٍ موكبٌ وبيرَقُ

عن الورى، مَن ذا وراء حشدِهمْ
إذا التقوْا؟ ومَن إذا تفرَّقوا؟

عن مُشْعلي حربِ العدا إذا انتشوْا
فإن رأوْا في الصحوِ حاءً أطْرقوا

وإن دعا يومُ الحمى تحجَّروا
وإن أشارَ دِرْهَمٌ تدفَّقوا

***

أعن (أزالٍ) ما وقفتَ سائلاً؟
ناديتَ أحياءً عسى أن يُرزقُوا

كيف انثنى الحُجَّاج؟ قالت لي: صهٍ
ما كلُّ ساعٍ (شاهرٌ) أو (شَوْلَقُ)

وأمعن القلبُ يقلِّب الألى
رقَوْا مِن الأبواب أو تسلَّقوا

يروي البطولاتِ التي أنفاسُها
كما يفوحُ الجوربُ الممزَّقُ

يُنهي السؤالَ بالسؤالِ، داخلاً
غياهباً، سرادباً لا تُطْرَق

مُكاشفاً مَنْ تحت كلِّ زينةٍ
مقابراً يزفُّها التَّزوُّق

ملابساً أوصى بها الذي مضى
لمن أتى وللذين نسَّقوا

كأنه مُوَكَّلٌ بما ثوى
خلف الحُلى وزوَّرَ التملُّقُ

يشمُّ ما سوف يلي هذا، كما
يُقرِمزُ المعنى الخيالُ الأبلَقُ

***

مستنبئاً عن الذين أخفقوا
هل أخفقوا لأنهم تفوّقوا؟

عن الذينَ أُبْعِدوا لأنهم،
كما حكى الراوي أبَوْا أن يسرقوا

عن سيِّد الأمرِ الذي رأى بهم
غرابةً تُغْري وأخرى تَصْعَقُ

عن السما كيف ارتقى ازرقاقُها
وما تَرَقّى البحرُ وَهْوَ أزرقُ

عن الذرا، هل تستحيلُ أنجماً؟
هل يستقيم المنحنى ويَسْمُقُ؟

عن الذين وحدهم توحَّدوا
قبل الطريق باسْمِهِ تطرَّقوا

عن الذين أكْوَتوا مِن هاهُنا
عن الذين مِن هناك أعرقوا

عن يعربٍ، هل اسمهُ من نُطْقِهِ؟
وهل روى الإغريقُ ماذا أغْرقوا[1]؟

عن التواريخ التي كانت لها
نقاوةٌ، وللحروف رَوْنَقُ

* * *

تساؤلٌ يرمي بنفسِهِ إلى
تساؤلٍ مِنْ مقلتيْهِ يأبَقُ

(1) يعرب: قيل إن اسم يعرب مشتق من نطقه العربي الفصيح.

يُــراحــلُ الــيــومَ إلــى أن يــنــحــنــي
يُــســاجــلُ الــلــيــلَ الــسُّــرى ويــسْــبِــقُ

لأنَّ بــــدْءَ الــمــبــتــدا مــاذا يــلــي
فــآخــرُ الــمــســعــى الــســؤالُ الأعْــتَــقُ

هــل اشــتــفــى هــذا وذا أو انــطــفــا
بَــرْقُ الــمــنــادى أم خــبــا الــتــشــوُّقُ؟

لأنَّ (كــمْ) أرخــى الــحــزامَ عــن (مــتــى)
مِــنْ أيــن يــســتــحــكــي ولا مــن يــنــطــقُ؟

* * *

قــلْ أيــن عــرّافــوكَ يــا (الأشــمــورَ) قــل
مــن ذا درى . . هــل غــرَّبــوا أو شــرَّقــوا[1]؟

وأيــن (هــل) كــان أخــي قــيــل لــهُ
هــنــاك بــســتــانٌ يــلــيــه فــنــدقُ

يــا (هــل) عــلــى (مِــنْ أيــن) يــعــبــر الــذي
أجْــفَــلْــتَ عــنــه، أو ذووك أشــفــقــوا

ومــرَّ (مِــنْ أيــن) يُــحــسُّ أنــهُ
إجــابــةٌ، مِــن الــســؤال ألْــبَــقُ

يــرى الــزحــامَ فــي الــزحــام يــنــطــوي
ســقــفُ الــغــبــارِ بــالــغــبــارِ يُــخْــنَــقُ

* * *

(1) الأشمور: منطقة غربي شمال صنعاء.

يصيحُ: يا (ماذا) أريدُ نَبْأَةً
تشي بأمرٍ، تفتري أو تصدقُ
يَسْتَنْشِدُ العصفورَ، يعيا، ينثني
يلقى غراباً شايخاً لا ينعَقُ

❊ ❊ ❊

صَمْتُ الضجيج هاهُنا، وهاهُنا
يا ريح قولي، يا حزانى حدِّقوا
يصغي، ينادي.. لا يظن أنهُ
نادى، ولا أصغى السميعُ المُرْهَقُ
لأنَّ بين الصوت والمصغي دماً
بين القُوى وبينَهُ تشدُّقُ
الساعةُ اصفرَّت على مُغْبَرِّها
لأنَّ وجهَ الوقتِ بابٌ مُغلقُ
يا قلبُ مَن يُفتي خفوقَكَ الذي
غموضُهُ أدرى بماذا تخفُقُ

❂ ❂ ❂

توابيت الهزيع الثالث

هناك رأوْهُ فوق (نقيل يَسْلِحْ)[1]
طريحاً مِن وراء الصمت يُفصِحْ

يكادُ يقومُ يحتضنُ المحيَّي
ويخترقُ الكوابحَ والمكبِّحْ

ويطلع كرمةً مِن كلِّ صخرٍ
تضاحكُها النسائمُ أو تؤرجِحْ

يقول ولا يقول، يشي ويُشجي
يصرِّح بالأهمِّ ولا يُصرِّحْ

* * *

يَنُثُّ تهاجسُ الأعشابِ عنهُ
ويخفقُ مثلَ أخيلةٍ تلوِّحْ

تُحدِّثُ عنه رابيةٌ نسيماً
مَشَمُّ الوردِ أزكى إذ يصوِّحْ

أريدُ أطيرُ أخْبرُ عنه مَنْ ذا
يريِّشُ قامتي أو مَنْ يجنِّحْ

أهذا المنحنى عنه يناجي
وسادتَهُ الكسيرةَ أم يُنَخْنِخْ؟

(1) نقيل يسلح: تلٌّ تمر عليه السيارات المغادرة من صنعاء والوافدة إليها من المناطق الوسطى يبعد عن صنعاء 49 كيلو متراً.

تمدُّ إليه أمُّ الصبح كفّاً
لتقرأ كفَّهُ ويداً توشَّخ

تسرِّح فيه عينيْها وتغضي
فيهتِفُ قلبُها في من تسرِّخ

تغوصُ كناقدٍ يتلو كتاباً
ربيعيَّ المؤلِّفِ والمنقِّخ

وتسألُ: يا أنا أأرى فلاناً
قتيلاً، لا تبتُّ ولا ترجِّخ

ومَن هذانِ حوليْهِ؟ أقتلى
ثلاثتُهم؟ لماذا؟ مَنْ يوضِّخ؟

لهم أرَجٌ كأفراحِ الصبايا
وسرٌّ ربما يُعيي المشرِّخ

* * *

تكلَّمْ يا غموضُ، هنا رَموْهُمْ
وعادوا قبل حَوْقلةِ المُسَبِّخ

لهم أيدٍ كأدغالِ البغايا
وجوهٌ مثلُ مزبلةٍ تُفوِّخ

توابيتٌ لها شبقٌ، تأنَّى
بها النَّجّار وانخدعَ المُصَفِّخ

ضحايا غيرِهمْ يسطون عنهُ
فكيف يُحِسُّ مذبوح يذبِّخ؟

تُـرى غـطَّـوْا مـلامـحَـهُ لـيـخـفـى؟
فـكـيـفَ إلـى أكُـفِّـهِـمُ يُـلـمِّـخْ؟

أظـنُّـوا الـخـنـقَ لا تـلـطـيـخَ فـيـهِ
فـمـن يـمـحـو الـجـريـمـةَ أو يُـمـسِّـخْ؟

فـقـال بـلا فـمٍ: أدراجُ قـلـبـي
خـوافٍ أيَّ أغـلَـقِـهـا أفـتِّـخْ

وحـكَّ جـبـيـنـهُ ودنـا لـيـفـضـي
فـهـدَّج هـمـسَـهُ الـوجـعُ الـمُـبَـرِّخْ

***

أيـا (وِغـلانُ) قـل: أمـسـوْا بـصـنـعـا
أمَـنْ يـمـسـي بـصـنـعـا لـيـس يُـصـبِـحْ[1]

أتـوْا مِـنْ قـبـلِ أسـبـوعٍ أمـامـي
كـحـقـلِ سـفـرجـلٍ يُـشـذي ويُـفـرِخ

***

فـقـال صـدَىً أحـطُّ الـقـتـلِ وجـهـاً
وكـفّـاً مـقـتـلُ الـسِّـربِ الـمـروِّخ

أنـادي يـا (خِـدارُ) يـجـيـب عـنـهـا
نـواحٌ صـامـتٌ وشـجـاً يُـنـوِّخ:[2]

أأشـهـدُ كـلَّ أمـسـيـةٍ طـريـحـاً
بـلا روحٍ، ولا أضـعُ الـمُـطَـرِّخ؟

(1) وعلان: قرية بين نقيل يسلح وصنعاء.
(2) خدار: قرية بين وعلان ونقيل يسلح.

أمـا انـتـهـتِ الـحـروبُ تـقـول هـذا
مـؤامـرةُ الـمـزغَّـمِ والـمـسَـلَّـخ؟

بـغـيـر يـديـهِ داعـي الـسِّـلـم يُـردي
ويـدعـو مـن أنـابَ أجـلَّ مُـضـلِـخ

رأى الـثـوراتِ غـلـطـةَ كـلِّ شـعـبٍ
فـنـصَّـبَ كَـلَّ قـتّـالٍ يـصـحِّـخ

إذا سـكـتـوا زَقـا الإِسـكـاتُ عـنـهـمْ
وإن نـبـحـوا فـقـلْ أَمَـرَ الـمُـنَـبِّـخ

يـصـوغ الـمـسـرحـيَّـةَ كُـلَّ يـومٍ
ويـبـدو شـاهـداً وَهـو الـمـمـسـرِخ

يـرى الـيـومَ الـتـعـدُّدَ بـدءَ شـوطٍ
فـهـل سـوقُ الـتَّـفـرُّدِ غـيـرُ مُـزبِـخ

ويـدعـو الانـتـخـابَ الـحـرَّ أرضـى
ويـعـطـي الأغـلـبـيـة مَـن يـرشِّـخ

ألـيـس هـو الـمـثـلِّـثُ والـمـثـنّـي
ومـلـعـبـهُ الـمـفـشِّـلُ والـمـنـجِّـخ

لـهـذا يـنـثـنـي الأنـقـى هـزيـمـاً
ومـتَّـسِـخُ الـيـديـنِ عـلـيـهُ يـفـلـخ

وأنـت عـلـيـكَ أن تـرضـاه حُـرّاً
وإلا لـسـتَ حُـرّاً أن تـصـيِّـخ

لأن أبـا الـقـوى يـخـتـار حـكْـمـاً
يُـطَـبِّـقُ لا يـحـسِّـنُ أو يُـقَـبِّـحْ

* * *

أخَـمِّـنُ بـعـد هـذا الـوقـتِ وقـتـاً
أرومُ قـيـادَهُ يـأبـى ويُـسـمِـحْ

تـعـلَّـلْ لـسـت وحـدك كـم تـلاقـي
قـريـحـاً لا يـكُـفُّ يـدَ الـمـقـرِّحْ؟

ومَـنْ ذا يـقـتـدي بـالـعـجـز لِـمْ لا
أزحـزحُ مـنـه عـنـي مـا أزحـزِحْ؟

أعِـنِّـي أو أشـخ عـنـي أيـأبـى
كـسـيـحُ الـنـفـسِ إلا أن يـكـسِّـحْ

حـمـاقـةُ ذي الـقـوى أقـوى عـلـيـهِ
وأقْـتَـلُ لـلـتـبـجُّـحِ والـمُـبَـجِّـحْ

تـرى مـا فـي بـلادي فـي سـواهـا
أتـرضـى الـجـرحَ إن عَـظُـمَ الـمـجـرِّحْ؟

أيـجـدي الـشـعـبَ أنَّ لـه شـبـيـهـاً
وأنَّ هُـنـاكَ مـثـلُ (نـقـيـل يَـسْـلَـحْ)؟

❁ ❁ ❁

المحتربون

مارس 1991م

بــــلا أيّ داعٍ أو بـــداعٍ تـــنـــاهـــشـــوا
فلا المَيتُ في الموتى ولا الحيُّ عائشُ

لأن المُدمّى باحثٌ عنه في الدِّما
وكلُّ قتيلٍ عنه في الرملِ رافشُ[1]

إذا اعتلَّ ماءُ الجسمِ واحتثَّ نازفاً
فما قيمةُ الرامي إذا انقضَّ خامشُ؟

* * *

كماليَّةٌ حربُ الخليجِ وغيرُها
وحول الضروريّاتِ كاوٍ وكامشُ

هنا قبل تسعٍ كان إن شعَّ (يفرسٌ)
نضا (السِّرُّ) (وادي ظهرَ) واغبرَّ (عافِشُ)[2]

تلتها حروبٌ ما لغا باسمِها فمٌ
ولا دقَّ مرشَ الكَرُّ والفَرُّ مارِشُ

أَفتَّشتَ عن وجهٍ لهذا؟ لَوَ انَّهُ
كما خلتَ ذو وجهٍ لما اهتمَّ فاتِشُ

* * *

---

(1) رافش: الحافر الرمل بالرفش.

(2) يفرس: من المناطق الوسطى باليمن، والسرّ ووادي ظهر وعافش من ضواحي العاصمة صنعاء.

أكــلُّ ربــيــعٍ خــالــفَ الــنــهــجَ لا الــنَّـدى
يُـنـدِّي، ولا لـمـسُ الـنُّـسـيْـمـاتِ راعـشُ

ولا تـشـتـكـي هـذي الـبـسـاتـيـنُ عـريَـهـا
ولا تـنـتـوي حـمـلَ الـنـهـودِ الـعـرائـشُ

ألا تـلـحـظُ الـتـفّـاحَ فـي الـطـيـن يـنـطـوي
وتـنـزو كـأسـرابِ الـجـرادِ الـمـشـامـشُ

ومـا بـيـنَ أحـزانِ الـمـواسـم والـرُّبـا
تـشـاكٍ، ولا بـيـن الـمـراعـي وشـاوِشُ

ولا لـلـمـسمَّـى الـنَّـضـرَ وجـهٌ مِـنَ الـضُّـحـى
ولا ظَـهْـرُ مـن تُـدعـى الـهـزيـمـةَ غـاطـشُ[1]

إذا مـا نـجـا الـقَـتَّـالُ، حـالَ قـتـيـلُـهُ
بـبـاطـنِـهِ نـعـشـاً يـنـاديـهِ نـاعـشُ

لأنَّ الـقـوى بـالـضَّـعْـفِ أغـرى أذالـهـا
مِـراسـاً فـأغـيـا طَـيـشَـهـا مـنـه طـائـشُ

لـمـاذا الأنـامُ اثـنـانِ فـي كـلِّ بـقـعـةٍ
عـلـى الأرضِ مـبـطـوشٌ بـهِ ثُـمَّ بـاطِـشُ؟

لأن الـزمـانَ اثـنـانِ . . حـربٌ وهـدنـةٌ
وسـرُّ الـوفـاقِ اثـنـان . . مـاحٍ وراقـشُ[2]

ومـا هـذهِ الأثـداءُ إلا مـشـاجـبٌ
ولا هـذه الأذقـانُ إلاَّ حـشـائِـشُ

---

(1) غاطش: المظلم الشديد السواد.

(2) راقش: الراقش والمرقش الكاتب الذي يحسن فن الخط.

وتلك التي تحمرُّ تصفرُّ دورُ مَنْ؟
تحاولُ أن تنفضَّ عنها الزَّراكِشُ

* * *

نَثيرُ الحصى أمسى ضجيعَ قنابلٍ
ولا قرَّ مفروشٌ ولا احتاز فارِشُ

فلا فرق بين الحربِ والحُبِّ لا اللقا
يسلِّي، كما قالوا ولا البعدُ واحشُ

لأن التعادي اليَوم حَمّالُ أوجهٍ
إذا نام فيه فاحشٌ قامَ فاحِشُ

إذا اصفرَّ مَنْ رضَّتْهُ أنيابُ طلقةٍ
تحنّى الذي ما مسَّ كفَّيْهِ خادِشُ

فمن ذا يُسمِّي الأرضَ أنثىً بسيطةً
وما فوقَها إلا الجيوش الجوائشُ؟

ضجيجُ الصواريخِ المبيناتِ نطقُهمْ
وعنهم تغنِّي القاذفاتُ العواطِشُ

إذا شقَّ جنزيرٌ فماً شقَّ مدفعٌ
فماً، والثرى المنبوشُ عن فيهِ نابشُ

وبين الرَّوامي والرَّوامي تنابحٌ
وبين الضَّحايا والضَّحايا تناقُشُ

وبين الشظايا والمنايا تسابقٌ
وبين الثواني والثواني تناوشُ

لأن (السَّلوقيّاتِ) في كلِّ مُعتدٍ
على عهدِها حُمْرُ المآقي هوارِشُ[1]

أيا ناقشاً أخبارَ (كهلانَ) في الصَّفا
قوى العصر (بالنّابَلْمِ) فينا نواقشُ

ويا غازُ كلُّ السّاحِ عندك مقتلٌ
وفيك إذا قصَّرْتَ عامٍ وعامشُ[2]

مِن القصف حتى القصفِ تعدو خرائبٌ
وتستاق أخرى العاصفاتُ النوافشُ

أهذا الرمادُ المُقْشَعِرُّ كتائبٌ
بيوتٌ، أذاك الفحم (سُغدى) و(طارِشُ)؟

أهذا الحصى المحمرُّ أطفالُ روضةٍ؟
أهذا الرصيفُ الرَّطبُ (عفرا) و(داجِشُ)

وهذا الدخانُ المُشْرَئِبُّ قوافلٌ
مِن الحقد يرعاها دَمُ الرّيحِ (طاهشُ)[3]

وَمَن ذلك المصلوبُ ساقاهُ (جُدَّةٌ)
و(صنعا) وأعلى منكبيْهِ (مراكشُ)؟

* * *

(1) السلوقيات: فصيلة من الكلاب التي آباؤها الثعالب.

(2) العامي: الذي يصيب العينين بالعمى. والعامش الذي يصيبهما بالعمش.

(3) طاهش: الطاهش في اللغة الفصحى المدونة هو الفاسد القدير على الفساد، وفي المحكية اليمنية وحش خرافي.

عـروق (الـذُّفَـيْـرى) يـا (أَبـقْـراطُ) أُحْـرِقَـتْ
وحـالـت سـمـومـاً، يـا(ابـن سـيـنـا) (الـجـوارشُ)

إذا آدمُ الـثـانـي رأى الـكـون مـدهـشـاً
فـمـن أيِّ شـيءٍ آدمُ الأَلـفُ داهـشُ؟

تـرى أيَّ عـشٍّ، يـا رصـاصُ بـمـأمـنٍ؟
وأيٍّ عـروشٍ لـلـرَّدى أنـت عـارشُ؟

ويـا زوجـةَ الـشـطـريْـنِ ذبـتِ عـلـى الـعـصـا
ومـا ذاب فـي تـجـمـيـشِ خـدَّيْـكِ جـامِـشُ

ويـا زاحـمـيـن الأرضَ والـجـوَّ بـالـقـوى
أمـا لـلـقـلـوب الآدمـيّـاتِ هـامـشُ؟

فـفـي أيِّ ركـنٍ يـهـدأ الـعـشـبُ والـنَّـدى؟
وفـي أيِّ غـصـنٍ تـطـمـئِـنُّ الـروائـشُ؟

وفـي أيِّ ثُـقـبٍ يُـجـهـشُ الـحـبُّ بـاكـيـاً؟
وهـل يُـسْـكِـتُ الـفـولاذَ والـطـيـنَ جـاهـشُ؟

ألا لا رأتْ يـومـاً كـكـانـونَ (دجـلـةٌ)
ولا أصـبـحـت يـومـاً تـطـيـرُ (الـدشـادشُ)

❁ ❁ ❁

القطاةُ والصقرُ العجوز

1991م

مَــن أعــادتْ إلــيــك مــنــكَ الــرضــيــعــا
مــثــلَ سـرٍّ خـفـى وأضـحـى الـمُـشـيـعـا

أيَّ شـــيءٍ رأتـــك، ذكـــرى طـــيـــورٍ
واديــاً كـــان قـــبـــل عـــامٍ يـــنـــيـــعـــا؟

ربـــمـــا أَطْـــلَـــعـــتْـــكَ مـــنـــك نـــبـــيّـــاً
وغـــدتْ وحـــدهـــا الـــنَـــصِـــيـــرَ الـــتَّـــبـــيـــعـــا

عـــلَّـــمـــونـــي أعـــي وصـــايـــا (وكـــيـــعٍ)
أتُـــرانـــي غـــداً ســـأُوصـــي (وكـــيـــعـــا)[1]

* * *

مـــا تـــخَـــيَّـــلـــتَ أنَّ أضْـــبـــى قـــطـــاةٍ
ســـوف تُـــضْـــبـــي صـــقـــراً إلـــى الـــمـــوتِ بـــيـــعـــا

(1) وكيع: إشارة إلى قول الإمام الشافعي:

شـــكـــوت إلـــى وكـــيـــعٍ ســـوء حـــفـــظـــي
فـــأرشـــدنـــي إلـــى تـــرك الـــمـــعـــاصـــي
وقـــال: اعْـــلَـــمْ بـــأن الـــعـــلـــم نـــور
ونـــور الـــلَّـــه لا يـــؤتـــى لـــعـــاصـــي

وعلى ساعديهِ سوف تُغنِّي
ويغنِّي لها شجيّاً مُطيعا

وعليها الطراوةُ البكرُ تطفو
وله لحيةٌ تَشُوكُ الضَّجيعا

مثلُ بنتِ ابنِهِ، وعنه أزاحت
نصف قرنٍ، فكيف نالَ المنيعا؟

بيدٍ وهَّجتْ مَصِيفَ صباهُ
وبأخرى حنَّتْ هناك الصَّقيعا

لا أتتْهُ خديعةٌ، لا تَلَقَّى
هذه الفُجْأةَ الأَلوفَ خديعا

أيُّ إلفٍ من الغراباتِ هذا
فيه معنَىً يثني السؤالَ صديعا؟

كيف لاقى حلاوةً ما ارتجاها
أهْيَ راعتْهُ؟ مَن درى كيف ريعا؟

أقنصَتْ فاقتُنِصتَ، جئتَ وجاءتْ
أهْيَ نادتْكَ أم أجابتْ سميعا؟

واضحٌ ما استزرْتَ حسناءَ يوماً
هل إلى هذه انتخبتَ الشفيعا؟

أتراني أصبتُ؟ كلا، لماذا؟
إنّ كُنْهَ الوضوحِ يُعيي الضليعا

* * *

أيَّ سـكـريْـن تـحـتـسـي؟ أيَّ أمٍّ
ضِـعْـتَ فـيـهـا مـخـافـةَ أنْ تَـضِـيـعـا؟

بـعـد سـتـيـنَ مـا نـسـيـتَ ارتـضـاعـاً
أحـلـيـبـاً طَـعِـمْـتَـهُ أم نـجـيـعـا؟

لـسـتَ تـدري كـانَ الـزمـانُ مـكـانـاً
يـشـتـهـي فـي قـمـيـصِـهـا أن يـمـيـعـا

* * *

طـفـلـةٌ أطْـفـلـتْـكَ، أَهْـيَ اسـتـطـاعـت
وحـدهـا أم أردتَ أن تـسـتـطـيـعـا؟

لـسـتَ تـدري، مـا زلـتَ سـكـرانَ تـنـأى
عـنـكَ، لـن تـسـتـفـيـقَ إلا صـريـعـا

هـل أحـالـت فـيـكَ الـشـتـاءَ ربـيـعـاً
ذا امـتـلاءٍ، أم أَلْـبَـسَـتْـكَ الـربـيـعـا؟

ربـمـا رقَّـعـتْ حـواشـي شـبـابـي
ثـم نـحَّـت ذاك الـقـمـيـصَ الـرقـيـعـا

وسـقـتْـنـي مـن غـصـنِـهـا فـإذا بـي
روضـةٌ تـحـتـوي الـغـصـونَ جـمـيـعـا

خِـلْـتُ غـرسـي يـمـيـدُ تـحـت جـنـاهُ
كـزمـانٍ يـلـغـي الـزمـانَ الـمُـجـيـعـا

لـلـعـصـافـيـرِ بـالـعـنـاقـيـد يُـومـي
ويـلاقـي إلـى الـدروبِ الـقـطـيـعـا

وإلى الجائعين يزجي حصاداً
وإلى العانساتِ عطراً مُذيعا

وإلى الثائرين عزماً بصيراً
وإلى القامعين مَحْقاً سريعا

وإلى اللاجئين منهم دياراً
من قلوبٍ، للرُّعبِ حَرْقاً فظيعا

وإلى كلِّ فاجرٍ ذي نقودٍ
تشتري المعدماتُ بؤساً شنيعا

وإلى ذي الطموح يُهدي كتاباً
بالعوافي يدنو يلفُّ الوجيعا

وإلى كلِّ نبتةٍ مدَّ نبضاً
مطراً هانئاً وسهلاً مريعا

أين ما كان واقعاً قبل يوم؟
غيَّرَ الوقعَ أمْ أجدَّ الوقيعا؟

قيل لاقت مَنْ تصطفي فأجادت
آيةُ الحسنِ أن يُجيد الصنيعا

* * *

منذ غذَّت هاتيك أعراقَ غرسي
صغْتُ حتى الخرابَ فنّاً رفيعا

واكتشفتُ الدميمَ غيرَ دميم
وخليعَ الأميرِ ليس خليعا

ودخـلـتُ الـنَّـهـارَ أجـلـو مـنـاهُ
وقـمـيـصَ الـدُّجَـى هـزيـعـاً هـزيـعـا

مـن أفـانـيـنـهـا ابـتـدأتُ انـتـصـافـي
فـانـثـنـى أوَّلـي طـلـيـقـاً وديـعـا

كـان سـرّي قـصـيـدةً لـم أقـلْـهـا
قـلـتُـهـا الآن فـابـتـدعـتُ الـبـديـعـا

❁ ❁ ❁

لأنّك موطني

1991م

يقالُ عيونُك النّعسى | لأوّلِ نجمةٍ مرسى
لأمّ الشمسِ مُضطَجَعٌ | إليهَ تنسُبُ الشّمْسا
لشوق الحرف محبرةٌ | تعيرُ المأتمَ العُرسا
وعاصمةٌ لها طربٌ | وكلُّ مدينةٍ خرْسا
لأنّكَ حسب ما زعموا | سبقتَ الرومَ والفُرْسا

* * *

أأنت أبو (سبرتاكو | سَ) أُمُّ شرارةِ (الأحسا)
بريقُ حسامِ (عنترةٍ) | وسرُّ فصاحةِ (الخنسا)
لهذا عنك يا وطني | نعبُّ الأخطرَ الأقسى
إليكَ ومنكَ غايتُنا | أقضراً كنتَ أم رمْسا
أكنتَ عشيَّةَ الماضي | أمِ الأمسَ الذي أمسى
قلوبُ القلبِ أنتَ ودعْ | أيُمْناً كنت أم نَحْسا
وما التاريخ؟ كيف هذى | وخطَّ حجاركَ المُلْسا؟
ووشّى دودَ مقبرةٍ | وعنها استقبلَ الدرْسا
فسمّى (أسعد) الأسبى | ولقّبَ (مَذْحجاً) (عنْسا)
ويروي ما روى سَلَفاً | وينسى أنه ينسى

* * *

لأنّكَ موطني أفنى حريقاً فيك لا يغسى[1]
ولا أدعو مجازفةً ضياعي فيك أو أأسى
ألستَ المفتدى الأغلى بلا سبئيَّةٍ قعسا؟
بلا (ذُبيانَ) مُنتَسبي وعن (ذُبيانَ) سلْ (عَبْسا)
لأنكَ قلتَ لي بَشَرٌ ودع مَن صنَّفوا الجنسا
لأنكَ بيتُ متَّقَدي أُجَمِّرُ باسمِك الحِسَّا
وأحمل أنفساً شتَّى أُلُمُّ شَتاتَها نفسا

* * *

أُحبُّكَ ناقداً خطِراً مغنّي البلدة التَّغسى
عَيوفاً ما حسا عسلاً أتى مِن شُبهةٍ المحسى
نبيّاً إن رأى شَبحاً رمى بـ (سُمارةَ) (الرَّسّا)
وقيل استلَّ (وائلةً) وقيل تأبَّطَ (الكِبْسا)
وطمَّ بـ (كربلا) (صفَداً) وبـ (المهديَّةِ) (القدسا)
ونادى: يا (مذيخرةٌ) أتنسى الشعلَةُ القَبْسا؟
أيأخذ جزيةً ملكٌ ويقبضُ باسمِكَ المَكْسا[2]؟
ويشري(مريماً) بـ (لمى) كما يستبدلُ اللبسا[3]

---

(1) يغسى: ينطفئ ضوؤه.

(2) الجزية: ما يأخذ الحاكم من أموال أهل الذمة.
المكس: ضريبة التجارة المجلوبة. والجزية حلال للحاكم، أما المكس فمحرم، غير أن الإسماعيليين حرموا الجزية والمكس معاً، وأدانوا علي بن الفضل ملك مذيخرة باليمن على أخذ الجزية والمكس.

(3) مريم ولمى: إشارة إلى تعدد الزوجات الذي تغاضى عنه علي بن الفضل، وكان محرماً في المذهب الذي كان ينتمي إليه نظرياً لا تشريعاً.

رضعتَ الطُّهرَ يا وطني فَدَعْ مَنْ يَغْتَذي الرِّجْسا
أُحسُّكَ في شذا المرعى غِناءً، في النَّدى هَجْسا
أضمُّكَ خضرةً كحلى أشمُّك فكرةً لغسا
وشوقاً حادساً ومنىً ووعداً يسبق الحدْسا
جمالاً لا يطيق فمي أمام جلالِهِ النَّبْسا

* * *

أُحِبُّكَ هامةً صَلْعا فتىً مِن صخرِهِ أجْسى
ومِنْ أجوائِهِ أصفى ومن أجبالِهِ أرسى
يعي السرّا، يُرى أقوى على البأسا مِنَ البأسا
وأهواك ابنةً وأباً يرى ما لا يُرى لمسا
وكبرى تحسبُ الصغرى تبيع سريرَها بخسا
أُحِبُّكَ ثائراً أبداً غصوناً تنهمي أُنسا
عصافيراً وأوديةً كتاباً غابةً مَيْسا
ومحراباً ومدرسةً وبيتاً، ملعباً، حبسا
وجوَّاباً على أملٍ وسوقاً يسكن الفِلْسا
وإنصاتاً وأغنيةً وهمساً يحتسي الهمسا
ونافذةً ترى (حَسناً) يغازل تحتها (حَسَّا)
أحبُّكَ غيرَ مُختَجِبٍ لأنَّكَ عارياً أكسى
صريحاً ما ارتدى أحداً ولا في غيره اندسّا

* * *

أتبغي عطرَ (هولندا) أعنك تشكُّلُ العكسا؟
وهل (فُزويدُ) أيُّ فتىً يجاري (موضةَ) (النمسا)

أُريـدُكَ تـلـبـسُ (الـكـاذي) وتـرعـى (الـخَـمْـطَ) و(الـوَزسـا)
وتـسـري مِـن (جـعـارَ) إلـى دوالـي (صـعـدةٍ) خـمـسـا
أوانـاً راكـبـاً (جَـمَـلاً) وحـيـنـاً (نـاقـةً) وَغـسـا
وطـوراً حـافـيـاً يـصـبـو ويـربـو كـلـمـا جـسّـا
ألـيـس بـراءةُ الـمـزبـى تـنـقّـي الـبـذرَ والـغـرسـا

@@@

رفاق
الليلة الأخرى

ديسمبر 1990م

أدلجوا يهَوون ما تهوى
هذه الأمسيَّةُ السَّجْوى

أشْبَهتْهُم في الهوى وسمَتْ
مثلَهُمْ عن ذلّةِ الشكوى

مثلُهُمْ يقتادُها وطنٌ
من وراءِ الرِّيحِ والأجْوا

فاستوى العكسانِ من بَشَرٍ
وزمانٍ.. جلَّ مَنْ سوَّى

* * *

إن أشارت بالسَّنا ائتلقوا
يوقدون الأفْقَ بالعدوى

وإذا ما غامتِ اقتبسوا
من بروقِ الغيمةِ الشدوا

تهتدي إن (أتْعزتْ) وإذا
جانَبَتْها تَخْبِطَ العشوا

إن سَــرَتْ كــالــغــاب (مُــتْــهِــمــةً)
ذكَّــرتْــهــم ذلــك (الــغــزوا)[1]

إن تــبــدّى (الــمَــهْــجَــمُ) اضْــطَــرخَــتْ
أيُّ يــــومٍ مِــــن هــــنــــا دوّى[2]؟

إن بــكــت نــجــمــاً هــوى ثــكــلــوا
مَــن هــوى مــذ أنــجــبــتْ (حــوًّا)

وإذا حــاذت بــهــم جــبــلاً
ساءلوا (عِيبالَ) عن (فدوى)[3]

وإذا طــافــت بــهــم (حَــرَضــاً)
قــبَّــلــوا (دَبْــوانَ) عــن (عــلــوى)[4]

إن شــكــت صــمــتــاً رأوْا وروَوْا
حــزنــهــا الــمــحــروقَ والــشــجــوى

إن أتــت (حَــزْوى) دعَــوْا خــبــراً
عــن (تــمــام الــحــجِّ) يــا (حــزوى)[5]

---

(1) أتْعزت: قصدت مدينة تعز.. ومثلها أتهمت أي سافرت إلى (تهامة) التي وقع عليها الغزو السعودي عام 1934م.

(2) المهجم: وادٍ في أقصى تهامة قتل فيه (علي محمد الصليحي) مؤسس دولة الصليحيين في اليمن.

(3) عيبال: اسم جبل في فلسطين رددت ذكراه الشاعرة فدوى طوقان كمنبت حبّ، وبالأخص قصيدتها التي بعنوان (على سفح عيبال) في مجموعة (وحدي مع الأيام).

(4) دبوان وعلوى: من العشاق الذين لُخصت قصتهما حكاية كهذا القول اليمني: علوى ودبوان.. أخبار وأشجان.

(5) تمام الحج: إشارة إلى امرأة من (حزوى) لاقاها الشاعر ذو الرمة عند =

إن أرَتْـــهُـــمْ كـــرمـــةً ســـكـــروا
مـــن بـــزوغ الأغْـــصـــنِ الـــجـــلـــوى

مِـــن كـــؤوسٍ ســـوف تـــمـــلـــؤهـــا
تـــغـــتـــذي الـــتَّـــقـــبـــيـــلَ والـــحـــشـــوا

يـــحـــمـــلـــون الـــبِـــيـــدَ، تـــحـــمـــلـــهـــمْ
لـــحـــظـــةٌ غـــيـــبـــيَّـــةٌ نـــشـــوى

جـــاوزوا ظـــنَّ الـــظُّـــنـــونِ ومـــا
غـــادورا (الـــمـــخـــويـــتَ) و(الـــصَّـــلْـــوا)[1]

* * *

مـــا اسْـــمُ هـــذا الـــنـــجـــمِ؟ أحـــســـبُـــهُ
نـــجـــمـــةً عـــلَّ اسْـــمَـــهـــا (ســـلـــوى)

تـــحـــتـــوي قـــلـــبـــاً، لـــذا أَلِـــفَـــتْ
أن تـــمـــنّـــي الـــعـــاشـــقَ الـــنِّـــضْـــوا

تـــســـرد الأزمـــانَ مُـــخـــصِـــيـــةً
كـــم سَـــخَـــتْ، كـــم أَلَـــوت الـــلأَّوى

ســـاءلـــتْ مـــرعـــى ثـــمـــودَ مـــتـــى
كـــذَّبـــتْ هـــاتـــيـــك بـــالـــطَّـــغْـــوى؟

= انصرافه من الحج، استقاها فسقته، استسماها فقالت: اسمي (خرقاء) فقال فيها:

تـــمـــام الـــحـــج أن تـــقـــف الـــمـــطـــايـــا
عـــلـــى (خـــرقـــاء) واضـــعـــة الـــلـــثـــامِ

فعرفت بهذا اللقب حتى غلب على اسمها.

(1) المحويت والصلو: منطقتان في اليمن.

عـــلَّ مَـــن، يـــا عـــمـــرو أنَّـــثـــهـــا
ذكَّـــر (الـــمـــيـــزانَ) و (الـــدَّلـــوا)

مـــا اسْـــمُ ذا الـــمُـــخـــمَـــرُ؟ أزْعُـــمُـــهُ
بَـــدويّـــاً يـــنـــشـــدُ الـــبـــدوا

يـــرتـــدي وجـــه (الـــسُّـــلَـــيْـــكِ) ســـوى
أنَّـــه مـــا جـــرَّبَ الـــسَّـــطْـــوا

ذلـــك الـــمـــغـــرورُ رأْسَـــهُ
مـــنـــزلٌ مـــا اخـــتـــارَهُ عـــضـــوا

وبـــه يـــشـــدونَ، داخـــلَـــهُ
كـــلـــبـــةٌ تـــسَـــتْـــنـــبـــحُ (الـــجِـــزْوا)

إن نـــوى الـــتـــغـــيـــيـــرَ مُـــشْـــتـــبـــقـــاً
غـــيَّـــرَ (الـــطـــربـــوشَ) والـــفـــروا

❊ ❊ ❊

كـــلُّ نـــجـــمٍ، يـــا (حـــســـيـــنُ) لـــه
زوجـــةٌ مِـــن زوجِـــهـــا أقـــوى

كـــيـــف يـــا (مـــســـعـــودُ) لـــيـــلـــتُـــنـــا؟
مـــثـــلُـــنـــا جَـــوْعـــى بـــلا مـــأوى

عـــلَّـــقـــتْـــنـــا يـــا (حَـــمُـــودُ) كـــمـــا
عـــلَّـــقـــوا لـــلـــهـــرَّةِ الـــشِّـــلْـــوا

لـــو تـــديـــرُ الـــشُّـــهْـــبَ أرغـــفـــةً
قُـــلْ: وأطـــبـــاقـــاً مـــن الـــحـــلـــوى

سوف تُدعى خيرَ خابزةٍ
ونُسمِّي خيرَ مَن قَهْوى

قل: لوِ (المفتاحُ) علَّمَنا
كيف نطهو الفقهَ والنَّخوا[1]

مَن يعي فحوى النجومِ؟ على
وجهِها تسري بلا فحوى

كالحصى ما عندها خبرٌ
لا لها خفْقٌ ولا نجوى

إن طوى الأدجى إشارَتَهُ
نثَّ ما في قلبِهِ الأضوى

ذاك من يدعو، أُجيبَ كما
يستعيدُ الألْكَنُ الوأوا[2]

إن حكى، قال السُّعالُ: صهٍ
تَطْعَمُ الشيخوخةُ الرَّبْوا

* * *

هل تشبُّ الحربُ يا (زُحَلٌ)؟
عند (سعدِ الذّابحِ) الفتوى

قيل: لا يُبدي نبوءتَهُ
قبل بدءِ الغارةِ الشَّغْوا

(1) المفتاح: هو كتاب (مفتاح العلوم) في علم البلاغة للسكّاكي.
(2) الوأواء: الذي يتلجلج في نطق حرف الواو.

راقِبـوهـا طـالَـمـا انـتـبـهَـتْ
تـنـبـري مِـنْ قـبـل أن تُـنـوى

والـسُّـكـارى خـلـفَـهـا تَـبَـعٌ
يـقـتـدي الـغـاوونَ بـالأغـوى

تـرتـئـي فـي الـكـيِّ عـافـيـةً
قـل: مـتـى فـي صـلـبِـهـا تُـكْـوى؟

تـنـطـوي عـطـشـى فـإن بـدأتْ
رشـفـةً لا تـرتـضـي الـصَّـحـوا

كـم أتـتْ مـن نـبـتـةٍ صـرخَـتْ
تـرتـعُ الـمـخـضـرَّ و(الأحـوى)[1]

تـحـتـذي (صـيـدا) إلـى (رفَـحٍ)
تـرتـدي أكـتـافَـهـا (رَضْـوى)[2]

كـهـفُ (إسـرائـيـلُ) أعـيـنُـهـا
(كَـمْـبُ ديـفْـدْ) كـلـبُـهـا الأعـوى

* * *

هـل أُسـمَّـى يـا بـنـي (يـمـنٍ)
راويـاً عـن أمِّـكـم (أروى)[3]؟

---

(1) الأحوى: الحشائش المكسَّرة المخلوطة بالتراب.

(2) رضوى: جبال بين مكة والمدينة.

(3) راوياً عن أمكم أروى: إشارة إلى قول أروى بنت أحمد الصليحية: (الحرب آخر سهمٍ في منزع الصبر، إذا ابتلَّ منها الإبهام لا يرتوي لها أوام).

ما لـقـت هـولاً، ومِـن عـجَـبٍ
أرضـعَـتْ أعـقـابَـهـا الـتـقـوى

يـا (مـشـتّـى) مـن نـؤمٌ؟ وهـلْ
كـاشـفـتْ أهـواؤنـا الـمـهـوى؟

وإلـى كـم نـكـتـسـي غـسـقـاً
يـشـتـويـنـا، وهـو لا يُـشْـوى؟

هـل تـركـنـا قـبـل صُـخْـبـتِـهِ
صـحـبـةً أرضـتْـكَ أو مـثـوى؟

لا أرى، يـا (زيـدُ) شـقـوتَـنـا
غِـرّةً تُـشْـقـي بـنـا الـصـفـوا

إن خـوى مِـنّـا الـنـهـارُ، فـهـل
نَـغـمـرُ الأمـسـيَّـةَ الأخـوى؟

* * *

يـا رفـاقـي لـسـتُ أمْـسـيَـةً
كـالأمـاسـي، شـئـتـكـمْ لـهـوا

مـا امـتـطـيْـتُـم مـنـكـبـي تَـرفـاً
لا ولا حُـمّـلـتُـكـم سـهـوا

عـنـدكـم أعـلـى الـهـمـوم، أنـا
لـيـلـةٌ أخـرى بـلا دعـوى

لا أرابـي بـالـنـعـاس ولا
جِـبـرُكُـمْ يـسـتـنـطـقُ الـلّـغـوا

لا يـــرى (الـــفـــســـتـــانَ) مـــرتـــعـــشـــاً
مـــادحـــاً يـــسْـــتَـــنْـــعِـــبُ الـــهـــجـــوا

لا يَـــغـــرُّ الـــمُـــسْـــتـــعِـــزَّ ولا
يـــجـــتـــدي الأعـــذارَ والـــعـــفـــوا

سِـــرُّنـــا الأخـــفـــى قـــدرتِ عـــلـــى
نَـــشْـــرِهِ مِـــن قـــبـــل أن نُـــطـــوى

ـ كـــلُّ (أيّـــوبِ) يـــســـاهـــرُنـــي
يـــجـــتـــنـــي الـــنُّـــعـــمـــى مِـــنَ الـــبـــلـــوى

* * *

يـــا رفـــاقـــي ســـوف أُودعُـــكـــم
بـــابَ تـــلـــك الـــغـــايـــة الـــقـــصـــوى

حـــيـــث لـــلأشـــواقِ وجـــهُ ضـــحًـــى
ولأحـــلامِ الـــكـــرى جـــدوى

⊛⊛⊛

أقاليم ذلك الجبين

هـذا الأوانُ الأخـطـبـوطْ كـوجـومِ أقـبـيـةِ الـقـنـوطْ
كـمـحـنَّـطٍ لأمَ الـحـطـا مَ وقـام يـنـتـظـر الـحـنـوطْ
كـسـفـيـنـةٍ تـجـتـرُّ بـحـ ـراً أبـحـرتْ فـيـه الـشـطـوطْ
كـولـوغ فـيـران الـمـهـا مِـهِ فـي أنـابـيـبِ الـنُّـفـوطْ
لِـغـمـوضـهِ وكـرانِ فـي إبـطـيْـهِ آلافُ الأُبُـوطْ
فـمُـهُ كـبـابِ جـهـنَّـم ويـداهُ مِـنْ شـتـى الـخـيـوطْ

* * *

يـا خـابـط الـفُـوضـى مَـنِ الـ ـمخبـوطُ فيك؟ مَـنِ الخَبوطْ؟
فـي أيِّـكَ الأغـلـوطـةُ الـ ـكـبـرى؟ وأيُّـكُـمـا الـغَـلـوطْ؟
يـا كـلَّ مـغـمـوطٍ لـمـا ذا أنـت بـعـضُ قـوى الـغَـمـوطْ؟
يا.. يا.. وأعيا.. ما اسمُ مَن أدعـوه: قـل يـا عَـظْـرفـوطْ[1]
أتـريـدُ (أَفـلاطـون) بـل إيـمـاضـةً مِـنْ (مَـنْـفـلـوطْ)
تـروي لـك الـهـمـسـاتُ عـن قـلـب (الـسَّـيـوطـي) عـن سَـيـوطْ

* * *

يـا ضـجَّـةً عـصـريَّـةً كـقـتـالِ أعـرابٍ وقـوطْ
ذا الـقـحـط يُـحـسـبُ واحـداً وعـلـيـه تَـشْـتـبِـكُ الـقُـحـوطْ

---

(١) عظرفوط: اسم تفكُّهي للنحاة لكل اسم على وزن (فعللون) فقالوا: إن عظرفوط شيخ جن قبيلة بجُيْلة.

يـعـوي كـغـولِ (تَـنُـومـةٍ) ويـصُـرُّ كـالـنسـرِ الـلَّـقـوطْ
يـعـدو ويـنـزفُ وَهْـوَ لا يـدري أيـخـبـرُ أم يـغـوطْ
يـمـتـدُّ حـيـنـاً عـاريـاً حيناً غـريـقـاً فـي الـمُـروطْ[1]
آنـاً كـنـوقِ (فـزارةٍ) آنـاً كـنسـوةِ قـوم لـوطْ[2]
طـوراً يُـحَـلِّـق عـالـيـاً طـوراً عـلـى دَمِـهِ حَـطـوطْ
قـل تـارةً رهـطُ الـجـرا دِ وتـارةً جـثـثُ الـرهـوطْ
ويـمـقـتـضـى نـزواتِـهِ يـبـدو قَـبـوضـاً أو بَـسـوطْ
بـيـديْـه يـخـتـطُّ الـمـدى وبـرجلِـهِ يـمـحـو الـخـطـوطْ
يُـدمـي بـقـرنـيْـه الـسَّـنـا وبـذيـلِـهِ الـنَّـووي يـسـوطْ
يـرقـى فَـيُـغْـدي الـمـرتـقـى مـا فـيـه مِـنْ طـيـنِ الـهـبـوطْ

* * *

عـيـنـاهُ مِـن أرق الـسُّـهـا قـدمـاهُ مـن وخـلِ الـشـبـوطْ
قَـلِـقُ الـجـبـيـنِ وقـلـبُـهُ فـي عـشـبِ سـرَّتِـهِ غَـطـوطْ

* * *

يـعـتَـمُ عـورتَـهُ ويـقـتـا دُ الـسـقـوطَ إلـى الـسـقـوطْ
فـيـمـرِّغ الأمـل الـذي بـعـرى تَـحَـوُّلـهِ مـنـوطْ
لا يـسـتـدرُّ شـجـا الـمـرَثِّـي لا الـتـفـاتـات الـغَـبـوطْ

---

(1) المروط: جمع مرط، وهي المآزر والأردية غير المخيطة، أو ثياب الحرير على الإطلاق.
(2) نوق فزارة: كانت موصوفة بالعقم لأن الفزاريين كانوا يميلون إليهن كما كن يفضلنهم على الذكور من الإبل، ومن هذا جاء المثل (مطلقة الفزاري ولا ناقته).

ويُـــعـــدُّ ولاّجـــاً وخـــرّا جـــاً وحـــلاّلاً ربـــوطْ

❊ ❊ ❊

يـلـهـو وأوردةُ الـشـعـو بِ عـلـيـه تـخـفـقُ كـالـقـروطْ

ويـحـوط أخـبـثَ مـا يـرى وعـلـيـه يـسـطـو مـا يـحـوطْ

يـحـيـا بـلا شـرط الـحـيـا ةِ كـمـا يـمـوتُ بـلا شـروطْ

۞ ۞ ۞

ابن ناقيةْ

1990م

لأنَّ لـــه بُـــغـــيـــةً راقـــيَـــةْ
تـــنـــاديـــه: كـــن غـــيـــثَ إبْـــراقِـــيَـــةْ

لأنـــي لـــمـــحـــتُ عـــذارى مُـــنـــاكَ
وريّـــاكَ أوّلُ طُـــرّاقِـــيَـــةْ

فـــيـــهـــتـــفُ: يـــا كـــلَّ شـــوق الـــرحـــيـــلِ
إلـــيـــهـــا، ولا تـــلـــتـــمـــسْ واقِـــيَـــةْ

إلـــيـــهـــا، ويـــا نـــفـــسُ لا تـــحـــفِـــلـــي
بـــمـــا أنـــتِ فـــي وصـــلِـــهـــا لاقِـــيَـــةْ

إلـــى كـــم أُقـــاوي إلـــيـــهـــا الـــحـــنـــيـــنَ
وأكـــتـــبُ لـــلـــرّيـــحِ أوراقِـــيـــه؟!

فـــيـــعـــدو عـــلـــى الـــنّـــارِ، يـــبـــدو كـــمـــنْ
يُـــغـــسّـــلُ رجـــلـــيْـــهِ فـــي ســـاقِـــيَـــةْ

فـــتـــســـتـــغـــربُ الـــنـــارُ: هـــذا احـــتـــذى
غـــروري، وهـــمَّ بـــإغـــراقِـــيَـــةْ

وقـــال: ادخـــلـــيـــنـــي لـــكـــي تُـــورِقـــي
وتُـــذكـــي مـــشـــاريـــعَ إيـــراقِـــيَـــةْ

أمـا آخـرُ الـحـرقِ بَـدءُ الـرمـادِ
فـلـوذي بـأفـلاكِ إشـراقِـيَـةْ

* * *

أأنـشـدُ فـجـرَ ربـيـعـي هـنـاك
وأبـكـي هـنـا فَـقْـدَ إحـراقِـيَـةْ؟

لـهـذا الـفـتـى وطَـرٌ لا يـشـيـخُ
وقـلـبٌ كـأيـام إغـداقِـيَـةْ

بـعـيـنـيْـه مـاضـي غـصـونـي، يُـعـيـدُ
حـطـامـي إلـى نـبـضِ أعـراقِـيَـةْ

أمِـن ألـفِ ألْـفِ هـدانـي إلـى
صـبـايَ، وأعـلـنَ إطـلاقِـيَـةْ؟

أكـادُ أمـيـسُ عـلـى سـاعـديْـهِ
أُزاقـي عـصـافـيـريَ الـزّاقِـيَـةْ

إلـيـه انـتـهـيـتُ، ومـنـي ابـتـدا
أأشـواقُـهُ بـعـضُ أشـواقِـيَـةْ؟

أسـاطـيـرُ تِـهْـيـامِـهِ مـولـدي
مِـن الـمـوتِ إعـجـازُ إنـطـاقِـيَـةْ

أذا مـنـبـتـي أم إلـيـه انـتـمـى؟
وعـنـي يـغـنّـي لآفـاقِـيَـةْ!

تـذكَّـرْتُـهُ، كـان يـهـوى الـربـابَ
وكـان اسـمُ بـكـرتِـهِ (ذاقِـيَـةْ)

وكـــان يـــقـــولُ: أمـــوتُ قـــتـــالاً
وقـــتـــلاً، لـــتَـــسْـــلَـــمَ أخـــلاقِـــيَـــةْ

* * *

يـــمـــرُّ فـــيـــرمـــي الـــطـــريـــقُ الـــســـكـــونَ
وتـــحـــكـــي الـــربـــا: مَـــدَّ أعـــنـــاقِـــيَـــةْ
وتُـــومـــي الـــثُّـــريّـــا: اغـــتـــصـــبْ مَـــقْـــطَـــفـــي
ســـأدعـــوك: أجـــمـــلَ سُـــرَّاقِـــيَـــةْ

* * *

وكـــانَ اسـمُـهُ(الـعـنـبـري) فـي (الـعـديـنِ)
بـــ(ضـــوران) يُـــكْـــنـــى (أبـــا حـــاقِـــيَـــةْ)
ويـــدعـــونَـــهُ (الـــخِـــضْـــرَ) فـــي (دار ســـعـــدِ)
فـــيـــهـــمـــس: جـــاوزتُ أطـــواقِـــيَـــةْ
أنـــا ابـــنُ الـــفـــقـــيـــرةِ وابـــنُ الـــغـــريـــبِ
مِـــن الـــصـــخـــر أســـتـــلُّ أرزاقِـــيَـــةْ
عـــلـــى الأهـــلِ أُشْـــفِـــقُ مِـــن ظـــنِّـــهـــمْ
بـــمـــثـــلـــي، وأعـــيـــا بـــإشـــفـــاقِـــيَـــةْ

* * *

وكـــانـــت تُـــهـــنّـــي الـــصَّـــبـــايـــا الـــتـــي
ســـتـــخـــطـــبـــهـــا لابـــنـــهـــا (مـــاقِـــيَـــةْ)
ويـــخـــشـــيْـــن أن يـــكـــتـــريـــهِ الـــخـــلـــيـــجُ
فـــيُـــثـــري، وتُـــغـــويـــه (بـــولاقِـــيَـــةْ)

فحال كروماً ووردًا وقمحاً
وقال: اتَّحذْتُ بعشَاقِيَةْ

تشبَّثَ حتى غدا موطناً
وقال: اتَّسقْتُ بأنساقِيَةْ

* * *

وقيل: تشكَّلَ في كل غصنٍ
وقال: هنا سِفْرُ مصداقِيَةْ

وقيل: رقى وانتقى بغيةً
أشارتْ إلى قلبِهِ (ناقِيَةْ)

يراها ألذَّ اكتشاف الحنينِ
وأبقى مِن الحكمةِ الباقِيَةْ

لهذا يُعنّي إليها العَنا
ويُشقي المغامرةَ الشاقِيَةْ

●●●

قبل متى

1991م

قـيـل الألـى تـكـامـنـوا   قـبـل مـتـى تـهـادنـوا
هـل غـبَّـرَتْ وجـوهَـهـم   مـطّـالـةٌ وضـامِـنُ؟
أو جـاوزوا أزمـانَـهـم   أو أنـهـم مـا زامـنـوا
ألآن عـن أسـبـوعـهـم   يـنـوب يـومٌ ثـامـنُ
لأنَّـهـم تـزوَّجـوا   أمَّ الـلَّـواتـي لاعـنـوا[1]
وفـجـأةً تـآمـنـوا   مِـنْ طـولِ مـا تـخـاونـوا

* * *

الـيـومَ يـحـكـونَ كـمـا   تـثـاءبُ الـمـدافـنُ
لـكـي يـقـال: إنَّـهـم   غـيـرُ الأُلـى تـلاسـنـوا

* * *

يـمـشـون مـثـلَ غـابـةٍ   غـاصـت بـهـا الـبـراثـنُ
مـثـلُ الـحـصـى يـفـشـي الـذي   يـخـشـى الـجـدارُ الـطَّـاعِـنُ
كـمـا يُـعـيـدُ الـصـمـتُ مـا   قـال الـحـديـدُ الـسـاخـنُ

* * *

(1) لاعنوا: لاعن الزوج زوجته أي أنكر نسبة مولودها إليه وأصرت على صحة نسبته، فقضى الحاكم عليهما بأن يحلف الزوج أربع مرات بأنه من الصادقين، مضيفاً خامسة: أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، وتحلف الزوجة أربع مرات بأنه من الكاذبين، وتضيف خامسة: أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ويتم فصل عقد الزواج إلى الأبد، وسبب هذه الملاعنة عدم الشهود.

كـأنَّ مـا ضـجّـوا، ولا عـجّـوا، ولا تَـشَـاحَـنـوا
لا أهَّـبـوا حـربـاً، ولا وَشَـتْ بـهـا الـمـداخـنُ
لا أحـرقـوا (حـمـيـدةً) حُـبـلـى لـتـسْـلـى (فـاتـنُ)
كـأنَّـهـم مـا أحْـزنـوا شـعـبـاً، لـه تَـحَـازَنـوا
ولا انـتـووْا، ولا عـلـى كـل جـوادٍ راهَـنُـوا

* * *

أضـحـى كـرؤيـا نُـوَّمٍ مـا أضـمـروا، أو عـالـنـوا
ومـا اسـمُـهُ، تـعـايـشٌ ومـا اسـمـهُ، تـوازنُ

* * *

قـيـلَ هـنـاكَ عـانـقـوا قـيـلَ هـنـا تَـحَـاضـنـوا
قـل هـل تـخـاصَـوْا، جـائـزٌ وجـائـزٌ، تـخـاتـنـوا
كـيـف تـهـانَـوْا، مـن درى لـعـلـهـم تـآبـنـوا
لا زغـردتْ (مـيـمـونـةٌ) ولا نَـعـتْ (مـحـاسـنُ)

* * *

قـيـل الـتـقـوْا عـلـى هـوًى قـيـل أدَّعـوْا وداجَـنُـوا[1]
تـوافـقـوا بـدءاً، عـلـى مـن يـبـتـدي تـضـاغـنـوا
قـيـل مَـحَـوْا مـا أثـبـتـوا قـيـل وغـاص الـكـامِـنُ
قـل ربـمـا تـعـاقـلـوا لا فـرق، أو تَـمـاجَـنـوا
قـيـل نـفَـوْا واسـتـبـدلـوا قـيـلَ وكـانَ الـكـائِـنُ

* * *

تـنـازلـوا بـغـيـرهـم لأنَّـهـم تـحـاصَـنـوا

---

(1) داجنوا: خدعوا وغشُّوا ونافقوا، وهذه الكلمة من الجوامع.

واصــبــحــوا كَــلّاً، ولــو   هــانــوا لــمــا تــهــاونــوا
هُــمُ الــكــتــابُ واســمُــهُ   والأهــلُ والــمــســاكِــنُ
هــمُ الــمــدارُ والــفــضــا   والــبــيْــعُ والــزبــائــنُ
كــيــف الــتــقَــوْا مِــن بــعــد مــا . .   قــل لــي مــتــى تــبــايــنــوا؟

* * *

تــظــاهــروا حــتــى انــحــنــتْ   ظــهــورهــم تــبــاطــنــوا
قُــــرونُ رأسٍ واحـــــدٍ   وصــنَّــفــوا وقــارنــوا
يــوم اغــتَــدَوْا كــي يــطــحــنــوا   (بــرلــيــنَ) هــل تــطــاحــنــوا؟
مــعــاً تــعــشَّــوْا واحــتــسَــوْا   مــعــاً هــنــاك واطَــنــوا
أتــوْا إلــيــهــم، مــثــلــمــا   لاقــى الــطــحــيــنَ الــعَــاجِــنُ
مَــن قــال ذاك عــكــسُ ذا   هــل تــكــذبُ الــمَــعَــادِنُ؟
تــكــاثــروا واســتــكــثــروا   فــيــسَّــروا ويــامــنــوا
وشــرَّقــوا وغــرَّبــوا   واســتــلْــيَــنــوا ولايــنــوا
وأفــرقــوا، فــرافــقــوا   (أفــريــقــيــا) وقــاطــنــوا
نــاءتْ بــهــم كــمــا مــشــى   بــالــثِّــلِّ غــصــنٌ واهــنُ
فــاســوَدَّ بــيــتٌ أبــيــضٌ   وابــيَــضَّ بــيــتٌ داكــنُ
هــل كــان فــي انــتــظــارهــم   ذاك الــشــحــوبُ الــرايــنُ[1]

* * *

تــنــاصــفــوا فــي (الــقــدسِ) فــي   (كــمــبــوديــا) تــغــابــنــوا
وأهــنَــدوا وأرْيَــنــوا   فــأصــهــروا وســاكــنــوا
وأنــجــدوا، فــاســتــعــروا   واخــشــوشــنــوا وخــاشــنــوا

---

(1) الراين: الممتد على المكان الحسّاس، كرين الحزن على القلوب.

حـيَّـوْا رسـوم (خـولـةٍ) واسـتـخـبـروا وعـايـنـوا

* * *

هـنـا ثـغَـتْ زرائـبٌ هـنـا رغَـتْ (مـعـاطِـنُ)[1]

هـنـا امَّـحَـتْ أوثـانـهـم وقـام عـنـهـا الـواثِـنُ

* * *

وفـي الـرمـال أبـحـروا كـي تـلـحـق الـسـفـائِـنُ

واسـتـقـرأوا غـيـبَ الـفـلا فـبـاحـتِ الـقـرائِـنُ

واسـتـحـلـبـوهـا فـارتـخـتْ كـمـا يـدرُّ الـحـاقـنُ

فـسـمّـنـوا أشـبـاحـهـا وقـايـضُـوا ودايـنـوا

مـن أيـن يـرقـى نـابـهٌ إذا تـرقّـى الـخـامـنُ

لـلـدّافـنـيـن يـا ثـرى أفـاقـتِ الـدَّفـائِـنُ

هـل فـيـكَ أخـفـى؟ مـا الـذي يـا غـور أنـت طـابـنُ؟

لـمـن أتَـوْا فـقـهَ الـلُّـغـى وإن حـكـوْا تـلاحـنـوا

جـاؤوا وفـي جـيـوبـهـم لـكـلِ أمـرِ وازنُ

* * *

فـأرَّخـوا (قـضـاعـة) وكـي يـروقـوا داهـنـوا

أروْا حـفـيـدَ (مـازنٍ) مِـن أيـن جـاءَتْ (مـازنُ)

ومَـن أبـو (تُـبـالـةٍ) وكـم غـزت (هـوازنُ)

وأسـمـعـوا (عـنـيْـزةً) مـا شـمَّـتِ (الـكـواهِـنُ)

وكـيـف كـانـت تـرتـعـي مـثـلَ (الـظِّـبـا) (الـمـآذِنُ)

* * *

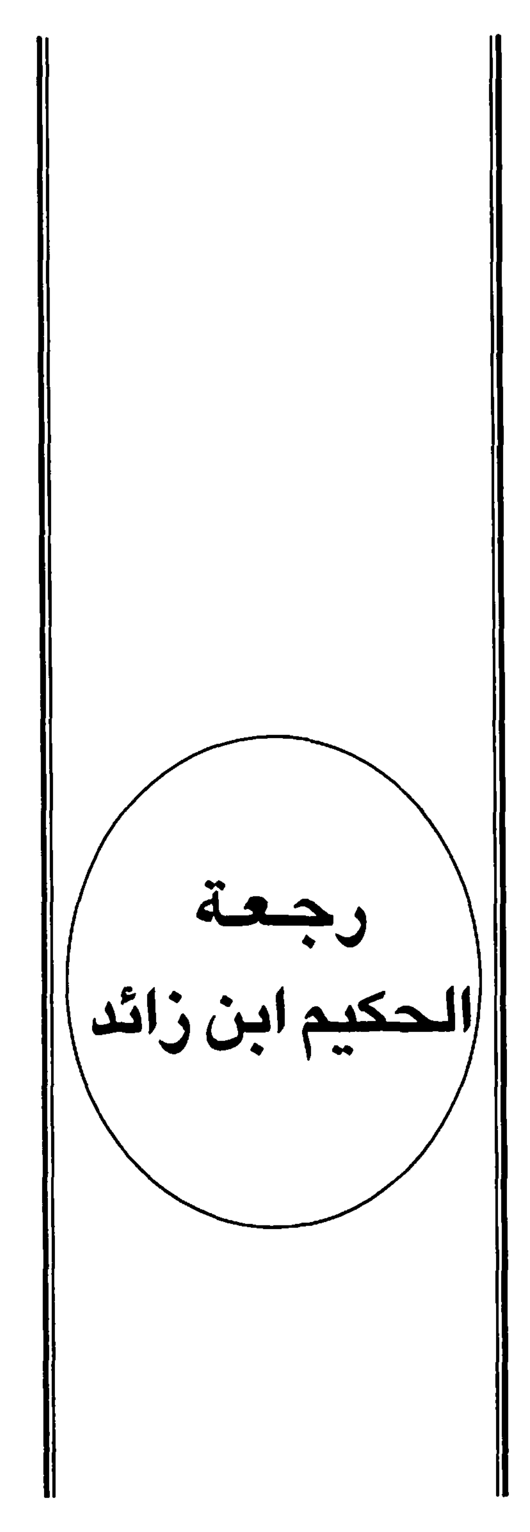
(1) المعاطن: مآوي الإبل وهي جمع معطن.

كـيـف رأوْا مـا لا يَـرى مـودّعٌ أو ظـاعـنُ
لـهـم رؤًى إذا رنـت فـكـل نـاءٍ حـائِـنُ
لأنَّ كـلَّ بـقـعـةٍ لـهـم طـريـقٌ آمِـنُ
لـهـمْ هـنـاك قـارَةٌ لـهـا هـنـا مـدائِـنُ
ودارُ كـلٍّ ثـروةٍ لـدُورِهِـمْ خـزائِـنُ

* * *

إلـى مـتـى، حـتـى يـلـي أقـوى، ويـجـري الآسِـنُ
كـمْ حـرَّكـوا وسـكَّـنـوا ومـا الـزَّمـانُ سَـاكِـنُ
مَـنْ يـشـرح الـمـتْـنَ الـذي يـدنـو ويـنـأى الـمـاتِـنُ

⊙⊙⊙



رجعة الحكيم ابن زائد

حَضّانُ المآتم

1994م

كـانَ يـبـدو، كـصـائـمِ مـا تـعـشَّـى
الـمـلايـيـنُ فـيـهِ جَـوعـى وعَـطْـشـى

أَثَّـثَ الـقـلـبَ لـلـعُـراةِ، ويُـحْـكـى
أنَّـه مـا أذاقَ جـنـبـيْـهِ فَـرْشـا

بـيـن جـنـبـيْـهِ تـشـرئـبُّ الـشَّـظـايـا
أنـجُـمـاً مِـنْ دمٍ، صـبـاحـاً مُـغـشَّـى

كـلُّ مـثـوىً نـبـا بـهـا فـوعـاهـا
مـنـه قـلـبٌ أحـلَّـهـا فـيـهِ عَـرْشـا

فـي حـنـايـاهُ تـرتـعـي، ثـم تـصـبـو
وَهْـوَ ذاوٍ. . يـكـاد يـنـحـلُ قَـشّـا

كـلُّ (أفـغـانَ) فـيـهِ تـنـهـارُ، تـعـلـو
كـلُّ (صـيـدا) تـنـهـدُّ فـيـهِ لِـتَـنْـشـا

* * *

أيَّ سِـرٍّ عـن كُـلِّ شـلـوٍ سـيُـبـدي
أيَّ أخـبـارهـا إلـى الـرّيـحِ أفـشـى

إنَّـهُ يـحـمـلُ الـضَّـحـايـا، ويُـضْـنـي
عـن خـبـيـئـاتِـهـا الـمـجـاهـلَ نـبـشـا

ما الذي باحَ للسَّوافي؟ دعاها
لا تنامي، صُبّي على الوحشِ وَحْشا

مصرعُ الباطِشينَ ما شئتِ منهُ
مقتلُ اثنين، بل تُزيلين بَطْشا

هل أجابتهُ؟ هل درى مَنْ يُباكي؟
أهلَ صَرْعى (جِنينَ) أو أهلَ (مُوشى)؟!

عنهُ ساهٍ، لاهٍ بكُلِّ صريعٍ
وعلى المُنْظَرِين أحنى وأخشى

ذاكَ أقوى فتىً، وأبكى إذا ما
أنَّ شيخٌ أو اشتكى الطفلُ خَدشا

أو تعاطى فنَّ الكتابةِ ناءٍ
عن حِماها، يُدمي الوُرَيْقاتِ خمشا

كلَّ آنٍ تَغشاهُ أخفى المآسي
وعليها يَقيسُ ما ليس يَغْشى

جارُهُ من يَعولُ عَشْراً، رماهُ
جارُهُ جُثَّةً على أيِّ مَمْشى

فامتطى مَنْ رماهُ أصبى طرازٍ
وارتجى المُرتمي وما نالَ نَعْشا

واقتضى قاتلُ الفقيرِ أُلوفاً
والبواكي عليهِ ما نِلْنَ قِرْشا

* * *

هــكــذا حُــكْــمُــنــا عــلــيــنــا ومِــنَّــا
فــي زمــانٍ أعــمــى يُــقــسِّــيــهِ أعــشــى

والــلُّــغــى فــيــه بــاعَ وابــتــاعَ أردى
احــتــوى واســتــزادَ . . رَشَّــى، تَــرشَّــى

مــا تــلــقَّــى غــيــرَ (الــكــومــيــشــان) درســاً
فــالــتــمــشــهُ إن شــئــتَ فــي بــابِ (كَــمْــشــا)

ونــرانــا بــالــهــجــوِ نَــرْمــيــهِ بــحــراً
مِــثْــلَ مَــنْ يــســتــلِــذُّ فــي الــحُــلْــمِ فَــحــشــا

قــالَ: ذاكَ الــنــمــوذجُ الــفــردُ يــؤذي
أوْبَــشَ الــنَّــاسِ، حــيــن تَــدعُــوهُ وُبْــشــا

وإلــى الــقــاذفــاتِ أومــا: لــمــاذا
كُــنــتِ أقــســى، وكــنــتُ لَــيْــنــاً وهَــشَّــا؟

لــيــس مَــنْ يــدِفــنُ الــبــيــوتَ الــحــزانــى
مــثْــلَ مَــنْ يَــنــطــوي عــلــى قــتــلِ (رَقْــشــا)[1]

مِــنْ عــظــامــي هــذي الــخــرابــاتُ، تــبــدو
كــشــؤونــي لــهــفــى وغَــرْثــى وعَــمْــشــا

تــلــك تَــشْــتَــفُّ حُــزنَ هــاتــيــك، هــذي
مِــثْــلُ أُمِّــيَّــةٍ تُــتــرجِــمُ نَــقْــشــا!

تــلــكَ مــحــشــوَّةٌ بِــيُــتْــمِ الــصَّــبــايــا
ذي بــأدمــى الــقــلــوبِ والــخــوفِ أحــشــى

(1) رقشاء: صفة الحيّة العنيفة. . حلّت الصفة محل الاسم لدلالتها عليه.

ذلـك الـتَّـلُّ كـانَ أضـلاعَ فـوجٍ
الـرَّدى فـيـهِ، لـلـرَّدى الـغـيـرِ بَـشَّـا

كـلُّ قـصـفٍ مـا هـزَّ صـنـعـاءَ فـيـهِ
كـلُّ شَـغـوى مـا اسـتـطْـلَـعـتْ مِـنـهُ رَغْـشـا

ذادَ حـتـى انـطـفـائِـهِ، قـام تـلاً
يـعـتـلـي الـنـاهـشـيـن رجـمـاً ونَـهْـشـا

قـال: لـو فـي الـتِّـلالِ جـذرُ قـتـالٍ
كـجـذوري، لأصـبـحَ الـذِّئـبُ كَـبْـشـا

قَـصَّ هـذا لـلـقـاذفـاتِ ونـادى:
ارجِـعـي مِـخْـرَثـاً، فـؤوسـاً ورَفْـشـا

كـلُّ بـيـتٍ رشَّـيْـتِ بـالـنَّـارِ يَـغْـيـا
كـيـفَ تَـرْقَـيْـنَ، كـي تـصـيـري مَـرَشَّـا؟

الـرُّفـاتُ الـتـي قـذفـتِ يـمـيـنـاً
وشِـمـالاً كـانَـتْ ربـيـعـاً مُـوَشَّـى

* * *

قـال هـذا، وغـاصَ يـبـحـثُ عـنـهُ
فـيـه يـمـشـي، وسـائـلاً مَـنْ تـمـشّـى

نـافـشـاً قـلـبَـهُ عـلـى الـلَّـيـلِ (عِـهْـنـاً)
يـبـتـدي غَـزْلَـهُ فـيـرتَـدُّ نَـفْـشـا[1]

(1) عهنا: العهن هو القطن الطويل.

واجـتـلـى الـمُـبـتـدا فَـشَـمَّ كـتـابـاً
مَـدًّ أبـكـى الـفـصـولِ فـيـهِ وحَـشًـى[1]

كـان يـذوي، كـي يـسـمُـنَ الـفـنُّ فـيـهِ
ويُـعـرّي، كـي يَـظْـهَـرَ الـغِـشُّ غِـشًّـا

❁❁❁

(1) حَشّى: يكتب الحواشي.

رجعة
الحكيم ابن زائد

1992م

مِـنْ أيـنَ؟ مـن بـابِ الـذي مـا ابـتـدا
أَزْمَـعْـتُ أرمـي بـي دمـاً أو نَـدَى

بـدايـةً مِـنْ آخـر الـمُـنـتـهـى
شَـبـيـبـةً مِـنْ خـلـفِ شـيـبِ الـرَّدى

بـراءةً مـا وُلِـدَتْ تـربـةٌ
لـهـا، وتـنـوي الآنَ أنْ تُـولَـدا

كـسُـرَّةِ الـتُّـفَّـاحـةِ اَخـضـوضَـرتْ
تـأهَّـبَـتْ مـن قـبـلِ أنْ تَـنْـهـدا

* * *

طـلـعـتُ مـمّـا كـانَ قـبـري الـذي
أمـسـى قـبـوراً نُـوَّمـاً سُـهَّـدا

أقـتـادُ جِـنّـاً مـن حـلـيـبِ الـسُّـهـا
يُـبـيِّـضـون (الـعَـنْـسِـيَ الأسْـوَدا)

أعـرى مِـن الـصـحـرا، فـإن عـضَّـهُـمْ
بَـرْدٌ، تـرى هـذا بـذاكَ ارتـدى

أهـفـو إلـى مَـنْ لَـسـتُ أدري، وهـلْ
أُجـيـب صـوتـاً أو أُنـادي الـصَّـدى؟

أخـتـــارُ نَــهــجــاً، مــا مــشـــتْ خــوذةٌ
عـــلـــيـــه، لا والٍ إلـــيـــهِ اغـــتـــدى

يــرى الــقُــوى قــبْــضَ الــريــاحِ الــتــي
شــاخَــتْ، ومـــا زالَ اسْــمُـــهـــا أمـــردا

مِــنْ حـيـثُ تُـنـهـي تَـبـتـدي، مـثْـلـمـا
تُـــحـــدِّدُ الأكـــذوبـــةُ الـــمَـــوعـــدا

* * *

هـــلْ كُـــنـــتُ فـــي عـــصـــرٍ بـــلا دولـــةٍ؟
فـــوضــاهُ أرقـــى مِـــنْ نـــظـــامِ الـــمُـــدى

كــــانَ يـــؤدِّي مـــا عـــلـــيـــهِ بـــلا
أمـــرٍ، ويُـــضـــبـــيـــهِ تـــمـــامُ الأدَا

ولا يُـــصـــلِّـــي، إنَّـــمـــا يـــبـــتـــنـــي
مِـــنْ قـــلـــبِـــهِ فـــي قـــلـــبِـــهِ الـــمَـــســـجِـــدا

كـــالأرضِ كُـــنَّـــا نـــســـتـــدرُّ الـــسَّـــمـــا
لـــكـــي تـــرى شُـــهْـــبَ الـــثَّـــرى صُـــعَّـــدا

كـــالـــدَّوحِ يُـــعـــطـــي الـــوحـــلَ أعـــراقَـــةُ
وهـــامُـــهُ يـــســـتـــحـــلـــبُ الـــفَـــرقـــدا

* * *

مـــائـــيَّـــةً أصـــواتُ مـــأتـــاكَ يـــا
شـــوقـــاً إلـــيـــهِ، مـــنـــه فـــيـــه اهـــتـــدى

الآنَ، هـــــذا عـــــالَـــــمٌ غـــــيـــــرُ مـــــا
عـــهـــدتَـــهُ. . أغـــشـــاهُ كـــي أغـــهـــدا

يـا صـاحـبـي، مـا عَـنـوَنَـتْ دهـشـةٌ
وجـهـاً ولا مَـنْ مَـدَّ نـحـوي يـدا

كـي يـخـفـقـوا حـوْلـيْـكَ، جَـسِّـمْ لـهـمْ
مـا يـفـجـأُ الأمـواتَ، مـا هـدَّدا

يـدرونَ مـثـلـي، أنَّ مَـنْ أودعـوا
تـحـت الـحَـصـى؛ أمْـسَـوْا حـصَـىً رُكَّـدا

***

ذكـرتُ عـن (عـادٍ)، أفِـضْ: قـيـلَ لـي
فـي الـنَّـحـو ضـنّـوا (مـا خـلا) (مـا عـدا)

يَـدعـونَ (عـاداً) بـائـداً، مـا ثَـنَـتْ
(ذاتُ الـعـمـادِ) الـعـاصـفَ الأزْبَـدا

عـن (ذي نـواسٍ) قُـلْ.. ومَـن قـالَ لـي:
مَـنْ نَـصَّـرَ (الأخـدودَ) أو هـوَّدا

صِـفْ (أسْـعـدَ) الأغـنـى.. أمـا شـاهـدوا
يـومـاً (سِـنـانـاً)، كـي يَـروْا (أسـعـدا)

(يـا ذَيّـهِ) اسـمـعْ مِـنْ تـقـالـيـدنـا
كُـلَّ (عـسـيـبٍ)، وَهْـوَ مَـن قَـلَّـدا

لـبـدئـهِ قـبـلٌ، ومـن شـدَّهُ
عُـوداً؛ سِـوى مَـنْ شَـدَّهُ عَـسْـجـدا

***

أيـنَ دلـيـلـي؟ مـا اسـمُـهُ؟ رُبَّـمـا
كـنـتُ أنـا الـمُـضـغـي ومَـنْ ردَّدا

ألا فـتـىً يـسـألُـنـي مَـنْ أنـا
فـقـدْ يـرانـي (الـشَّـيـخُ) مُـسـتـورَدا

يـا قـلـبُ مـا أدنـاكَ مـنـهـمْ؟ ومـا
أخْـفـاهُـمُ عـنـكَ، ومـا أبـعـدا؟

خـلـعـتُ قـبـراً كـنـتُ أحـتـلُّـهُ
فـاحـتـلَّـنـي.. أمـشـي بـه مُـجـهـدا

أنـا (عـلـيٌّ) وأبـي (زايـدٌ)
ـ خـفِّـضْ لـنـا الأعـلـى، خُـذِ الأزيَـدا

أولادُ مَـنْ؟ سَـلْـنـا بـأسـمـائـنـا
إن كـنـتَ يـومـاً عـلَـمـاً مـفـردا

هـلْ حـلَّـتِ (الـسـبـعُ) هُـنـا أوْ هُـنـا؟
سَـلْ وردةً عـنـهُـنَّ، أو سَـلْ (هُـدى)[1]

أوْ مـا يُـسـمَّـى سـجـنُـهـنَّ الـذي
يـزوِّجُ الـقـوَّادةَ الأقْـودا

وكـانَ بـيـتُ (الـزَّوقـبـي) فـارتـقـى
لـلـمـركـزيِّ الآنَ، وارْقُـبْ غـدا

هـل جـادَ (حَـيـكـانَ) الـرَّبـيـعُ؟ أنَّـهُ
مُـخـرِّبٌ.. كـان اسـمُـهُ الـمُـفـسِـدا

---

(1) السَّبع: عند الحكيم ابن زائد هي السبع الأخيرة من مارس، فإذا أمطرَت دلت على رخاء العام، وإذا أمحلت كان عام البؤس. ومن أقاويله في هذا (أينما حلّت السبع حلّيت).

(حيكانُ) وادٍ في (الجهازِ) اسمُهُ
هذا، وخطُّوا تحتَهُ مُلْحِدا

وقيلَ: ما زالَ بأجفانِهِمْ
ناراً، على أضلاعِهِمْ جَلْمَدا

* * *

أ(قاعُ صنعا) ذاكَ؟ ذا معرضٌ،
هذا طريقٌ، هاهُنا مُنتدى

دُورُ الذينَ قبلَ أن يُختنوا
تزوَّجوا أُمَّ العَصا سَرْمَدا

وثَمَّ سجنٌ ـ قيلَ ـ ذو مَدخَلٍ
فقطْ، بهذي الميزةِ استفردا

و(معهدٌ) ينصَبُّ أُمِّيَّةً
أخرى، تُساوي مَنْ بنى المعهدا

* * *

مِن هاهُنا اركبْ أيَّ (باص) إلى
ما شئتَ.. لستَ الآنَ مُسْتَرشِدا

أصبحتَ تتلو الأرضَ، لكن كما
تَستجوبُ الأُمُّ الفتى الأذْرَدا

(عباصرُ) اليومَ عليها الدُّجى
صبحٌ كحيلٌ، لا يرى مَنْ هدى

أحجارُها اليومَ قصورٌ على
(صنعا) توشِّي كِبْرَ مَنْ شيَّدا

ما أنكرتني، قيلَ: عاد الذي
كانَ يبيعُ (الكازَ) و(الإثمدا)

وقيلَ: مرَّ (الخضرُ) مُسْتَخفياً
في (كاهنٍ) يدعونَهُ (مرعدا)

* * *

سكّعتُ جلدي في عظامي، إلى
وادٍ أرجّيهِ، ومنّي اجتدى

يا عمُّ هذا (القاتُ).. هلْ ذُقْتَهُ؟
كُنَّا شيوخاً قبلَ أنْ يوجَدا

لو كانَ، هلْ كُنتُمْ ستهوَوْنَهُ؟
وربما نرمي به المذوَدا

لو في يدي ألفٌ لعاقرتُ مِنْ
أغصانِهِ الرَّيانَ والأمْلَدا

في الجدبِ يندى؟ من مبالِ الثَّرى
يُسْقَى، وتَلقى غيرَهُ فَدْفدا

أَ(مَنْكَثُ) هذا؟ أرى دُورَهُ
ولا أشمُّ الزرْعَ والحُصَّدا

يا (مَنكثُ) اصفرَّ (سهيلٌ) وما
أعْشَبْتَ.. من ذا أسْكَتَ (الهُدهدا)[1]؟

---

(1) الهدهد: طائر يُسمَّى يمنياً (اليبيبي) وهذه التسمية منتزعة من صوته (يب يب يب) وهذا الصوت بشير بهطول الأمطار في الغالب.

يـا مـنـكـشـيَّـاتُ ابـنـتـي (بـدرةٌ)
عـادت، وسـمَّـوْا عَـوْدَهـا أحـمـدا[1]

قُـلـتُـنَّ عـنـهـا: مَـرَّغَـتْ لـحـيـتـي
و(مـا عـدا إذْ ذاكَ مـمـا بـدا)[2]

أمـا تـأكَّـدتُـنَّ مِـنْ ذبـحِـهـا؟
مَـنْ ذا نـفـى هـذا؟ ومَـنْ أكَّـدا؟

مَـنْ لا يُـرجَّـى وَهْـوَ حـيٌّ، فـمـا
مِـنْ حـقِّـه، إن مـاتَ أن يُـفـقَـدا

ذا (الـثَّـورُ) مِـنْ ثـوري. . أَذُرِّيَّـةٌ
لـمـن تـعـاطـى ذبـحَ مـا اسـتـولـدا؟

تـقُـلـنَ لـي هـذا. . أقُـلـنـا أذَا
(ثـورٌ) رأى ثَـوَّارَهُ فـاقـتـدى؟

---

(1) يا منكثيّات: من حكايات الحكيم أن ابنته (بدرة) هربت من قرية (منكث) مع عشيقها، فتردَّدت الإشاعة بهذا. فقال الحكيم هذا الشعر:

يـقـول عـلـي بـن زايـد
يـا ويـح قـلـبـه وعـيـنـه
بـالـلـه يـا بـيـض مـنـكـث
كـثـر الـكـلام بـطـلـيـنـه
حـلـفـت يـا رأس (بـدرة)
لا بـد مـا تـبـصـرنَـه

ووفى بقسمه فذبح ابنته. ومن الجائز أن القصة من وحي البيت، لأن أقاويله كانت تنشأ عن قصة أو توحي بنسخها.

(2) (ما عدا مما بدا): كلمة استيضاح لما حدث، أو استفهام عن نتيجة ما حدث.

سِــواكَ أوصــى: مَــنْ رأى اثــنـيــن ذا
فــي تــلــكَ أغــضــى، أوْ أهــالَ الــرَّدا

صِــرتُــنَّ بــعــدي (مــالــكــاً) ثــانــيــاً!
ونــرفــضُ الــتَّــزويــجَ إنْ قــيَّــدا

مَــنْ عــدَّدتْ مِــنــكُــنَّ أزواجَــهــا؟
قُــلْ: عــدَّدَتْ زوجــاتِ مَــنْ عــدَّدا

كَــمْ كــانَ فــي دارِ أبــي (بــدرةٍ)؟
جــاوزتْ مَــنْ ثَــنَّــى ومَــنْ وَحَّــدا

مــاذا ســيُــخــبِــرْنَ؟ لــقــيــنَ الــذي
حَــيْــكــمــتــمــو مِــنْ ثَــوْرِهِ أبــلَــدا

* * *

أيــا (بــنــي بــدًّا) أمــا عــنــدكُــمْ
بــيــتــي؟ أبــاد الــيــومَ أم أنــجــدا؟!

مَــنْ أنــتَ يــا... مــن؟ جــدُّ أجــدادكــمْ
يُــقــالُ: غــابــوا ســيِّــداً ســيِّــدا

مَــنْ ذا دعــا؟ مَــنْ بَــرَدَتْ كَــفُّــهُ
سَــيُــدفــئُ (الــتَّــنُّــورَ) والــمــرْقــدا[1]

ومَــنْ شــدا صُــبــحــاً لأثــوارِهِ
قــال: احــمــرارُ الــقــمــحِ مــاذا شــدا؟

---

(1) مَنْ بردَت كفه أدفأ بيته: هذه خلاصة أقاويل الحكيم في الدعوة إلى التبكير بالعمل.

مَــنْ قــالَ: رهــنُ الــمــال لا بــيــعُــهُ؟
جــثــمــانُ ذا الــمُــوصــي غــدا (مــوقِــدا)

ورُبَّــــمــــا صــــارَ ابــــنــــهُ (جــرَّةً)
وابــنُ ابــنــهِ فــي مــركــبِ مِــقْــودا

هَــلْ بــادَ مَــنْ كــلُّ الــبــيــوتِ انــتــمَــتْ
إلــيــهِ، وائــتَــمَّــتْ بــمــا أَنْــشَــدا؟

مــا زالَ حــتــى الــيــوم، مــا قُــلْــتُــهُ
فِــقْــهــاً لــكــمْ، أوخَــبَــراً مُــسْــنَــدا

مــا قــيــلَ يــومــاً: كــنــتَ بــيــتــاً ولا
بــيــتَــيْــن.. كــنــتَ الــمــوطــنَ الــمُــفــتــدى

* * *

قــالــت (جَــعــارُ): كَــمْ ظــروفٍ دجَــتْ
ومــا اســتــبــنَّــاكَ بــهــا الــمُــرشــدا

لــو جِــئــتَ لــمَّــا أغْــدَنَ (الــلَّــنــدنــي)
أطــفــأْتَــهُ فــوراً بــمــا اســتــوقــدا

كــانــتْ قُــواهُ قــاذفــاتٍ، كــمــا
كــانــت رواســيــنــا قُــوَىً أجْــلَــدا

قــيــل: اشــتــرى مِــنْ أهــلِــنــا (مُــسعــداً)..
مَــنْ بــاعــكُــمْ يــومَ اشــتــرى (مُــسْــعــدا)؟

مــا الــقــولُ فــي مــن بــالــعــدوِّ احــتــمــى؟
كــمــا يــقــودُ الأعــمــشُ الأرْمَــدا

* * *

قـــالَ (رداعٌ): قـــلـــتَ فـــي لـــيـــلـــةٍ
أمـــســيـــتُ لِـصّــاً حــالِـفــاً مُـكْـمَــدا[1]

بِـمَــنْ تـغــزَّلْـتَ؟ بِـمــنْ أنـبـتَـتْ
لـــلأرضِ حُـــرَّاثـــاً ولـــي أكْـــبُـــدا

شـــبَّـــبْـــتُ عـــن (ولاَّدةٍ) بـــالَّـــتـــي
دامَـــتْ هـــي الأصـــبـــى، بـــلِ الأوْلَـــدا

فـــمـــن تـــغـــلُّ الـــقـــمـــحَ نـــاديـــتُـــهـــا
(غَـــيـــدا)، وأمُّ (الـــمـــشـــمـــشِ) الأغْـــيَـــدا

مـن تُـقْـمِـرُ (الـبـيـضـا) (مَـهـاً)، مـن هَـمَـتْ
(دُخْـــنـــاً) (غـــزالاً) فـــاقَـــتِ الـــخُـــرَّدا

هـــل سَـــنَّ قـــتـــلَ الأمِّ (قَـــحْـــمُ) الـــخَـــلا
إنْ طـــلَّـــقـــتْ فـــرداً لـــكـــي تُـــضْـــمِـــدا[2]؟

---

(1) قلت في ليلة: قيل إن الحكيم خرج من بيته يبحث عن حبوب لطعام العشاء ولما رجع خائباً اختبأ في زاوية يتسمع منها أقاويل زوجاته الثلاث. فقالت الأولى: ما حصل على قرض فذهب يسرق، وقالت الثانية: إنه تأخر بسبب اجتماع القرية لأداء القسم على الوفاء بالثأر، وقالت الثالثة: إحداهن أخبرتها بأنها رأت زوجها يتحدَّث مع فلانة، ولعلها قد واعدته فهو لديها؛ وفي اليوم التالي كان يغنّي على محراثه هكذا:

يـــقـــول عـــلـــي بـــن زايـــد
فـــي قـــلـــة الـــزرع الأخـــلاف
أمـــســـيـــت مـــن فـــقـــر لـــيـــلـــة
زانـــــي وســـــارق وحـــــلاّف

(2) رجُلٌ شجاع سار مثلاً في ركوب الليل واصطحاب الذئاب، وقيل إنه قتل أُمَّهُ حين انفصلت عن والده لكي تتزوج رجُلاً قبل منها شرط أن تضمده بآخر، وكان جمع المرأة بين الزوجين شبه شائع وأقرب إلى الندرة.

بأُمِّه ضَحَّى جزاءً، وما
أوصى بذا (سَلْعاً) ولا (سُرْدُدا)

هل قُلتَ عنهُ: كُلُّ قلبٍ لَهُ
كالبحرِ قَعرٌ قَلَّما أزبدا؟

❊ ❊ ❊

وقالَ (ميدي): جئتَ مُستخبراً
أو مُخبراً، أو طُفتَ مُسترفِدا

إليَّ مِنِّي جئتُ لا سائحاً
لا زائراً، لا أشبِهُ العُوَّدا

يا شيخَ (ميدي) إنَّني راجعٌ
أُزجي سِراجاً قبلَ أنْ ينفدا

مَنْ عارَكَ الأمسَ اعتراكي بهِ
أتى مِن الآتي وحثَّ المَدى

قُلْ ما اقتداري تحتَ دُرَّاعتي
درايةٌ تستكثِرُ الحُسَّدا

أَسَمِّدُ البرقَ لتُصغي إلى
أعلى جدالٍ حولَ مَنْ سَمَّدا

❊ ❊ ❊

لو كنتَ (عامَ الانسحابِ) الذي
تقودُنا.. حتَّمتَ سحبَ العِدا[1]

(1) عام الانسحاب: صار الانسحاب علامة تاريخية على الانسحاب الذي حدث عام =

مدرّعاتُ القومِ أحشو لها
حفائراً يَبْلَغنَهم سُجَّدا

ما كلُّ أقوى كان أذكى، ولا
يخشى سليلُ الحربِ مَنْ أرْعَدا

لو كنتَ في (عامِ الطَّوى) حاضراً،
- صابرتُ مُعتادي كما عوَّدا[1]

في كُلِّ عامٍ كانَ يعتادُنا
شهرينِ، نَذوي قبلَ أنْ نَحصِدا

كُنَّا إذا ما حلَّنا موجِعٌ
نحِلُّ ذوبَ الأغيُنِ (المَهْيدا)[2]

لكي نصونَ الوجهَ نُثني البُكا
إلى الحشا، يدمى بما عَقَّدا

❊ ❊ ❊

قالَ (المُعلاَّ): لُمتُ مَنْ جَمْهَروا
سِيَّانَ مَنْ عادى ومَنْ أيَّدا

لو جِئتُ (صنعا) مُشبِطاً، قلتُها:
أخبارُ مولاتي بلا مُبتدا

= 1934م، لأن الجيش اليمني انسحَبْ من تهامة إلى الجبال في حربه مع الجيش السعودي الذي كان أحدث تسليحاً، وبالأخص امتلاكه المدرعات.

(1) عام الطوى: هو عام 1922م الذي اشتدت فيه المجاعة على عموم اليمن، وقيل إن الأطفال أُكلتْ فيه. وقد سمّاه المؤرخ الواسعي عام الشدّة.

(2) المَهيد: هو صوت غنائي شجي مديد يشبه الموّال العتّابي في الشام.

يــا (قــصــرَ غــمــدانَ) أيــدري الــذي
أشــهــرتَــهُ مــاذا، ومَــنْ أغــمــدا؟

قــلْ لــلــشُّــبــاطــيِّــيــن: مَــنْ ضــرَّجــوا
كــان (إمــامــاً).. كــادَ أن يُــعْــبــدا

أقــلــتُــمُ مــاتَ، وأوصــاكُــمُ
وقــالَ يــومَ الــصَّــيْــحــة: اســتــشــهــدا!

مــاذا جــرى تُــحــيُــونَ أعــراسَــكُــمْ
عــلــى دمٍ.. مــا حــانَ أنْ يَــبْــرُدا؟

* * *

أقَــلُّ مــا أبــقــاهُ (يــحــيــى) يــقــي
(صــنــعــا).. أمــنــكُــمْ ضــاعَ فــيــكُــمْ سُــدى؟

جــرايــةُ الــشَّــهــرِ اســتــحــالــتْ بِــكُــمْ
عــشــرِيَّــةً.. أشــقــى الــذي أســعــدا

أغــريــتــمــونــا بــالــنُّــقــودِ الــتــي
أغــرَتْ بــنــا الــجــيــرانَ والــوُفَّــدا

وقــلــتَ: أيــنَ (الــوَرْتَــلانــي) يــرى
مَــنْ ذا اســتــبــاحَ الــسُّــوقَ والــمَــعْــبَــدا؟

حــصــارُ (صــنــعــا) يــا (زُبــيــري) رمــى
إلــى الــبــيــوتِ الأقــبُــرَ الــزُّرَّدا

تــريــدُ خــبــزاً وشــرابــاً، فــهَــلْ
تــحــســو (عُــكــاظــاً)، تــخــبــزُ (الــمَــرْبَــدا)؟

تختارُ أسواقاً وأمْناً، ولا
تُفضِّلُ الدُّستورَ أو (أخمدا)

بالمذوَدِ اهتمُّوا لكي يَغلفِوا
(بُقيْرةً) ما غادرت (عِرَّدا)[1]

* * *

(شوكانُ) أفضى: أيَّ بابٍ هُنا
خلَّعتَ كان الأغمضَ الموصَدا؟

أمِنْ (بني صنعا) غدَوْا نُهَّباً؟
كانوا بأخفى كنزِها أرْصَدا

لو كُنتُ (يوم المصقري) في (بني
ضبيانَ) يبغي أن يُرَوْا عُبَّدا

أسرعتُ أعطي (سوْرةَ الثَّورِ)، بلْ
و(آلَ ضبيانَ) فقيةَ (الحَدا)

لو كنتَ والي أمرِ (ذي ناعم)
جانبتُ مَنْ أذكى ومَنْ أخْمَدا

فما ابتغى (الرَّصاصُ) محميَّةً
لا (الكوكباني) راوَدَ السُّؤدُدا

لو كُنتَ (يومَ الخَوْبَةِ) استَنمرت
فيها دعوتُ استنصِحوا (مرثَدا)

---

(1) عِرْد: من الأمثال الشائعة: (جهِّز المذود والبقرة في عِرْد) كناية إلى تجهيز اللوازم قبل حصول أصلها. ولعل عرْد كان شهيراً بكثرة الأبقار وجودتها.

وقــلــتَ: سَــلْ يــا (قَــرْدعــي) (شــبــوةً)
هــل تَــغــذُبــيــنَ الــيــومَ لــي مَــوْرِدا؟

عــاكــســتَ (يــحــيــى) أمــسِ فــي شــأنِــهــا
والــيــومَ تــســتــدعــيــهِ مُــســتــنــجِــدا

مَــنْ أحــقَــد الأقــوى عــلــيــهِ، درى
كــيــفَ يُــقــاوي ذلــك الأحْــقَــدا

هَــلْ ســوَّدَ (الــبــيــحــانــيَ) (الــقَــرْدَعــي)
مَــكْــراً؟ مــتــى ســادَ الــذي ســوَّدا؟!

لــو كُــنْــتَ فــي (الــحــوبــانِ) ذا رتــبــةٍ
عــاقــبــتَ قــبــل الــجُــنــدِ مَــنْ جَــنَّــدا

وقــلــتَ: يــا جــيــشَ الــحِــمــى مَــنْ لَــهُ
إذا ابــنُــهُ قــبــلَ الــعــدوِّ اعــتــدى؟

رآى لــ (عــبــد الــلّــه) أعــمــى الــحِــجــا
أو مــا انــتــقــى الأخــبــارَ مَــنْ زوَّدا

* * *

قــالــتْ (تَــعِــزٌّ): ذاكَ مــا كــان، لا
أســالَــهُ مــجــرى ولا جَــمَّــدا

لــو كــنــتُ فــي (أيــلــولَ) دبَّــابــةً
أطــلــقــتُ مِــنْ فــكــرِ الــسَّــنــا مَــسْــرَدا

كــي أمْــلــكَ الــبَــعْــدَ، أعــي قَــبْــلَــهُ
بــطــنــاً وظَــهــراً. . مَــشْــهــداً مَــشْــهَــدا

ولا أُوَلِّـــي قـــائِـــداً، مـــا أنـــا
رقـــيـــبَـــهُ الأعـــتـــى إذا عـــربَـــدا

لـــو يـــصـــبـــحُ الأعـــلـــى صـــغـــيـــرَ الـــظُّـــبـــا
عـــلـــى نـــمـــورِ الـــغـــابـــةِ اســـتـــأســـدا

لا تـــســـألـــي (الـــنـــمـــرودَ) مَـــنْ غَـــرَّهُ
ســـلْـــي غـــرورَ الأمـــرِ كـــم نَـــمْـــرَدا

* * *

لـــو كُـــنـــتُ فـــي (ردفـــانَ) أعـــلـــنـــتُـــهـــا
أزرى بـــرامـــيـــهِ كـــمـــا ســـدَّدا

وشـــبَّـــهـــا خـــمـــســـاً، ويـــومَ اكـــتَـــسَـــتْ
جِـــدادَهـــا (إنـــكـــلـــتـــرا) عَـــيَّـــدا

وقـــلـــتُ: يـــا ثُـــوَّارُ أخـــشـــى لَـــكُـــمْ
مِـــنـــكُـــمْ، وأرجـــو الآتـــيَ الأرْغَـــدا

بـــعِـــيْـــدِ الاســـتـــقـــلالِ مِـــنْ قـــبـــلِـــهِ
تـــدرونَ كَـــمْ أردى وكَـــمْ شَـــرَّدا

كـــم وغْـــدَ الـــحـــكـــمُ الـــفـــتـــى الـــمُـــنـــتَـــقـــى
فـــكـــيـــفَ يُـــطـــفـــي سُـــكـــرَهُ الأوغَـــدا

مُـــذْ قـــالَ: تـــحـــتـــي مـــصـــرُ (فـــرعـــونُـــهـــا)
طـــاشَ انـــفـــرادُ الأمـــرِ واســـتَـــعْـــبَـــدا

* * *

لـــو كـــنـــتُ فـــي (الـــســـبـــعـــيـــن) ســـاءلـــتُ عَـــنْ
مـــاهِـــيَّـــةِ الـــجـــدوى ومـــرمـــى الـــجَـــدا

وقــالــتْ (إدريــســيَّــةٌ) لــو بَــدَتْ
أُخـرى، لأبـدى فـرعُـهـا الـمَـحْـتِـدا

تـقـاتُـلُ الـشَّـطـريْـنِ هـلْ خـفـتَـهُ؟
قــالــتُ الــذي أذكــاهُــمــا رمَّــدا

هـل قُـلـتَ: لـمَّـا لـجَّـنـوا أحـسـنـوا؟
قـلـتُ غُـرابٌ يـلـتـقـي بـالـحِـدا

لأنَّ مَـنْ سـمَّـوْا لـجـانـاً، كَـمَـنْ
يـخـتـارُ مِـنْ بـيـنِ الـحَـصـى الأجـودا

* * *

قـالـتْ (ذمـارٌ): كـيـفَ صُـغـتَ الـبِـلـى
جِـسـراً، وذُقـتَ الإنْـسَ والـمُـرَّدا؟

هَـلْ عُـدتَ؟ قُـلْ مـا غِـبـتُ، راقـبـتُ مـا
جـرى ويـجـري مُـنـهِـضـاً مُـقْـعِـدا

مُـكـاشِـفـاً مـا جـدَّ.. هـل سـوؤهُ
فـي أصـلِـهِ أم فـي الـذي جـدَّدا؟

عـن وحـدةِ الـشَّـطـريْـنِ مـاذا؟ وهَـلْ
أفـقـتُ مِـنْ سُـكْـريْـنِ كـي أشـهَـدا؟

أيـنَ أنـا؟ نـصـفـي انـطـوى فـي الـذي
هَـنّـا، ونـصـفـي فـي الـذي زَغْـرَدا

ورُبَّـمـا أصـحـو عـلـى غـيـرِ مَـنْ
أمـاتـنـي سُـكْـراً ومـا عَـنْـقَـدا

لأنني كنتُ أُغنّي، فما
دَرَيتُ مَنْ ذا ناحَ؟ مَنْ غَرَّدا؟

ولا مَنِ اهتاجَ وقال: اتَّقَوْا
لكي يُقوِّي الفاسدُ الأفسَدا

أوْ مَنْ أجابَ: اثنان مِنْ واحدٍ
أقوى، ومَنْ ثَنَّى الصَّدى والنَّدى

مَنْ صاح: عُرْسي وحدتي؟ مَن نَعَى؟
مَنْ قالَ: كُنَّا قبلَها أوْحَدا؟

* * *

النَّاسُ: منقودٌ ونقَّادةٌ
وقد يكونُ الصَّامتُ الأنْقَدا

❁❁❁

وردةُ المُسْتَهَلّ

1993م

أتـى.. قـالـوا: أتـى مِـنْ أيـنْ؟ أكـانَ مُـسـافـراً يـا (زَيـنْ)؟
وعـاد أبـاً بـلا ولـدٍ حُـسـيـنـيّاً بـدونِ (حُـسـيـنْ)
ومَـنْ يُـدْعـى؟ خُـزامـيّاً وأحـيـانـاً أبـا الـنَّـجـمـيـنْ
لـهُ شـعـبـيَّـةٌ أُخـرى كـأنَّ الـصِّدقَ فـيـهـا الـمَـيـنْ[1]

❋ ❋ ❋

سـمـعـتُ الـصُّـبحَ جـارتَـنـا تَـغَـنَّـتْ بـاسـمِـهِ صـوتَـيْـنْ
وقـالَـتْ لابـنِ ضُـرَّتِـهـا: ألـسْـنـا الـيـومَ فـي عـيـديـنْ؟
فـلـبَّـى مُـنـيـةً ظـلَّـتْ تُـنـاغـي قـلـبَـهُ عـامـيـنْ
وقـالَ فـتـىً: أتـى أقـوى وحـانَ عـلـى عِـداهُ الـحَـيـنْ[2]
أأنـتَ رأيـتَ طَـلْـعـتَـهُ؟ ونَـزْلَـتَـهُ إلـى (الـنَّـهـريـنْ)
وبَـسـمـتَـهُ الـتَّـي انـصَـبَّـتْ عـلـى جيـدِ الـضُّـحى عِـقـديـنْ؟
وكـيـف رأيـتَـهُ؟ ـ قـمـراً وكـدتُ أشـمُّـه فـجـرَيـنْ

❋ ❋ ❋

أِمـنْ صـنـعـا مَـضـى؟ ومـتـى؟ ـ ثـوانـي قَـتْـلِ (يـحـيـى الـرَّيـنْ)
صَـبـيـحـةَ أرْخَـتِ الـلـيـلَ ذوائـبَـهـا عـلـى (الـنَّـهْـديـنْ)[3]

---

(1) المَين: الكذب الناجح. (2) الحَيْن: الموت المُفاجئ.
(3) النهدين: جبل مطل على صنعاء ذو هضبتين، انتزع اسمه من شكل هضبتيه الذي يشبه النهدين.

وألـــقَـــتْ أُمُّ سُـــنـــبـــلـــةٍ عـــبـاءَتَـهـا عـلـى الـرِّيـحَـيـنْ
وقـــالـــتْ لـــي (أزالُ): قُـــلْ كـعـادتـهـا شَـدَتْ لـحـنَـيْـنْ
ولـلـرّامـي ولـلـمَـرْمـى أضـاءَت سـاحـةَ الـبـابَـيـنْ
تـــمـــدُّ ولا تَـــردُّ يـــداً ألـيـسَـتْ بـنـتَ (ذي الـقـرنَـيـنْ)؟

* * *

وعـــنِّـــي خـــطٌّ (وضَّـــاحُ) عـــنـــاويـــنـــاً ويـــاءَ غَـــيـــنْ
هـدى الـمـعـنـى إلـى الـمـعـنـى فـصـولاً، فـاصـلاً، فـصـلـيـنْ
ومِـصـبـاحـاً فـإصـبـاحـاً وعـنـقـوديْـنِ عـنـقـوديـنْ
ووشًّـــى شـــبـــهَ خـــاتـــمـــةٍ تَـشـي عـن رمـزِ عـنـوانَـيـنْ
وقـــالَ الـــخـــا: أَلِـــي تـــاءٌ تُـــبـــرعِـــمُ وردةَ الـبَـدءيـنْ

⊛ ⊛ ⊛

مَنْ ذا بقي؟

1993م

لأنَّ الـــذيـــنَ طَـــفَـــوْا كـــالـــزَّبَـــدْ
أحـــلُّـــوا الـــشَّـــظـــايـــا مـــحـــلَّ الـــبـــلَـــدْ

سَـــرَوْا يـــســـتـــبِـــثُّ الـــقِـــنـــاعُ الـــقِـــنـــاعَ
نَـــقـــي أوجـــهـــاً أمْ فُـــروجَ الـــنَّـــكَـــدْ!

أعِـــنِّـــي عـــلـــى ذلـــكَ الـــمُـــنـــحـــنـــي
- إلـيـهِ الـتَـصِـقْ، بُـلْ عـلـى (ابـنِ الـقـمَـدْ)[1]

لـــمـــاذا أهـــي؟ هـــلْ تَـــهـــي أنـــتَ يـــا...؟
- تـــقـــاويـــتُ أجـــهـــدْتُ حـــتـــى الـــجَـــهَـــدْ

ومَـــنْ نَـــســـتـــمـــدُّ، وأقـــدامُ مَـــنْ
شـــوَوْنـــا عـــلـــى أعـــيُـــنِ الـــمُـــســـتَـــمـــدّ؟

لـــمـــاذا تَـــغـــطَّـــوْا ولا نـــاظِـــرٌ؟
- أدِرْ أيُّـــهـــا الـــطَّـــيـــفُ جـــمْـــرَ الـــسَّـــهَـــدْ

* * *

ألا هَـــلْ أُشـــاكـــيـــكَ يـــا (مُـــشْـــتـــري)؟
لـــيـــالـــيـــكَ بِـــغـــنَ الـــنُّـــجـــومَ الـــرَّصَـــدْ!

---

(1) القَمَد: عصابة اغتيال كانت تختطف ضحيتها من الخلف بواسطة حبل أو حديدة معقوفة.

وكـنـتُ أُديـرُ الـكَـرَى عَـنْ أبـي
ويـسـرِقْـنَ مِـنْ حُـلْـمِـهِ مَـنْ هـجَـدْ

بـدأنَ يـورِّدْنَ إيـمـاءَهُـنَّ
يُـغـازِلْـنَ فـي الـجـذعِ شـوقَ الـمَـلَـدْ

زَقَـتْ ـ نِـصـفَ خـمـسـيـنَ ـ أُمـسـيَّـةٌ
ـ لِـدي يـا قـبـورُ، انـكـسـرْ يـا زَرَدْ[1]

وعـن (مـعـبـدِ الـقـمـرِ) اسـتـخـبَـرتْ
فـقـيـلَ: أضـاءَ الـسَّـنـا مَـنْ عَـبَـدْ

* * *

دَعَـتْ لـيـلـةٌ عـامَ سـبـعـيـنَ: يـا
(سـهـيـلُ) ٱزوِ عَـنِّـي إلـى أُمِّ غَـدْ

وكـيـفَ؟ كـمـا أومـأتْ جـدَّتـي
إلـى (لـيـلـةِ الـفـيـلِ) قُـولـي: نـفَـدْ

وعـن (لـيـلـةِ الـغـارِ) أزْجَـتْ أسَـىَ
إلـى (لـيـلـةِ الـدَّارِ) قـبـلَ الأمَـدْ

وقـالَـتْ: حَـنَـتْ قـامـتـي (كـربـلاءُ)
فـمـي فـي يـدِ (الـشَّـمْـرِ).. نـهـجي شَـرَدْ

يُـدامـي حـسـامَ أبـيـهِ (الـحـسـيـنُ)
ولا ذاكَ أغـضـى ولا ذا ارتـعَـدْ!

عـلـيـكَ تـمـرَّدْتُ يـا (ذا الـفـقـارِ)
وشـذَّ (ابـنُ سـعـدٍ) عـلـى مـا مَـرَدْ

---

(١) الزَّرَد: حلقات الحديد.

فقالَ (سُهيلُ): أنيبي (السُّها)
ألستَ اليماني؟ عليها احتقَدْ!

غدٌ قالَ: يا أُمُّ أودى (سهيلُ)
بحُبِّ (الثُّريَّا) ليبقى الكَمَدْ

سأُخبرُها في رؤى النَّومِ كي
تدوسَ الفحيحَ الذي ما رَقَدْ

أخافُ عليها مِنَ اللا تخافُ
فتغفو دماً فوقَ دامٍ جَمَدْ

اتُصغينَ إصغاءَ صدري إليهِ؟
ـ حنينُ القلوبِ إليها أمَدّ

لأنَّ مسافةَ نقرِ الجوى
مِنَ (الصِّينِ) تنقرُ قلبَ (الجَنَدْ)

* * *

عشاياكِ فوجٌ كصُفرِ الرُّبا
فريقٌ يُعِدُّ وثانٍ يُعَدّ

تلي كلُّ قافلةٍ أربعاً
من الرازِقيَّاتِ ذاتِ الغيَدْ

فكُوني من البدءِ معدودةً
ـ وكيفَ، وما قالَ غُضني.. نهَدْ؟

بِدُرّاعتي طفلةٌ حاملٌ
ـ فَهُزّي صَبِيّاً بقلبي الْتَحَدْ

ألستِ يمانيَّةً أغْشَقَتْ
(ثقيفاً) غريباتِ (وادي ثَمَدْ)؟

* * *

خُذي يا ابنتي الآنَ ذاكَ الكتابَ
ـ وماذا يُسمَّى؟ مطايا مَعَدّ
وأينَ أراهُ؟ ـ يسارَ الدُّخولِ
عجوزاً على دفترينِ استَنَدْ
لِجيهِ مِنَ البدءِ حتى الختام
وسوفَ تَلمَّينَ شتَّى الأبَدْ
وتُعطينَ (لقمانَ) عكّازَهُ
ولا تفزعي إن دعا: قُمْ (لُبَدْ)
ستلقَيْنَ أخبارَهُ صفحةً
وفصلاً يقولُ: عليها انعقَدْ
خُذيهِ إليكِ بقلبِ الحنينِ
تَرَيْ كيفَ يصبو وقارُ الجلَدْ
سيشْدو قميصُكِ: ماذا امتلأتُ
ويستسئلُ البيتُ: ماذا وجَدْ
كُلي كلَّ حرفٍ لكي تَقْرَئي
بـ(شملانَ) وجهَ الصَّديقِ الألَدّ
وتستقرئي عنهُ، مَنْ شَدَّهُ
وكيفَ يلصُّ الرؤوسَ المشَدّ

ومَنْ ذا دعا مَدَداً باسمِهِ
وأمسى وصيَّ امتدادِ المدَدْ

وكيفَ وشى بالغموضِ الغموضُ
بسرِّيَّةِ النَّارِ يُلْقى بَدَدْ

وفي عُمرِ حَمْلٍ يلي ذاكَ، ذا
أما القبرُ كالبيتِ يهوى الرَّغَدْ؟

أفاقَ الضُّحى قبلَ سُكرِ الدُّجى
أقَبْلَ الأُبوَّةِ يأتي الولَدْ؟

لأنَّ الذي يقعُ الآن ما
لَهُ واقعٌ، وادَّعى وانتقَدْ

زمانُ البلستيكِ لا يَقتدي
ولا يَهتدي.. يشتهي لا يوَدّ

وماذا؟ أعيدي عليكِ السؤالَ
وقولي مِنَ اليومِ عنكِ الأجَدّ

* * *

سمعتَ وصيَّتَها يا صلاحُ؟
ـ لبعضِ اللَّيالي نبوغُ الرَّأَدْ[1]

أجابَ (رَجا): ألَّفتْ أُمُّها
كتاباً بفتحِ الغيوبِ انفرَدْ

وقالَتْ: قُبَيْلَ ضياءِ النِّيونِ
أضأنا مِنَ القَلبِ والمُعتَقَدْ

---

(1) الرَّأد: ارتفاع الشمس ضحىً.

تَـلَـهَّـى (مُـجـلّـي)، كـبـا كـاشـفٌ
بـــلا أيِّ صـــوتٍ؟ لَـــغـــا وازدرَدْ

ـ أذي رَجَّـــةٌ؟ مـــدفـــعٌ مِـــنْ هُـــنـــاكَ
ـ هُـــنـــا مـــســـجـــدٌ جـــرَّبـــوهُ سَـــجَـــدْ

بـــنـــاهُ مُـــرابٍ غـــدا صـــالـــحـــاً
عـلـى مـوجـةِ (الـشَّـيـخِ عـبـد الـصَّـمَـدْ)!

نـوى (مـصـطـفـى) أن يَـرى.. أوشَـكـوا
وقـيـلَ: اتَّـئِـدْ يـا عـقـيـدُ.. اتَّـأدْ

لأنَّ هُـــنـــالِـــكَ سِـــرِّيَّـــةً
ســكـوتُ الـطَّـواري غـمـوضُ الـحَـرَدْ

سَـلِ الـبـابَ مَـنْ؟ عـادَ (نـاجـي)، أجِـبْ
نـجـا (حـامـدٌ) واسـتـقـادوا (حَـمَـدْ)

مـــديـــرُ الإذاعـــةِ أُنـــبُـــوبَـــةٌ
بـســيَّـارةِ الـضَّـابـطِ الـمُـعـتَـمـدْ

و(طــه) أتــمَّ الــكــتــابَ الــجــديــدَ
ـ ومـــا عـــنـــدَهُ؟ قـــالَ لـــمَّـــا يَـــكَـــدْ

(أزالُ) صـــفـــيـــحـــيَّـــةٌ.. لا لَـــقَـــدْ
بـــهـــا (لَـــبَـــدٌ).. لا لِـــســـوفَ (سَـــبَـــدْ)[1]

---

(1) لَبَدٌ: اسم المواشي الراتعة. السَّبد: النبت العميم من المراعي والزروع، ويقال إذا طالت مدة الجدب: لم يترك لبداً ولا سبداً.

أكـــرَّ الألُــى أزبـــدوا كـــالـــدُّخـــانِ؟
ولا مَـــنْ يـــرى زبَـــدا أو زُبَـــذ!

تـــشـــظَّـــوْا رصـــاصـــاً أمـــاتَ الأزيـــز
تـــهـــجِّـــى عـــنـــاويـــنَ مَـــنْ وارتَـــمَـــذ؟

***

ومَـــرَّتْ ثـــوانٍ كـــإعـــصـــارِ (عـــادٍ)
ثـــوانٍ كـــحـــيَّـــاتِ صـــحـــرا (أَسَـــذْ)

أقُـــلـــتَ الـــذي مـــا اســتــهــلَّ انــتــهــى
ـ إذا أخـــبـــروا قـــامَ، قـــيـــل اتَّـــسَـــذ

ومـــا أثـــبَـــتَ (الآنـــســـي)؟ ـ لا نـــفـــى
لأنَّ الـــنَّـــشـــيـــدَ اســـتـــحـــرَّ، ابـــتـــرَذْ

وقـــالَ الـــنُّـــواحُ: رمَـــوْا، لَـــفَّـــنـــي
رمـــادُ الـــصَّـــدى ســـائـــلاً مـــا انْـــخـــمَـــذ

قُـــبَـــيـــلَ الـــضُّـــحـــى أقـــبـــلـــوا، اســـتـــقـــبـــلـــوا
مَـــن اســـتـــوفَـــدوا؟ أَيـــنَ؟ مَـــنْ ذا وَفَـــدْ؟

تَـــبـــيَّـــنْـــتُـــهُـــمْ.. كـــمـــنـــوا لـــلـــحِـــمـــى
بـــآبـــاطِـــهِ لـــصْـــقَ نـــبـــضِ الـــجَـــسَـــد

وســـلُّـــوهُ مِـــنْ جِـــلْـــدِه.. مـــا دَرَوْا
مَـــنِ اســـتـــلـــبـــوا، مـــا درى مـــا افـــتـــقَـــدْ

لأنَّ الـــفـــراغَ انـــتـــقـــى واحـــداً
لـــهُ نـــصـــفُ رأسٍ وعـــشـــرونَ يَـــدْ

أرَوْهُ الـرِّيـاحَ انـحـنَـتْ فـامـتـطـى
وأعـلـى حـشـاهُ، قـفـاهُ احـتَـشَـذْ

كـمـوْؤودةٍ زَفَّـتِ الـذُّودَ مِـنْ
قَـفـاهـا إلـى أنـفِـهـا مَـنْ وأذْ

لأنَّ الـرُّؤوسَ تـهـاوَتْ رقـى
ومـا اجـتـازَ وَهْـدَتَـهُ إذْ صـعَـدْ

* * *

أتـعـرِفُ مَـنْ ذاكَ يـا (بـيـتَ بَـوْسَ)؟
كـمـا يَـعْـرِفُ الـذِّئـبُ راعـي (الـنَّـقَـذْ)

أَعَـنِّـي سـتـكـتـبُ أمـثـالَـهُ؟
فـلانٌ، فـلانٌ.. ويـنـسـى الـعـدَدْ

تـقـيسُ عـلـى (الـحَـمِـدي) مَـنْ يـرى
بـكـلٍّ بـيـاضٍ نـقـاءَ الـبَـرَدْ

فـكـم نَـشَـدَ الـنَّـهـجَ حـتـى ارتـمـى
إلـى قـدمـيْـهِ الـذي مـا نَـشَـدْ

وكـان (حَـضُـورٌ) إلـى (الـحـيـمـتـيـنِ)
يَـبِـثُّ حـكـايـاتِ (وادي ضَـمَـدْ)

و(عـلـوانُ مـهـدي) يُـصـفِّـي، يُـضـيـفُ
إلـى مـا سـيـسـردُ فـصـلاً سَـرَدْ

ونـهـراً يُـسـمَّـى (خـلـيـلَ الـوزيـرِ)
تَـلَـوَّى، ومـن ربـوتـيْـنِ اطَّـرَدْ

وأمسى (شبامٌ) يُريبُ الدُّجى:
أ(طابا) دَنتْ و(الخليلُ) ابتعَدْ؟

أما نَفَثَتْ (صَفدٌ) أهلَها
وفي (الأحمدي) نَبَحَتْهُمْ (صَفَدْ)؟

* * *

لماذا تشمُّ الرِّياحُ الرِّياحَ
كما قيلَ عن زوجِ ذاتِ المَسَدْ؟

أمِنْ بعدِ سبعِ نوى (سالِمينُ)
يُنافي، ضُحى اليومِ نهجَ الرَّشَدْ؟

وعمًّا قريبٍ يليهِ (الأمينُ)
لها ناظمُ العِقْدِ عمَّا عقَدْ

هُنا شمَّ (سعدٌ) (مُرَيساً) يُصيخُ
إلى هاتفٍ.. أيُّ غيبٍ ورَدْ!

فأصغى (مُجَلِّي) حكى (اليافعي):
هُناكَ الذي لا نَراهُ استعَدّ

أغَيرُ الذي كانَ أمسِ انثنى
علينا، انتضانا؛ وفينا انغمَدْ؟

فنادى (مُرَيسٌ): ألا تسمعون؟
أطَلْتُمْ على السَّفسفاتِ اللَّدَدْ

(حُمَيدُ بنُ منصورِ) يتلو الرُّبا
أقُلْتُنَّ كلُّ هلالٍ هَمَدْ؟

فـــمــــا أنْـــضَـــجَــــتْ دورةٌ دورَهـــــا
كــأهـــلـــي، أغــصَّ الــمــدارَ الــكــبَــدْ

إلـــيـــهِ ســـتـــلـــقَـــوْنَ أفـــتـــى فـــتَـــىً
وأهـــدى إلـــى حـــرقٍ أدْجَـــى الـــعُـــقَـــدْ

ضـــمـــيـــرُ الـــحِـــمـــى مُـــنـــتـــمـــى غـــرسِـــهِ
وفـــيـــهِ صَـــبـــا والـــتـــحـــى واتَّـــقَـــدْ

لِـــمـــنْ فـــيـــهِ مـــا فـــيـــهِ، لا فـــرقَ.. لا
تَـــقُـــلْ يـــا (حُـــمَـــيْـــدُ).. ارتـــأى واجـــتـــهَـــدْ

وقُـــلْ قـــالَ: أيـــامَ حـــصـــدِ الـــجـــرادِ
لـــحـــومـــاً بـــدون عـــظـــامٍ حـــصَـــدْ

أتـــاكُـــمْ (حُـــمَـــيْـــدُ): عِـــمـــوا ضَـــحـــوةً
تُـــعـــايُـــونَ أمـــراً، فـــمـــاذا اســـتَـــجَـــدّ؟

تـــلـــظَّـــى (الـــمُـــعـــلاَّ) و(نـــجـــدٌ)، و(قُـــمْ)
ومَـــنْ قـــالَ ســـوقُ الـــتَّـــعـــادي كَـــسَـــدْ!

مـــتـــى ضـــرَّجَـــتْ لـــيـــلـــةً أُخـــتُـــهـــا؟
إذا وســـوسَ الـــوُدُّ ضَـــجَّ الـــحـــسَـــدْ

* * *

أعـــامُ ثـــمـــانـــيـــنَ أطْـــغـــى الـــســـنـــيـــنَ؟
يُـــغـــطِّـــي الـــجـــديـــدُ الـــقـــديـــمَ الأشَـــدّ

غَـــشَـــى قـــبـــلَ عـــامـــيْـــنِ (شـــمـــلانُ) مِـــنْ
(قُـــحـــازةَ) حـــتـــى جـــبـــيـــنِ (الـــعَـــنَـــدْ)؟

تـبـصَّـرْ ثـمـانـيـنَ مـاذا يـلـفُّ
وعـيـداً وفـى، أمْ بـشـيـراً وعَـدْ؟

لـمـاذا تـعـاوى وأعـوى؟ مـتـى
وكـيـف ارتـمـى؟ لا يُـلاقـي مَـرَدّ؟

أيُـدعـى غـداً ثـورةً؟ رُبَّـمـا
أعـادَ (الـجـنـابـي) كـمـا قِـيـلَ: قَـدْ

* * *

تـهـاجـى بـمـكَّـةَ شِـعـرُ الـحـريـقِ
ومَـنْ ذا أجـاب؟ نـرى بـعـدَ غَـدْ

وهـلْ لـيـلـةُ (الـحَـمِـدي) أنـشـدَتْ؟
جـلَـتْ قـصـدَهـا، أنـطَـقَـتْ مـا قـصَـدْ

إذا الـمـسـتَـبَـدُّ عـلـى الـمـسـتَـبِـدِّ
تَـرَقَّـى، بـعـدوى الـمـكـانِ اسـتَـبَـدّ

فَـخَـطَّ (حُـمَـيْـدُ) عـلـى قـلـبـهِ
مـقـولَـتَـهـا وَحَـبـا وارتـفَـدْ

وقـالَ: بـرامـكـةُ الـيـومِ مـا
بـهـمْ (جَـعْـفَـرٌ)؟ لا أبٌ ذُو أيَـدْ

عِـيـالـي، هُـنـا يـمـنٌ واحـدٌ
وكـي لا يَـرى، مَـنْ يُـسـمَّـى اتَّـحَـدْ!

أقَـتْـلُ الـثَّـلاثِ الـقـيـاداتِ مِـنْ
غُـبـارِ الـسِّـنـيـنَ الـثـلاثِ انـجـرَدْ؟

لذي البَعدِ قبلٌ. . سَلوا ما انتوى
ومَنْ جَمَّرَ الغيمَ؟ مَنْ ذا رَعَدْ؟

أتالي الهُدى صاحَ: أينَ القَصاصُ؟
هلِ (الأحنفُ) اقتادَ رَكْبَ (القوَدْ)[1]

أليسَ الذي بالجباهِ الثَّلاثِ
سَخا بيدٍ، بيديْنِ استَردّ؟

وقالوا: انتخابٌ، فمنْ ذا على
مواقِفِهِ أو هُداهُ اعتَمدْ؟

شرَوْا خُيَّباً، أعلنوا فوزَهُمْ
ومَنْ فازَ لم ينتخِبْهُ أحَدْ

فما غابَ مَنْ عادَ حتى يعودَ
إليهِ، وقام الذي ما قَعَدْ

أقَبرُ (حُمَيدٍ) كتابٌ يجودُ
على الحيِّ ما لَمْ يَدُرْ في خَلَدْ؟

ومَنْ ذا بقي غيرُ أذكى القبورِ
يُرى راكداً. . قلبهُ ما ركَدْ

❁ ❁ ❁

(1) القَود: إيصال القاتل إلى أهل القتيل وهو بمثابة القصاص إلاّ إذا عفا عنه أصحاب الدم، وهو عرف تقبّله الشرع.

ليلة نَعِيٍّ
(محمد الحيمي)(*)

1992م

مَـــنْ نَـــعَـــوْا؟ مَـــنْ ذا أُبـــاكـــي أو أُدامـــي؟
بِـــتُّ وَخَـــدي اثـــنـــيْـــنِ: مَـــرمِـــيّـــاً ورامـــي

وقـــتـــيـــلـــيْـــنِ كـــلانـــا.. لا هُـــنـــا
خـــفـــقـــةٌ تَـــهـــمِـــسُ: يـــا أشـــبـــاحُ نـــامـــي

أيُّـــنـــا الأقـــتـــلُ؟ هـــل تَـــشْـــتَـــفُّ مَـــنْ
عـــوَّدَ الأطـــيـــافَ تـــدخـــيـــنَ حُـــطـــامـــي؟

أيُّـــنـــا أعـــرى؟ ولـــو قـــالَ الـــكِـــســـا:
خُـــذْ؛ لـــقـــالَ: انـــسـخْ بـــديـــلاً عـــنْ قَـــوامـــي

هـــل تـــرى لـــيـــلـــتَـــنـــا عـــيـــديَّـــةً؟
مـــا لـــهـــا تـــســـمـــيـــةٌ؟ قـــالـــت حَـــذامِ:

يـــا ســـلامَ الـــيـــومِ، مَـــنْ حَـــنَّـــى الـــثَّـــرى؟
كِـــســـرةٌ أغـــرَتْ جِـــمـــامـــي بِـــحَـــمـــامـــي

أصـــبَـــحَـــتْ كـــلُّ بـــلادٍ مـــســـلـــخـــاً..
هـــكـــذا بـــوَّابـــةُ الـــعـــصـــرِ الـــسَّـــلامـــي

(*) رئيس مؤسسة الطيران اليمني

كـالـذي يـطـفـو عـلـى (كـرْواتـيـا)
أو عـلـى (الـصُّـومـالِ) قـد يُـدْعـى (شِـبـامـي)

لا تـرى هـذا . . أرى الـحـربَ ابـتـدَتْ
وابـتـدا يـطـبُـخُـنـي سـيـفُ انـقـسـامـي

أيُّـنـا اسـتـغـمـضَ صـوتَ الـنَّـغـي، قُـلْ:
كـان رُعـبُ الـلَّـيـلِ فـي الـسَّـمْـعـيْـنِ طـامـي

لا تـعـي أنـتَ ولا أُصـغـي أنـا
والـثَّـوانـي اسـتـنـقـعَـتْ، أمْـسَـتْ هـوامـي

الإذاعـاتُ تُـنـادي: سـادتـي
سـيِّـداتـي . . قُـلْ أضـيـفـي يـا غُـلامـي

أمُّ كـلـثـومِ تُـشـاجـيـنـا . . أصِـخْ
مـذهـبُ (الإخـوان) فـيـهـنَّ قَـطـامـي[1]

أنـتَ مِـنْ أيٍّ؟ أنـا أرجـو غـداً
أنـتـمـي فـيـهِ إلـى أيِّ الأنـامِ

أيُّـنـا أَأسـى وأغـيـا رنَّـةً؟
يـا شـجـا هـذي الـمـزامـيـرُ عِـظـامـي

* * *

أيَّ (حـيـمـيٍّ) نَـعَـوْا؟ ـ هُـمْ كَـثْـرةٌ
مَـنْ يُـقـوِّيـنـا عـلـى عَـدِّ الأسـامـي؟

(1) قطامي: نسبة إلى الشاعر (القطامي) في العصر الأموي الذي نسب إليه هذا النص:
مـا لـلـنِّـسـاء ولـلـقـراءةِ والـكـتـابـةِ والـخَـطـابـةْ
هـذالـنـا، ولـهُـنَّ مِـنَّـا أن يَـبِـتـنَ عـلـى جَـنـابَـةْ

إنَّـــهُ مَـــنْ كـــنـــتُ أخـــشـــى فَـــقْـــدَهُ
والـــتَّـــعِـــلاَّتُ تُـــمـــنِّـــي وتُـــظـــامـــي

هـــل حـــكـــى الـــمـــذيـــاعُ مِـــنْ أخـــبـــارِهِ
مـــا يـــفـــي؟ هـــل قـــالَ مِـــنْ أيِّ الـــحِـــيـــامِ[1]؟

حـــيـــنـــمـــا قـــال اسْـــمَـــهُ أومـــا إلـــى
فـــيـــلـــقٍ.. هـــذا عـــمَـــيَّ، يـــبـــدو تَـــعـــامـــي

كـــاد يـــدعـــوهُ: رئـــيـــسَ الـــ... فـــانـــطـــوى
صـــوتُـــهُ، أو غـــابَ ســـمـــعـــي فـــي احـــتـــدامـــي

آخـــرُ الـــعـــهـــدِ بـــهِ أمـــسِ الـــضُّـــحـــى
كـــان أعـــدى أمـــسِ مِـــنْ ظَـــبْـــيِ الـــمَـــوامـــي

أيـــن تـــقـــريـــرُ الأفـــنـــدي؟ قـــلـــتُ: خُـــذْ
حـــقِّـــقـــوا بـــيـــن الـــمـــضـــيـــفـــاتِ و(ســـامـــي)

وإلـــى (الـــمـــســـتـــقـــبـــلِ) اســـتـــفـــتـــحـــتُـــهـــا
بـــالـــوفـــيَّـــاتِ، فـــأَحـــســـسْـــتُ انـــهـــدامـــي

كـــان يُـــفـــضـــي، خِـــلـــتُـــهُ قـــالَ لَـــهُـــمْ:
احـــجـــزوا لـــي.. عـــنـــدكُـــمْ يـــحـــلـــو مُـــقـــامـــي

* * *

كِـــدْتُ أســـتـــفـــتـــيـــهِ، لـــبَّـــى هـــاتـــفـــاً:
مـــرحـــبـــاً، أهـــلاً، نَـــعَـــمْ.. كُـــلُّ اهـــتـــمـــامـــي

---

(1) الحيام: مفردها الحيمة، والحيمة اسم شائع لمنطقتين إلى جانب دسكرة وقرية تحملان الاسم نفسه.

رُبَّما قالَ إلينا فمضى،
تاركاً للحيْرةِ الشَّعثا زِمامي

* * *

إنَّهُ مَنْ قُلْتُ.. هل جرَّبْتَ؟ ما
أصدقَ القلبَ، ومِنْ قلبي كلامي

كُلَّما قالَ (هُنا صنعا)، جرى
أو سيجري.. يضحكُ العكسُ أمامي

اتَّصلْ، غيرُ عليم بيتُ مَنْ؟
تلكَ أخلاقُ (العراجيفِ) (الغَطامي)

هل أتى مِنْ حيِّه جارٌ؟ وفي
أيِّ حيٍّ بيتُهُ؟ في كُلِّ نامي

قُلْ: لماذا اليومَ أودى، ونجا
بين موتيْن مُرابِ وانهزامي

ما اسمُ رمزِ السِّرِّ؟ ـ (حرفُ الحا) أَفِقْ
كنتُ قبل الآن ألتاث جِزامي[1]

* * *

قُرْبَنا تلٌّ يُوَشِّي خَبَراً:
مرَّ سارٍ، قالَ شيئاً عن سَنامي

أيَّ شيءٍ قال؟ أصبى قامتي
فاستحالَتْ أعيُناً خُضْراً مَسامي

---

(1) ألتاث حزامي: أشدّه بسرعة بلا تأنق، ويقال كالحزام للعمامة: التاث عِمّته مسرعاً.

لاح طِـفـلـي يـومَ كـنـتُ امـرأةً
وربـيـعـي إذ أنـا إحـدى الأكـامِ
يـسـبـقُ الـدَّربَ، وكـي أتْـبَـعَـهُ
كـالـنَّـشـايـا؛ أسـبـقُ الآنَ اقـتـحـامـي
هـل أُحـيِّـي عـنـكَ ذاكَ الـمُـنـحـنـى؟
-عِـمْ صباحاً.. مَنْ سقى عشبَ هيامي
مَـنْ يُـغـطِّـي شَـفَـقَ الإصـبـاحِ عـن
أعـيـنِ الـغـربـانِ، كـي يـخـفـى الـتـزامـي؟

* * *

كـان تـفـسـيـرُ هـوى الـشَّـعـبِ، يُـرى
حـيـثُ يُـومـي عِـنَـبـيّـاً أو غَـمـامـي
صـادراً عـنـهُ، ومـنـهُ رامـيـاً
بـيـديْـهِ رأسَـهُ أقـصـى الـمَـرامـي
صـاعِـداً عـنْ أمـرِهِ هـامَ الـذُّرا
مُـتْـهِـمـاً عـنـهُ، كـمـوَّالِ (تـهـامـي)
حـامـلاً مِـنْ قـلـبـهِ مـحـبـرةً
مـا جـرى فـي بـالِـهـا مـيـمـي ولامـي
مِـنْ هُـنـا يـسـري ويـغـدو هـاهُـنـا
والـمـنـايـا حُـوَّمٌ، جـوعـى، دوامـي
والـعـصـا والـذَّبـحُ لـيـلاً وضُـحَـىً
سـيِّـدُ الأحـكـامِ والـشَّـرطُ الـزَّعـامـي

يُــصــبِــحُ الــقــبــرُ مــلاذاً عــنــدمــا
تــرتــدي فــوضــى الــفــلا شــكــلاً (نــظــامــي)

* * *

مَــنْ دعــا (الــحــيــمــي) إلــى أن يــنــطــفــي
والــدُّجــى كــالــقــحــطِ، مــحــمــيٌّ وحــامــي؟

يــا صــديــقَ الــنَّــاسِ قــلــبــاً ويــداً
مــأتــمُ الأنــقــى هــوَىً عــرسٌ حــرامــي

فــلــمــاذا مُــتَّ؟ كــم أخــرقــنــي
بــارقٌ أرْضَــعــهُ الــشَّــوقَ غــرامــي؟

أيُّــنــا أرثــى؟ ومَــنْ يــســألُــنــا
عــن جــمــالِ الــحــربِ فــي الــسِّــلْــم الــدِّرامــي؟

(عــن مُــديــرِ الــجــامِ، هــل جــامَ لــنــا؟
فــتــؤاوي أنــجُــمَ الــســتِّــيــنَ جــامــي[1])

عــن (أبــي ذرٍّ) أَنْــفْــشــي؟ نــدَّعــي
قُــلْ: (ســنــوســيٌّ).. أنــا أدعــوهُ (يــامــي)

* * *

هــل ســهــا (الــعــيُّــوقُ)، أو غــامَ الــسُّــرى؟
قــال (ســعــدُ الــذَّابــحِ): الــثــورُ أمــامــي

(1) مدير الجام: سمّى التجانس البديعي في هذه الكلمة: (ما ضرَّ مدير الجام): أي الكأس المليئة، (لو جام لنا)، أي أدار الكأس المليئة، (أو جاملنا) من المجاملة لأن التعبير يحتمل المعنيين المجاملة وإدارة الكأس.

ما ترى يا (ديكَ) بيتِ (المُهتدي)؟
هل غفا الحُرَّاسُ يا كلبَ (المَشامي)؟

* * *

ساعةٌ أُخرى، ونغدو مِنْ دُجَىً
ما لَهُ بَعْدٌ إلى صُبحِ ظَلامي

نسبِقُ النَّعشَ إلى غرفتهِ
نَسألُ الأخبارَ تمزيقَ اللِّثامِ

غائصاً أنتَ بفحوى لمحِها
وأنا شاكٍ إليها حَمْلَ هامي

أينَ بيتُ (العُزِّي الحيمي)؟ رنا
ذلكَ المُصْغي كعرَّافِ (يمامي)

مات هذا الأمسَ، أورى للحَشا
مَخْرَمَ ابن السبعِ والكهلِ العصامي

بيتُهُ ليس شهيراً كاسمِهِ
قلْبُهُ قصرانِ ورديٌّ خُزامي

* * *

رُبْعُ قرنٍ صحبةٌ، ما زُرْتما
دارَهُ، لا زارَ. . هذا بحثُ عامِ

هل أقولُ ارتابَ؟ لا أعرفُهُ
فعلى أيِّكُما أُذكي ملامي

ذلــكَ اســتــوفــى مــداهُ (نَــصَــفــاً)
وأنــا الــشَّــيــخُ هــنــا، بــعــدَ تــمــامــي[1]

بــيــتُــهُ خــلــفَ سَــبــا، قُــدَّامَــهُ
شــبــهُ نــادٍ، خــلــفَــهُ بــيــتُ (الــنّــعــامــي)

كــاد يــلــقــانــا اسْــمُــهُ الــمُــوْشــى عــلــى
مــدخــلِ الــمَــبــنــى، كــتــوقــيــعِ (هــشــامــي)

تــلــكَ ســيَّــارتُــهُ، قــالَــتْ: لــمــن
آلَ مُــلــكــي.. لــيــسَ لــي غــيــرُ انــحــطــامــي

هــل تُــرى ذا بــيــتُــهُ؟ خَــمَّــنــتُــهُ
بَــدَويّــاً، يــكــتــســي جــلــداً رُخــامــي

حــجْــمُــهُ مــا امــتــدَّ شِــبــراً.. هــل أبــى
أن يُــجــاري أيَّ جــارٍ أو يُــســامــي؟

* * *

مــا الــذي يــا بــيــتُ تَــرْوي بــعــدَهُ؟
ـ بــعــدَهُ جــفَّــتْ دمــوعــي وابــتــســامــي

خِــلــتُــهُ قــالَ: دخــلــتُ الــمُــبــتــدا
بــاكــيــاً، والآنَ مَــبْــكــيّــاً خِــتــامــي

❁ ❁ ❁

---

(1) نصفاً: النصف الذي بلغ منتصف العمر، وعلى هذا قول الشاعر الأول:

وإن أتــوكَ وقــالــوا إنــهــا نَــصَــفٌ
فــإنَّ أحــســنَ نــصــفَــيْــهــا الــذي ذهــبــا

قافلة النقاء

1993م

أُمُّ الـمُـرجَّـى وهـذي الـصُّـحـبـةُ الـفُـطَـنـا
غـمـامـةٌ زوَّجَـتْ فـيـهـا الـدَّم الـلَّـبـنـا

نـارِيَّـةٌ أيـنـعَـتْ، ثُـمَّ انـثـنَـتْ زهَـراً
مـائـيَّـةٌ لا تُـحـابـي جَـوفَ أيِّ إنـا

تُـلـقـي الـشَّـوادي عـلـى الـوادي مـلاحِـنَـهـا
كـمـا تُـنـاغـي صـبـايـا الـضَّـحْـوةِ الـغُـصُـنـا

يُـحِـسُّ أخـبـارَهـا ذوقُ الـرِّيـاح، كَـمـا
يـذوقُ شـيـخُ الـطَّـريـقِ الـوَجْـدَ والـحَـزَنـا

***

تـألَّـفـتْ مِـنْ رؤى قَـبْـلَ الـدِّيـارِ، ومِـنْ
شـوقِ الـدِّيـارِ إلـى مَـنْ فـاتَ أو ظَـعَـنـا

(كـانـونُ) (أيـلـولُ) فـيـهـا شـوقُ أجـنـحـةٍ
فـيـهـا أسـامـيـهِـمـو تـعـلـو ضـمـيـرَ أنـا

لأنَّ يـخـضـورَهـا مـن نـجـمـتـيْـنِ، رأى
عـرَّافـةٌ قَـرَأْتَـهُ وانـحـنَـتْ فـحـنـى

دلَّـتْـهُ رَعـديَّـةُ الـنَّـهـديـنِ أوديـةً
تـزكـو وتـربـو، ويـسـتـغـشـي الـذي كَـمَـنـا

منهم بِهم صعدَتْ، قالوا كما ارتحلَتْ
(مُنى) إلى (شيْمرَا) مِن تَحتِ جلدِ (مُنى)

قال القياسُ: عيونُ اليوم بعضُ حصَىً
فَمنْ أجالَ حصاةً قيلَ عنهُ: رَنا

يقيسُ بالصُّحبةِ الأنقى نقيضَ نقاً
أما اجتلى سرَّهُمْ؟ هلْ ميَّزَ العَلَنا؟

مَنْ ذا لَهُ أعينٌ أُخرى ترى شَفَقاً
مِنْ فجرِ ظاهرِهِمْ يوحي بما اختزنا

أعطَوْا جنينَ الخُضيْرى قبلَ مولدِهِ
وَصْفَ المُرجَّى.. فَمَنْ يُدعى إذا خُتِنا؟

تَوامضوا فوقَ أحزابِ الإِمامِ، رَقَوْا
من تحتِ عشرينَ سِجناً تطبخُ السُّجَنا

الكلُّ للكُلِّ فيهمْ قبلَ كَمْ؟ ومتى؟
وإن بدَوْا نصفَ أهلِ الكهفِ أو قُرَنا

* * *

أفضى (هُنا) لـ(سنا) مِنْ أمرِ والدِها
ـ كانَ (الأنوقُ) يخافُ (الرُّخَّ) إن سَكَنا

وقالَ: بيضَتُهُ ذاتُ اللمى انكسرَتْ
فأشرقَتْ مَنْ ستُدعى بعدُ (أُمَّ سَنا)

لو خالَ هذا أبو زوجي لصاحَ بهِ
أصْهَرْتَ مِنْ بيضةٍ.. أوضحْتَ ما بَطَنا

أصـبـحـتَ أوَّل (ديـكٍ) يـكـتـسـي وَلَـدي
(أنـا جـنـيـتُ عـلـيـهِ أمْ عـلـيَّ جـنـى)؟

يـا (سـنـدبـادُ) مـتـى كـان (الأَنُـوقُ) أبـاً؟
ـ وكـان أمّـاً وغـلاَّبـاً سَـبَـى وزَنَـى

قـالَ الـثُّـنـى: سَكَـنَ (الـيـونـانُ) واحـدةً
مِـنْ بـيـضـهِ فـدَنَـتْ مِـنْـهُ الـسَّـمـا ودَنـا

أُمُّ الـجـنـيـنِ اسـتـشـارتْ: مَـنْ رآهُ؟ ومَـنْ
سـمَّـاهُ قـبـل الأسـامـي وانـتـقـى الـخشِـنـا؟!

* * *

(هـنـا) ادَّعـى: جـدّتـي قـبـل (الأَنُـوقِ) جـرتْ
بـل كـانـتِ الـبـحـرَ والـمـلاَّحَ والـسُّـفُـنـا

قـالـتْ لـ(لُقـمـانَ): خُـذْ مِنْ جانِـحي (لُـبَـداً)
ويـا (كُـلـيـبُ) إلـى كَـمْ تـرتـعُ الـدِّمـنـا؟

أُمُّ الـجَـنـيـنِ اسـتـعـادت صـوتَ (عَـبْـهـلـةٍ)
كـمـا رواهُ (سُـهـيـلٌ) عـن رُعـاةِ (بـنـا)

وكـان عـمُّ (سُـهـيـلٍ) بـالـفـؤادِ يـرى
ريـحَ الـعـشـيَّـةِ روحـاً تـجـتـدي بَـدَنـا

عـزا إلـى أُمِّ جَـدِّي: أنَّـهـا عَـشِـقَـتْ
(رَيَّـا) وقـالـتْ: أنـا ويْـحـي عَـشِـقْـتُ أنـا

وأنَّـهـا صـافَـحَـتْ فـي بـابِ (أنـقـرةٍ)
(سـيـفَ بـن ذي يَـزنٍ) مُـسـتـرجـعـاً (يـزنـا)

يا (سيفُ) مَنْ تبتغي؟ - نصراً خُلِقتُ لهُ
وقبلَ أن أشتريهِ، أشتري الثَّمَنا

لي في (سَمَرْقَنْدَ) ركنٌ لو ألوذُ بهِ
أحالَ كُلَّ شُجاعٍ أجبنَ الجُبَنا

وكادَ يَنْشقُّ مِنْ إغضائِها، فرأى
في خدِّها دمعةً حيْرى عَنَتْ وعَنا

وأغسقَتْ تقتلُ المجهولَ مَغْرفةً
قُبيلَ حَمْلِ الثَّرى المحرابَ والوثَنا

كانتْ تقولُ لأُمّي: حَقِّقي وصِفي
مَنْ يجهلُ القُبحَ لا يَسْتحسنُ الحَسَنا

لذاكَ مدَّتْ مِنَ المجهولَ نصفَ يدٍ
إلى ضفيرةِ (صنعا) علَّقَتْ (عَدَنا)

قانتْ ثُنَىً وفُرادى طوَّلَتْ شبَحاً
مِنَ الحصى ذا أسامٍ جَمَّةٍ وكُنى

عهدُ الموازينِ ما استدعى لهُ خَلَفاً
أوْ لَمْ تَقُمْ قامةٌ، تدري مَنِ اتَّزنا

* * *

هلْ ذلكَ الجذعُ (بِشْرٌ)؟ - كانَ والدُهُ
يحسو ويحسو، إلى أنْ يلبسَ الوَسَنا

يرتادُ ديوانَ (يَشْعَى) لا يفارقُهُ
إلاَّ وقد أغلقَ الخمَّارُ ما ارتهنا

هـنـاكَ يُـحـصـي حـصـى هـذا الـمـمرّ، وذا
مُــــردَّداً: أُمُّ دفــــرٍ بــــنــــتُ أُمِّ خــــنــــا

ويــا (أمــانــةَ صــنــعــا) مَــن يُــؤمِّــنُــني؟
قــالَــتْ: مـتـى عـهـدُ هـذي الـدُّورِ بـالأُمَـنـا؟

هــلْ هــذه دارُ (بِــشــرٍ) يــا هُــنــا؟ سـنـةٌ
وحــالُ عـصـفـورةٍ كَـسْـلـى كـبـنـتِ غِـنـا

هــاتـيـكَ أو هـذهِ؟ تـلـك الـتـي لـبِـسَـتْ
رُمَّــانــةً، شـمَّ قـلـبـي ذلـكَ الـفَـنـنـا

* * *

قــالَ (الــثُّــنــى): آيــةٌ أمُّ الـجـنـيـنِ تُـرى
فـريـدةً، وَهْـيَ إذ تـمـشـي تـلُـوحُ ثُـنـى

هــلْ آنَ أنْ تَـضَـعـيـهِ؟ مَـنْ أضـافَ ثـرَىً
يـلـقـى الـولـيـدُ بِـه مَـهـداً ومُـحـتَـضَـنـا؟

يـا بـنـتَ مَـنْ ضـيَّـعـتْ فـي الـقـفـرِ واحـدَهـا
وأرضَـعَـتْ طـفـلَ أُخـرى فـامـتـطـى الـزَّمَـنـا

هــذا الـجـنـيـنُ الـذي تـطـويـنَ شـابَ ومـا
نـاغـى صِـبـاهُ، وشِـبْـنـا فـي انـتـظـارِ هَـنـا

أُريــدَ إنــضــاجُــهُ عــامـيْـنِ، أربــعــةً
ألا تــرونَ الـشَّـظـايـا تَـعْـصِـرُ الـلَّـدِنـا؟

لــكُــلِّ نُــضــجٍ أوانٌ، إنْ تــجــاوَزَهُ
فـيـهِ انـطـوى مـيِّـتـاً واسـتـخـلـفَ الـعَـفَـنـا

قال الجنينُ: اقبريني فيكِ وأنتطقي
كي لا يُفيقَ الذي في نضْفِهِ اندفنا

* * *

السَّاعةُ الآنَ كَمْ؟ مليونُ جُمْجمةٍ
كالأنجُم اقْتَضَموها هاهُنا وهُنا
مَنْ ذا دنا؟ وَرْدةٌ في كَفِّ أُمنيةٍ
تضنى إليها، إلينا تستزيدُ ضَنى
يبدو وصلْنا، أصيخوا.. مَنْ يُهامِسُنا
لا تنطقوا قبل أن تستنطقوا الشَّجنا
قُلتم كثيراً، وما قُلتُمْ.. أُكاشِفكُمْ:
لا يعرفُ اللَّهَ مَنْ لم يعشقِ الوطَنا

◎◎◎

محشرُ المُقَتضين

صيف 1992م

مـاتـوا كـمـا قـيـلَ أزمـانـاً فـأزمـانـا
مَـنْ ذا حـدا يـا لـيـالـي ركـبَ (غَـمْـدانـا)؟

وقـالَ: شـعَّ (مَـعـيـنٌ) وانـجـلـى (سـبـأٌ)
(ريـدانُ) ألـقـى عـلـيـهِ الـفـجـرُ أردانـا

أطـلَّ يـعـتَـمُّ قـرنـاً، نـصـفُـهُ جَـمـلٌ
ونـصـفُـهُ مـرتـعٌ مـا راعَ غِـزْلانـا

يـصـبـو ويُـصـبـي إلـيـهِ كُـلَّ خُـرْعُـبَـةٍ
يُـقـيـمُ بـيـن الـهـوى والـحُـسـنِ مـيـزانـا[1]

ويـمـنـحُ الـعـشـقَ قـلـبـاً ثـالـثـاً لـيَـفـي
إنْ ذا عـلـى ذاكَ واري الـسُّـرَّ أو هـانـا

* * *

قـال: امـتـطـى (ذو رُعَـيْـنٍ) عـاصـفـاً لـبِـقـاً
وطـارَ يُـدنـي مـن (الـسَّـعْـدَيـن) (كـيـوانـا)[2]

وعـادَ يَـغْـزِلُ وعـدَ الـرَّغْـدِ أوديـةً
كـمـا يُـدلِّـي رمـادُ الـبـرقِ مَـرْجـانـا

---

(1) الخرعبة: البيضاء الممتلئة الكفَل.

(2) السَّعْدين: سعد الذابح وسعد السعود، وهُما نجمان أعلى منهما (كيوان) وباقتران الثلاثة تغزر الأمطار.

وعنهُ يُحكى بأنَّ (الدَّلْوَ) طالِعُهُ
فيُلبِسُ الدَّارَ يومَ السَّبتِ قُمْصانا

وقال (غمدانُ): مِنْ أقصى القرونِ أتى
تَهدي مسارجُهُ (بُزما) و(وَهْرانا)

يَذوي إذا جفَّ بستانٌ ومحبرةٌ
يبكي على غُصنِ بانٍ، فارقَ البانا

وإنْ رأى كَرْمةً شاكَتْهُ ظامئةً
أُحِسُّهُ، لو يعبُّ النيلَ ظمآنا

يخافُ، تَربو على المَرْعى زرائبُهُ
وما رَبَتْ أُمَّهاتُ السُّحْبِ أمْزانا

إيهِ، وماذا؟ سَجا الرَّاوي وهاجَ، كما
تناوحَتْ طلقةٌ في سمعِ سَكْرانا

***

أبلى الجدودُ البِلى يا أنتَ؟ - بل رَجعوا
فوضى، كما تلمحُ الأغنامُ ذُؤْبانا

مَن غَيَّرَ العالَمَ الثاني؟ - أتاحَ لَهُمْ
إجازةً يلتقون الصُّبحَ صبيانا

وقيلَ: كانوا هنا يرمونَ ملبَسَهُمْ
طيفاً، ويغشَوْنَ غاباً كان شيطانا

وقيلَ: كانوا بني بيتٍ، تجاذَبَهُ
أهلانِ؛ فانْشَقَّ أعداءً وإخوانا

قـالَ ابْـنُ جـعـدانَ: حـامَـتْ فـوق أَقْـبُـرِهِـمْ
غـمـائـمٌ كـالـقَـطـا أمـطـرْنَ ألـبـانـا

فـأسـرعـوا يـنـظـرون الأرضَ، كـيـفَ زَهَـتْ؟
كـيـف ارتـقـى حـنـظـلُ الأغـوالِ رُمَّـانـا؟

وقـيـلَ: يـبـدونَ أطـفـالاً بـدونِ أبٍ
وقـيـلَ: يُـدعَـوْنَ مِـنْ أحـفـادِ (غَـسَّـانـا)

***

مَـرّوا فـمـا قـالَ (سُـوق الـمـلـحِ) مَـنْ عـبـروا
لا (الـشَّـيـخُ عـثـمـانُ) يـومَ الـمـحـشـرِ ازدانـا

فـغـرَّدوا هُـمْ لَـهُـمْ، أمْـسَـوْا فـمـاً وصـدَىً
ورنَّـةً هـيَّـجَـتْ تـسـعـيـنَ رنَّـانـا

فـكُـلُّ ثـانـيـةٍ زغـرودتـانِ، يـلـي
شـدوٌ، كـمـا هـازجَ الـفـنَّـانُ فـنَّـانـا

فـصـاحَ كـلُّ طـريـقٍ: مَـنْ يُـخَـبِّـئُـنـي
مـن الـرُّفـاتِ الـلَّـواتـي عُـدْنَ أبـدانـا

«لـو كـنـتُ مـن مـازنٍ» لـم يـنـتـعِـلْ وجَـعـي
بـنـو الـمـقـابـرِ مـن أجـدادِ (عَـطَّـانـا)

***

اسـكُـتْ، لـكُـلِّ فـتَـىً مِـنْ خـطـوهِ طُـرُقٌ
ألا تـراهُـمْ يَـروْنَ الـبَـحْـرَ فِـنْـجـانـا؟

كـانـوا جـدودَ جـدودٍ، أصـبـحـوا وطـنـاً
كـانـوا لَـهُ مـنـذُ كـان الـحُـبُّ أوطـانـا

جاؤوا البيوتَ التي منها أتَوْا ومضَوْا
شوقاً إليها، وعادوا اليومَ تَحْنانا

يستنسبونَ بلاداً لا يَبَشُّ بِها
وجهٌ، ولا أيُّ جذرٍ قامَ جَذلانا

لأنَّ بيتَهُمُ المعهودَ؛ مُذْ لَبِسوا
عنهُ البِلى؛ باتَ أبياتاً وجيرانا

يا (حِمْيَريُّونَ) يَسْتغشونَ (كاظمةً)
يا (مَكرَمِيَّاتُ) يَسْتغشينَ (ضَورانا)

لأيِّ موتَيْنِ جِئنا.. ذاك أطلقَنا
مِنَّا، وهذا إلينا انشدَّ سجَّانا

مِنْ بيتِ مَوْتى أتيْنا فارهينَ هنا
نأتي من السِّجْنِ مشلولينَ عُميانا

* * *

قال ابنُ جعدانَ: صارت جرنَ (مقوَلةٍ)
(صنعا)، فأينَ يرى (شمسانُ) شمسانا؟

فما يُلاقي (مَعيناً) مِنْ بنيهِ فتَىً
ولا يُلَبِّي بنو (كهلانَ) كهلانا

يُنابذُ الأهلُ أهليهِمْ بموطِنِهِمْ
هل أصبحَ (اليَمَنُ) الميمونُ أيمانا؟

تأبى (السَّعيدةُ) يا صنعاءُ أن ترثي
(بَكْراً)، فتُدعى (تعزُّ) العِزُّ (ذُبْيانا)

* * *

يـا ذلـكَ الـرَّبـعُ كـنـتَ الأمـسَ مَـنـبـتَـنـا
نـهـوى، وأنـتَ بـمـا نـخـتـارُ أعـنـانـا

أخـشـابُ سَـقْـفِـكَ مِـنْ أغـراسِـنـا، أوَمـا
يَـذْكُـرنَ إذْ كُـنَّ أعـشـاشـاً وأفـنـانـا؟

أيـامَ كُـنَّ يـلاقـيـنَ الأحـنَّ هـوَىً
دُغْـجـاً يُـرقِّـصْـنَ أردافـاً وأحـضـانـا

أمـا تـنـثُّ الـزَّوايـا عَـنْ مَـسـامِـرِنـا
رؤىً يَـحُـلْـنَ قـنـاديـلاً ودِيـوانـا؟

مـؤقَّـتـاً عـنـكَ غِـبْـنـا ذارئـيـن صِـبـاً
هـل خِـلـتَـهُ جـاوزَ الإيـنـاعَ أو دانـى؟

* * *

هـذي الـسُّـهـولُ، أمـا نَـمَّـتْ سَـنـابِـلُـهـا
عَـنَّـا، وقَـصَّـتْ أسـاطـيـراً وألـحـانـا؟

هـنـا رَعَـتْ (زَبْـنَـةٌ) مـلـيـونَ ثـاغـيـةٍ
ومـا نـرى إبِـلاً تَـرْعـى ولا ضـانـا

هـذا الـحِـمـى تـؤنـسُ الأحـزانَ وحـشَـتُـهُ
وكـالـوَرى تُـنـجِـبُ الأحـزانُ أحـزانـا

يـا أهْـلَـنـا نَـجْـتـديـكـمْ نـصـفَ ثـروتِـنـا
نُـدْنـي بـهـا (مـالـكـاً) مِـنَّـا و(رِضـوانـا)

هـاتـوا أسـانـيـدَكـم، أنـسـابَ أوَّلِـكُـمْ
إلـيـكـمـو نـحـنُ أنـسـابـاً وبُـرهـانـا

تــدرونَ مَــنْ ورثــوا (سَــعْـداً) و(حِــلِّــزَةَ)
و(يَـشْـعُـمُـرْ) و(شُـرَحْـبِـيْـلَ بـنَ عـفَّـانـا)

* * *

هــذي أســامــي عــلاجـاتٍ مُــعــلَّــبـةٍ
مـتـى وصـلـتـمْ هُـنـا مِـنْ سـوقِ (تَـيْـوانـا)؟

هـاتـوا الـجـوازاتِ، جُـزْنَ الـواديـيْـنِ إلـى
(هـمـدانَ زيـدٍ)، إلـى (هـمـدانَ هـمـدانـا)

فـقـالَ (عَـمْـرو بـنُ مَـعْـدٍ): هـلْ لـنـا لـغـةٌ
أُخـرى تُـزلـزِلُ فـي (عَـيْـبـانَ) عـيـبـانـا؟

مَـنْ ذا بـأشـبـاحِـنـا الـعَـزْلـى رمـى وطـنـاً
يـحـتَـثُّ كـلُّ ذراعٍ فـيـهِ بُـركـانـا؟

اسْـتَـنَّ مـحـشَـرَنـا، يـا غِـرُّ (صـعـصـةٌ)
كـي نـقـتـضـي الـدَّيْـنَ أو نُـولـيـهِ ديَّـانـا

مـا قـالَ (ذو الـراسِ) نـغـزو مَـنْ نَـمـرُّ بـهِ
لـكِـنْ نُـغـازي ألِـدّاءَ وأقـرانـا

لـو شـمَّ عـشـرونَ قـرنـاً بـدءَ نُـضـجِـكُـمُ
لَـمـا ثـنـاكُـم إلـى الأرحـامِ فِـتْـيـانـا

لـو أُمُّـكـم أكَـلَـتْـكُـمْ يـومَ مـولـدِكُـمْ
وأبـقـتِ (الـدِّيـكَ) كـان الـيـومَ سُـلـطـانـا

قـالَ ابـن جـعـدانَ: لـوأرْجَـعْـتُ عَـهْـدَ أبـي
لـضـاعَ (جـعـدانُ) فـيـهِ وابـنُ جـعـدانـا

يـا مَـنْ تُـنـادون، مـا يُـبـكـى عـلـيـهِ مَـضَـى
مـا سـوفَ نَـبـكـي عـلـيـهِ قـبـلُ يـلـقـانـا

مَـنْ يـا رواعـي رأتْ مِـنـكُـنَّ (عـبـهـلـةً)؟
أمِـنْ هُـنـا مـرَّ (صَـوحـانُ بـن كَـيْـسـانـا)؟

أمـا هـنـاكَ مـمـرٌّ؟ هـل أجـابَ؟ هُـنـا
لاقـى الـسـؤالُ مـكـانـاً، قُـلْ: وإمـكـانـا

لـعـلَّـكُـمْ بـعـضُ أهـلِ الـكـهـفِ.. قـيـلَ كـذا
وقـيـلَ إنَّـا بـنـو أُخـدودِ (نَـجـرانـا)

وكـيـف مـا اسـتـرخـتِ الألـواحُ خـلـفـكـمُ
ولا ضـربْـتُـمْ عـلـى الأقـدامِ أذقـانـا؟

لأنـنـا مـا جَـبَـلْـنـا حـجـمَ قـامـتِـنـا
ولا اقـتـرحْـنـا عـلـى الـلَّـوَّانِ ألـوانـا

لِـذا أشـبـتُـمْ قـذالَ الـمـوتِ كـي تَـشِـبـوا:
كُـنَّـا رمـادَ ربـيـعٍ عـادَ نـيـرانـا

❊ ❊ ❊

راعـتْـكَ، يـا (عـمـرو) مِـنْ (قـسِّ بـن سـاعـدةٍ)
أهـدى وأخـطـبُ مِـنْ عـشـريـنَ (سَـحْـبـانـا)

فـقـالَ (هـمـدانُ): مـهـلاً، لا الـرِّجـالُ كـمـا
كـانـوا رجـالاً ولا الـنِّـسـوانُ نِـسـوانـا!

أعـادنـي لاعِـبـاً صَـبّـاً صِـبـا امـرأةٍ
تـبـكـي.. أمـا خُـلِـقَ الإنـسـانُ حـنَّـانـا؟

ما اسمُ (الصَّمَحْمَحِ) هذي؟ هلْ أقولُ (شذا)؟
و يا (خُدَلَّجُ) مَنْ تُدعَيْنَ؟ (أشجانا)[1]؟
(شذا) و(أشجانُ) معنىً صارَ تسمية
في سِنِّ (أشجانَ) ماتَتْ بنتُ (زبَّانا)
وغُصَّ، فابْتَدرَ الحادي ليقلَعَهُ
مِنْ دمعِهِ؛ فبكى صمتاً وكِتْمانا
وغمغَمتْ مُقلتاها: آهِ يا أبَتي
مَنْ ذا يُلاقي على الأشواقِ أعوانا؟
أينَ الثلاثُ اللَّواتي كُنَّ سِرْبَكُما؟
ـ هَربْنَ خَيَّلْنَكُمْ (سعداً) و(سلمانا)
يبدو تزوَّجْنَ، طَلَّقْنَ الثلاثَ معاً
خليفةً وامْبراطوراً وخاقانا
سبحانَ مَنْ أفقرَ الأغنى، وعلَّقنا
بين ابْنِ (حادي الفيافي)، وابن (كنعانا)

❊ ❊ ❊

مَنْ ذا تُريدونَ؟ نرتادُ المُعادَ على
(بناتِ نعشٍ) إلى (حيِّ بن يَقظانا)
يُجيبُ عمَّا سألناهُ، ونسألُهُ
أكُلُّ منفَى يحيلُ الشكَّ إيمانا؟

(1) الصمحمح: المرأة القوية الفائقة الحسن، والخدلَّج: الممتلئة الساقين.

هـل يـذكـر الـظَّـبَـيـاتِ الـمُـرضـعـاتِ؟ وهَـلْ
مِـنْ مُـرضـعـاتِ صِـبـاهُ أمُّ ظـبـيـانـا؟

هـل أصْـلُ تـسـمـيـةِ الـمـاضـيـنَ مـعـرفـةٌ؟
أقـالَ (سـاسـانُ) مَـن سـمَّـاهُ سـاسـانـا؟

وأيـنَ شـاهـدُ (دِزْمـانَ)؟ ارتـبـى وزكـا
لـكـي تـرى مَـنْ أبـوهـا (أُمُّ دِزمـانـا)

قـالـتْ (شـذا): لـو (أبـو درمـان) كـنـيـتُـهـا
قـالـوا: لَـسَـنَّ (عُـمـانٌ) صـرفَ (عـمَّـانـا)[1]

فـذاكَ أحْـوطُ لـلإعـرابِ قـاعـدةً
وقـيـلَ أنـجـى لأقـصـانـا وأدنـانـا

قـالـتْ: وهـل عـصـمَ الـحـاءانِ أيَّ دمٍ
مِنْ حُبِّ (عـشـتـارَ) حـتـى حـربِ (لُـبـنـانـا)

* * *

(أشـجـانُ) قـالـتْ: هُـنـا حُـطُّـوا حـمـائِـلَـكُـمْ
يُـنـسـي الأصـيـلَ دُجـاهُ صُـبـحُ لُـقـيـانـا

إلـيـكُـمُ مـا احـتـلـبْـنـا الـيـومَ وانـتـخِـبـوا
عـشـاءَكـم سـبـعـةً.. سَـخْـلاً وخـرفـانـا

(شـذا): مـتـى روَّحَ الـرُّعـيـانُ؟ ـ لا أحـدٌ
نـاديْ الـرَّواحَ، لأنَّ الـرَّكْـبَ ألـهـانـا

---

(1) صرف عمَّانا: المنصرف من الأسماء نحوياً الذي يضم ويفتح ويكسر حسب العوامل، والذي لا ينصرف يجر كما ينصب بالفتحة مثل: من مكّةَ.

هــذي صــديــقــاتُــنــا الأغــنــامُ جِــئْــنَ عــلــى
شــمِــيــمِــنــا دونَ راعٍ . . هُــنَّ أرعــانــا

يُــرذنَ يَــخْــلُــطْــنَ كِــلــتــيْــنــا كــوالــدةٍ
وكــلُّ واحــدةٍ أحــنــى كــإحــدانــا

نــادي الــرَّواحَ وسُــوقــيــهــنَّ راوحــةً
وأنــبــري أجــمــعُ الأشــتــاتَ قُــطــعــانــا

قــال (ابــنُ بَــدًّا) لــمــاذا جــادتــا؟ ـ عــجــبــاً
لــو زادتــانــا إلــى الــخِــرْفــانِ أســنــانــا

كــم تــرعــيــان؟ أُلــوفــاً تــســعــةً عــدداً
هــذا الــمــزيــدُ الــذي يــحــتــاجُ نُــقــصــانــا

فــقــالَ (غــمــدانُ) : مَــن يَــغْــنَــى يــكِــدُّ إلــى
أغــنــى وأكــثــرَ أغــنــامــاً ورُعــيــانــا

* * *

(شــذا) : اقــتــرِبــنَ . . لــمــاذا أنــتِ خــائــفــةٌ
أحِــسُّــهُــمْ أخــبــروا أُمِّــي و(حــسَّــانــا)

عَــمَّــاتُــنــا يــتَّــخِــذنَ الــزَّوجَ مــن (كَــسَــلا)
ويــتَّــخِــذْنَ مِــن (الأهــوازِ) خِــلاَّنــا

هــل خِــلــتِ أضــيــافَــنــا الأشــيــاخَ ذا خــطــرٍ
مِــنَّــا ومَــنْ ذكَّــرَ الأطــيــافَ أنــســانــا؟

مَــنْ ذا دنــا؟ لــحــظــةً . . هــل شِــمْــتُــمــا نــفــراً
يــمــشــونَ شِــيــبــاً وأنــصــافــاً وشُــبَّــانــا؟

نَعَمْ، رأينا دماً غطَّتهُ شاحنةٌ
وما رأينا لشيءٍ غيرها شانا

قالوا: هُمُ الأرضُ والأهلُ الأُصولُ أتَوْا
كما أتى (سبأ) داعي (سُليمانا)

واليومَ يُدعَوْنَ عرَّافينَ، ما عَرَفوا
أمثالُهُمْ يقرأونَ الغيبَ تِبيانا

يُرتِّبون تواريخَ الطُّيورِ كما
يُصنِّفون الرُّبا جِنّاً وكُهَّانا

يقالُ: كانوا مِنَ الأمواتِ فانبعثوا
سِرّاً وحالوا أعاصيراً وكُثبانا

* * *

(أشجانُ): بعد هجوعِ الأهلِ نَقْصُدُهُمْ
ـ سيسقطُ السِّرُّ لو يَنْبَثُّ إعلانا

أواخرُ اللَّيلِ أدجى، يا (شذا) اتَّئدي
أموتُ ألفاً لكي أزدادَ عِرفانا

ماذا إذا أرجفوا؟ بِتْنا بمضرِبِهِمْ
إلى ابنةِ (الذَّوْذَحي) ينضافُ صيتانا

لو يسألونَ الذي تطهوكِ جَمرتُهُ
أندى وأغزو (أثينا) مِنْ (خُراسانا)

كيف اصطفَوْنا وأفضَوْا؟ قال مُطَّلعٌ
فرُّوا وكان أبو الأجداثِ وَسْنانا

وأزهقَ البحثُ عنهُمْ كلَّ مُشتَبهٍ
وقيل: شقُّوا عصافيراً وجُرْذانا

فأعلنَ الحَظْرَ والي كُلِّ مقبرةٍ
واستوفدوا قبرَ (نابليونَ) دفَّانا

وأرسلَ الـ(توتُ عَنْخامونَ) مفرزةً
مِنَ الأفاعي ومِنْ أشباحِ (هامانا)

* * *

هل تلكَ آثارُ خطوٍ؟ كانَ يتبعُها
أبي مِنَ (الوهطِ) حتى بابِ (عَمْرانا)

أقدامُهُمْ فوقَ شِبرٍ، بل تزيدُ على
شِبرينِ؛ فَهْيَ إذنْ أقدامُ (باذانا)

طريقُنا الصاعدُ المَلْوي سيخبُرُنا
جئناهُ.. لا هَسَّ، لا كالأمسِ حيَّانا

يا تلُّ، يا تلُّ قولي: مات مُنتَحِراً
بلْ باتَ مُرْتَشياً، بالأمرِ جافانا

أفديكما مَنْ رأتْ مليونَهُ بيدي
وقالَ: مِمّا حباهُ اللهُ أعطانا

وزادَ: شرِّحْ لنا مَنْ مرَّ، مَنْ خطَرَتْ
وأيُّنا أكَّدَ الرُّعيانُ أحلانا

قالتْ ثُريّا: علينا انقَضَّ حارسُهُ
فاحتازَنا، وإلى مولاهُ أهدانا

هل صرتَ يا قَمَريَّ الهامِ؟ صِرتُ. . لِمَنْ؟
لآكـلِ الـنَّـاسِ طـحَّـانـاً وعـجَّـانـا

* * *

الآنَ أيـنَ الـذيـنَ هـاهُـنـا سَـمَـروا؟
أطـارَهُـمْ هـاتـفٌ سـمَّـوْهُ (نـبـهـانـا)

قـامـوا عـلـيـهِ جُـذوعـاً أورَقَـتْ قـصَـبـا
مـرُّوا كـمـا اعـتـمَّـتِ الأشـجـارُ غُـدرانـا

وكـان يـتـلـو الـنَّـدى مَـرْعـى الـسُّـفـوحِ كـمـا
تـتـلـو الـسَّـمـا فـي فـمِ الـصُّـوفـيِّ قُـرآنـا[1]

متى سرَوْا؟ هـل حَـكَـوْا يا شُـهبُ؟ ـ حنَّ فتَىً
وبـاثـنـتـيْـنِ كـحـقـلِ (الـخَـوْخِ) أوصـانـا

بـاتـوا يَـقُـدُّون لـلأحـجـارِ ذاكـرةً
و لـلـرُّبـا أغْـيُـنـاً، لـلـسَّـهـل أذهـانـا

الآنَ، أخـبـارُهُـمْ مِـن كُـلِّ ثـانـيـةٍ
تَـهـمـي كـمـا تـنـفُـشُ الأنـسـامُ ريـحـانـا

جـاؤوا يـمـوتـون أو يَـحـيَـوْنَ ثـانـيـةً
لِـمِـيـتـةٍ تَـدفَـعُ الـعُـمْـرَيْـنَ أثـمـانـا

مـا اسـمُ الـكـتـابِ الـذي مِـنـهُـمْ بـكُـلِّ يـدٍ؟
قـالـوا: وصـايـا (حـمـورابـي) و(لُـقـمـانـا)

---

(1) في فم الصوفي: عرّف (الحلاّج) حقيقة الصوفي بأنه الذي إذا تلا القرآن فإن الله يتلوه بلسانه.

وخِلْتُهُ (الجَفْرَ) من مغزى دوائرِهِ
من نقشِ (حاميمَ)، من إعجامِ (حَرَّانا)
(شذا)، أتدرين فحواهُ؟ لمحتُ بهِ:
سيفٌ بدونِ كتابِ سوطُ (غَيْلانا)

***

يقالُ لَمَّا اغْتَنَتْ بالموتِ خِبْرَتُهمْ
أتَوْا يُحامونَ أو يَشْرونَ أكفانا
وقيلَ: يستأصلونَ القتلَ أجمَعَهُ
فتمتطي أيُّ شاةٍ ظهرَ (سِرْحانا)
أو يسألونَ عن الإبحارِ أوَّلَهُمْ
من ذا اعتلى الفُلْكَ؟ من ذا اجتازَ طوفانا؟
فيفقهونَ شروطَ البحرِ مِنْ فمهِ
يدرونَ مَنْ تنتقي الأمواجُ رُبَّانا
قد يعقدون إلى (الإسكندرِ) ابنَ جلا
أو يحملون إلى (بيبرْسَ) تيجانا
كانوا يصوغونَ مِنْ جمرِ العيونِ غداً
ينأى ويبعثُ عنهُ البرقُ هتَّانا
ولَّى الزَّمانانِ، قالوا: حانَ بعدهما
ما اسْمُ الذي حانَ؟ ـ أعلنَّا اسمَهُ (حانا)
وقيلَ: مُذْ دخلوهُ مُثقلينَ بهِ
أمسَوْا بلا اسْمٍ وأخباراً بلا كانا

وَنَتَّ هذا لِذا: كُنَّا نرى (عَدَناً)
أُخرى، بما ذا تفوقُ اليومَ؟ (سَيَّانا)؟

داراً بدارٍ، وبستاناً بمزرعةٍ
حتى التي والتي.. كيلاً وأوزانا

* * *

قالَ ابنُ جعدانَ: مِنْ (زنُّوبيا) اقتربوا
وزوَّجوا بنتَ (إخناتونَ) (قحطانا)

عنهم كتابٌ دعاهُ البحرُ منهجَهُمْ
وناولَ الغابَ، كي يشتقَّ عنوانا

ويَطْبَعَ الخاتمَ السِّرّي على فمِهِ
كي لا يُفَدِّي به (يحيى بن حيَّانا)[1]

واليومَ مَثنى، ثُلاثاً ينزِفونَ على
(أيَّارَ) كي يبحثوا عن أصلِ (نيسانا)

عن احمرارِ (سُهيلٍ)، هلْ لهُ عِدَةٌ
عن (الحُقيني) يرى كم سِنُّ (ردفانا)[2]

وعن (سُمارةَ) هل قالتْ: أرى شجراً
يعدو عليكم يلُفُّ العُودُ عيدانا؟

---

(1) يحيى بن حيّان: إشارة إلى قول الشاعر الأول:

ألا جعل اللهُ اليمانين كلُّهم
فدىً لفتى الفتيان (يحيى بن حيَّانا)

(2) الحُقيني: من الفقهاء المحققين، وكان يعرف سِنَّ الحيوان من لون أسنانه وأضراسه وكان يرتزق من هذا في سوق بيع البهائم.

هــل تـنـفـرونَ إلـيـهِ قـبـلَ سَـطْـوتِـهِ
أو تـركـبـونَ إلـى الـغِـربـانِ غِـرْبـانـا؟

* * *

قـال ابـنُ جـعـدانَ: مـاذا خـلـتَ يـا وطـنـي؟
ـ خَـلْـطـاً كـمـا تـكْـحـلُ الأحـلامُ أجْـفـانـا

خُـذْ مـوعِـدَ الـزَّمـنِ الـكـذَّابِ تـسـلـيـةً
واشـحـذْ لـمـا سـوفَ يـأتـي بـعـدُ حـسـبـانـا

تَـمَّ اخـتـيـارُ الـذي أبـدى الـوضـوحَ ومِـنْ
وضـوحِـهِ صـارَ أخـفـى، قُـلْ: مـتـى بـانـا

الـتَـمَّـتِ الأرؤسُ الأشْـتـاتُ جُـمـجـمَـةً
كـطـوبـةٍ فـرَّعـتْ قـصْـراً ودُكَّـانـا

قـالـوا: أعـادوا لـكُـمْ هـذا وذاكَ لـنـا
تَـشَـكَّـلـوا، هـمْ لـهُـمْ سـقـفـاً وأركـانـا

وتَـيْـرَخـوا، تَـيْـجَـروا.. هـذي وتـلـكَ غَـدَتْ
دارَ الـتـواريـخ لـلـتـقـتـيـلِ غـيْـرانـا

وتِـلـكَ زادت إلـى الـقُـرْبـى تـحـمُّـلَـهـا
ورَمْـيَـهـا بـبـنـيـهـا الـنـارَ قُـرْبـانـا

روَّتْ أشـدَّ اغـتـيـالِ، وَهْـيَ دافـقـةٌ
حـتـى ارتـخـى أشـهـراً.. شـبـعـانَ ريَّـانـا

هـل تـلـكَ حـكـمـتُـهـا أو عـجـزُهـا؟ سـألـوا:
هـل دلَّـلَـتْ قـبـلَ هـذا الـغـدرِ عـدوانـا؟

وكـيـفَ مـا انـتـقـمـتْ وَهْـيَ الأمـدُّ يـداً؟
سـبـحـانَ مَـنْ يَـعْـلـمُ الـنِّـيَّـاتِ. . سُـبْـحـانـا

لـو الـسـيـاسـةُ قـتـلٌ يـا (أبـا رجَـبٍ)
أضـحـى (ابـنُ لـؤلـؤةٍ) سـلـطـانَ (أفـغـانـا)

الـقـتـلُ جـبـنٌ، وقـتـلُ الـقـتـلِ مُـطَّـلَـبٌ
أردى زعـانـفـةً أو غـالَ فُـرسـانـا

قـالـتْ (مُـنـى): يُـمعِنُ الـتـقـتـيـلُ مُـحـتـمـيـاً
ولا يـزيـدُ قـتـالُ الـقـتـلِ إمـعـانـا

يُـمـزِّقـونَ بـبـعـضِ الـشَّـعـبِ أكـثـرَهُ
فـأيُّـنـا يـا طـبـيـبَ الـقـلـبِ أغـبـانـا؟

قـال الـطَّـبـيـبُ: مَـن اغـتـالـوا؟ هـدى، مـطـراً،
يـحـيـى الـرَّجـا، مَـذْرَمـاً، دبـوانَ، سُـفـيـانـا

فـي مـنْ تـرى مـغـمـزاً لـو كـنـت مُـدَّعـيـاً
فـي مـنْ تـرى مـطـعـنـاً لـو كُـنـتَ طـعَّـانـا

* * *

مـاذا تـرى يـا (حـسـامُ) انـطـقْ؟ نـطـقـتُ دمـاً
ومـا مـحـا قـتـلَ (سـامـي) خـطـفُ (نـشـوانـا)

مِـنْ عـامِ سـبـعـيـنَ لا تـسـعـيـنَ مـا نـعَـسَـتْ
أمُّ الـشَّـظـايـا ولا مَـنْ بـاتَ نـعـسـانـا

مَـنْ ذا يُـصَـفُّـونَ؟ مَـنْ تـدري الأهـمُّ؟ ومَـنْ
يُـضـفـي عـلـى كُـلِّ مـا يُـجـريـهِ إتـقـانـا؟

وأيُّ شــهــمٍ نــقِــيٍّ مِــنْ كــفــاءتِــهِ
رقــى، لــكــي يــرفــعــوا أفــعــى وديــدانــا؟

ومَــنْ يــقــولُ بــلادي فــوقَ حــاكــمِــهــا
بــرغــمِــهِ؟ مَــنْ يَــرى الــطُّــغــيــانَ طُــغــيــانــا؟

مِنْ عامِ تسعينَ خصُّوا مَنْ يلي (عَدَناً)
بــمــاهــريــنَ، يــروْنَ الــوحــلَ شُــطــآنــا

يُــرِدُونَ فــي الــسُّــوقِ (طــربــوشــاً) بــمــنــزلــهِ
سيفاً، لــكــي يَــزْعُــوا (مُــلــهــي) بــ (دحَّــانــا)

كــم مــن أبٍ كــرَّ، مِــنْ أشــواقِ صِــبــيــتِــهِ
لــشُــغــلِــهِ؛ عــادَ شــيــئــاً كــان إنــســانــا!

كــم عــاشــقــيــنَ صــبــايــا الــدَّالــيــاتِ إلــى
جُــذورِهِــنَّ ارتَــمَــوْا كــالــوَرْدِ عــرســانــا

يَــهــدي الــذيــن انــطَــفَــوْا بــالأمــسِ فــوجَ غــدٍ
كــمــا يَــحــثُّ الــمُــنــادونَ (ابــنَ عــلــوانــا)

لأنَّ مَــنْ قــال: هــيَّــا صــار بــابَ (إلــى)
ومَــنْ عــلــى مَــنْ يُــحــيــلُ الــحــبــلَ ثُــعــبــانــا

لــذاكَ يــغــدون مِــنْ جِــنَّــا الــزفــافِ إلــى
حيــثُ الــرُّبــا تُــنْــبــتُ الأعــشــابَ شُــجــعــانــا

لأنَّ هــذا الــثَّــرى الــمــيــمــونَ لــقَّــنَــهُــمْ:
مَــنْ لــمَ يــمُــت، عــنــهُ قَــتْــلاً مــات مَــجَّــانــا

* * *

قال ابنُ جعدانَ: هذي الخمسُ عشرةَ مِنْ
عُمْري أشَبْنَ غرابيباً وأغْكانا

أخشى على الشَّعبِ مِنْهُمْ، إذْ أخافُ على
(سنحانَ) مِنْ نفسهِ مِنْ بعضِ (سنحانا)

يُريدُ ما قامَ، يستفتي مُشَكِّلَهُ
مَنْ ذا يقُيمُ على البركانِ بُنيانا؟

مقاتلون أجابوا قاتلينَ إلى
ضيافةٍ صار فيها القتلُ إدمانا

يُقالُ: ما تَركوا للموتِ ثانيةً
ولا لأمِّ الطيورِ الزُّغْبِ أغصانا

قالوا لحادي (بني جُعْفٍ): وقعتَ هُنا
فاتبغْ إذا شئتَ أو مُتْ.. لستُ خَوَّانا

وهل قَلعتُ جداراً كان يحجُزُني
عن الرَّوابي لكي أختارَ جدرانا

فقال أزْعَمُهُمْ: هل كُنتَ عاشِرَنا
يومَ استبقْتَ وحيداً صُلْحَ (دعَّانا)[1]

وأين كُنتَ غداةَ اسْتَحْسَنَ (ابنُ سبا)
رَحْلاً لـ(حيدرةٍ) أعطاهُ (مروانا)

---

(1) دعّان: المكان الذي جرى فيه التفاوض بين قيادة اليمن والوالي التركي سنة 1911م.. وفي هذا المقطع خلط في التاريخ لغاية فنية نفسية.

يـومَ اشـتـرتْ (مـا تِـلـيـدا) مـن حُـلـى (كـنـدا)
عِـقْـداً لـ(بـيـجـنْ) وقـالـت: هَـبْـهُ (جـيـهـانـا)

عـلـيـكَ تـقـتـادُ (إبّـاً) مـغـلِـقـاً فَـمَـهُ
مُـحَـمِّـلاً (بـابَ مـوسـى) مـتـنَ (بـيـحـانـا)

إن كُـنـتَ اخـتـرتَ لـي عـنّـي (مُـسـيـلـمَـةً)
فـابـعـثْ (سِـجـاحـاً) لـيـلـقـى الـذَّنـبُ غُـفـرانـا

* * *

قـال (ابـنُ جـعـدانَ): أوهـى الـسَّـوطُ حـامـلَـهُ
ومـــاتَ مَـــنْ قَـــبـــلَ الإذعـــانَ إذعـــانـــا

مـــن ذا يـــبـــيـــعُ ذكـــاءَ لابـــنِ ذي يَـــمَـــنِ
يـعـطـيـه بـالـوَمْـضِ (قـحـطـانـاً) و(عـدنـانـا)

شـكَـتْ إلـى أُمِّـهـا أمٌّ: أرى (حَـسَـنـاً)
يـعـودُ حـيـنـاً ويـنـسـى الـبـيـتَ أحـيـانـا

أخـافُ تـزويـجَـهُ يـا أمُّ ثـانـيـةً
- خـافـي إذا زوَّجـوهُ الـجُـبَّ عـريـانـا

أخـوكِ (مُـرَّانُ) كـم قُـلـنـا يـعـودُ غـداً
وبـعـد عـشـريـنَ شَـهـراً عـاد جُـثـمـانـا

لأنَّ مَـنْ أمَّ (صـنـعـا) حـامِـلاً قَـبـسـاً
حـسَـتْـهُ واسـتـمـطَـرَتْ لـلأهـلِ سـلـوانـا

بـالأمـسِ أردى أبـو (هِـيـلـكْـسَ) أربـعـةً
ألـقَـوْا عـلـيـهـمْ وفـرَّ الـمـجـرمُ الآنـا

رأوْهُ يــبــتــاعُ قــاتــاً حَــسْــبَ عــادتِــهِ
ويــشــتــري خــنــجــراً مِــنْ إرثِ (عُــثــمــانــا)

* * *

هــذَي الــبــلادُ الــتــي تَــضْــفَــرُّ مُــتــخــمــةً
بــالــرَّمــلِ والــقَــشِّ.. هــل تــبــتــاعُ سُــكَّــانــا؟

يــقــالُ: تــرجــو الــذيــنَ مِــنْ مــغــايــبِــهِــمْ
جــاؤوا كــمــا يــدفَــعُ الــبُــســتــانُ بُــســتــانــا

مــنْ ذا ســتُــعــطــي غــداً مــنــهُــمْ ســفــيــنــتَــهــا؟
مَــنْ كــانَ قــبــلَ احــتــلامِ الــبــحــرِ ســفَّــانــا؟

وأيــنَ ذاكَ الــذي؟ يــا أنــتَ أيــنَ أنــا؟
والآن يــا أيــنُ، مــا بــعــدَ الــذي آنــا؟

* * *

مقتل فُصَّة

مايو 1992م

أَأَنـفُـتُ مِـنْ عَـتْـمَـةِ الـغَـورِ قِـصَّـةْ
وكـيـفَ وفـي الـحَـلْـقِ عـشـرونَ غَـصَّـةْ؟

وبـي (عَـدَنٌ) تَـجْـلِـسُ الـقُـرفـصـا
و(صـنـعـا) عـلـى سـاقِـهـا مُـقْـرَفِـصَّـةْ

أُريـدُ أُنـادي ويـعـلـو الـصَّـدى
يُـعـيـدُ مِـنَ الـمـبـتـدا قـتـلَ (فُـصَّـةْ)

وكـانـت لـمـوطِـنِـهـا مـوطـنـاً
تُـفَـدِّي الـذي حـولَـهُ شَـدَّ جِـرصَـهْ

عـلـى ذِكْـرِهـا خِـلْـتُ أخـتـاً لـهـا
بـ(شـيـرازَ) لاقـيـتُ أُخـرى بـ(قَـفْـصَـةْ)

ويـومـاً تـسـمَّـعْـتُـهـا إذْ دَعَـتْ
مُـصَـيِّـفَـةٌ طـفـلَـهـا وسْـطَ (بَـخْـصَـةْ)

ويـومـاً قـرأتُ بـ(مُـسْـكُـو) يـداً
كـإحـدى يـديْـهـا حـنـونـاً ورَخْـصَـةْ

أَأُخـبـرُهـا: أنـكـروا قـتـلَـهـا
أعـانَ (الـيـرابـيـعُ) أولادَ (قَـنْـصَـةْ)

وقــالــوا: وشَــتْ بــافــتــراسِ الــوُحــوشِ
ضــفــيــرتُــهــا ونــثــيــرُ الــمــخَــصَّــةْ[1]

وقــالــوا: لأخــبــارِهــا بــاطــنٌ
و إلاَّ فــأيــنَ اخــتــفــى شــيــخُ (وَرْصَــةْ)؟

* * *

أأبــكــي؟ أقــومُ خــطــيــبــاً، وأيــنَ
بــقــلــبــي، عــلــيــهِ ومِــنِّــي الــمــنَــصَّــةْ

بــكــاءُ الــفــتــى عــورةٌ، هَــلْ هُــنــا
مَــكَــنٌّ يــواري؟ ولا مِــثْــلَ (فَــحْــصَــةْ)[2]

لأنَّ الــزِّحــامَ يــكــظُّ جَــمــالاً
بــســلــمــى، يــلــفُّ (ســعــيــداً) بـ (حَــفْــصَــةْ)

جــمــوعٌ كــفــردٍ يــغــمُّ الــضُّــحــى
يُــلــوِّنُ فــوقَ الــجــراحــاتِ قُــمْــصَــةْ

يــمــرُّونَ، لا أيُّ فــردٍ يُــحِــسُّ
بــشــانٍ، ولا يــعــرفُ الــشَّــخــصُ شــخــصَــةْ

عــيــونٌ مــبــعــثــرةٌ فــي الــظــهــورِ
كــذِكْــرى بــصــيــصٍ، كــتــرمــيــدِ بَــصَّــةْ

كــزُغْــبِ الــحَــمــامِ الــظــوامــي عــلــى
ســواقٍ مِــنَ الــزُّغْــبِ أظــمــى لِــمَــصَّــةْ

* * *

(1) المخصَّة: أسفل الظهر.
(2) فحصة: موطئ رِجل الحمامة.

أتُـــضْـبـــي يـــداً قـــرصـــةٌ ذاتُ شـــوقٍ؟
وفـــي أيِّ ثـــوبٍ مـــكـــانٌ لـــقَـــرْصَـــةْ؟

يـــضـــاهـــون مـــقـــتـــلـــةً لا تَـــرى
عـــدوّاً وتـــنـــســـاقُ كـــالـــمـــســـتـــقِـــصَّـــةْ

أهـــذا الـــوجـــودُ، عـــلـــى رحْـــبِـــهِ
لـــكُـــلٍّ؛ ومـــا لـــي أنـــا فـــيـــهِ حِـــصَّـــةْ

تَـــئِـــنُّ الـــحـــصـــى والـــشـــظـــايـــا، ومـــا
لـــشـــعـــبٍ بـــقـــلـــبـــي إلـــى الـــنُّـــطـــقِ فُـــرْصَـــةْ

وحـــولـــي الـــرَّمـــادُ يُـــغـــنِّـــي الـــدُّخـــانَ
ويـــدعـــو صـــهـــيـــلَ الـــســـروايـــلِ رَقْـــصَـــةْ

و(بِـــجْ بِـــنْ) تُـــمـــوْسِـــقُ أنـــيـــابَـــهـــا:
هـــنـــا دارُ كُـــلٍّ خَـــتـــولٍ ولِـــصَّـــةْ

لـــتـــمـــزيـــقِ أنـــقـــى صِـــلاتِ الـــشـــعـــوبِ
تُـــزَوِّجُ كُـــلَّ مِـــقَـــصٍّ مـــقَـــصَّـــةْ

عـــلـــى نُـــونِـــهـــا تـــرتـــخـــي أنَّـــةٌ
وتُـــضـــفـــي عـــلـــى آخـــرِ الـــصَّـــادِ وصَّـــةْ

* * *

تُـــشَـــظِّـــي حـــنـــايـــا ديـــارِ (الـــحُـــســـيـــنِ)
خـــلايـــا (الـــمـــلاوي) كـــأخـــبـــارِ (بُـــرْصَـــةْ)

كـــ(بـــاريـــسَ) تُـــخـــفـــي خـــرابَ الـــنُّـــفـــوسِ
وتُـــبـــدي شـــوارعَـــهـــا ذات رَصَّـــةْ

يُـحِـسُّ ادِّعـاءَ الـكـمـالِ الـكـمـالُ
أكـيـداً ولا يُـدركُ الـنَّـقـصُ نـقـصَـةْ

لـذا يـبـتـغـي (بـوشُ) أن لا تـدورَ
عـلـى الـعـالـمِ الـشَّـمـسُ إلاّ بـرُخْـصَـةْ

أكـلُّ الـمـبـانـي لـهُ والـعِـراصُ؟
أمـا لـلـتـصـدِّي حـصـاةٌ بِـعَـرْصَـةْ؟

أمـاتَ غـريـبـاً حـنـيـنُ الـتـرابِ؟
أتـحـتَ ضـلـوعِ الـرُّبـا أيُّ مَـغْـصَـةْ؟

* * *

لـهـذي الـمـآسـي خـصـوصـيَّـةٌ
ومـا لـلأسـى أعـيـنٌ مُـسـتَـخِـصَّـةْ

فـأيُّ مـكـانٍ هـنـا أو هـنـاكَ
ولـيـسَ عـلـيـهِ ألـوفٌ كـ (فُـصَّـةْ)

●●●

عشرون مهديّاً

1992م

باطلاً خِلْتُ وَجْدَكُمْ بعضَ وجدي
واعتياداً دَعوتُكُمْ أهلَ وُدِّي

ألأنّي بلا أنا في انفرادي
كانَ أنتمْ وهُنَّ إجماعُ فردي

اهربوا، اهربوا؛ أخافُ عليكُمْ
ولماذا لا تحتمي؟ ذاكَ وكْدي

* * *

هل أُغنِّي لَكُمْ وأبكي عليكُمْ
أم أُؤدِّي ما ينبغي أن لُؤَدِّي؟

في انتظاري غرابةٌ.. هل أُريكُمْ
عن خلافِ الذي أواريهِ أُبْدي

يا رفاقي برغم علمي بأنّي
أَغتلي عنكُمُ وأزمَدُّ وحدي

مِنْ حُطامي أرقى على الرُّغبِ، يعيا
هل أُشَوِّي جبينَهُ أم أُندِّي؟

غيرُ خاشٍ بأيِّ نارٍ سأُرمى
وعلى أيِّ تربةٍ سوف أَوْدي!

كـلُّ نـارٍ أحـرُّ، بـالـنُّـضـجِ أسـخـى
كـلُّ صَـقْـعٍ فـي الأرضِ أهـلـي ومـهـدي

كـلُّ قـبـرٍ نـزلـتُ أصـبـى احـتـضـانـي
يـا قـبـوري مـتـى سـأبـلـغُ رُشـدي؟

* * *

هـاكَ يـا حـامـلَ الـصَّـواريـخ صـدري
عـاريـاً كـالـرَّصـيـفِ طَـلْـقَ الـتـحـدِّي

أيَّ شـيءٍ تـهـذي. . أصـالـحـتَ مـثـلـي؟
مـا أنـا مـثـلَـهُ ولا أنـتَ نِـدِّي

فـي يَـديَّ غُـصـنٌ وديـوانُ شـعـرٍ
فـي يـديْـكَ الـرَّدَى وعـنـوانُ لـحـدي

أنـتَ مِـنْ دولـةٍ، عـلـى كُـلِّ نـدبٍ
تـلـتـظـي؛ كـاحـتـراقِ تـابـوتِ (هِـنـدي)

كـلُّ حُـكْـمٍ لـهُ أصـولٌ وحَـدٌّ
وهْـيَ قـالـتْ: تـجـاوُزُ الـحـدِّ حَـدِّي

أيَّ عـهـدٍ تَـرْعَـيـنَ؟ قـالـتْ ومـرَّتْ:
قـتـلُ مَـنْ شـذَّ عـن يـدي عـهـدُ عـهـدي

أنـتَ مـنـهـا تـرمـي بـ (شـيـرازَ) (دلـهـي)
كـلَّ (سـنـديَّـةٍ) بـأيِّ ابْـنِ (سِـنـدي)

تـرتـعـي (كِـنْـدةٌ) تُـمـوراً، ويـرعـى
فـي مـوانـيـكِ شِـلْـوَهُ كُـلُّ (كِـنْـدي)

ولـــهـــذا تَـــقُـــدُّ أكـــتـــافَ أهـــلـــي
فـــتُـــعـــشِّـــي مـــشـــايـــخـــي أو تُـــغَـــدِّي

وتَـــبـــثُّ الـــمُـــدى، يـــلـــوِّخْـــنَ حـــولـــي
والـــزَّوايـــا الأخـــفـــى يـــحـــاوِلْـــنَ شَـــدِّي

فـــلْـــتُـــعَـــسْـــكِـــرْ عـــلـــيَّ أحـــجـــارَ بـــيـــتـــي
ولـــتُـــبـــوْلِـــسْ نَـــومـــي.. ســـأشـــدو لِـــسُـــهْـــدِي

فـــانـــحـــنـــى ســـائـــلاً: أهـــذا وحـــيـــدٌ
أم أُلـــوفٌ؟ إنَّ الـــغـــرابـــاتِ تُـــغْـــدي

غـــرَّهُ مَـــنْ رأى لـــهُ نِـــصـــفَ قـــلـــبـــي
(مـــرقـــســـيَّ) الـــهـــوى ونِـــصـــفـــاً (مَـــعَـــدِّي)

فـــدعـــا الـــتُّـــرجـــمـــانَ: قُـــلْ لـــي فـــصـــيـــحـــاً
ألـــشـــيءِ يـــدعـــونَ هـــذا الـــتَّـــصَـــدِّي؟

مُـــحـــرِقٌ، مـــورِقٌ؛ يـــقـــولُ ســـكـــوتـــاً
قـــفْ إلـــى أيـــن تـــجـــتـــدي؟ غـــيـــرُ مُـــجْـــدي؟

***

مَـــنْ رآنـــي أرديـــتُ يـــومـــاً قـــطـــاةً
فـــلـــمـــاذا يـــخـــافُـــنـــي كُـــلُّ مُـــرْدي؟

ألأنـــي عُـــجِـــنْـــتُ، فـــي جـــوفِ أُمِّـــي
بـــالـــجـــراحـــاتِ؛ أعـــشـــقُ الـــمـــوتَ وَرْدي

أو لأنَّ الـــرَّصـــاصَ، حـــيـــنَ يُـــحَـــنِّـــى
بـــدمـــي؛ أهـــتـــدي إلـــيَّ وأهـــدي

أو لأنــــي أذبُ عـــــنـــــد عــــدوٌي
مـصـرعـاً كـالـذي أعـاصـيـهِ عِـنـدي

أو لأنـي لا أكـرهُ الـخَـصْـمَ شـخـصـاً
بـل أعـادي فـيـهِ صـفـاتِ الـتَّـعـدِّي

أو لأنـي أصـيـحُ: يـا شـيـخُ (هِـنـري)
أكـرَثُ الـكـارثـاتِ مـا سـوفَ تُـسْـدي

أنـتَ أدهـى، تـشـقُّ بـعـضـي بـبـعـضـي
وعـلـى مَـخْـنَـقـي تـشـدُّ بـزَنْـدي

فـي مَـدَبِّ الـنُّـعـاسِ تـسـري لـتـطـوي
بـيـن نـهـدَيْ مـخـدَّتـي عَـضَّ خَـدِّي

حـيـن تـدنـو تُـخـيـفُ صـمـتـي بـصـوتـي
حـيـن تـنـأى إلـيـكَ تـقـتـادُ بُـعْـدي

واجـداً فـي ديـارِكَ الأمـنَ مِـنِّـي
فـي ديـاري تَـغْـشـى أفـاعـيـكَ جِـلْـدي

فـلـمـاذا عَـنِّـي إلـيـكَ ارتـحـالـي؟
ولـمـاذا إلـيـكَ مِـنِّـي مَـرَدِّي؟

كـيـف تَـخْـفـى هـنـاكَ عـنِّـي وتـبـدو
لـي هـنـا، حـيـثُ أنـتـخـي وأُفـدِّي؟

وبـرغـمـي تـبـيـتُ جـاري وتـرمـي
بـجـرادِ الـفَـلا بـسـاتـيـنَ جَـدِّي

ألأنَّ الألُى أحبُّوا قصيدي
(قَعَدِيُّونَ) لا يُحبُّون قَضدي

أم لأنَّ الذي يُسمَّى نظامي
سيفُكَ المُنْتضى عليَّ وغِمْدي؟

* * *

حالةٌ تلكَ، لا تُطيقُ بقاءً
لا ذهاباً.. لكنْ تُجيدُ التَّرَدِّي

فإذا ما سألتَها: وإلى كمْ
ساءلَتْ؟ مَنْ ترى تسدُّ مَسَدِّي؟

هل تسدِّينَ يا ابنةَ القحطِ شيئاً
والمُنى في انتظارِ عشرينَ مَهدي

كنتَ قبلي تحيا انتظاري وأخشى
شهوةَ الانتظارِ تجفوكَ بعدي

❁ ❁ ❁

انتحاريُّون

1993م

لـم يـبـقَ فـي الـكـأسِ إلاَّ الـكـأسُ يـا (عُـمَـرُ)
عـزِّزْ بـأُخـرى لأنَّ الـصـحـبَ مـا سَـكِـروا

كـالأنـجُـمِ انـتَـظَـمـوا عِـقْـدَيْـنَ مِـنْ فَـرَحِ
يُـعَـمِّـرونَ الـمُـنـى، يُـغْـلـونَ مـا عَـمَـروا

لأنَّـهُـمْ فـوقَ مـا شـادوا ومـا بَـلَـغـوا
وخـلـفَ مـا أومـأ (الـسَّـعـدانِ) وانـتـصـروا

عـلـى شـفـاهِ الـنـدى كـالـنَّـرجـسِ انـفـتَـحـوا
وكـالـرَّوابـي عـلـى ريـحِ الـشِّـتـا كـبـروا

مِـنْ أخـمـصِ الـوطـنِ الأغـلـى إلـى فـمـهِ
يـنـحـونَ، لا غـادروا.. أَلْـوَوْا بـمَـنْ غَـدَروا

* * *

الـلـحـظـةَ انـضـافَ عِـقْـدٌ مِـنْ حَـنـيـنِ غـدٍ
ومِـنْ طُـيـوفِ الـمُـحِـبِّـيـنَ الأُلـى غَـبـروا

كـأنَّـهُـمْ مِـنْ قـنـاديـلِ الـمُـحـالِ، ومِـنْ
حُـلْـمِ الـبـدايـةِ قـبْـلَ الأعـصـرِ انـهـمـروا

عـلـى شـذاكَ يُـحَـيُّـونَ الـكـؤوسَ بِـلا
لـمسٍ، إلـى أن تـقـولَ الـحـكـمـةُ: ابـتـدروا

علـى سَـنـا وَجْـهِـهـا تـطـفـو عـيـونُـهـمُـو
يُـخـبِـرْنَ: كـم دوحـةٍ فـي قـلـبِـهـا انـعـصـروا

وكـم ريـاضِ كُـرومٍ طُـلْـنَ فـي سَـعَـةٍ
أَوْمَـوْا إلـيْـهِـنَّ بـالـجَـرَّاتِ فـاخـتـصـروا

فـأصـبَـحَـتْ كـلُّ حَـذبـا، مِـنْ تَـهَـدُّلِـهـا
خـوابـيـاً؛ تَـهْـصُـرُ الـحـاسـيـنَ، تـنـهَـصِـرُ

لأنَّ أجـنـى الـدَّوالـي أُمَّـهـاتُـهـمُـو
سـادوا، فـمـا أُمِـروا يـومـاً ولا أَمَـروا

مـلـوكُ أحـنـى قـلـوبٍ مـا حَـكَـوْا، لَـبِـسَـتْ
مُـصْـفَـرَّهـا (يـمـنٌ) أو حُـمْـرَهـا (مُـضَـرُ)[1]

❊ ❊ ❊

عـنـد اخـتـتـامِ الـهـزيـعِ الأوَّلِ ابـتـدأوا
يَـخـسـونَ، يَـسْـتَـخْـبِـرُ الـوُرَّادُ مَـنْ صَـدَروا

وكُـنـتَ إذْ ذاكَ، فـي ثـانـي الـهـزيـعِ؛ عـلـى
حـالَـيْـنِ . . ذا يـنـطـوي، ثـانـيـهِ يـنـتـشـرُ

هـذا يـقـولُ: اعـتـذرْ واخْـرُجْ، وذاكَ يـرى:
صـمِّـمْ سِـوى (عُـمَـرِ) يـعـيـا فـيـعـتـذرُ

ذا سـائـلٌ: كـيـفَ أنـتَ الآنَ؟ كـيـفَ تَـرى؟
ـ أُحِـسُّ بـعـضـي بـبـعـضـي بـاتَ يـأتـمـرُ

❊ ❊ ❊

(1) كانت الثياب الصُفْر ثياب (حِمْيَرَ)، والحُمْر ثياب (مُضَر)؛ لكي يظهر الفريقان عند الحرب.

هُنا دَنا مِنكَ (نجمٌ) مُبدياً جَلَداً
كي لا يرى الشُّهْبَ فوقَ الصَّخْبِ تنكدرُ

إليكَها، يا يدي تدرينَ أينَ فمي
إليكَ، عنكَ تقومُ الكأسُ والوتَرُ

كي يَسْكروا ويغيبوا عنكَ غنِّهمو
لكي تَمُرَّ، ولا يدرونَ ما نظروا

وقُلتَ عنّي: أدِرْ للصَّحبِ أشْرِبَةً
غيرَ التي اخْتَبرتْهُمْ قبلُ واختبروا

لا تُبْقِ بِيْضاً ولا حُمْراً مُنَقَّشةً
ولا الجِرارَ اللَّواتي كنتُ أدَّخرُ

وقُلْ: وداعاً فما لي عِندَهُنَّ هوَىً
ولا لَهُنَّ بهذا المُنطَفي وطَرُ

* * *

مَنْ زفَّ يا (نجمُ) هذي الكاعباتِ لنا
نَحسو فنَصْحو، ونَظْما حيث ننغمِرُ

مَنْ ذا رأى (عُمَراً)؟ - أغفى بمقعدهِ
يا (زيدُ) شاهدتَ؟ - حَدِّقْ أنتَ يا (زُفَرُ)

سرى إلى الحُجرةِ الأُخرى، أجابَ هوَىً
ما اعتادَ هذا.. ضميرُ الفعلِ مُسْتَتِرُ

قُلْ لي متى انفكَّ عنَّا أيَّ أُمسيةٍ؟
الآنَ أصبحتُ.. ماذا أخبرَ السَّحَرُ؟

* * *

تعالَ يا (نجمُ)، لا تُطْفوا سجائرَكُم
في البهوِ تسألُ كأسي: مَنْ هوَ القَدرُ؟

ما لونُهُ؟ أهْوَ زوجٌ؟ هل لَهُ لغةٌ؟
وكَمْ تَشَظّى ذقوناً باسْمِهِ اتَّزَروا؟

عنها وعنكَ أجابَتْ: عِندنا قَدَرٌ
نسْقيهِ، يغلي، يُسَقِّينا فنَنْسَتِعرُ

* * *

هلْ ذا أجدُّ كتابٍ صاغَهُ (عُمَرٌ)؟
نعمْ.. أيُوصي؟ تعلَّمْ كيفَ تنتحرُ؟

هلْ طبَّقَ الليلةَ العنوانَ؟ تسألُني
بدونِ أيِّ كتابٍ طبَّقَ البَشَرُ

عليكَ يا (نجمُ) عِبْءٌ، كنتَ أقربَنا
منهُ، وأذكى الذينَ إن نَوَوْا قَدِروا

ماذا أَسرَّ بُعَيْدَ الكأسِ؟ قالَ لَهُ:
مَنْ أطولُ.. اللَّيلُ يا قلبي أو السَّهَرُ؟

مَنْ يقرعُ البابَ؟ قُلْ مَنْ ذا هناكَ؟ أجِبْ
(لَمْيا) إلى البيتِ، قالتْ: هاتفٌ خطِرُ

قال (الرِّضا): مِنْ شروخِ النومِ خِلتُكُما
علَيكَ يرمي قَواماً كادَ ينبتِرُ

أعَرْتُهُ نصفَ زندي، خطوتَيْنِ، وفي
مُدَرَّجِ البابِ لاقاهُ فتىً نَضِرُ

* * *

واراهُ بــابٌ شــأى عِــلْــمَ الــنَّــبــاتِ، ومــا
أومــا إلــى غــرسِــهِ: لا بــاحَ مَــنْ نَــجَــروا

هــذي طــقــوسُ اخــتــطــافٍ، مُــذْ أجــابَ إلــى
هــذي الــدَّقــيــقــةِ؛ لا عــيــنٌ ولا أثَــرُ

كــمْ مــرَّ وقــتٌ؟ ـ تــولَّــتْ ســاعــةٌ وتَــلَــتْ
أُخــرى، ومــاذا يــلــي؟ ـ قــد تــنــقــضــي أُخَــرُ

❊ ❊ ❊

يــا (نــجــمُ) فــي الــغُــرفــةِ الــيُــمْــنــى مُــهــامــسَــةٌ
تــدنــو وتــنــأى، ومــا عــن هــمــســةٍ خَــبَــرُ

يُــخــالُ نَــبْــســاً أُنُــوثــيّــاً تُــداخِــلُــهُ
هــشــاشــةٌ مــثــلــمــا يــســتــأنــثُ الــذَّكَــرُ

أُحِــسُّــهــا. . صــوتَــهُ يــمــتــدُّ مُــنــحــنــيــاً
كــآخــرِ الــيــومِ، يَــعــلــو وَهْــوَ يَــنــحــدِرُ

هــلْ نــقــرعُ الــبــابَ؟ نــســتــفــتــي مــخــارِمَــهُ
نــريــدُ نــدري، ونــخــشــى هَــتْــكَ مــا ســتــروا

هــذا الــغــمــوضُ الــذي يــومــي بــغــيــرِ يــدٍ
يــكــادُ مِــنْ وَجَــعِ الــكــتــمــانِ يَــنــفــجــرُ

إلــى الــقــنــانــي لــكــي يُــرْوى انــتــظــارُ غــدٍ
أو يــنــجــلــي عــالــمٌ بــالــرُّعــبِ مُــخــتــمــرُ

هــل تــســمــعــونَ أنــيــنــاً؟ قــالَ (مُــنْــتــصــرٌ):
يــفــاوضُ الــرِّيــحَ هــذي الــلَّــيــلــةَ الــمــطــرُ

أظُنُّهُ (عُمَراً) يطوي مواجعَهُ
السَّمْعُ يكذبُ، يا (هزَّاعُ) والبصَرُ
والخمرُ أكذبُ، لو عشرونَ خابيةً
يَمْلِكْنَ سُكْراً، لأنسانا اسْمَنا العُشَرُ
لو جاءها صاحياً (شعبانُ) أو (رجبٌ)
لقال: خالي (جُمادى)، عَمَّتي (صَفَرُ)[1]

* * *

قالَ السُّقَطْري: جدارٌ بيننا، ولَهُ
نُصْغي كما يَشْرئِبُّ الطَّائرُ الحَذِرُ
العَزلُ أدناهُ مِنَّا، لا تُغَيِّبُهُ
عنَّا الكؤوسُ؛ كأنَّا فيهِ نُحْتَضَرُ
وكان (سيلانُ) طولَ الوقتِ مُنطوياً
وفجأةً قالَ: ماذا نحنُ ننتظرُ
غداً سنطويهِ، ننساهُ ونذكُرُهُ
ومِنْ مَدى صورتيْهِ تَكْثُرُ الصُّوَرُ
اليومُ يُصبحُ أمساً بعدَ أُمسِيَةٍ
ما أسأمَ العُمْرَ لو لمْ تحدُثِ الغِيَرُ
ماذا إذا ماتَ مَنْ ثانيهِ يا (حسنٌ)؟
أخصَيتُهُمْ لا بدا فردٌ ولا نَفَرُ[2]

(1) جُمادى الأولى والآخرة مؤنثتان على خلاف كل الشهور الهجرية.
(2) الفرد هو الواحد من الناس، والنفر قبيلته أو قومه أو معسكره.

قبلَ العصافيرِ يَخْضَلُ الربيعُ لِمَنْ
أتى، لِمَنْ سوفَ يأتي، يطلعُ الثَّمَرُ
وقال (ذو الرَّاسِ): كُنَّا زُمرةً زمناً
بأمرِ أيِّ الرِّياحِ التَمَّتِ الزُّمَرُ؟
هلِ التقيْنا لكي تمتدَّ كَثْرتُنا؟
أمثالُنا قِلَّةٌ شَلَّى وإنْ كثروا

* * *

يا (نجمُ) ماذا تَبَدَّى؟ ـ خِلتُ زائرةً
وزائراً، نَمَّ عنها السُّلَّمُ العطِرُ
وأعلنَ المَدخلُ الغربِيُّ أُهْبتَهُ
والمُدلجونَ على أعتابِهِ انكسروا
ماذا زَقا؟ صوتُ مَنْ؟ قالتْ شقيقتُهُ:
أهلوهُ قبلَ تَنَحِّي صَخبِهِ حضروا
وهاكمو خَبَراً في غيرِ قالبِهِ:
ما ألينَ الموتَ «لو أنَّ الفتى حَجَرُ»
لا حنَّ، لا أنَّ عند النَّزْعِ.. قُلْ عَدَمٌ
يَرجُّ منبتَهُ مِنْ قلعِهِ الشجَرُ

* * *

سمعتُها تسألُ الدكتورَ، قالَ لها:
ماتَ انطفاءً كما يَثَّاءبُ القمَرُ

مَنْ مـاتَ يـا. . . ، لا تَـقُـلْ أُخـرى؛ سـنـمـنَـعُـهُ
لا تـرتـحـلْ. . قُـمْ، أَذِبْـنـا فـيـهِ يـا سـفَـرُ؟

سـلُـوا الـسَّـكـاكـيـنَ غـابَـتْ فـي مـقـاتـلِـهِـمْ
مـاتـوا ومـا شَـعُـروا، مِـنْ عُـنـفِ مـا شَـعُـروا

❁ ❁ ❁

ثلاثة رؤوس على رأسِ رُمْح

1993م

إلـــــيــــكَ، بـــــلا أيِّ وعــــدٍ أهِـــلَ
مــفــاجــأةٌ فــوقَ مــا أحــتــمِــلْ

عـــلـــى أيِّ أرمِــدَتــي أنــثــنــي؟
وأيَّ صِــبــاً بــاكــرٍ أقــتــبِــلْ؟

ومــا اعــتــذتُ طــارقــةً كــالــتــي
تُــقَــوِّلُــنــي غــيــرَ مــا لــم أقُــلْ

تُــهــامِــسُــنــي بــالــذي يــغــتــلــي
بــقــلــبــي، وفــي قــلــبِــهــا يَــغْــتَــمِــلْ

* * *

قــمــيــصــي مِــنَ الــطَّــلِّ والــزَّعــفــرانِ
ومِــنْ ركــضِ مُــســتَــقــبَــلٍ يَــكْــتَــمِــلْ

ومِــنْ شــوقِ صُــبــحٍ وعــصــفــورةٍ
ومِــنْ هَــجْــسِ دالــيــةٍ تَــنْــهَــدِلْ

ألا تــقــرأُ الــلَّــمْــسَ؟ طــوِّفْ يــديْــكَ
كــفــيــفَ الــيــديْــنِ عــلــيــكَ انــسدِلْ

فأبدي مذاقكَ إنْ كُنتَ شايا
وإنْ كُنتَ مِنْ ذَهَبٍ تنصقِلْ

بِوُدّي أموتُ قليلاً على
أراجيحِ هذا الصَّباحِ الغَزِلْ

أما قالَ بُستانُ هذا الشُّروقِ
إليكَ أنا.. شُمَّ وارْشُفْ وكُلْ!

لماذا انكسرتَ، كمرعى الخريفِ
كطفلٍ قُبَيْلَ الصِّبا يَكْتَهِلْ؟

زَعَمتَ اقترابي حَناناً عليكَ
حنيناً إليكَ، هوَىً يَشْتَعِلْ

فما لي وراءٌ إليهِ أعودُ
ولي فيكَ بيتٌ إليهِ أصِلْ

سَكتَّ.. لماذا؟ حروفُ السُّكوتِ
على بابِ مُعجزةٍ تَقْتَتِلْ

هُنا اندفَنَتْ ربْوةٌ، قُلْ نأتْ
أحَتَّى الرُّبا مِثلَنا ترتحِلْ؟

* * *

رحلتُ عروساً إلى (ذي السِّفالِ)
وكنتُ لِمن أزدري أشتغِلْ

يُصافي، كما قيلَ مَنْ يصطفي
ولكنْ يُعادي كَكَلْبٍ ختِلْ

تُــقــاضــيــهِ مَــذحــي أذَىً يــا هِــجــا
أتــشــفُــلُــهُ؟ مــا لــســانــي بَــلِــلْ

تــغــرَّبْــتُ عــشــريــنَ، فَــلَّــتْ يــدي
ومــا فــي يــدي أيُّ شــيءٍ يَــفِــلّ

تَــرَمَّــلْــتُ شَــهْــرَ احــتــفــالــي أنــا
رجــعْــتُ بــمَــضْــيــعــتــي أحــتــفِــلْ

عــلــى رأسِ رُمــحٍ مُــحَــيَّــا الــتــي
وأجــفــانُ ثَــكْــلــى ووجــهٌ ثَــكِــلْ

بــقــلــبــي ســؤالٌ أبــى، يــنــطــوي
إذا طــالَ؟ أرجــوكَ لا تَــسْــتَــطِــلْ

أقــيــلَ: لــمــاذا ارتــأتْ عَــمَّــتــي
إلــى الــقــبــرِ عــن زوجِــهــا تــنــفــصِــلْ؟

أَمــا ذا طــلاقٌ بــلا رَجْــعــةٍ
لَــوَ انَّ الــزَّواجَ ارعــوى مــا حَــبِــلْ

وقــيــلَ: ثَــوَتْ جــذعَ رُمَّــانــةٍ
أمــالــتْ صــبــاهُ، وقــالــتْ: أمِــلْ

أعَــنْــهــا تــقــولُ بــلا حُــرقَــةٍ
وكُــنْــتَ إذا ذُكِــرَتْ تَــخْــتَــبِــلْ؟

أأنــتَ مُــذيــعٌ تــصــبُّ الــذي
يــبــوزنــون، تــرقــى إلــى الــمــنــسَــفِــلْ؟

* * *

تـذكَّـرتَ مـا اسْـمـي كـمـا يـسـتـفـيـقُ
قـتـيـلٌ عـلـى خـصـمِـهِ يَـنْـدَمِـلْ

سَـلِ الـسَّـفْـحَ ذا كـيـفَ أرْكَـبْـتَـنـي
إلـى (ذاتِ لَـوْحَـيْـنِ) ظَـهْـرَ (الـوَعِـلْ)

وقُـلْـتَ: دمـوعُ الـفـتـى عـاهـةٌ
ودَمْـعُ الـفـتـاةِ ضُـحَـىً يَـنْـهَـمِـلْ

تُـرى تـلـكَ بـلـدتُـنـا؟ رُبَّـمـا
أتـلـحـظُـهـا كـالـعـجـوزِ الـثَّـمِـلْ؟

فـلا مَـنْ يُـحـيِّـي ولا مَـنْ يَـرُدُّ
ولا مُـسـتَـغَـلَّ يـرى الـمُـشْـتَـغِـلَ

جُـمـوعـاً يَـروحـونَ أو يـغـتَـدونَ
وكـلٌّ بـأوجـاعِـهِ مُـسْـتَـقِـلّ

يـخـافـونَ سـلـخَـيْـنِ فـوقَ الـذي...
ومَـنْ يـتَّـقـي بـعـدَ أن يـنـقَـتِـلْ

أقـطْـعُ الـرؤوسِ انـتـهـى؟ مـا لَـهُـمْ
رؤوسٌ عـلـيـهـا سـيـوفٌ تَـصِـلّ[1]

نَـمُـرُّ، ولا مـن يُـحـيِّـي ولا
يُـريـنـا يـشـاشـاً؛ ولـو يَـفْـتَـعِـلْ

* * *

(1) تَصِلّ: تَصِلُ السيوف صليلاً إذا وقعت على مضربٍ قاسٍ.

نُـــنــادي . . ومــا اسْــمُ الــمُــنــادى؟ أمــا
هُـــنــا مَــنْ نُــحِــبُّــهُــمُ، مَــنْ نُــجِــلّ؟

نُـغـنِّـي . . أقُـلْـتَ اعـتـزلـتَ الـغـنـاءَ؟
ـ سـلـي غـيـرَهُ . . أيُّـنـا الـمُـعْـتَـزِلْ؟

أذِبْ جـمـرةَ الـدَّمـعِ، أدْمَـتْ حَـشـاكَ؟
ـ دعـيـهِ بـنـيـرانـهِ يَـغْـتَـسِـلْ

أبـيْـتـي هُـنـاكَ؟ هُـنـا بـيـتُ مَـنْ؟
أَبَـيْـتُ الـصِّـبـا والـمُـنـى يَـضْـمَـحِـلّ؟

أمـا كُـنْـتَ حـولَ كُـواهُ رؤىً
وبـيـنَ يـديـهِ (هـزارٌ) زجِـلْ؟

تُـنَـقِّـرُ عَـنْ عـمَّـتـي كُـلَّ صـخـرٍ
وتـسـألُ مِـنْ أيِّ ثُـقـبٍ تُـطِـلّ؟

وكـانَ يَـهِـرُّ عـلـيـكَ الـكِـلابَ
غُـلامـانِ مِـنْ سَـطـحِ (بـيـتِ الـعَـجِـلْ)

فـتـغـدو إلـى بـئـرِنـا تَـسـتـقـي
تـشـمُّ الـتُّـرابَ الـذي تـنـتـعِـلْ

فـتُـخـبِـرُ أغـنـامَـكَ الـسَّـارحـاتِ:
هُـنـاكَ تُـغَـنِّـي وتَـقْـفـو الإبِـلْ

بـمـاذا اسـتـدلَّـتْ عـلـيـهـا خُـطـاكَ؟
ـ حـنـيـنـي إلـيـهـا، بـهـا يَـسـتـدِلّ

أتَلْمَحْنَ لَفْتَتَها مِنْ بعيدٍ
كسانحةٍ لاقتِ المُهتَبِلْ

تكادُ لرِقَّتِها تُختَسى
ومِنْ مُنتقى نُضجِها (تأتَكِلْ)

وكيفَ عرفْتُنَّ فنَّ الجَمالِ؟
- إليها، فتفصيلُ هذا مُمِلّ

* * *

تلوحين أُخرى، برؤيا الكَرى
- لأنَّ الرُّؤى تَدَّعي، تنتحِلْ

أجئتُ كغيري؟ أغيري أتَتْ؟
أراني الكَرى طيفَ ما يشتمِلْ

أتتلو قميصي؟ ألُمُّ الذي
تماهى اسْمُهُ في حروفِ السِّجِلّ

أقشَّرْتَني؟ خِلتُ هذا، تمسُّ
بِكلْتَيْ يديْها النِّطاقَ الخَجِلْ

وماذا بدا؟ قلتِ ما ينبغي
لماذا علينا بنا نَنْقَفِلْ؟

تَقَشَّرْ معي في الضُّحى، كي نَرى
حقيقَتَنا كُلَّها، نبتذِلْ

لوَ انَّا انقَشَرنا فماذا نكونُ
سِوى قشرةٍ ما لها مُنْتَشِلْ

* * *

أتذكرُ لمَّا استغرْنا أباكَ
وبيتُ أبينا بنا ينتضِلْ

يُكِرُّ على قتلِ أُمِّي، تَفِرُّ
فيعدو كسرحانِ (وادي حَمِلْ)

ويرمي بهِ صَوبَها، تلتوي
وتنسَلُّ مِنْ قبلِ أنْ يَنفَتِلْ[1]

ومن مدخلِ السَّطحِ أبْرقْتُما
وصاحَ أبوكَ: أفِقْ يا نَغِلْ

وأتبعْتَ صيحتَهُ طَلْقَةً
فأقعى يرى كلَّ شيءٍ وجِلْ

وقالَ أبوكَ: على مَنْ وَهَى
بمَعقَلِهِ طَرْحُ ما يعتقِلْ

سلامٌ على (بنتِ قَحْمِ الخَلا)[2]
أكَلَّتْكَ عنها، ولمَّا تَكِلّ

ولو أذعنَتْ رَتَعوا عِرْضَنا
وغنَّى بنا كلُّ راعٍ قَمِلْ

فمنْ ذا استحلَّ بهذا الحِمى
دماءَ الجنيباتِ[3] كي تستحِلّ

(1) ينفتل: انفتل على القوم باغتهم من خلفهم.

(2) قحم الخَلا أو قحوم الخلا: وصف بالشجاعة النادرة.

(3) الجنيبات: مفرده جنيبة، وجمعه جنيبات وجنائب، وهي المرأة المزوّجة =

إلـــيـــهـــا بـــكِـــســـوتِـــهـــا يـــا غـــزالُ
ولـــيـــتَ الـــلُّـــحـــى كُـــلُّـــهـــا تَـــنْـــغَـــزِلْ

ســـأحـــدو إلـــى أهـــلِـــهـــا رَخْـــلَـــهـــا
أجـــئـــتَ تُـــعَـــقِّـــدُهـــا أم تَـــحِـــلّ؟

أمَـــنْ خـــلْـــفَـــهـــا خـــمـــســـةٌ واثـــنـــتـــانِ؟
تـــلـــوذُ ومـــا فـــي بـــنـــيـــهـــا وكِـــلْ[1]

فـــأوْمـــأتَ: قُـــمْ يـــا أبـــي: مـــا الـــذي
أُقِـــلُ عـــلـــيـــهِ الـــلَّـــواحـــي أقِـــلّ

بـــكـــى عَـــرَقـــاً حـــارقـــاً مَـــنْ رجـــا
مِـــنَ الـــدَّمـــعِ نُـــضْـــرَتَـــهُ يَـــنْـــخَـــذِلْ

* * *

وكـــنـــتَ تـــطـــولُ أخـــي قـــامـــةً
وتـــدعـــو أبـــي (مَـــهْـــدَوِيّـــاً) جَـــدِلْ

تَـــرى (مُـــزْهَـــبـــاً) كـــاذبـــاً خـــائـــبـــاً
يـــعـــدُّ انـــتـــصـــاراتِـــهِ، إنْ فَـــشِـــلْ

وتـــنـــدسُّ مِـــنْ تـــحـــتِ إبـــطِ الـــغـــمـــوضِ
إلـــى أيِّ طَـــيْـــفٍ بـــهـــا يَـــكْـــتَـــحِـــلْ

إلـــى أيِّ نـــجـــمٍ طـــهـــا وجـــهَـــهُ
عـــلـــى وجـــهِـــهـــا وانـــثـــنـــى مُـــنْـــذَهِـــلْ

= برجل من منطقة غير منطقتها، أو غير قريتها، لها حرمة أكثر لأنها أشبه بالضيف، وإن إلحاق الإهانة بها قد يتسبب في حرب بين القريتين أو القبيلتين.

(1) وَكِلْ: الوَكْلِ الذي يكل أموره على غيره، أو الذي بلا تجربة.

وكُنْتُ بهذا وهذي أشي
أُطيلُ التَّفاصيلَ أوْ أخْتَزِلْ

فتسألُ: مَنْ زارنا قاصِداً
إليها، على غفلةٍ ينتقِلْ؟

فأُبدي على بيتِنا غَيرةً
وتأسى كمُعتَرِفٍ يبتهِلْ

وتهمسُ لمَّا طغى حُسْنُها
نما زائرو (بيتِ عيسى) الخَطِلْ

وتسألُني: أهْيَ تبكي إذا
تغنَّتْ، وإن أخبرتْ تنفَعِلْ؟

تُغنِّي فتىً وتُعيدُ اسْمَهُ
فأعيا، وكي تشتَفي أرتجِلْ

❊ ❊ ❊

أكاشَفْتَ عندي جُموحَ الطُّفورِ
ومَيْلاً إلى تُهمَةِ المُعتدِلْ؟

فأهْوَيْتَني[1] وقميصي ذراعٌ
وقلتَ: بأيِّ صحيحٍ نُخِلْ؟!

وأخبرتني: أنَّ بِنتَ الضُّحى
تَقُدُّ قميصَ الدُّجى من قُبُلْ

وقلتَ: اطعَمي سحرَ قدِّ القميصِ
أُحِبُّ الصَّبايا التي تمتثِلْ

---

(1) أهواها وأهوته: جرّها أو جرّتهُ إلى الهوى قبل سن العشق.

فقيلَ: (جُعيدُ) بأصْبى البناتِ
يُسلّي تصابيهِ.. نخشى يَسِلّ

فقالَ (ابنُ يحيى): دعوا الغوكُمْ
(جُعيدُ) كقلبِ الغمامِ الهَطِلْ

وقالتْ (لَمَى): مَن رآهُ صَبا
إذا زلَّ يوماً فما يَسْتَزِلّ

لِعَمَّتِها البنتُ قالوا، فهَلْ
يداويهِ مجلى (هَنا) أو يُعِلّ

أتُنسيهِ عمَّتُها مَنْ رَنا
إلى الغُصنِ شمَّ الرَّبيعَ الخَضِلْ

وهاتيكَ أرضٌ ربيعيَّةٌ
هنا يجتني، هاهُنا يَستظِلّ

* * *

وذاتَ مساءٍ رآها تُزَفُّ
إلى بيتِ مَنْ لقَّبوهُ (الوَدِلْ)

أهذي (نقا) يا مصابيحُ، يا
صراصيرُ، يا مُنْحنى، يا سُبُلْ؟

ويبكي ويسري الدُّجى لا يُصيخُ
ولا صِحْتَ: يا ديكَ (بيتِ العَذِلْ)

أبوكَ صديقُ أبي قبلَنا
أسِلْ دمعةً يا صديقي أسِلْ

وقال (صلاحٌ)، ويُدعى الحكيمُ:
لَهُ حالةٌ تحتها يشمَعِلّ

أيذوي كما خِلْتَهُ يا (سَلى)
وأغنامُهُ كلَّ يومٍ تَقِلّ

يُخالُ على سَفَرٍ حيثُ لا
يُرى مُسْتَعِزّاً ولا مُسْتذِلّ

ولمَّا خلا الحيُّ مِنكَ انطفا
وشاخَ وليداً صِباي الجَذِلْ

وقالتْ (ندى) بنتُ (يَسْعَى)، وما
طوَتْ سبعَها إنْ هوَتْ تنتخِلْ

وغنَّوا (جُعيدُ) فتَىً يرتوي
وأينَ يَرى منهلاً ينتهِلْ

❁ ❁ ❁

مُناظرة في حوَّامَة العِيد

1992م

إن كُنتَ العِيدَ، فأينَ العِيدْ
اليومُ المبتكرُ الغِرّيدْ؟

وصبايا اللَّحظاتِ المَلأى
كربيعٍ كحَّلَهُ التَّسهيدْ

الشَّمسُ الثَّانيةُ الأصبى
اللَّيلُ الجَعْدُ بلا تجعيدْ

الأفراحُ العُليا اللاَّتي
أعطتْ ثديَيْها كأسَ (هَبِيدْ)

* * *

يا عيدُ الآنَ مَضَتْ عشرٌ
شَهِدَتْكَ مُعاداً غير مُعيدْ

مُنشَقّاً عمَّا كُنتَ، كما
يَنشَقُّ مِنَ الأنسِ التَّهديدْ

منفيّاً مِنْ فَلَكِ الذِّكرى
مِنْ أوديةِ الأحلامِ شَريدْ

مَنْ يُفضي عنكَ؟ أجئتَ على
كتفَيْ وعدٍ أو ظهرِ وَعِيدْ؟

أصَعَدْتَ على قَرْنَيْ فلَقِ
وعلى قدميْكَ سقطتَ جَهيدْ؟

ككتابٍ وافى مطبعةً
يلِجُ الميلادَ فعادَ شهيدْ

وكحُبلى تخرجُ مِنْ فَمِها
ويَحلُّ عباءَتها عِربيدْ

كـ (حُسينٍ) ثانٍ يحملُهُ
رمحٌ أخفى مِنْ رُمحِ (يزيدْ)

***

مَنْ يُنبي عنكَ؟ أُحِسُّ يدي
تجتاحُ إلى الوَرْدِ التَّوريدْ

أشلاءُ العامِ عليكَ كما
يقعُ الرِّعديدُ على الرِّعديدْ

الرَّأسُ على اللَّوحينِ، على
قِطَعِ السَّاقَيْنِ شَظايا الجيدْ

وبرغمِ مآتمِكَ الشَّتَّى
ستُرى عِيداً حَسْبَ التَّقليدْ

فسَتُحْييكَ الطَّلْقاتُ كما
عَهِدَتْ، ويقالُ رجعتَ حَميدْ

وتُحِسُّ بيوتَ الشَّعبِ كما
كانت خَرْبى والقَصْرُ مَشيدْ

والنَّفطُ لقبرِ مملكةٌ
وعلى أهليهِ دَمٌ وحَديدْ

* * *

وتهانينا لَجلالَتِكُمْ
لفخامتِكُمْ والعمرُ مَديدْ
ولأُمَّتِكُمْ بقيادتِكُمْ
آتٍ إن شاء اللهُ رَغيدْ
وسيبتاعُ السُّوقَ الأثرى
ويُرَدُّ خَفيفَ الجيبِ طَريدْ
وتُعينُ المُطْفِلَةَ الأُخرى
وتُعَزِّي الثَّكْلى أُمَّ قَعيدْ
كان المرحومُ يَحِلُّ إذا
عَظُمَتْ أو يستَبِقُ التَّعقيدْ
كالبرقِ يُمَنِّي ثُمَّ يَفي
ويُريدُ ويدري كيفَ يُريدْ
وتجرُّ المُبْكِيَةُ الأبكى
والسُّوقُ أصمُّ عنِ التَّنهيدْ
ويقولُ الإلْفُ لصاحبِهِ
أصْبَحنا لا نسوى التَّبديدْ
انظُرْ سَقَطَتْ مِنها مِئةٌ
مَرَّتْ ما افْتَقَدَتْ أيَّ فقيدْ

* * *

يــا ســوقَ (عــلــي عــبــد الــمــغــنــي)
تــبــدو مــثــلــي، بــل عــبــدَ عَــبِــيــذْ

هــذا الــبــنــكُ الأُمِّــي سَــلْــهُ
هــلْ يــدري الــقَــصْــدَ مِــنَ الــتَّــقــصــيــذْ؟

حــسْــبَ الــتَّــوجــيــهــاتِ الأعــلــى
لا فــيــكَ ولا فــيــهــنَّ رَشــيــذْ

وعــلــى الأغــنــى مِــنــهُ يــســخــو
لا تــعــلــيــمــاتُ ولا تَــشْــديــذْ

غــذَّوْا بــ(خُــزيــمــةَ) نــشْــأتَــهُ
فــامــتــدَّ بــلــيــداً فــوقَ بَــلــيــذْ

ومــرورُ الــنَّــفْــطِ بــهِ أوحــى
أنْ يــعــتــبــرَ الإفــلاسَ رَصِــيــذْ

هــذا والــقــصــرُ هُــنــاكَ هُــنــا
أســواقٌ تــبــتــاعُ الــتَّــأيــيــذْ

يــنــوي تــحــديــدَ الــسِّــعــرِ غــداً
ولــهُ أن يــخــتــرقَ الــتَّــحــديــذْ

فــيــعِــزُّ (الــقــاتُ) عــلــى الأشــعــى
والــقُــوتُ عــنِ الــعــانــيــنَ يَــحــيــذْ

ويُــسَــمِّــي الــلاَّغــونَ الأَطْــغــى
والأغــنــى الــمــيــمــونَ الــصِّــنــديــذْ

ويُـسَـمّـي الـقَـوّادُ الـجَـرْبـا
الـمـسـلـولاتِ أَبَـضَّ الـغـيـذْ

لا أنـتَ الـعـيـدُ ولا بِـيـدي
إلاّ خـبـرٌ وفُـتـاتُ نَـشـيـذْ

فـي قـلـبـي أُغـنـيَـةٌ أُخـرى
- قُـلْـهـا صَـمـتـاً إن كُـنْـتَ مُـجـيـذْ

أُخـصِـرْتُ أعِـزْنـي قـافـيـةً
فـوقـي أقْـفـيَـةٌ مِـنْ قِـزمـيـذْ

مَـنْ أفـرَدَنـي عـن قـافِـلَـتـي؟
عـن سـربِ ذويـكَ رَمـاكَ وَحـيـذْ

مَـنْ ذا تـسـتـهـدي؟ مـا أشـقـى
مـردوداً يـسـتـهـديـهِ رَديـذْ

مَـنْ ذا يُـعـطـيـكَ فـتُـعـطـيـنـي؟
مَـنْ أسـتـعـطـيـهِ يُـريـدُ مَـزيـذْ

أرجـو قِـرْشـاً يُـعـطـي كـرشـاً
مـا دمـتَ تُـرجّـي أنـتَ سَـعـيـذْ

أسـعـيـدٌ يـسـتـسـقـي حـجـراً
ويـبـوحُ إلـى أشـبـاحِ الـبـيـذْ

* * *

عـفـواً . هـلْ أنـتَ الـعـيـدُ، كـمـا
وصـفـوا أو أنـتَ لـذاكَ حَـفـيـذْ؟!

أعَلى زَنْدَيْ قمرٍ تأتي
وتعودُ على صندوقِ بَريدْ؟

أرأيتَ على النُّغمى (سبأ)
وعرفتَ لماذا باتَ بَديدْ؟

ما كان أكيداً ذاكَ ولا
تبدو لي أنتَ الآنَ أكيدْ

أحَمَلْتَ عن (الحمدي) خَبَراً
وكتاباً عن تاريخِ (أشيدْ)

أوَما شمَّيتَ (عُصَيْفرةً)
وعبرتَ إلى (شمسانَ) (زبيدْ)

حربُ (الصُّومالِ) أطُفْتَ بها
عن (مهدي) قالوا عن (عيديذْ)؟

خبرُ (الأفغانِ) لَهُ خبرٌ
أخبارُ (الصِّربِ) لها تأكيدْ

* * *

هل بثَّتْ عن (بكرٍ) (صنعا)
أو أفضَتْ عن (لوركا) (مدريدْ)؟[1]

---

(1) بكر: هو الشاعر بكر بن مرداس الصنعاني من شعراء القرن الثامن عَشَر الميلادي، كان خامل الذكر في اليمن في حين كان سائر الشعر في عواصم الثقافة. روي أن جماعة من اليمنيين الحُجَّاج رأت الناس يتحلقون على رجلٍ، فسأل أحدهم عن ذلك الرجل، فقيل له: إنه الشاعر الحسن بن هاني (أبو نواس) فتقدم إليه اليمنيون مستنشدين فقال: مِمَّن القوم؟ قالوا من اليمن، فقال أتستنشدونني وفيكم بكر بن مرداس الذي يقول:

يا إخوتي إن الطبيبَ الذي
ترجون أنْ يشفيَني مُسقمي =

أَأَنا صِحَفيٌّ دهريٌّ؟
أبكُلِّ خريفٍ أنتَ وَليدْ؟

لا مِنْ خلفي أقبلْتُ إلى
قُدَّامي، لا حوَّمتُ بعيدْ

اليومُ استثنى رحلَتَهُ
ورحلتُ فريداً غيرَ فَريدْ

فلماذا جِئتَ الأمسَ فتَىً
واليومَ على عُكَّازِ (لَبيدْ)

أيشيخُ العيدُ؟ وكيفَ صَبا؟
إنْ كانَ يشيخُ فكيف يَبيدْ؟

كلُّ الأعيادِ أتَتْ يوماً
ومضَتْ وأتى عنها التَّعييدْ

والعيدُ الوطني هل يمضي؟
يغدو وطناً ويبيتُ (عقيدْ)

ما كانَ يظَلُّ يكونُ متى
لاقيتُ أنا أو أنتَ جَديدْ

❂ ❂ ❂

= فعجبَ اليمنيون من عرفانِ الناس بشاعرهم وجهلهم إيّاه.

لوركا: من شعراء أسبانيا المتفانين في حب الفلاح الأسباني والسعي في رقي مستواه، وقد قتل في الحرب الأسبانية الهوجاء التي جلبت دكتاتورية فرانكو.

الحكيمُ البلَدي

1993م

لا مَــنْ يُــداويــهِ، ولا مَــنْ قَــتَــلْ
لا ذا ولا هـــذا دنـــا أو رَحَــلْ

لا لــلــثَّوانــي الــصُّــفْــرِ، فــصــلٌ يَــلِــي
ولا طــيــوفٌ مِــنْ رمــادِ الــجَــذَلْ

ولا لــوقــعِ الــقَــتْــلِ طــعــمٌ، ومَــنْ
نــجــا قــلــيــلاً يــحــتــسي مــا تــفَــلْ

عــن ثــالــثٍ مــا يــأتــلــي بــاحــثــاً
عــن مُــســتــحــيــلٍ ســوفَ يُــحْــكــى أطَــلّ

وعــن غــمــامٍ لــلــثَّــرى كــلِّــهِ
مــا مــرَّ بــالــظــمــآنِ إلاّ هَــطَــلْ

وعــن أخٍ أقْــدرَهُ، هــل لَــهُ
أخٌ يُــقَــوِّيــهِ عــلــى مــا حَــمَــلْ؟

* * *

يــا سُــؤْلُ حــتــى الــمــوتُ لَــمَّــا غــدا
سُــؤْلاً أبــى، وافــى الــذي مــا ســألْ

إلــى كِــتــابــي عــنــده وصــفــةٌ
أشــفــى، عــلــيــهِ واصــفٌ مُــنــتَــحَــلْ

مَــنْ ذا دَعــانــي؟ قُــلْ أجــابَ الــدُّعــا
يــا سُــؤْلُ لــبَّــاكَ الــحــكــيــمُ الأجَــلّ

هَــلْ ذا اسْــمُــهُ؟ سَــلْ عــنــكَ فــي بــيــتِــهِ
كــيــفَ احــتــفــى إذْ جــئــتَــهُ واحــتــفَــلْ؟

كــعــهــدِهِ مــا تــنــثــنــي ثُــلَّــةٌ
عــن ســاحِــهِ إلاَّ تــوالــتْ ثُــلَــلْ

هــاتــيــكَ مــا تــبــغــي؟ ولــيــداً بِــلا
مــوتٍ، تُــولِّــي وَهْــوَ لَــمَّــا يــزَلْ

قــالــتْ: وَلــيــدي مــاتَ فــي شــهــرِهِ
وجَــدُّ زوجــي صــخــرةٌ فــوق تَــلّ

وهــل لــه خُــبْــرٌ بِــدَرْءِ الــرَّدى؟
قــالــتْ: تَــلا يــومــاً فــأحــيــا الــجَــمَــلْ

سَــلْ هــذه الألــواحَ عــمَّــا اخــتــفــى:
كــم دبَّ فــي الــتــاريــخ حــتــى وَصَــلْ؟

الــشُّــهــبُ فــي يُــسْــراهُ كُــرَّاسَــةٌ
والــبــحــرُ فــي يُــمْــنــاهُ إحــدى الــقُــلَــلْ

إنْ قــاسَ ضــغــطَ الــلَّــيــلِ نَــحَّــاهُ عَــنْ
لــيــلــيْــنِ. . ذا يَــهْــذي وهــذا سَــعَــلْ

أضْــبَــى إلــى الأخــفــى، وأسْــرَى إلــى
أقْــصــى الــتَّــنــاهــي، بَــلْ إلــى لا مَــحَــلّ

يُصغي بلا سمَّاعةٍ كي يعي
معنى التَّشاكي، سِرَّ خطفِ القُبَلْ

شوقَ الرَّوابي لو سرَتْ أنجماً
توقَ الحصى لو طار مثلَ (الحجَلْ)

يجسُّ نبضَ البرقِ، حَدْسَ الذي
يأتي وفَحْوى ما أجاد الأُوَلْ

❋ ❋ ❋

إليكَ مِنْ أُمِّ النَّدى (صعتراً)
ومثلَهُ (يَزنى) وكأسا عَسَلْ

ومَدَّ (إسْطِزْلابَهُ) كالَّذي
يتلو كتاباً علَّهُ ما نَزَلْ

هاكَ (الذُّفَيْرا) ينبغي طَبْخُها
بالـ(هَيْلِ) واشْرَبْ كلَّ يومٍ أقَلّ

أكلْتُها نيّاً وطبخاً، وكَمْ
قبلي حَسا هذا ومِثلي أكَلْ

في غورِ عينيْكَ اعتراضٌ على
عجزِ المُداوي واقتدارِ العِلَلْ

أكُلُّ موتيٍّ سريعٌ إلى
مَرْماهُ، والمنشودُ يحبو المَهَلْ

❋ ❋ ❋

«إنْ كُنتَ داويتَ الهوى بالهوى»
سَقِّ الخليلي بعضَ خَلِّ الزَّجَلْ

فِـقْـهُ الـتَّـرَجِّـي مِـنْ حـروفِ فَـخُـذْ
عـسـى بـكـوراً وعـشـيّـاً لـعَـلّ

عـاقِـرْ عَـصِـيـرَ الـثُّـومِ بـعـد الـعَـشـا
واسـتـشْـرِحِ الـنَّـومَ غـمـوضَ الـمُـقَـلْ

لأنَّ رُؤيـا الـنَّـومِ غـيـبٌ يَـلـي
غـيـبـاً، سـواقـيـهِ حـريـقُ الـغُـلَـلْ

وإنْ أرِقْـتَ الـلَّـيـلَ فـارجـعْ إلـى
أنـتَ صـبـيّـاً لا تـراهُ اكـتـهَـلْ

يـنـشـقُّ نـصـفـيْـنِ وثـلـثـيْـنِ، لا
يَـدري لـمـاذا انـشَـقَّ؟ أيـنَ اتَّـصَـلْ؟

كـيـفَ اسـتـحـالَ الـمُـنْـحـنَـى زَورقـاً
يـجـتـازُ بـحـراً. . كـانَ مَـثْـوى طـلَـلْ؟

مـاذا يُـدَوِّي؟ طَـلْـقَـةٌ، عـاصِـفٌ
تَـنَـهَّـدَتْ مـقـبـرةٌ مِـنْ وَجَـلْ؟

مَـنْ ذا يُـشَـظِّـي دورةَ إذْ أَبَـتْ
سـاعـاتِـهـا. . فـالـكُـلُّ شـاةٌ، حَـمَـلْ

وكـي تَـرُدَّ الـعـيـنَ عـنـكَ اجـتـنـبْ
إهـراقَ بـعـضِ الـكُـحْـلِ فـوقَ الـكَـحَـلْ

واخـتـزْ جِـزامـاً مِـنْ جُـلـودِ الـظِّـبـا
لَـوْنُ حـواشـيـهِ بـلـونِ الـبَـصَـلْ

وذُرَّ فوقَ الجمرِ هذا إذا
ولَّى (سهيلٌ) أو تَبَدَّى (زُحَلْ)

كيفَ تَراكَ اليومَ يا (مُرْتَضَى)
أقوى فماً مِنْ ظامئاتِ الأَسَلْ

أُريدُ آتي الدَّهْرَ مِنْ خلفِهِ
أُعيدُ ذاكَ المُنْتَهى مُسْتَهَلّ

أغزو كـ(ذي القرنيْنِ) أرضاً بِلا
أهلٍ، وأحدو أنْجُماً مِنْ حَوَلْ

قُلْ: أيُّ مُستشفى شفى واحداً؟
وأيُّنا أدرى بماذا اشتَغَلْ؟!

يا سادةَ الدَّالاتِ هَلْ خِلْتُمو
عرفانَ سِرِّ السُّرِّ فَنَّ الدَّجَلْ؟

لو أنَّكم أجدى وأشفى يداً
لما امتطى الوجعى إلينا العَجَلْ

تلكَ التي تَدْعُونَها حُقْنَةً
مكوًى صغيرٌ جَمْرُهُ ما اشتعَلْ

لا نحنُ، لا أنتُمْ كما ينبغي
فأيُّنا أغبى وأذكى حِيَلْ؟

أمَّا المهاراتُ التي ما أتَتْ
فنَدَّعي حتى يَمَلَّ المَلَلْ

فــي كــلِّ شــيءٍ خــلــلٌ صــايــحٌ:
مَــنْ ذا هُــنــا يــجْــتَــثُّ أصــلَ الــخَــلَــلْ؟

نــفــخــتَ يــا دكــتــورُ (صُــوْرَ) الــمُــنــى
أجَّــجْــتَ خَــفْــقــاً لا انــجــلــى، لا أفَــلْ

* * *

أمــســى وأضــحــى بــيــتُــهُــمْ، بــيــتُــنــا
أمــســى وأمــســى. . ذاكَ جِــدُّ الــهَــزلْ

مَــنْ ذا رأى مِــنْ أيــنَ وافــى؟ مــتــى
وافــى؟ عــلــى مَــنْ حــيــن طــالَ اتَّــكَــلْ؟

قــيــلَ: طَــوى الــمــعــتــقــلَ الــمُــزدَري
ثُــمَّ انــطــوى فــي قــلــبِــهِ الــمُــعــتَــقَــلْ

هــلْ يــشــتــري (مــيــمــونُ) عــن شــعــبِــهِ
أذكــى؟ أيــطــهــو ثــانــيــاً مُــرتَــجَــلْ؟

(مــيــمــونُ) مــاذا تَــنْــتــوي قــبــلَ أنْ
تــخــتــارَ ذا أو ذاكَ، قُــلْ مــا الــعَــمَــلْ؟

أوغَــلْــتَ بُــعــداً يــا (حــكــيــمُ) الــتــفِــتْ
ألَــسْــتَ مِــنْ هــذا الــقــطــيــعِ الأشَــلّ؟

مــا فــيــكَ شــيــطــانٌ. . يــقــولــونَ بــي
قُــبَــيْــلَ أســبــوعــيْــنِ عــنــكَ انــتــقَــلْ

لــســتَ الــذي أخــرجــتَ شــيــطــانَــهُ
لأنَّ شــيــطــانــي عــوى إذ دَخَــلْ

أقــولُ مــا بــي، يــا حــكــيــمُ اقــتــربْ
وقُــلْ، فــمــا عــنــد الــمُــداوي خَــجَــلْ

دَخَــلْــتُ مُــسْــتَــشْــفَــى (ســبــا) مُــدَّةً
فــمــتُّ عِــشــقــاً بــيــنَ (هَــيْــلا) و(هَــلْ)

هــذي شَــوَتْــنــي فــي قــمــيــصــي، وذي
بــيــن مُــحــيَّــاهــا وقــلــبــي جَــدَلْ

وقــيــلَ لــي: هــذي (خُــمَــيْــنِــيَّــةٌ)
وتــلــكَ فُــضــحــى مِــنْ عــروضِ (الــرَّمَــلْ)

هــذي كــمــا قــالــوا (شُــيــوعــيَّــةٌ)
وتــلــك حــزبٌ، وحــدهــا مِــنْ أمَــلْ

فــي قــلــبِ تــلــكَ (الــيَــمُــنُ) الــمُــدَّعــي
هــذي مــرايــا (الــيــمــنِ) الــمُــحــتَــمَــلْ

* * *

افــتَــحْ كــتــابَ الــحُــبِّ، قُــلْ لــي مــتــى
أراهــمــا فــي قــبــضــتــي؟ لا تــسَــلْ

إنَّ كِــتــابَ الــحُــبِّ لا يَــصْــطَــفــي
لــلــعــشــقِ إلأشــاعــراً أو بَــطَــلْ

وأنــتَ مَــنْ تُــدعــى؟ نــبــيّــاً بِــلا
قــومٍ، وإعــجــازي ســقــوطُ الــدُّوَلْ

فــإنْ نَــفَــى دعــواكَ فــاهــمِــسْ لَــهُ
يــبــدو نــبــيّــاً، وَجْــهُــهُ مــا اكْــتــمَــلْ

وَدُسَّ هــذا الــرَّقْــمَ فــي جــيــبِــهِ
وعُــذْ بــضــعــفــيْــهِ . . أشُــمُّ الــفَــشَــلْ

تــعــالَ يــومَ الــسَّــبــتِ أو بَــعْــدَهُ
غــداً . . ومَــنْ يــرشــو أمــيــرَ الــكَــسَــلْ؟

صَــدَقْــتَ (فــرضَ الــفــتــحِ) أخَّــرْتَــهُ
إلــيــكَ هــذا الــمــبــلــغَ الــمُــخــتَــزلْ

صــارَ الــغــدُ الــيــومَ، ويــبــقــى غــدٌ
يُــرجــى ويُــخــشــى مــنــذُ فــجــرِ الأزَلْ

* * *

إلــيــكَ هــذا، مــا تــبــقَّــى يــلــي
فــفــيــكَ شــاهــدتُ الــضــيــاءَ الأذَلّ

لــو قــالَ مِــمَّــنْ أنــتَ؟ قُــلْ والــدي
ذو الــحــصــنِ، أخــوالــي وعــولُ الــجَــبَــلْ

لــو قــالَ مــا اســمُ الأُمِّ؟ سَــلْ أُمَّــهــا
بَــحَّــارةٌ مــا نــالَ مِــنــهــا الــبــلَــلْ

اطــرَحْ هُــنــا خــمــســيــنَ ألــفــاً وغِــبْ
يــومــيْــنِ واخــضَــرْ كــي نــرى مــا فَــعَــلْ

مــاذا تــراهُ صــانِــعــاً؟ رُبَّــمــا
ألْــهَــى (الــثُّــريَّــا) بــالــثَّــرى واعــتــدَلْ

أتــيــتُ فــي الــمــيــعــادِ . . مــاذا ارتــأى؟
رأى مــكــانَ الــرَّأسِ عَــرْشَ (الــكَــفَــلْ)

العالَمُ المقلوبُ ما خالَهُ
ـ كما تَبَدَّى اليومَ وَحْلَ الوَحَلْ

أبديتُ فيما أنت.. قال انتقى
هذا النبيُّ الخامَ.. أينَ اغتسَلْ؟

ماذا؟ أيَلْهو باثنتيْن، ارتجى
هُما مَعاً.. هلْ مِثْلُ هذا حَصَلْ؟

* * *

قُلْ كلُّ بابٍ ضاعَ مِفْتاحُهُ
أتاحَ للتُّجّارِ صُنعَ البَدَلْ

ماذا تُبَوْبي؟ هاتِ ألفيْنِ، خُذْ
نُولي عن الرقميْنِ رقماً (دبلْ)

غداً أوِ اليومَ ابتهِجْ واحتفِلْ
بالنَّصرِ، والبَسْ جُبَّةً مِنْ غزَلْ

واخرُجْ مِنَ البابِ المُوارى وخُذْ
عِقْداً وفُصّاً مِنْ جحيمِ القُبَلْ

❁ ❁ ❁

عرّافُ المغارَتَين

1993م

انـتـخِـبْ مَـنْ شِـئـتَ أو لا تـنـتـخِـبْ
مـا الـذي تُـعـطـي؟ ومـاذا تَـكْـتَـسِـبْ؟

مَـنْ جَـلا مَـنْ يُـرْتَـجـى حـتـى اخـتـفـى؟
والـذي لـم يَـنـسـحِـبْ كـالـمُـنْـسَـحِـبْ

صَـوتُـكَ الأرخـصُ مِـنْ بَـيْـضِ الـذُّبـا
يـنـتـقـي أوهـى مِـن (الـبَـكْـرِ) الـجـرِبْ[1]

جِـزَمُ الـعُـمْـلاتِ مـا أقـتـلَـهـا
قَـبْـلَ أن يـدعُـوَنـي قـالَـتْ: أجِـبْ

عَـرفَـتْ قـبـلـي سُـقـوطـي وأنـا
أدْنـي مِـنْ مَـيـتـةٍ كـي أحـتـلِـبْ

يـا الـتـي... بُـولـي عـلـى رأسِ الـذي
مِـنـكِ أدنـانـي ولـي بـيـتٌ سَـغِـبْ[2]

* * *

عـبـثـاً تُـعـطـي وتَـسـتَـغـطـي أخـاً
وعـلـى رأسَـيْـكُـمـا مَـنْ يـنـتـهِـبْ

(1) البكر: ذكر الإبل الفتيّ القويّ.

(2) البيت السغب: كثير الأفواه قليل الرزق، والسغب طول المجاعة.

مَــنْ يُــســمِّــي (مــارِبــاً) بــســتــانَــهُ
ويَــــرى زوجَــــتَــــهُ أُمَّ (كَـــرِبْ)؟

فــي الــزَّمــانِ الــخــلــوِ مِــنْ مــعــنــاهُ، لا
يَــبــغُــضُ الــبُــغــضُ ولا الــحُــبُّ يُــحِــبّ

لا تُــســلِّــي عــادةُ الــتِّــلــفــازِ، لا
يُــسْــكِــرُ الــسُّــكْــرُ ولا الــطــبُّ يُــطِــبّ

يــلــبــسُ الــخِــرِّيــجُ أُمِّــيَّــتَــهُ
كــالــعــجــوزِ الــهِــمِّ، فــي الــطــفــلِ يَــشِــبّ[1]

* * *

الــحــصــى والــشُّــهْــبُ سِــيَّــانِ، فــلا
هــذه تَــســري ولا تــلــكَ تَــدِبّ

الــبــســاتــيــنُ ـ الــفــيــافــي واحــدٌ
عَــنْــهُ يَــسْــتَــفْــتــي وفــيــهِ يَــغْــتَــرِبْ

الــدَّوالــي والــسَّــواقــي والــرُّبــا
مِــثْــلَــمــا يَــنْــهَــزِمُ الــجــيــشُ الــلَّــجِــبْ[2]

كــيــفَ يــا عــرَّافُ أجــتــازُ إلــى
حُــلْــمِ قَــصْــدي صــخــرةَ الــوضــعِ الــكَــلِــبْ؟

---

(1) العجوز الهِمُّ: كثير الأنين والهمهمة لشدة وهنه، ولا يسمى هِمّاً إلا كثير الهمهمة والأنين.

(2) اللجب: العدد الأكثر والصفوف الطويلة المتلاحقة، وهزيمة هذا العدد أشنع الهزائم.

هــذه الــصَّــخــرةُ أقــوى، تَــدَّعــي
هــاكَ مِــنْ أنــيــابِــهــا الــنَّــابَ الــذَّرِبْ

جــئــتُــهــا مِــنْ صَــوْتِــهــا مــا شَــعُــرتْ
هــلْ يُــغَــنِّــي فَــمُــهــا أو يَــخْــتَــطِــبْ!

كــيــفَ طــالــتْ رُكــبــتــاهــا رأسَــهــا
صــار ذا قــرنــيْــنِ . . مَــنْ ذا يــقــتــرِبْ؟

ونَــفَــذْتُ الآنَ مِــنْ أحــنــائِــهــا
حــامــلاً سِــرّاً عــلــيــهِ تَــنْــتَــقِــبْ

أقْــدَرَتْــهــا فــلــتــةٌ أن تــشــتــري
بــالــحِــمــى أمــراً عــلــيــهِ مُــسْــتَــتِــبْ

ربــمــا اخــتــلَّــتْ قــلــيــلاً، إنــهــا
مِــنْ جــدارٍ خَــرِبٍ فــوقَ خَــرِبْ

هــلْ تُــسَــمِّــي رَعْــشَــهــا رقــصــاً؟ أمــا
ذاكَ أحــلــى فــي فــمــي مِــنْ تَــضْــطَــرِبْ؟

أيُّ تَــلٍّ مــا نَــفَــى نِــسْــبَــتَــهــا
هــلْ تــراهــا ربــعَ سَــفــحٍ مــنــتــسِــبْ؟

إنَّــهــا كــانــتْ حَــصَــاةً مِــنْ دَم
فَــنَــمَــتْ ثَــمَّ نَــمَــتْ، كــي تَــنْــشَــعِــبْ

لا أرى فــيــهــا انْــشِــعــابــاً، بَــلْ ولا
أيَّ شــرخٍ . . قُــلْ لــمــاذا تَــصْــطَــخِــبْ؟

ليسَ بالتَّصويتِ يَنْعاها اسْمُها
بَلْ على ما فاتَ مِنْها تَنْتَحِبْ

لا يَعي الوضعُ تداعيهِ، كما
لا تقولُ الرِّيحُ مِنْ أينَ تَهُبّ

* * *

كلُّ ما يُدْعى انتخاباً خدعةٌ
تَضَعُ المَسْلوبَ مرقى المُستلِبْ

والتي تُدْعى دِمُقراطِيَّةً
باسْمِها يَخْمَرُّ، يَصْفَرُّ الكَذِبْ

خانتِ الألوانُ، يا (ميمونُ) ما
كنتَ لونيّاً.. تجاوزْتَ اللَّعِبْ

قال (بَدًّا) انظُرِ المبنى وسِرْ
وأَذِبْ عينيْكَ في المعنى.. أذِبْ

هل تُشاكي عائداً أو آتياً؟
سوفَ يجري ما جرى أو ينسكِبْ

ما الذي ينصَبُّ؟ هل فيهِ دمٌ
فرَّ مِنْ أعوادِهِ الماءُ السَّرِبْ

قُلْ يُشَظِّي قدميْهِ، وإلى
أنفِهِ مِنْ أخمصَيْهِ يَلْتَهِبْ

يحتذي أسفلُهُ ذُروَتَهُ
وعليهِ مِنهُ يَذمى ويثِبْ

لَــوْ لَــهُ رأيٌ لــبــشَّــرْتُ، ارتــأى
قــبــلَ أن يــفــنــى عــلــيــهِ يــنــقــلِــبْ
هــل ســيــفــنــى ويــلــيــهِ عَــكْــسُــهُ؟
رُبَّــمــا يــمــتــدُّ أطــغــى فــي الــعَــقِــبْ
وبــــذا يــــزدادُ طــــولاً فــــوقَ مــــا
زادَ.. يــا تــطــويــلُ مَــنْ ذا يــقــتــضِــبْ
فــعــلــى مــاذا افــتــرقــنــا؟ وعــلــى
مــا الــتــقــيــنــا؟ أكِــلانــا لَــمْ يُــصِــبْ؟
قُــلْ لــكــي تــقــوى عــلــى حــربِ الــعِــدا
تــنــبــري مِــنَّــا، عــلــيــنــا نــحــتــرِبْ
كــيــفَ تــحــيــا جُــرأةُ الــحَــيِّ إذا
لــم يُــغــالِــبْ ضــاربــاً أو مُــنْــضَــرِبْ

* * *

مــا اســمُ مَــنْ اخــتــرتَ؟ مــرَّ الــشــهــرُ مــا
لاحَ مــخــتــارٌ.. ومَــنْ ذا تــرتَــقِــبْ؟
مَــنْ يُــنــحِّــي خَــلْــفَــهُ مــا يــشــتــهــي
غــائــبــاً عــن كُــلِّــهِ، فــيــمــا يَــجِــبْ
فــإذا اســتــعــصــى فــيــكــفــي (يَــخــصُــبــاً)
أنْ يــرى فــي حــبــلِــهِ مَــنْ يَــحــتَــطِــبْ
مَــنْ يُــنــادي يــا ابْــنَ (مــيــســونَ) انْــتَــسِــبْ؟
ـ عــمُّ أُمِّــي خــالُ (عــبــدِ الــمُــطَّــلِــبْ)

مَـنْ يَـعـي؟ عَـنْ رعـدِ (هـمـدانَ) إلـى
حـلـقِ (إريـاطَ) انـتـحـى سيـلُ (الـعَـلِـبْ)![1]

عُـذ عـلـى لـوحَـيْـكَ مـسـحـوبـاً كـمـا
جِـئـتَ مـحـمـولاً عـلـى مَـنْ تَـضْـطَـحِـبْ

هـذه دائـرةٌ مـثـلُ الـتـي...
هـذه الأُخـرى تُـرجِّـي، تَـكْـتَـئِـبْ

تـلـكَ أخْـوَى ويُـدلِّـى حُـزْنُـهـا
مُـقـلـتـيْـهِ فـي مُـحـيَّـاهـا الـتَّـرِبْ

قـالَ جـوَّالٌ: رأتْ ديَّـارَهـا
يـشـتـري فـوجـاً، وفـوجـاً يَـغـتَـصِـبْ

ردَّ صـوتٌ: لا تَـزُرْ دائـرةً
مـا الـذي يُـجـدي؟ إلـى الـدَّارِ انـجـذبْ

عُـذْتُ مِـنْـهـا وجـيـوبـي مـصـرِفٌ
والـتـي أوهَـتْ يـدي كـم تَـخـتَـقِـبْ

مَـنَـحَـتْـنـي دارَهُ مـثـلَ الـذي
عـنـدهُ دارٌ لـهـا بـابٌ طَـنِـبْ[2]

---

(1) إرياط: أحد الغُزاة الرومانيين الذي اكتسح اليمن من شمالها وارتد كسيراً.
سيل العَلِب: أو سيول الخريف، وهو أقوى السيول اندفاعاً، وعلى هذا القول الشعبي: سيل العلب تُربة بتُربة تقتلبْ.

(2) طنِب: الدار التي أبوابها ونوافذها من خشب الطنب وهو أغلى الأخشاب، والتبويب به دليل الجاه والثروة.

اغــطِـهــا صَــوتــاً فــتُــعــطــى مَــبْــلــغــاً
بــحــوالــى نــصــفِــهِ تــبــتــاعُ (إبْ)

* * *

كـــلُّ مـــا تـــقـــوى بـــه لا يُـــشـــتـــرى
مَــنْ يــحــوكُ الــفــهــمَ؟ مَــنْ ذا يــجــتــلِــبْ؟

أيــنَ ســوقُ الــحَــذسِ؟ تــشــري سَــلَّــةً
ذاتَ لــمــحٍ يــجــتــلــي مــا يــحــتــجِــبْ

مُــنْــتــهــى مــا يــنــبــغــي تــفــعَــلُــهُ
مــحــتــوى مــا يــنــبــغــي أن تَــجْــتَــنِــبْ

هــل لــهــا رأيٌ يُــريــهــا الــمــبــتــدا؟
وإلــى أيِّ الــمــنــاحــي تــشــرَئِــبّ؟

مَــنْ يَــقــي (مــيــمــونَ) مِــنْ (مــيــمــونَ)، يــا
(ذي جَــدَنْ)، يــا حــصــنَ (صــرواحَ) الأشِــبْ[1]

هــانَ ذبُّ الــمُــعــتَــدي والــمُــنْــتَــوي
مَــنْ يَــذُبُّ الــشَّــعــبَ مِــنــهُ؟ مَــنْ يَــذُبّ

❁ ❁ ❁

(1) الأشِب: الحِصن العالي المُسوَّر.

مرقسيَّاتُ النِّفطِ اليمانـي

فبراير 1992م

تنويه:

الأولى

تردَّدَتْ من منتصف الثلاثينيات إلى آخر الأربعينيات إشاعتان: طفو الكاز على سطح الأرض في بعض مناطق اليمن، وأن الناس يغترفونه سرّاً لإضاءة مصابيحهم، وعندما كان التُّجار يسألون أهل منطقة طارت منها الإشاعة أفادوا بأنهم سمعوا وما رأوا، ومثلها المناطق الأخرى، إلا أن الإشاعة ظلت تتردد رغم انعدام أصلها.

والأخرى عن ليالي القرود، أي (صيد الجراد)، بأن كل ليلة من تلك الليالي إباحية بين الجنسين.

وقد وردت في القصيدة مفردات من شعر امرئ القيس يدل عليها التقويس، كما يدل على الأعلام الإنسانية والمكانية.

يـــقـــالُ: قُـــبـــيْـــلَ خِـــتـــانِ (الإمـــامْ)
رَأَوْكَ عـــيـــانـــاً ورؤيـــا مَـــنـــامْ

وقـــال الأُلـــى ســـمـــعـــوا: شـــاهـــدوكَ
بـ(نـيـعـانَ) لـيـلاً، ضُـحـىَ فـي (شِـبـامْ)

وقـــال الأُلـــى شـــاهـــدوا: مـــا رَأَوْا
مُـــحـــيَّـــاكَ، لـــكِـــنْ رووْا عـــن (حَـــذامْ)[1]

---

(1) حذام: اسم امرأة صار اسمها مثلاً على صدق الخبر فقيل: القول ما قالت حذام. وهي من الأسماء المبنية على الكسر.

وقيلَ: أضاءتَ الدُّجى فاهتدى
إلى حصنِ (كحلانَ) مَنْ في (عَرامْ)

وكنتَ تفسِّرُ غيبَ المنى
وتغدو الهُوَيْنا وتسري اقتحامْ

وكانَ عليكَ اصفرارُ النُّضارِ
بياضُ الصَّلاةِ، اسودادُ الغَمامْ

ووَرْدِيَّةُ التِّينِ تحت النَّدى
وَوَرسِيَّةُ الطِّفلِ بعدَ الفِطامْ

وقيلَ: بلا أيِّ لونٍ، وقيلَ:
لَهُ حُمْرَةٌ كاحتراقِ الظَّلامْ

وذو لَثْغَةٍ ما لغاها صبيٌّ
وشيخوخةٌ غيرُ شيبِ الأنامْ

يَكِرُّ ويعيا، فيبدو كَمَنْ
أتى وحدَهُ الآنَ من عهدِ (سامْ)

لَهُ مِنْ قروحِ (امرئ القَيسِ) ثوبٌ
وكوفيَّةٌ مِنْ غيومِ (الشَّآمْ)

بأردانِهِ طيفُ (سِقْطِ اللِّوى)
ومِنْ شِعبِ (دَمُّونَ) عَرْفُ (البَشامْ)[1]

لِأهدابِهِ خفقُ عصفورةٍ
رأتْ رازِقيّاً بوادي (رِجامْ)

* * *

(1) البَشام: شجر الأراك الذي تتخذ منه المساويك.

وأوّلُ مَــنْ كــاشَــفَــتْــهُ عــجــوزٌ:
بــمــاذا تُــبــشِّــرُنــا يــا (عــصــامْ)؟[1]

تُــوالــي الــزِّيــاراتِ لــيــلاً ومــا
تُــلِــمُّ بِــنــا الــصُّــبــحَ إلا لِــمــامْ

ـ تَــمَــزقَــتْ ضــوءاً، ودِفــئــاً لَــكُــمْ
فــهَــلْ ذابَ تِــبْــراً قُــبَــيْــلــي هُــمــامْ؟

وقــيــلَ: خــيــالاتُ بــؤسٍ هَــوَتْ
ورؤيــا جــراحٍ تُــريــدُ الــتــئــامْ

وقــيــلَ: يَــشُــقُّ الــتَّــضــاريــسَ مِــنْ
حَــشــاهــا، ويــعْــلــنُ بــدءَ الــقــيــامْ

مِــنَ الــقَــعْــرِ يــرقــى، عــلــيــهِ لِــثــامٌ
فــيَــنْــشَــقُّ نــجــمــيْــنِ ذاكَ الــلِّــثــامْ

ويَــمْــتَــدُّ كــالــجــدولِ الــمُــلــتــوي
إلــى الــخــلــفِ، وَهْــوَ يَــؤمُّ الأَمــامْ

عــلــى نــبــضِ عــيــنــيْــهِ يــحــبــو الــمــسـاءُ
كــحِــسِّ الــعَــذارى بــبــدءِ الــغــرامْ

ويــطــفــو عــلــى مــنــكِــبــيــهِ كــمــا
عــلــى مــرشــفِ الــكــأسِ تــطــفــو الــمُــدامْ

* * *

---

(1) عصام: صار مثلاً للتبشير بالخير أو الشر وذلك لقول النابغة في عصام حاجب النعمان بن المنذر:

لــعــمــرك مــا أسِــفــت عــلــى دخــولٍ
ولــكــن مــا وراءك يــا عــصــامُ؟

أمِـــنْ (قـــاعِ شِـــرعـــةَ) أومـــأْتَ أمْ
تـصـاعـدْتَ مِـنْ شـرقِ (غَـيْـلِ الـسَّـنامْ)

أفـاجـأتَ (صَـعْـفـانَ) بـعـدَ الـعَـشـاءِ
وأخـبْـرتَ (ضـورانَ) قـبـلَ (الـحِـيـامْ)

أأبـــرقْـــتَ مِـــنْ (قـــاعِ ذي مـــاجـــدٍ)
فـــدَلَّ الـــبـــريـــقُ عـــلـــيـــكَ الأُوامْ

وعـنـكَ حـكـى سِـفْـرُ (خـوْلانَ) جِـيـمـاً
فـــزادَتْ (ذمـــارٌ) عـــلـــى الـــجـــيـــمِ لامْ

فـــأوصـــى الـــفـــقـــيـــهُ الـــلَّـــواتـــي إلـــى
ســـواقـــيـــكَ يَـــسْـــريْـــنَ بـــالاحـــتـــشـــامْ

وألاّ يُـــقَـــطْـــقِـــطْـــنَ مـــثـــلَ الـــقَـــطـــا
وأن يَـــجْـــتَـــنِـــبْـــنَ احـــتـــكـــاكَ الـــزِّحـــامْ

فـــبـــاحَ بـــمَـــنْ ضـــاعَ فـــانـــوسُـــهُ
بـــمَـــنْ خَـــلَّـــفَـــتْ فـــي الـــمـــغـــارِ الـــحِـــزامْ

بـــمُـــثْـــرِ ســـرى راكـــبـــاً وانـــثـــنـــى
كـــلـــيـــلاً بـــكـــفَّـــيْـــهِ ربـــعُ الـــخِـــطـــامْ

بـــمَـــنْ عـــرَّجَـــتْ والـــتـــوى فـــارتَـــدَتْ
جُـــذَيْـــعـــاً رأَوْهُ انـــحـــنـــى واســـتـــقـــامْ

* * *

(قـــفـــا نَـــبْـــكِ أو نَـــخْـــكِ، لا مـــنـــزلٌ)
تـــخـــيَّـــمَ، كُـــلُّ قَـــطـــامِ قـــطـــامْ

الـــي خـــبـــرٌ كَـــعـــشـــايـــا (الـــقَـــرودِ)
أوِزْدي كـــيـــومِ انـــقـــضـــاءِ الـــصِّـــيـــامْ؟
بـــذا بـــشْـــرِ الـــرَّايـــحَ الـــمُـــغـــتـــدي
ومَـــنْ عـــادَ أفـــضـــى إلـــى مَـــنْ أقـــامْ
وأخـــبَـــرَ عـــنـــكَ الـــرَّداعـــي (تَـــعِـــزّاً)
فـــقـــالـــتْ: بـــ(صـــنـــعـــا) يُـــبـــاعُ الـــكَـــلامْ
فـــقـــالَ: رأتْـــهُ (يـــريـــمـــيَّـــةٌ)
يُـــزاقـــي مـــســـافـــرةً مِـــنْ (مَـــرامْ)
وقـــالـــت: إذا ارتـــاعَ فـــيـــه اخـــتـــفـــى..
ثـــوانٍ، ولاحَ كـــإحـــدى الأكـــامْ
وبـــالأمـــسِ جـــامَ الأواعـــي هُـــنـــا
هُـــنـــاكَ ســـقـــى الـــرِّيـــحَ مـــلـــيـــونَ جـــامْ
وقـــالَ لِـــســـرْبِ الـــرواعـــي: ســـلامٌ
وعَـــنْـــهُـــنَّ ردَّ الـــغـــمـــوضُ الـــسَّـــلامْ
ولَـــمَّـــا أتَـــتْـــهُ ابـــنـــةُ (الـــدَّوْدَحـــي)
حـــكـــى مـــا حـــكـــى، فـــاســـتـــهـــامَـــتْ وهـــامْ
وبـــاتَ يُـــبـــاكـــي الـــرُّبـــا كـــالـــتـــي
تُـــفَـــتِّـــشُ عـــن نـــاهِـــدَيْـــهـــا الـــرُّكـــامْ

* * *

ومَـــنْ ذا رأى حـــامـــلاتِ الـــجِـــرارِ
عـــلـــيـــكَ يَـــفِـــدْنَ كـــأظـــمـــى الـــحَـــمـــامْ

يجئنَ خليطاً، فلا ذي وذا
ولا مِنْ حَلالٍ ولا مِنْ حَرامْ

ويَرجِعْنَ يهمِسْنَ سرّاً كَمَا
تُوَشْوِشُ بنتُ الثمانِ الغُلامْ

يَقُلْنَ ويسكُتْنَ، ينْدى السُّكُوتُ
كلمعِ البُكا مِنْ خِلالِ ابتسامْ

* * *

أمَنْ شهدوا (حَرَضاً) شاهدوكَ؟
فكيف انطفا في العروقِ الضِّرامْ؟

أأسْكرْتَ عَشْراً، ولمَّا أفَقْنَ
قليلاً شَأى المستهلَّ الخِتامْ

فِمنْ عامِ خَمسينَ لا حِسَّ عنكَ
حوى حِسَّ عامَيْنِ قَتْلُ (الإمامْ)

بتلكَ الدَّياجي دجا شاربي
فَقُلْنَ: متى بلغَ الاحتلامْ؟

وقيلَ: متى جِئتَ عفواً؟ وأينَ؟
وقيلَ: أذاعَتْكَ (بِزمِنْغِهامْ)

وقيلَ: رآكَ الأُلى نَقَّبوا
رمادَ نجومٍ علاهُ (الجُثامْ)

* * *

(تمارا) نَفَتْ أيَّ نفطٍ، وهلْ
تجلَّتْ منَ البدءِ وجهَ التَّمامْ؟

سَمِعْتُ (المَدامَ) التي تَرْجَمتْ
وكنتُ أَوَدُّ احتضانَ (المَدامْ)

تَوَسَّمْتُها ثَقَّبَتْ خامتي
فقال سكوتي: وهَلْ أَنتِ خامْ؟

لَوَ آنّي عَقَرتُ لها ناقتي
حباني (امرؤ القيسِ) أعلى وِسامْ

وقال (المَراقِسُ) في كُلِّ عَصرِ
ولَجْتَ الحمى و(امرؤ القيسِ) حامْ

قُلِ: اليومَ خمرٌ وخمرٌ غداً
ودَعْ للرِّياحِ (الغَضَى) و(الثُّمامْ)

أكنتَ كما قيلَ: منّي امتطيتُ
إلى عامِ تسعينَ سبعينَ عامْ؟

وكيف سبقتَ (أَرَمْكو) إليكَ؟
متى رفَّ قبلَ البروقِ (الخُزامْ)؟

إذا كنتُ أمسِ اخترقتُ النظامَ
فهل أُحرِقُ اليومَ هذا النِّظامْ؟

إذا نام أسمو سُموَّ الحَبابِ
إليهِ أُريهِ وصالَ الحَمامْ

وأنّي وإنْ كُنتُ أهمي سَناً
ودِفئاً، على الحَرْقِ أقوى التهامْ

رماني إلى حيثُ أأْبى المتاهَ
وبيني وبيني أهاجَ الخِصامْ

لــمــاذا لــغــيــرِ بــيــوتــي أضــأتُ
وأطــفــأتُ أشــواقَ أهــلــي الــكــرامْ؟

أتــدري عــلــيــهِــمْ عــقــدْتُ الــفــؤادَ
بــيــوتــاً، قــبــوراً، شِــراعــاً، خِــيــامْ

أجُــسُّ ضــلــوعــي فــذا (خــارِفٌ)
وذا (الــوَهْــطُ)، هــذا (زَبِــيْــدٌ) و(يــامْ)

أأوْهَــمْــتُــهُــمْ بــي، ومــا زُرْتُــهــم
غــداةَ وصــولــي، ولا الــوهــمُ دامْ

أهــذا هــو الــخــيــرُ؟ قــالــوا وقُــلــتُ
كــمــا يَــنــفُــثُ الــغِــمْــدُ عــنــهُ الــحُــســامْ

* * *

أَيَــمَّــمْــتُ داراً بــرغــمِ الــدِّيــارِ؟
أمــا قُــلــتُ: لا.. وفــمــي فــي الــرُّغــامْ؟

وكــانــت ســكــاكــيــنُــهُــمْ لا تــجِــفُّ
وكــانــت بــنــادقُــهُــمْ لا تــنــامْ

ولا مَــنْ يــقــولُ: مــســاءُ الــرَّدى
ولا مــن يُــعــزِّي (هُــدى) أو (سِــهــامْ)

كــأهــلــي ســتــدْمَــغُــنــي بــالــسُّــقــوطِ؟
ولــيــتَ الــذي يــدَّعــونَ اتِّــهــامْ

رَأَوْنــي وخَــلَّــوْا زمــانــي فــضِــعْــتُ
بــآبــارِ مَــنْ فــي يــديْــهِ الــزِّمــامْ

ألــيــسَ الــذي اســتــاقَــهُــم مَــرًّ بــي
ومِــنّــي احــتــوانــي، إلــيــهِ اغــتــنــامْ؟

فــمــاذا تُــسَــمّــي كــهــذا الــنّــظــام؟
ـ لــكُــلٍّ أوانٍ وجــوهٌ وهــامْ

أهــذا الأوانُ لَــهُ أوجُــهٌ
وهــامٌ؟ ثــوانــيــهِ صــخــرٌ عُــقــامْ

ذَوو الأمــرِ مِــنْ ثُــلَّــةِ الــقــادريــنَ
أمــا الــقــادرون خــلافُ الــعِــظــامْ؟

فــأمُّ الــعــنــاقــيــدِ مَــخْــنــيَّــةٌ
وغــيــرُ الــجــوانــي طِــوالُ الــقــوامْ

* * *

بــنــي وطــنــي، مَــنْ درى أيّــنــا
أحــرُّ انــتــمــاءً وأرقــى الــتــزامْ؟

تــنــامــونَ، أمــســي لــمَــنْ أمَّــروا
أُغَــنّــي وأَطْــهــو أمــيــرَ الــطَّــعــامْ

أزُفُّ إلــيــهِ ومِــنــهُ أرى
دمــي ذهــبــاً فــي أكُــفِّ الــلِّــئــامْ

أُنَــحّــي كــؤوســاً وأُدنــي كــؤوســاً
فــأظــمــا وأحــســو شَــظــايــا الــحُــطــامْ

لــكــلــبَــتــهِ كُــلَّ يــوم قــطــيــعٌ
وتــقــتَــاتُ ذِقْــنَ أبــيــهــا (الــيَــمــامْ)

أنــا نِــفْــطُ أهــلــي. . . لــمــاذا لَــهُــمْ
دُخــانــي وضَــوْئــي لــذاكَ الــمَــقَــامْ؟

حلقاتٌ إلى فصولِ الحاء

1994م

أغــطَّــوْا عَــوْرَةَ الــبَــنــكَــيْــنْ
ومَــنْ سَــلَــبُــوهُــمــا الــجِــلْــدَيْــنْ
مَــنِ اغْــتَــصَــروا عِــظَــامَــهُــمــا
ولاكَــوا قِــشْــرَةَ الــقَــدَمَــيْــنْ
أتَــعْــرِفُــهُــمْ؟ نَــعَــم وأنَــا
وسَــلْ خَــمْــســاً إلــى خَــمْــسَــيْــنْ

* * *

حَــسَــوْا أخْــفَــى قُــروحِــهِــمــا
نُــضــاراً مِــنْ صُــحــونِ لُــجَــيْــنْ
ومِــنْ غَــوْرَيْــهِــمــا طَــلَــعــوا
حَــبــالَــى وارتَــمَــوْا كــالــحَــيْــنْ[1]
إلــى حَــلْــقِ الــجَــمَــى أغْــزى
وأزأى مِــنْ غُــرابِ الــبَــيْــنْ
أحَــطُّ مِــنَ الــذُّبــابِ، وإنْ
رقَــوْا سَــقَــطُــوا عــلــى الــفِــلَــسْــيْــنْ
عــلــى لَــمَــعــانِ جَــنْــبَــيْــهِ
لَــهــا نَــسَــبٌ إلــى (ابْــنِ هُــرَيْــنْ)

---

(1) الحَين: الموت السريع.

على كنزِ العجوزِ، على
حُلاها المُقْتنى والهَيْنْ

لأنَّ القُبْحَ داخَلَهُمْ
فأحلى ما يَرونَ الشَّيْنْ

أغطَّوْا عورةً فيهم؟
أليسوا عورةَ الوَضْعَيْنْ؟

ومسؤولينَ موطنُهمْ
من الشِّدْقَيْنِ للفَرْجَيْنْ

أتَزجوهُم وهُمْ ألْهى
بِهِمْ مِنْ رَبَّةِ النِّخيَيْنْ

* * *

زمانُ القَحطِ زَعَّمَهُمْ
لِكي يُدْعى أبا القَخطَيْنْ

وكي تَغتَمَّ صَلْعَتُهُ
بقرنَيْ ثورِ (ذي القَرنَيْنْ)

فشادوا دولةَ الأفْعَى
ومأموريَّةَ السَّطْوَيْنْ

ورسميّاً بَدَوْا غَزْواً
ومِنْ (يأجوجَ) يأجوجَيْنْ

وبالوَهْمِيَّةِ انْتَفَخوا
فغاصَ الطُّولُ في العَرْضَيْنْ

تــــراءوْا غــــيــــرَ مَــــنْ كــــانــــوا
وجــــاؤوا. . مــــا دَروْا مِــــنْ أيْــــنْ

أجــــاؤوا أمْ تــــحــــمَّــــلَــــهُــــمْ
عــــلــــى ســــهــــوٍ بــــســــاطُ لَــــيْــــنْ؟

غَــــدَوْا أثــــرى مِــــنَ الــــمَــــبْــــغــــى
وهُــــمْ أولادُ (خُــــفٍّ حُــــنَــــيْــــنْ)

وحُــــكَّــــامــــاً لَــــهُــــمْ، وعــــلــــى
أبٍ يُــــدْعــــى حــــفــــيــــدَ (رُعَــــيْــــنْ)

لأعــــلــــى روسِــــهِــــمْ رأسٌ
لــــهُ تــــاجٌ عــــلــــى الــــفــــخــــذيْــــنْ

وذيــــلٌ فــــوقَ هــــامــــتِــــهِ
كــــلــــوحِ الــــغُــــولِ، ذو فــــرعَــــيْــــنْ

يــــولِّــــي دارَ ثَــــروَتِــــهِ
هــــوَىً يــــبــــتــــاعُــــهُ نِــــصــــفَــــيْــــنْ

ومِــــنْ كــــعــــبِ الــــغِــــنــــى يــــصــــبــــو
إلــــى الأغــــنــــى، عــــلــــى الــــحــــالَــــيْــــنْ

ومِــــنْ حُــــبِّ الــــغِــــنــــى غَــــنَّــــى
وقــــبْــــلَ الــــبــــا تــــهــــجَّــــى الــــغــــيْــــنْ

يــــمُــــدُّ إلــــى مَــــنِ اســــتــــعــــدى
عــــلــــى دَمِــــهِ فَــــمــــاً ويــــديْــــنْ

مَنِ استعطى ومَنْ أعطى
مَنِ استغشى بتهِ حَرْبَيْنْ

مَنِ استعدى كما تحكي
مَنِ استجداهُ مُذْ يومينْ

نفى ذا ما ادَّعى هذا
وبات يُجَيِّشُ الرَّدَّيْنْ

لأنَّ النَّفي تغطيةٌ
تَلُفُّ الوجهَ بالرِّجليْنْ

* * *

(مُجَلِّي) عنده خبرٌ
كخفق القلبِ، نجوى العيْنْ

أصيخوا اللحظةَ، نَغرُو
كتيسٍ يقتضي تيسَيْنْ

وكي يُضغوا شدا أعلى:
«مراكشْ فَيْنْ وتونسْ فَيْنْ»

إليكُمْ خيرَ تهنيةٍ
نجا (المهدي) مِنَ المَوتَيْنْ

أشاعوا ماتَ في (الخَفْجي)
بـ(صبيا) وَهْوَ في البحريْنْ

وكُنَّا هاهُنا سُمَراً
فأمسى حولُنا شِبريْنْ

أماتَ؟ وأينَ؟ كيفَ وما؟
أتمَّ صياغةَ الشَّرْقَيْنْ

ولا أرسى الذي يرجو
وجوداً مِنْ سَنا الفَجْرَيْنْ

لأنَّ هواهُ ضوئيٌّ
لأنَّ بقلبِهِ قَلْبَيْنْ

وكُنَّا في الذي يحكي
ويُوصي أوَّلَ الحرفَيْنْ

يقوِّينا على الأقوى
ويكفيهنَّ ما يلقَيْنْ

رثاها (المُرتضى) أرَقاً
و(طه) جادَ بالبيتَيْنْ

وأضنَتْ كُلَّ منحدَرِ
رُباً يصفَعْنَ بالسَّفْحَيْنْ

وصاغَ الدَّمعَ (ذو يَزَنِ)
قَصيداً، عَبْقَرَ العصرَيْنْ

ونادَتْ أمُّ ذي الوادي
تَلُوحُ يداهُ كالبَرْزَقَيْنْ

أشُمُّ خُطاهُ مِنْ فَجٍّ
وفوجُ ضُحاهُ مِنْ فَجَّيْنْ

(عُـدَيْـنَـةُ) بـاسْـمِـهِ (اتَّـعَـزَتْ)
ومِـنْ عِـزقـيْـهِ رفَّ (عُـدَيْـنْ)

فـأومـا فـجـأةً نـبـأٌ
كـأوَّلِ حُـمـرةِ الـشَّـفَـقـيْـنْ

رأى (الـمـهـدي) بـ(أُشـتـورا)
عـلـيـهِ وَمْـضُ مَـهـدِيَّـيْـنْ

أذاعَ الأمـسَ فـي (دِلْـهـي)
بـيـانـاً، فـي (الـرِّبـاطِ) اثـنـيْـنْ

فـزَفَّـتْ وضْـعَـهـا الـخـضـرا
مِـنَ الـمَـبْـكـى إلـى الـعُـزسَـيْـنْ

ومـاذا؟ والـتـوى الـرَّاوي
كـطـيـفِ هـاربِ الـجَـفْـنـيْـنْ

* * *

لـمـاذا (الـمـرتـضـى) اسـتـخـفـى
قُـبـيْـلَ تَـكَـشُّـفِ الـخـيْـطَـيْـنْ؟

بـأقـصـى قـلـبِـهِ لَـهَـبٌ
يـقـاتِـلُ دونَـهُ الـشَّـفَـتـيْـنْ

أمـا (يـحـيـى) بـهِ أدرى
وأخـشـى مِـنْ بـنـاتِ (الـقَـيْـنْ)؟[1]

(1) القَين: الحَدَّاد.

يُخِفْنَ البَيْتَ مِنْ فمِهِ
يُرغِنَ الجارَ بالجارَيْنْ

لهُنَّ مُرَتَّبٌ أعلى
وأخفى مِنْ دُجَى القَصرَيْنْ

سألتُ الصُّبحَ، عَمَّتُهُ
بَكَتْ واستبكَتِ الأُخْتَيْنْ

وكادَ البيتُ يطفرُ مِنْ
كُواهُ يُشَغِّلُ الحَيَّيْنْ

ويُذْكي (كَرْبَلا) أُخرى
على مَنْ عَسْكَرَ الشَّمْرَيْنْ

ويرمي بـ(الحفا) (البطحا)
بِشُمِّ (الحيمةِ) (النَّهْدَيْنْ)

* * *

أضافَ (العَونُ) يبدو لي
أبوهُ أتْعَبَ الخطَرَيْنْ

صباحَ الأمسِ كاشَفَني:
أتدري كيفَ ماتَ (حُسَيْنْ)؟

دعاهُ الأَمْنُ مُشْتَبِهاً
وأسْلَمَهُ إلى الكَلْبَيْنْ

نَعَمْ، جُبْنا الضُّحى عَنْهُ
وبحرَ اللَّيلِ والشَّطَّيْنْ

فــأوحـــى الـــلَّـيـــلُ مــا أوحـــى
وأَزْجـــى الــصُّــبــحُ بُـــرْهــانَـــيْـــنْ

وقـــالَ الـــرَّاصـــدُ: اسْـــتَـــوفـــوا
بـــهـــذا ثـــلـــثَ مَــلــيـــونـــيْـــنْ

لـــــهـــــذا زارنــــي جـــــاري
وأرْكَـــبَـــنـــي إلـــى بـــابـــيْـــنْ

يُـــرائـــي ذاك، يُـــدخـــلـــنـــي
وذا يُـــفـــضـــي إلـــى قَـــبْـــوَيْـــنْ

* * *

هُـــنـــا بـــابُ الأفَـــنْـــدِمْ (خـــا)
هُـــنـــالِـــكَ نـــائِـــبُ الـــرُّكـــنَـــيْـــنْ

أهـــذا جـــارُنـــا الأَجْـــفَـــى
هُـــنـــا يَـــخْـــتَـــلُّ كُـــرْسِـــيَّـــيْـــنْ

أصـــحَّـــتْ تُـــهـــمـــةُ الـــلُّـــسَـــنـــا
بـــهِ وشـــهـــادةُ الأُمَّـــيْـــنْ

لَـــهَـــجْـــنَ: رمـــى بـــزوجـــتِـــهِ
لـــيُـــعـــطـــي بـــنـــتَـــهُ زوجَـــيْـــنْ

لـــهـــذا رأَســـوهُ عـــلـــى
رئـــيـــسَـــيْـــهِ، بِـــلا رأســـيْـــنْ

بـــدونِ كـــفـــاءةٍ، لـــكِـــنْ
بـــشـــرطٍ يَـــحـــتـــوي شَـــرطَـــيْـــنْ

رَمَى عينيه بين فَمي
وبينَ سُكوتِهِ شَطْرَيْنْ

ـ تَكلَّمْ، مَنْ (حُسَيْنٌ)؟ مَنْ
دعَاهُ؟ مَنْ أشاعَ المَيْنْ؟

* * *

سَلِ الكَلْبَيْنِ عن وَلَدي
وعنكَ (جُهينَةٌ) و(جُهَيْنْ):

أتقتلُهُ وتمنَحُني
بهضمِ جحيمِكُمْ قَتْلَيْنْ؟

متى (فَتَدَمْتُمو) كَلْباً
يقودُ الَّليلَ شُرطيَّيْنْ؟

تُعشِّي الكلبَ إنساناً
أتَشْتَكفي بإنسانَيْنْ؟

فقال: اكتُبْ لنا قَسَماً
بدفنِ السِّرِّ في لَحْدَيْنْ

وكانتْ زوجةُ الوالي
ترى السَّجَّانَ مِنْ ثُقْبَيْنْ

فنادَتْ: يا فلانُ أضِفْ
ولِلنِّسْوانِ أنْ (يَبْكَيْنْ)

كثيرٌ مِنكَ هذا يا...
وما أغلى حَنانُ الزَّيْنْ

أنــــا فــــيــــهِــــمْ بــــأمــــرِ أبــــي
ومِــــنْــــهُــــمْ يــــومَ نــــقــــضــــي الــــدَّيْــــنْ

شــــكــــا فــــي غــــورِ لــــهــــجــــتِــــهــــا
فــــطــــيــــمٌ فــــاقــــدُ الأبــــوَيْــــنْ

ضــــحــــايــــا كُــــلُّــــكُــــمْ يــــا... يــــا...
وقــــالَ ســــكــــوتُــــهــــا أمْــــرَيْــــنْ

ضــــحــــايــــا كُــــلُّــــكُــــمْ، أمّــــا
أنــــا فــــضــــحــــيَّــــةُ الــــثَّــــديَــــيْــــنْ

وســــلَّــــتْ مُــــدْيَــــةً حَــــزَّتْ
وألْــــقَــــتْ خــــلــــفَــــهــــا الــــنَّــــهــــديْــــنْ

* * *

فــــنــــادى الــــمُــــدْلــــجُ الــــحــــادي
إلــــى يــــائــــيَّــــةِ الــــحــــاءَيْــــنْ

يُــــحــــيِّــــي عــــنــــدمَ الــــمَــــنْــــهــــى
عــــلــــى حَــــشْــــديَّــــةِ الــــبَــــدءَيْــــنْ

يُــــحــــنِّــــي الــــحــــربَ كــــي تُــــفــــضــــي
إلــــى حُــــرِّيَّــــةِ الــــحُــــبَّــــيْــــنْ

●●●

تلكَ الَّتي

1992م

كـلَّ يـومٍ تـأتـيـنَ، مـا جِـئـتِ يَـوْمـا
كـيـفَ تُـدنـيـنـنـي وتَـنْـأيْـنَ دَوْمـا؟

وتَـقـولـيـنَ لـي: ضَـعُـفـتَ. لـمـاذا؟
لا الـحِـمـى اعـتـزَّ فـيـكَ، لا عـزَّ قَـوْمـا

مَـنْ رآهُـمْ هـانـوا، وهـانـوا عـلـى مَـنْ
حـيـنَ قـالـوا عَـلَـوْا، أقـالـوا عَـلَـوْمـا

* * *

لا تـخـافـي، بـنـارِ عـيـنـيْـكِ أقـوى
يـوم ضـمَّـيْـتِ (زَيْـنَ) مَـنْ ضـمَّ (تَـومـا)؟

مَـنْ أدارتْ عـلـى الـكَـبـابِ نـبـيـذاً
غـيـرُ مَـنْ أغـرقَـتْ رغـيـفَـكَ (زَومـا)[1]

أبـداً يَـقْـتُـلُ الـرَّغـيـفُ ويُـحـيـي
مَـنْ أطـارَ (الـبُـوَنْـقَ) أو قـادَ (كَـوْمـا)

* * *

مَـنْ تُـرانـي، فـي غـوْرِ عـيـنـيْـكِ؟ هـرٌّ
شـمَّ أُولـى هُـريْـرةٍ فـتـمَـوْمـا

---

(1) زوما: الزوم نوع من الشوربة المكوّنة من طحين الشعير واللبن الممخوض، وهي فصحى محكية.

أهْـيَ أنـتِ الـتـي. . . ؟ أنـا قـبـلَ عـام
رَجَـمَـتْ بـي (طُـلْـحـامَـةٌ) (نَـجْـدَ ذَوْمـا)؟[1]

هـل تـطـلَّـقـتِ مَـرَّةً، ثُـمَّ أُخـرى
وثـلاثـاً إنْ فـاضَ كـيـسُ (ابـنِ جَـوْمـا)؟

مَـنْ تَـزَوَّجْـتَ أنـتَ؟ عَـمَّـاتِ (إنَّـا)
أخـتَ (كـانـا) وقُـنـزُعـاً وشَـلَـوْمـا[2]

لـسـتِ أنـتِ الـتـي. . . أنـا مَـنْ؟ كِـلانـا
خـلَّـفَـتْـهُ أقـوامُـهُ فَـتَـقَـوْمـا[3]

قُـلـتِ لـي: نـلـتـقـي عَـشِـيَّـةَ أمـسِ
مُـتُّ شَـوقـاً وبِـتُّ ألـقـاكِ نَـوْمـا

أيُّ سـارٍ كـالـسُّـخـرِ هـوَّمَ رأسـي
قـيـلَ: شـابَ الـسُّـهـادُ وانـحـلَّ (هَـوْمـا)

قـلـتُ: أيـنَ الـتـي زَقَّـتْ بـابَ قـلـبـي؟
قـيـلَ: تَـلْـهـو، تُـومـي إلـى غـيـرِ مَـوْمـا

---

(1) طلحامةٌ: قرية زوجت إحدى بناتها إلى قرية اسمها(نجد ذوما) ولهذا يقول اليمنيون (النساء مراجيم الأرض) إذ تتزوج بنت أقصى الشمال ابن أقصى الجنوب أو العكس. وفي الأعياد تلاحظ كل قرية وجوه الوافدين عليها، فيعرفون أنهم جاؤوا لزيارة بناتهم وهذا سبب المقولة (النساء مراجيم الأرض).

(2) عمات إنّا، أخت كانا: مفردات نحوية صرفية تبعاً لوزن (فعلل) وأشباهها.
قنزع: لقب الظِّباء الشوارد.
شلوما: اسم الناقة المُسِنّة التي تقابل شذقم أي البعير المسن. وهذه التسميات من شواهد اللغة.

(3) تقوما: ادعى الانتساب إلى كل قومٍ يلاقيهم.

وَهَتَفتِ الصباحَ: أيُّ خريفٍ
أمْطَرَ الأمسَ كِدتُ أغليهِ لَوْما

أيَّ حِينٍ تُفَضِّلُ اليومَ؟ يبدو
ماطِراً مثلَ أمسِ آتيكَ عَوْما

ومعاً سوفَ نَدرجُ (المَتْنَ) هيَّا
ما تَرومِينَهُ أُفَدِّيهِ رَوْما

* * *

ولماذا ما جئتِ والصَّحْوُ أضْحَى؟
مَنْ تسومينَ بِعتِ وابتعتِ سَوْما

بعد يومَيْنِ رنَّ صوتُكِ: عفواً
جئتُ وَثْباً تَخَيُّليّاً وحَوْما

هلْ حَكَتْ أيُّ كرمةٍ عن هَزارٍ
ماتَ في جَلوةِ العناقيدِ صَوما؟

أيَّ شكلٍ تُحِبُّ مِنِّي.. زَواقي
أم أنا إذْ أَبيعُ (وَرْساً) و(دَوْما)؟

❁ ❁ ❁

اليوم قبل الأخير

كما تَبْغَتُ البُشرى سَرى أخضرَ الخُطى
على منكِبَيْ شوقٍ لَهُ أعينُ القَطا

تَليهِ رِوابٍ من نبوءاتِ بارقٍ
كما ماجَ صَيْفٌ بالخُزامى تحوَّطا

مِنَ العَكْسِ حتى العَكْسِ يجتازُ ذاتَهُ
إلى ذاتِهِ الأعلى، يُدينُ التَّوَسُّطا

يُصافي كما يُفضي الرَّبيعُ بسرِّهِ
يُعادي كما تُعْيي الحماماتُ أرْقَطا

يُغَنِّي نشيشاً واحتمالاً مُشَرَّداً
مِنَ القلبِ ينسى أيَّ دقَّاتِهِ امتطى

على شوقِهِ يُشوى ليرقى غمائماً
وَيَنْصَبُّ للأطيارِ والنحلِ مهبطا

وحيناً يُرى عكسَ الأماني، وتارةً
كما تعشقُ الشَّمطا الغلامَ المقرَّطا(1)

* * *

(1) المقرّط: ضرب من غلمان الملوك كانوا يدلُّون القروط من جوانب شعر الرأس والأذنين إما للتدليل، وإما دعاية لتسويقهم وكانت الأقراط خاصة بالنساء.

وشَـتْ لـيـلـةٌ حـيْـرى بـدقّـاتِ قـلـبِـهِ
إلـى الـبـدءِ واسـتـأنـى يـروضُ الـمـخـطَّـطـا

وقـالَ: انـتـظِـرْ يـا قـلـبُ، أخـتـارُ مـطـلَـعـاً
ألُـمُّ كـتـابـاً شـاخَ حـتـى تـفـرَّطـا

وأوغـلَ فـي مـرمـى الـشـتـاتِ مُـلـمـلـمـاً
مُـعـيـداً إلـى أرقـامِـهِ مـا تـلـقَّـطـا

وخـطَّ عـلـيـهِ، سـوف أكـسـرُ بـيـضـتـي
كـمـا أنْـضَـجـتْـنـي، سـوف أطـهـو الـتَّـوَرُّطـا

عـلـى أفـصـحِ الـضَّـخـواتِ أغـدو وأنـثـنـي
وفـي الـظـلـمـةِ الأغـشـى أُضـيءُ الـتَّـخـبُّـطـا

فـتـرنـو الـثَّـوانـي مـن شـروخِ انـتـظـارِهـا
تـرى الـقـربَ مـا أبـداهُ، لا الـبـعـدُ أقـنـطـا

* * *

هـلِ انْـهـارَ ذاكَ الـبـابُ يـا ريـحُ؟ ربـمـا
نـأى أو نـأيـتـم.. لا أرى الآنَ أشْـحَـطـا[1]

وكـان (الـسُّـرى) يـتـلـو مَـظـنَّ انـبـثـاقِـهِ
كـتـابـاً سـيُـحـكـى عَـنْـهُ أرْضَـى وأسْـخَـطـا

فـقـال (الـسُّـهـا): يـا(مُـشـتـري) هـل عـرفْـتَـهُ؟
دعَـوْهُ (خُـزاعـيّـاً) أبـوهُ تَـنـبَّـطـا

---

(1) أشحط: الأشحط هو الأبعد مكاناً.

وقـال الـفـتـى الـنَّـجَّـامُ: أسـمـاؤهُ كـمـا
تـراهـا، ودعْ لـلـسُّـرْكِ أعـلـى وأضْـبَـطـا

فـتـفـضـيـلُـهُ أدْعَـى إلـى قـتـلِـهِ بـهِ
فـتـنـشَـقُّ عَـنْـهُ، ثُـمَّ تـدعُـوهُ أخْـبـطـا

وقـصَّ كـتـابـاً غـامِـضـاً عـن خِـتـانِـهِ
وأخـبـارَ يـومَ اعـتَـمَّ حـتـى تَـسَـمَّـطـا

❊ ❊ ❊

ومِـنْ أيـنَ تـسـتـدنـيـهِ؟ مِـنْ بـدءِ بَـدْئِـهِ
إلـيـهِ، ومـاذا عَـنْـهُ مِـنْ يـومِ أنـفـطـا؟

عـلـيـكَ تـقـحَّـمْ ذلـكَ الـشَّـوطَ مَـكْـرَهـاً
لـكـي تَـمْـتَـطـيـهِ بـعـدَ عـامـيـنِ مَـنْـشـطـا[1]

تَـسَـقَّـطْ مـعـي أخـبـارَهُ يـا أَخـا الـسُّـهـا
إلـيـهِ تـرفَّـعْ، فَـهْـوَ مـا اعـتـادَ مَـسْـقَـطـا

ولا خـاطَـهُ كـالـطِّـيـنِ شـيءٌ إلـى الـثَّـرى
ومِـنْ قـلـبِـهِ أعـيـا الـثَّـرى والـمُـخَـيِّـطـا

ومـا شـأنُـهُ إنْ مـرَّ يـسـتـنـبـحُ الـحَـصَـى
عـلـيـهِ، ويَـسْـتَـعـوي الـغُـبـارَ الـمُـغَـلِّـطـا

ومَـنْ ذلِـك الـسَّـاري؟ يـلـوحُ ثـلاثـةً
يُـغَـنِّـي، يُـجـيـبُ الـصَّـمـتَ، يَـهْـجـو الـمُـثـبِّـطـا

(1) المكره: تنفيذ المرء العمل مكرهاً، وعكسها منشط أي وقت النشاط أو مكانه.

ومِنْ غيرِ بابِ القصدِ يأتيهِ مُضحِكاً
أعِرْني كتاباً، لا جَليداً مُنَقَّطا
وهذا الذي ألَّفتَهُ نِصفُ مُغرَبٍ
يريدُ لِسَاناً، كي يُنادي ويلغَطا
وأنتَ لِـ(كانَ) واسمِها تَشحَذُ المُدى
وعندَ جوابِ الشَّرطِ تَستَلُّ مِشرَطا
إذا كُنتَ تُغنى بالأُلى أنتَ بعضُهُمْ
فألِّفْ عُروبيّاً فصيحاً مُبَسَّطا
كهذا.. وما هذا؟ متى كانَ كاتباً؟
عرفناهُ أُمِّيّاً إلى أنْ تَسَلَّطا
صَدَقْتَ، فما لاحظتُهُ مرَّةً على
مُحَيَّا كتابٍ مَسرَحيّاً مُنَمَّطا
وأمَّا الذي يُذكي دمَ الحرفِ نَبْضُهُ
عليهِ يُلاقي رهطَ (يأجوجَ) أرْهَطا[1]
ويرتابُ ما لِلذِّئبِ لا يرتَعُ الكَلا
ويلقى الظَّلامَ الرّابطُ الجأشِ أرْبَطا!
يُريهِ جهازُ الجَلْدِ عشرينَ ناقراً
أتدعوهُ يا تفصيلُ أقرى وأسْوَطا!

(1) أرهَط: الأرهط الأقوى رَهْطاً من قومِهِ أو جيشه.

أمـا قـالَ هـذا عـنـكَ يـا (مُـشـتـري)؟ مـتـى
رأى لـي صـوابـاً مِـنْ تُـراثـيَّـةِ الـخَـطـى!

* * *

أمِـنْ فـجـرِ عَـهْـدِ الـنِّـفـطِ تـغـدو مـؤَرِّخـاً؟
أرانـي بـذاكَ الـعـهـدِ أحـوى وأخْـوَطـا

سـأشـتَـقُّ مـنـذُ الآنَ حِـبْـراً وكـاغَـداً[1]
مِـن الـنِّـفـطِ يـبـدو واقـعـيّـاً مُـمَـغْـنَـطـا

بـمَـنْ سـوفَ تَـسْـتَـهـدي؟ بـمـنـطـوقِ حِـكـمـةٍ
تَـوازَنْ، وزِنْ لا مُـفْـرِطـاً لا مُـفَـرِّطـا

أَأَنـتَ عـلـى عـرَّافِ (ذُبْـيـانَ) مُـنْـطَـوٍ؟
لَـبِـسْـتُ وإيَّـاهُ مِـنَ الـمَـهْـدِ مَـقْـمَـطـا

أعَـنْـوَنْـتَ فَـضْـلاً؟ بِـتُّ أسْـتَـلُّ عِـرْقَـهُ
مِـن الـقَـحْـطِ، كـي لا يُـسْـجَـبَ الآنَ أقْـحَـطـا

سـأجـلـوهُ مِـنْ ظِـلَّـيْ أبـيـهِ وأُمِّـهِ
كـصـبـحٍ شـتـائـيٍّ رأى الـجـوَّ أشْـبَـطـا

وأشْـتَـفُّ مِـنْ يـومِ الـخِـتـانِ زواجَـهُ
وكَـمْ زار مُـغْـتَـمّـاً ولاقـى مُـمَـشَّـطـا

هـل اسـتـوقـفَ الـتـاريـخَ مَـشْـطٌ وعِـمَّـةٌ؟
إلـى الأغـمـضِ الأقـصـى تَـخَـطَّ الـمُـحَـنَّـطـا

---

(1) الكاغد: الورق السميك.

إلى الجوهرِ الأخفى توغَّلْ مُكاشِفاً
أعَضُّ الشَّظايا فوقَها استَنْعَمَ الوِطا؟

أفي ساحةِ (القَصْرَيْنِ) صلَّى (ابنُ حَوْشَبٍ)
لأنَّ (الجَنابي) باسْمِ (مِرْزا) تَقَرْمَطا

أقالَ عَنِ (ابنِ الفَضْلِ) بَتَّ العُرى بهِ؟
وأيُّ جوادٍ ليسَ يحتاجُ مَرْبطا

وهل بايعوا ذاكَ اختياراً كما ادَّعى
وهذا اشترى العَكْسَيْنِ؟ قُلْ كيف خلَّطا؟

وما سِرُّ (فيدلْ) مثلما كان ينتمي
إلى الشَّعبِ يأبى أن يُذَلَّ ويُغْمَطا؟

وهل قادَ تَيَّارَ الجماهيرِ ثائرٌ
لَهُمْ، لا لهُ يجتازُ سهلاً ومِنْقطا[1]

وهل (هِنتُ) بيزنطا التي لا يَرَوْنَها؟
وكَمْ (ذي القروحِ) اليومَ؟ دَعْ أسفلَ الغِطا

* * *

أذاكَ رسولُ الفَجرِ؟ ما قالَ يا سُها؟
لِميمونَ وعدٌ أن يُهَنَّا ويُغْبَطا

أتُصْغي؟ دَعا (المرِّيخُ) هَلْ ذرَّ نجمُهُ
كما اسْتَخْبَرَ الأنسامَ ماذا تَأبَّطا

---

(1) المِنقَط: المكان الضَيِّق على المُحتربين حتى لا يجد الفارُ مخرجاً، فيُقال: وقعَ فلانٌ في منقط.

أجـابَـتْ: أرى (الـمـهـدي) وإيَّـاهُ واحـداً
و(زرقـاءَ) فـي عـيـنـيْـهِ تَـهـواهُ أشْـمَـطـا

أكـانَ الـعَـطـا يَـغـدو ثـلاثـةَ أحْـرُفٍ
ولاحَ، فـأوحـى وجـهُـهُ سـورةَ الـعَـطـا

⊛⊛⊛

يــومَ
انفجارِها الغَضْبان

أغسطس 1992م

لُوسْ أنجلوسْ، لُوسْ أنجلوسْ مــــوتٌ يَــــزُفُّـــهُ عُـــرُسْ
حـــــرائـــــقٌ وأعـــيُـــنٌ يَـقْـبُـرنَ وضـعـاً مُـنـدَرِسْ
يَـجِـذنَ لـحـمَـهُـنَّ فـي جـلـودِ كُـلِّ مُـخْـتَـلِـسْ
لـوسْ أنـجـلـوسْ كـلُّ الـمـدَى بـكُـلِّ ومـضٍ تَـنْـجَـنِـسْ
وادٍ عـــلـــى غـــمـــامـــةٍ بـحـرٌ عـلـى تـلٍّ مَـلِـسْ
صَـبـيـحَـةٌ كـي تَـنْـتَـقـي شَـمْـسَـيْـنِ عـادَتْ تَـغْـتَـلِـسْ
فُـجـاءةٌ نَـصَّـتْ عـلـى بـابِ الـقـيـاسِ: لا تَـقِـسْ

* * *

زمـــانُ وصـــلِ عَـــنـــدهُ كـلُّ الـبـقـاعِ الأنْـدلُـسْ[1]
يـنـصَـبُّ أحـضـانـاً إلـى قـعـرِ الطُّـيُـوبِ تَـنْـغَـمِـسْ
وقـبـلـةً فـأربـعـاً تـرِنُّ حـتـى تـنـهَـمِـسْ

* * *

مِـنْ ذا ابـتـدتْ؟ تـكـادُ مِـنْ عُـنْـفِ الـوضـوحِ تَـلْـتَـبِـسْ

---

(1) الأندلس: إشارة عكسية إلى البيت في الموشحة الأندلسية:
جـادك الـغـيـثُ إذا الـغـيـثُ هـمـى
يـا زمـانَ الـوصـلِ بـالأنـدلُـسِ

لوسْ أنجلوسْ تَشِعُّ مِنْ ... خلفِ مَرايا (الكُنْغِرِسْ)
كأنَّها نبوءَةٌ ... تتلو كتاباً مُنطَمِسْ
تُحصي ضلوعَها: متى ... وأينَ ضيَّعتُ الخُمُسْ؟
تَعُدُّكُمْ (دُدْشي) هنا ... وكَمْ هناكَ (توفَلِسْ)؟[1]
ما لي كـ(روبسبيرَ) لا ... جمهورَ باريسَ الحَمِسْ
ماذا أرى؟ نظافةً ... هُنا الذي لا يَنْكَنِسْ
مَنْ أبْأسوا مَواطناً ... يَزهُونَ، لا مَنْ يبتئِسْ
لهُمْ مَحفَّةٌ تقي ... و أكْلُبٌ عطشى تَعِسّ
تَهِرُّ حولَهُمْ وفي ... أبراجِهِنَّ تَلْتَحِسْ

* * *

مَن يا(سُبُرْتُ) قالَ لا ... إلآكَ والكُلُّ خَرِسْ
قالوا: عَصَى عبدُ العَصا ... مَنْ ثَوَّرَ الطِّينَ النَّجِسْ
يُساطُ شهراً بعدَهُ ... يَشريهِ أقوى مُبتَخِسْ
لكِنْ لماذا ما ذوى ... ولا انحنى ولا يئِسْ؟
كيفَ استطالَ؟ هَلْ درى ... نخَّاسُهُ مَنْ يَنْتَخِسْ؟
ما أهْوَنَ الفُلوسَ في ... شرائهِ يا (مَيْكَلِسْ)
أمَنْ أتاكَ ثائِراً ... كَمَنْ أتاكَ يَفْتَلِسْ[2]

* * *

---

(1) توفَلِس: أشرس قادة عسكرية روما الشرقية. وقد أشار إليه أبو تمام منهزماً في قوله:

لما رأى الحرب رأي العين (توفَلِسٌ) ... والحرب مشتقة المعنى من الحَرَبِ

(2) يفتلس: يستجدي فلوساً.

كُــــلُّ الـــــولاةِ واحـــــدٌ (فـيـكـتـوريـا) أو (تَـنـخـتَـمِـسْ)
تَــســقــيــهِ سَــكْــرةُ الــعُــلا غــرورَ شــيــطــانٍ خَــنِــسْ
مَــنْ قــالَ لا، قــيــلَ إلــى... كــي لا يَــشُــمَّ يَــنْــتَــهِــسْ[1]
ويــخــنــقُ (الــدِّيــكَ) الــذي يَــسْــتَــوفِــزُ الــفَــجْــرَ الــنَّــعِــسْ
ويــبــتــغــي حَــجْــبَ الــضُّــحــى عَــنْ رؤيــة الــشَّــعــبِ الــتَّــعِــسْ
مَــنْ قــالَ غــيــرُ (أحــمــدٍ)[2]: أحُــصَّــةُ الأمِّ الــسُّــدُسْ؟
ومــا اتَّــقَــى رئــاســةً لأنَّــهُ لا يَــرْتَــئِــسْ

***

وحــدي أشُــبُّ غَــضْــبــتــي غــيــري لَــهُ أنْ يَــخْــتَــرِسْ
مَــنْ لا يــرى لــونِــيَّــةً ورأسَ مــالٍ مُــفْــتَــرِسْ
بَــوْلُ الــحــمــيــرِ أبــيــضٌ وَهْــوَ الــخــبــيــثُ ابــنُ الــدَّنِــسْ
لا الأبــيــضُ اسْــمُ بــيــتِــهــا قــالَــتْ: بــعــيــداً يَــنْــفَــقِــسْ
لأنَّــهُ يــرعــى دمــاً ويــبــتــنــي دمــاً يَــبِــسْ
بــلا نُــهَــىً مُــدَجَّــجٌ يــنــوبُ عــن أعــلــى الــقُــسُــسْ
لــكُــلِّ ذا خَــلَــغْــتُــهُ مِــنْ قَــرْنِــهِ حــتــى الأُسُــسْ
لَــهُ قُــوىً بَــعْــكَــسِــهــا تــلــهــو إلــى أنْ تَــنْــعَــكِــسْ

***

(1) ينتهس: يفترس اللحم من العظم، فهو أشد من الانتهاش الذي يقتلع ظاهر اللحم.

(2) أحمد: هو أحمد بن عبدالله بن سليمان اسم (المعرّي) في قوله من اللزوميات:

والأم بـالـسـدس عـادت وهـي أرأمُ مِـنْ
أخـتٍ لـهـا الـنـصـف أو زوج لـهـا الـرُّبْـعُ

خَـلَـعْـتُ عَـشْـكَـرِيَّـتـي خَـلْـعَ الـصَّـبـاحِ مـا لَـبِـسْ
قـالـوا: أتَـتْ كـمـا أتَـى مِـنْ غـيْـبِـهِ الـرُّوحُ الـقُـدُسْ
مَـنْ كـانَ أمـسِ خَـصْـمُـهـا غَـدَتْ تُـحِـسُّ مـا يُـحِـسّ
لأنَّ قـلْـبَـهـا لَـهـا بـكُـلِّ قـلـبٍ يـأتَـنِـسْ
لا فَـرقَ إنْ قـادتْ وإنْ أعـطَـتْ قِـيـادَهـا الـسَّـلِـسْ
تَـحِـنُّ كـالـمَـغْـنـى إلـى شـعـريَّـةٍ كـي تَـنْـبَـجِـسْ
كـسَـحـرةٍ تُـدنـي ضُـحَـىً بـالـيـاسـمـيـنِ مُـتَّـرِسْ

* * *

مـاذا يَـنِـثُّ جـيـمُـهـا وأيُّ لامَـيْـهـا يَـهِـسّ
وأيُّ سـيـنَـيْـهـا الـذي يُـرَوِّضُ الـمَـغْـنـى الـشَّـرِسْ
ذا يـومُـهـا صِـفْ أمـسَـهـا هَـلْ فـيـهِ غـيـبٌ يَـنْـحَـدِسْ؟[1]
كـانَ يُـرَمِّـدُ الـنَّـدى يُـحـاصِـرُ الـقـلـبَ الـهَـجِـسْ
وكُـلَّ بـرقٍ يـنـتـوي وكُـلُّ عـصـفـورٍ يَـنِـسّ
ألْـهَـتْـهُ شـهـوةُ الـقُـوى عَـنْ أنْ يَـراهُ يـنـتـكِـسْ

* * *

لـوسْ أنـجـلـوسْ متـى مَـحَـتْ هـذا، صَـحَـتْ كـي يَـرتـكـسْ
قـالـتْ لـرَمْـسِـهـا: انـفـلـقْ لابـنِ الأسـاطـيـلِ ارْتَـمِـسْ
قُـلْ أيَّ كـبْـتٍ فـجَّـرتْ؟ قُـلْ أيـنَ كـانَ مُـنـحـبِـسْ؟

(1) ينحدس: يدركه الحدس فيطاوعه بالانحداس، وتلك ما تسمى أفعال المطاوعة مثل حدسه فانحدس، وغمسه فانغمس، كما حددت المقولات العشر.

جاءَتْ لهيباً يَمتَطي ... ناراً وأُخرى تَقْتبس
كلُّجَّةٍ تَدُسُّ في ... صبرِ الشُّطوطِ ما تَدُسّ
طفولةٌ مِنْ حُبِّها ... تُحِبُّ كَسْرَ ما تَجِسّ
مِنْ جَمْرِها تَبَرْعَمَتْ ... أجْنَتْ ولمَّا تَنْغَرِسْ
تُعطي وتدَّني لِكَي ... يَرقى إليها المُلتَمِسْ

❁❁❁

أميرة تحت سيفِ العَشيرة

1994م

الزَّفَّةُ صامِتةُ الرَّوْعَةْ
والأغْيُنُ صايِحَةُ الجَوْعَةْ

والزَّغردةُ الوَلْهى تَنوي
أنْ تعصيَ مرسومَ الهَجْعَةْ

وتحنُّ، تَحِنُّ كما اعْتَزَمَتْ
أنْ تَسْتَبِقَ الرِّيحَ القلعَةْ

وكما تهوى حِجْرٌ صلعا
أن تصبحَ داراً في ضَيعَةْ

* * *

الشَّوقُ يُنادي مُغْجِزَةً
كارثةً تَسْتَغْشي وَضْعَهْ

مِنْ أَعلى طيفٍ تُوقِعُهُ
ويَصيحُ إلى وَقْعِ الوَقْعَةْ

والعاشقةُ (الرَّوْعى) طَلَعَتْ
فَلَقاً نيسانيَّ الطَّلعَةْ

كــأصــيــلِ الــصَّــيــفِ ذراعــاهــا
عــيــنــاهــا، قــامــتُــهــا الــرَّبْــعَــةْ
لــومــيــضٍ تــلــفُّــتِــهــا نَــغَــمٌ
فــجــريُّ الــلَّــثــغــةِ والــضَّــوعَــةْ
والأنــجــمُ تــســألُ: هــل نــبــتَــتْ
شُــهُــبــاً أَســنــى هــذي الــرُّقــعَــةْ
والــضَّــخْــوةُ تَــسْــتَــفــتــي (الــرَّوعَــى)
مــن أزكَــبَــنــا ريــشَ الــسُّــرعَــةْ

* * *

هــل أسْــرَعــنــا؟ قــولــي: كــانَــتْ
لــيــلــتُــنــا أقــصــرَ مِــنْ شَــمْــعَــةْ
بِــتْــنــا والــحُــلْــمُ فَــمــاً بِــفــمٍ
يُــعــطــي نُــعــطــي أســخــى مُــتــعَــةْ
وعــلامَ أَفَــقْــنــا؟ لا أدري
مــاذا تُــدعــى هــذي الــفَــجْــعَــةْ
الــحُــكْــمُ الــدَّامــي مُــحْــتَــشِــدٌ
والــسَّــيــفُ جــحــيــمــيُّ الــنَّــزعَــةْ
و(الــرَّوعــى) تــنــظــرُ هــازئَــةً
بــالــعُــنــفِ الــرَّجــعــي، بــالــرَّجْــعَــةْ
بــالــكــاســي جــورَ عــشــيــرتِــهِ
وحــمــاقَــتَــهُ ثــوبَ الــشُّــرعَــةْ

بِبريقِ التَّاجِ المُستَعلي
بالواشي أوصافَ الرِّفعَةْ

وإلى السَّيفِ العاري تَرنو
فيَهِمُّ وتغشاهُ الصَّرعَةْ

لا تُحجِمْ يا زوجي الثَّاني
فلْتلْعَبْ خاتِمةَ الخُدعَةْ

يُثنيهِ القلبُ ويدفَعُهُ
صوتٌ: عانِقْ ذاتَ السُّمعَةْ

فيجيبُ كما يتلو أعشى
أشعاراً غامضةَ الطَّبعَةْ

يا مَنْ لِلقطعةِ تَدْفَعُني
أرجوكَ، امنَحْ قلبي دَفْعَةْ

أو فكِّرْ يوماً، قَدْ تأبى
أنْ تسلُبَها تلكَ الخُلعَةْ

أو يَذوي روضُ حمائِمِها
وحنانُ الضَّمَّةِ والرَّضعَةْ

❊ ❊ ❊

أُمَّاهُ، السَّيفُ يضنُّ، أنا
أستسقيهِ أحلى جُرعَةْ

في (سَقْطِ الزَّندِ) قرأتَ مَعي
ما أروحَها تلكَ الضَّجعَةْ[1]

(1) الضجعة: إشارة الى قصيدة المعرّي (غيرُ مُجدٍ) في ديوانه (سقط الزند) =

فـاسـتـقـصـانـي شـرقـاً غـربـاً
كُـلِّـيّـاً مـا اسـتـثـنـى قـطـعـةْ

مـن مـهـوى الـعِـقْـدِ يـدبُّ إلـى . . .
وإلـى . . . وإلـى أخـفـى بُـقـعَـةْ

❊ ❊ ❊

الآنَ يُـوَضِّـئُـنـي بـدمـي
وأبـي يـتـوضَّـأُ لـلـجُـمـعَـةْ

ويُـصَـلِّـي كـالـشَّـيـخَـيْـنِ، ومـا
كـتـبَ الـمـلـكـانِ لَـهُ ركـعَـةْ

بـالـقـيـلِ وقـالَـتْ بـاعـوهـا!
مَـنْ عـرَّضَ بـنـتـي لـلـبـيـعَـةْ؟

بـنـتـي . . أبَـدا الـشَّـهْـمُ الـثَّـاوي
فـيـهِ أمْ أبـداهُ صُـنـعَـةْ؟

لا تَـهْـذرْ بـعـدَ الـفـوتِ، أمـا
كـانَـتْ فـي كَـفَّـيْـكَ الـشُّـفـعَـةْ!

يـا أفـتـى أهـلِ الـصُّـقْـعِ بِـهـا
يـا مَـنْ تُـدعـى الـشَّـيـخَ الـطُّـلْـعَـةْ

هـل تـدري أُمِّـي أيـنَ أنـا
ومَـنِ اتَّـخـذَ الأُنـثـى سِـلـعَـةْ؟

= والتي يقول فيها:
ضـجـعـةُ الـمـوتِ رقـدة يـسـتـريـح الـ
ـجسـمُ فـيـهـا، والـعـيـشُ مـثـل الـسُّـهـادِ

هَــلْ قُــلــتُ لــهــا: تــلــك اخــتــرقَــتْ
ركــلَــتْ أذقــانَ (بــنــي زَمْــعَــةْ)
أوَلَــسْــتُ أنــا وثــمــانِــيــةٌ
بِــضــعــاً مِــنْــهــا؟ ـ ألَــهــا بِــضْــعَــةْ؟
دَعْــهُــمْ وأنــا لأُمُــومَــتِــهــا
مــا خَــبــزَتْ فــي الــفُــرنِ الــتِّــسْــعَــةْ

* * *

يــا أُمِّــي إنْ سَــنَــحَ الــمَــبْــكــى
فــأعــيــريــنــي نــصــفَ الــدَّمــعَــةْ
فــأنــا مَــنْ أعــطَــتْ عــيــنَــيْــهــا
وحــشــاهــا أنــضــاءَ الــلَّــوعَــةْ
كــســتِ الــحُــبَّ الــمــهــتــوكَ شــذَاً
فــلــتَــشْــمَــخْ يــا حِــنَّــا (مَــنْــعَــةْ)
قُــولــي: مــا مــاتَــتْ رابــضَــةً
كــالــنَّــعــجــةِ قــامــتْ كــالــ(نَّــبْــعَــةْ)[1]
وصِــفــي لــلــخَــمْــسِ زمــيــلاتــي
لاقــتْــهُــمْ أقــوى مِــنْ سَــبــعَــةْ
وإلــيــهــا زُفَّــتْ تــهــنــئــةٌ
مِــنْ بــرقٍ تَــوَهُّــجِــهــا لَــمــعَــةْ

* * *

(1) نبعة: واحدة شجر النبع، كـ(تينة) واحدة التين. والنبعة أصلب الأشجار وتتخذ منها الأقواس.

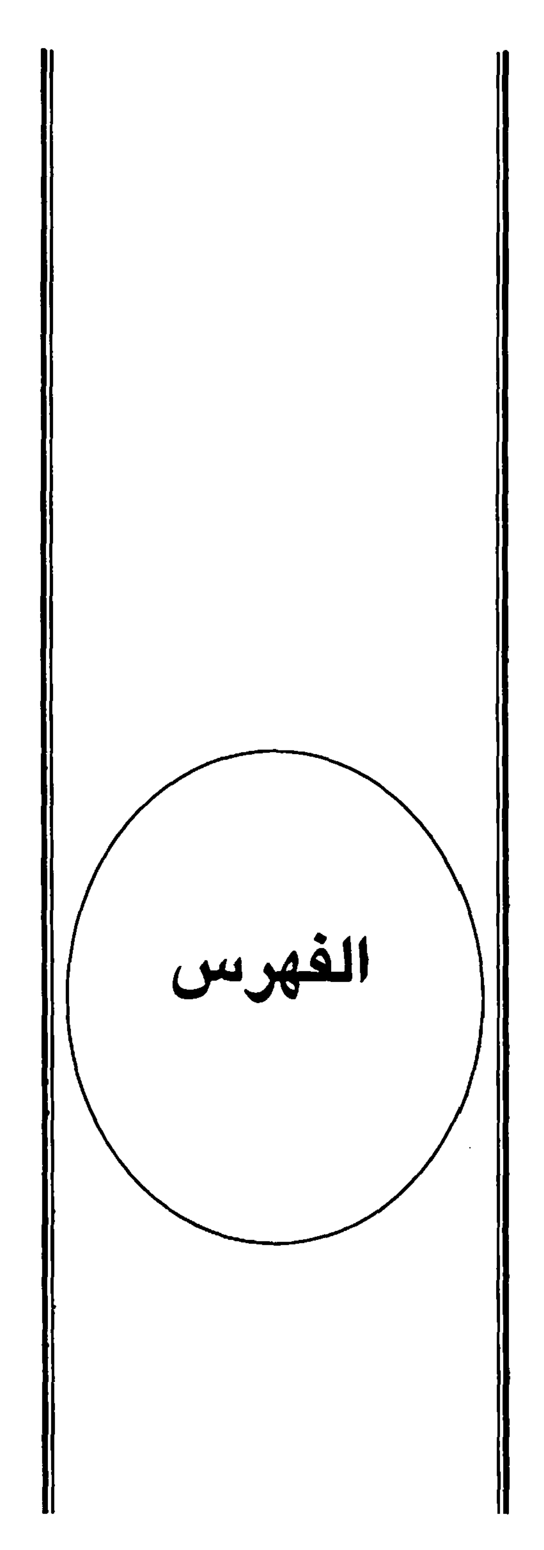
مَــنْ هــذا الــثَّــالــثُ؟ قــافــيــةٌ
كــالــقُــبــلَــةِ بــعــد لَــمــى الــصَّــفْــعَــةْ
أضــنَــتْ شــوكَ الأدغــالِ إلــى
وادي (ذي الــرَّاسِ) إلــى (بَــلْــعَــةْ)[1]
وسَــرَتْ إشــعــاعــاً مُــلْــتَــمَــســاً . .
مِــنْ أيــنَ سَــرَتْ تِــلْــكَ الــشَّــعَّــةْ؟

❁ ❁ ❁

(1) ذي الرّاس وبَلْعَة. . قريتان متجاورتان في (منار آنس) ومن أشهر الأغاني في القريتين وما حولهما هذا الموّال الزفافي:

يــا غُــصْــن طــالــع ومَــيَّــاسْ
يــكــســكــس الــزُّرب كــســكــاسْ
مــا بــيــن بَــلْــعَــة وذي الــراس

يكسكس الزُّرب: أي يُكَسِّر الأشواكَ القوية.


الفهرس

فهرس المحتويات

زمان بلا نوعيَّة

ترجمة رملية لأعراس الغبار

كائنات الشوق الآخر

رواغ المصابيح

جوابُ العصور

رجعة
الحكيم ابن زائد